

مجلة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير : أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.د. عادل شايث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود عبد الواحد القيسي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. باسمة جليل عبد / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. أنعام مهدي علي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيلة مزبان / كلية التربية / ابن رشد

أ.د. سالم الحاج محمود / كلية التربية / جامعة المستنصرية

أ.د. علي ياسين الجبوري / كلية الآثار / جامعة الموصل

أ.م.د. فاروق محمد علي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. طارق منصور / كلية الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خديجة نشار / معهد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٧٩) لشهر ايلول لسنة ٢٠٢١

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد
العدد (٧٩) لشهر ايلول لسنة ٢٠٢١
عدد الصفحات : ٤٩٨ صفحة

تصميم واخراج
علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر
بغداد - باب المعظم - شارع المكاتب
07729093707 - 07736558370
ola.algarah88@gmail.com

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام **Microsoft Office Word 2010** ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج **Microsoft Office Word 2010** ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
 - ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص
خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .
 - ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار .
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
- jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر .

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس العدد (٧٩)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٥٤-٣	١.د عامر عبدالله نجر الجميلي ١.م.د خلف زيدان خلف	المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية	١.
٩٢-٥٥	أ. م. د محمد عبد الرضا شنيتر	المزي وكتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء عن اخبار الامام الحسين (عليه السلام) دراسة منهجه وموارده	٢.
١١٤-٩٣	م.د احمد فرطوس حيدر	مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق (دراسة في اوضاع المدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية)	٣.
١٣٦-١١٥	م.م شيرين محمد داود	كسرة فخارية نادرة من موقع دموز تثة DUMUZ - TEPE (دراسة فنية تحليلية)	٤.
١٦٢-١٣٧	رياض ابراهيم محمد أ.د. باسمة جليل عبد	(دراسة تحليلية للأشكار (ÉŠ.GÀR) في ضوء نصوص السيب)	٥.
١٨٨-١٦٣	علي رحيم عبد أ.د. عباس علي عباس الحسيني	تلول السعيد.. دراسة في ضوء نتائج المسوحات الاثارية	٦.
٢٢٨-١٨٩	مصطفى نعمة عبدالله النائي أ.د. عباس علي عباس الحسيني	مواقع الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد في منطقة بيت داكوري (دراسة اثارية)	٧.
٢٤٤-٢٢٩	محمد حمزة حسين الطائي أ.د. منذر علي عبد المالك	الملك أدد - نراري الأول وحمالاته العسكرية	٨.
٢٧٦-٢٤٥	وليد غزال محمود أ.د. عثمان عبد العزيز صالح	إسهامات اسرة بنو الشحنة في المؤسسات التعليمية خلال العصر المملوكي	٩.
٢٩٥-٢٧٧	بهاء جاسم عوده أ.م.د. نادية ياسين عبد	النشاط السياسي للأرمن في مصر ١٨٠٥-١٨٤٨م	١٠.
٣٢٠-٢٩٦	أ.د. قصي أسعد عبد الحميد	الإدارة المحلية الإسلامية (الخدمات البلدية إنموذجاً)	١١.

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٢٦٠-٢٢١	أ.د. عادل شابت جابر	مدينة بونت دراسة في التاريخ السياسي	.١٢
٢٨٢-٢٦١	أ.م.د. مهند حمد أحمد الكربولي	البعد الاستراتيجي من زواج امر سلمة رضي الله عنها من رسول الله (ﷺ)	.١٣
٣١٢-٢٨٣	أسماء هادي كاطع أ.م.د. أسماء عبد الله غني	الدعوة الطيبية وأثرها في الفكر الفاطمي	.١٤
٣٣٤-٣١٣	م. زينة قاسم هاشم	آلهة الأنباط	.١٥
٣٥٨-٣٣٥	أ.م. هدى حسين موسى	الشريف أحمد الريسوني ودوره السياسي في المغرب الأقصى (١٨٧١-١٩٢٥)	.١٦
٣٨٢-٣٥٧	آلاء نجم عبد الامير أ.د. كاظم عبد الله الزبيدي	تقنية صناعة العطور في بلاد الرافدين	.١٧
٤١٤-٣٨٣	د. شفان محمد خالد د. هلبين محمد احمد	الصراع الامريكي - السوفيتي في كسب الوصاية في الحرب الناقلات النفطية في منطقة الخليج العربي	.١٨
٤٤٤-٤١٥	أ.م.د. نرمين محمد أمين علي أ.م.د. عبد الله خورشيد قادر	قلعة اربيل بين التنقيبات الاثرية والمصادر التاريخية	.١٩
٤٩٨-٤٤٥	م. د ميسون عباس حسين	دور اليهود الاقتصادي في مصر من ١٩١٤ حتى ١٩٥٢ (دراسة تاريخية)	.٢٠

**المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية -
دراسة في الجغرافية التاريخية**

ا.د عامر عبدالله نجم الجميلي

قسم الآثار/كلية الآثار

جامعة الموصل

ا.م.د خلف زيدان خلف

قسم الحضارة/كلية الآثار

جامعة الموصل

المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية

ا.د. عامر عبدالله نجم الجميلي

ا.م.د. خلف زيدان خلف

مقدمة:

لقد كان من بين ما وصلنا من الحصيلة الفكرية للحضارة الحثية في كافة مجالاتها وجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية وغيرها مما ورد في مدوناتهم الكتابية التي دونوها بطريقتين واسلوبين، الاول: بالكتابة الهيروغليفية المصرية والثانية بالكتابة المسمارية الرافدينية، وما يهمننا في هذا الصدد، هو ما جاء من مواضع جغرافية في مدوناتهم المسمارية، حيث فاضت تلك النصوص بمئات المواضع الجغرافية التي تنوعت بين المواقع البرية والمائية (أنهار، بحار، بحيرات، مسطحات مائية وغيرها) وقد جاء ذكر تلك المواضع في معرض حملات ووقائع عسكرية أتت عليها تلك الحملات وشملتها، والأنهار التي عبرتها تلك الجيوش وقطعتها فضلاً عن ورود بعض المدن في نصوص تلك المعاهدات كنقاط تحديد تدخل في نطاق نفوذ الممالك الحثية. وبعضها جاء ذكره في النصوص التكريسية وتقديم النذور والقرابين لمراكز بعض الآلهة التي تقدم بها بعض الملوك والملكات الحثيات لتلك الآلهة. ولم ينس الحثيون من الاتيان على ذكر بعض الجبال التي كانت في طريق حملاتهم العسكرية، فذكروا العديد منها. كما وصلتنا قوائم وثبت بأسماء المدن والمناطق المتمردة على الحكم الحثي، خصوصاً من فترة الملك الحثي (شيبيلوليوما) الاول، كما ذكرت بعض المدن في أدبيات ونصوص وترانيم صلوات بعض الآلهة لما لها من رمزية ومكانة دينية مقدسة كما أتت المئات من الرُّم الطينية المسمارية الحثية ذات المضامين الاقتصادية على ذكر العديد من المدن والقرى التي عُقدت فيها تلك الصفقات أو ذكر الشهود المنسوبين الى تلك المدن والقرى. ولم يغب ذكر العديد من المدن عن الحضور في حوليات بعض الملوك الحثيين الذين سجلوا انتصاراتهم عليها في بعض الحملات، كما ورد ذكر بعض الاقطاعات في بعض الاتفاقيات يتم فيها تبادل بعض تلك الاقطاعات بدل اخرى ويتم فيها التنازل عنها ويُعوض باخرى والتبعية والعائدية لذلك الطرف.

الكلمات المفتاحية **keywords** : حثي Hittite، مسماري Cuneiform ، مواقع جغرافية
geographical sites، جغرافية تاريخية Historical geography .

Hittites Geographical Location in the Light of Cuneiform Resources – A study in Historical Geography

Prof. Dr. Amir Abdullah Najim Al-Jumaily
Zydan Khalaf

Assist. Prof. Khalaf

Archeology Department/ Archeology College Archeology Department/
Archeology College

Abstract

Among the intellectual outcomes of the Hittite civilization in all its fields and aspects of economic, social, religious, political and other contents was the ones mentioned in their written notation, which they wrote in two ways, the first: Egyptian hieroglyphics and the other in Mesopotamian cuneiform. What we are interested in in this regard is the geographical locations in their cuneiform notations, where these texts were flooded within hundreds of geographical locations that varied between land and water sites (rivers, seas, lakes, water bodies, etc.) and these locations were mentioned in the exhibition and events of military. These campaigns came and included them, the rivers that these armies crossed, as well as the inclusion of some cities in the texts of those treaties as points of limitation within the influence of the Hittite kingdoms. Some of them are mentioned in the consecration texts and the submission of vows and offerings to the centers of some gods that some of the Hittite kings and queens offer to these gods. The Hittites did not forget to mention some of the mountains that were in the way of their military campaigns, many of which were mentioned. We have also received lists and confirmed the names of the cities and areas rebelling against the Hittite rule, especially from the period of the Hittite King (Shpilulyuma) first, as mentioned some cities in the literature, texts and hymns of prayers of some gods because of their symbolism and sacred religious status, and hundreds of the number of clay figures with economic implications mentioned many of the cities and villages where these deals were held or mentioned witnesses attributed to those cities and villages. Many cities have not been mentioned in the annals of some Hittite kings who recorded their victories in some campaigns, as mentioned some fiefdoms in some agreements in which some of these fiefdoms are exchanged instead of others and are waived and compensated by others and dependency and belongness that party.

مهاده جغرافي لبلاد الأناضول:

جغرافية بلاد الأناضول: تعد هضبة الأناضول (آسيا الصغرى) . امتداداً لمنطقة جبلية واسعة تمتد من سلسلة جبال الهيمالايا في وسط آسيا وباتجاه شواطئ بحر إيجه وتتخلل هذه البلاد الجبال والهضاب، والسهول فيها واسعة وترتفع بمعدل ثلاثة آلاف قدم فوق سطح البحر . ويمكن تقسيم البيئة الجغرافية التي تتميز بها بلاد الأناضول إلى أربعة أقسام : القسم الشمالي الشرقي : هو موطن الحثيين الأصلي، يجري في هذا القسم نهر الهاليس " . وينحدر بسرعة من منبعه متجهاً إلى الغرب بشكل دائري ثم يتجه إلى الشمال الشرقي ليصب في البحر الأسود قرب ميناء سمسون "، وكانت ختوشا من أهم المدن التي تقع في هذا القسم."

القسم الشمالي الغربي : ويشمل فريجيا، يحده شرقاً مياه نهري سانجاريوس و هاليس ويحده جنوباً البحيرات الوسطى والجنوبية والغربية، ويجري في هذا القسم نهر سانجاريوس(نهر زكريا) وروافده.

القسم الثالث : يشمل الأراضي الواقعة بين السهول الوسطى وبحيرات بيسيديان، وتتخللها مرتفعات لا تصلح غالباً منحدراتها للزراعة، وبالرغم من ذلك نشأت في هذا القسم بعض المدن منذ أيام العصريين الساساني والبيزنطي ."

القسم الرابع : يعد من الأقسام الخصبة في بلاد الأناضول ويقع عند أسفل مرتفعات طوروس الشمالية ويحفه من الغرب مرتفعات قره داغ، وتتجمع المسطحات المائية والبحيرات داخل هذا القسم، منها بحيرة اك جيل، وأهم مدنها تيانا، ويقع بين الأقسام الأربعة سهل يطلق عليه أكسيلون وفيه بحيرة مالحة، أما المنطقة السهلية فيبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر حوالي ٣٠٠ م، وتتميز بلاد الأناضول بوجود انهار قصيرة الجريان منها تصب في بحر مرمرة وأنهاراً أخرى تصب في بحر إيجه، ومن الأنهار التي تصب في البحر المتوسط نهر سيحان الذي ينبع من جبال طوروس وتصب مياهه في البحر المتوسط شرق خليج الإسكندرونة . وفي شرق الأناضول تقع منابع دجلة والفرات ضمن جبال أرمينيا إذ تتدمج مجموعة من الروافد في نهري عظيمين هما دجلة والفرات وتشكلان الشريان الحيوي في بلاد الرافدين وسوريا (امين، ٢٠١٣ : ١٧-١٨)

محاوَر البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة والبحث تقسيمة الى أربعة مباحث، ضم المبحث الأول اسماء المدن والقرى والبلدان التي ورد ذكرها في النصوص والمصادر المسمارية الحثية، فيما عالج المبحث الثاني اسماء المسطحات المائية من انهار وبحار وبحيرات وروافد جاء ذكرها في المدونات الحثية وألقى المبحث الثالث الضوء على الجبال والتلال التي خلدت ذكرها تلك الكتابات، واخيراً تناول المبحث الرابع أسماء تلك القبائل على اسم المناطق التي قطنتها واستقرت بها وشاع اسمها للدلالة على ديار تلك القبائل والمجموعات السكانية والمناطق النجعية التي حلت بها واستقرت بها.

لقد اصبحنا الآن قادرين على تحديد المناطق الاوسع للأراضي في بلاد الأناضول الوسطى والشرقية منها بأهم اراضيها وبلداتها ومدنها ولا تزال هنالك مناطق غربية من بلاد الأناضول يمكن اكتشافها من اجل الوصول الى السواحل البحرية الغربية على اساس هنالك خطوط مواصلات استخدمت للوصول وهي دليل اكيد للمواقع الجغرافية اذا يتم التنقل الان الى الطريقين الوحيديين الذين لدينا دلائل على استخدامها من قبل الحثيين فيما يتعلق بالجزء الغربي من بلاد الأناضول ولقد وجدنا هنالك رسالة وتدعى رسالة تاواكالوا (وهي عبارة عن رساله معنونة الى إحيوا AHHIYAWA اسمه غير معروف وكاتب الرسالة ملك حثي وهو الآخر اسمه غير معروف، لكن الاحتمال الأكبر هو الملك الحثي هو حاثوشيلي الثالث وقد اطلق على النص (رساله تاواكالوا) وشخصية وهو اخ الملك إحيوا ahhiyawa وبذلك فهو ليس تابع رئيسي لدى ملك حاثي،انما تابع الى مملكة إحيوا ahhiyawa ، وغرض الرسالة ذكر خطايا مخالفات رجل يدعى بيامارد piyama-radu وأقناع الملك بتسليم هذا المشاغب الى ملك حاثي والملاحظ ان النص اخذ اسم ناواكاوا بسبب سوء فهم من قبل المترجمين الاوائل لدور بياماردو في النص)، وينظر (الصالح، ٢٠١١: ٦٧٦)، وينظر (CTH: 25)، وينظر (Carstana and Gurney, 1959: 111.112).

ولنا ان ننتخب بعضاً من تلك المواقع الجغرافية التي تعد بالمئات مما وصلتنا من النصوص المسمارية الحثية ومنها:

أ. البلدان والمدن والقرى

الأراضي الوسطى:

١- خاتوشا Hattuša أو : أورو خاتوشا Hattuša URU

هي عاصمة الامبراطورية الحثية، وتم مطابقتها مع موقع وقرية بوغازكوي Bogaz-Koy الحالية في شمال وسط الأناضول في تركيا، على بعد نحو (٢٠٠ كم) من الشرق من انقرة، ويتميز الموقع بارتفاعه الصخري، ويسمى أيضاً (بالتركية بوغاز قلعة) وتتألف من قسمين هما: مدينة مرتفعة وأخرى منخفضة، واستوطن الموقع منذ العصر الحجري المعدني في حدود (الالف الثالث ق.م)، وكانت مقراً لمركز تجاري في عصر المراكز التجارية الاشورية، ثم اتخذها الملوك الحثيين عاصمة لهم وبقية كذلك معظم تاريخ المملكة. وتقع ضمن التنية الكبرى لنهر قزل إرماق، اكتشفت المدينة منذ منتصف القرن التاسع عشر، وعثر فيها بنهاية القرن المذكور على أول الرُّمَّ المسمارية للغة الحثية. بدأ التنقيب الأثري في الموقع، في مطلع القرن العشرين، من قبل جمعية الاستشراق الألمانية، واستمر بفترات متقطعة على امتداد القرن المشار إليه. (Del Monte and Tischler, 1978, 104).

الأراضي الشرقية:

٢- كركميش KARKAMIŠ:

ويعني اسمها باللغة الاكدية والامورية: "مرفأ الجاموس" وتعد العاصمة الشرقية الثانية للحثيين تقع في نقطة عبور هامة على الفرات إذ تعتبر بوابة بلاد الشام إلى الأناضول وبوابة الأناضول إلى بلاد الرافدين، فضلاً عن كونها نقطة عبور فراتية هامة بين الجزيرة الفراتية والشامية. تتألف المدينة من أكروبول مرتفع في القسم الشرقي مع مدينة منخفضة تحيط بها أسوار مزدوجة تتخللها البوابات. وقد قسمتها اتفاقية سايكس بيكو في عام ١٩١٦ بين تركيا وسوريا والجزء الذي يقع في سوريا يسمى حالياً "جرابلس" (Del Monte, 1978, 181-182).

٣- كانش Kanish (كول - تبه Kul-Tepe حالياً)

مستعمرة تجارية آشورية في كبادوكيا Cappadocia بآسيا الصغرى، تقع على بعد عشرين كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من مدينة قيسارية Kayseri في تركيا، وتسمى حالياً كول تبه .Kultepp

أظهرت الحفريات أن أقدم استيطان في المنطقة يعود إلى العصر الحجري النحاسي المتأخر Chalcolithic، ثم تلاه العصر البرونزي القديم، فالعصر الحثي، ثم العصر الفريجي Phrygian، فالهلنستي والروماني والبيزنطي.

كُشف في كانيش عن طبقات أثرية عدة، تعود إلى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، ثم توسعت المدينة زمن الوكالة التجارية الآشورية طوال ٣٠٠ عام كما اكتشف قصران، أحدهما قصر الملك الأناضولي أنيتا Anitta الذي عاصر الوجود الآشوري، وعثر فيه على عدد من الألواح المكتوبة بالمسمارية. والقصر الثاني يعود إلى عهد الملك فارشاما Varshama (Del Monte and Tischler, 1978:196-170 ;Garstang and Gurney, 1959:4).

المنطقة الوسطى (المناطق الواطئة)

٤- بوروشاننا Puruṣhanta

ان اقدم اشارة وردت بخصوص اراضي المنطقه الوسطى في عصر الامبراطورية الحثية وجدت في ألواح (نصوص)التجار الاشوريين التي وجدت في كانيش (كول-تبه)وتشير هذه النصوص الى وجود عشر (١٠) امارات صغيره اذا كان حاكم بوروشاننا PURUṢHANTA مميزا بين الحكام الآخرين بلقبه الذي عُرف به "الامير العظيم" وعرف عنه ايضا بأنه كان يشغل مركزا او منصبا مهما بينهم.

وفتحت مدينة بوروشاننا مبكرا من قبل ملك كوسارا (kussara) المدعو إنتاس (Anittas) ولكن على الرغم من ان الاقدام الحثيه نفسها قد اتخذت من كوسارا عاصمه لهم في بداية الأمر أو عند تأسيس مملكتهم.

ان من قوائم المدن التي حكمت من قبل الملك الحثي لابارنا (Labaranas) نجد ان بارشوخاندا تم تحديد موقعها ما بين زالارا (Zallara) ولوسنا (Lusna) وانه يمكن مطابقة او تحديد باراشوخندا التي ورد ذكرها في نصوص كانيش والتي تم فتحها من قبل الملك إنتاس وفي صلاة الملك الحثي موواتلي الى الآلهة تتضمن بين الملك ألهمه الاراضي الواطئة (Garstang and Gurnay: 63) كما ذكرت المدينة في النص المسماري الرافديني الأكدي الذي اصطلح عليه الباحثين بأسم(بطل الحرب) لسرجون الأكدي حيث نقرأ ما نصه "إله العاصفة ياوسا Ussa إله العاصفه بارشوناندا parshunta.

پوروشخانتا PURUŠHANTA جبل خواتانواندا (Huwatnuwnda) نهر هاليس...".
(Goetz: 397) وبذكر أسم مدينة بارشوخاندا في النقش الكتابي الهيروغليفي المنحوت في أحد
الصخور في توبادا (Topada) (تركيا) عند مسافة تبعد ١٥ ميلا جنوبي-غربي نيفشير
(Nevşehir) والقراءه الصحيحه لهذا الاسم، تقرأ الان (بار-مي-تا) (par-me-ta) او (بار-
وي-تا) (par-wi-ta)

وقد ثبت في الواقع (بار-زو-تا) (par-zu-ta) هي بارشونتا (parshunta) يبدو أن هذه المدينة
المهمه قد ظهرت بالتأكيد بالقرب من نيفشير (Nevşehir) وكان الاسم القديم المماثل لها الى حد
ما هو سونادوس (Soandus) (Laroch, 1967: 152).

وقد طوبقت من قبل الباحثين المتخصصين بالجغرافية التاريخية مع الموقع الاثري (عجم
هويوك Acem Hoyook) تل العجم جنوب شرقي بحيرة الملح Tuz Gölü ، شمال اق سراي
في الاناضول في تركيا (Del Monte and Tischler, 1978 ,104,323-324).

حوض هاليس

٥- خانخانا Ḫanḫana ; Ḫatina (الاجاهويوك Alaca Hüyük)

يقع هذا الموقع وهو عبارة عن تلة قرب قرية اسمها إمات (Imat) ويبعد مسافة (٩) أميال
عن سوق مدينة الاجاهويوك وللأهمية التي اكتسبها هذا الموقع فقد قامت الجمعية التركية التاريخية
بعمليات التنقيب والحفر ما بين السنوات ١٩٣٥ - ١٩٤١م، حيث اثبتت نتائج التنقيبات ان
الحثيين كانوا قد بنوا في هذا الموقع مركزا اكتسب اهميتين الاولى عسكرية والثانية دينية، فضلا
عن ذلك فان هذا الموقع تبين انه كان محاطا بأسوار مع مدخل يمكن الوصول اليه عبر بوابتين،
ولوحظ ايضا ان البوابة الرئيسية للمدينة كانت مزينة بتمثالين مصنوعين من الحجر يمثلان ابو
الهول وكذلك تم العثور قرب هذه البوابة على بقايا بناية توجد فيها تفاصيل متعددة وواسعة جدا
لعلها كانت مستخدمة لتكون مركزا اداريا في ذلك الوقت وكذلك تم اكتشاف معبد ملحق بها، فضلا
فقد تم العثور على لوح بالخط المسماري, Garstang and Gurney, Garstang and Gurney (1959: 3; 101-102).

٦- خُرْمَا urmaH

الشواهد النصية:

ورد في احد الوثائق الحثية كيف ان احد الملكات عندما مكثت في خرما قدمت نذراً الى احد الآلهة في كومانى (kummanni)، ولعل تقديم هذه النذور غير متبع او مألوفاً في التقاليد الحثية مالم تقدم هذه النذور في موقعه الحقيقي في كومانى وان تقوم بزيارة الموقع (كومانى) فعلاً وتقي بوعده تقديم نذرها الى ذلك الاله.

آراء في مطابقتها:

ومن ذلك نضع خرما في الموقع المجاور لكومانى والى موقع كومانى القاطونى (Cataonian comana) وموقع خرما هي الأرض العاشرة من المواقع المتمردة في عهد الملك الحثى شيبيلوليوما، وبالمناسبة عند ملاحظة الخريطة للدولة التركية الحديثة فإن احد الجداول (الروافد) التي تشكل منابع نهر سيحان هو نهر خرماً وان بقاء هذا الاسم القديم في شرق كيليكيا (Cilicia) يدعم قولنا مرة اخرى ان موقع خرماً كمدينة بالقرب من كومانى وكاتونيا (Garstang and Gurney, 1959:48) اي تقع في وسط الاناضول بين قانش وتيجاراما (Del Monte and Tischler, 1978).

٧- شاناخوأيتا Šanaḫuita (علي شار هويوك Ališar- Hüyük حالياً)

لقد تم التنقيب في تل علي شار هويوك ما بين السنوات ١٩٢٧ - ١٩٣٢م اذ ان المعهد الشرقى في جامعة شيكاغو الاميركية هو الذي اجرى تلك التنقيبات ومن خلال تلك التنقيبات تبين لدى المنقبين ان الحثيون قد استوطنوا هذا الموقع في زمن المملكة الحثية القديمة (١٧٤٠-١٤٦٠ ق.م)، كما استوطن ايضا التجار الاشوريون وكانت من نتائج التنقيبات التي اجريت هنا اكتشاف النصوص المسمارية اذ وجدت في احد الغرف خارج البيانات الرئيسية للموقع، وقد انتهت هذه المستوطنات مع وفاة الملك الاشورى شمشى ادد الاول وعند بداية عهد الملك البابلي حمورابي ((Garstang and Gurney, 1959: 4; Del Monte and Tischler, 1978: 342).

الشواهد النصية:

ان مدينة دونا والتي اعطيت الى الامير الحثي اولمي-تيشوب (لقد عثر على وثيقة لمعاهدة وفيها بعض التشوية بين اولمي-تيشوب ulmi-tesub ملك تارخو تتاشا وبين ملك حثي اسمه مهشم يصعب تحديده وقد تُرجم النص من قبل الباحثان كراستنج وجري وهذه الوثيقة تجعلنا نتساءل من هو اولمي-تيشوب؟ عدد من الباحثين فالو يفترض أنه الابن الثالث موواتلي الثاني ووريت كونتا في نارخونتاشا وان هذه المعاهدة التي اطلق عليها اسم معاهدة اولمي-تيشوب كانت قد عقدت مع الملك تودحليا الرابع وهناك من يرى ان اسماء اولمي تشيوب وكورنتا هي شخص واحد فالاول اسمه الشخصي والثاني كورنتا اسم باللغة اللوفية تبناه الامير اولمي -تيشوب عندما عين في منصب الملك على تارخونتاشا التي تقع في منطقة غالبية سكانها من لوفيان والمعاهدة كانت مع حاتوشيلي الثالث وليس مع تودحليا الرابع ويؤكد هذا الافتراض ان مضمون المعاهدة كانت مع حاتوشيلي الثالث وليس مع تودحليا الرابع ويؤكد هذا الافتراض ان مضمون المعاهدة فيها تنازلات وحسنات انعمت على الامير الشاب)، وينظر (الصالحي:٣٧٨)، وينظر (Burney, 2004: 167) ابن الملك الحثي موواتلي الثاني والدخول معها بموجب المعاهدة التي عقدت معه والتي كانت تقع خارج اقليمه عندما كان حاكم مقاطعة تارخوتاشش tarḫumtašša.

آراء في مطابقتها:

وقد اجمع الباحثون كراستنج وجري وفورير في مطابقتها جغرافيا مع موقع تياننا tyana المجاور لها وكذلك وضعها عند موقع زيف zeive عند اسفل ذلك التل الصخري الذي يقع عليه الحصن البيزنطي، المعروف باسم لولون loulon وقد ذكرت تياننا بالتزامن مع جبل لولون في حدودها الفعلية معها وهذا الموقع إستنتج من النقش الكتابي اللاتيني الذي يوجد الان في مدينة روما، ومن منطقة جبل آراند Arlanda الى منطقة جبل سارليمي sarlaimmi فأن هذا الركن لهذه المنطقة الحدودية والتي تواجه الجزء الاكبر من اقليم تياننا والذي يجب ان يمثل ارض حاتي (Gurney,1993: 12- كما ورد في المعاهدة -72)hatti (Garstang and Gurnay: 14)الموقعة بينهم وان ملك تياننا المدعو واريالواس Warpalawas (ان اسم هذا الملك واريالاس قد وجد في نص كتابي هيروغليفي في كل من افريز، وبور وبلفار مادون)، وينظر

(Hittite et asianique :138-139) آشوريا اوربالا urballa حكم المنطقة كلها حتى وصل الى مناجم الفضة في منطقة بلغارمادن Bulgar maden وافريز ivriz في جبال طوروس (Garstang and Gurney, 1959: 72)

٩- اروانا Arawanna وارماتانا Armatana

لقد كانت كاسيا kassiya تابعة الى حكم مقاطعة خاكبيس في زمن الملك الحثي حاتوشيلي الثاني وهي تقع بالاتجاه الجنوبي منها وبالتالي يجب ان تكون واقعة الى الغرب من كومانى وفي الجهة الشمالية كيزواتنا، وقد كانت كومانى قد هوجمت من ورائها "من الخلف" من قبل أرماتانا وفي نفس الوقت وقعت كاسيا تحت غزو أروانا، إن الموقع الوحيد الذي يحدد لهاتين المدينتين كانتا واقعتان تجاه الشرق بين كل من كوناني وإسوا، كما يوجد هنا مجال للقول بأن استراتيجية مدينة اروين Arauene التي تقع بين كل من ميلتين meliten وساموساتا samosata وان هذا الموقع لعله يكون مناسباً لذلك المكان الموصوف في النصوص الحثية الخاص بأروانا واننا نضع في المكان الجار القريب باقليم ارماتانا المذكور في قائمة الخامس عشر للتمردين ضد الملكة الحثية الذين تمردوا وتوغلوا داخل الاراضي اثناء فترة الضعف التي مرت عليها المملكة الحثية.

١٠- تيمنا Tima، تمنا Timimna تمّنا Timmina

ربما من المفترض ان تكون هي الارض الخامسة في قوائم المناطق المتمردة ضد حكم الملك الحثي شيبولوليوما الاول، قد تعد تمنا هي واحدة من هذه المدن الثائرة ضد السلطة (واستولى أبي على كل بلاد تمنا وقام بتحسينها وتنظيمها وجعلها بلاد حثية)، وينظر (الصالحى : ص٦١٥) وينظر (The Deeds of Suppiluliuma as Told by his son Mursili II:7) اذ ان المدينة التي تُعرف بهذا الاسم تقع بعد مقاطعة بالا pala في قوائم اسماء المدن التي تقع تحت سيطرة او إمرة مقاطعة خاكبيس وايضا جنوبي مارسانتيا marasantiya كما ورد ذلك في حملة شيبولوليوما ويبدو ان ارض تمّنا امتدت جنوبا الى مدينة كازولا gasula احدى المقاطعات الخارجية والتي ذكرت في صلاه آلهة سيدار (cedar-gods) وهي تشابه لصلاه الآلهة عشتار في بلاد الرافدين (يرى الباحث كماهون ان عبادة الآلهة عشتار في بلاد الاناضول كان خلال عهد الامبراطورية الحثية (١٢٠٠-١٣٥٠ ق.م) وبذلك تم تقديس عبادة الآلهة عشتار في المعبد الحثي

متأخرا مع عدد من الالهة المهمة والتي صيغت بأشكال عدّة ومن ثم لتصبح آلهة محلية وتعبّد في بلاد الاناضول) وينظر (McMahon:1986).

١١- اراضي شالايا allapaŠ

الشواهد النصية:

كان هنالك شخص يدعى بيامارادو (Piyama-vadu) (هو احد الاشخاص المشاغبين في مملكة إخياوا AHĪIYAWA وكان كثيرا ما يرتكب الأخطاء والمخالفات في المملكة ، فقد طلب الملك الحثي من مملكة إخياوا ahhiyawa تسليمه اليه بسبب نشاطه العدائي وقطع الطرق ايام الحثيين)، ينظر (الصالحي ، ٢٠١١ ، ٦٧٦).

وهو احد رعاية المملكة الحثية ويحمل رتبة كبيره في المملكة وتحول بعد ذلك الى قاطع طرق، وكان ينفذ غارات على اراضي مقاطعات لوكا lukka وعلى جزء من هذه المقاطعة وليس كلها، اذ كان اقليمياً تابعاً للملكة الحثية فقد اتخذ من مدينة ملاوندا Millawand او ملدونا او ملاواتا Milawata قاعدة لانطلاق عملياته اوغاراته على مقاطعة لوكا، وكانت هذه المدينة (ملاواتا) خارج الاملاك او السيطرة الحثية اذا كانت تحت السيطرة غير المباشرة لملك اخياوا (Garstang and Gurney, 1959:75) Ahhiuawa

ترتبط اراضي شالايا بطريق مباشر مع حاتوشا بطريق صوب مدن ساحلية معينة مثل (مالاواند، حاتوشا، شالايا، والبوندا، ابالاندا، ابا، ملاواندا) ان هذه المدينة كانت على ما يبدو مثلت مفترق طرق مهم، ليس فقط لانها كانت موجودة على الطريق الرئيسي المؤدي الى العاصمة حاتوشا تجاه اراضي لوكا lukka، ملاواندا millawanda بل انها كانت كذلك اللقاء الذي جمع الملك الحثي مورشيلي الثاني مع شقيقة ملك كركميش (إحدى الممالك الحثية والتي تقنع جنوب بلاد الاناضول وعلى نهر الفرات وقد قسمتها اتفاقية سايكس بيكو بين تركيا وسوريا وتسمى حديثا من الجانب السوري بجرابلس وبقيت محتفظة بتسميتها القديمة من الجانب التركي وكان حاكم هذه المملكة هو آخر الملك الحثي ويعتبر الأخ الأكبر سناً من الملك الحثي مورشيلي الثاني ، الذي كان صغيرا ومع ذلك تقلد العرش الحثي) وينظر (الصالحي، ٢٠١١ : ٢٧٨) عندما غزا كلاهما مقاطعة ارزاوا Arzowa (إحدى الممالك والتي كانت غير تابعة للنفوذ الحثي وتقع الى الغرب من بلاد الاناضول بالقرب من بحر ابجة وتكثر على الساحل الكثير من الجزر ، كانت عبارة مناطق

توفر الملجأ للهاربين من السلطة، وهي أيضا امتداد لارزاوا الى البحر، وكانت في الفترة تحت حكم الملك اوخازيتي Uhhaziti الذي حاول ضم اراضي جديدة من اراضي الحثين ولهذا جهز الملك الحثي مورشيلي الثاني حملة عسكرية هذه من اجل اخضاع مملكة ارزاوا) وينظر (الصالحى، ٢٠١١ : ٢٨١) اثناء أحد الحملات العسكرية.

١٢ - كَحَتْ (Kahat) URU

هو موقع لتل يقع على الضفة اليسرى لمجرى نهر ججغ على بعد حوالي ٣٠ كم جنوب غربي مدينة القامشلي، يعرف بـ(تل برّي) اكتشف الموقع عام ١٩٦١ وبدأت بعثة أثرية ايطالية بالتقيب فيه في عام ١٩٨٠ م بأدارة باولو إيميليو بيكوريللا paolo Emilio pecorella ذكرت كخت لأول مرة في وثائق ماري اواخر القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن الثامن عشر ق.م فقد كانت خاضعة لمملكة ماري، وذلك وفقا لماورد في مراسلات الملك الاشوري شمشي ادد الاول وابنة اشمي داجان، وقد اوردت النصوص الاكدية اسماء اربعة من ملوكها، هم، كابيّا kapiya، أتايا Attaya، اكين امر akin amar، يمصي خنتو yamsi hatnu وقد ذكرت عن بقية المدن المتأثرة ضد الملك الاشوري اددنيراي الاول ومن ثم صنفت ضد الملك شلمنصر الثالث واستمر تمردها الى ان تم اخضاعها نهائيا في عهد شمشي ادد الخامس (٨٢٣-٨١٠ ق.م) (Bryce, 2009: 361)

١٣ - خنخانا Hanḫanan

مدينة لم يحدد موقعها بدقة حتى الان، وقد طابقتها الباحثين مع إنانديك تبه inandiktepe شمال شرق انقره على مبعده نحو (٤٠كم) جنوب جانكيري Gankiri كانت مركزا اداريا للمملكة الحثية القديمة ومركزا دينيا لعبادة الاله تلبينو (الحديدي، ٢٠١٥ : ١١٨-١٣٣)، واله العاصفة (الحديدي، ٢٠١٢ : ٢٧-٣١)، أُعيد توطينها في القرن الثالث عشر ق.م على يد حاتوشيلي الثالث (Bryce, 2009: 622)

١٤ - شريشا ARIŠŠA

مدينة حثية تقع جنوب نهر مرشاننثيا (الهاليس، قزل/رمال). جنوب شرقي العاصمة الحثية حاتوشا تأسست في القرن السادس عشر ق.م، اخضعت ونهبت واحرقت في النصف الاول من القرن الرابع عشر ق.م خلال الغزوات الحثية الشاملة في فترة حكم تودحليا الثالث، اعيد بناؤها

وبقيت قائمة حتى إنهيار المملكة الحثية في اوائل القرن الثاني عشر ق.م قبل ان تهجر كلياً لعبت دوراً استراتيجياً مهماً كأحد المراكز الادارية المهمة في المملكة الحثية كما كانت اهميتها واضحة في مراقبة تحركات الاعداء من الجنوب الشرقي خاصة الميتانيين (Bryce, 2009: 622).

١٥ - درميٲا، ترميٲا، DURMITTA، TURMITTA

مدينة حثية في شمال الاناضول، كانت مستعمرة تجارية اشورية (القرن ٢٠-١٨ ق.م) كانت في عصر البرونز المتأخر بين المدن والبلدات الحثية التي غزاها قبائل الكاسكا وفي حوالي (١٣٢٠ ق.م) كانت هدفاً لقيادة الحملات العسكرية ضد قوات الاحتلال من قبل الملك الحثي مورشيلي الثاني وفي بداية القرن الثالث عشر ق.م أعاد حاتوشيلي الثالث انتزاع حكمها من الكاسكا واصبحت مصداً للحثيين ضد غزوات الاعداء وخصوصاً من اراضي الكاسكا (Bryce, 2009: 721).

١٦ - كومانني KUMMANNI

قديمًا سميت كومانانا Komana وبالتركية شاهر (şahr) بالحثية كومانني (kummanni) بُنيت عند الوادي الخصيب عند نهر ساروس sarus والذي يسمى في اللغة التركية سارس صو Saris su وتهيمن على المنطقة تلك الجبال والتضاريس التي تواجه جبال طوروس، حيث ان سلسلتين منها تمتد شمالاً من الارض العلية والتي تنتهي عند سلسلة جبال طوروس الشرقية، لتمتد الى التلال غربي كورون Gurun، ثم ان الموقع الاصلي الذي لعله يمثل كومانني لم يكن قد تم تحديده ضمن عمليات التنقيب العلمية، ويحتمل انه يقع الى الوراء عبر مسافة اميال عدة من موقع النهر على جانبه الغربي، ويذكر ان كومانني كانت مركزاً دينياً كبيراً فأن صلاح الملك الحثي موواتلي الثاني (١٢٧٢-١٢٩٥ ق.م)، والذي كان رئيس الكهنة يقدم بالأدعية الى إله العاصفة خيبات (إله خيبات: وهي احدى الآلهة الانثوية التي عبدت في مجمع الاله الحثية تتميز زوجة الاله نيشوب لدى الحوريين الحثيين، وقد اعتبرت احدى الاله الرئيسية في مجمع الاله الحثية خلال النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد) وينظر (الحديدي، ٢٠١٤: ٤٩) ، آلهة حورية، وننگال زوجة اله القمر السومري المدعو سين sin-، حيث عبدت هذه الاله بمثابة معبودات حثية في ارض حاتي وتقدم صفة الى اشارة ما الى علاقة كومانني مع المدن والبلدان الحديثة

الآخري، وكذلك مع المناطق الواقعة في كل مكان من سوريا وكليكيها نفسها (Garstang and Gurney, 1959: 51).

١٧- كيزوادتنا KIZZUWADNA

عندما تمت تسليط الضوء على النصوص الحثية وقراءتها، اشير بذلك ان كيزوادتنا يجب ان تكون عند التلال القريبة من البحر الاسود او على ساحل البحر الاسود نفسها وكانت هذه الفكرة قائمة على اساس رسالة ما وردت من الملك الحثي بما يعزز بوجود اشارة الى (اسلحة حديدية) وكانت مخزونة في بيت الاختام، الخاص بالملك في منطقة كيزوادتنا، وبذلك كان الاستنتاج الذي تم التوصل اليه يشير بأن اغلب عمال الحديد كما ظهرت اثارهم العصور القديمة يسمون (Chalybes) وهم على الاغلب اسم قبائل او اقوام عاشوا في منطقة البحر الاسود وعملوا في صناعة الحديد (Garstang and Gurney, 1959: 50) وبالرغم من ان ارض كيزوادتنا تشكل احد الاحداث البارزة في النصوص الحثية والخاص من جعلها حليفة او تابعة لبلاد حاتي، فإن حدودها يمكن ان يتحدد فقط عند فترات خاصة تبعا لثورات سياسية مختلفة ففي سنة ١٥٢٥ ق.م تقريبا ابرم المدعو، الملك الحثي تلبينو (١٥٠٠-١٥٢٥ ق.م) وهو احد الملوك الحثيين للملكة القديمة معاهدة مع المدعو اسبوتاخسيوس Isputahsus، ملك كيزوادتنا اثناء تعزيز السيطرة في الجنوب الشرقي، علما ان شروط تلك المعاهدة ليست معلومة او معروفة الا ان ختم ملك كيزوادتنا اسبوتاخسيوس كان قد عُثر عليه اثناء عمليات التنقيبات التي اجريت في ترسوس، وانه خاطبة باسم "الملك العظيم" لذلك فإنه على ما يبدو في ذلك الزمن بحسب الاشارة الى كيزوادتنا كانت تمثل بلدا مستقلا وذات شأن كبير (Gawstang: 53)

١٨- واشوكاني WAŠŠUKANA

من خلال المعاهدة التي عقدت مع إسمرك "Ismirik" فان اوروسا واشوكاني كان يتحدد موقعهما في منطقة يسمى كيزراندنا kizzrwadna ومن ذلك الوقت اننا نعرف كذلك ان واشو كاني كانت عاصمة الميثانيين وانها ذات صلة مع كيزراندنا (Garstang and Gurney, 1959: 56-57) ومن خلال النصوص يظهر لدينا ان الملك الحثي شببوليوما الاول عبر نهر الفرات ودخل الى اسوا "Isuwa" التي تم فتحها على يد هذا الملك، ثم تقدم صوب او باتجاه ألس (Alse) ليصل اخيرا الى واشوكاني . املا في دحر الملك الميثاني تورشراتا Tushratta لكن

الملك الميتاني ولى هاربا خوفا من الملك الحثي شيبوليوما الأول (قامت القوات الحثية بالتقدم الى الجنوب ضمن اراضي المملكة الميتانية فاحتلت الاراضي وتم نهب كل شي وجد في طريق تقدم القوات التي بدأت وكأنها تسارع الزمن لتمنع اي تصرف عسكري ميتاني محتمل ولأجل الاستيلاء على العاصمة واشوكاني)، وينظر (الصالحي : ٢٤٩)، عموما فأن واشوكاني كان يعتقد وقوعها تحت تلة كبير تسمى حموكار قرب قرية الحربة التابعة لنحاية اليعربية في منطقة المالكية شمال شرقي سوريا (Garstang and Gurney, 1959: 57).

١٩ - إوروسا

يتضح من المعاهدة التي عقدت مع رجال إسمرك (Ismirik) ((... من مدينة بيوريا من كيزواتنا هو سوف يكون من مدينة (اورسا) ومعنى النص الاتي (رجل من بيوريا...،يرحل الى مدينة اوروسا في كيزواتنا))، (Garstang and Gurney, 1959: 54) بأن اوروسا ترد مع مدينة واشكاني (waššukkana) بمثابة مدينة تقع في الاقليم الحوري، وانه لذلك السبب حددها بعض الباحثين مع اورفا والتي تعرف قديما بأسم إديسا (Edessa) الواقعة شرقي نهر الفرات عند عبورها ما يسمى حاليا باللغة التركية بيره جك (Birecik) (Smith.,1956: 35-43) وعلى أي حال فأن الاسم اوروسا يشبه كذلك الاسم اورشو (Urshu) وهو مكان ورد ذكره لقصه اسطورية في اللغة الاكديّة وان مشهد هذه القصة، حصار اورشو" يوضع خارج مدينة إورشو، وان الملك الحثي يوجّه جيشه المحاصر من قبل جيش لوخوزانتيا (Luhuzantia) ومع هذا فأن اقليم اورشو يصل الى الضفة الغربية لنهر الفرات الذي يقابل مدينتي شوبات-شمش وشالول (Şallul) وان الموقع الدقيق شوبات -شمش مختلف عليه بين الباحثين(ان الباحث سيدني سميث يعرفها باسم شاغار بازار çager - Bazar، في حين ان الباحثة لولي تضعها مساوية بتل متعب في الضفة الشمالية لنهر الفرات بين مصبي البليخ والخابور قرب الحسكة) وينظر (Carstang : 56).

الاراضي السفلى

٢٠ - داتاساس DATASSAS

يتكلم الملك الحثي حاتوشيلي الثالث في احد نصوصه عند اعتلائه العرش الحثي كيف ان أخيه الملك موواتلي الثاني أعطاه أو منحه حكم الاراضي العليا وقد جعله قائدا للقوات المتواجدة هناك لكي يقوم بالدفاع عن الاراضي الحثية وقد ذهب الملك تحت رعاية" آلهة العالم السفلي" وقد

غادر حاتوشيلي الثالث ال هناك حيث يقول ما نصه (إن اخي أخذ ألله حاتي وحملهم الى الاراضي السفلى لمدة قصيرة ثم اعادهم، ثم جمعهم في مكان واحد ألله حاتي ومانيز (Mans) وحملهم جنوبا الى داتاساس (Datssa) وبنى أو اتخذ داتاساس مقرا لإقامته ويعتبر هذا النص أول مصدر يشار فيه الى مدينة داتاساس وحتى ظهورها المفاجئ وإكتسابها تلك الهمية واعتبارها بمثابة المقر الخاص للملك العظيم في حاتي وكانت مجرد قرية غير معروفة (غامضه) الى أن ظهرت على مسرح الاحداث في عصر المملكة الحثية الحديثة لكنها من ذلك الزمن اصبحت مثل مدينة بارشوخاندا (Parsuhanda) إحدى المدن العظيمه في الاراضي السفلى وعندما أصبح حاتوشيلي الثالث ملكا على حاتي جعل من داتاساس مملكة تابعه له، ليعين ملكها بلقبه ملك داتاساس الاول (Garstang and Gurnay: 65)

٢١- إشوا IŠUWA

مدينة إشوا تقع ضمن ولاية الازيغ (Elazig) التركية الحالية امتدت جنوبا الى نهر ارساناس (Arsanias) وحديثا يسمى مرآد صو (Murat Su) وشرق نهر الفرات ربما حتى المجرى العلوي لنهر دجله، ضمت مناجم غنية بالنحاس، كما احتلت موقعا ذا اهمية استراتيجية بين مملكتي حاتي وميتاني، ويعود ذكرها لأول مره الى عهد الملك الحثي تودحليا الاول/الثاني إذ يُذكر إنها تمردت في اوائل القرن الرابع عشر ق.م ضد خاتي بدعم من ميتاني فقام بسحق التمرد واستعاد السيطرة عليها، ومع ذلك تمكن عدد من المتمردين من الفرار الى ميتاني وتعاونوا فيما بعد مع قواتها وغزوا ونهبوا إشوا، على الرغم من أن تودصلي بسط سيطرته عليها من جديد، الا انها بقيت ذات ميول قوية تجاه ميتاني، ثم عادت وخضعت للحثيين خلال عهد شيبولبوما الاول (محمد، ٢٠١٩: ١٠٥).

بلاد غربية اخرى في الاناضول

٢٢- أسوا ASSUWA

في احد حوليات الملك تودحليا الرابع يسجل إنتصارا ذلك الملك على أرض اسوا هي مقاطعة يرد ذكرها في هذه الفترة لاول مره ففي احد فقرات النصوص يذكر اسم (٢٢) مدينة عدو كاتي ذكرت في القائمة وفي مثل هذه الطريقه يبدو انها كانت سوية مجتمعه تشكل أرض أسوا، حيث نقرأ مانصه: "او ككا، كزيواوا، اونوالايا، دورا، خوالوسيا، كاراكيسا...اونتا، ادادوا..."

(Garstang and Gurney, 1959: 105) ونلاحظ من خلال اسم (أسوا) انه يتفق اتفاقا تاما مع اسم هو الاسم الحقيقي لأسم (أسيا Asia) اذ أن أقدم استخدام مدون والذي يبدو ومحدد ضمن منطقة غربي الاناضول في منطقة سارديس (Sardis) كما ان صيغا مشابهه اخرى مثل أسوس (Assos) تتوافق بما يشابهها من ذلك مع الاجزاء الغربية لهذه الشبه الجزيرة الواقعة غرب الاناضول، وهكذا من خلال تدقيق مجموعة من الاسماء يقودنا الرأي الى ان مكان اتحاد أسوا يقع في الركن الشمالي-الغربي من الاناضول، ويمتد من حدود ارزاوا الشمالية حتى أرض ترودا Troda وهكذا فأن ولوسيا Wilusia في أسوا وهي تتطابق مع مدينة ولوسا التي تعود الى زمن الملك الحثي موواتلي الثاني (Garstang,1959) .

أسوا والاراضي الشرقية

٢٣- سايبا SAPP

إن اقليم سايبا (Soppa) يتبع اقليم كاسيا Kassiya الذي يقع على الطريق الموازي الى اراضي نهر خولانا Hlulana وتحت قيادة مقاطعة خاكيبس Hakpis عند الاتجاه الجنوبي وبالتالي يمكن وضعها ضمن حدود فراكتين (fraktin) وقد وجد هناك نصب الحثي الملك حاتوشيلي الثالث والملكه بودو-خيبا (وهي زوجة الملك حاتوشيلي الثالث ولقد لعبت دورا كبيرا في شؤون المملكة وكانت تذكر دائما مع زوجها في كل وثائق المملكة ، وقد قامت بمراسلات مستقلة مع مملكة مصر وقد صورت وهي تقدم قربانا الى الآلهة الحثية في فراكتين ، ويشهد من احد نصوص المعاهدة مع مصر بأنه كان لها خاتمها الخاص الرسمي الذي يمثلها) وينظر (جرنى، ١٩٦٧: ٩٢) (pudu-Hepa) وهما يقدمان الاضاحي للآلهه وهذا الاقليم يقع ضمن الاراضي التي تقع في شمال الاناضول والقريبه من اراضي الكاسيين (Garstang and Gurney, 1959: 45)

٢٤- زاباراستا (ZAPARASTA)

تعتبر زاباراستا احد المدن التي استولى عليها الحثيون من خلال الحملات العسكرية، فهي تكسب أهمية خاصة، إذ أن الاسم يشبه شيها كبيرا اسم مدينة زاباراسنا (Zaparasna) وهي مدينة تقع على حدود كيزواتنا (Kizzuwadana) وهي تشبه او توافق الاسم الى حد ما الى اسم مدينة زورباستوس (Zoparistos) وهي مدينه حدها بطليموس في ملتين (Melitene) وأن

الصيغيتين: زاباراس (Zaparas) او زوباراس (Zoparas) لا يرد ذكرها في اي سياق حثي أو نص قديم، وهكذا فإن اسم هذه المدينة التي قد تم فتحها سابقاً تحدد وضع هذه الاراضي والبلدات الواقعه قرب ملتين (Melitene) ولاحقا ملاطيا (Malatya) (Garstang. and Gurnay : 46)

٢٥- ميداوا MIDDUWA

يحتمل أن ميداوا تقع ما بين كلاسما وباهوا (pahhuwa) هي بلدة تقع غربي زاخومي (Zuhma) على حدود نهر الفرات، عند منتصف دفركي Divrigi وهي مدينة كانت تكتسب أهمية كبيرة عند الحثيين لأنها كانت تقع على طريق التجارة الرئيسي المؤدي الى إسوا (Isuwa) ومناجم النحاس المشهورة في بلاد الاناضول، وإذ كان لموقعها الاستراتيجي على نهر الفرات فقد اكسبها هذا الموقع هو حماية الطرق التجارية الى مناجم النحاس وتأمين وصوله، وهكذا فإن هذا الموقع الخاص بميداوا يوحي لنا بأن اسم هذه المدينة هو اسم يعود الى المملكة الحثية الحديثة (الامبراطورية الحثية) ويتعلق الاسم بالحثيين الجدد (Neo-Hittite) ميلدو (Meliddu) ميليتين (Melitene)، وملاطيا (Malatya) وهي تعود الى العصور المتأخرة الحثية (Garstang and Gurney, 1959: 46)

٢٦- إسوا وزاخومي ISUWA، ZUHMA

هي معروفة جيدا من خلال الوثائق والتسجيلات الاشورية، اذ تقع على الضفة الشرقية من نهر الفرات، وعلى مداخل أحد تعرجات هذا النهر او انحناءاته الطبيعية التي صنعها جريان هذا النهر مع مرور الزمن في تلك المنطقة، بين مدينة ارزينجان (Erzincan) وشمشات (Šamšat) واسوا، حيث يجري النهر جنوبا الى ارسانياس (Arsanias) ورافد نهر الفرات مراد صو وزاخومي تقع في المنطقة الجبلية الى الشمال من هذا الرافد (Garstang and Gurney, 1959: 35)

٢٧- كالاسما KALASMA

تعتبر أرض كالاسما هي اراضي المتمردين في قائمة الملك شيلوليوما الاول وكانت في وقت ما خاضعه لسلطة ابيه تودحليا الثالث (١٣٤٤-١٣٦٠ ق.م) وطبقا لما ورد الملك الحثي مورشيلي الثاني فقد قاتل من أجل الدفاع عن المملكة الحثية من خلال حربين خاضهما هذا الملك ضد كالاسما (Garstang and Gurney, 1959: 45) لان خلال فترة حكمه كان العداء قد

اصبح واضحا بينهما تماما، فقد واجه في سنته الثانية والعشرين تمرد في كالاسما التي رفضت أن تزوده بالقوات، فأرسل الملك مورشيلي الثاني أحد قادته وبدعى نوانزا (Nuwanza) مع قوة من الجيش، وحققت نجاحا محدودا- (Goetze.A(Die Annalendes Mursilis,1933:160 (163)وينظر (الصالحي:٣٠٢-٣٠٣)،

فبعد عدة سنوات اندلع التمرد مرة اخرى في كالاسما واضلت اراضي تابعه لمملكة تدعى سايبا(Sappa) وكانت كالاسما من ضمن مقاطعات اراضي خاكبيس وتحت امره هذه المقاطعه شمال الاناضول والقريبة من اراضي كاسكا فكالاسكا تقع جنوبي شرقي تومانا(Tummanna) وجنوبي غربي إسوا (Isuwa) وشمالي حلب (Halap) لذلك فأنها تتضمن المنطقة الجبلية الواقعه بين ماراش (Marash) ونهر الفرات، وامتدت شمالا صوب الفاصل المائي الجنوبي لنهر توها- صو (Tohma-su) (Garstang and Gurney, 1959: 45-46)

بلاد غربية اخرى

٢٨- ويلوشا (WILUŠA) او يولوشا (UILUŠA)

من خلال قراءة رحلات الملوك الحيثيون وقادتهم العديدة التي مضت عبر التاريخ، وحتى في زمن الملك الحثي مورشيلي الثاني (١٢٩٥ - ١٣٢١ ق.م)، لم يرد القول في رحلاتهم او غزواتهم بان اي احد منهم كان قد دخل الى بلاد ويلوشا او اقترب منها، وحتى الملك الحثي موداتلي الثاني (١٢٩٥-١٢٧٢ ق.م)، امين وخليفة مورشيلي الثاني على العرش اعترف بويلوشا، ويحتمل انه كان السبب يعود الى صلات القرابة العرقية التي تربط السكان بمثابة ارض ارزاوية (Garstung : 101.)

ففي السنوات الاولى من حكم الملك موداتلي فرض سيطرته على بلاد ويلوشا والتي تقع في شمال غرب الاناضول (حاليا تعرف طرواد Troad) لكن لا تعرف فيما اذا كانت السيطرة بالقوة العسكرية او بطريقة اخرى وهل لقي الحيثيون الترحيب من سكان البلاد او لا؟ (الصالحي:٣١٣)، ففي ديباجة المعاهدات الخاصة بالاقطاعات المتبادلة بين الطرفين والتي ابرمت مع الاكساندوس (Alaksandus) الذي اعطى بموجبه الملك مورستيلي الثاني الى مورشيلي وريت الملك المدعو كوكونيس (Kukunnis) فقال انه يقدم تاريخاً موجزاً عن ولاء ويلوشا غير الثابت (المتذبذب) الى ملك حاتي، وهكذا فان نلاحظ ان زمن خضوعها الى بلاد

الحثين الاول ما بين ١٦٨٠ و ١٦٥٠ ق.م، وحتى عند اصبحت ارض معادية لبلاد حاتي، لم تكن ابدأ الارض (ويلوشا) قد انفصلت عن بلاد حاتي، ولكن بقوا مواليين الى ملوك حاتي.

ومن خلال قرائتنا الى الاحداث نلاحظ ان بلاد ويلوشا قدامتكت ارض لوادي سانكارايوس (Sangarius) بجزئيه السفلي والاوسط، ولعل ذلك قد شكل حدود خاपालا (Hapala) الشمالية، ورغم اننا هنا في محل التخمين، فان اهمية ويلوشا كما اشارت اليها معاهدة الاكساندرس لعلها كانت عند ذلك الزمن (١٣٠٠ ق.م) تقريباً، وقد امتدت في حدودها غرباً مسافة طويلة جداً (Garsang : 101)

٢٩- ارض خاपालا (HAPALA)

ان معاهدة الملك الحثي مورشيلي الثاني التي ابرمها مع مقاطعة ارزوا من اجل خاपालا تفنقر للأسف الشديد مع تحديد اجزاء من ارض خاपालا، والتي من الغير ممكن من تحديد حدود اراضيها وهذه النصوص لا تحتوي على اي مؤشر الى ذلك فضلاً عن ذلك توجد لدينا بعض المؤشرات من مصادر اخرى عن ارض خاपालا، اذ وجد في احد النصوص التي تعود الى الملك شيبيلوليوما الاول ان ارنواندا الثاني قد ارسل رئيس الفرسان المدعو خانوتي (Hannutti) (واما اعطيت ارض خاपालا Hapalla الى السيد ثارغاسنالي Targasnalli، وانا اخضعت تلك الاراضي وانا فرضت عليهم الالتزام بتجهيز القوات لي، وهم بدؤوا بتزويدي بالقوات، ولاني قضيت الشتاء في بلاد ارزوا...") (وينظر (الصالح: ٦٣١-٦٣٢) وينظر (CTH: 11)، صوب الاراضي المنخفضة السفلى جنوب غرب الاناضول، وقد اليه سلاح الخيالة وعندما وصل خاتوني وسمع رجال لالاندا (Lalanda) قدومه ذعروا منه فطلبوا السلام منه، لكن القائد رفض ذلك ومضى في طريقه وضرب مقاطعة ارض خاपालا بقوة (يمكن القول بان الموقف برمته لم يكن خارج السيطرة، وربما الوضع السياسي في الغرب يحتاج الى حملة سريعة تحمي الاراضي المنخفضة وهي الحد الفاصل بين الوطن وبلاد ارزوا فارسل الملك ارنواندا الثاني القائد خانوتي وبرفقة العربات الحربية ومقاتلين لاقرار الوضع والبقاء هناك كحاكم على المنطقة ويقول ما نصه: "ارسلت رئيس الفرسان خانوتي، الى الاراضي المنخفضة، انا اعطيته العربات والمشاة، وعندما وصل خانوتي اصاب الخوف رجال لالاندا فطلبوا من السلام....")، وينظر (Garstang and Gurney: 97)، وعند مجيئ الملك مورشيلي الثاني الى العرش عقد معاهدة مع خاपालا في سنة حكمه الرابعة، اذ نذكر الحوليات الملكية للملك الحثي مورشيلي الثاني بان باقي ملوك في بلاد ارزوا قدموا طاعتهم وولائهم لحاتي، كما ان الجيش قضى سنتان في منطقة الغرب موفراً حضوراً

حثيا قويا هناك (Macqueen, 1999: 48). فقد اعترف حكام ممالك ارزاوا الكبرى بالتبعية لمورشييلي الثاني، وهم تاركسنالي (Targasnalli) حاكم خاपालا (Hapala) ومشويلوا (Mashuilawa) حاكم ميرا (الاحمد، الهاشمي: ٢٦١) وينظر (الصالح: ٢٨٥)، وقد تم العثور على احد كسر النصوص الحثية الذي يعود الى هذا الغرض التاريخي في تحديد موقع ارض خاपालا، ففي التسلسل المكاني للمقاطع الحثية الواقعة جنوب غرب الاناضول نقرأ ما نصه: "... ارض ارزاوا، ارض XXX، ارض باريانا، ارض XX، ارض خاपालا، ارض XX، ارض اريتا، ارض والارما ...". (نص الملك الحثي تود حليا الرابع (وينظر: KUB.XXIII: 17).

وهكذا من خلال ترابط هذه الاماكن فعلى ما يبدو انه موقع خاपालا يفترض ان تتخذ موقعا جنوبيا وان مثل هذا الموقع كان في حقيقة الامر ان يوجد في مقاطعة تقع شرقي لاشيا. (Lycia) والتي عرفت في الازمنة القديمة المبكرة بأسم كاباليا (Csbsalia) ويشير الباحث فورير (Forrer) في احد تقاريره ان خاपालا كانت تقع على الساحل البحري الجنوبي لاسيا الصغرى. ان موقع لالاندا (Lalanda) الحثية التي كانت قد بنيت على انقاض موقع المدينة القديمة لالاندوس (Lalandas)، اذا كان بالامكان ان يكون موقع خاपालا بموازاة او بمساواة مع موقع كوبالوم (Cuballm).

اذا في نهاية الامر لا توجد هنالك صعوبة من تحديد او جعل خاपालا من ان تكون لها علاقة مع المناطق الوسطى وتحديد اراضي ارزاوا اذا كان اودية النهر في هذه الاراضي تؤدي جنوبا تجاه الساحل الغربي (Garstang and Gurney, 1959: 100).

٣٠- كاركسا KARKISA وماشا MAŠA

ان كلا الاسمين كاركسا اولاً، وهذا الاسم الذي يظهر بصيغ واسماء مختلفة كاركسا Karakaisa وكارايسا Garakisa، وكذلك كاركيا Karakiya ثم يظهر كذلك لدينا اسم ماشا Maša ثانياً، اذ يظهران هذان الاسمين ظهوراً متفرقاً عبر صفحات التاريخ الحثي، من مدة بعيدة ترقى الى زمن الملك الحثي شيبوليوما الاول (١٣٤٤-١٣٢٢ ق.م)، بمثابة بلدين يقعان على اطراف اراضي الاقليم الحثي، اذ ورد ذكرهما سوية في رسالة تاواكالوااس Tawagalawas بمثابة بلدين محايدين كما ان هاتين المقاطعتين اعلاه وجدت كذلك سوية مع الاراضي المنخفضة، كذلك ذكرت في الصلوات المقامة الى آلهة الارز وعشتار في معاهدة الاكساندوس Alaksandus باعتبارهما بلدين يقعان غربي الاناضول التي لعل حملة ما كانت قد وجهت ضدتهما بمثابة حلفي

الحثيين في معركة قادش (وهي المعركة الفاصلة بين القوات الحثية بقيادة الملك موواتلي الثاني وبين الفرعون المصري رمسيس الثاني في موقع قادش القريب من دمشق قرب جبل تل النبي يونس او (مندو)، وحددت تاريخ هذه المعركة سنة ١٢٤٧ ق.م، وقد حدت جدل كبير بين الباحثين حول تاريخ هذه المعركة، لذا من الصعب اخذ كل التواريخ واعتبارها الأساس في تاريخ المعركة فيضع الباحث ماكوين (Macqeen) المعركة بتاريخ (١٢٨٦ ق.م) بينما حددها الباحث ارنولد- وولي (Woolley) ضمن تاريخ ١٢٨٩ ق.م) (الصالح: ٣٢٦) كما وردت في السجلات التذكارية المصرية.

٣١- پالا PALA

تقع هذه المدينة الى الغرب من نهر مَرَشَنتا maraššanta (نهر هاليس) جنوب خاتوشا (الحمداي، ٢٠١٣: ١١٣) كما ورد في احدى نصوص الملك الحثي خاتوشيلي ان هنالك طريقا بديلا بين ارض درومينا Durmitta وتوماننا Tummana، يمر عبر ارض بالا دون ان يذكر او يشير الى المرتفعات الجبلية ومن هذه الفقرات تبين لدينا ان ارض بالا كانت واقعة بين درومينا وجبل الوريا Elluria لذلك فان نضع احتمال وقوع بالا عند موقع سفاس Sivas في شمال الاناضول القريبة من البحر الاسود والملاصقة لارض الكاسكيين (الكشكيون، او الكاسكا Koska، Keskes، وهي احد الاقوام التي ربما اتت قبائلهم عبر البحر الاسود في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد، وقد اقتحموا المشهد الحثي في عهد خامنتبلي الثاني (١٤٨٠-١٤٨٠؟ ق.م)، ويذكر ان خاتوشيلي الثالث (١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م) حاربهم لمدة خمسة عشرة عاما، وقد كشف عن اربع معاهدات عقدت بينهم وبين ملوك حاتي ويبدو ان تركيبهم السياسي لم يكن موحداً وخاضعاً لحكم ملك واحد) وينظر (Burnely, 2004: 105) (Garstang and Gurney, 1959: 30).

٣٢- توماننا TUMMANNA

ان ارض توماننا الكبيرة والمهمة اذ نقرأ عن هذه المدينة اذ نقرأ عن هذه المدينة الى حكم الملك الحثي مورشيلي الثاني والى السنة السادسة عشر من حكمه حيث يقول الملك ان قائد الكاسكا اقام حصانة متقدمة للحفاظ على الاراضي من الحثيين من اعادة الاستيلاء عليها اي على اراضي توماننا والتي تقع شمال الاناضول قريبة من البحر الاسود لان هذه الاراضي كانت مهمة للحثيين لانها ارض كاسكا عدد الحثيين في تظاهر الملك الحثي مورشيلي الثاني نفسه بالذهاب الى اتجاه المعاكس ليعود ليلا فدحر وطارد الكاسكيين الى اعالي جبال الوريا Elluriya مما جعله

يعود نزولا الى نهر داهارا Dahara ثم اعاد بالاسرى الى التانا Altana، حينما ترك الغنائم وتوجه صوب جبل كاسو Kassu بقصد مطاردة الهاربين هناك ودحرهم (Garstang and Gurney, 1959: 31) المرتفعات الشمالية الشرقية وساحل البحر الأسود.

الأراضي العليا

٣٣ - اشتتنا Iština:

زازسا ZAZISA كانوار KANUWARA المنهوبة لقد سكن قبائل الكاسكا في المرتفعات الشمالية الشرقية القريبة من ساحل البحر الاسود وهو اقليم مجاور للاراضي الحثية والمعروف باسم "الاراضي العليا" وفي حوليات الملك الحثي مورشيلي الثاني وفي السنة السابعة من حكمه نقرأ ما نصه (Garstang and Gurney, 1959: 32) "انا سرت الى بلاد تيبيا Tipiya بينما كان ابي في بلاد ميتاني السيد فينمونيا Pihuniya رجل تيبيا، هاجم الارض المرتفعة وواصل هجومه حتى وصل مدينة زازسا Zazisu وقد استولى على الارض المرتفعة ونزل الى ارض كاسكا ومن هناك استولى على كل بلاد اشتينيا Iština وجعلها مرعى" (CTH 61: 11) من خلال الروايات السردية تبين لدينا اربعة ادلة لغرض تحديد موقع اززي-خاياسا موقع كوماها Kummaha، حيث قابل الجيش ازياني قوات الحثين في المعركة حيث توجد المدينة الحصن والتي تسمى دوكاما Dukkama والتي ترتبط ببايتراكا Pittiyariga، ثم المدينة الحصينة اريبسا Aripisa والتي تقع على "البحر"، ثم تيكمارا والتي تقع طريق مورشيلي الثاني من كركمبش الى ازري رهاياس وان المدينتين كوماها ودوكاما ثم تحديدها مسبقاً، وان الحد الثالث هم ان المدينة المحصنة اريبسا Aripis تقع على البحر ودون شك على البحر الاسود (Garstang and Gurney, 1959: 38).

٣٤ - أزي-هاياسا AZZI-HAYASA

دائماً ما يتم الخلط بين اسم اززي وهاياسا في المصادر وفضل دليل على اسم هاتين المقاطعتين هما حوليات مورشيلي الثاني " انّ العدو اززي قدم ونهب كل ما في الاراضي العليا وجعل من مدينة ساموفا Samuha حدوده". ان المعارك ضد هذه المدينة موثقة بين غنائم شوبيلوليوما الاول وابيه تودطليا الثالث (١٣٦٠-١٣٤٤) ق.م اذ ورد ذكرها في احد المعارك عند موقع كوماها Kummaha، كما توجد معاهدة كانت قد ابرمت بين كل من شوبيلوليوما الاول وهوكاناس Hukkanas الذي نصبه بصفه حاكم هذه المدينة، ثم اندلعت الحرب مرة اخرى مع

انياس Annyas وهو ملك اززي Azzi في السنة السابعة من حكم الملك الحثي مورشيلي الثاني(الصالحى، ٢٠١١: ٦٣٦-٦٣٨) واستمرت (٣) سنوات وانتهت باندحار واستسلام المدينة باكملها وبعد ذلك وردت اشارة واحدة الى المدينة في النصوص الحثية اذ وردت في وثيقة تعود الى زمن الملك الحثي تودحليا الرابع ورد فيها ان قادة المخافر الحدودية ثد اخبرو بانه يجب عليهم منع اي احد من عبور الحدود الادارية سواء من اززي او من كاسكا او من ارض لوكا (Garstang and Gurney, 1959: 37)

٣٥- شبه جزيرة اريسا ARIPSA

من خلال ما ذكرنا اعلاه فان مدينة اريسا المحصنة تقع من دون شك على البحر الاسود، وهذا اراء اغلب الباحثين يشير بهذا الاتجاه ومن خلال البحث عن هذه المدينة المصنة تبين لدينا ان مدينة بتيارىكا تقع مع ساموفا على المداخل العليا لحوض الهاليس وتحدد المدينة اريسا مع المدينة الحديثة كرسون Giresun، والتي سميت سابقا كيراسوند Kerasund والتي تقع على مضيق يؤدي الى شبه جزيرة شديدة الانحدار وتقع عند مقدمتها قلعة تعود الى زمن القرون الوسطى تم الوصول من ذلك المكان الى مياه البحر الاسود: (Garstang and Gurney, 1959: 38)

٣٦- إسوا ISWA والولايات الشرقية

يذكر الملك حاتوشيلي الثالث عند اعتلائه العرش الحثي، اذ يقول ان كل من دورميتا Durmitta وبالا Pala وتوماننا Tummanna وكاسيا Kassiya وكذلك سابا Sappa كانت مدن تقع ضمن وقيادة خابكيس Hakpis سوية مع ارض نهر خولانا Hulana ومع ربط كل من تيمماهولا Tiimmuhala وبيكانيريسا Piggaimaressa مع شمالي شرقي ارض حاتي لذا فان هذه المدن الخمسة في تحت قيادة الملك حاتوشيلي الثالث وكانت تقيم افضل العلاقات مع الاقاليم الجنوبية الشرقية على حدود إسوا وان تلك الاماكن مع نهر الفرات معلومة من خلال الوثائق الاشورية ومن سجلات الملك الاشوري شلمنصر الثالث يتضح لدينا ان إسوا كانت تماما ارضا تقع جنوب نهر ارسيناس Arssanias والذي يعرف حديثا باسم مراد-صو، اذ يقع بين نهر الفرات ومنابع مياه نهر دجلة ويتوافق ذلك مع منطقة الارز التركية (40-41: Garstang)، (Luckenbil, 1926: 604)

الأرض العليا:

٣٧- شموخا ŠAMUḪA :

مدينة ومركز ديني حثي تقع على الجزء العلوي في نهر قرشانتيا، كانت مخصصة لعبادة الآلهة عشتار واقتراح مطابقتها حديثاً مع كيالي بينار Kayali Pinar كانت شموخا مركزاً إدارياً للمناطق العليا من المملكة الحثية، وكان إقامة أفراد السلالة الحاكمة في حالة النفي مثلما حدث عندما أجبر الملك الحثي تودحليا الثالث على هجر عاصمته خلال الغزوات الشاملة لبلاده في النصف الأول من القرن الرابع عشر ق.م، استخدمها تودحليا الثالث وابنه شيبوليوما الأول فيما بعد قاعدة للعمليات العسكرية لصد الهجمات وقمع التمردات وطرد قوات العدو من البلاد كما أن الملك الحثي أورخي- تيشوب أخذ سجيناً إليها حوالي ١٢٦٧ ق.م بعد أن هزمه عمه حاتوشيلي الثالث من الحرب الأهلية القصيرة التي قادته للسيطرة على العرش الحثي (Bryce, 2009: 615).

ولغرض البحث عن موقع شموخا ŠAMUḪA، علينا أن نتمعن في أحد كسر النصوص من رسالة تتعلق بالملاحة: إذ تقرأ ما نصه: "... إن السفن جلبت المواد الغذائية من بتياركا Pittiyariga... إلى سموخا Samuha، وأنه في الرحلة الأولى سلمتهم المواد الاتية [٤٥٠ رغيف؟] تم تسليمها إلى عمال يوتلي Utili و ٦٠٠ رغيفاً تم تسليمها إلى عمال كاسكا Kaska، ١٠ مقادير الـ... الاطعمة [٥٠ (? مقادير واضحة...]: (Garstang and Gurney, 1959: 37)، فإن هذه المدينة سموخا برد ذكرها تكررًا في النصوص الحثية لأنها كانت مركز عبادة مهم وهي كانت كذلك مقدسة للآلهة الحثية شاوشكا (عشتار) وهي تحمل نفس صفات الآلهة البابلية عشتار (الحديدي، ٢٠١٢: ٣٨-٤٤)

إذ تقع ساموفا في الأراضي العليا من بلاد الأناضول أي شمال شرق حاتوشا عاصمة الحثيين والذي جعلت بمثابة العاصمة الإدارية وهذا ما أكدته الوثائق والسجلات المكتوبة للحثيين وقد استخدمت ساموفا كقاعدة للعمليات العسكرية من قبل الملك شيبوليويوما الأول (١٣٥٠-١٣٢٢) ق.م في معاركه ضد مقاطعة أزي-خايسا. (Garstang and Gurney, 1959: 37) وهذا ثبت وقائمة لأغلب البلدان والمدن والبلدات والقرى:

مواقع جغرافية وردت في النصوص الحثية (*)

البلدان والمدن والبلدات والقرى

- إعداد وتعريب ومراجعة الباحثين -

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
١	[ŠIMA]	سيبستيا / سيواس وسط تركيا.
٢	[ŠIMA]	سيموس / سيبستيا / سيواس وسط تركيا.
٣	ALTANA; TUMAN	موضع في محافظة كاستامونو، في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
٤	ANKUWA	(بوغار ليان) في محافظة (بوزغات) في وسط الاناضول في تركيا
٥	ANZILIJA	زيلا غربي محافظة (توكات) شمالي تركيا.
٦	ANZILIJA	زلا غربي محافظة (توكات) شمالي تركيا.
٧	APAŠA	(انتي فيلوس) قبالة (فيولوس) الى الشرق من (فتحية)، على بعد ٢٠ كم من أنطاليا، او (كارين) في محافظة أنطاليا جنوب غربي تركيا
٨	APAŠA	(فاسليس) او (هابيسوس) / أنيفيلوس إلى الشرق من (فتحية) وإلى الغرب من (كارين) في محافظة انطاليا جنوب تركيا.
٩	APAŠA; ATARIMA; HINTUWA; PARANTA	كارين، في محافظة(انطاليا) على البحر المتوسط جنوب غربي تركيا.
١٠	APŠA	(هابيسوس) شرقي (فتحية) على بعد ٢٠ كم من محافظة(انطاليا) جنوب غربي تركيا
١١	ARANTUWA; URA II	سيلفكا جنوب شرقي (أنامور) في محافظة (مارسين) على البحر المتوسط جنوب تركيا.
١٢	ARINA	(تفيوم/بويوك نفس كوي) قرب انقرة في الاناضول في تركيا
١٣	ARINA II	طاش كوبرو شمال شرقي محافظة (قسطنوني) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
١٤	ARINA II	تأفيوم قرب (نفس كوي) جنوب غربي (بورصة) شمال غربي تركيا.
١٥	ARIPŠA	(ايرزجان) شرقي الاناضول في تركيا
١٦	ARUŠNA	(سركيلي كويو) شرقي محافظة (أدنه) في الاناضول جنوب تركيا.
١٧	ARZAWA	(ادنا) - ازنه - جنوب تركيا
١٨	AŠARATA; KURŠAMAŠA; MARAŠA; ŠURUWA	كوتاهايا، جنوب غربي محافظة (اسكي شهر) غربي تركيا.
١٩	AŠHTARPA	(جاشامبا) شمال شرقي محافظة (اماسيا) ضمن منطقة البحر الاسود شمال تركيا
٢٠	AŠTUJARA	(أ/أوسدارا) تبعد ٢٠ كم عن مدينة(البستان) مي محافظة (كهرمان مرعش) جنوب تركيا
٢١	AŠTUJARA; LA(HU)WAZANTLIA	في محيط منطقة (البستان) في محافظة (كهرمان مرعش) جنوب تركيا
٢٢	AŠUWA	موضع في (ليديا) في مناطق - انطاليا - وطرسوس - جنوب غربي تركيا.
٢٣	ATALURA	جبال الامانوس في الاسكندرون في تركيا
٢٤	ATALURA	(كادرلي) على بعد ٩٠ كم شمال مدينة (عصمانية) جنوب تركيا
٢٥	ATANIJA	(چاوپوتچوهويوك) بين (الايهانون) و (سيحان) في محافظة (افيون) في تركيا
٢٦	ATANIJA	(چاوپوتچوهويوك)-الايهانون - قرب(سيحان) الى الغرب من (ادنه/ ازنه) جنوب تركيا
٢٧	ATRIJA	(ادرياس) في منطقة (كارين) في محافظة (انطاليا) جنوب غربي تركيا
٢٨	ATUNUWA	(كولولو/ كويويولو) شمال شرقي محافظة قيصري وسط تركيا.
٢٩	AWARNA	خانتوش في مقاطعة (فتحية) في محافظة انطاليا جنوب تركيا.

المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية.....

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
٣٠	EBLA	تل مردوخ يبعد ٢٨ كم جنوب شرقي ادلب شمال غربي سوريا.
٣١	HAHARWA; TURNLITA	موضع شمالي (چانا كيري) الى الشمال من انقرة في هضبة الاناضول شمالي تركيا
٣٢	HAHHA	ليدار هويوك، في محافظة (سمسارت - سمزاط-) على الضفة الغربية لنهر الفرات جنوب تركيا.
٣٣	HAHHA	ساموساتا (سمساط) على الضفة الغربية (اليمنى) لنهر الفرات، او (ليدار هويوك) في محافظة (أورفه) جنوب تركيا.
٣٤	HAHHA, ZIPAŠNA	قرب (كوماجيني)- سميسات/ سمزاط- على الضفة الغربية لنهر الفرات جنوب تركيا
٣٥	HAKM/PIŠ	(بويوك هويوك) قرب (مجيتوز) في محافظة (جوروم) وسط الاناضول في تركيا
٣٦	HAKM/PIŠ	ماجيتوزو مركز مقاطعة (جوروم) على البحر الاسود شمالي تركيا.
٣٧	HANĦANA	(انانادك تبه) شمالي (بوغاز كوي) شمال شرقي انقرة على بعد ٤٠ كم جنوب جانكيري في الاناضول في تركيا
٣٨	HANĦANA KURUŠTAMA	(سونگورلو) جنوب غربي محافظة (جوروم) شمالي تركيا.
٣٩	HANĦANA; ĦATINA	(الاجا هويوك) يبعد ١٧ كم شمال غربي (الاجا) جنوب محافظة (جوروم)
٤٠	ĦAPALA	كاولا كالاسي، على جبل (تكه لي داغ) قرب (قونية) وسط تركيا.
٤١	ĦAPALA II	(كاغالا كالاسي) على جبل تكلي داغ في محافظة (قونية) وسط تركيا.
٤٢	ĦAPALA; ĦARUWANTA; ĦUWATNUWANTA; IKUWANIJA; PITAŠA; TIRUMNA; WALMA; WAŠTIŠA	كاواالا كالاسي على جبل (تكه لي داغ) قرب (قونية) وسط تركيا.
٤٣	ĦAPITUINI	يپرقلتي تبه شمال شرقي محافظة (كركلار أيلي) إلى الشمال الغربي من اسطنبول شمال غربي تركيا.
٤٤	ĦAPURIJA; LAWANTA; URURUA	(إزنك) في الجزء الاعلى الشرقي من بحيرة (إزنك) في محافظة بورصة شمال غربي تركيا
٤٥	ĦARIJAŠIJA	(آق سراي) جنوب غربي مدينة قيصري في الاناضول وسط تركيا
٤٦	ĦARRAN	حزان الى الجنوب الشرقي من اورفا جنوب شرقي تركيا
٤٧	ĦARZIUNA	موضع في (فتحية) في محافظة -انطاليا- جنوب غربي تركيا.
٤٨	ĦAŠUWA	موضع قرب مرعش (كهريمان مرش) جنوب تركيا.
٤٩	ĦATANA	(گودنه / کوتانا/ خوتان)، جنوب مدينة (باي شهر) في محافظة (قونية) في مركز الاناضول جنوب غربي تركيا.
٥٠	ĦATANA	كوتنا، (گودنه / کوتانا/ خوتان)، جنوب مدينة (باي شهر) في محافظة (قونية) في مركز الاناضول جنوب غربي تركيا.
٥١	ĦATINA; IŠTAĦARA	قلعة معمورة على البحر المتوسط وتبعد ٦ كم شرقي (أنامور) و ٢١٦ كم غربي (مارسين) جنوب تركيا.
٥٢	ĦATUŠA	على بعد ٨٢ كم جنوب محافظة (جوروم) وسط تركيا.
٥٣	ĦAWALTA; ŠARANTUWA	(الانيا) على ساحل البحر المتوسط وتبعد ١٢٠ كم شرقي مدينة (انطاليا) جنوب تركيا
٥٤	ĦILIKA	موضع قرب نغده في الاناضول جنوب تركيا.
٥٥	ĦIMUWA; IŠTIRUWA	موضع بالقرب من توکات في اعالي نهر (يشل أرمك) في محافظة (سامسون) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.

المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية.....

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
٥٦	HINTUWA	(كانديبا) قرب (فتحية) في محافظة (انطاليا) على ساحل البحر المتوسط جنوب غربي تركيا
٥٧	HINTUWA	كنديا، (گودنه / كوتانا/ خوتان)، جنوب مدينة(باي شهر) في محافظة (قونية) في مركز الاناضول جنوب غربي تركيا.
٥٨	HULAJA	(تل چارشامبا) في مقاطعة (سامسون) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
٥٩	HURNA; TAŞMAH	عُصمان چك شمال غربي (لاجين) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
٦٠	HURNA; TAŞMAHA; TIKUKUWA	(عُصمانچك) قرب لاجين، وتبعد ٥٩ كم شمال محافظة (چوروم) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
٦١	HURNIJA; ŞAĦANIJA; ŞALIA; ŞUWANZANA; ZARWIŞA	(يرغلي) قرب جبل (قره داغ) شمال (مارسين) في هضبة الاناضول في تركيا
٦٢	HUWALUŞIJA	(اسكي شهر) على نهر (البرسوك) وتبعد ٢٣٣ كم غربي (انقرة) شمال غربي تركيا
٦٣	IAMA; ŞNANTA; ĦARUANTA; ĦATANA	(باي شهر) على ضفة الجنوبية لبحيرة(باي شهر) جنوب غربي محافظة (قونية) في تركيا
٦٤	IJALANTA	(أليندا) شرقي(ميليت) قرب (كارپوزولو) غربي تركيا
٦٥	IJALANTA; MILAWA(N)TA	ملت غربي الاناضول في محافظة (آيدين) جنوب شرقي (أزمير) غربي تركيا.
٦٦	ILIPRA	ويران شهر جنوب غربي طرسوس في محافظة (مارسين) جنوب تركيا.
٦٧	INZILIJA; ĦANANAKA; ĦANINKAWA; ĦAPARA; ĦARIJA; ĦIMUWA; INZILI; KAMAMA; KAPUŞIJA; KAŞIPUPURA; PALĦUIŞA; TAPIKA; ZAPIŞĦUNA	ماشات هويوك تبعد ١٠٠ كم شرقي (بوغازكوي/حاتوشا) و ٢٠ كم جنوب (زيله) شمال الاناضول المركزي وسط تركيا.
٦٨	IRRITA	(ارسلان طاش)- (الفرزدق- بالقرب من عين العرب(كوپاني) في محافظة حلب شمالي سوريا
٦٩	IRRITA	تل بندر خان قرب ارسلان طاش في منطقة (عين العرب) في محافظة حلب شمالي سوريا.
٧٠	IŞĦUPA	(سبان) في محافظة (بولو) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
٧١	IŞNATI	(اسندا) في محافظة (ارتفين) شمال شرقي تركيا
٧٢	IŞTAĦARA; KAMAMA; ŞAPINUWA; ĦINZIWA	(قره مغارة) شمال مدينة(البستان) في محافظة (كهرمان مرعش) جنوب تركيا
٧٣	IŞTANUWA	(گوردبون)- يسني هويوك- حالياً وتبعد ٧٠-٨٠ كم جنوب غربي انقرة وسط تركيا
٧٤	KA/IŞIGA, ŞALAWAŞA	موضع ي تحيط انقرة عاصمة تركيا
٧٥	KAKATUWA	(كاگوندا)/(الموس) في محافظة (توكات) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
٧٦	KALIŞTAPA	(جبال بنبوغا دار) قرب قيصري في الاناضول في تركيا
٧٧	KARAĦNA	(بولوس) على البحر الاسود شمالي تركيا
٧٨	KAŞIPURA	(غازي اورا) على ضفة نهر (إيريس) في محافظة(پونتوس) جنوب منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
٧٩	KAŞULA	شمال (گوكيرماك) بين (ازداواي) و (ديوريكاني) في تركيا
٨٠	KAŞULA	موضع شمال(گوكيرماك) بين (ازداثاي) و(دقره كاني) في محافظة (قستمونو) على البحر الاسود شمالي تركيا
٨١	KAŞULA; ŞARIJA	(گوكيرماك) بين (ازقاي) و(ديواره كاني) في محافظة (قاستمونو) في منطقة البحر الاسود

المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية.....

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
		شمالي تركي
٨٢	KATAPA	(جامورلو) في منطقة (كويونجك) في محافظة (اماسيا) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
٨٣	KATARKA/ ĤATARIKKA	بابالي/ خدراك/ خزرک (عذرا) شمال شرقي دمشق في سوريا
٨٤	KINARA	(سنويه) و(زونگولداك) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
٨٥	KINARA	زونگولداك في منطقة البحر الاسود شمال غربي تركيا.
٨٦	KIPITA; TINIPIA	موضع غربي محافظة، قيصري وسط تركيا.
٨٧	KUMAĤA	كيماخ، وسط محافظة (ارزينجان) شرقي تركيا.
٨٨	KUMANI	(يالاک) قرب (شار) في محافظة (أدنه) جنوب تركيا.
٨٩	KUMIJA	يالاک قرب (شار) شمال غربي محافظة (چوروم) شمالي تركيا.
٩٠	KUŠARA	(دقريغي) في منطقة (سفااس) الى الجنوب من ضفة نهر (جالتي سويو) على رافد نهر (قره صو) شرقي تركيا
٩١	KUSARA/KUŠARA	(كانگال) الى الجنوب الشرقي من حوض نهر قزل ايرماق (النهر الأحمر) ضمن جبال انتي طوروس أي جنوب شرقي محافظة (سيواس) وسط تركيا
٩٢	KUŠARA	تونوس في (سيواس)، أو (كانگال) جنوب شرقي (سيواس) وسط تركيا.
٩٣	KUWALAPAŠA	كولباسا، في محافظة (انطاليا) جنوب غربي تركيا.
٩٤	KUWALAPAŠA	(تل باخي) أو (تل مسوس) في منطقة (فتحية) في محافظة انطاليا جنوب تركيا.
٩٥	LA(ĤU)WAZANTIJA; UTA; WALMA	(قره هويوك) شمال غربي مدينة (البستان) في محافظة (كهرمان مرعش) جنوب تركيا
٩٦	LAMIJA	توموك جنوب غربي محافظة (مارسين) جنوب تركيا.
٩٧	LANTA	(قره مان) شمال جبال (طوروس) على بعد ١٠٠ كم جنوب شرقي محافظة (قونية) جنوب تركيا
٩٨	LANTA	لارندا، في محافظة (قره مان) شمال جبال طوروس جنوب وسط تركيا.
٩٩	LULA	(لولوم) قرب (جاناچي) التي تتبع محافظة (غيره سون) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
١٠٠	LULA	لويولون، ضمن منطقة (جاناچي) في محافظة (كره سون) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
١٠١	LUPURUNA	لامپرون، شمالي (طرسوس) في محافظة (مرسين) على ساحل البحر المتوسط جنوب غربي تركيا.
١٠٢	LUŠNA	قرية (خاتون سراي) - ليسترا - وتبعد ٣٠ كم جنوب (قونية) في الاناضول جنوب تركيا
١٠٣	LUŠNA	(ليسترا/ خاتون سراي) على بعد ٣٠ كم جنوب (قونية) وسط تركيا.
١٠٤	MAJUIRAŠA	(آق ويران) في محافظة (اسكي شهر) جنوب غرب انقرة شمال شرقي تركيا
١٠٥	MAKITA	ماجيدو (تل المتسلم) جنوب شرقي حيفا في فلسطين.
١٠٦	MAKITA	مجدو (تل المتسلم) جنوب شرقي حيفا في فلسطين.
١٠٧	MALITAŠKURIJA	موضع إلى الشرق من بحيرة الملح Tuz Gölü وتبعد ١٢٠ جنوب (أنقرة) وسط تركيا.
١٠٨	MALITIJA	(ارسلان تپه) على الضفة الغربية لنهر الفرات قرب ملاطيا جنوب تركيا
١٠٩	MALITIJA	سلطان تپه قرب ملاطيا في تركيا.
١١٠	MARIŠTA	(آق جاكيسلا) - جاغيسلا - في محافظة (يوزگات) وسط تركيا
١١١	MAŠA	(ميسين/ بئينين) في اوسط الغربي الاناضول (فريجيا) في تركيا

المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية.....

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
١١٢	MAŠA	ميسين شمال غربي الاناضول المركزي في محافظة (بورصة) شمال غربي تركيا.
١١٣	MILAWA(N)TA	ملياس شمال شرقي مدينة (بدروم) على البحر المتوسط جنوب غربي تركيا.
١١٤	MILILIJA	ميروس/ملايجا قرب مدينة (أفيون حصار) غربي تركيا.
١١٥	MIRA	(أفيون قره حصار) في الاناضول في وسط تركيا
١١٦	MIRA	ملايجا قرب (قره حصار) في محافظة (أفيون) غربي تركيا.
١١٧	NAHITA	نغيدوس قرب (بوزيازي) وتبعد ٢٠ كم شرقي (أنا مور) قرب (مارسين) جنوب تركيا.
١١٨	NAHITA; ŠARANTUWA	(نغده/ ماغيدوس) غربي انامور، شمال (مارسين) جنوب تركيا
١١٩	NERIK	(هويك تيه) قرب (أويما اغاچ) في محافظة (غازي عينتاب) جنوب تركيا
١٢٠	NERIK	هويوك تيه قرب أويما اغاچ شمال غربي (أنقرة) في تركيا.
١٢١	NERIK	توسيا جنوب شرقي محافظة (قسطموني) شمال تركيا.
١٢٢	NERIK	وزير كوبرو إلى الجنوب الغربي من (سامسون) في منطقة البحر الاسود شمال تركيا.
١٢٣	NERIK; TAKAŠTA	(خوزه) في محافظة (سامسون) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
١٢٤	NIHIRIJA	(ديار بكر) جنوب شرقي تركيا
١٢٥	NINAŠA	في محيط (أغلي) - قره پينار - / توپادا في وسط الاناضول في تركيا
١٢٦	NINAŠA	في محيط (أغلي) الى الغرب من (قره پينار) جنوب شرقي (قونية) جنوب تركيا
١٢٧	NINAŠA	موضع في محيط (أغلي) وعلى بعد ٣ كم غربي (قره پينار) / توپادا في محافظة قونية وسط تركيا.
١٢٨	PALA	(قره بوك) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
١٢٩	PALIJA	(گورون) في محافظة (سيواس) وسط تركيا
١٣٠	PARHA	پامفيليه (برجه) - فيرجيا - على ضفاف نهر (آق صو) - كشترايا - في محافظة انطاليا ضمن منطقة سلسلة جبال طوروس جنوب تركيا.
١٣١	PARHA	پرگه / پامفيليه (برجه) - فيرجيا - على ضفاف نهر (آق صو) - كشترايا - في محافظة انطاليا ضمن منطقة سلسلة جبال طوروس جنوب تركيا.
١٣٢	PARHA; KAŠTARAJA	(پرگا) على نهر (آق صو) قرب كستروس، في محافظة (انطاليا) على الحدود بين (پسدين) و (پامفيلين) جنوب غربي تركيا.
١٣٣	PARHA; TALAWA; WANATA	(تلوس) / پيسيدين في منطقة (فتحية) في محافظة انطاليا جنوب تركيا.
١٣٤	PARŠANAN	كرشهر، جنوب (بوغاز كوي) في محافظة (چوروم) وسط تركيا.
١٣٥	PARTUATA	(كويو يولو/ محمودية) شمال غربي (قونية) وسط تركيا.
١٣٦	PARTUWATA; ŠIHIRIJA	ملندز چاي قرب (قونية) جنوب وسط تركيا.
١٣٧	PATUWANTA; TUNA	(پوزانتي) في العربية (بدندوم) في محافظة (أدنه) على الطريق الرئيس بين (أدنه) وجبال طوروس جنوب تركيا.
١٣٨	PINA	پينارا / پينالا في منطقة (فتحية) في محافظة انطاليا جنوب تركيا.
١٣٩	PITJARIK	تکه كوي قرب زارا شرقي محافظة (سيواس) شمالي تركيا.
١٤٠	PITJARIK	تکه كوي في (زارا) جنوب شرقي محافظة (سمسون) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
١٤١	PITURA	مارسين على البحر المتوسط في تركيا.
١٤٢	PURUNA	پيراموس / جيهان شرقي محافظة (أدنه) على البحر المتوسط جنوب تركيا.
١٤٣	PURUŠANTA	(اجم - عجم - هويوك) جنوب شرقي بحيرة الملح Tuz Gölü شمال (آق سراي) في

المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية.....

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
		الاناضول في تركيا
١٤٤	ŠAḤANIJA; ZARWIŠA	كبسترا، في سهل (ايرغلي) وتشمل كذلك المنطقة الممتدة الى جبل(قره داغ) في محافظة(قونية) وسط تركيا.
١٤٥	ŠAḤIRIJA	(ساكاريا / سانغاربيوس) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
١٤٦	ŠALATIWARA	(هيمايا) غربي (بحيرة الملح/ طوزگولو) في (بلاجك حصار) جنوب (انقرة) في تركيا
١٤٧	ŠALATIWARA; HAŠHATATA	(كزل آرماك/ قزل آرماق)- النهر الاحمر- في وسط تركيا ويصب في البحر الاسود
١٤٨	ŠALAWAŠI	(بالاجيك حصار) قرب اسكي شهر شمال غربي الاناضول جنوب غربي انقرة في تركيا
١٤٩	ŠALIJA; ŠINUWANTA; TUNA	اولو كشلا إلى الجنوب الغربي من (نغده) في الاناضول جنوب تركيا.
١٥٠	ŠALMA	(كامان) في محافظة (كرشهر) في مركز الاناضول وسط تركيا
١٥١	ŠAMUḤA	(سيواس قلعة) او (شركشلا) في محافظة (سيواس) وسط تركيا.
١٥٢	ŠAMUḤA; URİKINA	شاركشلا جنوب غربي محافظة (سيواس) في الاناضول المركزي وسط تركيا.
١٥٣	ŠANAḤUITA	(علي شاهويوك) جنوب شرقي (بوغازكوي) الى الشرق من انقرة في هضبة الاناضول في تركيا
١٥٤	ŠANANTA	سينياندوس شمال شرقي الاناضول جنوب تركيا.
١٥٥	ŠAPINUWA	موضع في (اسكي يابار) في محافظة (چوروم) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
١٥٦	ŠAPITUWA	لامبرون شمال طرسوس جنوب تركيا.
١٥٧	ŠARPA	(ايمي ركازي) ي مقاطعة (كازان) في محافظة (انقرة) وسط تركيا
١٥٨	ŠARPA	(قره كويو) جنوب محافظة (قيصري) وسط تركيا
١٥٩	ŠEḤA	(بابجة سلطان)- دنيزلي- يبعد ٥ كم جنوب غربي(چقرل) على ضفة (نهر مندريس) في تركيا
١٦٠	ŠEḤA	(بيجه سلطان) على منعطف روافد نهر (بويوك مندريس)- نهر ماياتدر- على بعد ٥ كم جنوب غربي (چقرل) في محافظة (دنيزلي) غربي تركيا.
١٦١	ŠIMA	نفر كوي في محافظة (سيواس) وسط تركيا.
١٦٢	ŠINAMU	سانابوس قرب (ساريز) في محافظة (قيصرية) وسط تركيا.
١٦٣	ŠINAMU	ساريز جنوب شرقي محافظة (قيصرية) وسط تركيا.
١٦٤	ŠINAMU	تزاماندوز قرب (ساريز) شمال شرقي محافظة (قونية) وسط تركيا.
١٦٥	ŠINOMU	(اربيسوس)-افشين- قرب مدينة (كهرمان مرعش) جنوب تركيا
١٦٦	ŠINUWANTA	سيناتي قرب (اولوكشلا) شمال (مارسين) جنوب تركيا.
١٦٧	ŠIPRI	تل الفري على الضفة اليسرى للفرات غربي قلعة جعبر في محافظة الرقة في سوريا
١٦٨	ŠURUTA	سردا / جرده (سورودا) شرقي محافظة (بولو) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
١٦٩	ŠURUTA	سورودا / سردا / جرده (سورودا) شرقي محافظة (بولو) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
١٧٠	ŠUWATARA	لبيين، في محافظة سامسون حاليا ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
١٧١	ŠUWATARA	سواترا في مقاطعة (فتحية) في محافظة انطاليا في الاناضول جنوب تركيا.
١٧٢	TAḤAZIMUNA	(دازيمون) وتتبع بلدة (تورمال) في محافظة (توكات) ضمن منطقة بحر الاسود شمالي تركيا
١٧٣	TAḤAZIMUNA	(دازمانا) وتتبع بلدة (تورمال) في محافظة (توكات) ضمن منطقة بحر الاسود شمالي تركيا
١٧٤	TAḤAZIMUNA	(دازمانا) في منطقة (طورمال) غربي محافظة (توكات) شمالي تركيا.

المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية.....

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
١٧٥	TAHURPA	يوزكات شرقي (أنقرة) في الاناضول وسط تركيا.
١٧٦	TAKAŠTA	سمسون على البحر الاسود شمالي تركيا.
١٧٧	TALAWA	تلوس تبعد ٢ كم من مدينة (فتحية / موغلة) بمحافظة انطاليا جنوب تركيا.
١٧٨	TAPANUWA	(اديامان) شمال غربي (اورفه) جنوب شرقي تركيا
١٧٩	TAR, ALTA, PURUNA	نيينفلوب قرب جيهان على البحر المتوسط جنوب تركيا
١٨٠	TARHUNTAŠA	ميدان چك كالاسي قرب (مارسين) في الاناضول على البحر المتوسط جنوب تركيا.
١٨١	TARUKA	(بويابات) على البحر الاسود في محافظة (سينوپ) شمالي تركيا
١٨٢	TARUKA	(دوراگان) في محافظة (سينوپ) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
١٨٣	TAWINIJA	(دليجا) في محافظة (كريكاليه) في مركز الاناضول في وسط تركيا
١٨٤	TIMUHALA	(اسكيليپ) على الضفة اليسرى لنهر (قزل آرماك) على بعد ٦٥ كم من نحافظه (چوروم) شمالي تركيا
١٨٥	TIŠITA; TUHPLIŠA; IŠTAHARA; KAMAMA	(چوروم) قرب البحر الاسود في منطقة الاناضول الوسطى في تركيا
١٨٦	TIWATAŠA	طوپراق تپه سي شمال شرقي (سپارطه) وسط تركيا.
١٨٧	TOMANTA	(گوي نوک) في محافظة (بولو) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
١٨٨	TUMANTA	(گره ده / گوينوک) في محافظة (بولو) على البحر الاسود شمال غرب تركيا
١٨٩	TUNA	تيناً / پارسوك في جنوب غربي محافظة (نغده) جنوب تركيا.
١٩٠	TUNA	زيوه / تيناً قرب مدينة (مرعش) جنوب تركيا.
١٩١	TUPA	(تل ام المرّه) - ام المرآ - في منطقة (الباب) بجوار بلدة (دير حافر) في محافظة حلب شمال غربي سوريا
١٩٢	TUŠARA	جبال (نيلا) ضمن سلسلة جبال (دالولو داغ)، شمال وادي (پارسوك چاي) قرب (بورصة) شمال غربي تركيا.
١٩٣	TUŠARA; HULANA; ?ANATA; MAZAWANTU	جبال (نيلا) ضمن سلسلة جبال (دالولو داغ)، شمال وادي (پارسوك چاي) قرب (بورصة) شمال غربي تركيا.
١٩٤	TUTUL	تل البيعة على الضفة اليمنى لنهر البليخ عند مصبه نهر الفرات ويبعد ٣ كم شرقي مدينة الرقة شمال سوريا.
١٩٥	URA II	(موندونگ) او (سلفكه) على نهر (گوك صو) في مركز (مارسين) في الاناضول في تركيا
١٩٦	URŠU	موضع في محيط (غازي عينتاب) جنوب تركيا
١٩٧	URUŠA	ارسوز (عرسوز) - اولچنار - شمال غربي أنطاكيا على ساحل البحر المتوسط جنوب تركيا
١٩٨	UŠA	قره هويوك في محافظة غازي عينتاب قرب سمأل - زنجري حاليا - جنوب تركيا
١٩٩	UTA	(ديولي) في مركز منطقة (شاه ملك) في محافظة قيصري وسط تركيا
٢٠٠	UTA	(فيراكتن) في منطقة (شاه ملك) في محافظة (قيصري) وسط تركيا
٢٠١	UTA	(هيده) قرب جبال (قره جاداغ) في محافظة (شانلي اورفه) جنوب شرقي تركيا
٢٠٢	UTA	(شاه ملك) في محافظة (شانلي أورفه) جنوب تركيا.
٢٠٣	UTIMA	(اديفا) في منطقة (كارين) في محافظة (انطاليا) جنوب غربي تركيا
٢٠٤	WAHŠUŠANA	شريفلي كوچ حصار تبعد ١٤٨ كم جنوب (أنقرة) وسط تركيا.
٢٠٥	WAHŠUŠUŠANA	شمالي (گول هويوك) (طوزكولو) - بحيرة الملح - بالقرب من (شريف كوچحصار) وتبعد ١٤٨ كم جنوب (انقرة) وسط تركيا

المواقع الجغرافية الحثية في ضوء المصادر المسمارية-دراسة في الجغرافية التاريخية.....

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
٢٠٦	WALARIMA	(هيلاريمما) قرب منطقة (كاريا) في اسيا الصغرى غربي تركيا
٢٠٧	WALIWANTA	(اساورين) في منطقة (كيليكيا) في جنوب مركز الاناضول في تركيا
٢٠٨	WALMA	(تاشوجو/هولموي) في محافظة (مارسين) جنوب تركيا
٢٠٩	WALWARA	قرية نبع (افلاطون بينار) وتبعد ١٢٨ كم غربي (قونية) في الاناضول جنوب تركيا
٢١٠	WALWARA	بحيرة (سوغلا گولو) جنوب غربي (قونية)، أو (أفلاطون بينار) قرب قونية وسط تركيا.
٢١١	WANATA	(بحيرة باي شهر) جنوب غربي قونية في تركيا
٢١٢	WARATA	(اسيونا) في الاناضول في تركيا
٢١٣	WARATA	(باريتا/بيرثون) على نهر دجلة جنوب شرقي مدينة (بظمان) جنوب شرقي تركيا
٢١٤	WAŠULANA	شمال سافرامبولو إلى الشمال الغربي من محافظة (قره بوك) شمالي تركيا.
٢١٥	WIJANAWANTA	اونواندا تقع في اعلى وادي نهر إكسانثوس جنوب غربي تركيا.
٢١٦	WILUŠA	(هيرموس) في محافظة (ازمير) غربي تركيا
٢١٧	WILUŠA; AŠTARPA	قيصروس، وتبعد ١٠ كم غربي (صالحلي) في محافظة (مانيسا) غربي تركيا.
٢١٨	ZALARA	موت جنوب غربي (مارسين) جنوب تركيا.
٢١٩	ZALPA II	حمام التركمان على نهر البليخ في محافظة الرقة في سوريا
٢٢٠	ZALPA II	تل من هويوك على طريق (ياساماك) وتبعد ١٠ كم شرقي (اصلاحية) في محافظة (غازي عينتاب) جنوب تركيا.
٢٢١	ZARUNA	(چوكوروبا) غربي (كوزان) في محافظة (ادنة/ اضنة) في الاناضول جنوب تركيا
٢٢٢	ZARUNA	چكروفا، قرب (كوزان) وتبعد ٦٨ كم شمال مدينة (ادسه-ادنة-) جنوب تركيا.
٢٢٣	ZIPARUWA	(تلا ولا) على نهر (كوناك صو) في محافظة (ازمير) على بحر (ابجة) غربي تركيا.
٢٢٤	ZULIJA	(سكايلاكس / چاكاراك) في محافظة (بوزغات) شمالي تركيا.
٢٢٥	ZULIJA,	(چاكاراك) وتتبع محافظة (بوزغات) في مركز اقليم الاناضول وسط تركيا
٢٢٦	ZUNAḤARA	ميسيس جنوب شرقي (أدنه) في الاناضول جنوب تركيا.
٢٢٧	ZUNAḤARA	مويسوستيا تبعد ٢٠ كم شرقي (أدنه) في الاناضول جنوب تركيا.

ب- المسطحات المائية والانهار والبحار والبحيرات والروافد:

١. نهر مَرَشَنَّا maraššanta (نهر هاليس/خاليس) - قزل إرماك - النهر الأحمر.

سماه الحثيون مَرَشَنَّا maraššanta وهو من أعظم الأنهار التي تجري في بلاد الحثيين آنذاك وينبع من المرتفعات الشرقية ثم ينحرف مجراه الى اتجاه جنوبي غربي عند اقترابه من بحيرة الملح (بالتركية طوز كولو Tuz Gölü)، يوجد سلسلة ثانوية من الجبال تعترض مجراه الأصلي وبعد ذلك يخترق النهر التلال الشمالية اتجاه شمالي شرقي حتى يصب في البحر الأسود.

وقد شكل الحد الغربي لـ"حاتي"، قلب الامبراطورية الحثية. وفي المصادر الكلاسيكية، كان النهر هو الحد بين آسيا الصغرى وباقي آسيا، وكذلك الحد بين بونطس وبافلاغونيا وكموقع لمعركة هالوس أو معركة الكسوف في ٢٨ مايو ٥٨٥ ق.م، فقد كان حداً بين ليديا إلى الغرب ومديا إلى الشرق حتى عبره كروسوس من ليديا ليهاجم قورش الأكبر في ٥٤٧ ق.م. وقد انهزم وتوسعت بلاد فارس حتى وصلت إلى بحر إيجه.

ويعرف حالياً باللغة التركية (نهر قزل إرماق Kızılırmak)، "النهر الأحمر"، ويُعرف أيضاً بإسم نهر هالوس/هاليس Halys River باليونانية قديمة (Ἁλυσ) هو أطول نهر في تركيا بين الأنهار التي تتبع وتصب في تركيا. (Del Monte and Tischler, 1978: 594).

٢. نهر مالا Mala (الصيغة الحثية لنهر الفرات)

ان موقع هذا النهر الذي يرد ذكره لدى الحثيين بأنه نهر مالا، فقد ذكره الملك الحثي مورشيلي الثاني (١٢٩٥-١٣٢١ ق.م) عندما قام بغزو تلك المناطق التي كانت خارج سلطة المملكة الحثية ويذكر بأنه قام بهجومين اللذان شنهما على مدينة تيموخولا timmuhala كما يرد ذكر اقليم الألاخ lalḫa (Göt-eze.a, 1933: 171) ايضا يتكلم هنا الملك توشيلي الثالث (١٢٦٣-١٢٣٧ ق.م) كيف ان والده شبيلوليوما الاول (١٣٢٢-١٣٤٤ ق.م) (Kub.xix: 16). وقد غزا بلاد الحوريين-المتانيين (يُعد الحوريون واحداً من أبرز شعوب الشرق القديم ويشكل تاريخهم صفحات أساسية من تاريخ الشرق القديم خلال الالف الثاني قبل الميلاد، لقد ارتحلوا اليها كغيرهم في أواخر الالف الثالث قبل الميلاد واتخذوا من منطقة الشرق الأدنى القديم موطناً لهم واسهموا في تاريخها السياسي والحضاري، وتمكنوا في مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد بالتحالف مع الميتانيين من تشكيل مملكة تمركزت في مناطق الجزيرة لبلاد الشام العليا وامتدت غرباً الى الشمال من بلاد الشام وشرقاً في شمال بلاد الرافدين)، وينظر (فيلهم، ١٩٩٨: ٩)، وجعل من مناطق قادش-امورو البعيدة حدوده الجنوبية (Pritchard, 1969: 344)، وايضا نهر مالا من جانب اخر ثم توفي الملك شبيلوليوما الاول وورثة على العرش الامير ارنواندا بمرض الطاعون الذي فتك بمعسكر الجيش الحثي، وكذلك قضى هذا المرض على العديد من سكان حاتي ولسنوات طويلة، وكان سبب هذا المرض هو لعنة الآلهة على المملكة الحثية جراء حنث اليمين الذي أقسم به الملك شبيلوليوبا تجاه الآلهة التي سببت اللعنة على هذه المملكة، وقد قام الملك مورشيلي الثاني خطيئة والده، وقام بأداء الصلاة الى إله العاصفة (Strom-gad) ليأخذ الطاعون بعيدا عن بلاد حاتي، للمزيد حول الصلاة وكيفية ادائها الى إله العاصفة ينظر (الحديدي، ٢٠١٥: ١٦٣-١٦٩).

ويبدو انه لا يوجد نهر بحجم نهر الفرات على حدود بلاد ميتاني بخلاف نهر الفرات نفسه وتوضح أهمية الاحتفال (بعيد نهر مالا) من خلال حقيقة تقديم القرابين والاضاحي المقدمة الى النهر لتخفيف من وطئه مرض الطاعون على بلاد حاتي، والذي دمر حاتي وتسبب في وفاة أكبر ملوكها ووريثة على العرش كما ذكرنا سابقا، ويقودنا هذا المؤشر الديني مرة اخرى الى نهر الفرات العظيم، وقد تم التأكيد على هذه الفرضية من خلال العثور على لوحين في قرية بوغازكوي في شهر ١٩٥٧م، اذا تمت ترجمة هذان اللوحان وقراءتهما من قبل الباحث (اوتن) إذ تضمن هذان اللوحان على نصوص بالحثية الهيروغليفية واللغة الاكديية على التوالي لنص واحد بلغتين مختلفتين، ومن خلال ترجمة النص الاكدي وجد اسم بوراتو puratta وهو الاسم الحثي لنهر مالا Māla وهذا ببساطة دليل آخر على ان اسم نهر مالا عند الحثيين هو نهر الفرات (Garstang and Gurney, 1959: 44).

٢- ارض نهر خولايا Hulaya

أرض نهر خولانا hulan (في احد الدراسات السابقة ، تمت قراءة الاسم خوادنا، النص من جديد في اسطنبول تم التأكيد على قرأته ب(خولانا)وليست خوادنا وربما يكون نهر خولانا هو نهر الزمانثي ، الذي يقع في مرتفع قمة هانزير داغ بالقرب من موقع تومانا على سلسلة جبال إيلوريا وينحدر بتدفق الى الغرب من كوماني وعادة اسم النهر يكتب ايدغرام بمعنى "الصوف) وينظر (Laroche: 18)

في احدى صلاة الملك الحثي موواتالي الثاني حدد ارض نهر خولايا وكذلك بارشوخاندا سوية في الاراضي السفلي والتي سبق الحديث عنها لاحقا وكذلك حدود داناساس، عندما ذهب الى هناك لغرض الإقامة وتلك المتاخمة لنهر خولايا، وفي نفس مجموعة المعابد يذكر اسم جبل خوتنواندا hutnuwanda وارض اوسا (Garstang and Gurney, 1959: 69)، فأرض خولايا ربما تقع مباشرة جنوب بحيرة الملح (طوز گولو Tuz Gölü) او على طول نهر كارشامبا carsamba جنوب غرب قونيا، وفي كلتا الحالتين كانت جزءا من الاراضي السفلي، وتعتبر من المناطق الحدودية المهمة وقد تم ضمها الى اراضي مقاطعة تارخونتاسا tarhuntassa الواسعة من قبل الملك الحثي حاتوشيلي الثالث في الوقت المناسب مما يعني انها كانت منطقة خصبة وكثافة سكانية عالية التي وضعها الملك في خطة للعديد من الحملات التي اتجهت الى الغرب والتي كانت تبدء من العاصمة حاتوشا (Burney,2004: 128) .

وهذا ثبت بمجمل واغلب المسطحات المائية التي وصلتني من النصوص المسمارية الحثية:

مواقع جغرافية وردت في النصوص الحثية (*)

البحار والبحيرات والانهار والجداول

- إعداد وتعريب ومراجعة الباحثين -

الاسم الحديث (المحلي) للموقع	اسم الموقع			
	الاسم بالصيغة الحثية		بالصيغة الكلاسيكية والبيزنطية	
	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي
اكارچاي ← إيبر گولو	AŠTARPA, ŠIJANDA	أشتارپا، شياندا	KAYŠTROŠ, LACUŠ, MARTYRUM	كايستروس؛ لاكوس؛ مارتيروم؛
بكرچاي ← جنـدرلي كورفي	ŠEĤA	شيخا	KAYKOŠ, ADOUROŠ, ŠINUŠ ELALTICUŠ	كايكوس؛ ادوروس؛ سينوس؛ ايلاتيكوس
بانازچاي ← بويوك منتريس	ŠIJANDA	شياندا	ŠINDROŠ/ŠENAROŠ MAIANDORŠ	سندروس/سناروس؛ مياندروس
نهر بليخ ← نهر الفرات	BALUĤAŠŠA	بالوخاشا	BALIŠŠOŠ U.A.	باليستوس و.أ.
چارشمبا چاي سوغلا گول	ĤULAJA	خولايا	TROGITIŠ	تروگتيس
چكرک ارماغ ← يشيل ايرماك	DAĤAŠTA, KUMMEŠMAĤA	داخاشتا، كوميشماخا	ŠKYLAX	سكيلاخ
چلدرم درسي ← ساكاريا (سانكريوس)	AŠTARPA	اشتارپا	KNEPELAOŠ;	كنپلاوس
دلج صو ← كزل ارماك	ZULIJA	زوليا	KAPPADOX; (ĤALYŠ)	كپادوخ (هاليس)
دقرز چاي ← كزل ارماك	KUMMEŠMAĤA	كومشماخا	ĤALYŠ	هاليس

الاسم الحديث (المحلي) للموقع	اسم الموقع			
	بالصيغة الحثية		بالصيغة الكلاسيكية والبيزنطية	
	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي
نهر دجلة ← نهر الفرات	IDIGNA, ARANZAHI	إدكنا، ارانزاخي	TIGRIŠ	تايجريس
ايرن چاي ← بولدور بوربور گول	ŠIJANDA	شياندا	LYŠIŠ	ليسس
ايشن چاي ← آق دنيز (البحر الاسود)	ŠIJANDA	شياندا	AŠKANIA	أسكانيا
نهر الفرات ← نهر دجلة	KUMMEŠMAHA, MALA, PURATTI, ŠUPPILULIJA, ZIPPIRA, UD KUB. NUN. ŠE	كمشماخا، مالا، پوراتي، شوپيلوليا، زيبيرا	XANTHOŠ; ŠIRBIŠ	خانتوس؛ سربس
گوك ارماك ← كزل ارماك	DAHARA	دخارا	EUPHRAT (TIGRIŠ)	يوفرات (تايگرس)
گوك صو ← آق دنيز (البحر الابيض)	HULAJA, HULANA	خولايا، خولانا	AMNIAŠ (HALYŠ)	امينياس (هاليس)
كزل ارماك	HINNARUWA	خناروا	KALYKADNOŠ (PAMPHYLION PELAGOŠ)	كاليكادنوس (پامفيليون پيلاگوس)
كلكت چاي ← ياشل اي (ايرس)	DAHRA, KUMMEŠMAHA	دخارا، كمشماخا	LYKOŠ (IRIŠ)	لايكوس (ايرس)
كزل ارماك	HULAJA,	خولايا،	HALYŠ (PONTOŠ)	هاليس (فونتوس)

الاسم الحديث (المحلي) للموقع	اسم الموقع			
	بالصيغة الحثية		بالصيغة الكلاسيكية والبيزنطية	
	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي
← قره دنيز (البحر الابيض)	MARAŠŠANTA, ŠA ₅	ماراشانتا، ساه	EUXEINOŠ)	ايوخينوس)
كرمر (كمبر) صويو ← ساكاريا (سانكريوس)	ḪULANA	خولانا	ŠAKARYA (ŠANGARIOŠ)	ساكاريا (سانگاريس)
گولو ارماك ← سغلاگول	ḪULAJA	خولايا	TROGITIŠ	تروگيتيس
بويوك منتديس ← ايجا دنيز (بحر ايجا)	AŠŠTARPA, ŠEḪA	اشتاربا، شيخا	MAIANDROŠ (AIGAION PELAGOŠ)	مايانديروس (ايجايون پيلاگوس)
مراد صو ← نهر الفرات	ARANZAḪI	ارانزاخ	ARŠENIAŠ, AUḪ, PAKTOLOŠ? (EUPḪRAT)	ارسانياس، باكتولوس اوج (يوفرات)
پورسوك (پورساك) چاي ← ساكاريا (سانكاريس)	ŠIJANDA	شياندا	TENBRIŠ, TEMBROGIUŠ, ṬḪYBRIŠ ŠAKARYA (ŠANGARIOŠ)	تينبريس، تيموروكيس، شيبيريا (ساكاريا) (سانگاريس)
ساكر صويو (نهر الساجور احد روافد البليخ شمال سوريا)	ŠAGUR	ساگور	EUPḪRAT	يوفرات
ساكاريا / قره دنيز (البحر الاسود)	ŠAḪIRIJA, ŠIJANDA	شاخيريا، شياندا	ŠANGARIOŠ, PONTOŠ EUXEINOŠ	سن گريوس، پونتيوس ايوخينوس

الاسم الحديث (المحلّي) للموقع	اسم الموقع			
	بالصيغة الحثية		بالصيغة الكلاسيكية والبيزنطية	
	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي
نهر الفرات				
سيهان (سيحان) نهري / آق دنيوز (البحر الابيض)	ŠAMRI, ŠARIJA, ŠEĤA	شمري، شريا، شيخا	ŠAROŠ (AULON CILICIUŠ)	ساروس (اوللون كلكيوس)
سيماي چاي ← مرمره دنيوز (بحر مرمره)	ŠEĤA	شيخا	MAKEŠTOŠ	ماكستوس
طرسوس إرماغ ← آق دنيوز (البحر الابيض)	ĤULANA, ĤUWATNA	خولانا، خواتنا	KYDNOŠ	كايدنوس
توهما صو ← نهر الفرات	DAĤARA	داخارا	EUPĤRAT	يوفران
يشيل إرماك ← قره دنيوز (البحر الابيض)	AŠŠI, ĤULANA, KUMMEŠMAĤA	أزي، خولانا، كوميشماخا	IRIŠ (PENTOŠ EUXEINOŠ)	إريس (بينتوس يوخينوس)
زامانتي صو ← سيهان (ساروس)	ĤULANA	خولانا	KARMALAŠ?	كارمالاس؟
نهر (آق صو) في محافظة انطاليا جنوب غربي تركيا	PARĤA; KAŠTARAJA			
نهر (دفرز چاي)	TAPAPANUWA;			

الاسم الحديث (المحلي) للموقع	اسم الموقع			
	بالصيغة الحثية		بالصيغة الكلاسيكية والبيزنطية	
	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي	بالحرف اللاتيني	بالحرف العربي
في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا	TAḪARA			
نهر، كلكت چاي في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.	KUMIŠMAḪA			
نهر سانغار يوس في (فريجيا) الاناضول الوسطى ويصب في البحر الاسود شمال تركيا.	AḪIRIJA; SALATIWARA; ḪULANA			
نهر (يشل ارمك) قرب محافظة (توكات) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.	ḪAPITUINI			

(*) Del Monte, Giuseppe F. Répertoire géographique des textes cunéiformes. 6. Die Orts-und Gewässernamen der hethitischen Texte.-2.(Supplement). 1992., 6/2= TAVO Beih. Reihe B, Nr. 7/6), Wiesbaden, 1992, pp. 593-596

ج. الجبال والتلال

١- جبل حرانا HARANA

الشواهد النصية:

من المواقع المهمة والتي كان السكان يقومون باجتيازه وصولا الى إسوا لذلك من المرجح ان يكون هنالك اكثر من جبل وتحد يسمى حرانا وربما قد يكون اسم هذا الجبل باسم حاراناساس (haranassas) اي بمعنى (الحصن) (Possert: 111) في اللغة الحثية الهيروغليفية وقد ورد ذلك الى اسم جبل بنفس هذا الاسم في احد حملات الملك الحثي تودحليا ((ثم تراجع العدو الى التلال) انا اخضعت قمة جبل حرانا و ٥٠٠ (من فرق) الخيالة) ويُنظر (KUB.xx11: 17) وينظر (Sommer,1932:318) الرابع

(١٢٣٧-١٢٢٨ ق.م) في الغرب البعيد من بلاد الاناضول ومن الصعب بصراحة تحديد موقع هذا الجبل (ربما الحصن) بشكل دقيق، فالاسم الوحيد المشابه الذي ذكر في المصادر الكلاسيكية في منطقة اراضي الفرات هو (اراني) arane والذي دون في عصر بطليموس باعتباره واحد من مدن ارمينيا الوسطى ولقد تم وضع اراني arane من قبل اندرسن (Anderson) على خريطة اسيا الصغرى القديمة الكلاسيكية على الطريق الرابط من مدينة سباستيا sebasteia الى القرب من مدينة ميلتاني Melitene (ملاطيا) وكذلك الى الجنوب من اسبونيا (Eusponina) وكانگال (kangal) وهي منطقة جبلية تتوافق مع متطلبات النص (Garstang and Gurney, 1959: 48).

٢- جبل الوريّا Iliurja

الشواهد النصية :

في محيط šapituwa , wašhaja مقابل بلاد Tumaua نهر Tahara

اراء في المطابقة :

جبل حانزير Hanzir dağ (1943) Garstang

(١٩٥٩) Garstang and Gurney

على ضفة نهر كوك ارماق (النهر الأزرق) Gök Irmak (1967) Houwink ten Cate

(1978: 140) (Del Monte and Tischler, 1973) (1964) Cornelius (1968) Gonnet

الجبل الوعر بين نهر سو شهر Su şehir وبين Zara

(Del Monte and Tischler, 1978: 140)

٣- جبل امانا (الثاني) Amana II

الشواهد النصية:

الموقع

جبل الأمانوس، كما يتضح من رسالة ختو شيلي الثالث إلى شلمنصر الأول: انطلاقاً من العلاقات الأخوية، ما رأيك بزيارة على جبل أمانا ؟ "

يذكر معه : جبل التورا Atalura ^(١).... اشتاتا aštata ^(٢)، كنزا kinza ^(٣).... البحر

في الشعائر الدينية : عشتار جبل أمانا : " عندما يحتفل المرء بعيد الحمام، عيد الرثاء، عيد الشهود لأجل عشتار _ جبل أمانا "

يرد ذكره كجبل مقدس في عدد من النصوص التي تصف شعائر الأعياد والاحتفالات .

يرد ذكره ضمن سلسلة من الجبال المقدسة، مثل : Hula , TutħaliJa , kamalija.....

هناك اتفاق بين الباحثين على مطابقته مع جبل الأمانوس، لذا لا تعرض آراءهم، بل نحيل الى بعض منها:

U.B. Alkim (1965) , Brandenstein) 1939(P. 53f)

٤- جبل اتالورا Atalura

الشواهد النصية :

جاء في حوليات ختو شيلي الأول: "سرت بحملة ضد Hašu . تحرك العدد لمواجهة بقوات من Halpa، ولكن هزمته على جبل Atalura.

قرب بلدة ألبيره (بيره جك Biracik) جنوب حران في محافظة اورفه جنوب شرقي تركيا Otten (1964) , Güterbock (1958)

جنوب شرقي الأمانوس، ربما عند جبل كرد داغ (جبل عفرين) (1970) (klenyel) (1968) Gonnet

٥- جبل كاشو Kašu

الشواهد النصية

_ بين جبل Tumana و نهر Tahara

(١) اتالورا atalura : جبل يتطابق حالياً مع جبل كورد داغ (جبل الاكراد) -جبل عفرين شمال سهل العمق في لواء اسكندرون جنوب تركيا.

(٢) إشتانا aštata: هو اسم المنطقة الفراتية التي كانت مدينة أيمار emar مركزاً لها شمالي حلب في القرن (١٤ و ١٣ ق.م).

(٣) كنزا kinza: كزا / كنزا = قادش (تل النبي مند) قرب حمص في سوريا.

ورد في النص KBo v8 iii 37_41 : عندما عدتُ (من جبل IlLurija) تركت خلفي الغنائم والأسرى والمواشي التي كانت معي في مدينة Altana . ثم لاحقتُ pittipara وأناس NAM .RA على جبل kašu

: KBo xiv 19 ii 4_5 جبل kašu وعزٌّ جداً، ولأنه من غير الممكن عبوره بالعربات سرت مع جيشي سيراً على الأقدام . العدو الكشكي واجهني للقتال جبل kašu وقطعات العدو قتلت بأعداد كبيرة . لقد أسرت أناس NAM.RA ونهبت الأبقار والمواشي ختوشا نهبها، ثم وصلت الى ša- [x] عائداً الى المعسكر . ثم تابعت سيرى نحو Athuliša

يذكر الجبل في نصوص اخرى مع : Nerik , kašima , Hazi , Hanita , وجبل Haḥarwa

كان يعدُّ جبلاً مقدساً، ويحتفل به شهرياً.

أراء في مطابقتها :

Forer (1938) = olgasaya / Ilgaz dağlari

Garstany _Gurney(1959) tohma su الجبل المطل على ينابيع جبل توهماصو

Cornelius (1964) = Köse dağ جبل كوسي

Von schuler (1965) = Ilgaz dağlari

Laroche (1966) , Houwink (1967) Ilgaz dağLari

٦- جبل تيشينا Tihšina

اراء في المطابقة : قرب Taritara ، Hurna ، وقد ربطهما قارئ النص معهما

KUB XIX 57 III 49-56 (من بلاد Hurana)، سرت الى الامام، أردت ان أصعد الى جبل (Tihšina)، لكن الطرق كانت وعرة أمامي، كما إنه كان كثيف الغابات، على الرغم من أن الطرق كانت وعرة أمامي، صعدت الى جبل تخشين Tihšina لم يكن هناك ماء، ومن العطش، فنزلت الى نهر ماراشانتا Marašanta واحرقت تأخاشتوارا Tahaštuwara. جزء من جبل أق داغ Ak dağ (الجبل الأسود) (Garstang and Gurney (1959) في المثلث بين kastamonu مع Çankiri و طابقه Ron Schuler مع جبل يلدز داغ yildiz dağ (جبل النجمة) (Ron Schuler (1967) (1973) Laroche (1960) Osmancik (1973) (Del Monte and Tischler,1978: 140).

وفيما يلي ثبت وقائمة بأسماء الجبل التي وصلتنا من النصوص المسمارية الحثية.

مواقع جغرافية وردت في النصوص الحثية (*)

الجبال والتلال - إعداد وتعريب ومراجعة الباحثين -

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية	الصيغة الكلاسيكية والبيزنطية والاسم المحلي والحديث للموقع
١	AMUNA II	جبل ملنذ داغ شمال غربي (نغده) في الاناضول وسط تركيا.
٢	HANA	(جبل بوز داغي) مي محافظة (ازمير) غربي تركيا
٣	HAPITUINI; ŠAK(A) TUNUWA; ŠARPUNUWA; ŠIŠPINUWA	جبل يلدز داغ جنوب غربي (أنقرة) وسط تركيا.
٤	HAPITUINI; ŠAK(A) TUNUWA; ŠARPUNUWA; ŠIŠPINUWA	جبل يلدز داغ جنوب غربي (أنقرة) وسط تركيا.
٥	HAPITUINI; ŠAK(U)TUNUWA; ŠARPUNUWA; ŠIŠPINUWA	مواضع عديدة تتطابق مع (ماشات/ طابقا) و (ببرق تبه) و جبل (يلكز داغ) و (جبل ديوه چي داغ) في محافظتي (كرشهر) و (بوزغات) في مركز الاناضول وسط تركيا
٦	HURNIA; ŞAHANIJA; ŠAK(U)TUNAWA; ZARWIŠA	(جبل قره داغ) جنوب غربي (قاواق) في محافظة (سامسون) ضمن منطقة البحر الاسود شمالي تركيا
٧	IJAMANATA; MAZAWANTA; TUŠARA	جبل اولو داغ في محافظة (بورصة) شمال (پورسوك) غربي تركيا.
٨	IJAWANTA	(جبل اولو داغ) شمال وادي (پورسوك چاي) في محافظة بورصة شمال غربي تركيا
٩	ILURIJA; KAŠU	(جبل ايل غاز داغ) جنوب سهل (كوجك هاجت داغ) شمالي الاناضول في تركيا
١٠	IŠHARPAJA	(جبل بنيل داغ) في الاناضول في تركيا
١١	KAŠU	جبل (نيلا) من ضمن سلسلة جبال (داله ايل غاز) كارغي، وتبعد ١٠٦ كم عن محافظة (كوريم) في منطقة البحر الاسود شمالي تركيا.
١٢	KURIWANTI	(جبل ايغري داغ) جنوب شرقي تركيا
١٣	LAWAŠA; ŠARPA	(جبل حسن داغ) في محافظة (آق سراي) في وسط الاناضول في تركيا
١٤	ŠARPUNUWA	(جبل ايميردي داغ) قرب انقرة في مركز الاناضول وسط تركيا
١٥	ŠIŠPINUWA	(جبل بوزلوك داغ) وهو بن جبلي (يلدز داغ) و(ديوه چي داغ) في تركيا
١٦	TAHĤA; AZPIŠNA	جبل آق داغ (الجبل الابيض) من ضمن سلسلة جبال طوروس في مقاطعة (ابجة) جنوب تركيا
١٧	TAMITA	(جبل الما داغ) قرب انقرة في مركز الاناضول وسط تركيا
١٨	TIHŠINA	(جبل اداداغ) في الاناضول في تركيا
١٩	TUNIGAR	(جبل بلگار داغ) جنوب (ارضروم) شمال شرقي تركيا.
٢٠	UPARPAŠA	(جبل الا داغ) يبعد ٣٦ كم جنوب(بورصة) ضمن منطقة (مرمرة) في تركيا
٢١	UTA	(جبل قره جاداغ) ي محافظة (شانلي اورفه) جنوب شرقي تركيا

(^٥)Del Monte, Giuseppe F. Répertoire géographique des textes cunéiformes. 6. Die Orts-und Gewässernamen der hethitischen Texte.-2.(Supplement). 1992., 6/2= TAVO Beih. Reihe B, Nr. 7/6), Wiesbaden, 1992, pp. 570-577; 593-596.

د- القبائل والتجمعات السكانية:

١- اخياووا AHIAUUA

واحدة من قبائل وممالك العصر البرونزي المتأخر، ذكرت في عدد من النصوص الحثية، ولكن لم يتم التوصل إلى تحديد موقعها الدقيق، الا أن النصوص الحثية تشير إلى تدخلات سياسية وعسكرية وتجارية من لدن اخياووا في شؤون الأناضول الغربية وبناءً على ذلك قد يكون موقع استيطان هذه القبيلة غربي الأناضول (Bryce, 2009: 10).

٢- باليك BALIK

من الأقاليم التي سكنت مقاطعة زياروا (Zaparwa) على ضفاف نهر (مراسينتا) وكان لهذه القيم أهمية دينية وسياسية اذ عد الوطن الام لسكان قبائل الباليين (Burney, 2004: ٢٣٢).

٣- لوبيان LUPIAN

اللوبيين : من الأقاليم التي استوطنت باتجاه الشرق في منطقة كيزواتنا وانتشروا الى مناطق واسعة فيها وقد جاءت هذه الأقاليم اللوبية اصلا من منطقة لوكا وبحر إيجه وتدفت باتجاه حدود المملكة الحثية وتكلمت لغة توفيه.

٤- خاتي HATTI

الحيثيون كانوا شعباً أناضولياً لعب دوراً مهماً في تأسيس إمبراطورية كان مركزها خاتوشا في شمال وسط الأناضول عام ١٦٠٠ قبل الميلاد تقريباً. بلغت الإمبراطورية أوج قوتها في أواسط القرن الرابع عشر قبل الميلاد تحت حكم سوبيلوليوما الأول، إذ ضمت الأناضول كلها وأجزاء من شمال بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين. سكن الحثيون بين نهر خاليس (قزيرل إيرماق) وبين أعالي الفرات من آسيا الصغرى، ولم يكن يُعرف أصلهم ولا لغتهم بشكل قطعي، وقد ادعى بعضهم أنهم من أصول أرمنية. لقد سبق الحاثيون بقية الشعوب الأخرى ومنهم الحثيون في استيطان بلاد الأناضول وتحديدًا كانت مناطق انتشارهم تتمثل بجهات جبال طوروس وهضبة الأناضول وجنوب البحر الأسود (حوض نهر الهاليس) والكولخيد (الساحل الشرقي للبحر الأسود)، وصولاً إلى الجزء الشمالي الغربي للقفقاس حتى غرب بحر آزوف ومصب نهر الدون و إلى شماله، ويبدو أن هذا الانتشار والاستيطان

يعود إلى عصر مبكر جدا يتجاوز ربما الألف الثالث قبل الميلاد، فهم لذلك بناء الحضارة الزراعية وتربية الماشية وبناء المدن الحاتية الشهيرة ودويلات المدن في بلاد الأناضول إلى ١٦٥٠ ق.م. (Lloyd, 1992: 24-30)

٥- نيسا / نيشا NISA/NIŠA

كانت NISA/NIŠA هي الأصل من اسم المدينة KANIŠ، والتي ارتبط بها أقدم حضور حثي في الأناضول. استمر اطلاق الاسم على اللغة الحثية، مثل (Nesili, Nesite) لفترة أطول . Burney (2004:214).

٦- كاشكا KAŠKA

تعد قبائل الكاشكا هي مجموعة من القبائل التي كانت تقطن منطقة البننتس شمال بلاد الأناضول في منطقة البحر الأسود في بداية (الالف الثاني ق.م) شكلت في بعض الأحيان وحدات عسكرية فيما يبدو بينها لغزو وتدمير الوطن الحثي، ويرجع اول ذكر لهم في المصادر الحثية الى عهد خانتيلي الثاني أحد الملوك الخانتليين في المملكة الحثية القديمة. (Bryce,2009:374)

وهي من ابرز أعداء المملكة الحثية، إذ أن تاريخ المملكة الحثية يشهد على تجاوزات هذه القبائل منذ عهد المملكة القديمة الذي امتد ليصل إلى عهد الملك شوبيلوليوما، وكانت هذه القبائل قد امتدت في عهد تودخيليا الثاني لتصل إلى العاصمة خاتوشا، وكما يبدو من نصوص ان قيام شوبيلوليوما بإعادة اعمار المدن المدمرة من لدن هذه القبائل بعد أن تمكن من طردها حين كان قائد عسكريا، فضلا عن تحصينها واعادة اسكانها قد ساعدت في الحد من هجمات هذه القبائل)، إذ نجد أن نصوص المآثر لم تعاود ذكر هجماتها منذ ذلك الحين إلى ما بعد ذكر اخبار عودة شوبيلوليوما من حملته الأولى على سورية، وذلك كما جاء في النص الآتي: " ... ولان جميع بلاد كاشكا كانت في سلام، لذلك سكن بعض سكان خاتي خلف المدن الكاشكية، بينما ذهب بعضهم مجددا إلى المدينة (أي مدن بلاد كاشكا). لكن حين رأي الكاشكيين أن الجيش (الكاشكي) أصيب بالطاعون، قبضوا على السكان الذين ذهبوا مجددا إلى المدن . وقتلوا بعضهم، وقبضوا على بعضهم الاخر ... "

في ضوء النص السابق يبدو ان القوات الكاشكية كانت قد اوقفت هجومها على المملكة الحثية إلى حين الحادثة المذكورة في النص، إذ ربما وجد الكاشكيين أن السكان الخاتيين الذين كانوا قد انتقلوا إلى بلادهم كانوا في الحقيقة سببا في نشر وباء الطاعون بين قواتهم، مما دفعهم إلى التخلص منهم وربما الاحتفاظ بمن كان سليماً. وقد يكون وصولها الى المدن الحثية سبباً في إثارة المشاكل

التي أدت الى احداث دمار واسع في نهاية مدة المراكز التجارية الاشورية في وسط الاناضول. وتشتمل ارض قبائل الكاشكا، على المناطق المعاصرة اليوم في كل من سمسون مع سينوب الى الغرب. واوردو الى الشرق (Burney . 2004:150).

٧- خياشا HIAŠA

الخياشيون : قبائل سكنت المناطق المسماة (خياشا) او كما تسمى احيانا (ازي - خياشا)، وصفت النصوص الحثية هذه القبيلة ونعتتها بالبرابرة المتخلفين، ويحدد موقعها شمال الأناضول قرب سواحل البحر الأسود . وفي الحقيقة أن (ازي - خياشا) مملكتين مختلفتين متجاورتين وليست واحدة، وعلى الأرجح تتشاركان اللغة ذاتها، وان الخلط بين هاتين المملكتين واعتبارهما مكة واحدة ناتج عن سوء الفهم لحوليات مورشيلي الثاني الذي يذكر هاتين المملكتين إلى جانب بعضهما في سياق النص نفسه، الا ان احداث الحرب بين خاني وخياشا من جهة وازي من جهة اخرى بدا واضحا أن الخانيين كانوا يتعاملون مع دولتين متجاورتين وربما متحالفتان ضد خاني، وكانت هذه القبيلة قد ابرمت اتفاقية الملك سوبيلوليوما الأول (Burney, 2015:271).

وفيما يلي ثبت ببعض أسماء القبائل والديار والتجمعات السكانية التي جاءت على ذكرها المدونات المسمارية الحثية.

مواقع جغرافية وردت في النصوص الحثية (*)

- إعداد وتعريب ومراجعة الباحثين -

القبائل والتجمعات السكانية

ت	اسم الموقع بالصيغة الحثية
١	اخياووا AHIAUUA
٢	باليك BALIK
٣	لوبيان LUPIAN
٤	خاتي HATTI
٥	نيسا / نيشا NISA/NIŠA
٦	كاشكا KAŠKA في جبال بنتوس على البحر المتوسط
٧	خياشا HIAŠA

(*) Burney, Historical dictionary Euphrates and Lake Van (On the location of Hayasa and Azzi) In symposium on east Anatolia CSP,2015)

أفضت الدراسة الى النتائج الآتية:

- ١- وصلتنا اغلب أسماء المواقع الجغرافية الحثية عبر النصوص الحثية، المدونة بالخط المسماري المقطعي واحياناً الرمزي (ideogram) السومري، وعلى الواح الطين المفخور، والحجارة المنقورة والمنقوشة. مع أن بعضها جاء كذلك عبر النصوص الحثية المدونة بطريقة الكتابة الهيروغليفية المصرية المدونة على لفائف واوراق البردي والحجارة المنقوشة.
- ٢- تنوعت المواقع الجغرافية الحثية ما بين بلدان ومدن وبلدات وقرى، ومسطحات مائية: بحار ، بحيرات، انهار، روافد. وكذلك جبال وتلال ومرتفعات، فضلا عن القبائل والتجمعات السكانية ومناطق استيطانهم.
- ٣- ضمت بعض المعاهدات العديد من أسماء المواقع الجغرافية، كنقاط حدود وضمها ضمن حدود نفوذ المملكة الحثية.
- ٤- تمكنا من رصد العديد من المواقع الجغرافية من خلال الحوليات الملكية الحثية التي خلدت حملات الملوك الحثيين العسكرية
- ٥- كان للنصوص الاقتصادية المسمارية كالعقود والقروض وغيرها أهمية بالغة، حيث أوردت العديد من المواقع الجغرافية التي دونت فيها تلك الوثائق، وابرمت فيها العقود والصفقات التجارية .
- ٦- ذكرت النصوص التكريسية الحثية من اعمال النذور العديد من المدن المقدسة التي يفد اليها الملوك الحثيين ويقدمون لها القرابين.
- ٧- عدت بعض الجبال الواردة في النصوص الحثية مقدسة، واضفيت عليها الهالة الدينية، كونها سكناً ومستقراً ومثابناً لبعض الآلهة الحثية وآلهة الدول المجاورة مثل الآلهة عشتار الذي كان عرشها في جبل امانا (الأمانوس) وجبل كاشو.
- ٨- أتت النصوص المسمارية الحثية (الجيو-سياسية)، على ذكر بعض الاقطاعات في بعض الاتفاقيات، يتم تبادلها مع بعض الاقطاعات التي تدخل في حدود الدول المجاورة، وتعوض بأخرى وتدخل في نطاق التبعية والعائدية لذلك الطرف او تلك الدولة.
- ٩- أغلب المواقع الجغرافية موضوع الدراسة، يقع نطاقها الجغرافية اليوم داخل الجمهورية التركية، وبعضها يقع في شمال وشمال شرقي وشمال غربي سوريا اليوم.
- ١٠- مثلت بعض المواقع الجغرافية اهم مراكز لعبادة اشهر الآلهة الحثية، ومن بين هذه المدن: خاكابيشا hakapišša ومدينة نيريك (مركز عبادة إله العاصفة والطقس تيشوب) و شاموخا

- (مركز عبادة الآلهة عشتار/شاوشكا) الى جانب المراكز الأخرى مثل : زيلاندا وأرنينا arnina (مركز عبادة آلهة الشمس).
- ١١- عُدت بعض المواقع الجغرافية محطات تجارة ومراكز اقتصادية بين بلاد الأناضول وشمال سوريا وبلاد الرافدين، ومن أشهرها: چارگا او پارگا (بلقوم حالياً) على الضفة الغربية لنهر العاصي شمالي غربي سوريا، وكركميش (جرابلس) واروشوم (بين بيره جك وغازي عين تاب) وايريث وحران وخابوشوم واليتنوبا وخابوشوم (خابا).
- ١٢- ساقطت الدراسة العديد من الشواهد النصية التي جاءت تلك المواقع الجغرافية على ذكرها في معرض حادثة وواقعة وسبب ايرادها.
- ١٣- اختتمت الدراسة بذكر اهم الآراء التي تقدم بها الباحثون من ذوي العلاقة بالجغرافية التاريخية في مطابقة الأسماء القديمة الواردة في النصوص الحثية مع مايقابلها من مواقع محلية وحديثة اليوم في سوريا وتركيا.
- ١٤- وإتماماً للفائدة فقد زودت الدراسة بقوائم وثبت لمئات المواقع الجغرافية، فضلاً عن خرائط مثبت عليها اهم تلك المواقع الجغرافية وتمثلها على ماكانت عليه الممالك الحثية في الأراضي الممتدة بين تركيا وسوريا اليوم.

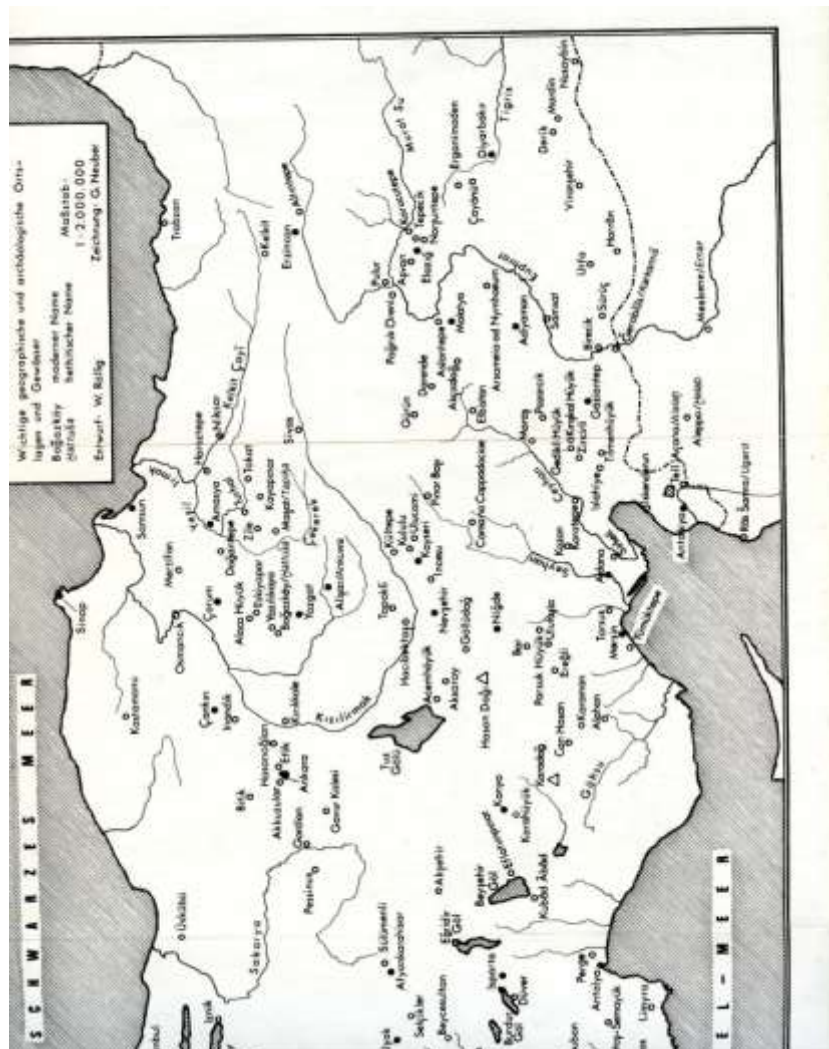
المصادر :

- ١- الاحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا جواد (١٩٩٠) تاريخ الشرق الادنى القديم-ايران والاناضول، وزارة التعليم العالي، بغداد.
- ٢- أمين، سعد عمر محمد: التأريخ الاقتصادي للملكة الحثية (١٢٠٧-١٦٨٠ ق.م) دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
- ٣- جرنبي، أ (١٩٩٧)، الحثيون، ترجمة محمد عبدالقادر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر
- ٤- الحديدي، خلف زيدان (٢٠١٢) الديانة الحثية في بلاد الاناضول، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
- ٥- الحديدي، خلف زيدان، (٢٠١٥) تلبينو اله الزراعة الحثي، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، العدد الأول، السنة الثانية.
- ٦- الحمداني، هاني عبد الغني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية ١٦٨٠-١٢٠٧ ق.م، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.

٧- الصالحي/ صلاح رشيد، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، بغداد، ٢٠١١

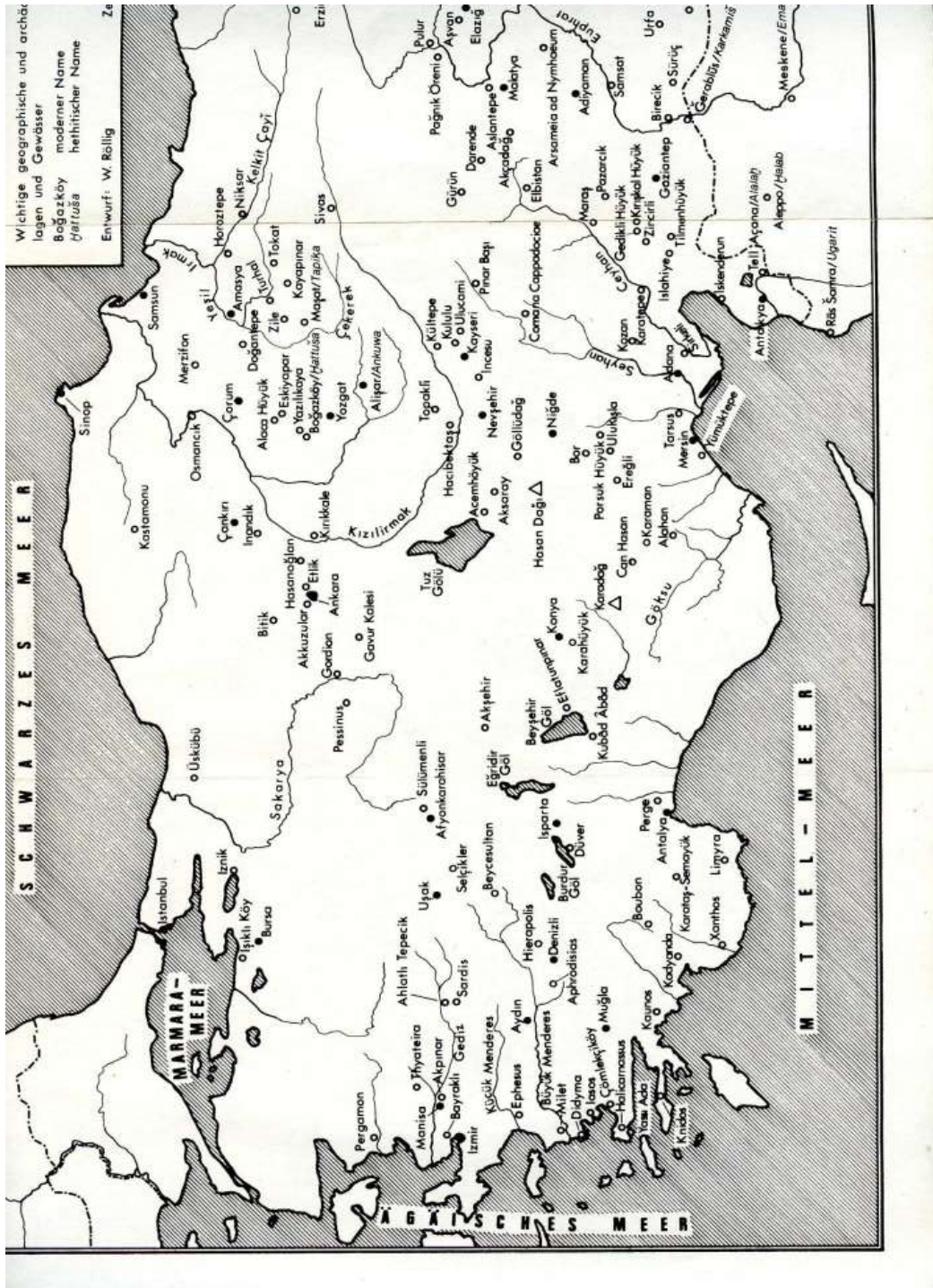
- ٨- فيلهلم، جرنوت، (١٩٩٨) الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة فاروق إسماعيل، القامشلي.
- 9- Al-Ahmad, Sami Saeed, al-Hashimi, Reza Jawad (1990) History of the Ancient Near East - Iran and Anatolia, Ministry of Higher Education, Baghdad.
- 10- Al-Hadidi, Khalaf Zidan (2012) The Hittite religion in Anatolia, an unpublished Doctoral thesis, Mosul University, Faculty of Arts.
- 11- Bierbrier, M. L. (2008). *Historical dictionary of ancient Egypt* (Vol. 22). Scarecrow Press.
- 12- Bryce, T. (2009). *The Routledge handbook of the peoples and places of ancient Western Asia: The Near East from the early Bronze Age to the fall of the Persian Empire*. Routledge.
- 13- Burnely. C. (2004) historical Dictionary of Hittite, scarecrow press Lanham, Maryland, Toronto. Oxford.
- 14- Burney, Historical dictionary Euphrates and Lake Van (On the location of Hayasa and Azzi) In symposium on east Anatolia CSP,2015)
- 15- Darmstadt,1967,citedas AM) lipzig,1933
- 16- Garstang, J., & Gurney, O. R. The geography of the Hittite empire. Occasional publications of the British Institute of Archaeology at Ankara, London, W.1, 1959
- 17- Gerni, A (1997), Hittites, Translated by Mohamed Abdel Kader, Egyptian General Book Authority, Egypt
- 18- Del Monte, Giuseppe F. Répertoire géographique des textes cunéiformes. 6. Die Orts-und Gewässernamen der hethitischen Texte.- 2.(Supplement). 1992.
- 19- Del Monte, Giuseppe F., and Johann Tischler. Répertoire géographique des textes cunéiformes/6 [, 1] Die Orts-und Gewässernamen der hethitischen Texte/von Del Monte F. del Monte u. Johann Tischler. Reichert, 1978.
- 20- Goetze, A. (1933). Die Annalen des Muršiliš. *Mitteilungen der vorderasiatisch-ägyptischen Gesellschaft*.
- 21- Gurney,o.R,"the treaty with vlmi-tesub"AS43:1993.
- 22- Güterbock, H. G. (1956). The deeds of Suppiluliuma as told by his son, Mursili II. *Journal of cuneiform studies*, 10(2), 41-68.
- 23- KUB.XXIII 2,8. GTH 105, 17.
- 24- Laroche,E"Documents heierogly phiques hittiles provenant dupalais" Ugarit" inschaeffer,UgariticaIII,1967,
- 25- Laroche.E,Archiv orientalny ,xvll(2),13.
- 26- Lloyd , s , Ancient Turkey . A Traveller's History , London , 1992

- 27- Lipzig, reper”Darmstadt”1467, cited as AM, Lipzig, 1933.
- 28- Luckenbil, Ancient Records of Assynia, I, Chicago, 1926, P.604.
- 29- Macqueen, J. G, “ The Hitties and their contemporaries in Asia Minor” London, 1999.
- 30- Possert, oriens, II, p.111 (karatepe, word, 95)
- 31- Pritchard, J. B. (Ed.). (2016). Ancient Near Eastern texts relating to the Old Testament with supplement. Princeton University Press.
- Smith, s, Urussa-ursa, Amatoian studies VI, 1956.
- 32- Salhi, (2011) Salah Rashid, Hittite Kingdom Study on the Political History of Anatolia, Baghdad,
- 33- Sommer, f, die ahhijava-urkunden, 1932
- 34- Wilhelm, Gernot, (1998) The Horions have their history and civilization, translated by Farouk Ismail, Qamishli.



Del Monte F. del Monte, RGTC, Band 6, pp. 597

نقلًا عن :



Del Monte F. del Monte, RGTC, Band 6, pp. 598

نقلًا عن :

**المزي وكتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء عن اخبار
الامام الحسين (عليه السلام)
دراسة منهجه وموارده**

أ . م . د محمد عبد الرضا شنيتر

المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة / الثالثة

Mohammed100sd@gmail.com

المزي وكتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء عن اخبار الامام الحسين (عليه السلام)
دراسة منهجه وموارده

أ . م . د محمد عبد الرضا شنيتير

ملخص البحث

تعتبر مرويات واخبار واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام حدثاً بارزاً في التاريخ الإسلامي والإنساني، ترك آثاره على النواحي السياسية والعسكرية والفكرية والاجتماعية في التاريخ الإسلامي، مما وفر الدافع لعدد كبير من المصنفين أن يتناولوا هذا الحدث التاريخي في كتب مستقلة أو في ثنايا مصنفاتهم سرداً أو تحليلاً ومن بين هؤلاء المزي الذي جاء في النصف الثاني من القرن السابع الهجري من خلال تأليف كتاب (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) اذ يعتبر موسوعة في علم الرجال والجرح والتعديل، اشتغال بالحديث والعناية به ورجاله، لان السمة الغالبة والطابع المميز للعصر الذي عاش فيه، واهتم المزي اهتماماً واضحاً بسلسلة الاسناد، اذ تعتبر الروايات المسندة أفضل بكثير من الروايات الاخبارية غير المسندة لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن التحكم في نقدها وفحصها بصورة أفضل من غير المسندة، ومن خلال الاطلاع على كتاب تهذيب الكمال نجده انه تارة يذكر لنا سلسلة الاسناد طويلة والآخرى يقطع فيها الاسناد يكتفي بذكر الرواية دون الاشارة الى سلسلة الاسناد، وكذلك نجده من خلال عرضه للمادة التاريخية تارة تكون مقتضبة وتارة اخرى فيها اسهاب، ويمكن القول ان كتاب تهذيب الكمال يحتاج إلى دراسة شاملة وتحليل نقدي بناء لجميع نصوصها سنداً وممتاً ومقارنتها بالنصوص المتقدمة لها والمتأخرة عنها، على الرغم من ذلك نرى المزي أحياناً يذكر روايات غير دقيقة تظهر للباحث عند المعارضة والتقصي ومراجعة كتب التاريخية الاخرى، وفي نفس الوقت انه لم يرجح او يضعف أي رواية، واقصد بذلك فيما يخص بحثنا هذا .

الكلمات المفتاحية / الامام الحسين - المزي - كربلاء - تهذيب - الرواية

Al-Muzi and his book “Refinement Al_Kamal in Knowing the Names on the news of Imam Al-Hussein (peace be upon him) the Study of the Methodology and Resources

Search done by

Dr. Mohamed Abd El-Rida Chnaitr

Ministry of Education

Directorate General of Education in the province of Baghdad Rusafa / third

Mohammed100sd@gmail.com

Research Summary

The narratives, news, and martyrdom of Imam Hussein, peace be upon him, are considered a prominent event in Islamic and human history, which left its effects on the political, military, intellectual and social aspects of Islamic history. Among these is Mazy, who came in the second half of the seventh century AH through writing a book (Tahdhib al-Kamal fi Asma al-Rijal), as it is considered an encyclopedia in the science of men, al-Jarh and al-Ta'deel. A clear interest in the chain of narrators, as the chain of narrators is considered to be much better than the non-corroborated news reports, because it contains evidence of its origin, and its criticism and examination can be controlled better than the non-chain of transmission. In which the chain of transmission is cut off, it is sufficient to mention the narration without referring to the chain of transmission, and we also find it through his presentation of the historical material, sometimes it is brief and at other times it is verbose. Because the book “Tahdheeb Al-Kamal” requires a comprehensive study and critical analysis based on all its texts, in support and text, and comparing them with the texts advanced to them and those that are later than them. Or weaken any narration, and I mean that with regard to our research.

Key words / Imam Hussain - Mazy - Karbala - Tahdheeb - the novel

المقدمة

أولى العديد من المصنفين مرويات واخبار وقضية استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) اهتماما كبيرا، سواءً في مصنفات مستقلة أم في بطون أو ثنايا مصنفاتهم، بمختلف مشاربهم وطوائفهم وقد تعددت نظرتهم الى الواقعة، كما تعددت أحكامهم تبعاً للفكر العقائدي الذي يؤمنون به، ومن هؤلاء كان المزي الذي يعد من أبرز علماء المذهب الشافعي، صاحب التصانيف الكثير ولاسيما في الحديث وعلومه.

نستشف من خلال ما كتبه في (تهذيب الكمال في معرفة اسماء الرجال) أنه كان على دراية كاملة بتفاصيل هذا الحدث التاريخي فكتب عن شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، وعلاقته بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومدى قربه منه وتعلقه به، كما بين إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عما يقع للإمام الحسين (عليه السلام) في صعيد كربلاء، كما تحدث عن مسير الحسين (عليه السلام) إلى العراق، وموقف أهل الكوفة، والوقائع التي حدثت يوم العاشر من المحرم، وأسماء بعض من أستشهد مع الحسين (عليه السلام) يوم العاشر.

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، ثالث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيد شباب أهل الجنة بإجماع المحدثين، وقد رعاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) برعايته الخاصة ولم يقل فيه عبثاً وجزافاً "حسين مني وأنا من حسين"، وعلى اثرها حازت القضية الحسينية من الأهمية وتعظيم الشأن الكبير ومن الأرض والسماء على حد سواء، فتواترت النصوص الشارحة لها والمبينة أهميتها وعظيم إحيائها ما يذهل العقول، وتنوعت الأقلام الكاتبة لها، تنوعاً تطرق لها المسلم والمسيحي، والبوذي والصابئي، وكذلك اهتم بها المثقف والمختص أكاديمياً.

جاء المزي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، أي بعدما فرغ المحدثون من جمع السنن وتدوينها، ووضع القواعد و الاصول التي يعرف بها صحيح الخبر من ضعيفة و مقبولة، وبعدهما فرغوا من كشف زيف الكذابين، والكلام في شأن الرواة جرحاً وتعديلاً، وانحصر دور المتأخرين في العكوف على هذا التراث الذي خلفه السابقون يتأملونه ثم يستوعبونه ثم يتناولونه بالشرح والتحليل، او بالاختصار والتلخيص، او بالإكمال والاتمام، او بجمع ما تفرق منه في عدة كتب وجعله في كتاب واحد، او بالتعقيب والاستدراك ونحو ذلك، لذلك ارتأينا ان نفرّد بدراسة مرويات المزي لأخبار الامام الحسين (عليه السلام) في كتابه تهذيب الكمال في معرفة الاسماء،

وذلك من خلال ايضاح منهجه وموارده في الروايات التي ذكرها عن الامام على اعتبار أن المزي في كتابه كان حافظاً ناقلاً، يروي الأخبار جميعاً بأسانيداً أو يجمعها من كتب المصنفين الذين سبقوه بعد أن يتلقاها سماعاً من شيوخه، ونحن نستعرض مرويات المزي عن اخبار الامام الحسين (عليه السلام) في ثنيت كتابه بأنه يمتلك معلومات تاريخية قيمة جمعها مؤلف في كتابه تهذيب الكمال، فوجدنا الكثير من المعلومات الجيدة عنها بحيث غطت لبعض تفاصيل حياة الامام الحسين عليه السلام، ولكن هذه المعلومات تفاوتت من حيث الطول والقصر في ايراده للمعلومات التي تخص اخبار الامام الحسين (عليه السلام)، وعلى كل حال فإن ما قدمه المزي يعد عظيم الفائدة غزير النفع في كتابه التهذيب.

يمكن القول ان كتاب تهذيب الكمال هو كتاب شامل بقسميه السيرة والتراجم وهو بذلك يكون اقرب إلى أن يكون كتاباً حديثياً من أن يكون كتاباً تاريخياً، وبنفس الوقت ان الكتاب يحتاج إلى دراسة شاملة وتحليل نقدي بناء لبعض نصوصها سنداً ومنتأً ومقارنتها بالنصوص المتقدمة لها والمتأخرة عنها، وهذا ما وجدته من خلال مقارنة رواياته التي تخص بحثنا مع الكتب التاريخية الاخرى تظهر بعض الروايات الغير دقيقة في كتابه عند المعارضة والتقصي، وايضاً اتبع المزي في كتابه عند عرض شخصية الامام الحسين وكلامه عنه، اذ تنوعت فيه الأسانيد تارة يستخدم الاسناد المتصلة وتارة اخرى الاسناد المنقطع، وخصوصاً في اقوال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بحق الامام الحسين (عليه السلام)، اما بالنسبة في روايات مقتل الامام الحسين (عليه السلام) ترك الامر دون اسناد سواء كان منقطع او متصل، واعتمد على محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات و أبو الوليد أحمد بن جناب بن المغيرة المصيصي البغدادي في شرح قضية مقتل الامام الحسين (عليه السلام) في بحثنا الذي قسم إلى مبحثين الأول جاء بعنوان (المزي حياته وسيرته)، حيث بدأنا هذا المبحث باسمه، ونشأته وحياته السياسية وطلبه للعلم فضلاً عن ذلك كله مؤلفاته وثناء العلماء عليه واخيراً تناولت وفاته، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (مرويات المزي عن الامام الحسين (عليه السلام) دراسة في منهجه وموارده)، موضحاً في ذلك نبذة مختصرة عن وصف عام للكتاب ومحتواه مع بيان اسباب تأليف الكتاب، ثم بعد ذلك تتطرق الى منهجه في ايراد اخبار الامام الحسين (عليه السلام)، وبينت في بحثي اسلوب المزي ومنهجه في عرض احداث التي تخص الامام، وكيفية عرضه للمادة التاريخية وجهوده في نقل الرواية، وخصصت الخاتمة لبيان أهم النتائج التي تم التوصل إليها الباحث من خلال البحث، ولقد اعتمدنا في كتابة البحث على مجموعة من المصادر التاريخية تشهد به القائمة المثبتة في آخر البحث .

المبحث الاول

المزي سيرته حياته

اسمه:

يتفق المؤرخون على ان المزي اسمه الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي الزهر الكلبى القضاعي، المولود في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة (٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)، ولد بظاهر حلب (الذهبي، ١٩٩١، ج٢، ص٢؛ السبكي، ١٩٦٤، ج١٠، ص٤٠٠)، من عائلة عربية الأصل ترجع إلى قبيلة كلب القضاعية التي استوطنت البلاد الشامية منذ فترة مبكرة وانتقل إلى دمشق، فسكن المزة^(١)، ونشأ بالمزة - قرب دمشق - فنُسب إليها واشتهر بها، ولُقّب بالحافظ المزي.

نشأته وطلبه للعلم:

بعد ان انتقل مع اسرته الى المزة وما ان استقر به المقام حتى بدأ بتوجيه من قبل ابيه تلقي دراساته العلمية، فحفظ القرآن وهو صغير، واتجه الى دراسة الفقه على مذهب الامام الشافعي، ثم عكف على العربية نحوها ولغتها وتصريفها وآدابها (الذهبي، ١٩٥٦، ج٤، ص١٤٩٨؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٦، ص٢٥٢)، حتى ضلع فيها وملك ناصيتها حتى قيل عنه: " ولم أر بعد أبي حيان مثله في العربية خصوصاً التصريف " (الصفدي، ١٩٩٨، ج٣، ص٧٧)، ولم يتهيأ للمزي ان يشتغل بدراسة الحديث الا بعد ان قضى من عمره نحو عشرين سنة قضاها في تحصيل العربية والتزود من معينها الذي لا ينضب، ولعل السر في انصراف ابي الحجاج الى الحديث وعلومه يرجع الى ان الاشتغال بالحديث والعناية به ورجاله، لان السمة الغالبة والطابع المميز للعصر الذي عاش فيه (الذهبي، ١٩٥٩، ج٤، ص٢٤٩٨؛ الصفدي، ١٩٩٨، ج٣، ص٣٥٥).

حياته السياسية:-

للتعرف على الحالة السياسية التي عاصرها المزي، لا بد لنا من رسم صورة موجزة للفترة التي عاشها، ففي عام (٦٤٨ هـ / ١٢٥٨م) عاشت بلاد الشام في ظل دولة المماليك البحرية التي قامت على أنقاض الدولة الأيوبية بمصر والشام، وكانت فيما بعد من أعظم مراكز القوى في العالم الإسلامي لقدرتها على إيقاف التقدم المغولي الذي قضى على الخلافة العباسية سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م) في المدة التي عاشها المزي (سليم، ١٩٥٢، ج١، ص١٢)، ففي هذه السنة سيطر التتار على بغداد بقيادة هولاكو، وانهت بغداد بالفتن والمؤامرات وكثرة النزاعات والخلافات الداخلية، مما ساعد على سقوطها، وتكبد المسلمون خسائر فادحة في المجالات كافة (السيوطي،

١٩٥٢، ص ٤٦٧)، فما ان فرغ التتار من القضاء على الخلافة العباسية ببغداد، اتجهوا الى بلاد الشام، فإحتلوا حلب ثم حماة فدمشق، وحاصروها سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م)، واصبحت بلاد الشام مسرحاً للملاحم بين التتار، ودولة المماليك^(١) في مصر، التي التفّ حولها المسلمون، اذ يجمعهم مع المماليك دين واحد، مما أدى الى كبح جماح التتار في وقائع عدة، أهمها موقعة (عين جالوت)^(٢)، ثم موقعة (بيسان)^(٣)، تعاقب على السلطنة أربعة عشر سلطاناً، وكان أولهم الملك المعز^(٤) عز الدين أيبك، وآخريهم الأشرف علاء الدين^(٥) كجك، وبذلك وقعت بين التتار والمماليك وقائع عديدة ومهمة، دامت قرنين تقريباً إلى ان ازلت دولة التتار نهائياً، وانقلبت احوالهم في عام (٩٠١ هـ / ١٤٩٥م) (السيوطي، ٢٠٠٤، ص ٤٦٧-٤٦٨)، وكان آخر ملوكهم محمد بن أبي سعيد صاحب سمرقند^(٦)، وهذه الملامح الوجيزة للحالة السياسية التي عاش فيه المزي .

مؤلفاته:

صنف الحافظ المزي كتباً مفيدة في الحديث وعلومه، إلا ان شهرته التأليفية قامت على كتابين وهما (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) و(تحفة الأشراف في معرفة الأطراف) (الذهبي، ١٩٩١، ج ٢، ص ٣٨٩؛ الزبيدي، ١٩٩٤، ج ٤، ص ٨١) و كتاب (امالي في الحديث) (البغدادي، ١٩٥١، ج ٢، ص ٥٥٧) وكتاب (الكنى المختصر من تهذيب الكمال) (الزركلي، ١٩٨٠، ج ٩، ص ٣١٣)، وكتاب (معجم لشيوخه)، ذكره كحالة (كحاله، د.ت، ج ١٣، ص ٣٠٨) في كتابه انه من مؤلفات المزي، الا ان ابن حجر (ابن حجر، ١٣٤٩، ج ٤، ص ٤٥٨) نفى ذلك، واوضح ان هذا الكتاب ليس للمزي، اذ قال : " لم يخرج لنفسه شيئاً لا معجماً ولا فهرست ولا عوالي، وانما أملى قليلاً ثم ترك، وكان يلام على ذلك فلا يجيب" وكتاب (المنتقى من الاحاديث)، وله نسخة خطية في دار الكتب المصرية رقم (٤٨٩) (الزركلي، ١٩٨٠، ج ٣، ص ٣١٣) وكتاب (المنتقى من الفوائد الحسان)، ذكره البغدادي (البغدادي، ١٩٥١، ج ٢، ص ٥٥٧)، ووصفه بانه مجلد، ولم اعثر على مصنفات الحافظ المزي غير هذين الكتابين .

ثناء العلماء عليه:

أثنى جمع غفير من العلماء على الحافظ المزي ثناءً عطرا، لما لمسوه من علم جم، وذكاء وفصاحة، ومن هؤلاء معاصره وتلميذه ابن سيد الناس (٧٣٤ هـ / ١٣٣٣م)، استفاض في الثناء عليه، فقال : " ووجدت بدمشق من أهل العلم، الامام المقدم والحافظ الذي فاق من تأخر من أقرانه ومن تقدم، أبا الحجاج بحر هذا العلم الزاخر وجيدة القائل: كم ترك الأول للأخر، أحفظ الناس للتراجم وأعلمهم بالرواة من أعراب وأعاجم، لا تخص معرفته مصرا دون مصر" (ابن حجر،

١٣٤٩، ج٥، ص ٢٣٥ - ٢٤٥)، وقد ذكره تلميذه الذهبي (الذهبي، ١٩٥٦، ج٤، ص ١٤٩٩) بقوله: " وكان ثقة حجة، كثير العلم، حسن الأخلاق، كثير السكون قليل الكلام جداً، صادق اللهجة ... "، اما بالنسبة الى شيوخه وتلاميذه، ولمعرفة المزيد عن شيوخه وتلاميذه فهم كثر يطول ذكرهم في ثنيات هذا البحث، ولكن للفائدة والمتعة للقارئ اذكر بعضا ممن سمع منهم من العلماء الاعلام في هامش البحث (٨) .

وفاته:

ذهب أكثر العلماء إلى ان المزي توفي في يوم السبت في الثاني عشر من شهر صفر، سنة (١٣٤١م/٧٤٢هـ) في دمشق عن عمر يناهز الثمان والثمانين سنة، بعد مرضه أياماً يسيرة بالطاعون بمنزله في دار الحديث الأشرفية، ودفن بمقابر الصوفية^(٩) (السبكي، ١٩٦٤، ج١٠، ص ٤٠١)، وشيعه خلائق وازدحموا على نعشه (الذهبي، ١٩٨٨، ص ٣٠٠) .

المبحث الثاني

مرويات المزي عن الامام الحسين (عليه السلام) دراسة في منهجه وموارده

وصف عام للكتاب ومحتواه :

ومن خلال الاطلاع على مقدمه الكتاب الذي نحن بصدد اذ نهج المزي في كتابه نهجاً جديداً دل على تبحره في علم الرجال، كما دل على احاطته بدقيقه وجليله، وقد صرح الرجل في مقدمة الكتاب بخطته ومنهجه فيه، لتكون مفتاحاً بيد القارئ يتوصل به الى مقصده منه، ثم ذكر بعد هذه المقدمة أربعة فصول مهمة في آخر كتابه لم يذكر صاحب " الكمال " للمقدسي^(١٠) منها شيئاً وهي فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى أبيه، أو جده، أو أمه أو عمه أو نحو ذلك فصل فيمن اشتهر بالنسبة إلى قبيلة أو بلدة أو صناعة أو نحو ذلك، فصل فيمن اشتهر بلقب أو نحوه، فصل في المبهمات، بعد الفراغ من هذه المقدمة وتلك الفصول بدأ يسوق التراجم، وقد رتبها حسب ترتيب الحروف المعجم بالنظر الى الحرف الاول والثاني، وما بعدها من الاسم مسقطاً من حسابه الكنية واللقب فلم يعتبرها في هذا الترتيب، ففي باب الالف ذكر من اسمه (أبان) قبل من اسمه (ابراهيم)، فاذا تعددت التراجم في الاسم الواحد رتبها على ترتيب حروف المعجم ايضاً الى الحرف الاول والثاني، وما بعدها على من اسم الاب، ففي (أبان) قدم من اسمه (أبان بن اسحاق) على من اسمه (ابان بن تغلب)، وقد راعى ابو الحجاج الترتيب المذكور في كل ابواب الكتاب الا في بابين

باب الالف، حيث بدأ بمن اسمه احمد، وباب الميم حيث بدأ بمن اسمه محمد، وعلل ذلك بشرف الاسمين على غيرهما (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ٤٠).

ويوضح المزي في مقدمة الكتاب ان هذه المعلومات التي ارخها في كتابه اعتماداً على كتب الجرح والتعديل في نقل الاخبار، فكأنه بإيراده السند يخلي مسؤوليته ويدع العهدة في نقل الاخبار على من نقلها، اذ قال ما نصه : " ... فعامته منقول من كتاب (الجرح والتعديل) لابي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي، ومن كتاب (الكامل) لابي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ومن كتاب (تاريخ بغداد) لابي بكر محمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ومن كتاب (تاريخ دمشق) لابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي، وما كان فيه من ذلك منقولاً من غير هذه الكتب الأربعة ... " (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٥٣)، وكأنه يريد أن يقول أيضاً، إن كتابه لجميع طبقات الناس، وإنه يريد أن يكون تاريخه مرآة تعكس حياة الناس ومعتقداتهم ومذاهبهم ونحلهم وآراءهم السياسية والاجتماعية، فله النقل والعرض والسرد وللعقل التدقيق والتمحيص.

يلاحظ القارئ في تهذيب الكمال تبايناً في الترجمة من حيث الطول والقصر، يعود ذلك الى امرين أساسيين، احدهما: أهمية ومكانة صاحب الترجمة، وثانيهما وفرة المادة المعتمدة للمترجم له، غير ان مما يجدر ذكره ان المزي وضح في مقدمته من أراد زيادة الاطلاع المعلومات بشكل اوسع فعليه بالكتب العشرة امهات الكتب المصنفة، اذ قال : " ... فعليه بعد هذه الكتب الأربعة بكتاب (الطبقات الكبير) لمحمد بن سعد، وكتاب (التاريخ) لابي بكر أحمد بن أبي خيثمة، وكتاب (النفقات) لابي حاتم محمد بن حبان، وكتاب (تاريخ مصر) لابي سعيد عبد الرحمان بن أحمد الصدفي، وكتاب (تاريخ نيسابور) للحاكم أبي عبد الله محمد النيسابوري، وكتاب (تاريخ أصبهان) لابي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، فهذه الكتب العشرة أمهات الكتب المصنفة في هذا الفن" (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٥٣) .

اسباب تأليف الكتاب:

يسر الله للمزي سبيل الاطلاع على كتاب " الكمال في معرفة اسماء الرجال "، للمقدسي فاعجب به حتى اشار له بالضبط والانتقان، ويبدو انه مع ذلك اخذ عليه عدة مأخذ كانت من الاسباب الاولى والمباشرة لعمل كتابه(تهذيب الكمال في اسماء الرجال)، ومنها عدم اعطاء التراجم الواردة بالكتاب حقها من الدراسة والبحث، وعدم استيعابه لسائرة الرواة الموجودين في الكتب الستة، اذ قال الحافظ المزي ما نصه : " وهو كتاب نفيس، كثير الفائدة، لكن لم يصرف مصنفه رحمه الله

عنايته إليه حق صرفها ولا استقصى الأسماء التي اشتملت عليها هذه الكتب استقصاءً تاماً، ولا تتبع جميع تراجم الأسماء التي ذكرها في كتابه تتبعاً شافياً، فحصل في كتابه بسبب ذلك إغفال وإخلال... " (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ٤٠) .

وقد بدأ المزي يضع كتابه بصيغته النهائية المبيضة في اليوم التاسع من محرم سنة (٧٠٥ هـ/١٣٠٥م)، ولم ينته منه إلا يوم عيد الأضحى من سنة (٧١٢ هـ/١٣١٢م)، وبذلك يكون قد قضى في تبييضه وإعادة النظر فيه ثمانية أعوام إلا شهراً، وقد ظن بعضهم أن المزي إنما اختصر كتاب "الكمال" لعبد الغني حينما ألف كتابه " تهذيب الكمال "، وكأنهم ربطوا بين كلمتي " الاختصار " و " التهذيب " مع أن الأخيرة تدل في الأغلب على التقفية والاصلاح، والحق أن المزي قد تجاوز كتاب " الكمال " في كتابه هذا تجاوزاً أصبح معه التناسب بينهما أمراً بعيداً، سواء أكان ذلك في المحتوى، أم التنظيم، أم الحجم (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ٤٥).

منهجه في ايراد اخبار الامام الحسين (عليه السلام):-

ومن المميزات التي امتاز بها المزي في عرض مادته العلمية أبان عن نفسه وتميزه في العصر الذي عاش فيه من خلال ما عرضه من مادة علمية ثقافية عن كل مرشح مترجم له، فهو يحدثنا عن المترجم له اسمه، كنيته، صفاته، إسلامه، مناقبه، إثاره حالته الاجتماعية، زوجاته، أبنائه والى آخره من معلومات تقع تحت يده، كما هو الحال في ترجمته للإمام الحسين (عليه السلام) (المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٣٩٦)، فالمزي عندما كان يترجم للإمام الحسين (عليه السلام) لا يهتم فقط بالنسب والحالة الاجتماعية له، بل ذكر الاحاديث التي قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحبه للإمام كقوله: "حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط " (المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٠٩)، علماً انه ذكر احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوضح فيها حبه للإمام الحسين (عليه السلام)، ثم من بعدها يذكر الروايات التي تنبأ فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن استشهاد الامام الحسين بن علي (عليهما السلام)، وهي كثيرة، واذكر منها رواية واحدة على سبيل المثال لا الحصر كقوله: " كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فنزل جبريل، فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك. وأوماً بيده إلى الحسين. فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وضعت عندك هذه التربة، فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: ريح كرب وبلاء. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سلمة إذا تحولت هذه

التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل. فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوما تحوّلين دما ليوم عظيم" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٠٩).

وقد وثق هذه الرواية الانفة الذكر بأسناد متصلة بدون انقطاع، وحتى ينهي حديثه عادة بوصف نهاية الامام الحسين (عليه السلام) متحدثاً عن كيفية الوفاة وسببها وزمانها كقوله: " وقال أبو بكر^(١١) بن أبي الدنيا: أخبرني العباس^(١٢) بن هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه، عن جده، قال : كان رجل من بني أبان^(١٣) ابن دارم يقال له : زرعة، شهد قتل الحسين، فرمى الحسين بسهم فأصاب حنكه، فجعل يلتقي الدم، ثم يقول هكذا إلى السماء، فيرقى به.... " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٣٠).

ويصل به الحد إلى ذكر المعاجز التي حدثت بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) وهي كثيرة واذكر واحدة منها للدلالة كقوله : " وقال علي^(١٤) بن محمد المدائني ... عن الأسود^(١٥) بن قيس : احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين بستة أشهر، نرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم . قال : فحدثت بذلك شريكا، فقال لي : ما أنت من الأسود؟ قلت : هو جدي أبو أمي قال: أم والله إن كان لصدوق الحديث، عظيم الأمانة، مكرما للضيف" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٣٢)، نستنتج من ذلك بان المزي تطرق الى حياة الامام من الولادة حتى استشاده، بروايات تارة يكون سندها متصل، وتارة يكون سندها مرسل .

مصادره:-

تنوعت مصادر المزي عن اخبار الامام الحسين (عليه السلام)، ما بين روايات شفوية واخرى مكتوبة، ويمكن بيان هذه المصادر وتصنيفها على النحو الاتي .

أ - روايات شفوية:

اعتاد بعض المحدثين في حال نقلهم الرواية بواسطة السماع ان يشيروا اليها بتعبير (سمعت) (الدوري، ١٩٨٣، ص ٥٠)، اما اذا كان بواسطة القراءة فيشيرون اليها بتعبير (اخبرنا)، وفي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري كانت غالبية المحدثين تفضل تعبير (اخبرنا)، ولكن كان عليهم ان يوضحوا صراحة ما اذا كان السامع وحده، ام كان مع اخرين اثناء سماعه للرواية، ومن هنا جاء التمييز بين تعبير (حدثنا) اشارة الى ان السامع كان مع اخرين ولفظ (حدثني)، اشارة الى ان السامع كان منفردا اثناء سماعه للرواية (سزكين، تاريخ، ج ١، ص ١٤٥)، وافاد المزي من مصادر

شفوية في روايته عن بعض الاحداث ايام الامام الحسين (عليه السلام)، فاستخدم تعبير (اخبرنا بذلك) في روايته عن مقتل الامام الحسين (عليه السلام) في رواية انه قتل بيحيى بن زكريا سبعين الفا وانا قاتل بابن بنتك سبعين الفا (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٣١).

من الجدير بالذكر ان المزي عندما كتب تهذيب الكمال طغت عليه أساليب المحدثين، فالإخبار والاحداث في جميع كتابه يتقدمها الإسناد فمثلا إذا أخذنا قوله: " وقال محمد^(١٦) بن عبيد الطنافسي ... عن عبد الله^(١٧) بن نجي، عن أبيه أنه سافر مع علي بن أبي طالب، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوى، وهو منطلق إلى صفين، نادى علي : صبرا أبا عبد الله صبرا أبا عبد الله بشط الفرات. قلت : ومن ذا أبو عبد الله ؟ قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان فقلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : بلى، قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات وقال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت: نعم . فمد يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٠٧) .

نجده يقدم لنا عدداً من الأسانيد المتصلة عن طريق المشافهة تبدأ من ابو العباس احمد حتى يصل الى محمد بن عبيد الطنافسي، وتكون الرواية بسند متصلة كقوله: " أخبرنا بذلك أبو العباس^(١٨) أحمد بن أبي الخير... الى ان يصل في روايته وقال: حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي، فذكره " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٠٧)، والشئ الملفت للنظر انه اذا امعن النظر في هذه الاسانيد التي ابتدأت من ابو العباس احمد بن ابي الخير وصولا الى محمد بن عبيد الطنافسي، باعتباره الاسم الاخير الذي ورد في متن هذه الاسانيد، ولكن بالرجوع الى نص الرواية السابقة نجد ان الرواية التي اعتمد عليها المزي في بداية سندها ذكر محمد بن عبيد الطنافسي كراوي اول لهذه الرواية، الشئ الذي اقول به بان المزي كان يبدا اولاً بذكر الرواية معتمدا على بعض الاسانيد في بادئ الامر، وبعد ذكره للرواية يعمل على اكمال الاسانيد، حيث ابتدأ من الشخص الذي اخذ منه مستعملا كلمة (اخبرنا بذلك) وصولاً الى الشخص الراوي لهذه الرواية.

وقد سار على هذه المنهجية في اغلب الروايات التي وردت في كتابه مستعملا تعبير (اخبرنا بذلك)، وفي رواية اخرى للتأكيد على ما ذكرناه انفا، يوضح لنا المزي المعاجز التي حدثت بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) كقوله : " قال عمر^(١٩) بن شبه النميري ... قال السدي^(٢٠): أتيت كربلاء أبيع البن بها فعمل لنا شيخ من طي طعاما فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلنا : ما شرك في قتله أحد إلا مات بأسوء ميتة، فقال : ما أكذبكم يا أهل العراق! فأنا ممن شرك في

ذلك، فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد، فنفظ، فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فأخذت النار في لحيته، فغدا فألقى نفسه في الماء، فرأيته كأنه حممة " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٣٦)، وبمجرد الانتهاء من ذكر الرواية الانفة الذكر بيذا بذكر الاسانيد الداعمة لهذه الرواية كقوله: أخبرنا بذلك أبو العز الحرائي بمصر ... الى ان ينهي سند الرواية الى عمر بن شبة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٣٦).

ب- مصادر مكتوبة:

بدأ القرن الثاني الهجري بظهور المصنفات التاريخية الشاملة، التي تناولت مراحل مختلفة من السير النبوية، وايام الخلفاء الراشدين وايام الامويين والعباسيين، فضلا عن ذلك مصنفات الشعراء والمحدثين، والتي يفترض ان المزي اطع عليها واخذ منها جل رواياته، وجاء تصريح المزي عن بعض بذكر اسم صاحب المصنف دون الاشارة الى مصنفه، بنقله حديث عن الدارقطني^(٢١) رواية واحدة والذي ينتهي سندها الى هرثمة^(٢٢) بن سلمى، كقوله: " وقال أبو الحسن الدارقطني ... عن هرثمة بن سلمى، قال : خرجنا مع علي في بعض غزوه، فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة يصلي إليها، فأخذ تربة من الأرض فشمها، ثم قال : واهي لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب. قال : فقلنا من غزاتنا وقتل علي ونسيت الحديث، قال: فكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين فلما انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث فتقدمت على فرس لي، فقلت : أبشرك ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثته الحديث . قال: معنا أو علينا ؟ قلت : لا معك ولا عليك، تركت عيالا وتركت. قال : أما لا، فول في الأرض، فو الذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم . قال : فانطلقت هاربا موليا في الأرض حتى خفي علي مقتله " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١١)، كما صرح بنقله عن محمد بن سعد عنه خمسة روايات، واذكر منها رواية واحد على سبيل المثال لا الحصر بعنوان : "علقت فاطمة بالحسين لخمس ليال خلون من ذي القعدة سنة ثلاث من الهجرة وكان بين ذلك وبين ولادة الحسن خمسون ليلة، وولد الحسين في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة... " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٦، ٤١٢، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٩)، وفي رواية اخرى نقلها عن يعقوب^(٢٣) بن سفيان الفارسي والتي ينتهي سندها الى أم حبان^(٢٤)، قالت : " يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجرا ببيت المقدس إلا أصيب تحته دم

عبيط " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٣٤)، كما صرح المزي بنقله عن محمد بن عمر فاخذ عنه ثلاث روايات " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١٢، ٤٤٠، ٤٤٦).

أما بقية الموارد، واقصد اسماء المصنفين التي اعتمد عليها المزي في كتابه، فقد ارتأيت ان ادونها بشكل جدول اوضح فيها اسماء المصنفين الذين اعتمد عليهم؛ والسبب في ذلك لشروط الزمتنا بها المجلة من حيث عدد صفحاتها، وفيما يلي جدول بهذه الأسانيد مرتبة حسب ما وردت في كتابه تهذيب الكمال بما يخص مقتل الامام الحسين (عليه السلام) .

ت	اسم المؤلف	وفاته	الجزء والصفحة	عدد الروايات
١	الحسين بن إسماعيل المحاملي	٩٤٢/هـ ٣٣٠م	ج٦، ص٤٢٢	رواية واحدة
٢	أبو عمرو خليفة بن خياط	٨٥٤/هـ ٢٤٠م	ج٦، ص٣٩٨	رواية واحدة
٣	ابو خالد الأحمر سليمان بن حيان الغامدي الأزدي الكوفي	٨٠٥ /هـ ١٨٩م	ج٦، ص٤٢٩	رواية واحدة
٤	سليمان بن داود بن الجارود، الطيالسي	٨٥٤/هـ ٢٤٠م	ج٦، ص٤٠٣	رواية واحدة
٥	زيد بن الحباب	٨١٨/هـ ٢٠٣م	ج٦، ص٤٣٤، ٤٠٣	روايتان
٦	الزبير بن بكار	٨٧٠ /هـ ٢٥٦م	ج٦، ص٤٤٧، ٤٤٥، ٣٩٨	ثلاث روايات
٧	سليمان بن أبي شيخ بن منصور	٨٦٠/هـ ٢٤٦م	ج٦، ص٤٠٦	رواية واحدة
٨	سفيان بن عيينة	٨١٤/هـ ١٩٨م	ج٦، ص٤٣٠، ٤٠٠، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٣٨	خمس روايات
٩	عباس بن محمد الدوري	٨٨٤/هـ ٢٧١م	ج٦، ص٤٣٤	رواية واحدة
١٠	عبادة بن زياد الأسدي	٨٤٦/هـ ٢٣١م	ج٦، ص٤٠٨	رواية واحدة
١١	عبد الله بن عثمان بن خثيم بن القارة	٧٥٠/هـ ١٣٢م	ج٦، ص٤٠١	رواية واحدة
١٢	عثمان بن محمد بن أبي شيبه	٨٥٣/هـ ٢٣٩م	ج٦، ص٤٢٢	رواية واحدة
١٣	عبد الجبار بن العباس الشبامى	لم اعثر على تاريخ وفاته	ج٦، ص٤١٠	رواية واحدة
١٤	عبد الرحمن بن صالح الأزدي	٨٤٩/هـ ٢٣٥م	ج٦، ص٤٠٩، ٤٤٣	روايتان

١٥	محمد بن الصلت بن الحجاج	٨٣٣/هـ ٢١٨م	ج٦، ص٤٣٣، ٤٣٨	روايتان
١٦	محمد بن عبد الله الحضرمي	٨٩٠/هـ ٢٧٧	ج٦، ص٤٣٥	رواية واحدة
١٧	علي بن مُحَمَّد بن عَبْدَ اللَّهِ بالمدائني	(٨٣٩/هـ ٢٢٥م)	ج٦، ص٤٠٥، ٤٠٧، ٤٣٢.	ثلاث روايات
١٨	محمد بن يونس الكديمي	٨٩٩/هـ ٢٨٦م	ج٦، ص٤٠٦	رواية واحدة
١٩	يونس بن أبي إسحاق	٧٧٦/هـ ١٥٩م	ج٦، ص٤٠٦، ٤٢٢	روايتان

اسلوبه :-

لقد سلك المؤلفون في التاريخ منهجين متقاربين في ترتيب كتبهم، فطائفة اتخذت التنظيم الموضوعي مع مراعاة الترتيب الزمني في سوق الموضوعات سواء في تواريخ الأمم السابقة أو التاريخ الإسلامي بعد البعثة النبوية، وطائفة اتبعت التنظيم الموضوعي في تاريخ ما قبل البعثة النبوية لعدم وجود تاريخ زمني ثابت، ومستمر، ولكنها إذا جاءت للتاريخ الإسلامي رتبت أحداثه حسب السنوات الهجرية وهو المعروف بالتاريخ الحولي، حيث يسرد حوادث كل سنة هجرية على حدة، ثم التي تليها وهكذا، مرتبة على التسلسل الزمني دون النظر إلى التسلسل الموضوعي، وقد سلك كل واحد من المنهجين مجموعة من المؤرخين المسلمين، فمن الذين اتبعوا منهج الترتيب الموضوعي: أبو حنيفة الدينوري وخليفة بن خياط ومحمد بن جرير الطبري (السلمي، ١٤٢٩ ص٤٦٧)، وهناك قسم من المناهج المنهجية هي جمع بين طريقة المؤرخين وطريقة المحدثين، يقول الدكتور أكرم العمري: "وبعض المؤلفين جمع بين صفتي المحدث والمؤرخ مثل محمد بن إسحاق وخليفة بن خياط، ويعقوب بن سفيان الفسوي، ومحمد بن جرير الطبري، وهؤلاء أفادوا منهج المحدثين بالتزام سرد الأسانيد ومحاولة إكمال صورة الحادث عن طريق جمع الأسانيد - حياناً - أو سرد الروايات التي تشكل وحدة موضوعية تحت عناوين دالة" (العمري، ١٩٩٤، ص١١)، أما المزي فهو بذلك احد المحدثين الذين لديهم القدرة على تنظيم الاخبار وسردها بأسلوب مترابط مسندا كل قول الى صاحبه في الحادثة الواحدة، سيتم تناول اسلوب المزي في كتابه ضمن عدة محاور:-

أ- اسانيدہ :

تتأثر الروايات بالميل والرغبات وغير ذلك، ولا يمكن الجزم بدقة الروايات وسلامتها بصورة قاطعة حتى بعد نقدها وتمحيصها، وهذا قد يجعل الحكم عليها غير مأمون، واتباع اصحاب

المغازي والسير منهج رواة الحديث في تدقيق الروايات والتأكد من صحتها باستخدام الاسناد الذي يتبعه رواة الحديث، وكان لهذا المنهج الفضل في الوصول الى اكثر الاحاديث النبوية صحةً، والوصول الى ادق الروايات التاريخية واصدقها الى حد ما، وظهر لدى بعض المؤرخين عدم الالتزام بالأسناد، وكان في مقدمتهم اليعقوبي، فهو لا يرى ضرورة لاعطاء الاسانيد، وذلك لان النظر الى الاسانيد التاريخية الهامة استقرت قبله، ولذا فانه يكتفي بذكر مصادره الاساسية في مقدمة كتابه، وبتخاذده الكتابة المرسلة منهجا في كتابته (ذكر الرواية دون اسناد)، وبذلك يكون قد احدث منهجاً جديداً لم يطرقه احد قبله.

وبدا المزي بكتاب تهذيب الكمال في استخدام السند المتصل في ذكر الرواية، عكس منهج اليعقوبي في استخدامه الكتابة المرسلة في رواياته، الا ان ذلك لم يكن بشكل مطلق فقد استعمل الاسناد المرسل، كقوله: " وقال يونس بن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث: بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين بن علي مقبلا، فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى السماء اليوم" (المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٠٦)، وذلك حال الكثير من المحدثين الذين لم يكن باستطاعتهم تجاهل الاسناد مع انهم استعملوا بحرية وبشي من التساهل فقد اورد المزي (خمس وسبعون) رواية عن الامام الحسين مرسلة، و(احدى عشر) رواية متصل .

وفي هذه الرواية يقدم المزي رواية إسنادها متصل الى الامام علي (عليه السلام) اذ قال فيه: " ان علي زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات عندنا والحسن والحسين نائمان فاستسقى الحسن، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قرية لنا فجعل يعصرها في القدم ثم جاء لسقيه، فتناول الحسين ليشرب فمنعه، وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك؟ فقال: لا، ولكنه استسقى أول مرة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني وإياك وهذين وأحسبه قال: وهذا الراقد - يعني عليا - يوم القيامة في مكان واحد" (المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٠٦).

وليس معنى هذا أن تكون أسانيد كلها متصلة، بل نجد فيها من الأسانيد المقطوعة أو المرسلة، اذكر رواية اخرى كقوله: " قال أبو القاسم البغوي بن أبي شيبه الحبطي ... عن إنس، قال: استأذن ملك القطر ربه عز وجل أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له وكان في يوم أم سلمة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أم سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فطفر واقتحم فدخل فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله، فقال له الملك: أتعبه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فأراه إياه فجاء

بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت : كنا نقول : إنها كربلاء" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٠٨) .

نجد في هذه الرواية ان المزي لم يذكر سند هذه الرواية بشكل متصل كما اوضحنا سلفا في الروايات السابقة بل اكتفى بذكر هذه الرواية من ابو القاسم البغوي، ونستنتج من ذلك ان المزي تنوعت مروياته في كتابه نراه في بعض منها يكون الاسناد منقطع والبعض الاخر يذكر سند الرواية من شخص المؤلف نفسه الى نهاية الشخص الذي روى له هذه الرواية .

ب- مجال نقده

اعتاد بعض المؤرخين على نقد رواياتهم لإظهار قوة الرواية من ضعفها، مستخدمين بعض العبارات للدلالة على ذلك كقولهم (الثابت ان)، (وذلك اثبت)، (والثابت ان)، (والخبر الاول)، (اثبت هذه الاخبار)، (ورواية فلان اثبت)، (واصح الاخبار)، (واصح ذلك)، (وحدثني من اثق به)، ومن الامثلة على ذلك ما جاء عند البلاذري من عبارات في مصنفه فتوح البلدان، كقوله : " وفي رواية ابي مخنف ان وقعة المرج^(٢٥) بعد اجنادين بعشرين ليلة، وان فتح دمشق بعدها، ثم بعد فتح مدينة دمشق وقعة فحل^(٢٦)، ورواية الواقدي اثبت" (البلاذري، ١٩٥٦، ص ١٤١)، اما المزي فقد اكتفى بما ذكره من قبله من المؤرخين فيما يخص وثاقة الرواية او اثبتها او اصحها اذ قال: " وقال الزبير بن بكار ... قتل حسين وهو ابن ثمان وخمسين. قال الزبير: والحديث الأول في سنه أثبت. يعني : ابن ست وخمسين" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٤٥)، وهنا كان اعتماد المزي في قوة الرواية على الزبير .

ويبدو ان المزي وعند القطع بصحة بعض رواياته فانه يعمد لاستخدام بعض العبارات الدالة على ذلك، كقوله(قيل)، اذ ذكر ما نصه: "... أنه قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، زاد بعضهم: يوم السبت، وقيل: يوم الاثنين، وقيل قبل آخر يوم من سنة ستين، وقيل : سنة اثنين وستين، وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته ومبلغ سنه . وقال الواقدي : الثابت عندنا أنه قتل في المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن خمس وخمسين سنة وأشهر". (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٤٦)، وهنا كان ايضا الاعتماد على الواقدي في وثاقة الرواية.

تفاوتت الروايات التي نقلها المزي في كتابه بين الوثاقة والدقة واللاذقة من حيث الوثاقة في الروايات التي تخص واقعة كربلاء من حيث خروج الامام الحسين من المدينة حتى وصله الى كربلاء، والمنهج الذي اتبعه المزي في هذه الروايات معتمداً على ما قاله محمد بن سعد اذ قال ما

نصه: " قال محمد بن سعد : وغير هؤلاء أيضا قد حدثني في هذا الحديث مطابقة فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين رحمه الله عليه ورضوانه وصلواته وبركاته " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١٢)، وهذه الاشياء انعكست على منهج سرد الروايات اذ لم نجد فيها أي تعليق او نقد لهذه الروايات من خلال ما قرأته في كتابه تهذيب الكمال بما يخص واقعة كربلاء، وانما اعتمد في وثاقتها على ما ذكره محمد بن سعد في كتابه وغيرهم ممن كتب عن هذه الحادثة فعمل على جمعها في كتابه (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١٢-٤٢٢)، وهذه من المآخذ التي سجلناها على كتابه في نقل الروايات عن مقتل الامام الحسين (عليه السلام)، وبالتالي خلت اغلب الروايات من النقد او التمهيص او التحليل وترك امرها الى القارئ ليبحث عن مدى صحة الرواية ودقتها او زيفها واذكر رواية واحد على ما ذكرناه انفا: " قال علي : ألا أحدثكم عن خاصة نفسي وأهل بيتي ؟ قلنا: بلى قال : أما حسن فصاحب جفنة وخوان فتى من فتیان قریش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب حباله عصفور، وأما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وباطل ولا يغرنكم ابنا عباس وأما أنا وحسين فإننا منكم وأنتم منا " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٦) .

ان التأمل في هذه الرواية يرى فيها عدم الدقة والبعد عن الحقيقة، اذ بينت هذه الرواية ان الامام لم يكن راضيا عن الامام الحسن (عليه السلام)، ولم تكتفي بذلك بل وصفته بالجبن وغيرها من الاوصاف، كيف يصح وعلي (عليه السلام) هو الذي يجد صولة الحسن والحسين (عليهم السلام) في صفين وعدم مبالاتهم بالموت وعدم تهيبهما الجموع المحتشدة مخاطبا اصحابه: " املكوا عني هذين الغلامين فاني انفس بهما، وخاف ان ينقطع نسل رسول الله " (الاربلي، ١٩٨٥، ج٢، ص٢٣٥، ابن عنبه، ١٩٦١، ص٦٦)، ويتضح من النص اعلاه الشجاعة التي كان يمتلكها الإمام الحسن (عليه السلام) في معركة صفين.

ج- الاشارات والرموز

الشيء المميز في كتاب المزي انه يبدأ كل ترجمة بتعيين الكتاب الذي اخرج لصاحبها سواء كان هذا الكتاب من الكتب الستة او من غيرها من مؤلفات مصنفها التي سبقت الاشارة اليها، وذلك عن طريق رموز وضعها فوق اسمه مكتوبة، حتى يستطيع القارئ بمجرد ان تقع عينه على الرمز يعرف من خرج له من اصحاب الستة ولواحقها وفي أي كتاب وقع ذلك، ثم لا يكتفي بهذا بل ينص في اثناء الترجمة او في آخرها حسبما اتفق على الكتاب الذي اخرج لهذا الاسم، وهذه الرموز كثير ولكن اوضحنا ما كان ضمن مجال بحثنا، هي :-

١- (ع) : - رمز ما اتفق عليه الجماعة الستة في كتبهم الستة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٧).
٢- (تم) :- رمز ما اخرج الترمذي في كتابه (الشمال المحمدية) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٧).

٣- (عس) :- رمز ما اخرج النسائي في كتابه (مسند علي) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٧).
٤- (د عس ق) :- (د- رمز ما اخرج ابو داود في كتابه (السنن) (عس - رمز ما اخرج النسائي في كتابه (مسند علي) (ق: رمز اخرج ابن ماجه ف كتابه (السنن) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٧).

الميزة الكبيرة التي تسجل للمزي في كتابه تهذيب الكمال إضافة إلى ما سبق تقديمه، نرى انه قد استفاد إلى حد ما من كتب المصنفين قبله وامتاز عنهم بعدة أمور منها تنويه القارئ عن أحاديث الرسول في حبه للإمام الحسين (عليه السلام) كقوله: " وقد تقدم في ترجمة الحسن بن علي أنه صلى الله عليه وسلم أخذ الحسن والحسين فقال : من أحبني، وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة . وقوله: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني . وقوله: الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة. وحديث الكساء، وحديث أبي هريرة : صلى الله عليه وسلم العشاء فجعل الحسن والحسين يثبان على ظهره فلما قضى الصلاة ، قال : يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ قال : لا ، فبرقت برقة فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا على أمهما، وغير ذلك " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠١).

والشي الاخر في منهجية المزي انه ذكر في الرواية السابقة عبارة (وقد تقدم في ترجمة الحسن بن علي) (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠١)، بحيث يوضح للقارئ، انه للمزيد عن هذه الاحاديث يراجع ترجمة الامام الحسن، وهذا الشي يحسب الى المزي في اتقانه وايراده للمعلومات وايصالها للقارئ بسهولة دون عناء وتعب للبحث في صفحات الكتاب التي تخص اقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حب الامامين (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٦)، ولم يكتفي بذلك بل استخدم عبارة (وغير ذلك) دلالة على انه هناك احاديث كثيرة ورد ذكرها على لسان رسول الله في حب الامام الحسين (عليه السلام)، الا انه لم يذكرها كلها (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠١)، وكذلك أكثر من الاحاديث التي تنبأ فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمقتل الامام (المزيد، ينظر، المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٩، ٤٠٨، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١)، وذكر ايضا الكثير من المعاجز التي حدثت بعد وفاته (المزيد، ينظر، المزي، ١٩٨٥، ص٤٣٢ - ٤٣٩).

ويلاحظ ان المزي في الاعم الاغلب من رواياته يستخدم تعبير (قال)، وهو تعبير يدل على النقل مشافهة وليس الاخذ من كتاب، كما هو الحال عندما اخذ عن المدائني، علماً ان المزي لم يرى المدائني حيث توفي سنة (٢٢٥هـ/٨٣٩م) وفي حين توفي المزي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، وثمة اسماء اخرى اخذ عنها المزي رواياته عن فترة واقعة الطف، دون الاشارة الى لقائه بهم او سماعه منهم، وقد ساق رواياته عنهم بصيغة (قال)، وهي دلالة على روايات منقولة عن مدونات، وهكذا تتنوعت حالات عند المزي في عرض مادته العلمية ما بين روايات مباشرة كقوله اخبرنا أو غير مباشرة كقوله حدثني أو وهكذا نجد ان المنهج الذي سلكه المزي في تقديم أخباره عن الامام الحسين (عليه السلام) أو الصحابة .

اسلوب العرض التاريخي للمادة :

١- كان المزي متنوعاً في عرضه للاحداث التاريخية إذ انه كان تارة يستخدم الاحاديث النبوية وتارة اخرى الاشعار وتارة اخرى تكون الرواية بسند متصل وسند منقطع وكان يذكر رواية واحدة عن كل حدث يرويها .

٢- جل ما ذكره المزي في رواياته التي اخذها من محمد بن سعد وركز عليه هو ابراز عدد المعترضين للإمام الحسين بعدم الخروج إلى العراق، وتكاد كلمتهم تتفق على السبب، وهو ان الكثير من أهل الكوفة اهل غدرٍ وخيانةٍ، وأنهم قتلوا أباه وطعنوا أخاه (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١٢)، ومن الغريب ان نجد في الناصحين القريب والبعيد، والشيخ والشاب، ثم نجد الصحابي، والتابعي والصديق، والعدو، ولورد على هذه الروايات ان الإمام (عليه السلام) لا يحتاج الى نصيحة لأنه من ينصح الشخص يعني انه على خطأ، وحاشا للإمام للحسين ان يكون في خروجه اشكال، فان الإمام عليه السلام لم ينشد في ثورته أي مطمع سياسي أو نفع مادي، وإنما استهدف المصلحة الاجتماعية وعنى بأمر الناس جميعاً ليوفر لهم العدل السياسي والعدل الاجتماعي، وقد أعلن أهدافه بقوله: " ... وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم... " (ابن اعثم، ١٩٩١، ج٥، ص٢١؛ الخوارزمي، ١٩٨٤، ج١، ص٢٧٣).

٣- اما ما جرى في واقعة كربلاء فقد اعتمد المزي في ذكر روايته على ما قاله ابو الوليد^(٢٧) أحمد بن جناب المصيصي، والتي ينتهي سندها الى عمار بن أبي معاوية الدهني، اذ قال: "

قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: حدثني بقتل الحسين عليه السلام حتى كأني حضرته..."، (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٢)، فانه تناول ذكر خروج مسلم بن عقيل من المدينة وصولا الى مدينة الكوفة، فبايعه اثنا عشر الفا من اهل الكوفة، واخبر الامام بالقدوم الى الكوفة، ومن الاشياء التي ذكرها ايضا عدد الاصحاب الذين كانوا مع الحسين بن علي فذكر المزي ان عددهم كان خمسة واربعين فارسا، واما الرجل فكان عددهم مائة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٧)، وللتوضيح عما ذكره المزي بخصوص الاصحاب أن عددهم لم يكن ثابتا في جميع المراحل منذ الخروج من مكة إلى ما بعد ظهر اليوم العاشر من المحرم في كربلاء، وإنما كان العدد متقلبا، بدأ عند الخروج من مكة حتى وصوله الى كربلاء بدليل ان المسعودي ذكر ما نصه: " فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي... فعدل إلى كربلاء، وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه، ونحو مائة راجل"، (المسعودي، ١٩٩٠، ج٣، ص٧٠)، إن المسعودي لم يذكر مستنده في هذه الرواية، ومع أن المسعودي يتسم بالدقة في تاريخه إلا أننا لا يمكن أن نقبل العدد الوارد في هذه الرواية على أنه العدد الذي وصل مع الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء، فهي من هذه الجهة تخالف كل الروايات المعروفة التي نعرف مستنداتها، دون أن تمتاز هذه الرواية بما يجعلها حرية بالقبول دون غيرها، يمكن أن تكون هذه الرواية صادقة إلى حد بعيد إذا أخرجناها من إطارها الجغرافي، وتأخرنا بها في الزمان قليلا عن لقاء الحسين (عليه السلام) للحر بن يزيد التميمي، واعتبرنا أنها تعبر عن العدد الذي كان قبل أن يعلن الحسين (عليه السلام) عن مقتل مسلم بن عقيل وعبد الله بن بقطر وهاني بن عروة، وأما بعد ذلك فمن المؤكد أن عدد الأصحاب ليس بالمقدار الذي ورد في رواية المسعودي، وقد أورد ابن نما الحلبي هذا العدد، ما نصه: "... وعبا الحسين أصحابه، وكانوا خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل " (ابن نما، مثير الأحران ، ص ٣٩) .

ونحن ونرجح ما ذكره المزي وايده في ذلك ابن نما، على اعتبار انهما قد اعتمدا إلى رواية عمار الدهني هذه، إذ إن عمار الدهني قد تلقى الرواية من أوثق المصادر وهو الإمام الباقر (عليه السلام)، والمفروض أنه قد تلقى صورة حية ودقيقة لما حدث، فقد طلب الحديث بقوله: " حدثني عن مقتل الحسين كأني حضرته... "، (ابن نما، مثير الأحران ، ص ٣٩)، فإن مما يبعث على الدهشة أن نجد في الرواية تحريفا منكرًا لوقائع التاريخ، فهي تخالف من عدة وجوه، بعض الحقائق

الهامة المتصلة بمعركة كربلاء، ونرجح أن ذلك ناشئ من تلاعب الرواة بها، إلا أن هذا لا يمنع من قبول العدد الوارد في هذه الرواية بصورة مبدئية .

٤- ومن الاشياء التي تناولها المزي في مقتل الامام الحسين هو ذكر عددهم والبالغ تسعة عشر رجلا من اهل بيته، ونساءً وصبياناً من إخوانه، وبناته ونسائهم (المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٢١)، وللدرد على هذه الرواية، ان شهداء كربلاء من بني هاشم اختلفت الرواية في عدد من استشهد في كربلاء غير الحسين (عليه السلام)، اذا ما قارنه مع رواية المزي من أهل البيت (عليهم السلام)، فالطبري، وهم من ثبت عنده استشهداهم في كربلاء سبعة عشر رجلا، (الطبري، ١٩٨٣، ج ٥، ص ٤٦٨-٤٦٩)، اما المفيد اذ قال: " إن عدد من قتل مع الحسين (عليه السلام) من أهل بيته بطف كربلاء هم سبعة عشر نفسا، الحسين بن علي (عليه السلام) ثامن عشر " (المفيد، ١٩٩٣، ج ٢، ص ١٢٥)، ويكون بذلك متفقا مع الطبري، وهذه الروايات الطبري و المفيد موافقة لرواية أخرى أوردها الخوارزمي وفيها: " قتل مع الحسين عليه السلام سبعة عشر رجلا من أهل بيته " (الخوارزمي، ١٩٨٤، ج ٢، ص ٤٧).

٥- يقدم لنا صورة توضيحية ودقة المعلومات في تجسدي الرواية بدقة فيقول: " ... فقال الحسين - عليه السلام: لا ، والله لا يكون ذلك أبدا ، فقاتله فقتل أصحابه كلهم، وفيهم بضعة عشر شابا من أهل بيته - عليه السلام - ويجي سهم فيقع بابن له صغير في حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول : اللهم احكم بينا وبين قوم

دعونا لينصرونا ثم يقتلوننا... " (المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٢٨)، حيث وصف لنا في هذه الرواية ان الامام الحسين قاتل معه بضعة عشر شابا، وكيف ان السهم اصاب ابنه الصغير وهو في حجره واخذ يمسح الدم عنه، والاجمل ما في الرواية قول الامام: " ... اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم يقتلوننا... ". (المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٢٨).

٦- كما استعرض لنا رواية بعد مقتل الامام وكيف اخذ يزيد ينكث بالقضيب على ثنايا وشفتي الحسين بن علي، ووصل به الامر الى ذكر الرجل الذي قتل الامام الا انه لم يذكر اسمه واكتفى بقول انه من اهل مذحج، ولكي لا اطيل عليكم بالكلام اذكر ما قاله المزي: " ... وقتله رجل من مذحج، وحز رأسه فانطلق به إلى عبيد الله بن زياد ، فقال :-

فقد قتلت الملك المحجبا

أوقر ركابي فضة وذهبا

وخيرهم إذ ينسبون نسبا

قتلت خير الناس أما وأبا

فوفده إلى يزيد ومعه الرأس، فوضع بين يديه وعنده أبو برزة^(٢٨) الأسلمي، فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه... فقال له أبو برزة : ارفع قضيبك، فوالله لربما رأيت فاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيه يلثمه " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٨).

جهوده في نقل الرواية:

من خلال الاطلاع على كتاب التهذيب للمزي نجده كان يتمتع بسعة الاطلاع على الاحاديث النبوية والروايات التاريخية فانه لم يكتف برواية واحدة فحسب؛ بل في بعض الاحيان يذكر اكثر من رواية، عندما يتحدث عن ذكر الآراء التي تخص استشهاد، فنجده لم يتسرع في اعطاء الحكم النهائي لتاريخ الاستشهاد؛ بل انما يستعرض عدة آراء ومنها وقال الزبير بن بكار ... قتل حسين وهو ابن ثمان وخمسين. قال الزبير: والحديث الأول في سنة أثبت . يعني : ابن ست وخمسين" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٤٥)، ومنها قال الليث بن سعد، وأبو بكر بن عياش، وأبو معشر المدني، والواقدي، وخليفة بن خياط وغير واحد أنه قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، زاد بعضهم : يوم السبت، وقيل : يوم الاثنين، وقيل قبل آخر يوم من سنة ستين، وقيل : سنة اثنين وستين، وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته ومبلغ سنة (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٤٦) .

يتضح لنا مدى جهده لنقل الرواية ازاء حدث واحد، ولكن لم يكن له فيها أي رأي في تحديد أي رواية الاقرب الى الصحة، وانما ترك الامر للقارئ في تحديد ايها اصح، وهذا ما وجدته على ترجمة الامام الحسين (عليه السلام)، لم يكن له أي رأي او تعليق تجاه أي رواية يرد ذكرها من قبله.

٢- يورد لنا رواية تخص الشخص الذي قطع راس الحسين (عليه السلام)، وانطلق به الى عبيد الله بن زياد اذ قال ما نصه: "... وقتله رجل من مذحج، وحز رأسه فانطلق به إلى عبيد الله بن زياد ... " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٨)، والشئ الذي يثير الدهشة انه جعل الامر مبهم لقارئ الرواية، واكتفى بذكر ان الشخص الذي قتل الحسين هو من اهل مذحج، وهذه واحدة من التحفظات التي سجلناها على مروياته لعدم ذكر اسم الشخص الذي حز راس الامام، علما انه ذكر روايات كانت في غاية الاهمية والتفصيل .

٣- ومن جهوده انه كان يربط بين الاحداث التاريخية ونتائجها، لذا تجده يستعرض واقعة كربلاء ثم ما جرى بعدها، وما ترتب عليها ذلك كله في اسهابه واخص بالذكر رواياته للمعاجز التي حدثت بعد استشهاد الحسين بن علي عليهما السلام، فقد تناول المزي عشرون

رواية (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٢٩-٤٤٢)، وإشارة إليها بالتفصيل، واذكر على سبيل المثال الشخص الذي اصاب حنكه الامام الحسين (عليه السلام) في اثناء المعركة فدعا عليه الامام اذ ذكر قائلاً: " ... اللهم ظمّه، اللهم ظمّه ..."، فيصف لنا المزي ما حدث لهذا الشخص من ميت سوء قلة نظيرها بالكون اذ قال: " فحدثني من شهده وهو يموت وهو يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والتلج وخلفه الكانون وهو يقول: أسقوني، أهلكني العطش فيؤتى بالعس^(٢٩) العظيم فيه السويق أو الماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم، قال: فيشره، ثم يعود فيقول: أسقوني أهلكني العطش، قال: فانقد بطنه كانقداد البعير"، (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٣٠) وهكذا تسلسلت الاحداث التاريخية بشكل متناسق من البداية حتى استشهاد الامام و المعاجز التي حدثت بعد الاستشهاد.

الاستشهاد بالآيات القرآنية:

استشهد المزي بأية واحد تخص الامام الحسين، (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٣) ومفاد هذه الرواية ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يخطب فجاء الحسن والحسين (عليهما السلام)، وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فحملهما فوضعهما بين يديه وقال: ﴿ اِنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فَسَنَّةٌ ﴾ (سورة الأنفال: ٢٨)، إن قطع الرسول لخطبته لا يعني أنه غفل عن ذكر الله، أو عن أداء مسؤوليته التبليغية، وإنما كان على علم بما لهذين الطفلين من مقام عظيم عند الله، ولذا بادر إلى قطع الخطبة ليرز مدى حبه واحترامه لهما، وإن عمل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، هذا كان تنبيها لكل المسلمين ليعرفوا شأن هذين الطفلين العظيمين.

الاستشهاد بالاحاديث النبوية :

هناك في السنة النبوية الطاهرة كوكبة ضخمة من الأحاديث التي أبرزت معالم شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، وحددت أبعاد فضله على سائر المسلمين وقد تضافرت النصوص بذلك، وتواترت، وسوف يقتصر الباحث على بعض هذه الأحاديث النبوية الوارد في كتاب تهذيب الكمال للمزي، وليس جميعها وذلك لسعتها وكما يأتي:-

الحديث الاول:

روي عن الامام علي انه: " ... سمى ابنه الأكبر حمزة وسمى حسينا بعمه جعفر قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أمرت أن أغير اسم ابني هذين فقلت: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسنا وحسينا" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٣٩٩)، وإذا كان علي عليه السلام يُحاول

أَنْ يُخَلدَ بِاسْمِي ابْنِيه ذَكَرَ عَمَّهُ حَمْزَةً، وَأَخِيه جَعْفَرَ، وَتَفَاوُلًا أَنْ يَخْلِفَاهُمَا فِي النَّضَالِ وَالْهَمَّةِ وَالْمَجْدِ، فَإِنَّ الْوَحْيَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَنْهُ، قَدْ حَكَمَ لِهَمَا بِاسْمَيْنِ آخَرَيْنِ، وَأَمَرَ الْوَحْيُ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا الْحُكْمَ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْ عَلِيٍّ غَيْرَ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ السَّمَاءِ، وَالْأَسْمَانِ السَّمَوِيَّانِ هُمَا : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، أَسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَكُونَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (الدولابي ، ١٤٠٧، ص ١٠٠) .

الحديث الثاني:

اذ قال المزي ما نصه : " أتت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم بابنيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شكوه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً، قال : أما حسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما حسين فإن له جرأتي وجودي" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٠)، ويبدو ان فاطمة(عليها السلام) علمت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبئهِ بسرعة لحوقها به، هبَّت لتستمد من الرسول لأولادها الصغار المزيدَ واجتهدت أن تطلب من أبيها علانية إذ نحلها، أهم الصفات الضرورية للقيادة الإلهية، الحلم، والصبر على الشدائد، والهيبة، والسؤدد، والجلالة، للحسن عليه السلام الممتحن في عصره بأنواع البلاء، اما الحسين عليه السلام فأعطاه ما يحتاجه، الشجاعة، والجرأة، والنجدة، والجود، النائر في سبيل الله، لإعلاء كلمته، فأعطاه ما هو أمس للأئمة المجاهدين .

الحديث الثالث:

ولم تقف تصريحات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحسين(عليه السلام) عند هذا الحد، بل هناك نصوص أخر تكشف أبعاداً عميقة في العلاقة بين الحسين (عليه السلام) وجدّه، وتبنى على أسس ثابتة للاهتمام البالغ من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بسبويه الحسن والحسين(عليهما السلام)، فمما قال فيهما : " الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا " (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٠) .

الحديث الرابع:

ذكر المزي حديث اخرى اذ قال ما نصه: " قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرع، فقالت أم سلمة : ما لك يا رسول الله ؟ قال: إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل وأنه اشتد غضب الله على من يقتله" (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤٠٦)، إن الذين بلغتهم هذه الأنباء وآمنوا بها غيبياً، ليزداد إيمانهم عمقاً وثباتاً لما يجدون الحسين عليه السلام يُقتل فعلاً، وبذلك يكون الحسين عليه السلام، ومقتله من شواهد النبوة والرسالة ودلائلها الواضحة، وبهذا

تتحقق مصداقية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " حسين مني وأنا من حسين" (ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ج ٢، ص ١٧٢؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٤٢٨)، هذا الحديث المتواتر المشهور عند كل المسلمين، ولا يمكن لأي مرتاب أن يشكك فيه، وهو صريح في فضيلة الإمام الحسين ومدى الارتباط بينه وبين الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ولهذا الحديث دلالة معنوية قوية في الترابط بينهما، لا العامل النسبي فحسب، بل إننا نكاد نجزم أن هذا الحديث لم يأت ليخبر الناس بأن هنالك نسباً بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين حفيده الإمام الحسين عليه السلام، لأن الكل كان يعلم علم اليقين، وقد تناقلت الروايات عند المسلمين في أحداث مولده وكيفية اهتمام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم به، وكيف أنه أظهر أحكام سنن المولود في ولادته وولادة أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)، بل كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الإمام الحسين عليه السلام صغيراً ويلاعبه ويهتم به ويلثمه ويضعه في حجره، وإذا كان صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر يخطب في الناس ويعظهم، ينزل من منبره إذا أقبل الإمام الحسين صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد، لقد عاين كل المسلمين تلك الأحداث ولم يستطع كل مزوري التاريخ أن يخفوها أو يحذفوها عن الروايات، لأنها تواترت واستكثرت، فالعلاقة التي يريد أن يبينها رسولنا العظيم صلى الله عليه وآله وسلم هي علاقة إلهية رسالية متعلقة بمهمة الرسالة، ومتعلقة بذات أهداف النبوة ومقاصدها التي يراد لها أن تثبت في الواقع، فإن كلمة (حسين مني) أي أنه منه عملاً .

الاستشهاد بالأبيات الشعرية :-

تنوعت الابيات الشعرية عند المزي في كتابه، وسوف يقتصر الباحث على بعض هذه الابيات الشعرية وليس جميعها وذلك لسعتها، فمثلا نراه في رواية ذكر المزي(المزي، ١٩٨٥، ج ٦، ص ٤٢٩ ؛ والطبري ، ١٩٨٣ ج ٦ ص ٢٢١) هذه الابيات بعد ان رجعوا الى المدينة، خرجت امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كفها على رأسها تتلقاهم وتبكي وهي تقول :

ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
أن تخلفوني بشر في نوي رحمي

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم

ونجد المزي (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص ٤٤٢) يذكر بيت شعري عندما غزا اشياخ الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم مكتوبة عليها"

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فقالوا : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟ قالوا : قبل أن يخرج نبيكم بست مئة عام ، وهناك الكثير من الابيات الشعرية ذكرها المزي في كتابه.

الخاتمة

١- ذهب أكثر العلماء على ان وفاة المزي كانت بسبب مرضه بالطاعون سنة (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .

٢ - استغرقت المدة التي ألف بها الحافظ المزي كتابه تهذيب الكمال في معرفة اسماء الرجال كتابه بصيغته النهائية المبيضة في اليوم التاسع من محرم سنة (٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م)، ولم ينته منه إلا يوم عيد الأضحى من سنة (٧١٢ هـ / ١٣١٢ م)، وبذلك يكون قد قضى في تبييضه وإعادة النظر فيه ثمانية أعوام إلا شهرا.

٣- الكتاب موسوعة في علم الرجال والجرح والتعديل، فهو عندما يترجم للرجال ويذكر سيرهم ويذكر مروياتهم، وهو يحدد طبقة الاسم المترجم له، وفي هذا من الفائدة ما يدركه العاملون في حقل الرجال.

٤- تناول المزي شخصية الامام في كتابه تهذيب الكمال في اسماء الرجال في جزئه السادس، حيث ذكر عن حياة الامام الحسين (عليه السلام)، وتتخللها روايات في مواضيع متفرقة ابتدأت من ولادته واحاديث الرسول بحقه حتى استشاده.

٥- قد سار المزي كغيره من الاعلام في تبيان موارده ومنهجه في كتابه تهذيب الكمال، فانه لم يستخدم الاسلوب القصصي؛ بل انه كان يصيغ العبارات بصياغة محكمة تدل على مدى الثقافة والسعة التي كان يتمتع بها المؤلف حيث انه اشار الى كل موردا اعتمد عليه.

٦- استشهد بأية قرآنية واحد فيما يخص بحثنا، اما الاحاديث النبوية والاشعار فهي كثيرة جداً.

٧- اهتم المزي اهتماما واضحا بسلسلة الاسناد، اذ تعتبر الروايات المسندة أفضل بكثير من الروايات الاخبارية غير المسندة لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن التحكم في نقدها وفحصها بصورة أفضل من غير المسندة، ومن خلال الاطلاع على كتاب تهذيب الكمال نجده

انه تارة يذكر لنا سلسلة الاسناد طويلة والآخرى يقطع فيها الاسناد يكتفي بذكر الرواية دون الاشارة الى سلسلة الاسناد، لذلك تجده في عرضه للمادة التاريخية تارة تكون مقتضبة وتارة اخرى فيها اسهاب.

- ٨ - استعمل عبارات واشارات وضعها على الكلمات دالة على وجود الرجل في الكتب الستة .
- ٩- كون المزي من المحدثين وليس من المؤرخين، فانه قد سار على نهجهم في تاريخه فجعل منهج الاسناد هو السائد على امتداد صفحات كتابه، فهو ليس صاحب الأخبار التي يوردها، بل حاول التخلص من تبعاتها وألقاها على أصحابها (وابراً هو ذمته) بتسميتهم، ونوه على ذلك في مقدمة كتابه، ونسي أو تناسى ان هؤلاء الرواة فيهم الضعيف والمتروك والوضاع والكذاب، خصوصاً اذا ما علمنا ان المزي في بحثنا هذا لم يمارس عملية النقد والتمحيص على الأسانيد والمتون على حد سواء، ولم يطلق أحكاماً نهائية فيما يخص الرواة أو الروايات.
- ١٠- يمكن القول ان كتاب تهذيب الكمال يحتاج إلى دراسة شاملة وتحليل نقدي بناء لجميع نصوصها سندا ومنتأ ومقارنتها بالنصوص المتقدمة لها والمتأخرة عنها، على الرغم من ذلك نرى المزي أحيانا يذكر روايات غير دقيقة تظهر للباحث عند المعارضة والتنقسي ومراجعة كتب التاريخية الاخرى للرجال، وفي نفس الوقت انه لم يرجح او يضعف أي رواية، واقتصد بذلك فيما يخص بحثنا .
- ١١- سرد المزي احداث الامام الحسين(عليه السلام) بأسلوبه الخاص لا يختلف عما سبقه .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر الاولية :-

- ١- الاريلي، (١٩٨٥م)، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت.
- ٢- ابن اعثم، (١٩٩١م)، أبو محمد احمد بن محمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري ، دار الأضواء، ط١، بيروت.
- ٣- البلاذري، (ت ١٩٥٦م)، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق:- صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- ٤- ابن حبيب، (١٣٦١هـ)، محمد بن حبيب، (ت ٢٤٥٠هـ / ٨٥٩م) المحبر، مطبعة الدائرة، د . ت .
- ٥- ابن حجر، (١٩٩٥)، احمد بن حجر الهيتمي (ت ٨٥٤هـ / ٤٥٠م)، تقريب التهذيب، تحقيق:- مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت .
- ٦- الحنبلي، (ب. ت)، أبو الفلاح عبد الحميد بن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧- الخوارزمي، (١٩٤٨)، موفق بن احمد بن محمد (٥٦٨هـ / ١١٧٢م)، مقتل الحسين، تحقيق:- محمد السماوي، مطبعة الزهراء، نجف .
- * الذهبي، (١٩٥٩)، (١٩٩٣)، (١٩٧١)، (١٩٩١)، (١٩٨٨)، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- ٨- تذكرة الحفاظ، تحقيق :- عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، بيروت .
- ٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق:- شعيب الارنؤوظ و محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- ١٠- لسان الميزان، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
- ١١- معجم شيوخ الذهبي، تحقيق:- روحية عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٢- المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق:- محمد الحبيب الهيلة، السعودية .
- ١٣- الزبيدي، (١٩٩٤) محب الدين، أبو الفيض محمد مرتضى (١٢٠٥هـ / ١٧٨٨م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:- علي شيري، دار الفكر، بيروت .
- ١٤- السبكي، (١٩٦٤)، ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:- محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، بيروت .
- ١٥- السمعاني، (١٩٨٨)، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٢٦هـ / ١١٣١م) تحقيق : تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت .
- ١٦- السيوطي، (٢٠٠٤)، جلال الدين عبد الرحمن، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق:- رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار، القاهرة .
- ١٧- ابن شاکر الكتبي، (٢٠٠٠)، محمد بن شاکر (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق:- علي محمد بن يعوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت .

- ١٨- الصفدي، (١٩٩٨)، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق:- علي ابو زيد واخرون، دمشق.
- ١٩- الطبري، (ب، ت)، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق:- نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، بيروت.
- ٢٠- العجلي، (١٩٨٥)، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم المؤلف، تحقيق:- عبد العليم عبد العظيم البستوي الناشر:- مكتبة الدار، ط١، السعودية.
- ٢١- ابن عنبه، (١٩٦١)، جمال الدين احمد بن علي (٨٢٨ هـ / ١٤٢٤م)، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، تحقيق:- محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، بيروت.
- ٢٢- ابن كثير (١٩٨٨)، ابو الفداء اسماعيل (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق:- علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت.
- ٢٣- المسعودي، (١٩٩٠)، ابو الحسن علي بن الحسين، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب في معادن الجواهر، دار الكتب العالمي، ط٢، بيروت.
- ٢٤- المزي، (١٩٨٥) جمال الدين ابي الحجاج (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق:- بشار عواد معروف، بغداد.
- ٢٥- ابن منظور، (١٤٠٥)، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، نشر ادب الحوزة، قم.
- ٢٦- المفيد، (١٩٩٣)، أبو عبد الله محمد بن النعمان (٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، دار المفيد، بيروت.
- ٢٧- ابن نما الحلبي، (١٩٥٠)، نجم الدين محمد بن جعفر، (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، النجف.
- * ياقوت الحموي، (١٩٩٣)، (١٩٧٩)، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- ٢٨- معجم الأدباء أرشاد الأريب الى معرفة الأديب، تحقيق:- أحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط١، بيروت.
- ٢٩- معجم البلدان، تحقيق: عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثانيا : - قائمة المراجع

- ١- الانصاري، (ب. ت) اسد الله محمد حياة بن الحافظ، معجم الرجال والحديث، بيروت .
- ٢- الانطاكي، (ب. ت) محمد، معركة عين جالوت، دار الشرق العربي، سورية .
- ٣- بدران، (١٩٨٥)، عبد القادر، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الاسلامي ، بيروت.
- ٤- البغدادي،(١٩٥١)، اسماعيل باشا (١٣٢٩هـ/١٩٠٥م)، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين وكالة المعارف الجلييلة في استانبول، بيروت.
- ٥- الدوري، (١٩٨٣)، عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مجلة دار المشرق العربي، بيروت .
- ٦- الزركلي،(١٩٨٠) خير الدين، اعلام قاموس التراجم لاشهر الرجال والنساء من اعرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم، بيروت .
- ٧- سزكين،(١٩٩١)،فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله:- محمود فهي حجازي وآخرون، الرياض.
- ٨- السلمي،(١٤٢٩)، محمد بن صايل ، منهج كتابة التاريخ الاسلامي، دار ابن الجوز، السعودية .
- ٩- سليم،(١٩٥٢)، محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي، ب. م .
- ١٠- العمري،(١٩٩٤)، اكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحلم، المدينة .
- ١١- كحالة، (ب. ت)، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ١٢- عاشور،(١٩٧٢)، سعيد عبد الفتاح ، مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت .
- ١٣- نوح،(٢٠٠٧)، السيد محمد السيد، الحافظ ابو الحجاج يوسف المزي وجهوده في كتاب تهذيب الكمال، الكويت.

List of sources and references

First: A list of primary sources:

- 1-Al-Arbli, (1985 AD), Abu Al-Hassan Ali bin Isa bin Abi Al-Fath, (d.693 AH / 1293 AD), revealed the gloom in the knowledge of the imams, Dar Al-Adwa ', Beirut

- 2-Ibn Atham, (1991 AD), Abu Muhammad Ahmad Ibn Muhammad (d. 314 AH / 926 AD), Kitab al-Futuh, edited by: Ali Shiri, Dar Al-Adwaa, First Edition, Beirut.
- 3-Al-Baladhari, (d. 1956 CE), Ahmed bin Yahya (d. 279 AH / 892 CE), Fattouh Al-Balad, edited by: - Salah Al-Din Al-Munajjid, The Egyptian Renaissance Library, Cairo
- 4-Ibn Habib, (1361 AH), Muhammad bin Habib, (d. 245 AH / 859 AD) Al-Muhabar, The Circle Press, n. d
- * Ibn Hajar, (1995), (n, d), Ahmad bin Hajar al-Haythami (d.854 AH / 1450 CE
- 5-Al-Tahdheeb Approximation, edited by: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, 2nd Edition, Beirut.
- 6-The pearls latent in the eight hundred
- 7-Al-Hanbali, (B.T), Abu Al-Falah Abd Al-Hamid Bin Al-Imad (d. 1089 AH / 1678 AD), Gold Nuggets in Gold News, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut
- 8- Al-Khwarizmi, (1948), Muwaffaq bin Ahmed bin Muhammad (568 AH / 1172 AD), The killing of Al-Hussein, investigation: - Muhammad Al-Samawi, Al-Zahra Press, Najaf
- *Al-Dhahabi, (1959), (1993), (1971), (1991), (1988), Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed (d. 748 AH / 1347 CE)
- 9-The Preservation Ticket, edited by: - Abd al-Rahman bin Yahya al-Muallimi, Beirut
- 10-Biography of the Flags of the Nobles, edited by: - Shuaib Al-Arnaouz and Muhammad Naim Al-Arqoussi, Al-Risala Foundation, Beirut
- 11-Lisan Al-Meezan, Al-Alamy Foundation,beirut 12-Mujam al-Shaykh al-Dhahabi, edited by: Rouhiya Abd al-Rahman, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut
- 13-The Dictionary of Hadiths, edited by: - Muhammad Al-Habib Al-Haila, Saudi Arabia
- 14-Al-Zubaidi, (1994) Moheb Al-Din, Abu Al-Fayd Muhammad Murtada (1205 AH / 1788 AD), Crown of the Bride from Al-Qamous Jewels, edited by: - Ali Sherry, Dar Al Fikr, Beirut
- 15-Al-Sobky, (1964), Abu Nasr Abd al-Wahhab bin Ali bin Abd al-Kafi (d. 771 AH / 1369 CE), Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, verified by: - Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Abd al-Fattah Muhammad al-Helou, House of Revival of Arab Books, Beirut

- 16-Al-Samaani, (1988), Abd al-Karim bin Muhammad (d.526 AH / 1131 CE), investigation: Introduction and commentary by: Abdullah Omar al-Baroudi, Dar al-Jinan, Beirut
- 17- Al-Suyuti, (2004), Jalal al-Din Abd al-Rahman, (d. 911 AH / 1505 CE), The History of the Caliphs, edited by: - Radwan Jameh Radwan, Mukhtar Foundation, Cairo
- 18-Ibn Shakir Al-Ketbi, (2000), Muhammad bin Shakir (764 AH / 1362 CE), The Fatality of Deaths, investigation: - Ali Muhammad bin Yawwad and Adel Ahmad Abd al-Muawjid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut
- 19-Al-Safadi, (1998), Salah al-Din Khalil (d. 764 AH / 1362 CE), notables of the era and supporters of victory, investigation by: - Ali Abu Zaid and others, Damascus
- 20-Al-Tabari, (1983), Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 922 CE) The History of the Messengers and Kings, edited by: - A group of scholars, Al-Alamy Foundation, Beirut
- 21-Al-Ajali, (1985), Abu Al-Hasan Ahmad bin Abdullah bin Salih Al-Kufi (d.261 AH / 874 CE), knowledge of trustworthy men of scholars and hadiths and of the weak and mentioning their doctrines and their news. Author, edited by: - Abd al-Alim Abd al-Azim al-Bastawi Publisher: - Library Al-Dar, 1st floor, Saudi Arabia
- 22-Ibn Enabah, (1961), Jamal al-Din Ahmad bin Ali (828 AH / 1424 CE), mayor of the student in the lineage of the Abu Talib family, investigation: - Muhammad Hasan Al Taleqani, 2nd edition, Beirut
- 23-Ibn Katheer (1988), Abu al-Fida Ismail (774 AH / 1372 AD), The Beginning and the End, edited by: - Ali Shiri, House of Revival of the Arab Heritage, 1st Edition, Beirut
- 24-Al-Masoudi, (1990), Abu Al-Hasan Ali bin Al-Hussein, (d. 346 AH / 957 AD), Meadows of Gold in Maaden Al-Jawhar, Dar Al-Kutub Al-Alamiah, 2nd Edition, Beirut
- 25- Ibn Manzur, (1405), Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Makram (d. 711 AH / 1311 AD), Lisan al-Arab, publication of Hawza literature, Qom.
- 26-Al-Mufid, (1993), Abu Abdullah Muhammad ibn Nu'man (413 AH / 1022 CE), Guidance in Knowing the Arguments of God over the Slaves, Aal al-Bayt Foundation (peace be upon them), Dar al-Mufid, Beirut
- 27-Ibn Nama al-Hilli, (1950), Najm al-Din Muhammad bin Jaafar (d.680 AH / 1281 CE), Muchih al-Sadr, Al-Haidarya Press, Najaf

- * Yaqut al-Hamwi, (1993), (1979), Shihab al-Din Yaqut bin Abdullah (d.626 AH / 1228 CE)
- 28-The Lexicon of Literature, "Guiding the Arib to Know the Writer," verified by: - Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st Edition, Beirut
- 29-The dictionary of countries, edited by: Abd al-Rahman al-Maraashli, House of Revival of Arab Heritage, Beirut

Second: a list of references

- 1-Al-Ansari, (n. d) Asad Allah Muhammad Hayat Ibn Al-Hafiz, Dictionary of Men and Hadith, Beirut
- 2-Al-Antaki, (n. d) Muhammad, The Battle of Ain Jalut, Dar Al-Sharq Al-Arabi, Syria
- 3-Badran, (1985), Abd al-Qadir, Manada al-Atlal and the Samarat al-Imagination, edited by Zuhair al-Shawish, The Islamic Office, Beirut
- 4-Al-Baghdadi, (1951), Ismail Pasha (1329 AH / 1905 AD), the gift of those who know the names of the authors and the effects of the compilers of the Great Knowledge Agency in Istanbul, Beirut
- 5-Al-Douri, (1983), Abdel Aziz, The Origins of the Science of History among the Arabs, Dar Al-Mashreq Al-Arabi Journal Beirut)
- 6-Al-Zarkali, (1980) Khair El-Din, The Informant, Dictionary of Translations of the Most Famous Men and Women of Arabists, Arabists and Orientalists, Dar Al-Alam, Beirut
- 7-Sezgin, (1991), Fouad, The History of Arab Heritage, quoted by: Mahmoud Fehi Hegazy and others, Riyadh
- 8-Al-Sulami, (1429), Muhammad bin Sayel, Methodology for writing Islamic history, Dar Ibn Al-Jouz, Saudi Arabia
- 9-Salim, (1952), Mahmoud Rizk, The Age of the Mamluk Sultans and Its Scientific and Literary Outcomes, n m
- 10-Al-Omari, (1994), Akram Diaa, The Authentic Biography of the Prophet, Science and Dream Library, Medina
- 11-Kahala, (n.d), Omar Reda, The Authors' Dictionary of translations of Arab book authors, House of Revival of Arab Heritage, Beirut
- 12- Ashour, (1972), Said Abdel Fattah, Egypt and the Levant during the Ayyubid and Mamluk Reigns, Arab Renaissance House, Beirut
- 13-Noah, (2007), Mr. Muhammad Al-Sayed, Al-Hafiz Abu Al-Hajjaj Yusef Al-Mazzi and his efforts in Tahdheeb Al-Kamal, Kuwait .

- ١ - المزة :- القرية الكبيرة الغناء الواقعة في وسط بساتين دمشق جنوب غربيها. (الحموي، ١٩٧٩، ج ٤، ص ٥٣٢).
- ٢ - المماليك جماعة من الأرقاء، اشتراهم ولاية مصر في العصر الذي سبق الأيوبيين، ثم نهج الأيوبيون النهج نفسه في شرائهم، اما اصلهم فهو تركي من شمال البحر الأسود، ومن بلاد القوقاز قرب بحر قزوين، وامتازوا بحسن الطلعة وجمال الشكل، وقوة البأس والشجاعة النادرة (عاشور، ١٩٧٢، ص ٢٥).
- ٣ - عين جالوت : هي إحدى أبرز المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي حدثت في (٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / ٣ سبتمبر ١٢٦٠م)؛ إذ استطاع جيش المماليك بقيادة سيف الدين قطز إلحاق أول هزيمة قاسية بجيش المغول بقيادة كتبغا، كان لمعركة عين جالوت أثراً عظيماً في تغيير موازين القوة بين القوى العظمى المتصارعة في منطقة الشام، فقد تسببت خسارة المغول في المعركة من تحجيم قوتهم. (الانطاكي، د.ت، ص ٤٤).
- ٤ - بيسان : موضع بالشام على نهر الأردن في وسط الغور، وهي بين حوران وفلسطين (الحموي، ١٩٧٩، ج ١، ص ٥٢٧).
- ٥ - عز الدين أيبك التركماني : ولي الملك بعد أستاذه الصالح نجم الدين أيوب، تزوج عز الدين من شجرة الدر بعد وفاة زوجها نجم الدين وتولها عرش مصر، وكان كريماً شجاعاً، توفي سنة ٦٥٥ هـ. (ابن كثير، ١٩٨٨، ج ١٣، ص ١٩٥).
- ٦ - علاء الدين كجك بن الناصر محمد، ولي السلطنة بعد خلع أخيه سنة ٧٤٢ هـ، وهو صغير السن وكان عمره ثمان سنوات، واضطربت أحوال الدولة في أيامه ولم يدم حكمه سوى خمسة أشهر. (سليم، ١٩٥٢، ج ١، ص ١٢).
- ٧ - سمرقند : اسمها بالعربية (سمران)، وهي بلدة معروفة مشهورة، وقيل انها من أبنية ذي القرنين، وقيل: هي من بناء الاسكندر، وهي قسبة مبنية على جنوبي وادي الصغد. (الحموي، ١٩٧٩، ج ٣، ص ٢٤٦).
- ٨ - فتح الدين ابن سيد الناس اليعمرى (ت ٧٣٤ هـ/١٣٤٢م)، وإما المؤرخين والمحدثين شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م) سمع منه سنة (ت ٦٩٤ هـ/١٢٩٥م) وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ/١٣٥٥م) وغيرهم، وتخرج أعظم الرواة والمحدثين والمؤرخين من أعلامهم : علم الدين البرزالي (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م)، وشمس الدين أبو عبد الله ابن عبد الهادي (ت ٧٤٤ هـ/١٣٤٣م)، وصلاح الدين خليل العلائي (ت ٧٦١ هـ/١٣٦٠م)، وعلاء الدين مغلطاي الحنفي (ت ٧٦٢ هـ/١٣٦١م)، وتقي الدين ابن رافع السلامي (ت ٧٤٤ هـ/١٣٤٣م)، وعماد الدين ابن كثير صهره (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م). (المزي، ١٩٨٥، ج ١، ص ٣٠).
- ٩ - المقبرة الصوفية : تقع في دمشق بناها الأمير علي نائب الشام ليدفن بها، إلا انه توفي في مصر ودفن هناك. (بدران، ١٩٨٥، ج ١، ص ٣٥٧).
- ١٠ - تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي طلب العلم في سن مبكرة، فقد تتلمذ في صغره على يد الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي -عميد أسرته- ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها فأخذ عنهم الفقه وغيرها من العلوم، توفي المقدسي في يوم الاثنين ٢٥ من شهر ربيع الأول سنة (ت ٦٠٠ هـ/١٢٠٤م). (ابن كثير، ١٩٨٨، ج ١٣، ص ٣٩).
- ١١ - الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي القرشي (٢٠٨ هـ - ٢٨١ هـ) الملقب بـ (ابن أبي الدنيا)، وهو مؤرخ ومؤدب عربي، أدب المعتضد العباسي وابنه المكتفي بالله، وله مصنفات كثيرة جداً، فبلغت مائتين وسبعة عشر مصنفاً. (الذهبي، ١٩٩٣، ج ١٣، ص ٢٩٧).

- ١٢ - أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي ويكنى بـ(ابن الكلبي) (ت ٢٠٤ هـ/٨١٩م) مؤرخ، وعالم أنساب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها تنوعت كتبه في الانساب والاخبار والمآثر والمثالب والبلدان والشعراء قيل أنها جاوزت مائة وخمسين كتاباً. (ابن حجر، ١٩٧١، ج٦، ص١٩٦) .
- ١٣ - أبان بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، كان زرع بن أبان بن دارم من جنود عمر بن سعد، ومنع الإمام الحسين (عليه السلام) من شرب الماء . (البلاذري، ١٩٥٩، ج٣، ص٢٠١ ؛ ابن نما، ١٩٥٠، ص٥٣) .
- ١٤ - أبو الحسن المدائني (١٣٥ - ٢٢٥ هـ)، هو علي بن مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي سيف أَبُو الحسن المعروف بالمدائني، أصله من البصرة، ثم انتقل عنها إلى بغداد ، واتصل بإسحاق الموصليّ ، فكان لا يفارق منزله ، وفي منزله كانت وفاته، وكان ثقة (الحموي، ١٩٩٣، ج١٤، ص١٢٥) .
- ١٥ - أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن سلمان بن كهل بن بكر بن النخع النخعي، يروي عن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، وكان الأسود صواماً قواماً، حج أربعين حجة وعمره، وكان فقيهاً زاهداً، مات سنة خمس وسبعين ، وقيل : سنة أربع وسبعين . (السمعاني ، ١٩٨٨ ، ج٥ ، ص٤٧٤) .
- ١٦ - محمد بن عبيد الطنافسي الأحدب الكوفي الحافظ سمع هشام بن عروة والكبار قال ابن سعد كان ثقة . (الحنبلي ، ب.ت ، ج٢ ، ص١٤) .
- ١٧ - عبد الله بن نجي بن سلمة بن حشم بن أسد بن خليفة قال ابن حبيب: "وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر وعبد الله بن نجيّ الحضرميّين على أبوابهما أياماً بالكوفة، وكانا شيعيين، وذلك بأمر معاوية، وقد عدّهما الحسين بن عليّ رضي الله عنهما على معاوية في كتابه إليه: ألسن صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمية أنّهما على دين عليّ ورأيه. فكتبت إليه: من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله ومثّل به؛ فقتلها ومثّل بأمرك بهما...". (ابن حبيب ، ١٣٦١ ، ص٤٧٩) .
- ١٨ - زين الدين أبي العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحداد الحنبلي (ت ٦٧٨ هـ/١٢٧٩م) كان المزي أول سماعه الحديث من شيخه (المزي، ١٩٨٥، ج١، ص١٥).
- ١٩ - عمر بن شبة ابن شبة (٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م) (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، شاعر، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل البصرة، توفي بسامراء له تصانيف عديدة (الزركلي، ١٩٨٠، ج٥، ص٤٨).
- ٢٠ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد السدي الكبير الكوفي (ت ١٢٧ هـ / ٧٤٥م) ثقة عالم بتفسير القرآن، ومستقيم الحديث صدوق لا بأس به . (العجلي، ١٩٨٥، ص٦١ ؛ الانصاري، د.ت ، ج١، ص١٠).
- ٢١ - الدَّارِقُطْنِيّ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)، المقرئ المحدث من أهل محلة دار القطن ببغداد، صنّف الكثير حتى بلغت مصنفاته أكثر من ٨٠ مصنفاً. (الحنبلي، ب.ت ، ج٣ ، ص١١٦) .
- ٢٢ - هرثمة بن سلمى هو من جنود عمر بن سعد، عندما وصل إلى كربلاء تذكر موقفاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حينما كان ماراً بكربلاء، أثناء معركة عسكرية حضرها هرثمة نفسه، وشهد نزول الإمام علي (عليه السلام) بكربلاء عند بلوغه، حيث صلّى تحت شجرة هناك، ولما فرغ (عليه السلام) من صلاته رأى هرثمة

- بأمّ عينيه قد أخذ من تراب تلك الأرض، وشمّها، ثم قال: " واهاً لك من تربةٍ، لِيُقْتَلَنَّ بك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب". (المزي، ١٩٨٥، ج٦، ص٤١١).
- ٢٣ - يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف الفسوي ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة سبع وسبعين. (ابن حجر، ١٩٩٥، ج٢، ص٣٣٧).
- ٢٤ - أم حبان بنت عامر بن نabee بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أسلمت أم حبان وبايعت رسول الله (صلى الله عليه واله و سلم) (ابن سعد، د. ت، ج٨، ص٣٩٥).
- ٢٥ - مرج راهط هي معركة دارت بين مروان بن الحكم - الذي بايعه أهل الشام - والضحاك بن قيس - الذي بايعه أهل دمشق وكان يدعو لبيعة ابن الزبير سراً - على أرض "مرج راهط"، وقد استغرقت المعركة ٢٠ يوماً وانتهت بنصر مروان بن الحكم في عام (٦٤ هـ / ٦٨٣ م). (الطبري، د. ت، ج٤، ص٤١٣).
- ٢٦ - معركة فحل أو (معركة بلا) دارت بين جيش الإمبراطورية البيزنطية بقيادة تيودور الخازن وجيش المسلمين تحت قيادة خالد بن الوليد في فحل (بلا القديمة على طول وادي الأردن حتى سوريا) (١٣ هـ / ٦٣٥ م)، وكانت النتيجة نصراً واضحاً لخالد بن الوليد وفر الجيش الروماني إلى بيسان. (الطبري، د. ت، ج٢، ص٦٢٨).
- ٢٧ - أبو الوليد أحمد بن جناب بن المغيرة المصيبي البغدادي، إمام ثقة، من أئمة الحديث الثقات، كان صدوقاً حسن الحديث. (المزي، ١٩٨٥، ج١، ص٢٨٣).
- ٢٨ - أبو برزة الأسلمي:- نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي، (٦٥ هـ / ٦٨٥ م)، صحابي غلبت عليه كنيته، و كان من سكان المدينة ثم البصرة، وشهد مع علي قتال أهل النهروان، مات بخراسان. (ابن سعد، د. ت، ج٤، ص٢٩٨؛ الزركلي، ١٩٨٠، ج٨، ص٣٣).
- ٢٩ - العُسُ: القَدَح الضخم يروي الثلاثة والأربعة والعدّة، وهو أكبر من العُمَر، والرُّفْد أكبر منه، وعمّ بعضهم به القَدَح أي قَدْرٍ كان. (ابن منظور، ١٤٠٥، ج٣، ص١٨٢).

مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق
(دراسة في اوضاع المدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية)

م.د احمد فرطوس حيدر
جامعة الامام الصادق (ع)

مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق

(دراسة في اوضاع المدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية)

م.د احمد فرطوس حيدر

الملخص:

تعد مدينة سراي واحدة من أهم الحواضر التي أقامها المغول خارج مركز الامبراطورية المغولية في منغوليا حيث شيد حكام خانية القبجاق في بلاد الروس هذه المدينة واتخذوا منها مركزاً لإدارة بلاد الروس والبلدان المجاورة لها ، وقد حاول هذا البحث الغوص في الادوار السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اضطلع فيها مدينة سراي لاسيما بعد اعتناق حكامها المغول لدين الاسلامي بداية من ثالث حكامها بركة خان وتقديمهم نموذج فريد في السياسة والادارة القائم على سياسة التوافق او مايعرف بسياسة مزج بين القوانين المغولية والمعتقدات الاسلامية. الكلمات المفتاحية:

جنكيزخان، مغول بلاد الروس ، خانية القبجاق المغولية.

Saray, the Capital of the Mongols of Qubjag

A study of the City's political economic and Social conditions

Sarai is one of the most important metropolises established by the Mongols outside the center of the Mongol Empire in Mongolia. Saray, especially after its Mughal rulers embraced Islam, beginning with its third ruler, Baraka Khan, and presented a unique model in politics and administration based on a policy of consensus or what is known as a policy of mixing Mongol laws and Islamic beliefs:

Genghis Khan, Mongols of Russia, Caucasian Mongols.

المقدمة:

تناول هذا البحث مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق ، تلك المدينة الكبيرة التي شيدها المغول على اراضي واسعة في الروس التي امتدت من نهر الفولغا(اينتل) شمالاً حتى بحر الخزر (قزوين) جنوباً في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م في عهد ثاني حكام خانية القبجاق المغولية باتو خان وأتمها ابنه بركة خان ، ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على تلك المدينة وابرار معالمها والغوص في ادوارها السياسية وتفاصيل اوضاعها الاقتصادية والتجارية والاجتماعية .

يعد ها البحث محاولة للوقوف عند اشكالية برزت آثارها بشكل واضح وانعكست على الاوضاع العامة في مدينة سراي بعد ان أتخذها مغول القبجاق مركزاً لادارة الخانية ، وهذا مما ادى الى انقسام المغول بين الانتماء السياسي للامبراطورية المغولية الام باعتبارها احد أهم الخانيات التي اقامها المغول في خارج حدودهم الاصلية في منغوليا، وما بين الانتماء الديني والعاطفي للعالم الاسلامي بعد اعتناق حكامها للدين الاسلامي بداية من ثالث حكامها بركة خان الدين الاسلامي، مما ادى الى التباين او التناقض في ادارة البلاد فيما عرف بسياسة مزج القوانين المغولية والاسلامية، وهي سياسة اتبعها مغول القبجاق لتأدية واجب الانتماء لجسد الامبراطورية الام في منغوليا من جهة، وبين ارضاء عواطفهم الدينية الاسلامية التي اجمعت كل المصادر على ان اسلام حكام هذه الخانية كان ينم عن اعتقاد راسخ وايمان مطلق بثوابت الدين الاسلامي.

تأسيس خانية مغول القبجاق

قبل الحديث عن مدينة سراي مركز مغول القبجاق وأوضاعها العامة لابد من تقديم لمحة سريعة عن تأسيس هذه الخانية التي اقامها المغول في عهد جنكيزخان^(١) على اجزاء واسعة من بلاد الروس والقرم وارض البلغار والمجر وبولندا وغيرها من مدن شرق اوربا ، إذ يعود تأسيس هذه الخانية إلى المراحل المبكرة من قيام الامبراطورية المغولية وتحديدًا بعد الانتصارات التي حققها مؤسس الامبراطورية جنكيزخان الذي تمكن من توحيد القبائل المغولية المتشرذمة لسلطته ثم القيام بعمليات غزو كبيرة طالت بلدان عريقة كالصين وروسيا وغيرها وغداة تلك الانتصارات، ولكي يسهل ادارة تلك البلدان اقدم جنكيزخان على تقسيم البلدان التي وقعت تحت سيطرته بين ابناءه ، فكانت اراضي هذه الخانية من حصة ابنه الاكبر جوجي الذي تولى زعامة هذه الخانية لفترة محدودة لم تزد عن بضع اشهر لكنه توفي(١٢٢٤هـ/١٢٢٧م) في حياة والده جنكيزخان حتى اسندت ادارة الخانية إلى ابنه باتو بن جوجي الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذه الخانية بعد ان حكم البلاد لأكثر من ثمانية وعشرين عاماً، وقام باصلاحات شاملة ونهضة عمرانية كبيرة توجهها ببناء مدينة سراي. (رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ، ج١، ص ١٢١) Rashid Al-Din (Al-Hamathany, Jami'al-Tawarikh.p1.121

وبعد وفاة باتو خان في سنة ١٢٥٥هـ/١٢٥٥م تولى زعامة مغول القبجاق ابنه بركة خان الذي شكل اعتلائه خانية القبجاق انعطافة كبيرة في حياة مغول هذه الخانية حيث اعتنق هذا الخان

الدين الاسلامي واصبح من المدافعين عنه وقام بسلسلة واصلاحات كثيرة فاقت اعمال والده سلفه باتو خان ابرزها تحديث مدينة سراي حتى اسبغت هذه الخانية بالطابع الاسلامي بداية من عهد ثالث حكامها بركة خان^(٢) الذي مهد لاعتناق حكام القبجاق الاخرين من بعده حتى عدت هذه الخانية من أهم الدول الاسلامية التي اعقبت سقوط الخلافة العباسية . محمد سهيل طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند(بيروت : دار نفائس ، ٢٠٠٧م)،ص ٣٧ .(Mohamed .37 (Taqqosh Tarikh Moghul al- Qabila al-Thahbya wa al-Hind.p 37

وقد عرفت خانية القبجاق بأسماء عديدة منها (خانبة القفجاق) ومع شيوع هذه التسمية في عدد من المصادر للدلالة على مغول هذه الخانية لكن تبقى تسمية(القبجاق) ارجح التسميتين نظراً لاعتمادها من قبل مؤرخي المغول المعاصرين (الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج٢، ص ١٣٤).

في حين ظهرت تسمية اخرى شهيرة لا تقل شهرة عن هذه التسميتين حيث عرف هؤلاء المغول ايضا باسم هو (مغول القبيلة الذهبية) حيث استمدت هذه التسمية من الخيم والمنازل مغول هذه الخانية التي كانت تكتسي اللون الذهبي ، فضلاً عن تسميات اخرى لم يشع ذكرها على نطاق واسع مثل مغول الشمال او مغول بلاد الروس ، والجدير بالذكر ان مغول هذه الخانية لم يحظوا بشهرة واسعة كتلك التي حصل عليها ابناء عمومته المغول الايلخانيين رغم اعتناهم للدين الاسلامي لكن يبدو ان الشهرة التي نالها المغول الايلخانيون ناتجة عن اسقاطهم الخلافة العباسية وتأسيس دولتهم على اراضي اسلامية بالاساس (شبولر ، القبيلة الذهبية ، ج١، ص ١١٨) (Spuler. Die Golden Horde. P1.p118) .

بناء مدينة سراي

تكاد تجمع المصادر على ان باتو خان اول من وضع الاسس لبناء مدينة سراي التي تعني في اللغة التركية (مقر الحكم) وذلك في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م ، وعلى الرغم من الادوار السياسية الكبيرة التي أدتها المدينة في عهد هذا الخان ، ومساهماتها الفعالة في الحياة السياسية المغولية الا ان مدينة سراي توسعت بشكل كبير وبرزت ادوارها السياسية والاقتصادية والحضارية في عهد ابنه بركة خان حتى سميت في بعض المصادر باسم (سراي بركة خان)، مما احدث جدلاً في روايات المؤرخين المعاصرين والمحدثين على السواء حول هوية مؤسس المدينة في حين ان اشارت روايات المؤرخين ان مدينة سراي تم انشائها في عهد باتو خان لتكون مقراً لحكمه وكانت

تسمى (اق سراي) ، في حين ذكرت مصادر اخرى ان بركة خان انشأ مدينة اخرى في الجانب الجنوبي المطل لبحر الخزر تحمل نفس الاسم لا علاقة لها بالمدينة التي انشأها باتو خان، لكن المدينتين اجتماعاً معاً بفعل التوسع العمراني في المدينة وبناء وانشاء المراكز الادارية والخدمية مما احدث لغطاً في روايات المؤرخين فنسب بعض المؤرخين ان تاريخ بناء مدينة يعود الى باتو خان، في حين نسب البعض الاخر الى بركة خان (٣).

وفي هذا الصدد يذكر المستشرق الروسي فلاديمير بارتولد بان باتو خان انشأ مدينة سماها (سراي) في حين ان بركة خان انشأ مدينة خاصة به في الجانب الاخر لكن المدينتين اجتماعاً بمدينة واحدة بفعل التوسع العمراني الكبير الذي شهدته فترة حكم بركة خان ، كما اننا نضيف سبب آخر لذلك الالتباس كون ان المدينتين تحملان نفس الاسم والمعنى والوظيفة التي تعني (مقر الحكم) في اللغة التركية الدارجة في اوساط مغول هذه الخانية مما ساهم في احداث الجدل حول هوية مؤسس تلك المدينة او المدينتين بالاحرى .(فاسيلي بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، القاهرة ١٩٩٦، ص١٨٩-١٩٠) (Bartold Vasili, Tarikh-Turk. P189-190) (٤).

وفي تفاصيل بناء المدينة يذكر ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ان مدينة سراي اكتملت واتسعت في عهد بركة خان وقد اشتملت على تلال واسعة مفتوحة لا يحدها الاسوار سوى قصور الخان المذهبة، (العمري ، مسالك الابصار بيروت ٢٠٠٦، ج٣، ص١٤٤) (Al-Omari. Masalik Alabsar.Beirut 2006. P3.p144).

في حين ذكر الفلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ان مدينة سراي اقيمت على مساحات كبيرة لا يحيط بها اي سور يتوسطها مقر الخان ، وقد بنيت حولها الابراج ومنازل الامراء المذهبة على عادة امراء القبجاق الذين اشتهروا بخيمهم المذهبة (الفلقشندي ، صبح الاعشى، القاهرة ١٩٢٢، ج٤، ص٤٥٥) . (AL-Qalqashindi, Sibah Alashaa ,Cairo 1922.p4.p455).

وكان لأختيار موقع المدينة بالقرب من الانهار وتمركزها بالقرب من السكان الروس ساهم في مد جسور التواصل بين شعوب المنطقة التي عرفت بتعدد مكوناتها واعراقها واثنياتها لاسيما بعد اعتناق بركة خان الدين الاسلامي فأضحت مركزاً للتجارة ونشر الدين الاسلامي بمرور الوقت (٥).

وصف مدينة سراي في روايات المؤرخين والرحالة

اثى عدد كبير من الرحالة والمؤرخين المسلمين على مدينة سراي لاسيما مع اعتناق بركة خان للدين الاسلامي مما جعل هؤلاء المؤرخين والرحالة الى تتبع كل تفاصيل المدينة والاسهاب في وصف اوضاعها العامة ، واول وصف يرد عن مدينة سراي عند ابو الفضل العمري الذي يبدأ رواياته عن المدينة بذكر انها اصبحت قاعدة حكم مغول القبجاق، وعلى الرغم من اشادة العمري بالمدينة وذكر محاسنها، الا انه وصف مدينة سراي بالمدينة بالصغيرة (العمري مسالك الابصار، ج٣، ص ١٤٤) (Al- Omari, Msallk Al Absar , p3.p.144)

وهو وصف مناقض لما اجمعت عليه الروايات الاخرى التي أرخت لتاريخ هذه المدينة عن اتساع حجمها وانها ضمت مساحات واسعة امتدت من نهر الفولغا شمالاً الى بحر قزوين جنوباً لكن العمري كان يقصد مركز المدينة او مقر الحكم على ما يبدو دون توضيح روايته بشكل دقيق . وعلى النقيض من رواية العمري يذكر الرحالة ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٩م)^(٦) الذي زار المدينة ووصف احوالها العامة عبر مشاهداته الحية الذي نوه عن حجم المساحات الشاسعة التي اقيمت عليها مدينة سراي وتتوع اجناس سكانها من مسلمون ونصارى وجركس وغيرهم(ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، بيروت ١٩٦٤م، ج٢، ص٢٣٨) (Ibn Battuta, Ruhla Ibn Battuta, Beirut 1964.p2.23)

وفي هذا الشأن اضاف القلقشندي ان مدينة سراي اقيمت على ارض مفتوحة لا يحيطها اي سور تعج بالاسواق والحوانيت .

وعلى غرار الروايات التي وردت في المصادر وكتب الرحالة فقد اشادت الدراسات الحديثة^(٧) التي تناولت اقوام مغول القبجاق بالعمل الكبير الذي اقامه مغول القبجاق والمتمثل ببناء مدينة سراي حتى عدت المدينة أهم انجازات المغول في بلاد الروس ، إذ ذكر الباحث محمد سهيل طقوش ان مدينة سراي بعد ان اكتمل بنائها اصبحت مركزاً للحضارة الاسلامية والتقارب الفكري في الجانب الشرقي لنهر الفولغا ، وفي ذات السياق اشادت الباحثة الايرانية شيرين بياني بالموقع الجغرافي والاقتصادي للمدينة واثره في ازدهار التجارة ومد جسور التواصل والتقارب عوضاً عن

الحروب التي اشتهرت بها المنطقة (شيرين بياني ، المغول ، بيروت ٢٠١٣م، ص٣٩٨-٤٠٠) (Sherine Bayani, The Mongols. Beirut 2013). P. 398-400)

في حين ذكر المستشرق بارتولد ان مغول القبجاق شهدوا الحياة الحضرية في عهدي باتو وبركة خان بعدما عرف عنهم حياة البدو والتنقل الذين شيّدوا المدن الحضرية في اشارته إلى بناء مدينة سراي ، ومن خلال استعراض تلك الروايات التي تناولت المدينة يستشف عظم وأهمية مدينة سراي في تاريخ مغول القبجاق السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري لا سيما في عهدها الاسلامي.^(٨)

الاهمية السياسية لمدينة سراي في دولة مغول القبجاق

ادت مدينة سراي مركز خانبة مغول القبجاق ادواراً سياسية مهمة في الحياة السياسية المغولية سواء أكانت تلك الادوار على الصعيد المحلي في خانبة القبجاق او من خلال مساهمة امرائها الفاعلة والمشاركة في القرارات المصيرية التي تخص مركز الامبراطورية المغولية انطلاقاً من مدينة سراي لاسيما مع تكرار ازمات العرش المغولي التي كانت تحدث غالباً عقب وفاة امبراطور المغول القابع في مدينة قراقورم^(٩) في منغوليا واختلاف المغول في كثير من الاحيان في مسألة وراثة العرش مما اتيح للخانيات التي اقيمت خارج منغوليا ان تساهم بشكل فعال في انتهاء الخلاف والمحافظه على تماسك الامبراطورية المغولية (الهمذاني ، جامع التواريخ، ص٢٠٤)(Al-Hamthany.p204

وفي هذا الشأن برزت مواقف لافتة من قبل زعماء مغول القبجاق بداية من فترة حكم باتو خان الذي اشتهر بدوره في تذليل العقبات في سبيل اختيار امبراطور جديد للمغول بعد الفراغ السياسي الذي ينجم عن وفاة الامبراطور الراحل حتى اطلق عليه لقب صانع الملوك لدوره في اختيار منقوقان عقب وفاة كيوك قآن بعد فترة من الفراغ السياسي استمر لاربع سنوات، ومن هنا اكتسبت مدينة سراي اهمية سياسية اضطلع فيها امراء مغول القبجاق في تبني دور جامع للمغول وانهاء الخلافات بينهم ، وفي هذا السياق يذكر مؤرخ المغول رشيد الدين الهمذاني ان ارض القبجاق ومدينة سراي احتضنت لأول مرة انعقاد مجلس الامراء المغول (القوريلتاي)^(١٠) خارج مركز الامبراطورية المغولية في مدينة قراقورم في منغوليا عقب وفاة كيوك قآن بعد انقسامات شديدة بين

المغول حول الشخص الوريث على العرش المغولي حيث توافد الامراء المغول الى مدينة سراي بدعوة من باتو خان ممثلين عن المغول من مختلف الخانيات المغولية الى مدينة سراي لأختيار قآن جديد للمغول (الهمذاني،جامع التواريخ ،ص ٢٠٤) (Al Hamathany, Jami'al- Tawarikh. 204)^(١١) .

وبعد مناقشات عديدة استمرت ايام مال معظم امراء مغول القبجاق وعلى رأسهم باتو خان الى تتويج منكو قآناً^(١٢) حاكماً على جميع المغول ، وقد حظي الاخير بموافقة معظم الامراء الحاضرين في مجلس القوريلتاي المنعقد في مدينة سراي وتم تنصيبه بالفعل على عرش المغول ، وهو ما اعتبر نصراً سياسياً لمغول القبجاق وحاضرتهم السياسية مدينة سراي ، رغم ان منكو قآن عقد مجلساً اخر للقوريلتاي في مدينة قراقورم اقر خلالها مقررات مدينة سراي لتنصيبه حاكماً على المغول، لكن الاختيار الحقيقي تم في ارض القبجاق وتحديداً في مدينة سراي^(١٣).

وعلى غرار الدور السياسي الذي قام به باتو خان انطلاقاً من مدينة سراي تواصل الدور في عهد ابنه بركة خان عندما نجح ايضاً في دعم قوبيلاي قآن الى عرش المغول بعد صراع مع شقيقه الاصغر اريق بوقا.(ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا ، طهران، ج٥ ، ص١٧٧) (Mirkhwan) Rawghat Al-safa, p5.177).

في حين يشير المؤرخ ساندرز ان مدينة سراي استقبلت السفراء المغول من مختلف الخانيات كممثلين لبلدانهم في خانية القبجاق لمناقشة القضايا المصيرية التي تخص المغول مما يدل على الدور السياسي الذي اضطلعت فيه مدينة سراي (Saunders, The History Of Mongol Conquests, London, 1971, p.158).

وقد استمر الدور الريادي الذي لعبته مدينة سراي في الحياة السياسية المغولية في عهد الحكام المتأخرين لاسيما في عهد اوزبك خان الذي اقدم على تحديث المدينة وتقسيمها ادارياً، ونقل عدد من المؤسسات الادارية إلى جانب قصره مثل نقل مقر الوزارة والكاتب والقضاء وغيرها من الوظائف الادارية المهمة من المدن الاخرى الى مدينة سراي في مؤشر على تنامي دور المدينة السياسي على حساب المدن الكبيرة الاخرى التي تقع ضمن الحدود الادارية في دولة مغول القبجاق

(طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ١٧) (Taqqosh ,Tarikh Moghul al-) (Qabila al-Thahbya wa al-hind, P. 17).

وعلى صعيد العالم الاسلامي فقد برزت في مدينة سراي ادواراً سياسية لافتة لاسيما بعد اعتناق بركة خان الدين الاسلامي وسار على نهجه حكام مغول القبجاق المتأخرين الذين حرصوا على اقامة افضل العلاقات مع العالم الاسلامي ومنها على سبيل المثال العلاقات الوطيدة التي اقامها بركة خان مع دولة المماليك الامر الذي اغضب المغول الايلخانيين من ابناء نسل هولوكو الذين كانوا في صراع شديد مع المماليك ، وكانت مدينة سراي مسرحاً لتلك التجاذبات السياسية والعسكرية من خلال اتهام المغول الايلخانيين لمغول القبجاق بالتخلي عن ثوابت المغول والتحالف مع دولة المماليك المسلمة^(١٤).

الوضاع التجارية والاقتصادية في مدينة سراي

على غرار الادوار السياسية التي اضطلعت فيها مدينة سراي برزت المدينة بأدوار اقتصادية وتجارية مهمة مستفيدة من موقعها المطل على نهر الفولغا^(١٥) وبحر الخزر^(١٦) ، ويضيف احد الباحثين ان موقع مدينة سراي تم اختياره بدقة جعل منه حلقة وصل وسوقاً تجارياً اختزل الطرق والمسافة بين الشرق واوربا، واسهم وفق روايات المؤرخين بوفرة البضائع الثمينة آنذاك كالفلل والتوابل وغيرها من البضائع القادمة من الشرق مما ادى الى انخفاضاً نسبياً في اسعارها((Tim Mcneese, Marco polo and the Realm of Kublai Khan,p28. ، وفي هذا السياق اشاد الرحالة والتاجر البندقي ماركو بولو في مروياته بالعمليات التجارية في بلاد القبجاق ، وانه كان شاهداً بنفسه على اسواق المدينة وتجارها حيث ذكر انه مارس بعض العمليات التجارية في تلك البلاد والتقى زعيم مغول القبجاق بركة خان الذي اكرم وفادته واشترى منه بعض الاحجار الكريمة (ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، القاهرة ١٩٩٦، ج١، ص٣٣) (Marco polo, The travellers Marco polo. Cario 1996, p33).

ونظراً لموقع مدينة سراي النهرية والبحرية فقد اقيمت فيها عدد من الموانئ البحرية ادت الى ازدهار كبير في التجارة البحرية لاسيما مع بلاد فارس وآسيا الصغرى والمدن الايطالية ، وفي هذا

السياق ويصف الرحالة ابن بطوطة موالي المدينة بأنها من امر موالي الدنيا وانه شاهد بنفسه نحو مائتي مركب تحمل البضائع الى مدينة جنوة^(١٧).

واضاف ابن بطوطة الحياة التجارية في مدينة سراي بقوله " مدينة سراي حسنة الاسواق ، يسكنها عدد كبير من التجار الغرباء القادمين من العراق ومصر والشام وغيرها من البلدان الذين يتاجرون في السلع والبضائع الثمينة كالذهب والاحجار الكريمة وغيرها" ، ويزيد الرحالة ابن بطوطة بأن هؤلاء التجار كانت لهم احياء خاصة وضعت تحت الحراسة المشددة من قبل سلطان المغول^(١٨) في حين يذكر القلقشندي ان مدينة سراي التي بناها مغول القفجاق كانت عامرة بالاسواق والحوانيت (القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٤، ص٤٥٥- Qalqashindi Sibah al- (Al Ashaa,p4,455)

ومما يثير الاهتمام ان المدينة شهدت نشاط ملحوظ في تجارة الرقيق السائدة في ذلك العصر في مدينة سراي بشكل كبير، ويضيف احد الباحثين ان الرقيق في تلك المدينة كانوا يحظون بطلب متزايد من قبل التجار رغم ارتفاع اسعارهم في هذه البلاد بسبب جودة ونوعية جنسهم الاوربي على حد قوله (نوري العاني، العراق في العهد الجلائري، ص٢٠) (Nouri Al Ani, p 20)^(١٩)

في حين كان للثروة الحيوانية في بلاد القبجاق ومدينة سراي دور مهم في انعاش الحياة الاقتصادية حيث عمل حكام مغول القبجاق باسناد من الاداريين المختصين على الاهتمام بتلك الثروة وتنظيم جبايتها، وفي هذا السياق يذكر ابن فضل الله العمري ان المغول فرضوا ضريبة على المواشي والخيول وسواها تسمى القجور وهي ان يؤخذ من أصحاب المواشي ضريبة مقدارها ١% عن كل مائة رأس من هذه الحيوانات (العمري ، مسالك الابصار، ج٣، ص٩٨) (Al Omari,p3.98)

ويذكر الرحالة ابن بطوطة الذي مكث في مدينة سراي لفترة من الزمن عن جودة الخيول في المدينة ذات الجودة العالية متوفرة بكثرة في بلاد القبجاق ومدينة سراي المعروفة بارتفاع اثمانها لاسيما التي تستعمل في الحروب ، في حين يترك النوع الرديء من الخيول للطعام^(٢٠).

اما في مجال الصناعة فقد برزت عدد من الصناعات في مدينة سراي وابرزها صناعة المنسوجات التي كانت توفر الثياب القطنية والكتانية وكان يقصدها التجار من المناطق الباردة

حيث اشتهر انتاج القطن في هذه البلاد بجودته العالية الذي يقي من برد الشتاء القاسي في مناطق مثل روسيا وذاع شهرتها ايضاً في ارمينيا وبلاد فارس وآسيا الصغرى وغيرها من البلدان المحاذية لمدينة سراي (٢١).

وفي رواية اخرى تتفق مع ما ورد من روايات سابقة ان مغول القبجاق انشأوا في عدد من المدن الصناعية في خانية القبجاق ومنها مدينة سراي لاسيما صناعات الخزف والفخار والعتو والبخور والزجاج وغيرها ، في حين يشير العمري ان الصناعات الخشبية كان لها شأن في بلاد القبجاق التي تستخدم في صناعة السفن على نطاق واسع كغيرها من المدن البحرية ، فضلا عن ماتوفره صناعة الاخشاب في العديد من الاستخدامات المنزلية كالابواب وغيرها التي ازدهرت في مدينة سراي (العمري،مسالك الابصار، ج٣، ص٩٩) (Al Omari, Masalik al-Absar , p 3.p.) (٩٩) (٩٩) (٢٢).

وكانت العمليات التجارية والاقتصادية تنظم في اراضي القبجاق تحت ادارة الموظفين المقربين من الخان في مدينة سراي ، لكن ما يؤخذ على هؤلاء الموظفين تعسفهم في جباية الاموال واستحصال الضرائب ، ولا سيما فيما يتعلق بضريبة الرؤوس أي الافراد التي تعتبر من أهم الموارد الاقتصادية في البلاد التي بلغ فيها من التعسف والظلم الى وضع غير القادرين على دفع تلك الضريبة في خانة العبيد حتى ان كثير من مواطني القبجاق قد هربوا من البلاد بسبب عدم تمكنهم من دفع تلك الضرائب الغاشمة (طقوش، تاريخ المغول، ص٧٣) (Taqoosh, p 73).

وفي الحقيقة ان نظام العمليات التجارية والاقتصادية في بلاد القبجاق التي كانت تدار من مدينة سراي كان يعاني من عدد من العراقيل اهمها عدم اتباع قواعد ثابتة ونظم اقتصادية واضحة، وما يعني ذلك عدم انتظام اموال الجباية على تلك العمليات التجارية في كثير من الاحيان التي يغلب عليها التعسف، على الرغم من الاشارات النادرة التي وردت باستحصال الضرائب من بعض المدن الروسية وفق الشريعة الاسلامية كجزية يدفعها الروس الى خزينة الدولة لبقاهم على دين المسيحية لاسيما في عهدي بركة خان واوزبك خان ، وفي الواقع ان جزءاً من ذلك التعسف الذي وقع على العاملين في النشاط الاقتصادي في بلاد القبجاق كما غيرها من الخانيات المغولية إذ انها كانت مطالبة سنوياً بدفع مبالغ كبيرة من الاموال الى مركز الامبراطورية المغولية حيث ترسل الى مدينة قراقوم لتأكيد تبعيتها الى الدولة الام في منغوليا ضمن الاتفاق الى اقر في عهد

جنكيزخان وتم على اساسه تقسيم الاراضي التي خضعت لجنكيز خان بين ابناؤه ، وعلى هذا الاساس فإن أي ضغط من قبل مركز الامبراطورية في قراقورم باتجاه دفع مزيد من الاموال ينعكس آثاره بشكل مباشر على الاحوال الاقتصادية في بلاد القبجاق ومركز العمليات الاقتصادية في مدينة سراي مما يؤدي الى التعسف في جباية الاموال ويظهر بصورة مباشرة على العاملين في القطاعات الاقتصادية سواء كانوا مواطنين ام تجار وطئت اقدمهم خانية القبجاق (الهمذاني، جامع التواريخ، ص ١٦٢) (A-IHamathany,p162)^(٢٣)

الحياة الاجتماعية في مدينة سراي

تجمع المصادر على ان مدينة سراي كانت تعج بالمكونات الدينية والاثنية والقومية المختلفة فضلاً عن السكان الروس الاصليين المكون الرئيس لهذه الخانية تواجد عدد كبير من المغول والروم والشركس والارمن والترك والبلغار وسواهم (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٢٣٧) (Ibn Battuta , p1,p.237).

اما ما يخص الاعتقادات الدينية في مدينة سراي فكانت الديانة المسيحية تطغى على غيرها في هذه البلاد ، فضلاً عن وجود اعداد كبيرة من المسلمين الذين تزايد اعدادهم بشكل لافت بعد اعتناق بركة خان الدين الاسلامي ، في حين فضل عدد من المغول الاحتفاظ بديانتهم الشامانية، اضافة الى اقلية دينية ووثنية اخرى، وقد اجمعت المصادر على ان جميع تلك المكونات مارست طقوسهم الدينية بحرية وسلام طالما اعترفوا بشرعية الخان وكانوا جزء من منظومة النظام السياسي الذي اقامه المغول (شيرين بياني، المغول، ص ٤٠٨) (Sherine Bayani, The Mongols,) (p 408).^(٢٤)

ومن خصائص الحياة الاجتماعية في مدينة سراي يروي الرحالة ابن بطوطة الذي زار المدينة ووصف العادات الاجتماعية فيها عن كذب بقوله " مدينة سراي من احسن المدن متسعة الشوارع ، فيها ثلاثة عشر مسجداً، يسكنها طوائف كثر من مغول وهم مسلمون قفجق والروس والجرکس هم من النصارى" (ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٢٣٨)(Ibn Battuta,p1,p238).

في حين يذكر القلقشندي ان التركيبة الاجتماعية غلب عليها الدين الاسلامي بعد اسلام بركة خان ولكن على الرغم من اشادة القلقشندي بحكام هذه الخانية المسلمين ، الا انه يأخذ عليهم في مروياته العمل بقوانين الياسا التي تخالف الدين الاسلامي في بعض الاحيان^(٢٥)، وفي الحقيقة ان هذه الاشكالية تعد من اهم المشاكل التي واجهت مغول القبجاق وهو ناتج بطبيعة الحال عن بقاء هذه الخانية ضمن جسد الامبراطورية المغولية وما يعني من التبعية والولاء لمركز الامبراطورية في مدينة قراقورم ، ومن ناحية اخرى فإن معظم المصادر^(٢٦) أجمعت ان اعتناق حكام المغول القبجاق كان عن قناعة تامة وايمان عميق بالدين الاسلامي، ويبدو ان القبجاقيين اتبعوا سياسة التوازن بين انتماءاتهم القومية واعتقاداتهم الدينية لذلك ظهرت بعض الازواجية او التناقض في ادريتهم للبلاد وظهرت تبعاتها على الاحوال الاجتماعية لمسلمي هذه الخانية من خلال مزج القوانين المغولية والاسلامية(الهمذاني، جامع التواريخ، ص ١٦٢) (Al Hamthany,p162).

ويصف الرحالة ابن بطوطة بعضاً من عادات المدينة في اعداد وتناول الطعام حيث يروي هذا الرحالة اعداد الطعام بعد ان حضر عدد من الولايم التي اقيمت في مدينة سراي بقوله " ان المغول والاتراك في المدينة لا ياكلون الخبز وانما ياكلون اللحم اضافة الى شراب اللبن المخلل المعروف عند المغول باسم القميز المسكر اضافة الى الدخن والذرة " (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٢٣٩)(Ibn Battuta.p1.239).

ومما يثير الاهتمام هو حرص مسلمي مدينة سراي على اقامة الاحتفال بالاعياد كعيد الفطر السعيد وعيد الاضحى المبارك حيث يتقدم الخان الجموع الذي يسير في موكب كبير يتبعه عدد كبير من العساكر في صباح العيد وهم يرتدون ابهى الملابس ، فضلا عن حرص القبجاقيين على اقامة الطقوس الدينية الاخرى وفي مقدمتها الاحتفال بمولد النبي .^(٢٧)

الخاتمة :

تناول هذا البحث مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق تلك الدولة التي اقامها المغول على اجزاء واسعة في روسيا والقرم واجزاء واسعة من بلدان شرق اوربا مثل ارض البلغار والمجر وبولندا وغيرها ، وقد توصلت الدراسة الى عدة استنتاجات أهمها :

- ١- ان مدينة سراي تم انشاءها في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م خلال فترة حكم باتو خان على نهر الفولغا ، في حين اقام بركة خان مدينة اخرى بمحاذاة بحر الخزر حملت نفس الاسم لكونها تعني مقر الحكم ، وان المدينتين اجتمعتا فيما بعد بمدينة واحدة بفعل النهضة العمرانية التي حدثت خلال حكم بركة خان .
- ٢- اما فيما يتعلق بإدارة بلاد القبجاق انطلقاً من مركز مدينة سراي ، فإننا نؤكد على الادوار الكبيرة التي اضطلعت فيها المدينة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مع اننا نشخص بعض الخلل او التناقضات في ادارة البلاد لكون المدينة ظلت تابعة الى جسد الامبراطورية المغولية في منغوليا ، وبين حرص حكام القبجاق على تطبيق الدين الاسلامي ونشره في ربوع هذه الدولة مما ساهم في ضياع هوية المدينة بين الانتماء القومي للمغول والتمسك بالدين الاسلامي ، لذلك ان المدينة بقت مجهولة للعالم الاسلامي رغم الدور الكبير الذي بذله حكام القبجاق في نصره الدين الاسلامي في كثير من الاحيان .

قائمة المصادر العربية والمعربة

- (١) ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللوات الطنجي ، (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٩م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٤م).
- (٢) بولو، ماركو(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٦م).
- (٣) الجويني،علاء الدين عطا ملك الجويني(ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) ، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمد التونجي ، (دمشق: دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٥م).
- (٤) الحموي ،شهاب الدين ابي عبد الله بن ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان،(بيروت : دارصادر، ١٩٧٧م).

- (٥) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (ت ٨٠٨هـ/٤٠٦م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧١م).
- (٦) دبوردون،أودوريك ، مشاهدات أودوريك دبوردون الفرنسيكاني في الصين ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، د. ت).
- (٧) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٦٨٤هـ/٢٨٥م) ، تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق احمد حطيط ،(بيروت : مركز الطلاعة الحديثة، ١٩٨٣م).
- (٨) ابن العبري ، غريغورس ابو الفرج بن اهرن (ت ٦٨٥هـ/٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول ،(بيروت: دار الرائد اللبناني، ١٩٨٣م) .
- (٩) ابن عرب شاه ،احمد بن محمد بن عبد الله (ت ٨٥٤هـ/٤٥٠م)، عجائب المقذور في اخبار تيمور،(القاهرة : المطبعة العثمانية ، ١٨٨٧م).
- (١٠) العمري ، ابو العباس شهاب احمد بن يحيى(ت ٧٤٩هـ/٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦م).
- (١١) ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ/٣٣١م) ، تقويم البلدان ، (بغداد: مكتبة المثني، د.ت).
- (١٢) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢م).
- (١٣) المقريزي ،احمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، (القاهرة : مطبعة بولاق، ١٢٧٠هـ) .
- (١٤) ميرخواند ، حميد الدين بن محمود (ت ٩٠٣هـ/٤٩٨م) ، تاريخ روضة الصفا في سير الانبياء والملوك والخلفاء ، (تهران: جاب بيروز ، ١٣٣٩هـ.ش).
- (١٥) الهمذاني ، رشيد الدين بن فضل الله (ت ٧١٨هـ/٣١٨م)، جامع التواريخ ، ترجمه للعربية عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد واخرون ، (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م).

قائمة المراجع

- (١) اقبال ، عباس ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمه للعربية عن الفارسية عبد الوهاب علوب ،(ابوظبي: المجمع الثقافي ، ٢٠٠٠م).
- (٢) بارتولد، فاسيلي فلاديمير ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة احمد السعيد سليمان ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م).
- (٣) بياني ، شيرين ، المغول التركيبية الدينية والسياسية ، ترجمه للعربية عن الفارسية سيف علي ، (بيروت : المركز الاكاديمي للابحاث، ٢٠١٣م).
- (٤) حمدي ، حافظ احمد ، الدولة الخوارزمية والمغول ، (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٤٩م).
- (٥) الخوند ، مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية،(بيروت:دار رواد النهضة للطباعة والنشر، د.ت).
- (٦) رمزي ، م، تليفق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م) .
- (٧) الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ،(بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م).
- (٨) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، (بيروت: دار النفائس ، ٢٠٠٧م) .
- (٩) العاني ، نوري عبد الحميد ، العراق في عهد الجلائري، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م) .
- (١٠) العريني ، السيد الباز ، المغول ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٦م).
- (١١) القزاز ، محمد صالح داود ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ،(النجف: مطبعة القضاء ، ١٩٧٠م).
- (١٢) مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته ، (القاهرة : دار المعارف، د.ت).

المصادر العربية والمعربة :

- 1- Al abry Ibn Gregors, (D 685H-1286G) Tarekh Maktaser aldul. Beirut 1983.
- 2- Arab shah ibn (D.854 H-1450 G) Ajaab Almaghdur,.
- 3- Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad Ibn Abd al – Tanji (D.77ah-1377G) , masterpiece in gharib al-Amsar, T. Muhammad Al-Montasser Al-Kettani, Mission Foundation, Beirut, 1985.
- 4- Dapordenone, Odoric (D732H-1331G), Views Odric Dapordenone cario 1996.
- 5- Al Fdaa Abo Emad, (D.732 H- 1331 G), Taqweem Al-Bildan, Baghdad, 1979Al Fdaa Abo Emad, (D.732 H- 1331 G), Taqweem Al-Bildan, Baghdad, 1979.
- 6- Al-Hamathany, Rasheed Aldeen(718H-1318), Jami'al-Tawarikh, Bierut, 1983.
- 7- Al-Juwayni , Aladdin Atta, Fatah Alalam (D.681H-1283 G.), Tracts and Damascus 1985.
- 8- Al Hamawy, Yakut (D.626-1228), Majaam Al-Bildan, Beirut 1977.
- 9- Ibn Khaldoun Muhammad bin Abdulrahman(D88H-1405G) Tarek ibn Khaldoun Beirut 1971.
- 10- Al Maqrizi Tagi al-Din al-Abbas (D. 845 H- 1441G), Al- Khitat Al Maqrizi, Cario, 1994.
- 11- Mirkhwand, Hameed bin Mahmoud (D.903 H-1498), Tarikh Rawghat Al-safa, Bierute, 1992.
- 12- Al Omari, Ahmed bin yahyaa (D.749-1348G), Masalik Alabsar, Bierut 2006.
- 13- Polo, Marco (D725H-1324G), Ruhalt Marco Polo, , Egypt, 1964.
- 14- Al Qalqashindi, Ahmed bin Ali (D821H-1418G), Sibah Alashaa , Cario, 1922.

قائمة المراجع الحديثة :

- (1)Al-Ani Nouri , al-Iraq fi Al-Ahd al- Jala'ry Baghdad 1986.
- (2) Al-Arini al-Baz , al-Mughul,Beirut 1986.
- (3)Bartold Vasili, Tarikh-Turk Fi Asia al-wista, Cario 1996.
- (4)Bayani . Sherine , al-Maghul, Beirut 2013.
- (5)Hamdy Ahmed Hafez, al-Dawla al-Khawarzmia wa al Mughul, Cario 1949.
- (6)Iqbal Abbas, al-Mghul, Abu Dhabi 2000.

- (7)El-Kazaz Muhammed, al-Hayat al-Syasia Fi al-Iraq Fi Ahd al-Saytara-Mughlia Baghdad, Najaf 1970.
- (8) El- Khound Masoud , al – jigraphia al- Tarikhya , Beirut .
- (9) Mu'nis Hussain , Ibn Battuta wa rahlateh , Cario.N.D
- (10) Al Ramzai , Talfiq al-Akhbar wa Talqeeh al-Athaar,Beirut 2002.
- (11)al-Sayad Fouad, al-Maghul Fi Tarikh, Beirut 1980.
- (12) Taqqosh Muhammad,Tarikh Moghul al- Qabila al-Thahbya wa al-Hind,Beirut 2002.

قائمة المصادر الانكليزية والاوربية

- (1)Saunders, The History Of Mongol Conquests, London, 1971.
- (2) Spuler. B Die Golden Horde, Leipzig 1943.
- (3) Tim Mcneese, Maro polo and the Realm of Kublai Khan,Philadelphia 2006.

الهوامش:

¹ - جنكيزخان : وهو مؤسس الامبراطورية المغولية الذي ولد سنة ٦٤٩هـ/١١٥٥م، وقد استطاع بما عرف عنه بمهارة عسكرية من اخضاع جميع القبائل المغولية لسلطته ثم اقدم على خطوات سياسية مهمة تمثلت باقرار قوانين الياسا الجنكيزخانية التي اضحت بمثابة الدستور الذي نظم شؤون البلاد، وتأسيس مجلس القوريلتاي الذي ضم زعماء القبائل للمشاركة في اتخاذ القرارات الحاسمة قبل القيام بحملة توسعية كبرى طالت اجزاء واسعة من العالم. للمزيد انظر: علاء الدين عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم، نقله عن الفارسية محمد التونجي،(دمشق:دار الملاح للطباعة والنشر،١٩٨٥م) ج١،ص ٦٠؛حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول(القاهرة:دار الفكر العربي،١٩٤٩م) ، ص ١١٠ .

² - بركة خان : وهو حفيد مؤسس الامبراطورية المغولية جنكيزخان، واول من اعتنق الدين الاسلامي من افراد اسرة جنكيزخان، وقد تولى حكم خانية القبجاق المغولية بعد وفاة والده باتو خان، واقام بنهضة عمرانية واصلاحات كثيرة أهمها تحديث مدينة سراي والتحالف مع دولة المماليك البحرية ضد ابناء عمومته الدولة الايلخانية التي تزعمها هولاكو خان . للمزيد عن سيرته رشيد الدين الهمذاني(ت

- ١١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ ، ترجمة عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد واخرون ، (بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٣م)، ص ١٢١.
- ٣ - احمد بن محمد بن عبد الله بن عرب شاه(ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، عجائب المقدور في اخبار بني تيمور، (القاهرة:المطبعة العثمانية، ١٨٨٧م)، ص ٥٦؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند،(بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٧م). ص ١٧.
- ٤ - فاسيلي بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة احمد سعيد سليمان ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م)، ص ١٨٩-١٩٠.
- ٥ - ابو العباس شهاب احمد بن يحيى العمري(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار،(بيروت:بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ج٣، ص١٤٤-١٤٥؛ بارتولد ، تاريخ الترك، ص ١٩٠.
- ٦ - ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الطنجي ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٤م) ، ج ٢ ، ص ٢٣٨.
- ٧ - طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص١٧؛ شيرين بياني ، المغول التركيبية الدينية والسياسية، ترجمه للعربية عن الفارسية سيف علي،(بيروت: المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣)، ص ٣٩٨-٤٠٠.
- ٨ - تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ١٩٠.
- ٩ - قراقورم: وهي المدينة التي أمر ببنائها جنكيزخان واكمل بنائها في عهد ابنه اوكتاي الذي اتخذ منها مركز لادارة البلاد ومقراً لامبراطور المغول الاعظم الذي يشرف على الخانيات المغولية التي اقيمت خارج منغوليا، الا ان مدينة قراقورم فقدت اهميتها التاريخية بداية من خامس حكام المغول قوبيلاي خان الذي اقدم على نقل مركز الامبراطورية المغولية الى الصين بعد ان احكم سيطرته عليها. للمزيد من المعلومات انظر : أودريك دبوردون، مشاهدات أودريك دبوردون الفرنسيكاني في الصين،(الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، د.ت)، ص٥١؛ عباس اقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة للعربية عن الفارسية عبد الوهاب علوب،(ابوظبي:المجمع الثقافي، ٢٠٠٠م)، ص١٩.
- ١٠ - القوريلتاي : هو مجلس امراء المغول الذي يضم افراد الاسرة الجنكيزخانية وزعماء القبائل المغولية ، وكان من مهامه اختيار امبراطور المغول الاعظم والمشاركة في القرارات الحاسمة ، ويعد بمثابة

البرلمان في الوقت الحالي. للمزيد من المعلومات انظر: الهمذاني ، جامع التواريخ، ج ٢ ، ص ٣٤؛

Saunders, The History of the Mongol Conquest.(London;1971), p 71.

- ١١ - فؤاد عبدالمعطي الصياد ، المغول في التاريخ،(بيروت:دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م)،ص٢٠٨.
- ١٢ - اطلق المغول لقب (القآن) على امبراطور المغول في مركز الامبراطورية في قراقورم بعد وفاة جنكيزخان ،في حين اطلق لقب (الخان) على زعماء الخانيات التي اقيمت خارج منغوليا. للمزيد من المعلومات انظر: العمري، مسالك الابصار، ج٢، ص١١١.
- ١٣ - الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص ٢٠٤ .
- ١٤ - عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق احمد حطييط،(بيروت:مركز الطباعة الحديثة،١٩٨٣م)،ص٣٥؛ الرمزي ، تليق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قران وبلغار وملوك التتار،(بيروت :دار الكتب العلمية،٢٠٠٢م)، ص ٤٠٤-٤٠٥.
- ١٥ - نهر الفولغا: هو نهر واسع يمتد من بلاد الروس الى ارض البلغار، ويطلق عليه ايضا تسمية نهر (اتل)، للمزيد من المعلومات انظر: عماد الدين اسماعيل ابو الفداء(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، (بغداد: مكتبة المثنى،د.ت)، ص ٤٤.
- ١٦ - بحر الخزر: وبحر يخترق مساحات واسعة من بلاد فارس وبلاد الروس ، ويطلق عليه في الوقت الحاضر تسمية بحر قزوين ، للمزيد من المعلومات انظر: ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ//١٢٢٨م)، معجم البلدان،(بيروت:دار صادر،د.ت)، ج٢، ص ٣٦٧؛ مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية،(بيروت: دار رواد النهضة للطباعة والنشر، د.ت)، ج١، ص١٣٩ .
- ١٧ - حسين مؤنس ، ابن بطوطة ورحلاته، (القاهرة:دار المعارف،د.ت)، ص ١٣٤.
- ١٨ - ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ج٢، ص ٢٣٧.
- ١٩ - نوري عبد الحميد العاني،العراق في العهد الجلائري، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٦م)، ص ٢٠.
- ٢٠ - ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج ١ ، ص ١١٤ .
- ٢١ - احمد بن علي المقرئزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، مواظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بخط المقرئزية ، (القاهرة:مطبعة بولاق،١٢٧٠هـ)، ج٣، ص٣٣١.
- ٢٢ - العمري ، مسالك الابصار، ج، ٣ ، ص ٩٩؛ الفلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٤، ص٤٥٥.

- ٢٣ - الهمذاني، جامع التواريخ، ج١، ص١٦٢؛ طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص٧٢-٧٣؛ السيد الباز العريني، المغول، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٦م)، ص١٥٦.
- ٢٤ - طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص٧٣؛ بياني، المغول، ص٤٠٨-٤٠٩.
- ٢٥ - صبح الاعشى، ج٤، ص٤٥٥.
- ٢٦ - الهمذاني، جامع التواريخ، ج١، ص١٦٢؛ طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص٧٢.
- ٢٧ - تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ج١، ص١١٧.

كسرة فخارية نادرة من موقع دموزتثة DUMUZ TEPE -
(دراسة فنية تحليلية)

م.م . شيرين محمد داود

ماجستير في الآثار القديمة

جامعة بوليتكنك / معهد تقني اداري اربيل / قسم الإرشاد السياحي

Sheren.dawood83@gmail.com

كسرة فخارية نادرة من موقع دموز تثة DUMUZ TEPE - (دراسة فنية تحليلية)

م.م. شيرين محمد داود

ملخص البحث

كسرة فخارية نادرة من موقع دموز تثة DUMUZ TEPE - دراسة فنية تحليلية

تعتبر ابتكار الفخار في عصور ما قبل التاريخ عموماً وفي عصر الحلف خصوصاً من أهم الانجازات الفنية التي ساعدت الانسان بنقل لما يجول في خاطره واحاسيسه بالرسم والتلوين والزخرفة على الاسطح الخارجية للوانى الفخارية، وكانت هذه الزخارف في بداية ظهورها بسيطة عبارة عن تشكيلات هندسية بسيطة، ثم بلغت درجة من التطور في عصر حلف وانتشرت فخاريات عصر حلف في رقعة جغرافية واسعة في سوريا وايران وبلاد الرافدين حيث اكتشفت نماذجها في العديد من المواقع الاثرية مثل تل الارجية وتل تثة طقورة وتل يارم تثة الثاني ضمن حدود محافظة نينوى، كذلك اكتشفت نماذجها في بلاد الاناضول تركيا الحالية في الموقع (دموز تثة DUMUZ TEPE) الاثري بين مدينتي (كهركان ماراش - Kahramanmaraş و غازي عنتاب Gaziantep) تعتبر من اكبر مستوطنات الالفية السادسة قبل الميلاد.

نقبت في الموقع عدة هيئات اثرية وعلمية جامعات والمتاحف العالمية كجامعة مانشستر ومتحف البريطاني وجامعة كاليفورنيا بين اعوام ١٩٥٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨، وعثر في الموقع على فخاريات عصر الحلف المتأخر الملونة ومزينة بزخارف متنوعة فالكسرة الفخارية النادرة المكتشفة في الموقع تعتبر من اروع نماذج من بين الفخاريات المكتشفة في الموقع، التي تمتاز بزخارفها الهندسية الغريبة والنادرة وهي تمثل اشكال للابنية مرسومة بتشكيلات هندسية مكونة من عدة طوابق.

ولكل من هذه العناصر مضامين ودلالات خاصة لارتباطها بالمفاهيم والاعراف الاجتماعية، داخل المجتمع الحلفي انذاك.

ان المشاهد المنقوشة على سطح الجرة كانت على غرار ابنية ثولوس (Tholos) التي تمتاز بها عصر حلف، حيث يرى الباحثين بان لهذه الابنية قدسية خاصة بسبب اكتشاف بعض القبور والفخاريات الملونة بالقرب من جدرانها، ويرى الاثاريون ان الثولوس (Tholos) ماهو الا طراز خاص من دور السكني.

الكلمات الدالة: الأثار، دموزتشة، الفخار، بلاد الأناضول (تركيا حاليا)

Research Summary

A rare pottery shard from Dumuz Tepe - an analytical technical study

The creation of pottery in prehistoric times in general and in the Halaf period of in particular is considered one of the most important technical achievements that helped a person transmit what he wandered in and his senses by drawing, coloring and decoration on the outer surfaces of pottery vessels, and these decorations were simple at the beginning of their appearance, consisting of simple geometric formations, then reached a degree From the development in the Halaf period and the pottery of the Halaf period spread in a wide geographical area in Syria, Iran and Mesopotamia, where its models were discovered in many archaeological sites, the Al -Arpachya, Tapa Gawra and Tell Yarm Tepe II within the city of Mosul, as well as its examples in the countries of Anatolia, Turkey, present at the site (The archaeological Dumuz Tepe between the cities of (Kahramanmaraş and Gaziantep) is one of the largest settlements of the sixth millennium BC.

The site was excavated by several universities and international museums, such as the University of Manchester, the British Museum, and the University of California between 1955, 2006 and 2008, and excavation work at the site was focused mainly on the Halaf period, and the site was found on the pottery of the late Halaf, colored and decorated with a variety of decorations, as the rare pottery fragment discovered in The site is considered one of the finest examples among the pottery discovered at the site, where an artist displayed a number of decorative elements on its surface, such as geometric, botanical, and waterfowl decorations, in addition to a strange and rare geometric decoration, which is the shapes of the buildings drawn with geometric formations consisting of several floors. These decorations formed a beautiful scene on the surface of the jar

embodying alternation, repetition and contrast, as it covered the entire surface of the jar from top to bottom.

Each of these elements had special implications and connotations as they relate to social concepts and norms within the half-oath community at the time.

As for this rare scene, which the subject of our research has not yet guided the site prospector and researchers to a clear explanation of the scene and the fields of use of the jar, it seems that the religious scene is an integral part of the scenes of religious rituals known in the Dumuz Tepe region during that period, it seems that the building models carved on the surface of the jar It has special religious goals that are similar to the Tholos buildings that characterize the Halaf period, as some researchers believed that these buildings are sacred due to the discovery of some graves and colored pottery near their walls, and archaeologists believe that the Tholos is nothing but a special type of Residential role.

كسرة فخارية نادرة من موقع دموزتشة DUMUZ TEPE - (دراسة فنية تحليلية)

المقدمة:

تعتبر دموزتشة DUMUZ TEPE من اكبر مستوطنات الالفية السادسة قبل الميلاد، في بلاد الاناضول تركيا الحالية، التي تقع بين مدينتين كهربانماراش وغازي عنتاب، ونقبت الموقع من قبل عدة بعثات الاجنبية، جرت اعمال التنقيب في الموقع بصورة متقطعة في عام ١٩٥٥ الى عام ٢٠٠٨. لتسليط الضوء على تاريخ الموقع وكشف البقايا الاثرية التي يحمل التل في باطنه، حيث اثبتت نتائج التنقيبات الاثرية بان تاريخ الموقع يعود الى اوائل العصر الحجري الحديث الفخاري حوالي (٦١٠٠-٥٤٥٠ ق.م).

تركزت اعمال التنقيب بصورة رئيسية في الموقع على فترة عصر حلف، حيث اكتشفت في الموقع اعداد هائلة من فخاريات تعود لهذا العصر منها الملونة ومزينة بعناصر زخرفية مختلفة .

كما اظهرت نتائج الكشوفات الاثرية ان موقع دموزتشة معاصر مع مواقع حلفية اخرى داخل حدود بلاد الرافدين كتل الاريجية وتةتطورة ويارم تةتة الثاني ضمن حدود محافظة موصل،

توصلت الدراسات الاثرية الى هذه النتائج بعد اجراء مقارنات بين المكتشفات الاثرية التي عثرت عليها في منطقة الدراسة مع المواقع المذكورة.

ومن اهم القطع الاثرية المكتشفة في مستوطنة دموز تته وهي كسرة لجرة فخارية نادرة متقنة الصنع ومزينة بعدة عناصر زخرفية، سيما الهندسية والنباتية و اشكال الطيور والابنية، وتعد هذه الجرة من احد النماذج الفنية النادرة التي تعود لعصر حلف ، التي تتميز بزخارفها المنقوشة على سطحها لذا اخترنا هذه القطعة كموضوع الدراسة اولغرض تقديم وصف وتحليل علمي للعناصر الزخرفية الموجودة على سطح هذه الكسرة الفخارية بسبب تقنياتها من حيث الصنع وعناصرها الزخرفية. وتكمن اهمية هذه الدراسة كونها تلقي الضوء على جوانب من حياة المجتمع الحلفي من ناحية الاقتصادية والفكرية لان هذه العناصر بمثابة مفردات حياتية ذات مضامين ودلالات فكرية، لهذا العصر.

الموقع الجغرافي:

(دموز تته - DUMUZ TEPE) مستوطن اثري يقع في جنوب وسط تركيا، المسمى قديماً ببلاد الاناضول بين مدينتي (كهрман ماراش (١) - Kahramanmaraş و غازي عنتاب (٢) - Gaziantep) تعتبر من اكبر مستوطنات الالفية السادسة قبل الميلاد، من عصر حلف، خارطة رقم (١) المستوطن عبارة عن تل اثري كبير تبلغ مساحته ٢٠ هكتاراً، and (E. Carter, S others,2003, p117) بدأت اعمال التنقيب في الموقع بالاشتراك بين جامعة مانشستر وجامعة كاليفورنيا بين عامي ١٩٥٥ و ٢٠٠٦ ونقبت الموقع ايضاً بعثة مشتركة بين متحف البريطاني وجامعة مانشستر في عام ٢٠٠٨، و عثر في الموقع على فخاريات عصر حلف المتاخر، ملونة و مزينة بزخارف متنوعة. (Suellen (Painted pottery) Gaul, & Others,2003p.11 fig,17)



خارطة رقم ١ مأخوذة من:

and Stuart Campbell vol.1, p,80,fig,1,2014 Elizabeth Healey

مقدمة تاريخية للموقع:

استناداً الى نتائج التنقيبات الاثرية تبين ان تاريخ الموقع يعود الى أوائل العصر الحجري الحديث الفخاري حوالي (٦١٠٠-٥٤٥٠ ق.م). تركزت أعمال التنقيب بصورة رئيسية في الموقع على فترة حلف.

دموزتشة عبارة عن مستوطنة اثرية كبيرة، حيث يصل مساحتها الى حوالي ٢٠ هكتار، ربما قد تكون تضمنت عددا من المستوطنات متماسكة بصورة غير منتظمة. وشملت مكتشفات الأثرية الفخاريات نماذج ملونة لفخاريات حلف كما اشرنا اليه سابقاً مع العديد من الالات والادوات الحجرية والتماثيل والاختام المنبسطة، اضافة الى نماذج من الحلقات المصنوعة من الحجر والاصداف والعضام (Healey and Campbell,2014,p80,fig,3) (شكل ١) اظهرت نتائج الكشوفات الأثرية ان موقع دموزتشة كان معاصراً للمواقع حلفية اخرى في بلاد وادي الرافدين، مثل تل يارم تبة الثاني (٣) تبة طهورة (٤) وتل الاريجية (٥). (داود، ص ص ١٤-١٨) هناك تشابه كبير بين المكتشفات الاثرية لموقع دموزتشة مثل الاختام والخزرات والدلايات مع الاختام والخزرات

والدلائل المكتشفة في موقع تل الارجية شمال العراق (Elizabeth Healey & Stuart Campbell, p79-80) كما اشرفنا اليه من قبل.



شكل رقم ١ مأخوذة من:

(Elizabeth Healey & Stuart Campbell, Fig, 3, P. 82)

وصف القطعة:

القطعة عبارة عن كسرة فخارية مفلطحة، نادرة من بين الكسرات المكتشفة في الموقع، بسبب المشهد المنقوش على سطحها، اطلق عليها منقب الموقع تسمية مشد ذات قصة غامضة (Elizabeth Carter & Stuart Campbel, 2005, p314) والجرة ثنائي اللون (Biochrome) قهوائي على سطح ارضية صفراء، حيث تتواجد على سطحها جملة من العناصر الزخرفية الرائعة، غطت سطح القطعة كاملة من الاعلى الى الاسفل وقوام الزخارف اشكال نباتية والحيوانية والهندسية فضلاً عن اشكال من عدة طوابق، واشكال من الجرار الفخارية، وهي تشكل مشهدا جميلا يتجسد فيه التناوب و التكرار والتقابل، حيث تمتاز الزخارف بدقة التصوير و الواقعية (داود، ٢٠١٣، ص ٨٤) شكل (٢) فيما يلي وصف لكل من هذه العناصر الزخرفية.



(شكل رقم ٢) مأخوذة من: Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL, 2007, fig.5, p. 133

أولاً: زخرفة الطيور: (Birds Decoration) ان الزخارف الطيور المنفذة على سطح الكسرة تمتاز بأعناق طويلة حيث نلاحظ ان الفنان كان بارعاً حيث رسم مشهداً جميلاً رسموتات من الطيور في قمة الكسرة بصورة افقية و بشكل نسق بمنظور جانبي بصورة واقفة بلاحركة، تشبه اللقلق لقد استخدم الفنان اسلوبين فنيين في ابراز اشكال رسومات الطيور، حيث استخدم اسلوب تخطيطي بسيط ومحور عن الطبيعة، في اظهار ملامح الوجه او يسمى بفن التجريد (٦) لربما قد لجأ فنان الى هذا التحوير بسبب صغر حجم المساحة مراد زخرفتها، وكذلك اظهار جميع العناصر على سطح قطعة واحدة كما اشرنا اليه من قبل. اما الجسم فقد رسم بصورة واقعية مدببة مع اظهار الذبول وقوائم عالية. (Elizabeth & Stuart CAMPELL, 2007 ,fig.no5,p133) (CARTER

وتجدر الاشارة هنا ان فخاريات عصر حلف كانت تتميز بكثرة استخدام رسومات او زخارف الطيور بانواع واطواع مختلفة (كسار، ١٩٨٢، ص١١٧) حيث ظهرت نماذج كثيرة في العديد من المواقع التي تعود لهذا العصر مثل تل الارجبية وتل تبة طقورة وتل يارم تبة الثاني شمال بلاد وادي الرافدين، (داود، ٢٠١٣، ص ص ٧٨-٨٣) شكل - ٣ - أ ، ب) و كذلك في مواقع اخرى خارج حدود بلاد وادي الرافدين في سوريا خصوصاً الطيور المائية يسمى بطيور ذات اعناق طويلة وقوائم عالية من الزخارف الشائعة على سطوح فخاريات هذا العصر (Mallowan & Rose,p165,fig.77,No8-16).



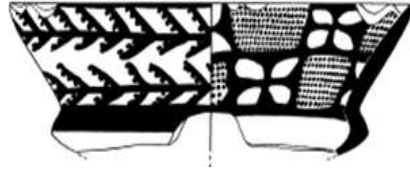
ب



ا

شكل ٣- ا،ب مأخوذة من: Mallowan & Rose,p165,fig.77,No,8

ثانياً: الزخرفة النباتية (Plant Decoration) اما الزخرفة النباتية التي تزين هذه القطعة وهي عبارة عن شكل شجرة ذات اغصان، حيث قسمت سطح الجرة او انية الفخارية الى عدة اجزاء يظهر هناك بين اشكال المباني، لقد وجد مايمثل هذه الزخرفة النباتية على سطح انية اخرى في منطقة نل يارم تبة حيث ظهرت اغصان الاشجار بصورة افقية Merpert, N. & Muchaev, R. P33. Fig 19, No. 2). (شكل - ٤).



شكل - ٤) مأخوذة من: Merpert, N. & Muchaev, R. 1987,fig,19,No,2, P33.

ومما لاشك فيه ان الزخارف النباتية كانت من العناصر الزخرفية الشائعة التي ظهرت بكثرة على سطوح فخاريات عصر حلف في العديد من المواقع التي تعود لهذا العصر (داود، ٢٠١٣، ص ٨٥ - ٩٠)، كلازهار والاعصان الاشجار (Merpert, N. & Muchaev, R. P33).

ثالثاً: زخرفة المباني : (Architectural Decorations) تعد هذه الزخرفة من اغرب الزخارف المنقوشة على سطح هذه الكسرة لانها، نفذت بطريقة فنية غريبة مختلفة ذات تصاميم هندسية بديعة، يبدو ان الفنان قد حاول الفنان في الواقع اظهار او تمثيل هيكل للمبنى الثلاثي

الابعاد على سطح ثنائي الابعاد. حيث سميت الجرة من قبل منقبي الموقع بوعاء معماري، لان الاشكال المباني المنفذة على سطح الجرة يتكون من عدة طوابق فالمبنى الاول ذات سقف مثلث الجملوني مزين بزخرفة هندسية ذات خطوط متقاطعة (Cross hatched) مما يبدوا أعمدة وحصران من القصب، وكما زينت الحافة السفلي للسقف زينت بخطوط هندسية بشكل متدلي تشبه مثلثات او رقم سبعة في تكوينها، و اجزاء الاخرى من المبنى مزينة بزخرفة على شكل خطوط متشابكة (Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL, 2007,P125) (شكل - ٦) يشبه في مظهرها اعمال الحياكة او النسيج. (Dabagh,T. 1966,P26) مع وجود مستطيلين متداخلين بين الطابق الاول والثاني لربما تقوم مقام الشباك، لوصول الانارة داخل المبنى. (Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL,2007,fig,5,p133)



ج



ب



أ

شكل ٥ - أ ب مأخوذة من: (Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL,2007,fig,5,p 133)

شكل ٥ - ج مأخوذة من: ميللات، ١٩٩٠، ص ١٦٠

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا طراز من السقف المثلث الجملوني، كان طرازاً معمارياً شائعاً ظهرت لأول مرة في المواقع الاثرية التي تعود لهذا العصر، عرفت بين الباحثين بأسم ثولوس (Tholos) (٧) (كسار، ١٩٨٢، ص ٦٩-٢٧ كذلك (المنمي، ٢٠٠٥، ص ٢٨) (شكل ٥- ج).

مما تقدم نستنتج ان المبنى المنقوشة على سطح الكسرة غير مشابهة مع المباني الثولوس الموجودة في تلك الفترة فقط من حيث طراز السقف الجملوني وهذا يدل، على أن فن العمارة في هذا العصر وسيما في منطقة دموزتشة كانت على درجة من التطور حيث تحول الجزء المستطيل الملاصق من المبنى المعروف بـ ثولوس (Tholos) الى عدة الطوابق في المنطقة المذكورة.

اما بخصوص المبنى الثاني الذي اطلق عليه منقب الموقع بمبنى المركزي، صمم حول مساحة عريضة من السطح الجرة او الكسرة، فالمبناء ذات سقفٍ منحنٍ يسمى بسقف جملوني يجلس عليها صفا من الطيور، فالمبنى الثاني يختلف تماماً مع المبنى الاول من ناحية طراز السقف، تظهر بشكل قارب ذات نهاية طويلة وضيقة، مزينة بزخرفة خطوط هندسية ، اما الحافة كانت مزينة بزخرفة على شكل خطوط هندسية على غرار حافة المبنى الاول التي تمثل المواد المستخدمة في بناء السقف كالقش والالياف. كما وصف منقب الموقع بأن هذه المباني يشبه بمباني الحقول الصيفية الموجودة في المنطقة اليوم، يشبه بالعمارة التقليدية في باتاك (٨) باندنوسيا. (شكل - ٦) وهياكل المباني تظهر بصورة مستقلة او منفصلة عن البعض بواسطة جرار ذات عنق قمعي التي تتوسط بينهم، كما زخرفة الاشجار الموروقة قسمت سطح الجرة الى اربعة اجزاء. (E. Carter & others,2003,p117)

يتضح مما سبق ان ابتكار تلك العناصر العمرارية ويمكن اغتبارها من نتاج فكر المعمار آنذاك وانعكاس لعوامل البيئة الطبيعية في المنطقة، لان البيئة الطبيعية كانت لها دور كبير ومؤثر في ابتكار نمط او اسلوب البناء في كل منطقة سكنية، لكي يتلائم البناء مع البيئة الطبيعية المحيطة في المنطقة، اضافة الى وجود القيمة الهندسية والجمالية لتلك العناصر. (المنمي، ٢٠٠٥، ص ٢٥)



ج

ب



أ

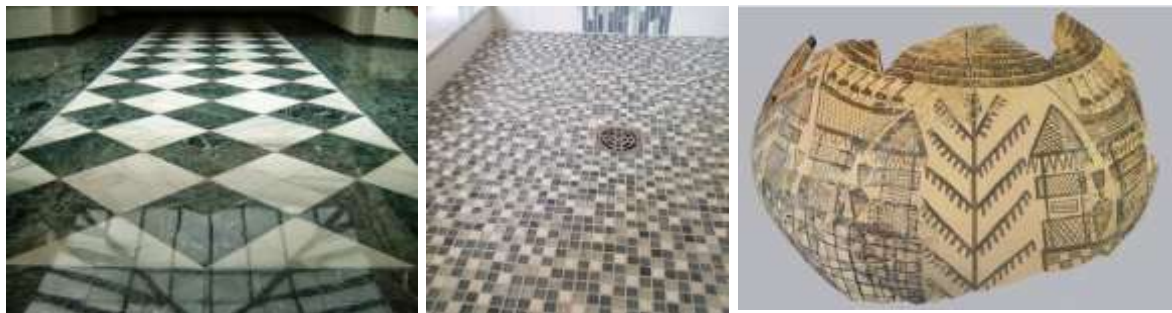
Elizabeth CARTER & Stuart CAMPBELL, 2008,P133 شكل ٦- أ مأخوذة من:

شكل ٦ - ب ، ج مأخوذة من: [فن العمارة الأندونيسية | اندونيسيا\(sea7htravel.com\)](http://sea7htravel.com) يوم الاثنين / ٢٥ / ٢٠٢١ / ساعة

١١:٠١

اما الجزء السفلي من الجرة عند نهاية المشهد المنقوش هناك زخرفة هندسية كانت تعرف بزخرفة رقعة الشطرنج (chessboard) وهي يغطي بدن الانية الى الاسفل المشهد ربما يمثل مصطبة (٩) اوشرفة. (Ibid,p117). حيث حاول الفنان استغلال الجزء السفلي من الجرة باستخدام زخرفة لوحة الشطرنج لكي يظهر العمل الفني بشكل متكامل كما هو موجود في الواقع. و تجدر الاشارة هنا ان زخرفة رقعة الشطرنج من الزخارف الشائعة ظهرت بكثرة على سطوح فخاريات عصر حلف (الدباغ، ١٩٨٥، ص ٢٨، شكل ٦، الارقام ٨٤ - ٩٥) اضافة الى ذلك ان ظهور زخرفة لوحة الشطرنج التي تزين اسفل الجرة الغاية منها ابراز القيمة الجمالية للعمل الفني وكذلك تدل الاهمية الوظيفية المعمارية وهي تحفظ المباني من تاثيرات العوامل البيئية، كرتوبة وخطر الفيضانات، وهي تعبر عن واقعية الفنان حيث حاول من خلال عمله الفني ان يرسم كل ما هو موجود في البيئة المحيطة به.

ومما تجدر الاشارة اليه ان زخرفة لوحة الشطرنج من الزخارف الشائعة لاتزال تستخدم الى يومنا هذا في المجالات الفنية و الاعمال الانشائية، وقد يتجسد ذلك في تزيين ارضيات المباني، باشكال او التصاميم مختلفة، حيث سميت هذا التصميم ب الموزايك (١٠) تعني الفسيفساء، ويعتبر أنه أكثر أنواع الأرضيات استخداماً لقدرته على التحمل ومقاومة الرطوبة و الحرارة العالية (شكل ٧- ب ، ج)



شكل ٧ أ مأخوذة من: Elizabeth CARTER & Stuart CAMPBELL, 2008,P133

شكل ٧ ب، ج مأخوذة من: www.w-dd.net/design_ask/archives/339 (w-dd.net) يوم الجمعة ٢٠٢١/٣/٥

يتضح مما سبق ان تصميم هذا النوع من سقف المباني كانت ملائمة مع البيئة المحيطة وهي تحافظ المبنى من دخول الامطار والتلوج، من خلال وجود هذا السقف، المثلث اضافة الى ذلك قد يعطي مشهداً بديعاً للمبنى التي تميزت بها عمارة عصر حلف. و من المرجح ان فن العمارة في مستوطنة دموزتشة قد شهد تحولات من ناحية فن تصاميم الابنية، لان سطوح الاواني الفخارية في جميع مواقع هذا العصر كانت، مصدرأً وحيداً لدى الفنان لاطهار جمع نواحي الحياة داخل مجتمع الحلفي انذاك، وهي تعتبر انعكاس واقع الحياة في ذهنية الفنان.

تحليل المشهد:

بعد وصف العناصر الزخرفية الموجودة على سطح الجرة الفخارية التي موضوع بحثنا لابد من الاشارة الى تحليل تلك العناصر التي قام فنان برسمها، و وصولها الى هذا الابداع.

لقد حدث تحويل المادة من شكل عديم الفائدة الى شكل معين لتلبية الحاجات البشرية المختلفة وتعتبر صناعة الفخار في عصر حلف، من اهم الصناعات التي بلغت درجة من التطور يتجسد ذلك من خلال التقنية العالية للانية التي تتميز بالاناقة، في التشكيل وملمس ناعم في، سطوح المدلوكة او مصقولة كضوء القمر، اضافة الى تزيين السطوح بالتصاميم ومشاهد متنوعة الالوان يمكن وصفها بلوحات مرسومة بدلاً عن كونها انية فخارية، ان النتاجات الفنية لهذا العصر بلغت مرحلة متطورة و تالقاً فنياً وزهواً لونياً يشبه في مظهرها بلوحات فنانيين فانكوخ وكولد مونية (صاحب، ٢٠٠٧، ص ص ١٥٣ - ١٥٨)

وعلى هذا الاساس، فان الكسرة الفخارية النادرة المكتشفة في موقع دموزتشة يمكن ان نسميها لوحة فنية يشبه بلوحات هؤلاء الفنانين الذين اشرنا سابقاً. حيث نرى مهارة و براعة الفنان في تنسيق نظام العلاقة بين مساحات التصوير وفضاء المتاحة للرسم.

لقد اتضح لنا من خلال دراسة مشهد المرسوم على سطح الكسرة عدم وجود التشابه بين فخاريات المكتشفة في المواقع الحلفية الاخرى في بلاد الرافدين و سوريا والاناطول و ايران. في حين اشار منقب الموقع اشارة الى وجود نفس المشهد على سطح الختم الفخاري المنبسط اثناء تنقيبات ملوان في الارجية. Elizabeth CARTER & Stuart CAMPEL,2007, p125 (ولكن تعذرنا الحصول عليه، اما بالنسبة للعناصر الزخرفية الاخرى كالهندسية والنباتية وزخارف الطيور المائية من المواضيع الزخرفية الشائعة على سطوح فخاريات عصر حلف، كما

اشرنا اليهما سابقاً فان معظم هذه العناصر الزخرفية ذات مضامين و دلالات خاصة، لربما للعامل الاقتصادي والبيئي والاجتماعي دوراً بارزاً في تحديدها، (داود ٢٠١٣، ص ١٠٥) وقد حدث هذا نتيجة تفاعل الفنان مع البيئة الطبيعية لذلك يمكن هذه الكسرة الفخارية ميداناً لاطهار والابداع الفني الجديد التي تتمثل بظهور زخارف لنماذج من الابنية مع العناصر الزخرفية التي ذكرنا حيث قام فنان باظهار جملة من العناصر، على سطح قطعة فنية واحدة.

وبسبب ندرة المشهد المرسوم على سطح الكسرة، لايزال الباحثون والمنقبون لم يهتدوا الى تفسير واضح لهذا المشهد ومجالات استخدام الجرة ولكن من المحتمل ان يكون الجرة جزءاً من الاثاث الديني والمشهد يمثل جانباً من الطقوس الدينية. (Elizabeth CARTER & Stuart) (CAMPEL, 2007,p125)

وحسب اعتقاد دكتور زهير صاحب بخصوص للفخاريات النادرة او الفريدة سيما، تلك الاواني الفخارية ان تكون الانية الفخارية الحلفية المتنوعة الالوان والرائحة الجمال في تشكيلها وعناصرها الزخرفية المنقوشة ذات استخدامات يومية، بل هذه الروائع الفنية لربما ذات استخدامات طقوسية وشعائرية وهذه العناصر ذات دلالات رمزية قدسية لارتباطها بالمفاهيم والاعراف الاجتماعية داخل المجتمع الحلفي في تلك الفترة. (صاحب، ٢٠٠٧، ص ١٥٤) كالاعياد والمراسيم الدينية، (الدباغ، ١٩٨٣، ص ١٠) لذلك نتفق مع رأي الدكتور زهير صاحب على هذه الكسرة الفخارية النادرة كانت جزءاً من الاثاث الديني.

كما يرى بعض من الباحثين ان الاواني المزينة بعناصر زخرفية معظمها كانت تستعمل في مجالات دينية كتقديم القرابين و لغرض دفن الموتى بدليل اكتشافها داخل القبور ضمن اثاث الجنائزية للميت وهو بمثابة هدايا القبر. (صاحب واخرون، ٢٠٠٦، ص ١٥)

وعلى هذا الاساس فقد اصبحت سطوح الاواني الفخارية في عصور ما قبل التاريخ مصدراً وحيداً امام الفنان لكي تقوم برسم ماهو موجود في ذهنه، لذلك يمكن اعتبار ان الزخارف المنقوشة على سطوح الاواني الفخارية واحداً من اجناس الفن التشكيلي يحمل ثقافة عصره. (صاحب، ٢٠٠٤، ص ٣٠٢) انن فان الزخارف المباني الموجودة على سطح الكسرة تشكل محاولة الفنان، لرسم نموذجاً لطراز العمارة الموجودة في عصره. من خلال عمله الفني، ولكن ليست لدينا نماذج لهذه العمارة بصورة واضحة وهذه التفاصيل البنائية الدقيقة في اي مكان اخر التي تعود

لعصر حلف. اذا كانت هذه المباني فعلاً موجودة في موقع دموزتتة DUMUZ TEPE ولكن عدم العثور على بقاياها بسبب زوالها. يبدو ان لهذه المباني اهداف دينية خاصة. Elizabeth (CARTER & Stuart CAMPEL, 2007,p125) وذلك على غرار الابنية المستديرة التي ذكرناها والمعروفة باسم الثولوس حيث تمتاز بها هذه الحضارة ، ولم يهتدوا الباحثون لحد الان الى تفسير واضح و الغرض من بناء هذه الابنية في العمارة الحلفية، ورجح بعض من الباحثين ان يكون نوعا من المعابد او مزارات الدينة. (باقر، ٢٠٠٩، ص٢٤٦) كما اكد ملوان الى دورها القدسي لهذه الابنية بسبب العثور على اعداد من القبور الى جانب جدرانها من الخارج مع العديد من انفس نماذج فخاريات المتعددة الالوان، اضافة الى اكتشاف اعداد كبيرة من المنحوتات الفخارية النسوية في حفر لصق جدرانها الخارجية يعزز مرة اخرى وضفتها الروحية (صاحب، ٢٠١٢، ص١٤١) وفسرها البعض من الباحثين بانها لم تكون سوى طراز خاص من دور السكني وان الكبير منها بمثابة المضيف للمجتمع الفلاحي ففي هذا المكان المهم يجتمع منها الناس اوقات الشدائد لتداول شؤون حياتهم الاجتماعية. (باقر، ٢٠٠٩، ص٢٤٦) وينظر (صاحب، ٢٠٠٧، ص١٣٠)

الاستنتاجات

١. من خلال دراستنا يظهر، ان دموزتتة DUMUZ TEPE من اكبر مستوطنات الالفية السادسة ق.م في الاناضول، شهدت تطورات وابداعات فنية.
٢. تدل نتائج الدراسات الاثرية في الموقع تبين ان تاريخ استيطان الانسان للموقع يعود الى اوائل العصر الحجري الحديث الفخاري.
٣. يتضح من خلال الدراسة ان دموزتتة DUMUZ TEPE من المواقع الاثرية التي ازدهرت فيه حضارة عصر حلف بدليل اكتشاف نماذج من تصاميم للابنية المعروفة بثولوس، وهي تعد من السمات المميزة لنوع من الطراز العمارة لهذا العصر، اضافة الى ظهور اعداد هائلة من الفخاريات الملونة بزخارف متنوعة معروفة في هذا العصر.
٤. يتبين لنا من خلال الدراسة ان السطوح الاواني الفخارية في عصور ما قبل التاريخ مجالاً مفتوحاً امام الفنان لنقل كل ما هو موجود في ذهنه، وقد يتجسد ذلك من خلال النقوش الزخرفية الموجودة على سطوح الاواني الفخارية، واستناداً الى ذلك يمكننا القول ان الكسرة

النادرة لجرة الفخارية المكتشفة في الموقع تعد من اروع واغرب هذه النماذج، حيث قام فنان باظهار جملة من العناصر الزخرفية على سطح جرة فخارية كهندسية والنباتية والطيور المائية، ولكل من هذه العناصر مضامين ودلالات خاصة، لربما مرتبطة باعمال الزراعية، او واقع لانعكاس البيئة الزراعية المحيطة به داخل مجتمع الفلاحي.

٥. زدتنا هذه الكسرة النادرة بظهور نوع من فن العمارة بتشكيلات هندسية مكونة من عدة طوابق يبدو ان هذا الطراز من الابنية موجودة في المنطقة، استناداً الى وجود التشابه بين المبنى المنقوش على سطح الكسرة والمباني الحقول الصيفية الموجودة في المنطقة اليوم، حيث نسمي بكبر (كثتر) او الكوخ في الوقتنا الحالي في المواقع قرى والارياف، كوردستان خصوصاً خلا فصل الصيف، ولكن لم تمكنوا المنقبين عثور على نماذج تلك المباني على الارض الواقع اثناء التنقيبات الاثرية في الموقع، لان هذه المباني كما تبين في الزخرفة المنقوشة مبنية فوق اسس من الخشب، وهذا سريع الزوال.

٦. تبين لنا اضافة الى القيمة الرمزية للمشهد المنقوش على سطح الكسرة لها قيمة الجمالية، حيث يشبه باعمال الفنية الموجودة في عصرنا الحالي، حيث قام فنان باظهار هيكلًا للمبنى الثلاثي الابعاد على سطح ثنائي الابعاد.

٧. كما تبين ان المشهد نادرة جداً، ليست لدينا نماذج كمثل هذا المشهد على سطوح اواني الفخارية في اي مواقع حلفية اخرى لذلك من الصعب علينا ان نحدد مغزا المشهد ومجالات استخدام الجرة، ولكن استناداً الى بعض من النماذج النادرة من الاشكال الاواني الفخارية التي ظهرت في هذا العصر نعتقد ان قصة المشهد طقوسية، والجرة استخدمت في بعض نشاطات الطقوسية المعروفة لدى الحلفيين الساكنين في المنطقة دموزتشة DUMUZ TEPE .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر والمراجع العربية

١. الباشا، حسن، الفنون في عصور ما قبل التاريخ، ط٢، القاهرة - ٢٠٠٦.
٢. باقر، طه، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بيروت ٢٠٠٩.
٣. الخطابي، على سالم عبدالله، خصائص المعبد العمارة من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل كلية الاداب، ٢٠١١.
٤. داود، شيرين، محمد، العناصر الزخرفية على فخاريات عصر حلف في بلاد الرافدين، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، ٢٠١٣.
٥. الدباغ تقي، واخرون، طرق التنقيبات الاثرية، بغداد-١٩٨٣.
٦. الدباغ، تقي، الفخار في عصور ما قبل التاريخ، حضارة العراق، ج٣، بغداد، ١٩٨٥.
٧. صاحب، زهير، فن الفخار والنحت الفخاري، في العراق، عصور قبل التاريخ، ط١، عمان، ٢٠٠٤.
٨. صاحب، زهير، الفنون التشكيلية العراقية عصر قبل الكتابة، بغداد، ٢٠٠٧.
٩. صاحب، زهير، جذور الحضارة العراقية عصر قبل الكتابة، ط١، بغداد، ٢٠١٢.
١٠. صديق، كاروان بكر و كامل، ثاري خليل، ظهور المباني المدورة في شمال بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ بحوث مؤتمر دولي الثالث وتراث كوردستان، قسم الاثار - كلية الاداب - جامعة صلاح الدين - اربيل، ٢٠١٩.
١١. عبدالعزيز، حميد واخرون، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، بغداد، ١٩٨٢.
١٢. كسار، اكرم، عصر حلف في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٢.
١٣. المنمي، ثاري خليل كامل، أهم العناصر العمارة في ابنية العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥.
١٤. الناشر، المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها (ايكروم) ، قراءات في حفاظ على فسيفساء، ترجمة فتحي بن حاج يحيى ٢٠١٩.

ثانياً/ المصادر والمراجع الاجنبية:

1. . Dabbagh,Takey, Halaf pottery,Sumer,Voll.XXII, 1966.
2. Elizabeth CARTER & Stuart CAMPELL, THE DOMUZTEPE PROJEKT 2006, 29KAZI SONUÇLARI TOPLANTISI 3. CİLT, Ankara, 2008.
3. Elizabeth Healey, Stuart Campbell, producing adornment: Evidence of different levels of expertise in the production of obsidian items of adornment at two late Neolithic communities in northern Mesopotamia, (Journal of Lithic Studies) Vol.1, University of Edinburgh,2014.
4. Mallowan.M & Rose.J,Excavationsat tell Arpachya1933, Iraq, voll, II, 1935.
5. Merpert,N,& Munchajev,R, The investigation of the Soviet Archaeological expedition in Iraq in the spring 1969, excavation at Yarm Tepe first preliminary report, Sumer, Vol xxv, 1969,p 125 – 126.
6. Merpert.N.& Munchajev,R. The Earliest levels at Yarim Tepe I and Yarim Tepe II in northern Iraq, Vol.XLIX,1987.
7. Suellen Gauld & others: exclusive complexity: new data from late Halaf Domuztepe in South Central Turkey, Paléorient, 2003.

التوضيحات

١. كهرمانماراش: من احد المحافظات التركية تقع في شرق الاناضول، تأسست مدينة خلال فترة حكم الحثية ١٠٠٠ ق.م عرفت مدينة ب (ماراش)، ثم في عام ١٩٧٣ اضيفت كلمة (كهرمان Kahraman) الى اسم المدينة التي تعني البطل، وبعد ذلك التاريخ عرفت تحت اسم كهرمانماراش - <http://www.dimpletravel.com/info/turkey/kahramanmaras/> Kahramanmarsh /٢٠٢١/٣/٤/ يوم الخميس
٢. غازي عنتاب: تقع مدينة غازي عنتاب في جنوب وسط تركيا، بجانب نهر (Sacirsuyu) أحد روافد نهر الفرات، في منطقة تلال الحجر الجيري شمال مدينة حلب في سوريا، وتمتاز المدينة بموقع استراتيجي نتيجة قربها من الطرق التجارية القديمة، واكتشفت الحفريات الحديثة أجزاء من الفخار التي تدل على استيطان المنطقة منذ أوائل الألفية الرابعة قبل الميلاد، ولُقبَت المدينة باسم هامتاب في العصور الوسطى، ثم أُطلق عليها اسم عينتاب في زمن العثمانيين، والذي يعني نبع الماء الجيد. [/https://mawdoo3.com](https://mawdoo3.com) /٢٠٢١/٣/٤/ يوم الخميس.
٣. تل يارم تشة الثاني: يقع تل يارم تشة بالقرب من مدينة الموصل، نقتب الموقع من قبل بعثة سوفيتية، اكتشفت فيها عديد من الفخاريات عصر حلف الملونة ذات تقنية عالية، و يارم تشة كلمة تركية معناها نصف التل. ينظر، (Merpert,N,& Munchajev,R, 1967,P125-126) للمزيد ينظر (Merpert,N,& Munchajev,R,The investigation of the soviet Archaeological expedition in Iraq in the spring 1969, excavation at Yarm Tepe first preliminary report, sumer, vol xxv, 1969,p 125 - 126.
٤. تل تشة طهورة: يقع تل تشة طهورة على بعد ٢٢ كم شمال شرق مدينة الموصل، يتكون من ١٢ طبقة اثرية واكتشفت فيها، فخاريات عصر حلف الملونة وغير ملونة، و تشة طهورة اسم كوردي معناها تل الكبير . ينظر (الدباغ تقي واخرون، طرق التنقيبات الاثرية)
٥. تل الاربية: يقع تل الاربية على بعد ٢٠ كم شرق مدينة الموصل، نقتب من قبل عديد من البعثات الاجنبية، حيث اكتشفت التنقيبات الاثرية في الموقع، عديد من الفخاريات الحلف المبكر والوسيط والمتاخر، والاربية كلمة تركية ومعناها رجال الشعير. (ينظر، باقر، ٢٠٠٩، ص٢٤٥-٢٤٦ وكذلك صالح، ١٩٨٧، ص٦١)

٦. التجريد: (Abstract) المقصود بالتجريد هو التبسيط في شكل الطبيعي لرسوم الكائنات الحية، حتى أصبحت عبارة عن أشكال بسيطة، حيث تظهر على شكل خطوط رمزية بسيطة، وبعيدة كل البعد عن الطبيعة. ينظر (الباشا - حسن، ٢٠٠٦، ص ١٠٣-١٠٤)

٧. ثولوس: (Tholos) عبارة عن الابنية المدورة التي تعتبر اقدم تخطيط عماري ابتكره الانسان في كوردستان منذ مرحلة الانتقالية، قد تدرجت في التطور و استمر استخدامها حتى عصر حلف (٥٠٠٠ - ٤٥٠٠ ق.م) مصطلح يوناني اطلقت على تلك المباني المسديرة التي ظهرت في عصر حلف وقد عرف لاحقاً بثولوس (Tholos) وقد وجد مايمثل هذه المباني بشكل قبور او اضرحة في بلاد يونان في حدود الالف الثاني ق.م وهي تختلف من حيث الزمن من الوظيفة والانشاء عن المباني لتي ظهرت في اعالي بلاد الرافدين. واقترحت تسمية جديدة لتلك المباني في ابحاث وصلتنا حديثاً بدلاً للتسمية القديمة عنوانها (Key building type) والتي تعني بنايات على شكل مفتاح لئن هذه التسمية تليق اكثر من حيث تصميم البناء وتخطيطه شكل مفتاح. ينظر (ناري خليل كامل وكاروان بكر صديق، ظهور المباني المدورة في شمال بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ) بحوث مؤتمر دولي الثالث وتراث كوردستان، قسم الاثار - كلية الاداب - جامعة صلاح الدين - اربيل، ٢٠١٩، ص ٣٢١. ينظر ايضا: باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، بيروت ٢٠٠٩، ص ٢٤٥.

٨. باتاك: تقع في شمال جزيرة سومطرة في اندونيسيا، يعيش فيه مجموعة عرقية باسم باتاقيون او باتاكيون، يتكونون من عدة قبائل اللألاس والكليتيين والسنگيليون والكارويون والباباكيون حيث يصل تعدادهم في إندونيسيا حسب تعداد سنة ٢٠٠٠ حوالي ٦ الى ملايين نسمة يعتقدون الديانات المسيحية والإسلام، ويرجح ان هؤلاء المستوطنين وصلوا الى سومطرة من تايوان وفلبين نحو ٢,٥٠٠ عام، وبنوا في تاريخهم نوعاً من الابنية او بيوت غريبة معروفة ببيوت جابو عبارة عن منازل تقليدية من الخشب التي بنيت على ركائز متينة ذات سقف مرتفع على شكل جملون، وملفوفة بشرفات محمية مبنية من القش تشبة بسفينة. ينظر (الموقع الالكتروني [باتاقيون - ويكيبيديا \(wikipedia.org\)](http://bataqiyon-wikipedia.org) ، ٢٢ / ٤ / ٢٠٢١ / يوم الخميس / ساعة ٣:٣٦ بعد الظهر. كذلك ينظر، [فن العمارة الأندونيسية | اندونيسيا \(sea7htravel.com\)](http://sea7htravel.com)

يوم الاثنين / ٢٥ / ١ / ٢٠٢١ / ساعة ١١:٠١

٩. المصطبة: (المصاطب الاصطناعية)، من الابتكارات الاولى التي ابتكرت انسان في العصور ما قبل التاريخ من اجل حفاظ المباني، من الرطوبة، حيث يعمل لمنع الانتقال الرطوبة من الارض الى جدران البناء والحد من اثاره المدمرة كذلك لحماية تلك المباني من خطر الفيضانات. ينظر (الخطابي، ٢٠١١، ص ١٥٥-١٥٦)

١٠. الموزايك: تعني الفسيفساء، وهو عملية صف لقطع حجرية صغيرة الحجم وصلبة كالرخام والكلس والفخار وعجنية الزجاج المرصوفة مع بعضها البعض بواسطة الجص او بالملاط لتغطية، المساحة مسطحة أو محدبة، من ارضيات والسقوف والجدران من اجل اختفاء هشاشتها، حيث يعطي الصلابة والجمال والرنق المساحة التي مغطية بفسيفساء، اكتشفت اقدم نماذج لهذا الفن في مدينة وركاء السومرية، التي زينت واجهة الجدران الخارجي لمعبد الوركاء. ينظر: (عبدالعزیز حمید واخرون، ١٩٨٢، ص ٥٦ - ٥٧) كذلك ينظر (قراءات في حفاظ على فسيفساء، ترجمة فتحي بن حاج يحيى، الناشر، المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها (ايكروم) ، ٢٠١٩ ، ص ١٥-١٦)

(دراسة تحليلية)

للأشكار (ÉŠ.GÀR) في ضوء نصوص السيب)

رياض ابراهيم محمد

أ.د. باسمة جليل عبد

(دراسة تحليلية للأشكار (ÉŠ.GÀR) في ضوء نصوص السيب)

رياض ابراهيم محمد

أ.د. باسمة جليل عبد

الملخص

مصطلح الايشكاره يطلق في عموم العراق على قطعة من الارض صغيرة يخصصها أو يهبها مالك الأرض لأحد الأشخاص لزراعتها والافادة منها دون مقابل . كذلك تعطي المفردة في المناطق الشمالية من العراق دلالة اخرى إذ تطلق على قطعة أرض صغيرة تزرع بالحبوب من قبل مالكيها (وتسمى شكاره الارض اي للتقليل والتصغير) . اتضح من خلال النصوص المسمارية التي ورد فيها المصطلح (ÉŠ.GÀR) ضمن هذه الدراسة والدراسات السابقة والعائدة لعصور مختلفة من حضارة بلاد الرافدين ان لهذا المصطلح معاني عدة وتفسيرات في كل عصر وبحسب ورودها في النص وطبيعته ومضمونه ونوعه التي يرد فيها المصطلح .

(An analytical study of the Ashkar (ÉŠ.GÀR) in the light of the Seeb texts.)

Student: Reyahd Ibrahim Muhammad

Prof. Dr. Basima Jalil Abad

Summary

The term Ishkarah is applied in all of Iraq to a small piece of land that is allocated or donated by the owner of the land to a person for planting and benefiting from it free of charge. In the northern regions of Iraq, the term also gives another meaning, as it is used to refer to a small piece of land that is cultivated with grain by its owners (it is called the chakra of the land, i.e. to reduce and minimize). It became clear through the cuneiform texts in which the term ÉŠ.GÀR) was mentioned within this study and previous studies dating back to different eras of Mesopotamian civilization that this term has several meanings and interpretations in each era and according to its occurrence in the text, its nature, content and type in which the term is mentioned.

المقدمة:

مصطلح الايشكاره يطلق في عموم العراق على قطعة من الارض صغيرة يخصصها أو يهبها مالك الأرض لأحد الأشخاص لزراعتها والافادة منها دون مقابل . كذلك تعطي المفردة في المناطق الشمالية من العراق دلالة اخرى إذ تطلق على قطعة أرض صغيرة تزرع بالحبوب من قبل مالكيها (وتسمى شكاره الارض اي للتقليل والتصغير) . اتضح من خلال النصوص المسمارية التي ورد فيها المصطلح (ÉŠ.GÀR) ضمن هذه الدراسة والدراسات السابقة والعائدة لعصور مختلفة من حضارة بلاد الرافدين ان لهذا المصطلح معاني عدة وتفسيرات في كل عصر وبحسب ورودها في النص وطبيعته ومضمونه ونوعه التي يرد فيها المصطلح .

وكلمة الشكاره تستعمل على نطاق واسع في اجزاء المغرب العربي وأحيانا في مصر وتعني الكيس ويطلق مصطلح (شكاره درهم ، شكاره طحين) . كذلك تذكر في الصحافة المغربية مصطلح شكاره اصلاحات وكانها اشبه بمفردة حزمة اصلاحات . وفي الجزائر يطلق على المرشحين إلى البرلمان اصحاب الشكاره الذين ترأسوا قوائم احزابهم عن طريق دفع الاموال وهي كناية عن العطاء.

والايشكاره وعاء من الجلد أو القماس أو الخيش تحتفظ فيه النقود وغيرها مما هو ثمين واصلها آت من الشكر لله على ما اعطى وتوسع الناس في استعمال الكلمة.

جاء البحث ليعلم الضوء على هذا المصطلح والمعاني التي يعطيها ودلالاته في كل عصر من عصور بلاد الرافدين والتي استعمل فيها هذا المصطلح منذ فترات تاريخية مبكرة . وقد كتب المصطلح (ÉŠ.GÀR) في الوثائق المسمارية بصيغ عدة تم اجمالها في الدراسة .

تعريف الايشكار لغةً واصطلاحاً

الايشكار لغةً :

شكر: الشين والكاف والراء اصول أربعة متباينة بعيدة القياس، فالأول : الشكر الثناء على الانسان بمعروف والاصل الثاني: الامتلاء والغزر في الشيء ويقال أشكر القوم وانهم ليحتلبون شكرًا وقد شَكَرَتِ الحلوبة ، والاصل الثالث الشكير: من النبات وهو الذي ينبت من ساق الشجرة والاصل الرابع الشكر: هو النكاح (١) .

ومن المجاز ، دابة شكور : يكفيها قليل العلف وهي تسمن عليه وتصلح ، وناقاة وشاة شكرة والشكْرَةُ من الحلائب: التي تصيب حظاً من بقلٍ أو مرعى فتغزر عليه بعد قلة لبن، تعلف أي علف كان ويصبح ضرها مألن ، يقال: شَكَرَتِ الشجرة وَأَشْكَرَتِ إِذَا خَرَجَ فِيهَا الشْيءُ (٢) .

قال ابن الأعرابي: الشَّكِيْرُ: ما ينبت في أصل الشجر من الورق ليس بالكبار، والشكير من الفرخ: الزَّغْبُ (٣) .

والشكارة : جمع شكائر كيس من قماش أو ورق متين تعبأ فيه مواد البناء في الغالب (شكارة اسمنت ، جيس) (٤) .

الايشكار اصطلاحاً :

شكر الله : ثناء عليه بنعمه والاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع واصل الشكر: تصور النعمة واطهارها (٥) قال تعالى (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (٦) .

الايشكاره : مصطلح يطلق في عموم العراق على قطعة من الارض صغيرة يخصصها أو يهبها مالك الأرض لأحد الأشخاص لزراعتها والافادة منها دون مقابل (٧) كذلك تعطي المفردة في المناطق الشمالية من العراق دلالة اخرى إذ تطلق على قطعة أرض صغيرة تزرع بالحبوب من قبل مالكيها (وتسمى شكارة الارض اي للتقليل والتصغير) .

والايشكاره وعاء من الجلد أو القماش أو الخيش تحتفظ فيه النقود وغيرها مما هو ثمين واصلها آت من الشكر لله على ما اعطى وتوسع الناس في استعمال الكلمة.

وكلمة الشكاره تستعمل على نطاق واسع في اجزاء المغرب العربي وأحيانا في مصر وتعني الكيس ويطلق مصطلح (شكاره درهم ، شكاره طحين) . كذلك تذكر في الصحافه المغربيه مصطلح شكاره اصلاحات وكانها اشبه بمفردة حزمه اصلاحات . وفي الجزائر يطلق على المرشحين إلى البرلمان اصحاب الشكاره الذين ترأسوا قوائم احزابهم عن طريق دفع الاموال وهي كناية عن العطاء^(٨) .

مصطلح الايشكار (ÉŠ.GÀR) في المصادر المسماريه

اتضح من خلال النصوص المسماريه التي ورد فيها المصطلح (ÉŠ.GÀR) ضمن هذه الدراسه والدراسات السابقه والعائده لعصور مختلفه من حضاره بلاد الرافدين ان لهذا المصطلح معاني عدة وتفسيرات في كل عصر وبحسب ورودها في النص وطبيعته ومضمونه ونوعه التي يرد فيها المصطلح .

كتب المصطلح (ÉŠ.GÀR) في الوثائق المسماريه بصيغ عدة يمكن اجمالها بالشكل الآتي:

1. ÉŠ.GÀR = iš - ka - ru⁽⁹⁾
2. Á.GIŠ.GAR.RA⁽¹⁰⁾ = iš - ka - ru
3. Á.GIŠ.GÀR.RA⁽¹¹⁾ = iš - ka - ru
4. GIŠ.GÀR⁽¹²⁾ = iš - ka - ru
5. ÉŠ.GÀR.MEŠ⁽¹³⁾ = iš - ka - rā - tu
6. ÉŠ^{iš}.GÀR.MEŠ⁽¹⁴⁾ = iš - ka - rā - tu
7. ÁŠ.GÀR⁽¹⁵⁾ = iš - ka - ru .
8. ÉŠ.GÀRA⁽¹⁶⁾ = iš - ka - ru .
9. EŠ₅.ĜAR⁽¹⁷⁾ = iš - ka - ru .
10. ÉŠ.KÀR⁽¹⁸⁾ = iš - ka - ru .
11. EŠ.GÀR⁽¹⁹⁾ = iš - ka - ru

المصطلح (ÉŠ.GÀR) في اللغة السومريه يقابله بالأكديه المفردة (iškāru) ويجمع (iškarātu)^(٢٠) ، وفي العصر الاشوري الحديث ورد ايضاً صيغه الجمع بالشكل (iškarāte) وبالصيغه (iškiri) و (iškuru)^(٢١) ومن نوزي وردت بالصيغه (išqāru)^(٢٢) .

يتألف المصطلح (ÉŠ.GÀR) من مقطعين سومريين . المقطع الأول (ÉŠ) يرادفه بالأكدية (ašlu / eblu) يعني (حبل ، سير السوط ، وحدة قياس) ^(٢٣) . كما ان المقطع (ÉŠ) له معاني اخرى (دقيق ، حنطة) بالأكدية (qēmu / upumtu) ^(٢٤) .

يدخل هذا المقطع في تركيب الكثير من المطلحات السومرية والتي جميعها لها علاقة بالزراعة منها المصطلح (ÉŠ.GÀNA) بالأكدية (ešganu) ^(٢٥) يعني (خيط ، شريط للقياس ، سطح مقاس) والمصطلح (ÉŠ.GÀNA.RA) يعني (مساح الحقول) ^(٢٦) .

اما المقطع الثاني (GÀR) بالأكدية (abbuttu) ^(٢٧) تعني (منطقة زراعية ، نتوء بارز ، قبضة ، عقدة) .

لو اخذنا المعاني التي يدل عليها المقطع المصطلح (ÉŠ) (حبل ، وحدة قياس ، دقيق ، حنطة) والمعاني التي يدل عليها المقطع المصطلح (GÀR) (منطقة زراعية ، اراضي زراعية تقع على ضفاف الانهار ، وحدة قياس) تبين لنا ان المصطلح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاراضي الزراعية وما يتعلق بها من اعمال وما تنتجه الزراعة من محاصيل .

اما المصطلح الثاني (GIŠ.GÀR) فقد ورد في العصر الاشوري الوسيط فالمقطع الأول (GIŠ) يعني (كش ، تبن كعلف للحيوانات ، عصا) ^(٢٨) المقطع الثاني (GÀR) (منطقة زراعية ، وحدة قياس) فيكون المعنى (تبن + منطقة زراعية) مرتبطاً ايضاً بالاراضي الزراعية .

المصطلح الثالث (Á.GIŠ.GAR.RA) يتألف من ثلاث مقاطع . المقطع الأول (Á) يرادفه بالأكدية (aḥu / idu / emūqu) تعني (ذراع ، يد ، اجرة ، قوة) ^(٢٩) المقطع الثاني (GIŠ) والمقطع الثالث (GAR) بالأكدية (šakānu) يعني (يسكن ، يضع ، يضع مواد ، يؤدع ، يجهز) ^(٣٠) وبهذا يعني المصطلح (عمل معين ، محدد) ويرد احياناً هذا المصطلح بالصيغة (Á.GIŠ.GÀR.RA) ويقراء ايضاً بالصيغة (Á.GIŠ.GÁ) ^(٣١) .

فهذا يدل على ان المصطلح (ÉŠ.GÀR) ارتبط اصل المفردة الذي عُني بالأمور الزراعية وما يتعلق بها ثم تطور استعماله وتعددت معانيه ودلالاته على مر العصور .

تاريخ ظهور مصطلح (ÉŠ.GÀR) .

١. مصطلح (ÉŠ.GÀR) في عصر فجر السلالات .

من خلال البحث والتقصي وتتبع ظهور المصطلح (ÉŠ.GÀR) تبين لنا ان أول الاشارات له بدأت من عصر فجر السلالات الأولى والثاني (٢٩٠٠ - ٢٧٠٠ ق.م) وقد شاع استعماله ضمن النصوص المعجمية إذ يرد ضمن نص معجمي يتألف من (٢٩٤) سطراً إذ نقرأ فيه :

Surface A

128 . UR .PA.BA₄ .A .SI

129 . LÚ ÉŠ.GÀR

130 . DA .TUM

131 . LÚ KAŠ₄⁽³²⁾

(اور - بابا - اسي رجل الايشكار (العمل) داتوم الرسول) .

ومن عصر فجر السلالات الثالث ورد المصطلح (ÉŠ.GÀR) في النصوص الأدرية من مدينة ابو الصلابيخ إذ نقرأ فيه تجهيز مواد لفلاح :

Obv . col . 1 .

1. 1 (U) 6 (AŠ) ŠE GUR

2. ÉŠ.GÀR ENGAR⁽³³⁾

(١) (او) ٦ (اش) كور شعير ايشكار (تجهيز، عطاء) الفلاح

ويرد في نص اداري آخر من ابو الصلابيخ يتألف من سبعة حقول نقرأ فيه :

Rev .

1. [...] - x - DI

2. SA₁₂ .DU₅

3. ŠU.NIGÍN 3(GÍŠ) 2(AŠ) ŠE GUR ÉŠ.GÀR KI DUB⁽³⁴⁾

(..... المسجل ، المجموع ٣ (كيش) ٣(اش) كور شعير ايشكار (عطاء) من الكاتب).

كذلك لدينا نص اخر من ابو الصلابيخ نقرأ فيه :

Rev .

1. 3 (BURU) 2 (BÜR) GÁN MUNUS.U₈ .DI

2. ÉŠ.GÀR ŠE.MÚ⁽³⁵⁾

(حقل ٣ (بورو) ٢ (بور) للنعجة ايشكار (عطاء) الشعير غير المحصود) .

يتبين من النصوص التي ذكر فيها المصطلح خلال هذه المدة المبكرة من حضارة بلاد الرافدين قدم المفردة وعلاقتها الوثيقة وارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالأراضي الزراعية والحقول وتقدم كعطاء او مُنح .

٢. مصطلح (ÉŠ.GÀR) في العصر الأكديّة .

ورد مصطلح (ÉŠ.GÀR) في العصر الأكديّة بشكل كبير وارتبط بالأراضي الزراعية والمنتوج النهائي والرئيس لها كمواضع تعطى أو تسلّم إذ نقرأ في احد النصوص .

(65 (GUR) 1(PI) ŠE GUR PN ÉŠ.GÀR LUGAL išti PN₂ E₃ PN₂)⁽³⁶⁾

(٦٥ كور ١ بانو كور شعير ايشكار(عطاء) فلان من فلان من مستحقات الملك)

وفي نص اداري نقرأ فيه :

1. 3 (BURU) GÁN

2. ÉŠ.GÀR 5 (AŠÁ) GIŠ.APIN ⁽³⁷⁾

(حقل ٣ (بورو) ايشكار(عطاء) (و) ٥ (اشا) للحرثة)

ويشير ايضاً إلى اتمام المهمة والعمل والتجهيز في الحقل ونقرأ في نص اخر .

1. [---] 1 (EŠÈ) ½ (IKU) GÁN [X] PA₄

2. [---] EŠ₁₅.DAR

3. [---] GÁN KI.GAL

4. [...] 3(IKU) GÁN ÉŠ.GÀR ⁽³⁸⁾

(حقل ١ (ايشي) نصف (ايكو) (.) قناة ، (.) الالهة عشتار ، (.) حقل بور ايشكار(تجهيز ،عطاء) حقل ٣ (ايكو) (.

وفي نص اخر نقراً :

1. 1 (BARIG) 3 (BÁN) AGAR₄ TUR

2. UR .É.MAḪ

3. 4 (IKU) GÁN IGI.BAR

4. 2 (IKU) ÉŠ.GÀR IGI.BAR

5. 1 (IKU) GÁN É.MAḪ ⁽³⁹⁾

(ارض خضراء غير مقسمة ١ (باريك) ٣ (سوتو) اور - ايماخ ، حقل ٤ (ايكو) للمشرف ، ٢ (ايكو) ايشكار(تجهيز،عطاء) للمشرف ، حقل ١(ايكو) للمعبد)

1. 1 (EŠÈ) 2 (IKU) GÁN PA₅ ÉŠ.GÀR

(ايشكار(تجهيز، عطاء) حقل ١ (ايشي) ٢ (ايكو) (و) قناة)

كما استعمل المصطلح (ÉŠ.GÀR) في هذا العصر اسم ل احد اشهر مدينة ادب وقد ورد

الاسم بعدة صيغ هي كالاتي :

1. ITI GÁNA ÉŠ.GÀR.RA ŠU.GAR.RA ⁽⁴⁰⁾

2. ITI GÁNA ÉŠ.GÀR.RA ŠU.GAR.RA.ŠÈ ⁽⁴¹⁾

3. ITI ÉŠ.GÀR.RA ŠU.GAR.RA.TA ⁽⁴²⁾

4. ITI ÉŠ.GÀR.RA ŠU.GAR.RA ⁽⁴³⁾

5. ITI ÉŠ.GÀR.RA ŠU.GAR ⁽⁴⁴⁾

6. ITI ÉŠ.GÀR ⁽⁴⁵⁾

7. ITI ÉŠ.GÀR.ŠU ⁽⁴⁶⁾

وعلى ما يبدو ان الصيغة الكاملة هي تسلسل رقم واحد وبقية الصيغ هي اختصار لاسم الشهر فإذ إردنا ان نحلل اسم الشهر فإن المقطع (GÁNA) يعني حقل بالأكدية (eqlu)^(٤٧) والمصطلح (ŠU.GAR.RA) يعني (وضع اليد) المقطع الأول (ŠU) بالأكدية (qātu) تعني (يد) والمقطع الثاني (GAR) بالأكدية (šakānu) يعني (وضع ، سكن) ويكون معنى اسم الشهر المقترح (وضع اليد على حقل الايشكار/ وضع اليد على المنتج النهائي للحقل) .

واستمر استعمال اسم هذا الشهر في عصر سلالة اور الثالثة في مدينة ادب^(٤٨) ولكن ظهر بشكل مختصر بالصيغة :

ITI ŠU.GAR.RA

وبهذا يمكن رسم صورة واضحة لمصطلح (ÉŠ.GÀR) في العصر الأكدية بانه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأراضي الزراعية والحقول وبقى يحمل المعنى نفسه مع تشعب في الاستعمال والتوظيف لهذه المفردة في بقية العصور .

٣. مصطلح (ÉŠ.GÀR) في عصر سلالة اور الثالثة .

ورد مصطلح (ÉŠ.GÀR) في هذا العصر بكثرة ومكتوب بصيغتين الأولى (ÉŠ.GÀR) والثانية (Á.GIŠ.GAR.RA) وجاء بهذه الصيغة من عصر اور الثالثة فقط وتشير النصوص التي ورد فيها المصطلح إلى معنيين هما .

١. مواد أو تجهيزات للعمال .

إذ نقرأ في نص ادراي يعود إلى عصر الملك ابي - سين من مدينة نفر ما يأتي :

6. [...] GURUŠ ÉŠ.GÀR d^{٤٩}EN.ZU

7. KI GÌRI.NI.Ì.SA₆

8. 2(U) LÁ 1(DIŠ) GURUŠ ÉŠ.GÀR d⁽⁴⁹⁾NIN.URTA

(.) (ايشكار (تجهيز ، عطاء) عامل عائد للاله سين ، من كيري - ني - اسا ، ٢ (او) ينقص ١ (دش) ايشكار (تجهيز ، عطاء) عامل عائد للاله ننورتا) .

وفي نص آخر نقرأ .

(Á.GIŠ.GAR.RA NU.GIŠ.SAR. KE_x. NE)⁽⁵⁰⁾

(ايشكار (تجهيز ، عطاء) للبستاني)

٢. تسليم المنتج النهائي .

1. 2 (AŠ) 3 (BÁN) Á LÚ ḪUN . GÁ

2. 2 (AŠ) 1 (BARIG) GUR É . ŠÈ

3. 2 (AŠ) GUR MUR . GU₄ ÉŠ . GÀR⁽⁵¹⁾

٢ (اش) ٣ (سوتو) اجرة عامل الخونكا ، ٢(اش) ١(بارك) كور للمعبد ، ٢(اش) كور ايشكار(تجهيز ، عطاء) علف)

٤. مصطلح (ÉŠ.GÀR) في العصر البابلي القديم .

اتسع نطاق استعمال المصطلح (ÉŠ.GÀR) في العصر البابلي القديم وتعددت معانيه هي:

١ عمل محدد للإنجاز (Work assigned) .

إذ نقرأ في احد الرسائل الموجهة من الملك حمورابي إلى سين - ادينام رابيان مدينة لارسا يأمره بتتظيف احد القنوات جاء فيها :

(... ÍD šu - a - ti ú- ul ma - du ÉRIN - im ša ma - ah - ri - ka

ÉŠ.GÀR UD . 3 . KAM . MA DUB - bi an - ni - a - am a - mi - ri - im i

- na e - mu - qá- at ÉRIN - im ša ma - ah - ri - ka)⁽⁵²⁾

(..... تلك القناة ليست كبيرة عين بعض الجنود الذين امامك في اليوم الثالث عندما ترى رسالتي

الجنود المكفون الذين امامك)

وفي نص اخر جاء فيه :

(ÉŠ.GÀR UD.1.KAM SIG₄.ḪI . A zabālim PN)⁽⁵³⁾

(عمل محدد لمدة يوم واحد لتحميل الاجر)

كما ورد المصطلح في النصوص الأدبية من هذا العصر ويشير إلى المعنى نفسه وتتولى الالهة بانجاز الأمر والمهمة إذ نقرأ في نص ادبي مطول .

(ÉŠ.GÀR d. EN.LÍL d. NIN.LÍL D. NIN.URTA) (54)

(ايشكار (مهمة عمل) الاله انليل (و) الالهة ننليل (و) الاله ننورتا)

وورد المصطلح (ÉŠ.GÀR) في نصوص الرياضيات من هذا العصر إذ نقرأ :

(ÉŠ.GÀR 1 LÚ) (55)

(ايشكار (عمل) لرجل واحد)

وفي نص اخر نقرأ .

(x iš – ka – ar a – wi – lim ištēn) (56)

(ايشكار (عمل) لرجل واحد)

ويرد كثير الاستعمال في الامور المتعلقة بالزراعة إذ نقرأ في احدى الرسائل من ارشيف ماري ما يأتي .

(ÉŠ.GÀR 3 (DIŠ) GIŠ.APIN.ĪI.A ša A.ŠÀ u – ma – al – li) (57)

(يتعهد انجاز ايشكار (عمل) الحقل ٣ محاربت (ذات) النير)

وفي المعنى نفسه يرد لدينا نص يتعلق بتجهيز ثيران للحراثة نقرأ فيه .

(A.ŠÀ – um a – na ÉŠ.GÀR 3 (DIŠ) GU₄.APIN.ĪI.A) (58)

(٣ ثيران حراثة (ذو) النير لأجل انجاز ايشكار (عمل) الحقل)

٢ المعنى الثاني هي تجهيزات لعمال أو تسليم .

ورد من ماري في احد الرسائل إذ نقرأ :

(ana ÉŠ.GÀR LÚ.ḪAR.ḪAR) ⁽⁵⁹⁾

(ايشكار (تجهيز ، عطاء) مسؤول الطيور)

وفي نص اخر نقرأ .

(ÉŠ.GÀR SAL.UŠ.BAR.MEŠ) ⁽⁶⁰⁾

(ايشكار (تجهيز، اعطاء) للحائكات)

وفيما يتعلق بورد المصطلح بمعنى التسليم والعطاء نقرأ النص :

(3 ŠU.ŠI GI.SA.ḪI.A ŠU.TI.A PN ... iš – ka – ar PN₂) ⁽⁶¹⁾

(ايراد ١٨٠ حزمة قصب . فلان ايشكار (تجهيز ، عطاء) لفلان ...)

٣ المعنى الثالث مواد لتسليم العمال

وهذا ما ورد في نصوص السيب المتعلقة (ÉŠ.GÀR) وفي حقيقة الامر ان

المصطلح (Work assigned) يعني (عمل محدد ، مخصصات عمل) والمصطلح (to

be delivered by PN) ويترجم (مواد للتسليم) هي نفس المعنى التي وردت لدينا في

جميع نصوص السيب.

٤ المعنى الرابع حقل يجب انجاز الايشكار فيه.

إذ نقرأ في احد النصوص ما يأتي :

(5(IKU) A.ŠÀ i – na ÉŠ.GÀR) ⁽⁶²⁾

(حقل ٥ (ايكو) يجب انجاز الايشكار (العمل فيه))

(1(BURU) 3 (BUR) 2 (EŠÈ) GÁN A.ŠÀ ÉŠ.GÀR) ⁽⁶³⁾

(حقل (١) بورو (٣) بور ٢ (ايشي) يجب انجاز ايشكار (عمل) الحقل)

ونقرأ في نص آخر :

(ú – ul i – na A.ŠÀ ÉŠ.GÀR – ka)⁽⁶⁴⁾

(لم تتجز ايشكارك (عملك) في الحقل)

• مصطلح (ÉŠ .GÀR) في نوزي .

ورد المصطلح (ÉŠ.GÀR) في نصوص نوزي بالصيغة (iš – qa – ri) إذ ابدل حرف (k) بحرف (q) وقد ارتبط استعمال المفردة في مجالات عدة منها مع الاعمال الخاصة بالصوف إذ نقرأ :

(1 nari SÍG [PN] ana iš – qa – ri ašar [PN2] ilteqi)⁽⁶⁵⁾

(فلان اخذ ١ ناري (مقياس) من الصوف ايشكار (عطاء) من فلان)

وورد مع الملابس إذ نقرأ :

(napḥar 2 māti 39 TÚG.MEŠ 1 māt 22 TÚG (!) GÚ.[È].MEŠ iš – ka – ru ša ana nuzi ušē[ribu])⁽⁶⁶⁾

(المجموع ٢٣٩ قطعة قماش (منها) ١٢٢ معطف ايشكار (العطاء) الذي جلبوا إلى نوزي)

وورد مع ذكر العربات إذ نقرأ :

(1 narkabatu iš – qa – ru)⁽⁶⁷⁾

(ايشكار (تجهيز ، اعطاء) ١ مركبة (عربة))

وترد مع الاعمال الزراعية في هذا العصر إذ نقرأ :

(annūtu amēlē ša iš – qa – ri ša ekalli [la] iṣidiu u iš – qa – ri – šu – nu [x x] ú – šu – um – ma [ipušu])⁽⁶⁸⁾

(هؤلاء الرجال بخصوص الايشكار (العمل) لم يحصدوا (الحقل) العائد للقصر و ينجزوا ايشكارتهم (عملهم)).

٧ مصطلح (ÉŠ.GÀR) في العصرين البابلي والاشوري الوسيط .

في العصر البابلي الوسيط تعطي معنى تجهيز لعمال إذ نقرأ

(X GUR ÉŠ.GÀR PN LÚ.SIRAŠ)⁽⁶⁹⁾

(X كور ايشكار (تجهيز ،عطاء) لفلان صانع الخمر)

ومن العصر الاشوري الوسيط ورد المصطلح بالصيغة (GIŠ.GÀR) إذ نقرأ :

(bit tupnināte pitia sirpa GIŠ.GÀR ša GN dina)⁽⁷⁰⁾

(المخزن مفتوح بالصدور تعطي الصوف الاحمر ايشكار (تجهيز،عطاء) للمدينة الفلانية ...)

٨ مصطلح (ÉŠ.GÀR) في العصر الاشوري الحديث .

في العصر الاشوري الحديث تغيرت دلالات ومعاني المصطلح (ÉŠ.GÀR) وبدء يستعمل

كضريبة تفرض سميت ضريبة (ÉŠ.GÀR)^(٧١) .

وهناك شخص مسؤول على هذا النوع من الضرائب يطلق عليه (bēl iškari) شخص تحت

مسؤولية الايشكار^(٧٢) .

وان هذا النوع من الضرائب يكون الملوك الاشوريين هم من يشرفون عليها لاهميتها كما تشير

إلى ذلك الرسائل والمراسلات الملكية مع الحكام . والموظف المسؤول عن جمع هذه الضرائب هو

(abaraku) مسؤول المالية^(٧٣) . ويرد في النصوص ان حكام المقاطعات والمحافظين يقومون

بجمعها في مناطق مسؤوليتهم^(٧٤) .

وقد فرضة ضريبة الايشكار في هذا العصر على اصناف عدة ومواد جاء ذكرها منها ايشكار

الاغنام والرعاة إذ نقرأ :

(7 lim 6 me UDU.MEŠ ÉŠ.GÀR)⁽⁷⁵⁾

(ضريبة الايشكار ٧٦٠٠ راس غنم)

وفي نص نقرأ فرض ضريبة على الرعاة جاء فيها :

(... ša MAN EN – iá KÙ.BABBAR ÉŠ.GÀR LÚ.SIPA.MEŠ ina lìb – bi ni – ib – zi aš – sur – a – a)⁽⁷⁶⁾

(العائد للملك سيدي كتب (كمية) ضريبة اشكار فضة الرعاة في اشور...)

كما فرضة على الفضة نقرأ :

(11 GÚ 20 MA.NA KÙ.BABBAR ÉŠ.GÀR)⁽⁷⁷⁾

(ضريبة الايشكار ١١ وزنة (و) ٢٠ مانا فضة ..)

وتُعد الخيول من أهم الممتلكات التي ارتبطت بها ضريبة الايشكار إذ نقرأ :

(٦٠ ANŠE.KUR.RA.MEŠ 30 ANŠE ku – din ÉŠ.GÀR)⁽⁷⁸⁾

(ضريبة الايشكار ٦٠ حصان (و) ٣٠ بغل ..)

وقد أشار إلى ذلك الملك سرجون الثاني باستحصاله الخيول وتزويد الخيالة بالف خيل من ضريبة الايشكار^(٧٩) وان عائدة الضرائب للملك اي للدولة^(٨٠) .

وفرضت الضريبة على الحقول والبيوت والبساتين إذ نقرأ :

(ina muḫḫi iš – ka – ri šarri ina muḫḫi eqli bīti kirī...)

(بخصوص ضريبة الايشكار العائدة للملك والمتعلقة بالحقول والبيت والبستان)

٩ مصطلح (ÉŠ.GÀR) في العصر البابلي الحديث .

ساد استعمال مصطلح (ÉŠ.GÀR) بكثرة في هذا العصر واتسعت المعاني التي اشار إليها

إذ تعطي معنى مخصصات عمل إذ نقرأ :

(ÉŠ.GÀR.MEŠ ša UD . 2 . KAM ša ITI MN)⁽⁸¹⁾

(ايشكار (مخصصات عمل ، عطاءات) لمدة يومين لشهر ...)

وهي متطابقة مع ما ورد في نصوص السيب إذ ورد المصطلح كتجهيز لعمل إذ نقرأ :

(⁸²) (220 gušūre ... ina ÉŠ.GÀR ša ..)

(٢٢٠ عارضة (جسر) ايشكار (كمخصصات عمل ، عطاء) العائدة ...)

وقد استعمل المصطلح مع الأجر إذ نقرأ :

(⁸³) (MU.AN.NA 4 lim agurru iškaršu...)

(سنوياً ٤ الالف اجرة ايشكارته (تسلم له ، عطاء له))

وورد كتجهيز ملابس إذ نقرأ :

(⁸⁴) (ina šatti 3 TÚG gu – li – en iš – ka – ri ana ^d. šamaš)

(في السنة ٣ ملابس نوع كولين ايشكار (تسلم ، عطاء) إلى الاله شمش)

وورد استعماله مع الحيوانات إذ نقرأ :

(⁸⁵) (MUŠEN.ĪI.A iš – ka – ri ana ^d. bēlti ša URUK inna...)

(الطيور ايشكار (تسلم ، عطاء) إلى سيدة الوركاء) .

ونقرأ في احد النصوص المتعلقة بالاعمال الزراعية كتجهيز مواد جاء فيها :

(⁸⁶) (ÉŠ.GÀR.MEŠ ša utti ša MN UD x KAM MU x KAM ...)

(ايشكار (تجهيزات ، عطاءات) الحنطة العائدة لفلان اليوم x السنة x ..)

٩. يعني المصطلح (ÉŠ.GÀR) اعمال أدبية ، مجموعة أغاني .

إذ نقرأ في احد النصوص .

(⁸⁷) (annûtu ša ÉŠ.GÀR šumma sin tarbaša lamīma ...)

(هذه (تقديرات) للعمل إذا القمر محاط من قبل هالة)

وفيما يتعلق بمعنى الاغاني نقرأ :

(ŠU . NIGÍN 6 iš – ka – ra – a – tu 31 zamārū GIŠ.GÀR rēī rēī)⁽⁸⁸⁾

(المجموع ٦ اعمال (مجموعات) ٣١ اغنية سلسلة الراعي الراعي)

بعد استعراض مصطلح (ÉŠ.GÀR) منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث تبين له معاني ودلالات متعددة واستعمالات كثيرة ويمكن اجمال اهم المعاني التي دل عليها المصطلح على مر العصور في حضارة بلاد الرافدين والتي اشارت إليها القواميس السومرية والأكدية المختصة وهي ما يأتي :

١. عمل محدد للانجاز .
٢. مواد أو تجهيزات لعمال .
٣. المنتج النهائي أو المنتج الرئيس أو مواد للتسليم .
٤. نوع من الضرائب .
٥. حقل يجب انجاز الايشكار فيه .
٦. اعمال ادبية ، مجموعة اغاني .

طبيعة نصوص مصطلح (ÉŠ.GÀR) الواردة في الدراسة .

فيما يتعلق بنصوص (ÉŠ.GÀR) التي وردت في الدراسة وفي كل نصوص السيب فيمكننا ان نصنفها إلى نوعين :

١. النوع الأول هو عبارة عن نصوص تعطي معنى (مخصصات عمل ، عمل محدد للانجاز) يمكن تميز هذا النوع من النصوص من خلال اسلوب تدوينها إذ إن الكاتب دون النصوص بوضع الرقيم بشكل افقي وتقسيمه على حقول عدة تضم المواد التي يتم تجهيزها وعلى الاغلب يدون في الحقل الأول مصطلح (ÉŠ.GÀR) وبعدها تحديد مدة الايشكار (UD x KAM) ثم يأتي تسلسل المواد التي توزع كما في المخطط الآتي :

ÉŠ.GÀR UD x KAM ZI.GA ZÌ.GU ZÌ.ŠE ŠU.NIGIN ÍB.TAG₄
MU . BI

تزيد الفقرات أو تنقص في النصوص بحسب طبيعة النص والمواد التي تم تجهيزها للأشخاص . بهذا يمكننا وضع تسلسل لأهم الفقرات التي ترد في هذا النوع وهي على النحو الآتية:

١. فقرة التخصيص والمدة المحددة ÉŠ.GÀR UD x KAM

٢. فقرة الانفاق ZI.GA احياناً تذكر ومرات لا تذكر

٣. مادة طحين الحمص

٤. مادة طحين الشعير

٥. مجموع الكمية التي تم صرفها

٦. المتبقي من التجهيزات وحياناً لا تذكر

٧. فقرة اسم الشخص

ورد نص من نصوص السيب من هذا النوع لم يذكر فقرة المدة المحددة (UD x KAM)

فيها فقط تم ذكر مصطلح (ÉŠ.GÀR) ^(٨٩).

ويدخل ضمن هذا النوع من النصوص ايضاً نصوص لا يذكر فيها مصطلح (ÉŠ.GÀR)

ومبين فيما يأتي ^(٩٠):

ZÌ.GU ZÌ.ŠE ŠU.NIGIN MU.BI

وهي تاخذ طبيعة النصوص نفسها النوع الأول في التقسيم وحتى الأشخاص الذين تم تجهيزهم ذكروا في هذه النصوص هم أنفسهم في بقية نصوص الايشكار . والمواد التي تم توزيعها في كل نصوص هذا النوع هي طحين الشعير وطحين الحمص .

قسم من نصوص هذا النوع ذكرت فيها فقرة (ÉŠ.GÀR UD x KAM) في نهاية النص

عدد ايام التجهيز ^(٩١).

وكما ورد في بعض نصوص السيب لدى الشخلي توزيع مادة الحنطة ضمن المواد التي تم

تجهيزها ^(٩٢).

١. النوع الثاني هو عبارة عن نصوص تعطي معنى (مخصصات عمل ، عمل محدد للانجاز) اي نفس معنى النوع الأول وهي تشابه نصوص التوزيع الا انها تختلف عنها بذكر مجموع الكمية المجهزة وبعدها فقرة عدد ايام التجهيز (ÉŠ.GÀR UD x KAM) وتكون صغيرة الحجم ومحدودة تتالف من عدد قليل من الاسطر وعلى العموم فان ايام التجهيز لا تزيد عن اربعة ايام في جميع نصوص الايشكار التي وردت في جميع نصوص السيب في كلا النوعين ما عدا نص واحد في النوع الأول ذكر تجهيز لمدة ثمانية ايام^(٩٣).
ويمكننا وضع اهم فقرات النوع الثاني من نصوص الايشكار (ÉŠ.GÀR) بالشكل الآتية:

١. تذكر الكمية المجهزة واسماء الاشخاص متسلسلة.

٢. مجموع الكمية المجهزة .

٣. فقرة ÉŠ.GÀR .

٤. فقرة التاريخ .

ويوجد بعض النصوص التي هي ضمن هذا النوع لا يذكر فيها الفقرة الثالثة (ÉŠ.GÀR) لكنها لا تختلف عنها من حيث الصياغة والاشخاص المُجهّزين وبقية الفقرات الأخرى^(٩٤) .

ورد لدينا نص فيه اختلاف بسيط في أسلوب صياغة فقرة (ÉŠ.GÀR) إذ يذكر فيها فقرة جديدة يحدد ايام التجهيز بالمدة إذ نقرأ :

ÉŠ.GÀR UD 2 KAM

iš – tu ITU e – lu – nu

[UD] 23 K[AM]

a – di UD 2[5 KAM

(ايشكار لمدة يومان من شهر ايلول (من) اليوم الثالث والعشرون حتى اليوم الخامس والعشرون^(٩٥))

وهناك نص مشابه له ورد لدى الشبخلي^(٩٦) .

الاستنتاجات

١. مصطلح الايشكاره يطلق في عموم العراق على قطعة من الارض صغيرة يخصصها أو يهبها مالك الأرض لأحد الأشخاص لزراعتها والافادة منها دون مقابل . كذلك تعطي المفردة في المناطق الشمالية من العراق دلالة اخرى إذ تطلق على قطعة أرض صغيرة تزرع بالحبوب من قبل مالكيها (وتسمى شكاره الارض اي للتقليل والتصغير)
٢. اتضح من خلال النصوص المسمارية التي ورد فيها المصطلح (ÉŠ.GÀR) ضمن هذه الدراسة والدراسات السابقة والعائدة لعصور مختلفة من حضارة بلاد الرافدين ان لهذا المصطلح معاني عدة وتفسيرات في كل عصر وبحسب ورودها في النص وطبيعته ومضمونه ونوعه التي يرد فيها المصطلح .
٣. المصطلح (ÉŠ.GÀR) في اللغة السومرية يقابله بالأكدية المفردة (iškāru) ويجمع (iškārātu) . وفي العصر الاشوري الحديث ورد ايضاً صيغة الجمع بالشكل (iškārāte) وبالصيغة (iškiri) و (iškuru) ومن نوزي وردت بالصيغة (iškāru) .
٤. وردت في الدراسة نوعين من نصوص (ÉŠ.GÀR) تعطي نفس المعنى (مخصصات عمل ، عمل محدد للانجاز) .

الهوامش :

- (^١) ابو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقياس اللغة ، (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د.ط ، ١٣٩٩هـ / ١٩٩٩ ، ص ٢٠٨/٣ .
- (^٢) الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمرو ، أساس البلاغة ، (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتابة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ ، ٥١٦/١ .
- (^٣) ابو منصور ، محمد بن احمد بن الازهري الهروي ، تهذيب اللغة ، (ت: ٣٧٠ هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٤٥٦ .
- (^٤) احمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصر ، الجزء: ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٢٥ .
- (^٥) احمد مختار عمر ، المصدر نفسه .
- (^٦) سورة سباء : الاية: ١٣ .
- (^٧) طه باقر ، من تراثنا اللغوي ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٤٥ .

(^٨) <https://forum.wordrefrence.com>

(^٩) CAD , I , p . 244 .

(^{١٠}) Ibid , p.245 .

(^{١١}) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية - الاكدية - العربية ، ابو ظبي ، ٢٠١٦ ، ص ٢٦٠ .

(^{١٢}) KAV , 99 : 23 .

(^{١٣}) ND , 2727 , 9 - 11 .

(^{١٤}) ABL , 557 , 10 - 13 .

(^{١٥}) CDA , p . 133 .

(^{١٦}) DSL , No : 720 .

(^{١٧}) DSL , No : 720

(^{١٨}) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية.... ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

(^{١٩}) SL , p . 33 .

(^{٢٠}) CAD , I , p . 244 .

(^{٢١}) TCAE , p . 100 .

(^{٢٢}) HSS , 13 , p . 274 : 11 .

(^{٢٣}) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية ... ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(^{٢٤}) CAD , Q , p . 205 .

(^{٢٥}) SL , p . 34 .

(^{٢٦}) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية.... ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(27) AHw , p . 5 .

(28) SL , p . 21 .

(29) CDA , p . 7 .

(³⁰) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية - العربية ... ، المصدر السابق ، ص ٥٦٦ .

(³¹) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(32) OIP , 99 , p . 62 – 71 .

(33) Ibid , NO: 494 .

(34) OIP , 99 , 495 .

(35) Ibid ,NO: 494 .

(36) CAD , I , p . 244 .

(37) BIN , 08 , 144 .

(38) HSS , 10 , 27 .

(39) TMH , 5, 147 .

(40) CUSAS , 13 ,NO: 40 .

(41) Ibid ,NO: 71 .

(42) Ibid , 19 ,NO: 103 .

(43) Ibid , 13 , NO:154 .

(44) Ibid,NO: 94 .

(45) Ibid,NO: 40 .

(46) Ibid , NO:88 .

(47) SL , p . ١٥.

(⁴⁸)Sallaberger, W., Der Kultische Kalender der Ur III- zeib , Berlin,1993, p.10.

وحسب رأي الباحث سولبرجر هو الشهر (١٣) من تقويم التاجر تورام - ايلي ، ينظر :

الجنابي ، جاسم عبد الامير جاسم ، نصوص مسمارية غير منشورة من ارشيف التاجر تورام - ايلي (٢٠٤٦ -

٢٠٠٤ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ١١٦ .

اما الباحث فيدل فيضع تسلسله (١٤) ، ينظر :

Widell, M., ., "The UR III calendar (s) of Turam- ili", Cuneiform Digital Library

Journal, CDLJ,2003,p.1.

يعني اسم الشهر (وضع اليد) ، ينظر: الجنابي ، جاسم عبد الامير جاسم ، المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(49) BPOA , 6 , 86 .

(50) CAD , I , p . 245 .

(51) YOS , 4 , 203 .

(52) AbB,2 , p . 4 , NO : 5 .

وللمزيد حول الموضوع ، ينظر : الجبوري ، سالم يحيى خلف ، بعض الوظائف الادارية من العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٥٩ .

(53) CAD , I , p . 245 .

(54) Ali,F.A ., Sumerian Letters: Tow Collections from the old Babylonian Schools, Pennsylvania,1964, Pl : 59 .

(55) CAD , I , p . 245 .

(56) CAD , I , p.246 .

(57) ARM , 14 ,81 .

(58) CAD , I , p . 246.

(59) Ibid .

(60) Ibid .

(61) Ibid .

(62) CAD , I , p .246 .

(63) RA , 102 , 6515 .

(64) CT , 44 .60 .

(65) HSS , 13 , 274 : 11 .

(66) Ibid , 15 , 171 : 8 .

(67) CAD , I , p . 247 .

(68) Ibid , p . 248.

(69) BE , 14 . 60 : 3 .

(70) KAV , 100 : 14, 17 .

(٧١) النعيمي ، هيفاء احمد عبد الحاج محمد ، الضرائب في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ١٥٢ .

(٧٢) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة السومرية.... ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(73) TCAE , p . 105 .

(74) SAA ,1 , p . 40 .

(75) TCAE , p . 95 .

(76) Ibid . .

(77) ADD . 927 .

(78) ND , 2727 . 105 .

(79) Dezsõ , T ,. The Aššyrian Army , London , 2012 , pp . 27 – 28 .

(80) Parpola , S ., and Veysel , D ., Neo – Assyrian Legal Texts in Istanbul
Saarbrucker , 2001 , p .144 .

(81) CAD , I , p . 245 .

(82) Ibid .

(83) Ibid, p . 247 .

(84) Ibid, p . 245 .

(85) YOS , 7 , 69 : 10 .

(86) CAD , I , p . 249.

(87) CAD , I , p . 249 .

(88) Ibid .

(89) OBTM , NO : 124 .

(90) ينظر النصوص ذات التسلسلات (١٢ – ١٤) من الاطروحة .

(91) ينظر النصوص ذات التسلسلات (٣ ، ٤ ، ٨ ، ١١) من الاطروحة .

(92) OBTM , NO : 112 , 113 .

(93) ينظر النص رقم (٣) من الاطروحة .

(94) OBTM , NO : 52 . 60 . 61

(95) ينظر النص رقم (١٦) من الاطروحة .

(96) OBTM , NO : 58

تلول السعيد.. دراسة في ضوء نتائج المسوحات الاثارية

علي رحيم عبد

أ. د. عباس علي عباس الحسيني

تلول السعيد.. دراسة في ضوء نتائج المسوحات الأثرية.

علي رحيم عبد

أ. د. عباس علي عباس الحسيني

الملخص:

في هذا البحث سوف نتناول بالتحليل والدراسة العملية والنظرية خمسة من التلول الأثرية يطلق عليها محليا تلول السعيد نسبة لاحدى القبائل التي تسكن في هذه المنطقة، وينقسم البحث الى ثلاثة محاور رئيسة هي المنهج والتقنيات التي استخدمت في دراسة هذه التلول، والمحور الثاني تركز حول دراسة التلول الخمسة من حيث طبوغرافيتها واشكالها واحداثياتها ومساحتها وواقع حالها من حيث سلامتها او التجاوزات الواقعة عليها، فيما ركز المحور الثالث على دراسة الموجودات الأثرية التي عثر عليها في تلك التلول اثناء عملية المسح الأثري التي اجريناها فيها، والبحث معزز بالخرائط والصور والاشكال والجداول.

Abstract

In this article, we will deal with analysis, practical and theoretical study, five of the archaeological sites, which are called locally, Tullul Al-Saeed, in relation to one of the tribes that live in this area. In terms of its topography, shapes, coordinates, area, and the reality of its condition in terms of its protection or the abuses committed on it, while the third axis focused on the study of the archaeological finds that were found in those hills during the archaeological survey that we conducted in them, and the article is supported by maps, pictures, figures and tables.

المقدمة:

تعد منطقة الدراسة، التي تقع على جانبي المصب العام، من المناطق المهمة في الجانب الأثري، وتبرز هذه الأهمية من خلال كثرة التلول الأثرية المنتشرة على جانبي هذا المشروع، وتنوع تاريخ الاستيطان فيها الذي يمتد من الألف الرابع قبل الميلاد وحتى العصور الإسلامية.

تناولنا في هذا البحث واحد من أهم تلك المواقع وهو تلول السعيد، تلك السلسلة من التلول الأثرية التي تقع على مجرى نهر قديم يمتد من الشرق الى الغرب مع انحدار جيورفولوجية المنطقة، وتم اختيار هذا الموقع لان معظم تلاله ما زالت بكر لم يشهد أعمال حقلية، فباستثناء ما ذكره الأستاذ ادمز في مسوحاته للمنطقة وهو ذكر موجز لم يتعدى وصف بعض الفخار في بعض تلول تلك السلسلة التي عرفت محليا باسم تلول السعيد كما اوردنا في عنوان البحث.

المنهج والتقنيات

يمثل هذا البحث نتائج اعمال المسح الأثري الذي اجريناه في تلول السعيد معتمدين المنهج الوصفي التحليلي في دراسة طبيعة التلول في ذلك الموقع، مستخدمين التقنيات الحديثة التي جاء في مقدمتها استخدام الصور الفضائية، واولها صور CORONA المهمة جدا وبشكل خاص لعلم الآثار لأن التنمية الحضرية والتكثيف الزراعي وبناء الخزانات على مدى العقود العديدة الماضية حجت أو دمرت عددًا لا يحصى من المواقع الأثرية وغيرها من المعالم القديمة مثل الطرق والقنوات^١. وكذلك افدنا كثيرا من برامج كوكل ايرث في عمليات المسح الأثري كونه يعطينا صوراً جوية واضحة، يمكن من خلالها دراسة جيورفولوجيا المنطقة المراد مسحها مسحاً آثرياً، فضلاً عن بيان طبوغرافية تلك المنطقة كلها او كل جزء على حدة، أي معرفة معالم سطح كل موقع أثري بمفرده وبتفاصيل واضحة، وكذلك استخدمنا نظم المعلومات الجغرافي GIS كونها تحفظ صورة المواقع الأثرية والتغيرات أو التبدلات التي تطرأ عليها بفعل الظروف الطبيعية أو النشاط الانساني^٢. وكذلك استخدمنا الطائرة المسيرة لاكمال رسم الخرائط الطبوغرافية والكنتورية، وإكمال صور الارتفاعات وتحديد ورسم كل ما يظهر من تشكيلات عمارية في وقت مختصر جداً^٣.

تلول السعيد:-

تشتمل تلول السعيد - التي سميت بهذا الاسم نسبة لقبيلة السعيد الزبيدية- على خمسة تلول تتفاوت في سعة مساحتها وارتفاعها، وكذلك في أزمنة استيطانها، إذ يمتد من عصر الوركاء الى العصر الإسلامي، فقد دلت الموجودات الأثرية المنتشرة على اسطح هذه التلول ان عصر استيطان تل السعيد ١ وتل السعيد ٢ كانت تمتد من العصر الساساني الى العصر الإسلامي المبكر، فيما كان استيطان تل السعيد ٣ يمتد من العصر الكاشي الى العصرين الفرثي والساساني، أما تل السعيد ٤ فان استيطانه يشمل عصور الوركاء والبابلي القديم والكاشي، وتل السعيد ٥، كان

استيطانه في عصور الكاشي والساساني والإسلامي المبكر^٤، وفي ادناه وصفا للتلول كل تل بمفرده.

تل السعيد ١

موقع واسع المساحة، تبلغ مساحته احد عشر هكتار، يرتفع عن الأرض المجاورة حوالي اربعة متر تقريبا^٥، يقع ضمن الإحداثيات (X-523561 Y-3583555) بحسب نظام (UTM)، يقع ضمن المقاطعة ٣٠ الجزيرة^٦ ومسجل برقم الاضبارة ١٧٢ رقم الجريدة ٢١٢٦ تاريخها ١١/١/١٩٤٣^٧ باسم التويم الشمالي ومسجل لدى الأستاذ ادمز بالرقم ٦٤٥ يبعد عن مدينة مشكن شابير حوالي ثلاث كيلومترات ومائة متر، تنتشر على سطحه الكثير من الكسر الفخارية، مختلفة الاحجام والاشكال، منها المزجج والعادي يمكن من خلال هذه الفخاريات تحديد تاريخ استيطان التل الى الاف الأول^٨، الشكل العام للتل الاثري دائري غير منتظم، توجد على سطح التل حفر النباش، وتحيط به من الجهة الشمالية والجنوبية تجاوزات متمثلة بقنوات ري، وارضى زراعية من جميع الجهات، ويوجد على سطح التل طابوق بقياسات ٢٨ × ٢٠ × ٨ ذات لون تبنّي ولون احمر، وكذلك تم العثور خلال المسح الميداني للموقع على تابوت فخاري صغير الحجم لطفل في الجهة الشمالية من التل داخل النباش، يبلغ اعلى ارتفاع في هذا التل حوالي أربع متر عن الارض المحيطة.

تل السعيد ٢

موقع واسع المساحة^٩، تبلغ مساحته أربعة عشر هكتار، دائري الشكل تقريبا يقع ضمن الإحداثيات (X-523844 /Y-3583080) بحسب نظام (UTM)، يقع ضمن المقاطعة ٣٠ الجزيرة^{١٠} ومسجل برقم الاضبارة ١٧٢ رقم الجريدة ٢١٢٦ تاريخها ١١/١/١٩٤٣^{١١} باسم التويم الجنوبي ومسجل لدى الأستاذ ادمز بالرقم ٦٤٦ يبعد عن مدينة مشكن شابير حوالي اربعة كيلومتر، يبلغ اعلى ارتفاع له ٥ متر عن الارض المحيطة به، تنتشر على سطحه الكثير من الكسر الفخارية مختلفة الاحجام والاشكال، المزجج والعادي، تعود الى الالف الأول قبل الميلاد^{١٢}، ويوجد في القمة الرئيسة حفر نبش بأحجام مختلفة، وكذلك يحيط به بمن الجهة الشمالية والشرقية والغربية قناة ري ويزل، وتنتشر على سطحه نباتات شوكية.

تل السعيد ٣

موقع واسع المساحة^{١٣}، تبلغ مساحته اثنا عشر هكتار تقريباً، بيضوي الشكل يقع ضمن الإحداثيات (X-524107 /Y-3582662) بحسب نظام (UTM)، ضمن المقاطعة ٢٧ شط النيل والدوران^{١٤} ومسجل برقم الاضبارة ١٧٠ رقم الجريدة ٢١٢٦ تاريخها ١٩٤٣/١١/١^{١٥} ومسجل لدى الأستاذ ادمز بالرقم ٦٧٢، يبعد عن مدينة مشكن شابير حوالي اربعة كيلومتر واربعمائة متر، تنتشر على سطحه الكثير من الكسر الفخارية مختلفة الاحجام والاشكال، تعود الى الالف الثاني والأول قبل الميلاد الأغلبية هي الكاشي والقليل من الفرثي والساساني^{١٦}، يبلغ اعلى ارتفاع عن الارض المحيطة نصف متر تقريباً، توجد به بعض التجاوزات الزراعية وقنوات ري وبزل.

تل السعيد ٤

موقع واسع المساحة^{١٧} تبلغ مساحته عشرون هكتار تقريباً، يقع ضمن الإحداثيات (X-524651 /Y-3581905) بحسب نظام (UTM)، يقع ضمن المقاطعة ٢٧ شط النيل والدوران ومسجل برقم الاضبارة ١٧٤ رقم الجريدة ٢١٢٦ تاريخها ١٩٤٣/١١/١^{١٨} ومسجل لدى الأستاذ ادمز بالرقم ٦٧٣، يبلغ ارتفاع اعلى قمة حوالي ستة متر عن الارض المحيطة^{١٩}، اما بقيت القمم يتراوح ارتفاعها من ٢ الى ٣ متر، يبعد عن مدينة مشكن شابير حوالي خمسة كيلومتر، وبمعينة صور الطائرة المسيرة يمكن ملاحظة مخطط بناء واضح في هذا الموقع، تنتشر على سطح الموقع الكثير من الكسر الفخارية مختلفة الاحجام والاشكال، وكذلك تنتشر على سطحه نباتات شوكية، يحيط بالموقع من الجهة الجنوبية والغربية مبزل، اما بقيت الاتجاهات تحيط به اراضي زراعية، وتنتشر على سطح الموقع الكثير من حفر النيش.

تل السعيد ٥

موقع واسع المساحة، تبلغ مساحته خمسة عشر هكتار، غير منتظم الشكل^{٢٠}، يبلغ اعلى ارتفاع فيه ٣م عن الاراضي المنبسطة المحيطة بالموقع، يقع ضمن الإحداثيات (X-524103 Y-3581870) بحسب نظام (UTM)، ضمن المقاطعة ٢٧ شط النيل والدوران^{٢١} ومسجل برقم الاضبارة ١٣٦ رقم الجريدة ٢١٢٦ تاريخها ١٩٤٣/١١/١^{٢٢} ومسجل لدى الأستاذ ادمز بالرقم ٦٧٤ يبعد عن مدينة مشكن شابير حوالي اربعة كيلومتر وتسعمائة متر، تنتشر على سطح التل

كسر الفخار التي تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد^{٢٣}، بدلالة أشكال وأنواع حافات الفخار ونسيج الطينة وألوان القطع الفخارية، كما تنتشر على سطحه بعض كسر الزجاج، فضلا عن الأحجار مختلفة الأشكال والأحجام والاستعمالات، ويتميز الموقع بلون تربته الغامق، أما أبرز التجاوزات الحاصلة عليه، تتمثل بقنوات ري وبزل من جميع الجهات.

ثانياً: فخار تلول السعيد

وصف فخار تل السعيد ١

عثر اثناء عملية مسح تل السعيد ١ على العديد من اللقى الفخارية المتنوعة، وان الملتقطات السطحية في هذا التل قد جمعت دون تقسيم التل الى مناطق وذلك لتشابه موجوداته التي ترجع الى مدة زمنية واحدة، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد، وكانت الموجودات بحسب الوصف الاتي:

أ- الفوهات: عثر اثناء المسح على العديد من كسر الفوهات بلغ عددها اربعة عشرة فوهة^{٢٤}، مختلفة الاشكال والحجوم اهمها الفوهات ذات نتوء حاد نحو الخارج، حيث كانت فخاريات الخزن مصنوعة من طينة غير نقية، فيما كانت الفخاريات التي تستخدم للتقديم نقية الطينة ومعمولة بشكل جيد، تعود فخاريات الموقع الى العصر الساساني والعصر الإسلامي المبكر^{٢٥}، وامتازت فخاريات هذا العصر بلونها الأصفر التبني والمائل للأخضر واللون المائل للأحمر^{٢٦}، وهي مصنوعة جميعها بالدولاب. وعثر على ما يماثله في نفر^{٢٧}.

ت- القواعد: عثر اثناء المسح في تل السعيد ١ على كسر لقواعد بلغ عددها اربع قواعد^{٢٨}، مختلفة الاشكال والاحجام، بعضها مدورة ومسطحة وملمسها ناعم وبعضها بارزة وبعضها مقطوع بسلك، امتازت لون فخاريات هذا الموقع حسب الجدول المذكور^{٢٩}. واثنان منهما مزججات احداها باللون الأخضر^{٣٠} والآخرى باللون الأصفر، عثر على ما يماثلها في مواقع سامراء^{٣١}.

وصف فخار تل السعيد ٢

عثر اثناء عملية مسح تل السعيد ٢ على العديد من اللقى الفخارية المتنوعة، وان الملتقطات السطحية في هذا التل قد جمعت دون تقسيم التل الى مناطق وذلك لتشابه موجوداته التي ترجع

الى مدة زمنية واحدة، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد، وكانت الموجودات بحسب الوصف الاتي:

أ- الفوهات: عثر اثناء المسح على فوهة واحده^{٣٢}، حيث ان ما يميز فخاريات الخزن مصنوعة من طينة غير نقية، فيما كانت الفخاريات التي تستخدم للتقديم نقيه الطينة ومعمولة بشكل جيد، وامتازت فخاريات هذا العصر بالوانها المميزة واغلب الفخاريات مزججة^{٣٣}، وهي مصنوعة جميعها بالدولاب. وانتشر فخار هذا العصر في مواقع اثرية عديدة في جنوب بلاد الرافدين. وعثر على مثيلاتها في سامراء^{٣٤}.

ب- الابدان: اثناء المسح عثرنا على مجموعة من الابدان تم جمع عينات للدراسة عددها ثلاث قطع^{٣٥} يمكن ان يعطن مادة تاريخية وفنية، تتمثل بزخارف المنفذة على الابدان والمتمثلة بزخارف تمثلت بخطوط متموجة وخطوط افقية بأشكال هندسية وطبعات دائرية غائره تشبه الورد. عثر على ما يماثلها في مواقع اثرية عديدة في جنوب بلاد الرافدين^{٣٦}.

ث- موجودات فخارية اخرى: عثر اثناء المسح على مصب عدد اثنان اسطواناني الشكل متوسط الحجم وذو ملمس ناعم، ولونه أصفر محمر^{٣٧}. وعثر كذلك على منجل عدد اثنين فخاريين مكسورين من الطرفين^{٣٨}. وعثر على ما يماثلها في تلؤل عجة^{٣٩}.

وصف فخار تل السعيد ٣

عثر اثناء عملية مسح تل السعيد ٣ على العديد من اللقى الفخارية المتنوعة، وان الملتقطات السطحية في هذا التل قد جمعت دون تقسيم التل الى مناطق وذلك لتشابه موجوداته التي ترجع الى مدة زمنية واحدة، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد، وكانت الموجودات بحسب الوصف الاتي:

أ- الفوهات: عثر اثناء المسح على العديد من كسر الفوهات وتم جمع عينات للدراسة بلغ عددها ثلاث فوهات^{٤٠}، مختلفة الاشكال والحجوم اهمها الفوهات ذات نتوء حاد نحو الخارج، ومنها ذات البدن الكروي، حيث كانت فخاريات الخزن مصنوعة من طينة غير نقية، فيما كانت الفخاريات التي تستخدم للتقديم نقيه الطينة ومعمولة بشكل جيد، وامتازت فخاريات هذا العصر بلونها الأصفر

التبني^{٤١}، وهي مصنوعة جميعها بالدولاب. وانتشر فخار هذا العصر في مواقع أثرية عديدة في جنوب بلاد الرافدين^{٤٢}.

ب- الأبدان: أثناء المسح عثرنا على بدن واحد يمكن ان يعطي مادة تاريخية وفنية، تتمثل بزخارف المنفذة على الأبدان والمتمثلة بزخارف تمثلت بنتوء بارز حول بدن الانية ومزخرف بضغطات أصابع على طول الشريط ومزجج بلون الأزرق^{٤٣}. عثر على ما يماثلها في تل درويش^{٤٤}.

ت- القواعد: عثر أثناء المسح في تل على كسر لقواعد بلغ عددها احدى عشر قاعدة^{٤٥}، مختلفة الاشكال والاحجام، نلاحظ ان هذه الفخاريات تعود الى العصر الكشي ويعد فخار العصر الكشي امتدادا لفخار العصر البابلي القديم، إلا انه تفرد في بعض أنواعه وأبرزها الكؤوس المغزلية ذوات القواعد الصلدة والتي تظهر عليها آثار اصابع صانع الفخار من الداخل، وتتميز بقواعدها المقعرة، وتعد هذه الكؤوس نموذج متفرد للعصر البابلي الوسيط (العصر الكشي)^{٤٦}.

ولقد اتسمت معظم فخاريات هذا العصر بأنها مصنوعة بالدولاب وكانت الطينة نقية في الغالب، ومشوية بدرجات حرارة مثالية، امتازت الوانها بين اللون المائل للأخضر واللون المائل للأحمر^{٤٧}. عثر على ما يماثلها في مواقع اهمها اور^{٤٨}.

ث- موجودات فخارية اخرى: عثر أثناء المسح على منجل فخاري واحد مكسور من الطرفين^{٤٩}.

وصف فخار تل السعيد ٤

عثر أثناء عملية مسح تل السعيد ٤ على العديد من اللقى الفخارية المتنوعة، وتم تقسيم التل الى مناطق A و B و C و D وان الملتقطات السطحية في هذا التل قد جمعت ودرست دون تقسيم وذلك لتشابه موجوداته التي ترجع الى مدة زمنية واحدة، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد، وكانت الموجودات بحسب الوصف الآتي:

أ- الفوهات: عثر أثناء المسح على العديد من كسر الفوهات وتم جمع عينات للدراسة بلغ عددها ستة عشرة فوهة، تسعة من المنطقة A^{٥٠} وأربعة من المنطقة B^{٥١} وثلاثة من المنطقة C^{٥٢} مختلفة الاشكال والحجوم اتسمت معظم فخاريات هذا العصر بأنها مصنوعة بالدولاب، ومشوي بدرجات حرارة مثالية، والطينة في الغالب نقية وتخلو من الشوائب باستثناء الأواني الكبيرة التي

تستخدم للخرن أو تستعمل كتوابيت لدفن الموتى فقد كانت طينتها غير نقية وتحتوي على شوائب نباتية في الغالب وهي مصنوعة باليد^{٥٣}، كذلك تميزت بعض الفخاريات بأن بعض أجزائها مضافة مثل المقابض، والألوان تتفاوت بحسب درجة الشوي ونوع الطينة المستخدمة^{٥٤}. وانتشر فخار هذا العصر في مواقع في مواقع أثرية عديدة في جنوب بلاد الرافدين^{٥٥}.

ب- **الابدان:** اثناء المسح عثرنا على مجموعة من الابدان منها ثلاث قطع يمكن ان تعطي مادة تاريخية وفنية، تتمثل بزخارف المنفذة على الابدان^{٥٦} والمتمثلة بطبعات^{٥٧} وخطوط افقية^{٥٨}، والقطعة والأخرى مزججة من الداخل والخارج وتحتوي على زخارف بخطوط متموجة نافرة الى الخارج^{٥٩}.

ت- **القواعد:** عثر اثناء المسح في تل السعيد ٤ على كسر لقواعد بلغ عددها تسعة قواعد، خمسة من المنطقة A^{٦٠} وثلاثة من المنطقة B^{٦١} وواحدة من المنطقة C^{٦٢} مختلفة الاشكال والاحجام، بعضها مدورة ومسطحة وتمثل قاعدة لقدم، يمكن ملاحظة تدرج الوانها بالجدول^{٦٣}.

ث- **موجودات فخارية اخرى:** عثر اثناء المسح على مقبضين مقوسين الشكل متوسط الحجم وذو ملمس ناعم، احدهما ولونه أصفر تبني^{٦٤}. والأخر عليه اثار حرق يعود لأنية طبخ^{٦٥}. وعثر على ما يماثله في تلول الجبسة^{٦٦}.

وصف فخار تل السعيد ٥

عثر اثناء عملية مسح تل السعيد ٥ على العديد من اللقى الفخارية المتنوعة، وان الملتقطات السطحية في هذا التل قد جمعت دون تقسيم التل الى مناطق وذلك لتشابه موجوداته التي ترجع الى مدة زمنية واحدة، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد، وكانت الموجودات بحسب الوصف الاتي:

أ- **الفوهات:** عثر اثناء المسح على العديد من كسر الفوهات بلغ عددها ست فوهات^{٦٧}، مختلفة الاشكال والحجوم اهمها الفوهات ذات نتوء حاد نحو الخارج صنع معظم الفخار هذا الموقع بالدولاب، وكانت طينته جيدة ولونه يميل إلى اللون الأصفر، وهذا ناتج عن الحرق الجيد، حيث كانت فخاريات الخرن مصنوعة من طينة غير نقية، فيما كانت الفخاريات التي تستخدم للتقديم نقية الطينة ومعمولة بشكل جيد، وامتازت فخاريات هذا العصر بلونها الأصفر التبني^{٦٨}، وانتشر فخار هذا العصر في مواقع في مواقع أثرية عديدة في جنوب بلاد الرافدين^{٦٩}.

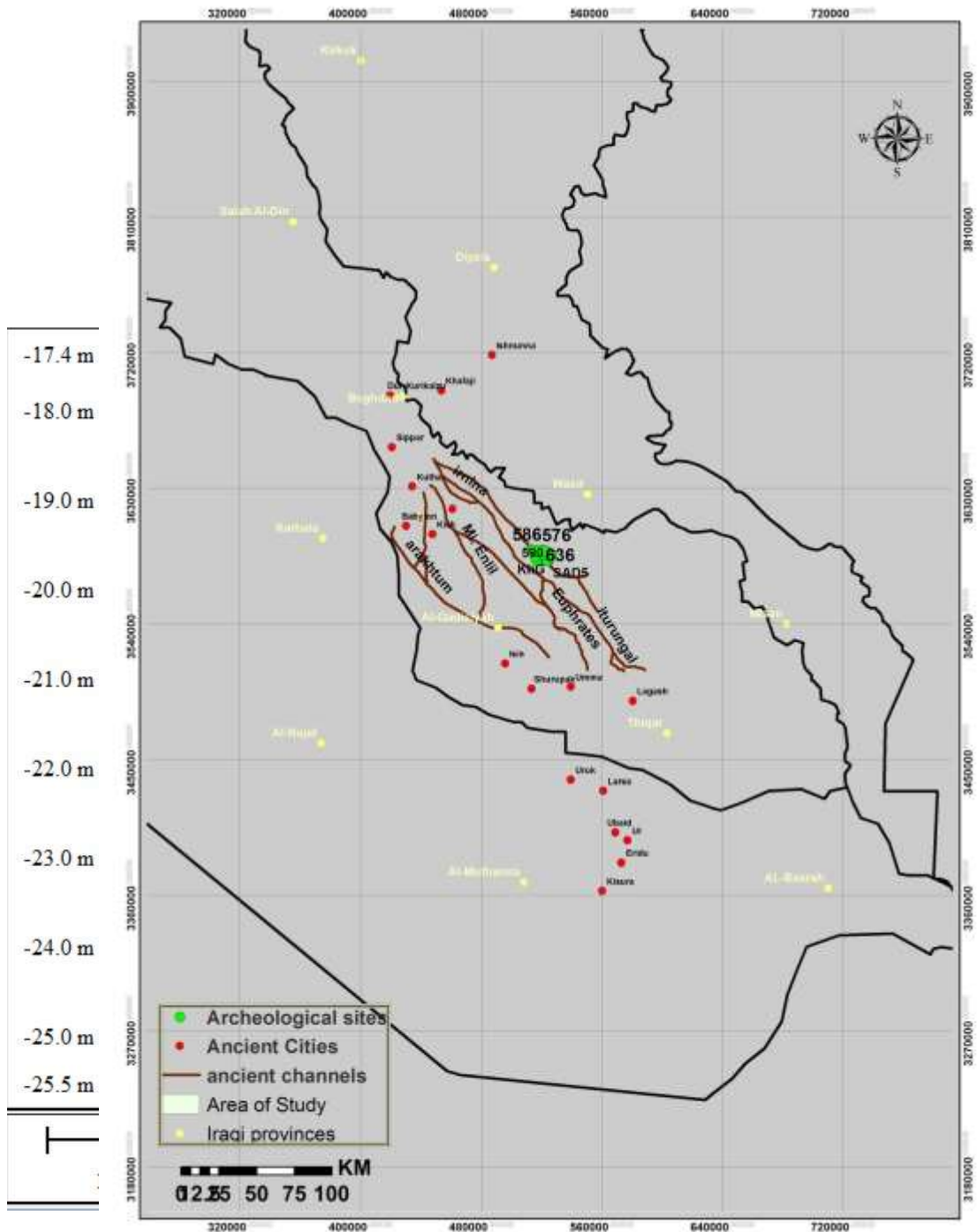
ت- القواعد: عثر اثناء المسح في تل السعيد ٥ على كسر لقواعد بلغ عددها ثلاث قواعد^{٧٠}، مختلفة الاشكال والاحجام، بعضها مدورة ومسطحة وبعضها بارزة ومسطحة مقطوعه بسلك او خيط، امتازت الوانها بين اللون الأصفر التبني والمزجج الاخضر^{٧١}. وعثر على ما يماثله في نفر^{٧٢}.

ث- موجودات فخارية اخرى: عثر اثناء المسح على منجل فخاري واحد مكسور من الطرفين^{٧٣}.

ثالثاً: لون الطينة المصنوع منها الفخار في مواقع تلول السعيد.

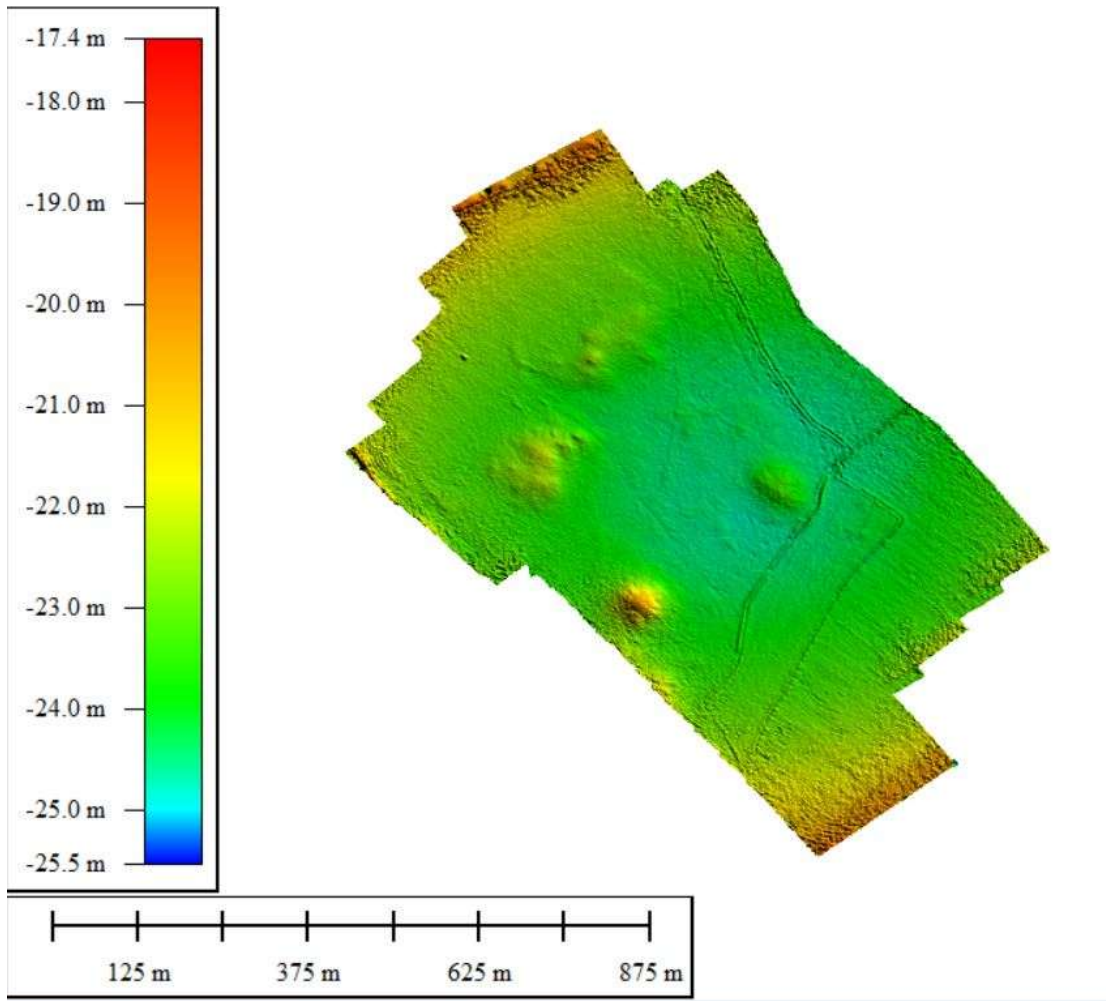
يعتبر اللون العنصر الاساس في دراسة الموجودات الفخارية، حيث يتم التعرف من خلاله على خصائص الفخار، كجودة الطينة ودرجة نقائها، فضلا عن درجات الحرارة التي شويت بها تلك الفخاريات، حيث تميزت الوان فخاريات مواقع تلول السعيد في الغالب مائلة للون الاخضر الذ يحمل الرمز (5Y) الناتج عن الشوي بدرجات حرارة جيدة، وكذلك اللون التبني المائل إلى الاصفر بحسب (Munsell Soil Colour Book)، وهي تحمل الرمز اللوني (2.5Y)، الناتج عن الشوي بدرجات حرارة واقعية وكذلك نجد اللون المائل للأحمر بكافة تدرجاته الذي يحمل الرمز اللوني (7.5 YR)، وان نسيج الطينة في الغالب يتراوح بين الرمز (A2, A3, B1, B2).

الملاحق



الخريطة رقم (1)

عمل الباحث باستعمال برنامج (ArcGIS.10.2)



خريطة رقم (٢) خريطة ارتفاعات رقمية لتل السعيد ٤

عمل الباحث، باستعمال الطائرة المسيرة وبرنامجي

Agisoft PhotoScan and Global Mapper



خريطة رقم (٣) خريطة كنتورية لثل السعيد ٤

عمل الباحث، باستعمال الطائرة المسيرة وبرنامجي

Agisoft PhotoScan and Global Mapper



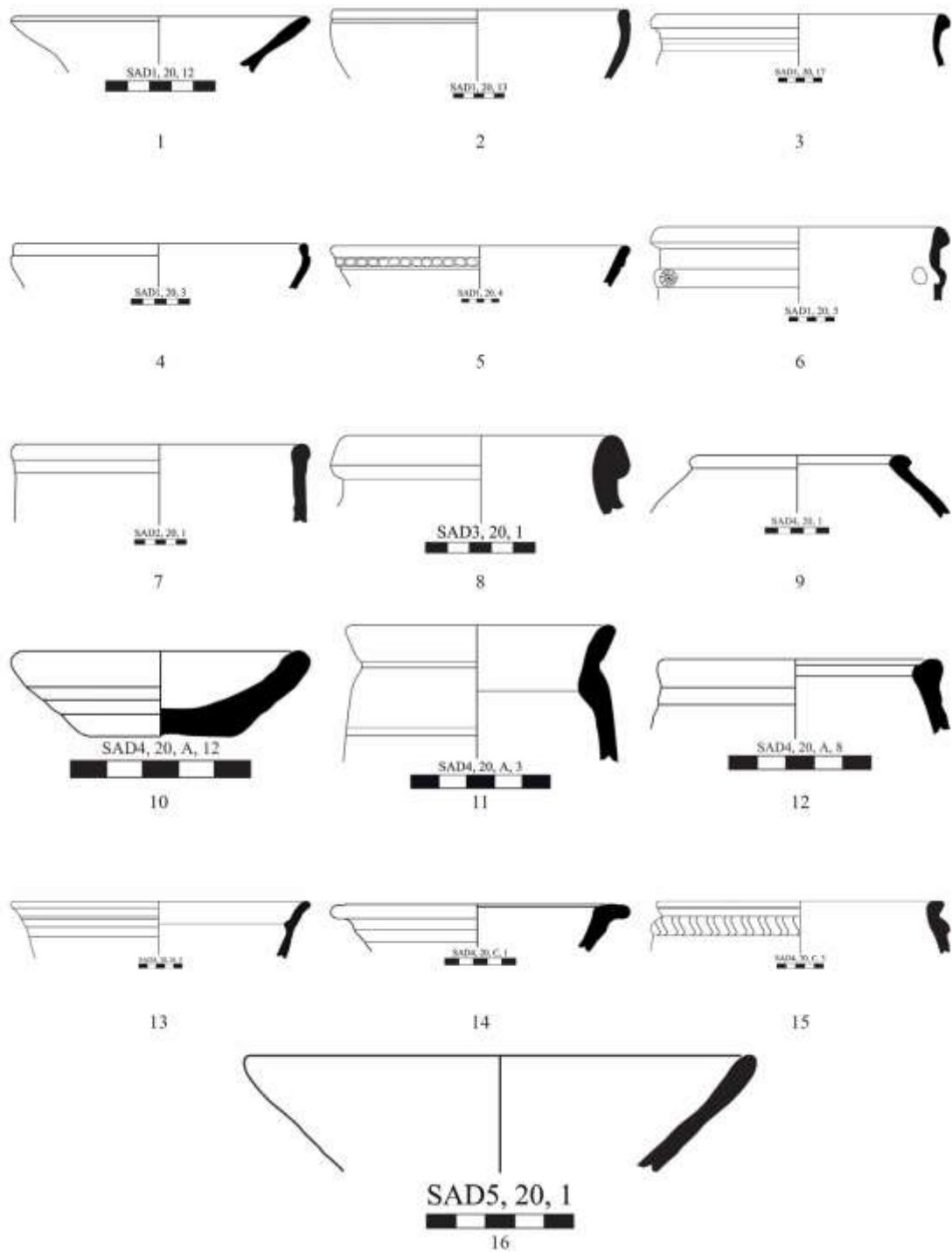
الصورة رقم (١) صورة جوية لتل السعيد ٤

عمل الباحث، باستعمال الطائرة المسيرة وبرنامجي

Agisoft PhotoScan and Global Mapper

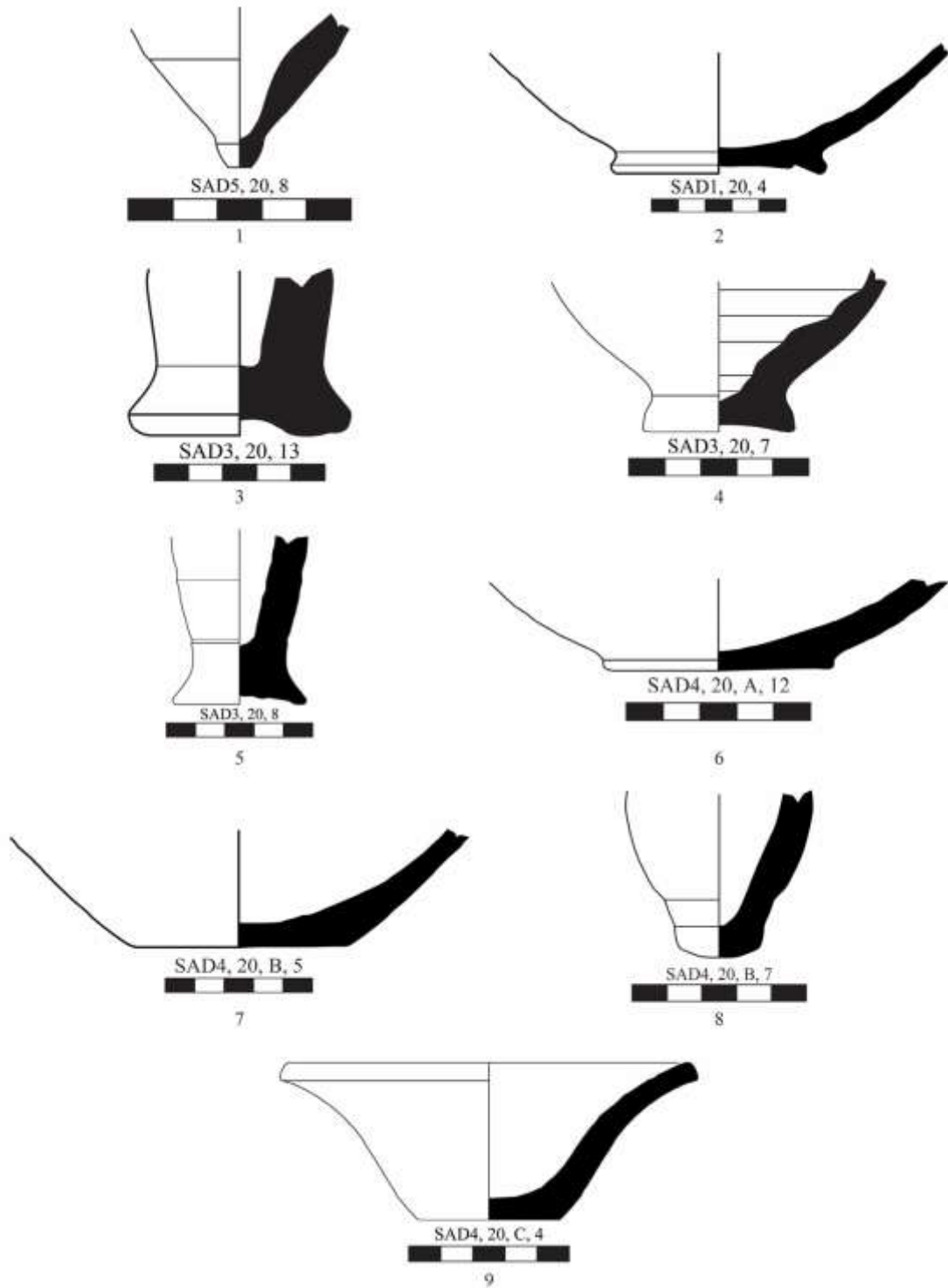


الصورة رقم (٢): توضيح تلول السعيد



رسم الباحث

لوح رقم (١)

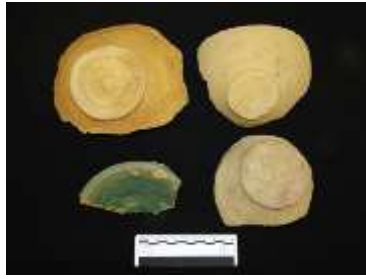


رسم الباحث

لوح رقم (٢)



٣



٢



١



٦



٥



٤



٩



٨



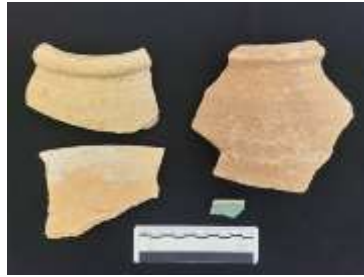
٧



١٢

١١

١٠

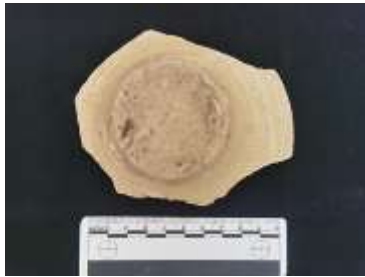


١٥

١٤

١٣

تصوير الباحث
لوح رقم (٣)



٣

٢

١



٦

٥

٤



٩

٨

٧

تصوير الباحث

لوح رقم (٤)

جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

ت	اسم الموقع	رقم القطعة	المنطقة	اللون من الداخل	اللون من الوسط	اللون من الخارج	نوع القطعة	النسيج
١.	السعيد ١	6	--	2.5y-7/4	2.5y-7/4	2.5y-7/4	حافة	A3
٢.	السعيد ١	11	--	2.5y-7/4	2.5y-7/4	2.5y-7/4	حافة	A3
٣.	السعيد ١	10	--	2.5y-7/4	2.5y-7/4	2.5y-7/4	حافة	A3
٤.	السعيد ١	15	--	2.5y-7/4	2.5y-7/4	2.5y-7/4	حافة	A3
٥.	السعيد ١	9	--	2.5y-7/4	2.5y-7/4	2.5y-7/4	حافة	A3
٦.	السعيد ١	7	--	2.5y-7/4	2.5y-7/4	2.5y-7/4	حافة	A3
٧.	السعيد ١	13	--	7.5YR-6/6	7.5YR-6/6	7.5YR-6/6	حافة	A3
٨.	السعيد ١	1	--	2.5y-7/3	2.5y-7/3	2.5y-7/3	حافة	A3
٩.	السعيد ١	5	--	2.5y-7/3	2.5y-7/3	2.5y-7/3	قاعدة	A3
١٠.	السعيد ١	4	--	2.5y-7/3	2.5y-7/3	2.5y-7/3	قاعدة	A3
١١.	السعيد ١	17	--	2.5y-7/3	2.5y-7/3	2.5y-7/3	حافة	A2
١٢.	السعيد ١	18	--	5y-5/3	5y-5/3	5y-5/3	قاعدة	B3
١٣.	السعيد ١	16	--	5y-5/3	5y-5/3	5y-5/3	قاعدة	A3
١٤.	السعيد ١	2	--	5y-5/3	5y-5/3	5y-5/3	حافة	A3
١٥.	السعيد ١	9	--	5y-5/3	5y-5/3	5y-5/3	حافة	A3
١٦.	السعيد ١	12	--	5y-6/3	5y-6/3	5y-6/3	حافة	A3
١٧.	السعيد ١	8	--	5y-6/3	5y-6/3	5y-6/3	حافة	A3

المصادر العربية

١. ابراهيم، جابر خليل، الفخار بين العصر البابلي الحديث (الكلاسي) والعصر الإسلامي، حضارة العراق، ج٣، (بغداد، ١٩٨٥).
٢. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، (بغداد، ١٩٨٦).
٣. بصمه جي، فرج، بحث في الفخار صناعته وانواعه في العراق القديم، سومر، مج٤، عدد٢، (١٩٤٨).
٤. رميض، صلاح سلمان، التنقيبات التي اجريت في التلول الكائنة مع مسار الطريق الدولي، سومر ٣٨، ج١-٢، (١٩٨١).
٥. سعيد، مؤيد، الفخار منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم، حضارة العراق، ج٣، (بغداد ١٩٨٥).
٦. سلمان، عيسى، المواقع الأثرية في العراق، (بغداد، ١٩٧٠).
٧. سليمان، برهان شاكر، تنقيبات تل حداد، سومر، مج٤٠، ج١-٢، (١٩٨٤).
٨. صلاح رميض، و برهان شاكر، "حفريات تل سليمة"، سومر، ج١، مج٣٥، (بغداد، ١٩٧٩).
٩. النائلي، مصطفى نعمة عبدالله، المستوطنات الحضارية وتنوعها في منطقة بيت داكوري دراسة أثرية في ضوء نتائج الأعمال الحقلية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القادسية- كلية الآثار - قسم الآثار، ٢٠٢١).

المصادر الأجنبية

1. Adams, R. McC., Heartland of Cities: Surveys of Ancient Settlement and Land Use on the Central Floodplain of the Euphrates, (University of Chicago, 1981).
2. Gibson, M. "Excavation at Nippur Eleventh, Seasons", OIC, VOL.22, (Chicago, 1975).
3. Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., and others, The Rise of Urbanized Landscapes in Mesopotamia: The QADIS Integrated Survey Results and the Interpretation of Multi- Layered Historical Landscapes,(2019).
4. Marchetti, N., and others, The Iraqi-Italian QADIS Project: Report on Six Seasons of Integrated Survey.

5. McCown, D. E., Robert D., and Richard C. H., "Nippur II: The North Temple and Sounding E": Excavations of the Joint Expedition to Nippur of the American Schools of Oriental Research and the Oriental Institute of the University of Chicago. Oriental Institute, (University of Chicago, 1978).
6. Woolley, L., and Mallowan, M., Ur Excavations, The Old Babylonian Period (UE), (London, 1976).

الهوامش:

¹ - Galiatsatos, N and Mantellini, S, Analysis of Corona Imagery of The Ebla Region, in Ebla and its Landscape Early State Foundation in the Ancient East, (Left Coast Press. UAS, 2013), p.302.

^٢ - الحسيني، عباس علي، "تقنيات ومناهج المسح الأثري: جمدة زابي مثلاً"، المصدر السابق، ص ١٦.

^٣ - المصدر نفسه، ص ١٧.

⁴ - Adams, R. McC., Heartland of Cities: Surveys of Ancient Settlement and Land Use on the Central Floodplain of the Euphrates, (University of Chicago, 1981), PP. 257-258.

^٥ - صورة رقم ٢.

^٦ - الخريطة رقم ١.

^٧ - سلمان، عيسى، المواقع الأثرية في العراق، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ١٢٩.

⁸ - Adams, R. McC., Heartland of Cities, Op.Cit , No. 645, p. 256.

^٩ - صورة رقم ٢.

^{١٠} - الخريطة رقم ١.

^{١١} - سلمان، عيسى، المواقع الأثرية في العراق، المصدر السابق، ص ١٢٩.

¹² - Adams, R. McC., Heartland of Cities, Op. Cit, No. 646, p. 256.

^{١٣} - صورة رقم ٢.

^{١٤} - الخريطة رقم ١.

^{١٥} - سلمان، عيسى، المواقع الأثرية في العراق، المصدر السابق، ص ١٣٠.

¹⁶ - Adams, R. McC., Heartland of Cities, Op. Cit, No. 672, p. 256.

- ١٧- صورة رقم ١.
- ١٨- سلمان، عيسى، المواقع الأثرية في العراق، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- ١٩- الخريطة رقم ٢، ٣.
- ٢٠- صورة رقم ٢.
- ٢١- الخريطة رقم ١.
- ٢٢- سلمان، عيسى، المواقع الأثرية في العراق، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- 23- Adams, R. McC., Heartland of Cities, Op. Cit, p.258; Site No:674.
- ٢٤- اللوح رقم ٣، الشكل ١، وكذلك اللوح ١، الاشكال ١-٦.
- 25 - Adams, R. McC., Heartland of Cities, p256, No:645.
- ٢٦- جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- 27- McCown, D. E., Robert D., and Richard C. H., "Nippur II: The North Temple and Sounding E": Excavations of the Joint Expedition to Nippur of the American Schools of Oriental Research and the Oriental Institute of the University of Chicago. Oriental Institute, (University of Chicago, 1978), p. 71.
- ٢٨- اللوح رقم ٣، الشكل ٢، وكذلك اللوح ٢ الشكل ٢.
- ٢٩- جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- ٣٠- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ٣٥٢.
- ٣١- سعيد، مؤيد، الفخار منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم، حضارة العراق ، ج٣، (بغداد ١٩٨٥)، ص ٣٩.
- ٣٢- اللوح رقم ٣، الشكل ٣، وكذلك اللوح ١، الشكل ٧.
- ٣٣- جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- ٣٤- سعيد، مؤيد، المصدر السابق، ص ٣٩.
- ٣٥- اللوح رقم ٣، الشكل ٤.
- 36- Marchetti, N., and others, The Iraqi-Italian QADIS Project: Report on Six Seasons of Integrated Survey, p.18.
- ٣٧- اللوح رقم ٣، الشكل ٥.
- ٣٨- اللوح رقم ٣، الشكل ٦.

^{٣٩} - النايلي، مصطفى نعمة عبدالله، المستوطنات الحضارية وتوسعها في منطقة بيت داكوري دراسة اثرية في ضوء نتائج الأعمال الحقلية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القادسية- كلية الآثار- قسم الآثار، ٢٠٢١)، ص ٢٤٣.

^{٤٠} - اللوح رقم ٣، الشكل ٧، وكذلك اللوح ١ الشكل ٨.

^{٤١} - جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

⁴² -Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., and others, The Rise of Urbanized Landscapes in Mesopotamia: The QADIS Integrated Survey Results and the Interpretation of Multi- Layered Historical Landscapes,(2019), p. 222.

^{٤٣} - اللوح رقم ٣، الشكل ٨.

^{٤٤} - رميوض، صلاح سلمان، التنقيبات التي اجريت في التل الكائنة مع مسار الطريق الدولي، سومر ٣٨، ج ١-٢، (١٩٨١)، ص ٤٩.

^{٤٥} - اللوح رقم ٣، الشكل ٩، وكذلك اللوح ٢ الاشكال ٣-٥.

⁴⁶ - Adams, R. McC, Heartland of Cities, p.317.

^{٤٧} - جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

⁴⁸ - Woolley, L., and Mallowan, M., Ur Excavations, The Old Babylonian Period (UE), (London, 1976), P. 102.

^{٤٩} - اللوح رقم ٣، الشكل ١٠.

^{٥٠} - اللوح رقم ٣، الشكل ١١، وكذلك اللوح ١ الاشكال ١٠-١٢.

^{٥١} - اللوح رقم ٣، الشكل ١٤، وكذلك اللوح ١ الشكل ١٣.

^{٥٢} - اللوح رقم ٤، الشكل ١، وكذلك اللوح ١ الاشكال ١٤-١٥.

^{٥٣} - بسمه جي، فرج، بحث في الفخار صناعته وانواعه في العراق القديم، سومر، مج ٤، عدد ٢، (١٩٤٨)، ص ٣٢.

^{٥٤} - سليمان، برهان شاكر، ، تنقيبات تل حداد، سومر، مج ٤٠، ج ١-٢، (١٩٨٤)، ص ٢٠.

⁵⁵ - Marchetti, N., and others, The Iraqi-Italian QADIS Project: Report on Six Seasons of Integrated Survey, p.18.

- ^{٥٦} - بصره جي، فرج، المصدر السابق، ص ٣٥. وكذلك اللوح رقم ٢، الشكل ٥.
- ^{٥٧} - اللوح رقم ٤، الشكل ٢.
- ^{٥٨} - اللوح رقم ٣، الشكل ١٢.
- ^{٥٩} - اللوح رقم ٤، الشكل ٥.
- ^{٦٠} - اللوح رقم ٣، الشكل ١٣، وكذلك اللوح ٢ الشكل ٦.
- ^{٦١} - اللوح رقم ٣، الشكل ١٥، وكذلك اللوح ٢ الاشكال ٧، ٨.
- ^{٦٢} - اللوح ٢ الشكل ٩.
- ^{٦٣} - جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- ^{٦٤} - اللوح رقم ٤، الشكل ٤.
- ^{٦٥} - اللوح رقم ٤، الشكل ٦.
- ^{٦٦} - النائلي، مصطفى نعمة عبدالله، المستوطنات الحضارية وتنوعها في منطقة بيت داكوري...، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- ^{٦٧} - اللوح رقم ٤، الشكل ٧، وكذلك اللوح ١ الاشكال ١٦.
- ^{٦٨} - جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- ⁶⁹ - Marchetti, N., and others, The Iraqi-Italian QADIS Project: Report on Six Seasons of Integrated Survey, p.18.
- ^{٧٠} - اللوح رقم ٤، الشكل ٨، وكذلك اللوح ٢ الشكل ١.
- ^{٧١} - جداول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- ⁷² - McCown, D. E., Robert D., and Richard C. H., "Nippur II: The North Temple and Sounding E" .: Excavations..., Op. Cit, p. 62.
- ^{٧٣} - اللوح رقم ٤، الشكل ٩.

**مواقع الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد في منطقة بيت
داكوري (دراسة اثارية)**

مصطفى نعمة عبدالله النائلي

أ.د. عباس علي عباس الحسيني

مواقع الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد في منطقة بيت داكوري (دراسة اثارية)

مصطفى نعمة عبدالله النائلي
أ.د. عباس علي عباس الحسيني

المقدمة

لمنطقة بيت داكوري أهمية استثنائية بين مناطق حضارة بلاد الرافدين كونها تمثل قلب بلاد بابل، فضلا عن الدور الذي لعبته في مختلف العصور، ولكنها بلغت أوج شهرتها في العصر الاشوري الحديث، اذ زحرت المراسلات الاشورية بالكثير من الرسائل التي ذكرت هذه المنطقة. وهي منطقة اخذت اسمها من اسم قبيلة ارامية، الا انها كانت مأهولة ومؤثرة قبل استيطان تلك القبيلة فيها، وتمتد جغرافيا من جنوب مدينة بورسيبا حتى جنوب مدينة مرد. إن إنجاز هذا البحث قائم على عدة مراحل رئيسية، كان في مقدمتها استعمال تقنيات الاستشعار عن بعد من خلال استخدام الصور والمرئيات الفضائية، لأجل تحديد المواقع الأثرية ومجاري الأنهار القديمة، وكذلك استخدام الطائرة المسيرة، فضلا عن استخدام تقنيات حديثة في دراسة فخار المنطقة ومن أهم تلك التقنيات كانت الأشعة السينية (X- RY)، ، اما المرحلة الثانية مسح منطقة الدراسة مسحا شاملا وتحديد المواقع الأثرية بناءً على المعطيات الرئيسية كالكسر الفخارية وغيرها من الموجودات الأثرية الأخرى، وكذلك تقسيم المواقع الى مناطق، وجمع موجودات كل منطقة على حدة وإعطائها رمزا خاصا بها، اما المرحلة الثالثة تتمثل بنقل الموجودات التي تم جمعها من المواقع الأثرية الى مقر مفتشية آثار وتراث محافظة الديوانية، والعمل على غسلها وتنظيفها، وتحضيرها للدراسة، والترقيم، والتصنيف، وتسجيل اللون، ونسيج الطينة، ورسمها وتصويرها.

Abstract.

The area of Beit Dakuri is of exceptional importance among the regions of Mesopotamia civilization, as it represents the heart of Babylonia, as well as the role it played in various periods, but it reached the height of its fame in the Neo- Assyrian time, as the Assyrian correspondence was replete with many messages that mentioned this region. It is an area that took its name from the name of an Aramaic tribe, but it was inhabited and influential before the settlement of that tribe, and it extends geographically from the south of the city of Borsippa to the south of the city of Marad.

اولاً: مواقع الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد.

١ - تل حدوة الفرس

موقع واسع المساحة، بيضوي الشكل يبلغ ارتفاعه حوالي خمسة أمتار عن الارض المنبسطة المحيطة به، ويقع ضمن الاحداثيات (X- 461409\ Y- 3561643) بحسب نظام (UTM). وتبلغ مساحته خمسة وثلاثون هكتاراً تقريباً، الموقع مسجل اثاريا في مفتشية اثار وتراث محافظة بابل بالاضابة المرقمة ٣١، ويتسلسل ٣١ في قائمة المواقع الاثرية، وتتميز تربة التل بلونها الفاتح، وتكثر الكسر الفخارية على سطح التل التي تعود الى الالف الثالث ق.م بدأ من عصر فجر السلالات مروراً بالعصر الاكدي وصولاً حتى عصر سلالة اور الثالثة، وتحيط به تجاوزات متمثلة بتجاوز زراعي من الجهتين الشرقية والغربية، ووجود شارع من الجهة الجنوبية يقطع جزء من التل الاثري، ويقع هذا التل في ناحية الطليعة، ويمكن الوصول اليه عبر طريق حلة- ديوانية ثم قرية العردة عشائر البوعكة، بالقرب من مدرسة الحكمة الابتدائية في جزء من القطعة المرقمة ٨ مقاطعة ١٣/ العكاوية، و نظراً لكبر حجم التل وسعة مساحته تم تقسيمه الى ثلاث مناطق رئيسية هي A, B and C

٢ - تل ابو عقارب ١

موقع واسع المساحة ارتفاعه حوالي ثلاثة أمتار عن الارض المنبسطة المحيطة به غير منتظم الشكل يقع ضمن الاحداثيات (X- 447364\ Y- 3560399) بحسب نظام (UTM). وتبلغ مساحته خمسة وعشرون هكتاراً تقريباً، والموقع معلن عن اثاره في جريدة الوقائع العراقية/ ٣٦٥٦ بتاريخ ١٠/٢/١٩٩٧، وتمتاز تربة التل بلونها الغامق بسبب كثرة السبخة، وتنتشر على سطح التل كسر فخارية قليلة تركزت في المنطقتين (A) و (B) التي ترجع موجوداتها الى عصر فجر السلالات في الالف الثالث قبل الميلاد بدلالة شكل ولون ونوع الفخار. ويمكن الوصول الى الموقع الاثري عبر الطريق الرابط بين قضاء القاسم بناحية الكفل في محافظة بابل ثم يسلك الطريق المؤدي الى مرقد الامام زيد بن علي (عليه السلام) ثم قرية الجمهوري، في جزء من القطعة المرقمة ١ مقاطعة ٤١/ الجفيرة الغربية، وتحيط بالموقع عشائر الجبور وال عتيج، اما ابرز التجاوزات الحاصلة على الموقع تتمثل بوجود نهر الحيدري الذي يقطع التل الاثري الى نصفين وكذلك وجود تجاوزات زراعية متمثلة بالزراعة الموسمية والدائمة التي تحيط بالموقع من جميع

الجهات. علما ان جميع الاراضي الزراعية المحيطة بالموقع تسقى عبر نهر الحيدري الذي يأخذ مياهه من نهر الفرات. ونظراً لكبر حجم التل فقد تم تقسيمه الى ثلاث مناطق رئيسية، المنطقتين (A) و (B) ترجع موجوداتهما الى فترة زمنية واحدة، المنطقة (C) ترجع موجوداتها الى الالف الاول قبل الميلاد بدلالة شكل ولون ونوع الفخار.

٣- تل ابو عقارب ٢

موقع واسع المساحة غير منتظم الشكل ارتفاعه حوالي ثلاثة أمتار عن الارض المبسطة المحيطة به، يقع ضمن الاحداثيات (X- 447851\ Y-3560014) بحسب نظام(UTM). وتبلغ مساحته عشرون هكتارا تقريبا^٥، والموقع معلن عن اثريته في جريدة الوقائع العراقية / ٣٦٥٦ بتاريخ ١٠/٢/١٩٩٧^٦، وتمتاز تربة التل بلونها الغامق بسبب كثرة السبخة، وتنتشر على سطح التل كسر فخارية كثيرة تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد تمتد من عصر فجر السلالات الى عصر سلالة اور الثالثة مرورا بالعصر الاكدي، بدلالة شكل ولون ونوع الفخار، ويمكن الوصول الى الموقع الاثري عبر الطريق الرابط بين قضاء القاسم بناحية الكفل في محافظة بابل ثم يسلك الطريق المؤدي الى مرقد الامام زيد بن علي (عليه السلام) ثم قرية الجمهوري، في جزء من القطعة المرقمة ١ مقاطعة ٤١ / الجفيرة الغربية وتحيط بالموقع عشائر الجبور وال عتيج. اما ابرز التجاوزات الحاصلة على الموقع تتمثل بتجاوزات زراعية وحفر قناة اروائية تقطع جزء من التل الاثري ونظراً لكبر حجم التل وتعدد القمم فيه فقد تم تقسيمه الى خمس مناطق رئيسية هي A, B, C, D and E

٤- تل الشجير الصغير

موقع واسع المساحة شبة دائري الشكل ارتفاعه حوالي متر ونصف عن الاراضي المنبسطة المحيطة به، يقع ضمن الاحداثيات(X- 464614\ Y- 3563234) بحسب نظام (UTM). وتبلغ مساحته ١٥ هكتاراً تقريبا، الموقع مسجل اثارياً في مفتشية اثار وتراث محافظة بابل بالإضبارة المرقمة ٣٤، ويتسلسل ٣٤ في قائمة المواقع الاثرية^٧، وتكثر الاملاح على سطح التل بسبب كثرة السبخة، وتنتشر على سطح التل كسر فخارية كثيرة تعود الى جمدة نصر في الالف الرابع قبل الميلاد، يقع هذا التل في ناحية الطليعة، ويمكن الوصول اليه عبر الطريق الرابط بين محافظة الديوانية ومحافظة بابل ثم قرية المنصورية، ويقع في جزء من القطعة المرقمة ٢ مقاطعة

١٢ / خريعة وابو سمس وتحيط بالموقع تجاوزات زراعية من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية، وتجاوز من الجهة الشرقية يتمثل بحفر مبزل، وتنتشر حفر نبش قديمة على سطح التل.

٥- تل عافص

تل واسع المساحة غير منتظم الشكل، وهو بشكل عام شبه منبسط، يقع ضمن الاحداثيات (X- 3539117 Y- 472696١) بحسب نظام (UTM). الموقع لم يعلن عن اثريته ولم يسجل في مفتشية اثار وتراث محافظة الديوانية وهو من كشف الباحث خلال عملية المسح الميداني، تمتاز تربة التل بلونها الفاتح. وهذا التل متجاوز عليه بحفر نهر الحفار إذ ادى الى ازالة هذا التل بالكامل ولم تبق اي شواهد اثرية شاخصة للعيان حيث عُثِرَ على بعض اللقى الاثرية في قاع النهر المملوء بالماء حيث يبلغ ارتفاع المياه فيه اكثر من ٢ متر وعثر على بعض الفوهات والمناجل الفخارية التي ترجع الى عصر الوركاء المبكر في الالف الرابع قبل الميلاد بدلالة شكل ونوع ولون الطينة المصنوع منها الفخار، ولم يتمكن فريق المسح الميداني في العثور على عينات اخرى بسبب الصعوبات التي واجهتنا بسبب ارتفاع منسوب المياه.

٦- تل كاظم مرزة

موقع صغير المساحة غير منتظم الشكل^٨، ارتفاعه حوالي ثلاثة أمتار عن الاراضي المنبسطة المحيطة به، وتبلغ مساحته تسعة هكتارات تقريبا، الموقع مسجل اثاريا في مفتشية اثار وتراث محافظة بابل بالاضابة المرقمة ٤٩ ويتسلسل ٤٩ في قائمة المواقع الاثرية^٩، ويقع ضمن الاحداثيات (X- 455731١ Y- 3565850) بحسب نظام (UTM). تمتاز تربة التل بلونها الغامق بسبب كثرة السبخة وتنتشر على سطحه كسر فخارية قليلة نوعا ما تعود الى عصر فجر السلالات في الالف الثالث قبل الميلاد بدلالة شكل ونوع ولون الفخار، وتعلو سطح التل نباتات العاقول والطرفة والحلفاء، اما ابرز التجاوزات الحاصلة على التل متمثلة بتجاوز زراعي من جميع الجهات فضلا عن وجود طريق ترابي يقطع جزء من التل الاثري من الجهة الشمالية- الغربية.

٧- تل المختار

تل صغير المساحة شبة دائري الشكل^{١٠}، يرتفع حوالي مترين عن الاراضي المنبسطة المحيطة به، ويقع ضمن الاحداثيات (X- 456099١ Y-3567388) بحسب نظام (UTM). الموقع لم

يعلن عن اثريته ولم يسجل في مفتشية اثار وتراث محافظة بابل وهو من كشف الباحث خلال عملية المسح الميداني، وتبلغ مساحته تسعة هكتارات تقريبا^{١١}، تتميز تربة التل بلونها الفاتح وتنتشر على سطحه كسر فخارية التي تعود الى عصر فجر السلالات في الالف الثالث قبل الميلاد، بدلالة شكل الطينة ولونها ونوعها المصنوع منها الفخار. تحيط بالموقع تجاوزات زراعية من جميع الجهات، ويقع في جزء من القطعة المرقمة ١ مقاطعة ٤/ الجازرية. وتحيط بالموقع عشائر الجبور ويمكن الوصول اليه عبر الطريق الرابط بين قضاء لقاسم - ناحية الكفل بمحافظة بابل - قرية هلال حمزة وتعلو سطح التل نباتات كالعاقول والحلفاء وتوجد على السطح ايضا اخاديد تكونت بفعل جريان مياه الامطار.

٨- تل الامام زين العابدين الاول

تل صغير المساحة بيضوي الشكل ارتفاعه حوالي ثلاثة عن الارض المنبسطة المحيطة به، يقع ضمن الاحداثيات (X- 474190\ Y- 3571973) بحسب نظام (UTM). وتبلغ مساحته ثمانية هكتارات ونصف تقريبا، الموقع معلن عن اثريته في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ١٩٩٣ وبتاريخ ١٩٤٢/٤/٩^{١٢}. وتتميز تربة التل بلونها الغامق بسبب كثرة السبخة وتنتشر على سطح التل كسر فخارية تعود الى عصر جمدة نصر في الالف الرابع قبل الميلاد، بدلالة شكل ونوع ولون المادة المصنوع منها الفخار، ويمكن الوصول الى الموقع الاثري عبر الطريق الرابط بين قضاء الدغارة بمحافظة الديوانية- وقضاء القاسم بمحافظة بابل، ويقع التل الاثري في جزء من القطعة المرقمة ٦٩ مقاطعه ٣٠/ جوزرية وتحيط به عشائر ال- شكر وال- دبعون. وتحيط بالموقع تجاوزات زراعية من الجهة الشمالية والشرقية، وكذلك تجاوز طريق ترابي يقطع جزء من التل الاثري من الجهة الجنوبية فضلا عن وجود بعض بيوت السكن التي تقع بالقرب من محرمات التل الاثري، ويوجد على سطح التل تراكم بعض انقاض البناء كالحصو وكسر الطابوق الذي يستخدم في البناء بالوقت الحاضر.

٩- تل يوش

تل اثري صغير المساحة بيضوي الشكل يبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثة أمتار ونصف عن الاراضي المنبسطة المحيطة بالموقع، ويقع ضمن الاحداثيات (X- 446376/ Y- 3569710) بحسب نظام (UTM). ويقع على مسافة خمسة كيلومترات الى الجنوب من الديلم، وتبلغ مساحته

سنة هكتارات تقريبا، الموقع مسجل اثاريا في مفتشية اثار وتراث محافظة بابل بالاضبارة المرقمة ٦٦، بتسلسل ٦٦ في قائمة المواقع الاثارية^{١٣}، وتنتشر على سطح التل كسر فخارية كثيرة تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد وبالتحديد الى العصرين الاكدي وعصر سلالة اور الثالثة، بدلالة لون وشكل الفخار، تحيط بالموقع تجاوزات متمثلة بوجود قناة اروائية من الجهة الشرقية، وكذلك وجود شق جداول وقنوات فرعية من الجهات الشمالية والجنوبية والغربية. وتعلو سطح التل الاثري حفر نبش قديمة، ويقع التل الاثري في قرية الزينبية الشرقية التابعة الى ناحية الكفل في جزء من القطعة المرقمة ١٢ مقاطعه ٥ / ابوسميح، وتحيط بالموقع عشائر خفاجة، واقرب نقطة دالة يمكن من خلالها الوصول الى التل الاثري هي عبر الطريق الرابط قضاء القاسم . كفل مرقد الأئمة السبع على الجهة اليمنى، وتكثر الاملاح على سطح التل الاثري بسبب كثرة السبخة. وتم تقسيمة الى ثلاث مناطق رئيسة هي A, B and C

ثانياً: الفخار

إن الفخار الذي سوف أتناوله في هذا البحث هو الفخار الذي تم العثور عليه أثناء المسح الاثري الذي قمتُ بجمعه في منطقة الدراسة، وهو من المواقع التي مر وصفها آنفاً، وقد إتبع في جمع الفخار المنهج الذي ذكرته في إعداد البحث، فبعد أن جمعت اللقى الفخارية بأكياسها الخاصة المعدة لهذا الغرض مسبقاً وبداخلها الاستمارات الخاصة بالمسح، قمت بتنظيفها وغسلها وترقيمها وتصنيفها وتصويرها ورسمها وتسجيل لونها ونوع نسيجها وكان تسلسلها الزمني وفق الآتي:-

- ١- فخار عصر الوركاء المبكر الذي يمثل اقدم استيطان في منطقة الدراسة وتركز في موقع واحد (تل عافص).
- ٢- فخار جمدة نصر الذي تركز في مواقع (تل الامام زين العابدين الاول، تل الشجير الصغير).
- ٣- فخار عصر فجر السلالات الاول والثاني والثالث الذي تركز في مواقع (تل حدوة الفرس المنطقة (A)، تل رقم (٣)، تل المختار، تل كاظم مرزة، تل ابو عقارب ١ المنطقة (A) و (B)، وتل ابو عقارب ٢ المنطقة (E).
- ٤- فخار العصر الاكدي الذي تركز في مواقع (تل يوش المنطقة (A) و (C)، وتل ابو عقارب ٢ المنطقة (C) و (D)^{١٤}.
- ٥- فخار عصر سلالة اور الثالثة الذي تركز في مواقع (تل حدوة الفرس المنطقة (B) و (C)، تل يوش المنطقة (B)، تل ابو عقارب ٢ المنطقة (A) و (B).

١- فخار عصر الوركاء

فخار تل عافص

عثر اثناء عملية مسح تل عافص على لقي الفخارية متنوعة، ولان الملتقطات السطحية في هذا التل ترجع بحسب المعاينة الاولى (تحري التل) الى عصر واحد فقد جمعت موجوداته دون تقسيم التل الى مناطق، ان انتشار كسر الفخار في هذا التل قليلة التي تمثلت بكسر لفوهات ومناجل، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع وكانت هذا الموجودات بحسب الوصف الاتي:

أ- الفوهات: بلغ عدد كسر الفوهات في هذا الموقع ست كسرات مختلفة الاشكال والاحجام والوظائف لجرار وصحون شكلها مسطح نحو الخارج وبعضها ذات رقبة مدورة، هذا الفوهات مصنوعة بدولاب الفخار ومن طينة نقيه معموله بشكل جيد بعضها عليها زخارف ناتجة عن ضغط اسنان المشط على الانية الفخارية فنتجت خطوط مؤلفة من نقاط نتجت عن تلك الاسنان بطريقة متوازية. معظم فخاريات هذا الموقع تميل الى اللون الاصفر الفاتح^{١٥}.

ب- موجودات فخارية اخرى: عثر اثناء المسح على منجل فخاري مكسور من احد أطرافه^{١٦}. وهو من الادوات المصنوعة من الطين ومفخورة بدرجات حرارة عالية، واستعملت في جنوب بلاد الرافدين بكثرة، وتستعمل في قطع النباتات مثل محاصيل الشعير والحنطة والبردي والقصب وغيرها، وجاءت المناجل الفخارية بديلا عن المناجل الحجرية التي تتمثل بتثبيت الشفرات او المناشير الحجرية على خشبة أما بشدها او بتثبيتها بالقار^{١٧}. ويتبين من التحليل المختبري على عينات لمناجل فخارية في تل ابو الصلابيخ بأنها ظهرت لأول مره في عصر العبيد^{١٨}.

وقد اثبتت نتائج تنقيبات تل ابو الضواري (مدينة مشكن- شابر) ان المناجل الفخارية استمر استعمالها حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد^{١٩}. وقد اثبتت نتائج مسوحات مشروع مي انليل- اراختوم (mi- enlil- arah̄tum)، ومشروع مسوحات قادس (QADIS) استمرار استعمال المناجل الفخارية حتى نهاية العصر البابلي الحديث، فقد أثبتت مسوحات مشروع قادس استمرار استعمال المناجل الفخارية حتى نهاية العصر البابلي القديم، فقد عثر على مناجل فخارية في موقعي ام الفكس وتلول العلويات جنوب قضاء عفك، وعثر على عدد من المناجل الفخارية في تل اللحم وتل غرنوق الى الجنوب الشرقي من مدينة نفر أيضا بمعية موجودات ترجع الى العصر

الاكدي، وكذلك عثر على مناجل فخارية ترجع الى العصر البابلي القديم^{٢٠}. وعثر على كسر لمناجل فخارية في موقع بنت الامير الذي يقع شمال- شرق ناحية الدغارة أثناء مسوحات مشروع مي انليل- اراختوم (mi- enlil- arahum)، وهو مستوطن يرجع تأريخه الى العصر البابلي الحديث^{٢١}.

٢- فخار عصر جمدة نصر

فخار تل الشجير الصغير

عثر اثناء عملية مسح تل الشجير الصغير على العديد من اللقى الفخارية المتنوعة، وان الملتقطات السطحية في هذا النل قد جمعت دون تقسيمه الى مناطق وذلك لتشابه موجوداته، وترجع الى مدة زمنية واحدة، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد، وكانت الموجودات بحسب الوصف الاتي:

أ- الفوهات: عثر اثناء المسح على العديد من كسر الفوهات بلغ عددها ثماني عشرة فوهة^{٢٢}، مختلفة الاشكال والحجوم اهمها الفوهات ذات نتوء حاد نحو الخارج، ومنها ذات البدن الكروي وهذا النوع تميزت به فخاريات عصر جمدة نصر، حيث كانت فخاريات الخزن مصنوعة من طينة غير نقية، فيما كانت الفخاريات التي تستخدم للتقديم نقية الطينة ومعمولة بشكل جيد، وبعضها زينت بزخارف تتمثل بحزوز ناتجة عن وضع اله حادة على الانية الفخارية وهي في حالة الدوران على دولاب الفخار فأنتجت خطوط بشكل غائر بجانبها حز نافر، وامتازت فخاريات هذا العصر بلونها المائل للاخضر واللون المائل للاحمر^{٢٣}، وهي مصنوعة جميعها بالدولاب الفخاري. وانتشر فخار هذا العصر في مواقع اثرية عديدة في جنوب بلاد الرافدين. وعثر على مثيلاتها في كيش و تل ابو الصلابيخ^{٢٤}.

ب- الابدان: اثناء المسح عثرنا على مجموعة من الابدان اهمها قطعتان يمكن ان تعطيا مادة تاريخية وفنية، تتمثل بزخارف المنفذة على الابدان والمتمثلة بزخارف تمثلت بخطوط متموجة وخطوط افقية بأشكال هندسية^{٢٥}.

ت- القواعد: عثر اثناء المسح في تل الشجير الصغير على كسر لقواعد بلغ عددها اربع قواعد^{٢٦}، مختلفة الاشكال والاحجام، بعضها مدورة ومسطحة ولمسها ناعم وبعضها بارزة او حادة

ذات طرف حادة او مدبب وتمثل قاعدة لقدح، امتازت الوانها بين اللون المائل للأخضر واللون المائل للأحمر^{٢٧}.

فخار تل زين العابدين الاول

عثر اثناء عملية مسح تل الامام زين العابدين الاول على العديد من اللقى الاثرية المتنوعة من فخار المتمثلة بكسر الفوهات والقواعد والابدان والمصبات والمناجل الفخارية فضلا عن وجود بعض الاحجار، وان الملتقطات السطحية في هذا التل ترجع الى فترة زمنية واحدة بحسب المعاينة الأولى، ونظرا لصغر حجم التل فقد جمعت موجوداته دون تقسيم التل الى مناطق:

أ- **الفوهات:** بلغ عدد الفوهات في هذا التل سبع عشرة فوهة^{٢٨} تعود لجرار واواني وصحون منها فوهات واسعة وحافتها دائرية مائلة نحو الخارج وتظهر اسفل الفوهة اشكال هندسية عبارة عن مربعات متقابلة او متتالية متصلة مع بعضها وشكلها من الخارج غير منتظم لأنه معمول باليد وخشنة الملمس ومصنوعة من طينة غير جيدة مائلة الى الاصفرار، وهذا يشير الى رداءة الشيء في الكرة، وهذا يدل على انها كانت تستخدم للخبز وعثر على ما يماثل لها في خفاجي وابو الصلابيخ^{٢٩}. ووجد نوع اخر من كسر لفوهات صحون وجرار ذات حافة مسطحة وعريضة تحتوي على نتوء غائر بارز بشكل مستقيم يغطي معظم الحافة من الخارج وملمسها ناعم مصنوعة من طينة جيدة وهذا يدل على انها تستخدم للتقديم، وعثر على نموذج منها في تنقيبات تل الولاية عام ١٩٨٥م^{٣٠}.

ب- **الابدان:** عثر اثناء المسح الميداني على بدن لصحن مسطح الشكل ذات لون مائل الى الاخضر، معمول من طينة جيدة ونقية وخالية من الشوائب وهذا يدل على انها تستخدم للتقديم.

ت- **القواعد:** ان كسر القواعد التي اختيرت للدراسة في هذا التل بلغ عددها أربع كسر^{٣١} لجرار واقداح صغيرة، لتأثر بقية الكسر بالاملاح، ان بعض هذا الكسر ذوات قواعد مسطحة وملمس خشن ومن طينة غير جيدة تكثر فيها الشوائب ولون الطينة مائل الى الأحمر^{٣٢}، وهناك نموذج اخر لكسرة قاعدة اناء ذات حجم مختلف شكلها قرصي ناعمة الملمس من الخارج ذات لون مائل الى الاخضر ومصنوعة من طينة جيدة خالية من الشوائب وهي تستخدم للتقديم، وعثر على ما يماثلها في تل ابو الصلابيخ^(٣٣).

ث- موجودات فخارية اخرى: عثر اثناء المسح على مصب واحد اسطواني الشكل متوسط الحجم ذي ملمس ناعم، ولونه أصفر محمر^{٣٤}. وعثر كذلك على منجل فخاري واحد مكسور من الجانبين^{٣٥}.

٣- فخار عصر فجر السلالات

فخار تل حدوة الفرس

عثر اثناء عملية مسح موقع حدوة الفرس على العديد من اللقى الاثرية المتنوعة من فخار المتمثلة بالفوهات والقواعد والابدان والمقابض، وان الملتقطات السطحية في هذا التل ترجع بحسب المعاينة (تحري التل) الى فترات زمنية متعددة ونظراً لكبير حجم التل فقد تم تقسيمة الى ثلاث مناطق رئيسية، المنطقة (A) ترجع موجوداتها الى عصر فجر السلالات، وتم وصف هذه الموجودات كالآتي:

فخار تل حدوة الفرس المنطقة الاولى (A)

ان انتشار كسر الفخار في هذه المنطقة من الموقع الاثري كثيرة جداً التي تمثلت بكسر لفوهات وابدان وقواعد تعود لجرار وصحون واقداح واواني فضلا موجودات فخارية اخرى، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد.

أ- الفوهات: بلغ عدد كسر الفوهات في هذه المنطقة من الموقع خمساً وعشرين كسرة^{٣٦}، مختلفة الاشكال والاحجام والوظائف لجرار وصحون واواني بعضها ابدانها كروية الشكل ومنها ذات رقبة قصيرة مائلة الى الخارج ومنها دائرية ومسطحة، وعثر على كسر فوهات لجرار وصحون مفتوحة الى الخارج ومضلعة وتكون رقيقة ومصنوعة من طينة جيدة وهذا يدل على انها تستخدم للتقديم، وكسر فوهات لجرار كبيرة وعريضة الفوهة، وذات شكل دائري ومصنوعة من طينة غير نقية وبعض منها تكون فوهتها سميكة ومربعة وهي تستخدم للخبز. وبعضها يحمل زخارف تتمثل بحزوز ناتجة عن وضع اله حاده على الانية الفخارية اثناء عملية الدوران على دولاب الفخار فرسمت خطوط بعضها غائرة الى الداخل وبعضها نافرة، وكذلك وجود زخارف ناتجة عن ضغط اسنان المشط على الفخار فنتجت خطوط مؤلفة من نقاط نتجت عن تلك الاسنان بطريقة الزكزاك وخطوط متوازية و متموجة. وكذلك وجود زخارف مكونه من صفيين بشكل افقي تمثل مجموعة حلقات دائرية الشكل. وعثر على مثل لها في مواقع حوض سد حميرين^{٣٧}.

ب- الابدان: اثناء المسح الميداني عثرنا على مجموعة من الابدان وتم اختيار عينة واحدة^{٣٨} لدراستها وهي بدن لجرة كروي الشكل وكبيرة الحجم مصنوعة من طينة غير جيدة وهذا يدل على انها تستخدم للخرن، ومزخرفة بحزوز نتيجة وضع الة حادة على الانية الفخارية اثناء الدوران، فأنتجت مجموعة من النقاط التي تمثل خطوطاً مستقيمة الشكل، وعثر على ما يماثلها في تل فارة^{٣٩}.

ت- القواعد: ان عدد كسر القواعد الممثلة لعينة الدراسة التي اختيرت من هذه المنطقة أربع كسر^{٤٠}، تمثل احدى هذه الكسرة قاعدة صلدة ودائرية الشكل لقدرح طويل، وكسرة لقاعدة جرة مدورة الشكل ومصنوعة من طينة جيدة وخالية من الشوائب وهي تستخدم للتقديم. وما تبقى كسرتان لقاعدة صحن مدورة الشكل إحداهما مقطوعة بسلك، عثر على ما يماثلها في تل ابو الصلابيخ^{٤١}.

ث- موجودات فخارية اخرى: عثر في هذه المنطقة على حلقة صيد شكلها شبه دائري ومثقوبة من الوسط^{٤٢}، وعثر ايضا على مقبض لجرة صغيرة الحجم تستخدم للتقديم بدلالة نوع الطينة الجيدة المصنوع منها^{٤٣}.

فخار تل ابو عقارب ٢

عثر اثناء عملية مسح موقع تل ابو عقارب ٢ على العديد من اللقى الاثرية المتنوعة من الفخار المتمثلة بالفوهات والقواعد والابدان، وان الملتقطات السطحية في هذا التل ترجع بحسب المعاينة (تحري التل) الى مدد زمنية متعددة، ونظراً لكبر حجم التل فقد تم تقسيمة الى خمس مناطق رئيسة، المنطقة (E) ترجع الى هذا العصر. وتم وصف هذه الموجودات بحسب كل منطقة وكالاتي:

فخار المنطقة الخامسة (E)

ان انتشار كسر الفخار في هذه المنطقة من الموقع الاثري قليل جداً التي تمثلت بكسر لفوهات وقواعد فقط، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها كالاتي:

أ- الفوهات: اثناء عملية المسح الميداني في هذه المنطقة من الموقع عثرنا على أربع كسر^{٤٤} لفوهات تعود لجرار بعضها مسطحة نحو الخارج وذات رقبة مدورة، ومنها فوهات مستطيلة الشكل نحو الخارج، وجميع هذه الفوهات مزخرفة بحزوز ناتجة عن وضع الة حادة على الانية الفخارية

وهي في حالة الدوران على دولاب الفخار فأنتجت خطوط بشكل غائر وبجانبيها خطوط نافرة، وتميل الوان هذه الفوهات الى اللون الاخضر والاحمر الفاتح^{٤٥}، وقد عثر على ما يماثلها في مواقع تل اسمر وخفاجي^{٤٦}.

ت- القواعد: ان القواعد الممثلة لعينة الدراسة التي اختيرت من هذا المنطقة هي ثلاثة كسر قواعد لجرار، هذا القواعد منها مدورة ومسطحة وناعمة الملمس ومنها مسطحة مستوية، صناعتها جيدة ومعمولة بالدولاب الفخاري، وتميل الوانها الى الاحمر الفاتح^{٤٧}، وقد عثر على ما يماثلها في موقع تل ابو الصلابيخ^{٤٨}.

فخا تل ابو عقارب ١

عثر اثناء عملية مسح موقع تل ابو عقارب ١ على العديد من اللقى الاثارية المتنوعة من الفخار المتمثلة بالفوهات والابدان والقواعد، وان الملتقطات السطحية في هذا التل ترجع بحسب المعاينة (تحري التل) الى مدد زمنية مختلفة، ونظراً لكبر حجم التل فقد تم تقسيمه الى ثلاث مناطق رئيسية المنطقتين (A) و (B) تمثلان مدة زمنية واحدة. وتم وصف هذه الموجودات بحسب كل منطقة وكالاتي:

فخار المنطقة الاولى (A)

أ- الفوهات: بلغ عدد كسر الفوهات في هذه المنطقة من الموقع تسع كسرات^{٤٩}، مختلفة الاشكال والاحجام والوظائف لجرار وصحون واواني بعضها تكون حافاتها ذات نتوء نحو الخارج و ذات رقبة قصيرة، وبعضها منبسطة وتكون غير مزخرفة او متقنة اي بسيطة او عادية، وهناك فوهات لجرار متوسطة الحجم مصنوعة من طينة غير نقية وهي تستخدم للخبز، ومنها طينتها نقية ومعمولة بشكل جيد وهي تستخدم للتقديم، وبعضها عليها زخارف تتمثل بحزوز ناتجة عن وضع اله حادة على الانية الفخارية اثناء عملية الدوران على الدولاب الفخاري فرسمت خطوط بعضها غائرة الى الداخل وبعضها نافرة، وقد عثر على ما يماثلها في تل دليهم ودريهم^{٥٠}.

ب- القواعد: ان القواعد الممثلة لعينة الدراسة التي اختيرت من هذا المنطقة هي كسرتان^{٥١}، إحداهما تعود لقدح طويل متوسط الحجم ذي قاعدة صلبة الشكل وذات سطح املس ومصنوعة من

طينة جيدة، ومعمولة بواسطة دولااب الفخار السريع الدوران، وهذا يدل على انها تستخدم للتقديم. وهذه الميزة اتسمت بها فخاريات عصر فجر السلالات وظهر مشابه لها في نفر^{٥٢}.

فخار المنطقة الثانية (B):

أ- **الفوهات:** بلغ عدد كسر الفوهات في هذه المنطقة من الموقع ست كسرات^{٥٣}، مختلفة الاشكال والاحجام والوظائف لجرار وصحون بعضها تكون حافاتها منحنية نحو الخارج و ذات رقبة قصيرة، وبعضها منبسطة وتكون غير مزخرفة، وهناك فوهات لجرار متوسطة الحجم مصنوعة من طينة غير نقية وهي تستخدم للخن، ومنها طينتها نقية ومعموله بشكل جيد وهي تستخدم للتقديم، وبعضها عليها زخارف تتمثل بحزوز ناتجة عن وضع اله حاده على الانية الفخارية اثناء عملية الدوران على الدولااب الفخاري فرسمت خطوط بشكل نافر، وكانت الوانها تميل الى الاخضر الفاتح واللون الاحمر الغامق^{٥٤}، وقد عثر على ما يماثلها في تل ابو الصلابيخ^{٥٥}.

ب- **القواعد:** ان القواعد الممثلة لعينة الدراسة التي اختيرت من هذا المنطقة هي ثلاث كسرات^{٥٦}، لجرار صغيرة الحجم ذات قاعدة مسطحة ومدورة بعضها ذات ملمس ناعم، مصنوع من طينة غير نقية وتدل على انها تستخدم للخن، وكانت الوانها تميل الى الاصفر الفاتح^{٥٧}، وقد عثر على ما يماثلها في تل فارة^{٥٨}.

فخار تل رقم ٣

عثر اثناء عملية المسح الاثري على لقي اثارية قليلة جدا متمثلة بكسر لجرة تم اجراء الصيانة عليها، وكسر فوهات ومقابض لجرار وصحون، ان الملتقطات السطحية في هذا التل ترجع بحسب المعاينة الاولى (تحري التل) الى عصر فجر السلالات. ونظرا لصغر حجم التل وعدم ظهور اثار شاخصة لهذا التل بسبب ازالته والتجاوزات الحاصلة عليه فقد جمعت موجوداته مع بعض دون تقسيم التل الى مناطق وكالاتي :

أ- **فوهات:** بلغ عدد الفوهات التي عثرنا عليها في هذا التل اربع فوهات^{٥٩}، لجرار وصحون صغيرة ومتوسطة الحجم وتكون هذا الحافات دائرية الشكل تبرز نحو الاعلى ومصنوعة من طينة جيدة خالية من الشوائب وتتباين الوانها بين اللون الابيض واللون المائل للأخضر^{٦٠} وبعضها تحتوي على

خطوط منفذه بشكل حزوز متقاطعة مكونة اشكال هندسية كالمعينات والمثلثات وهذا الاسلوب من الزخرفة امتازت به فخاريات عصر فجر السلالات وعثر على ما يماثلها في تل ابو الصلابيخ^{٦١}.

ب- موجودات فخارية اخرى: عثر اثناء عملية المسح في الموقع على مقابض لأواني فخارية^{٦٢}، تكون بارزة نحو الاعلى وتستخدم لغرض التعليق او مسكها، وان ملمس هذه المقابض ناعم جدا مما يشير الى جودة عملها وفخرها بدرجات حراره عالية، وقد عثر على ما يماثلها في تل ابو الصلابيخ^{٦٣}.

٤- فخار العصر الاكدي

فخار تل ابو عقارب ٢ المنطقة الثالثة (C)

ان انتشار كسر الفخار في هذه المنطقة من الموقع الاثري قليل جداً التي تمثلت بكسر لفوهات وبعض الموجودات الفخارية كالدمي، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها كالآتي:

أ- الفوهات: بلغ عدد الفوهات التي عثرنا عليها في هذه المنطقة من الموقع ثمانني فوهات^{٦٤}، تعود لجرار وصحون واواني بعضها مائلة نحو الخارج وذات رقبة عمودية، ومنها فوهات مدورة ورقبتها مائلة نحو الداخل، وجميع هذه الفوهات مزخرفة بحزوز ناتجة عن وضع آلة حادة على الانية الفخارية وهي في حالة الدوران على دولااب الفخار، فأنتجت حزوز بعضها غائر وبعضها نافر. اما استخدامات هذه الحواف فبعضها كبيرة جداً وطينتها غير نقية وهذا يدل عل انها تستخدم للخبز، ومنها طينتها نقية ومعمولة بشكل جيد وهي تستخدم للتقديم، وبعضها يستخدم للطبخ بدلالة وجود اثار الحرق، وتميل الوانها الى اللون الاخضر والاحمر الفاتح^{٦٥}، وقد عثر على ما يماثلها في نفر^{٦٦}.

ب- موجودات فخارية اخرى: عثر في هذه المنطقة من الموقع على دمية فخارية حيوانية مفقودة الرأس، والارجل ولم يبق منها الا البدن وهي مصنوعة من طينة نقية ومشوية بدرجة حرارة جيدة، ولونها اصفر محمر^{٦٧}. وقد عثر على ما يماثلها في تل فارة^{٦٨}.

فخار تل يوش

عثر اثناء عملية مسح موقع تل يوش على العديد من اللقى الاثارية المتنوعة من فخار واحجار ومعادن، ونظراً لكبير حجم التل فقد تم تقسيمه الى ثلاث مناطق رئيسية. وتم وصف هذه الموجودات بحسب كل منطقة وكالاتي:

فخار المنطقة الاولى (A)

ان انتشار كسر الفخار في هذا المنطقة كثيرة التي تمثلت بكسر لفوهات وابدان وقواعد ومقايض تعود لجرار وصحون واقداح واواني، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد وموجودات فخارية اخرى.

أ- الفوهات: بلغ عدد الفوهات التي تم العثور عليها في هذه المنطقة من الموق أربع فوهات^{٦٩}، لجرار وصحون واواني ابدانها كروية الشكل ومنها ذات رقبة قصيرة مائلة الى الخارج ومنها مسطحة، وجميع هذه الفوهات مزخرفة بحزوز ناتجة عن وضع اله حاده على الانية الفخارية وهي في حالة الدوران على دولاب الفخار فأنتجت خطوط بعضها نافر وبعضها الآخر غائر. اما صناعتها جيدة ومعمولة من طينة نقيه وهذا يدل انها تستخدم للتقديم. والوانها كانت تميل الى الاخضر والاحمر الفاتح والون الابيض^{٧٠}، وقد عثر على ما يماثلها في تل فارة^{٧١}.

ب- الابدان: اثناء المسح الميداني عثرنا على بدن واحد^{٧٢}، لجرة صغيرة كروية الشكل مصنوعة من طينة جيدة نوعا ما لونها مائل للأحمر، وخالية من اي نقوش او زخارف هندسية، وقد عثر على ما يماثلها في تل الشاطبية^١، تل معزب الشمالي، تل صخيري الشرقي^{٧٣}.

ت- القواعد: تم العثور اثناء عملية المسح الآثاري لهذه المنطقة من المنطقة من التل على خمس قواعد^{٧٤}، لصحون وجرار مختلفة الاشكال والاستخدام، هذه القواعد منها مقعره ومنها مسطحة ومنها مقطوعة بالسلك، صناعتها جيدة ومعمولة بالدولاب الفخار، وتميل الوانها الى الاحمر الفاتح^{٧٥}، وقد عثر على ما يماثلها في بسماية (ادب)^{٧٦}

ث- موجودات فخارية اخرى: عثر اثناء المسح الميداني في هذه المنطقة على مقبض لجرة بشكل طولي خالي من اي زخرفة او نقوش ويميل لونه للأخضر الغامق^{٧٧}، وقد عثر على ما يماثلها في

تل فارة^{٧٨}، وكذلك عثر على بعض المصهورات الفخارية المشوية بدرجات حرارة عالية ومصنوعة من طينة جيدة، وامتازت بلونها الاخضر^{٧٩}.

٥- فخار العصر السومري الحديث

فخار تل ابو عقارب ٢. المنطقة الاولى (A)

تنتشر كسر الفخار هذه المنطقة من الموقع الاثري بشكل كثير، وقد تمثلت بكسر لفوهات وابدان مزخرفة وقواعد تعود لجرار وصحون واقداح واواني، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها بحسب النوع الى حواف وابدان وقواعد.

أ- الفوهات: بلغ عدد الفوهات التي أختيرت للدراسة في هذه المنطقة من الموقع تسع فوهات^{٨٠}، تعود لجرار وصحون واواني بعضها مسطحة ومائلة نحو الخرج وذات رقاب متسعة تدريجياً، ومنها منبسطة وتكون غير مزخرفة، وجميع هذه الفوهات مزخرفة بحزوز ناتجة عن وضع اله حادة على الآنية الفخارية وهي في حالة الدوران على دولااب الفخار، فأنتجت خطوطاً بعضها غائر وبعضها نافر. اما استخدامات هذه الحواف فبعضها كبيرة جداً وطينتها غير نقيه وهذا يدل عل انها تستخدم للخبز، ومنها طينتها نقيه ومعمولة بشكل جيد وهي تستخدم للتقديم، وبعضها يستخدم للطبخ بدلالة وجود اثار الحرق، وكانت الوانها تميل الى الاخضر واللون التبنّي المائل للاصفرار^{٨١}، وعثر على مثيل لهذا النوع في تل ابو الصلابيخ^{٨٢}.

ت- القواعد: ان القواعد الممثلة لعينة الدراسة التي اختيرت من هذا المنطقة هي ثلاث كسر^{٨٣}، لقواعد جرار صغيرة وكبيرة، هذا القواعد مدورة ومسطحة، صناعتها جيدة ومعمولة بدولااب الفخار، وهي تستخدم للتقديم، وتميل الوانها الى الاحمر الفاتح^{٨٤}، وقد عثر على ما يماثلها في تل فارة^{٨٥}.

فخار المنطقة الثانية (B)

ان انتشار كسر الفخار في هذه المنطقة من الموقع الاثري قليل جداً التي تمثلت بكسر لفوهات فقط، فقد بلغ عدد الفوهات في هذه المنطقة من الموقع سبع فوهات^{٨٦}، تعود لجرار وصحون واواني بعضها مسطحة نحو الخارج وذات رقبة مدورة، ومنها فوهات مدورة ورقبتها عمودية، وجميع هذه الفوهات مزخرفة بحزوز ناتجة عن وضع اله حاده على الآنية الفخارية وهي في حالة الدوران على دولااب الفخار فأنتجت خطوط بعضها غائر وبعضها نافر. اما استخدامات هذه الحواف فبعضها

كبيرة جداً وطينتها غير نقية وهذا يدل على انها تستخدم للخبز، ومنها طينتها نقية ومعمولة بشكل جيد وهي تستخدم للتقديم، وبعضها يستخدم للطبخ بدلالة وجود اثار الحرق وتميل الوانها الى اللون الاخضر والاحمر الفاتح^{٨٧}، وعثر على مثيلاتها في تل صخيري الشرقي، تل معزب الشمالي وتلول الدسم^{٨٨}.

فخار تل يوش . المنطقة الثانية (B)

ان انتشار كسر الفخار في هذه المنطقة من الموقع الاثري قليل جداً التي تمثلت بكسر لفوهات وقواعد، وبحسب المنهج المتبع بدراستي فقد صنفتها كالآتي:

أ- **الفوهات:** بلغ عدد الفوهات في هذه المنطقة من الموقع عشر كسر^{٨٩}، لفوهات جرار وصحون واواني منها مستطيلة الشكل مائلة نحو الخارج وذات رقبة مرتفعة، وبعضها عمودية ذات رقبة متسعة تدريجياً، صناعتها جيدة، وهي مختلفة الوظائف اذ ان بعضها عليه اثار حرق هذا يدل على ان استخدامها للطبخ، ومنها كبيرة جدا وطينتها غير نقية وهذا يدل على انها تستخدم للخبز، ومنها طينتها نقية ومعمولة بشكل جيد وهي تستخدم للتقديم، وجميع هذه الفوهات مزخرفة بحزوز ناتجة عن وضع اله حادة على الانية الفخارية وهي في حالة الدوران على دولاب الفخار فانتجت خطوط بشكل نافر وغائر. وكانت الوانها تميل الى الاصفر الفاتح واللون الابيض ومنها الى اللون الاخضر^{٩٠}، وعثر على مثل لها في تل دليهم^{٩١}.

ت- **القواعد:** ان القواعد التي اختيرت عينة للدراسة من هذا المنطقة هي ثلاث كسر^{٩٢} لقواعد لصحون وكؤوس، هذا القواعد منها مدورة ومسطحة وناعمة الملمس، صناعتها جيدة ومعمولة بدولاب الفخار، وتميل الوانها الى الاحمر الفاتح^{٩٣}، وقد عثر على ما يماثلها في تل دريهم وتل دليهم^{٩٤}.

ثالثاً: لون ونسيج الطينة المصنوع منها الفخار.

يعتبر اللون مهم في معرفة التسلسل الزمني للفخار حيث ان كل عصر يتميز بألوان محددة، مثل عصر الوركاء وعصر جمدة نصر إذ يتميز لون الفخار في هذين العصرين باللون الاخضر وتدرجاته واللون البني بتدرجاته، ام فخار العصر السومري القديم تتميز باللون الاحمر بتدرجاته فضلاً عن اللون التبنّي المصفر لبعض الفخاريات التي ترجع الى اواخر فجر السلالات الثاني

وتشمل عصر فجر السلالات الثالث، اما في العصور اللاحقة فكانت اغلب الفخاريات ذات لون اصفر او الاصفر المائل للبي، وتتم دراسة لون الفخار من خلال كتاب خاص توجد فيه تدرجات خاصة بالالوان وهو (Munsell Soil Colour Book)^{٩٥}، حيث تم تقسيم العينة الفخارية الى ثلاث اقسام هي القطعة من الداخل والوسط والخارج، حيث تتميز الوان فخاريات مواقع الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد بتعدد الوانها تبعاً لتتابع العصور، حيث نجد اللون (5Y) الذي يرمز للون الاخضر بتدرجاته والذي تركز في مواقع عصر الوركاء وجمدة نصر، اما اللون الذي يحمل الرمز (2.5Y) فيمثل اللون التبي المائل للأصفر وهو ناتج عن شي الطينة بدرجات حرارة اقل من اللون (5Y)، اما النوع الثالث فهو (10YR) الذي يرمز الى اللون البصلي بتدرجاته ومشوي بدرجات حرارة اقل من الالوان السابقة وكان تركيز الفخاريات التي تحمل هذا اللون في مواقع الالف الثالث قبل الميلاد بشكل عام، اما اللون الذي يحمل الرمز (7.5 YR) فيمثل اللون الاحمر وتدرجاته الذي يعد من مميزات الفخاريات المشوية بدرجات حرارة رديئة.

رابعاً: نتائج تحليل اشعة X- RAY لنماذج من فخاريات الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد.

الأشعة السينية أو أشعة إكس (X- RAY) هي أشعة كهرومغناطيسية ذات طول موجي (بين ١٠ و ٠,٠١) نانومتر، أي أن طاقة أشعتها بين ١٢٠ و ١٢٠ ألف إلكترون فولت، تستخدم بشكل واسع في التصوير الشعاعي وفي العديد من المجالات التقنية والعلمية^{٩٦}. إذ تم فحص نماذج من الفخار التي ترجع الى عصر الوركاء، وتبين من خلال الأشعة انها مصنوعة باليد، حيث يظهر فيها نسيج الطينة غير متداخل وغير متماسكة وتوجد مسامات واضحة بسبب عدم الضغط الكافي على الطينة^{٩٧}، ويظهر من خلال هذه الأشعة أن الطينة تحتوي على معادن، بدلالة ظهورها بشكل نقاط بيضاء^{٩٨}، وتم فحص نماذج من فخار عصر جمدة نصر، إذ ظهر قسم منه مصنوع باليد والذي يتشابه في خصائصه مع فخار عصر الوركاء، اما القسم الآخر منه هو الفخار المعمول بالدولاب حيث اظهرت نتائج الاشعة بأن جزيئات الطينة متماسكة مع بعضها، وظهرت على الفخاريات خطوط دائرية حلقيه نتيجة دوران دولاب الفخار وان الطينة متراسة وناعمة^{٩٩}.

وتم أخذ عينات من فخار عصر فجر السلالات متمثلة بفوهات وقواعد ودمى فقد ظهرت طينة الفخار متراسة ومتماسكة جيداً مع بعضها وعدم نفاذ الأشعة فإنها ظهرت باللون الابيض^{١٠٠}، اما فخاريات العصر الأكدي فقد ظهرت من خلال الأشعة بانها مصنوعة من طينة جيدة مرصوصة ومتماسكة ومحروقة بدرجات حرارة عالية وظهرت باحتوائها على بعض المعادن

التي ظهرت بنقاط بيضاء صغيرة جداً^{١١}، فضلاً عن ذلك فقد تم اخذ عينات فخارية من العصر السومري الحديث، وتبين من خلال الأشعة ان جزيئات الطينة المصنوع منها الفخار متماسكة مع بعضها ونقية خالية من الشوائب ولكنها تحتوي على مسامات وشقوق قليلة جداً ظهرت من خلال الأشعة بسبب رداءة طينة الطلاء المعمولة منها الآنية الفخارية^{١٢}.

الخاتمة

بعد أن أكملت اجراء المسح الآثاري لمنطقة الدراسة، ودرست وحللت وقارنت نتائج ذلك المسح، تبين ان عدد المواقع الاثارية التي يرجع تأريخها الى الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، عشر مواقع، منها مستوطنات كبيرة، ومنها مستوطنات صغيرة.

ومن خلال دراسة هذه المنطقة تبين مايتي:

١- يمكن تصنيف المواقع الاثرية التي تم مسحها من حيث مدد الاستيطان الى:

أ- مواقع استوطنت في الالف الرابع قبل الميلاد ولم تستوطن بعد ذلك وهي (تل عافص، تل الشجير الصغير، تل الامام زين العابدين الاول).

ب- مواقع استوطنت في الألف الثالث قبل الميلاد ولم تستوطن بعد ذلك (تل حدوة الفرس، تل ابو عقارب ٢، تل رقم ٣، تل الموحانية).

ت- مواقع استوطنت في الالف الثالث قبل الميلاد واستمر الاستيطان فيها الى العصور اللاحقة وهي (تل ابو عقارب ١، تل يوش).

٢- تميزت فخاريات المواقع الاثرية في منطقة الدراسة بتعددتها وشمولها، وان هذا المواقع تميزت بوجود عينات فخار تمثل انموذجا لفخار عصور معينة ويمكن أن نورد أبرز أنواع الفخار بحسب التسلسل الزمني لصناعتها وكما يأتي:

أ- الاواني نوات الحواف الحادة والمائلة للخارج تعد انموذجا لفخار عصر جمدة نصر وفجر السلالات.

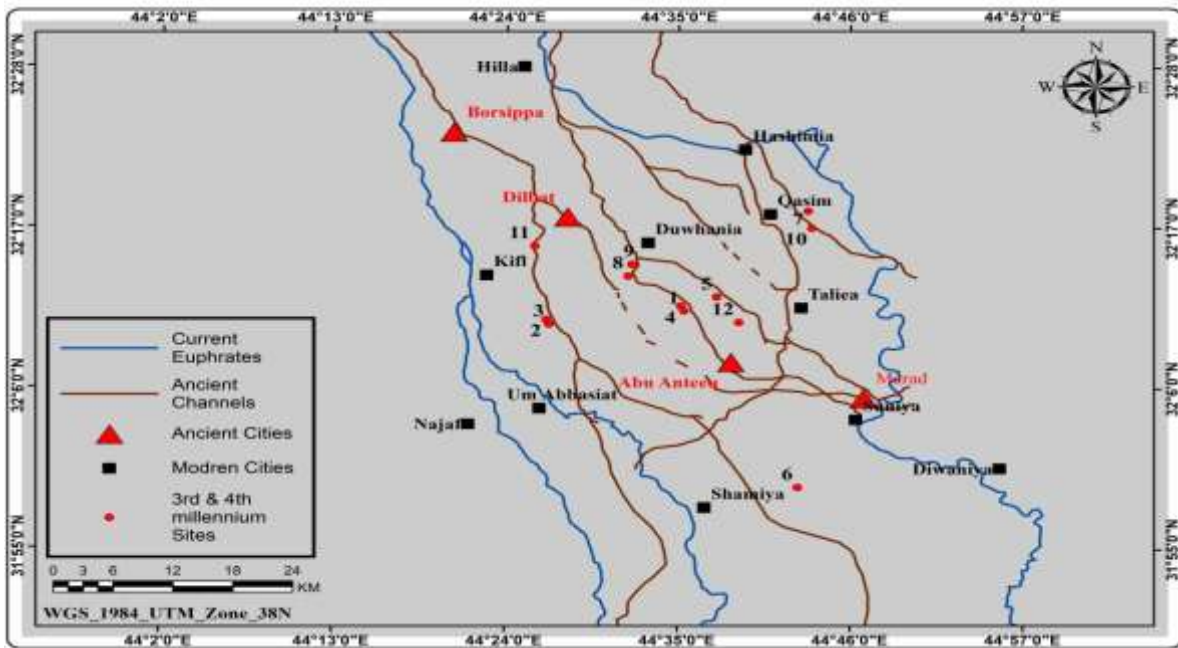
ب- الحروز والزخارف التي ظهرت في العصر الأكدي والمتمثلة بخطوط متموجة تزين رقاب الاواني والجرار المختلفة التي تعد سمة مميزة لفخار ذلك العصر.

ت- المناجل الفخارية التي عثر عليها في مواقع الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد، تمثل امتدادا لصناعة المناجل الفخارية التي ظهرت منذ عصر العبيد واستمرت بقلّة ملحوظة حتى العصر البابلي الحديث.

٣- يعد اللون من العناصر الاساسية في دراسة وتحليل اللقى الفخارية حيث يتم من خلاله التعرف على خصائص الفخار، كنوع الطينة وجودتها ودرجة نقائها فضلا عن درجات الحرارة التي شويت بها تلك الفخاريات.

٤- استعمال الأشعة السينية على نماذج من الفخار الذي يعود الى الالفين الرابع والثالث في منطقة الدراسة، وظهر من خلال نتائج الأشعة ان بعض الفخاريات معمولة باليد إذ يلاحظ ان نسيجها الطيني يكون غير متجانس وتحتوي على بعض الشقوق والمسامات الصغيرة، وبعضها معمول بالدولاب الفخاري ونسيج الطينة جيدة وهذ يدل على ان الطينة مرصوصة ومتماسكة مع بعضها.

الملاحق



الخريطة رقم (١) عمل الباحث باستعمال برنامج (ARC. GIS. 10. 2. 2) توضح المواقع الاثرية وابرز الانهار الحديثة والقديمة التي تعود للالفين الرابع والثالث قبل الميلاد ضمن منطقة الدراسة.



٢



١



٤



٣



٦



٥



٨



٧

اللوحة رقم



٢



١



٤



٣



٦



٥



٩



٨



٧

اللوحة رقم (٢)



٣



٢



١



٦



٥



٤



٨



٧



١١



١



٩

اللوحة رقم (٣)



٣



٢



٦



٥



٤



٩



٨



١١



١

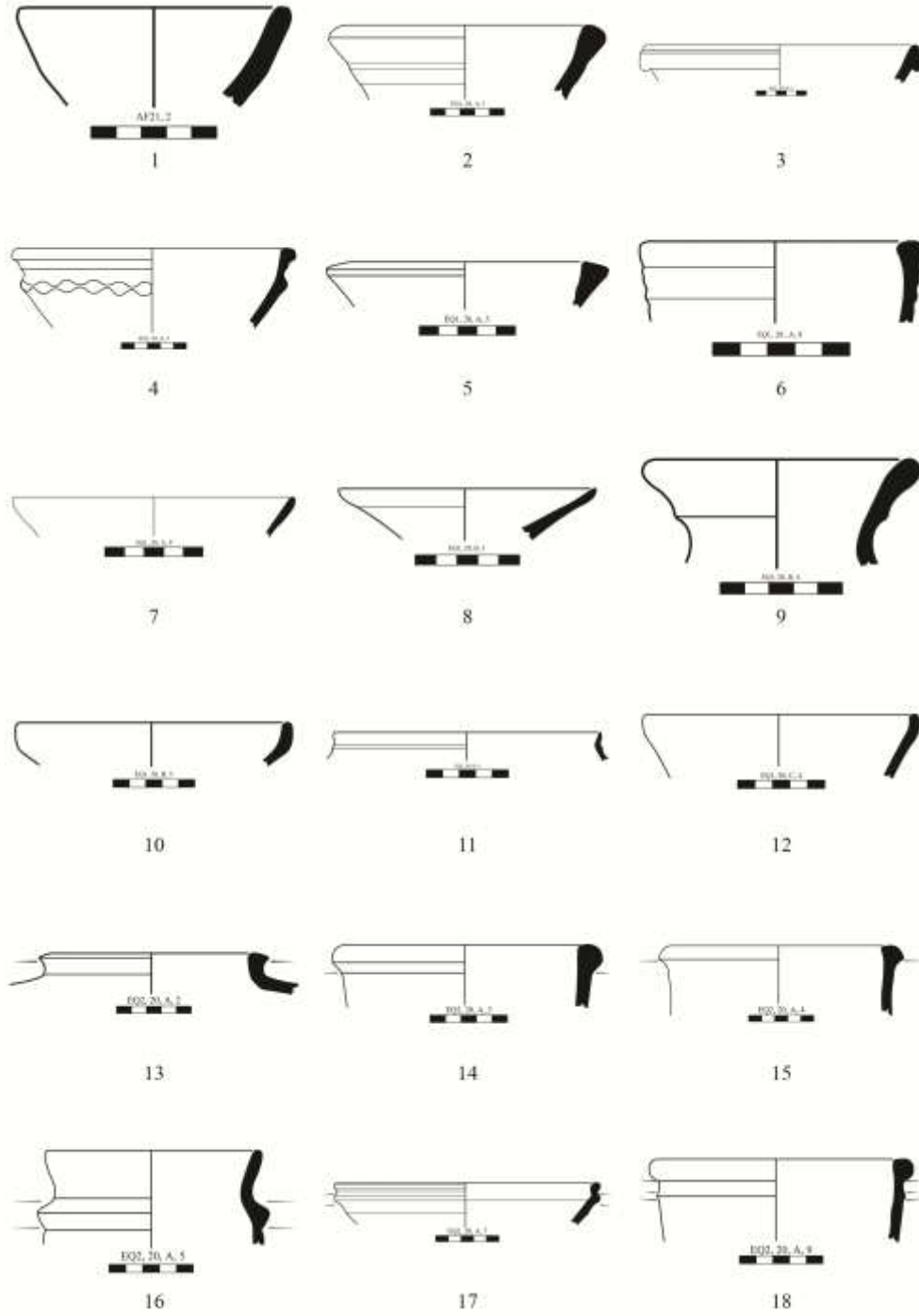


١٣

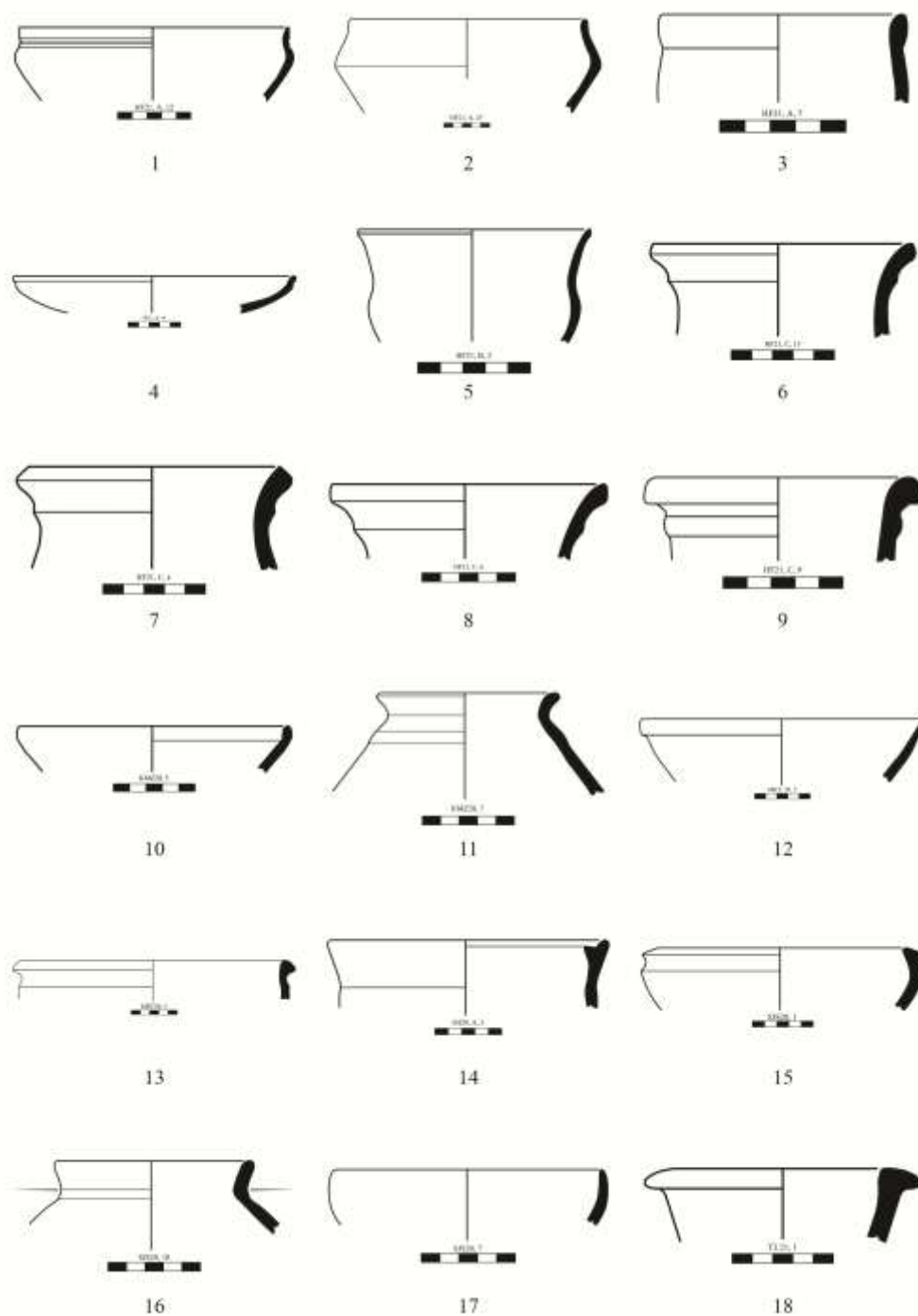


١

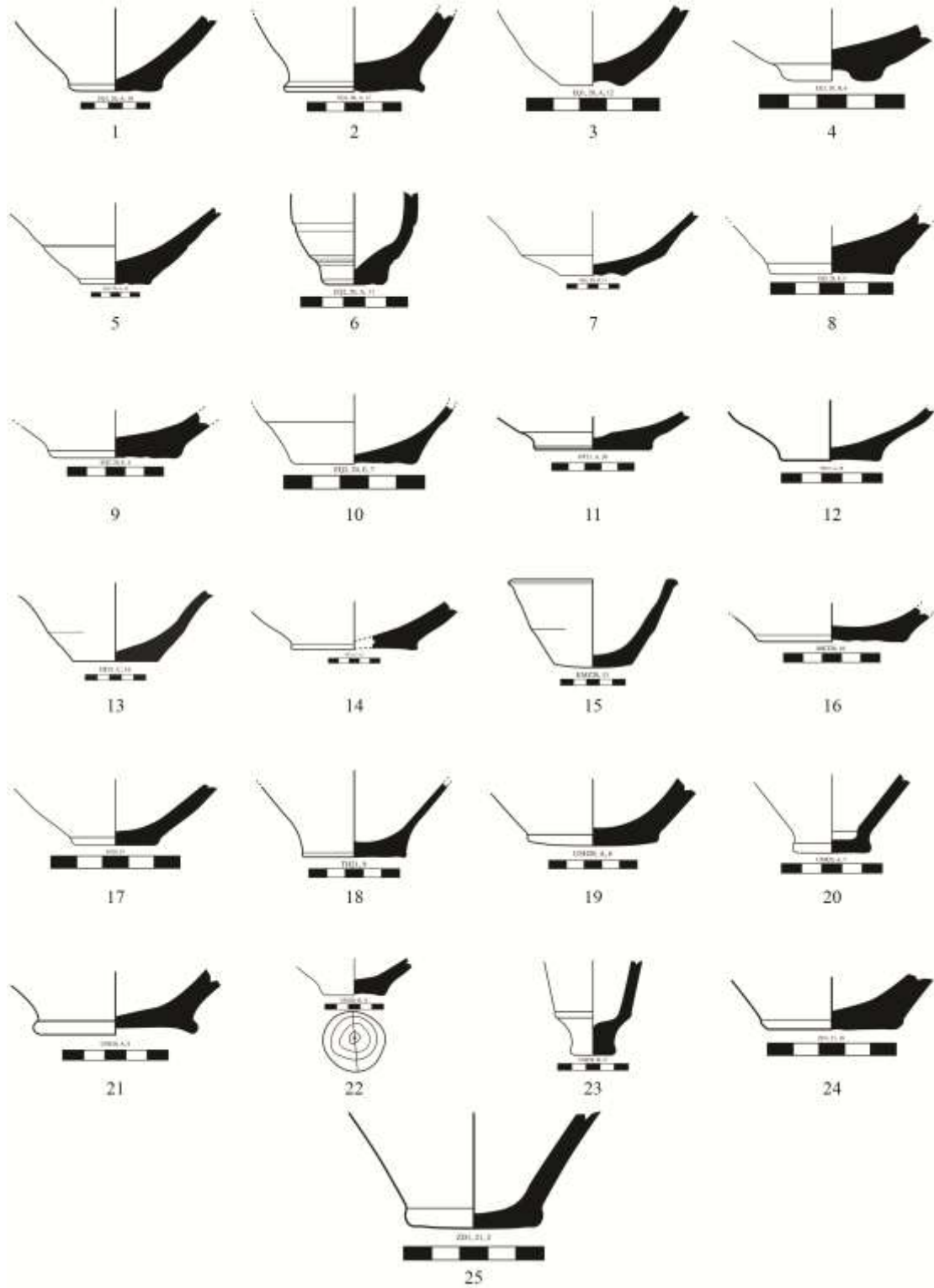
اللوحة رقم (٤)



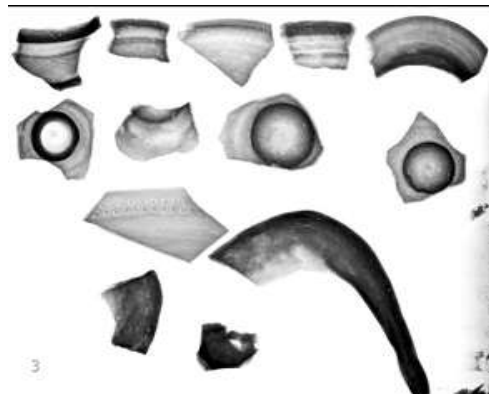
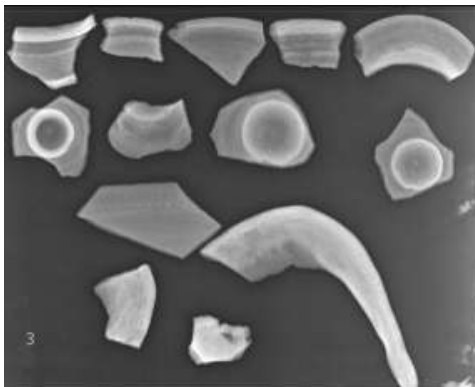
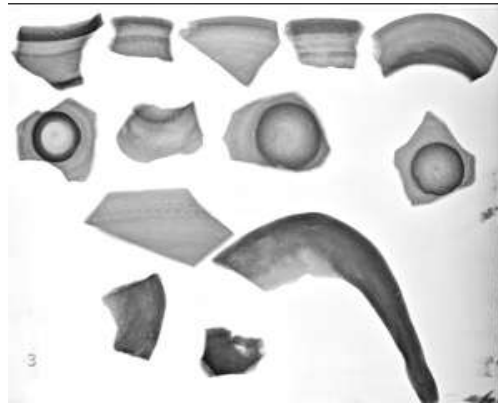
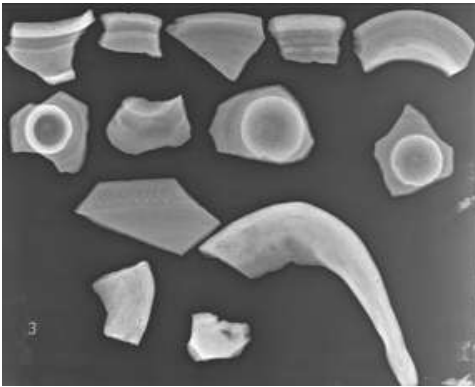
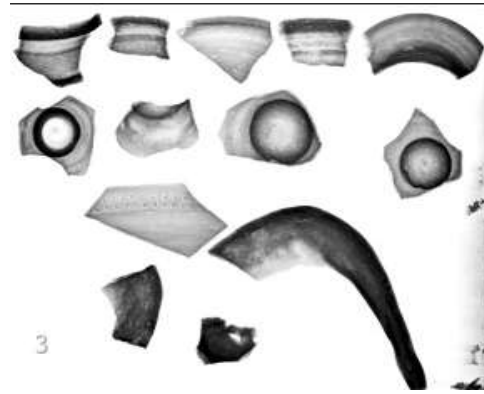
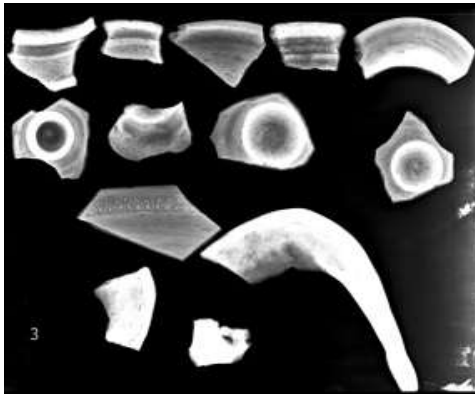
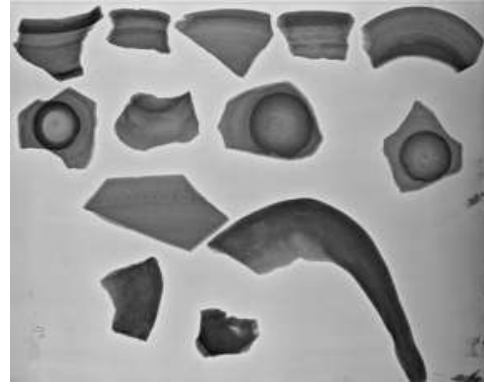
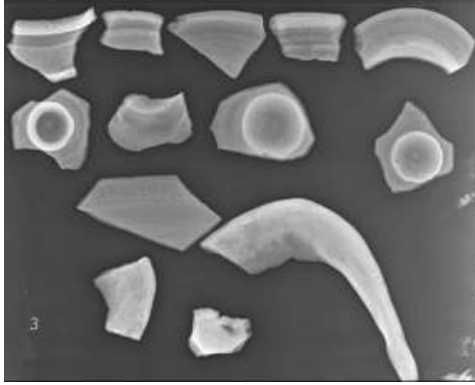
اللوحة رقم (٥)



اللوحة رقم (٦)



اللوحة رقم ٧



اللوحة رقم (٨)

Tell Hadwat Alfirs

ARC. GIS

Tell Hadwat

Google Earth

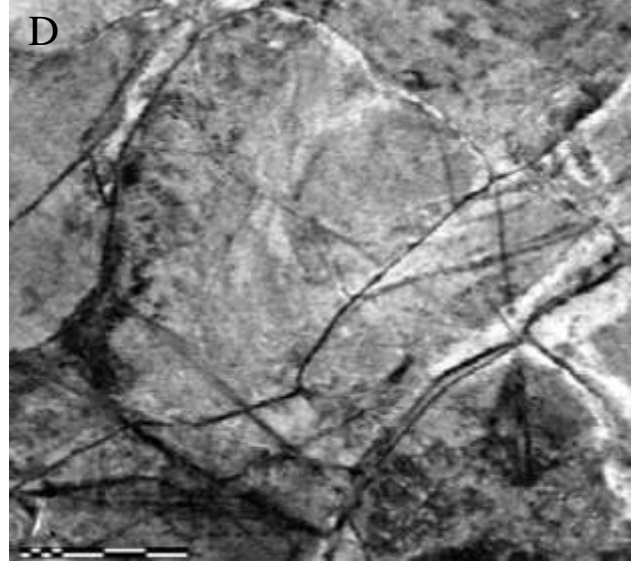


Bing Maps

Tell Hadwat

Corona Image

Tell Hadwat



الصورة رقم (1) من عمل الباحث توضح تل حدوة الفرس، الصور الفضائية (A) و (B) و (C) التقطت من خلال برنامج ARC. GIS و برنامج Google Earth وخرائط Bing Maps، حيث يمكن تمييز الموقع الاثري من خلال الشكل والحجم حيث يعطيان انطباع واضح بين المواقع الاثرية القديمة والتلال الحديثة التي هي من صنع الانسان، ويلاحظ في هذه الصور وجود قناة ري حديثة تحيط بالموقع من الجهة الشرقية والشمالية، الصورة (D) التقطت من خلال القمر الصناعي Corona يظهر فيها الاختلاف في شكل التل حيث يظهر التل بحجمه الكامل.



الصورة رقم (٢) من عمل الباحث توضح تلول ابو عقارب، الصور الفضائية (A) و (B) و (C) التقطت من خلال برنامج **ARC GIS** و برنامج **Google Earth** وخرائط **Bing Maps**، حيث يمكن تمييز الموقع الاثري من خلال النسيج اللوني الذي يظهر بشكل مختلف عن الاراضي المحيطة بالتل، الصورة (D) التقطت من خلال القمر الصناعي **Corona** يظهر فيها مساحة التل بشكل اوسع واختفاء قنوات الري التي تقطع بعض اجزاء التل.

جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها

ت	اسم الموقع	رقم القطعة	المعثر	اللون من الداخل	اللون من الوسط	اللون من الخارج	نوع القطعة	النسيج
1	تل حدوة الفرس	14	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
2	تل حدوة الفرس	25	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
3	تل حدوة الفرس	28	A	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	Base	A3
4	تل حدوة الفرس	26	A	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	Base	A3
5	تل حدوة الفرس	12	A	5Y. 8/3	5Y. 8/3	5Y. 8/3	Rim	A2
6	تل حدوة الفرس	7	A	2.5Y- 7/2	2.5Y- 7/2	2.5Y- 7/2	Rim	A2
7	تل حدوة الفرس	15	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	B2
8	تل حدوة الفرس	16	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	C2
9	تل حدوة الفرس	19	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	B2
10	تل حدوة الفرس	10	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
11	تل حدوة الفرس	3	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A4
12	تل حدوة الفرس	11	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
13	تل حدوة الفرس	22	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
14	تل حدوة الفرس	1	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
15	تل حدوة الفرس	6	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
16	تل حدوة الفرس	3	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
17	تل حدوة الفرس	8	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
18	تل حدوة الفرس	13	A	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	Rim	A3
19	تل حدوة الفرس	24	A	5Y- 8/3	5Y- 8/3	5Y- 8/3	Rim	A2
20	تل حدوة الفرس	5	A	5Y- 8/3	5Y- 8/3	5Y- 8/3	Rim	A2
21	تل حدوة الفرس	17	A	5Y- 8/3	5Y- 8/3	5Y- 8/3	Rim	A2
22	تل حدوة الفرس	9	A	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	Rim	A4
23	تل حدوة الفرس	2	A	5Y- 6/2	5Y- 2/1	5Y- 6/2	Rim	A3
24	تل حدوة الفرس	21	A	5Y- 6/2	5Y- 2/1	5Y- 6/2	Rim	A3
25	تل حدوة الفرس	18	A	10yR- 6/6	10YR- 6/6	10YR- 6/6	Rim	A3
26	تل حدوة الفرس	8	A	10yR- 6/6	10YR- 6/6	10YR- 6/6	Rim	A3
27	تل حدوة الفرس	29	A	10YR- 6/6	10YR- 6/6	10YR- 6/6	Base	A3
28	تل حدوة الفرس	27	A	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	Base	A3
29	تل حدوة الفرس	32	A	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	Handle	A3
30	تل حدوة الفرس	30	A	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	Handle	A3
31	تل حدوة الفرس	14	B	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	Body	A3

مواقع الاثنين الرابع والثالث قبل الميلاد في منطقة بيت داكوري (دراسة اثارية)

A3	Body	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	B	15	تل حدوة الفرس	32
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	B	1	تل حدوة الفرس	33
B2	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	B	5	تل حدوة الفرس	34
A4	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	B	3	تل حدوة الفرس	35
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	B	9	تل حدوة الفرس	36
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	B	11	تل حدوة الفرس	37
A3	Rim	2.5Y- 7/2	2.5Y- 7/2	2.5Y- 7/2	B	7	تل حدوة الفرس	38
A2	Rim	2.5Y- 7/2	2.5Y- 7/2	2.5Y- 7/2	B	6	تل حدوة الفرس	39
A2	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	B	8	تل حدوة الفرس	40
A2	Rim	7.5YR- 6/6	7.5YR- 6/6	7.5YR- 6/6	B	12	تل حدوة الفرس	41
A1	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	B	2	تل حدوة الفرس	42
A4	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	B	4	تل حدوة الفرس	43
A3	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	B	10	تل حدوة الفرس	44
A2	Base	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	B	16	تل حدوة الفرس	45
B1	Base	7.5YR- 6/6	7.5YR- 6/6	7.5YR- 6/6	B	18	تل حدوة الفرس	46
A3	Base	7.5YR- 6/6	7.5YR- 6/6	7.5YR- 6/6	B	17	تل حدوة الفرس	47
A3	Base	10YR- 6/6	10YR- 6/6	10YR- 6/6	C	16	تل حدوة الفرس	48
A3	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	13	تل حدوة الفرس	49
A3	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	9	تل حدوة الفرس	50
A3	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	6	تل حدوة الفرس	51
A3	Base	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	18	تل حدوة الفرس	52
B1	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	3	تل حدوة الفرس	53
A4	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	5	تل حدوة الفرس	54
A3	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	10	تل حدوة الفرس	55
A3	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	12	تل حدوة الفرس	56
A3	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	7	تل حدوة الفرس	57
A3	Rim	5Y- 6/3	5Y- 6/3	5Y- 6/3	C	4	تل حدوة الفرس	58
A3	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	C	14	تل حدوة الفرس	59
A3	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	C	11	تل حدوة الفرس	60
A3	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	C	8	تل حدوة الفرس	61
A1	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	C	15	تل حدوة الفرس	62
A3	Rim	5Y- 6/2	5Y- 6/2	5Y- 6/2	C	2	تل حدوة الفرس	63
A3	Rim	5Y- 6/2	5Y- 6/2	5Y- 6/2	C	1	تل حدوة الفرس	64
A3	Body	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	C	21	تل حدوة الفرس	65

مواقع الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد في منطقة بيت داكوري (دراسة اثارية)

A3	Body	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	C	20	تل حدوة الفرس	66
A3	Body	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	C	22	تل حدوة الفرس	67
A4	Base	2.5Y- 7/4	2.5Y- 7/4	2.5Y- 7/4	C	17	تل حدوة الفرس	68
A3	Base	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	C	19	تل حدوة الفرس	69
A2	Rim	5Y- 7/3	5Y- 7/3	5Y- 7/3	A	3	ابو عقارب ١	70
A1	Rim	5Y- 7/3	5Y- 7/3	5Y- 7/3	A	8	ابو عقارب ١	71
A2	Rim	5Y- 7/3	5Y- 7/3	5Y- 7/3	A	9	ابو عقارب ١	72
A3	Rim	5Y- 7/3	5Y- 7/3	5Y- 7/3	A	11	ابو عقارب ١	73
A3	Rim	5Y- 6/1	5Y- 6/1	5Y- 6/1	A	2	ابو عقارب ١	74
A2	Rim	5Y- 6/1	5Y- 6/1	5Y- 6/1	A	1	ابو عقارب ١	75
A3	Base	5Y- 6/1	5Y- 6/1	5Y- 6/1	A	10	ابو عقارب ١	76
A1	Base	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	5	ابو عقارب ١	77
A3	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	6	ابو عقارب ١	78
A2	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	7	ابو عقارب ١	79
A3	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	4	ابو عقارب ١	80
A4	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	B	2	ابو عقارب ١	81
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	B	1	ابو عقارب ١	82
B2	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	1	ابو عقارب ٢	83
A3	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	6	ابو عقارب ٢	84
A2	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	8	ابو عقارب ٢	85
B1	Base	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	10	ابو عقارب ٢	86
A3	Base	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	11	ابو عقارب ٢	87
A3	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	4	ابو عقارب ٢	88
A3	Rim	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	2.5Y- 7/3	A	7	ابو عقارب ٢	89
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	A	9	ابو عقارب ٢	90
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	A	5	ابو عقارب ٢	91
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	A	2	ابو عقارب ٢	92
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	A	3	ابو عقارب ٢	93
A3	Rim	5Y- 5/3	5Y- 5/3	5Y- 5/3	A	12	ابو عقارب ٢	94

الهوامش:

- ١- الصورة رقم ١.
 - ٢ - اضبارة رقم ٣١، وثيقة رقم ٣١.
 - ٣ - الصورة رقم ٢.
 - ٤ - جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٦٥٦، تاريخ ١٠/٢/١٩٩٧.
 - ٥- الصورة رقم ٢.
 - ٦ - جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٦٥٦، بتاريخ ١٠/٢/١٩٩٧.
 - ٧ - اضبارة رقم ٣٤، وثيقة رقم ٣٤.
 - ٨ - الخريطة رقم ١.
 - ٩ - اضبارة رقم ٤٩، وثيقة رقم ٤٩.
 - ١٠ - الخريطة رقم ١.
 - ١١- الصورة رقم ٦.
 - ١٢ - جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٩٩٣، بتاريخ ٩/٤/١٩٤٢.
 - ١٣ - اضبارة رقم ٦٦، وثيقة رقم ٦٦.
 - ١٤ - الخريطة رقم ١.
 - ١٥ - اللوح رقم ٢، الشكل ٥. وكذلك ينظر اللوح رقم ٥، الشكل ١.
 - ٢- اللوح رقم ٢، الشكل ٦.
- 3 - Moorey, P. R, Ancient Mesopotamian Materials and Industries: The Archaeological Evidence, (Oxford, 1994), p. 62.
- ١ - الحسيني، عباس علي، تقنيات ومناهج المسح الاثري: جمدة زابي انموذجاً، سومر ٦٦، (٢٠٢١)، ص ١٨.
 - ٢- حمادي، احمد فليح، المواقع الاثرية على جانبي المصب العام ضمن حدود قضاء عفك في محافظة القادسية (دراسة اثارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القادسية- كلية الاثار- قسم الاثار، ٢٠٢٠)، ص ٨٣.
 - ٢٠ - المصدر نفسه، ص ٩٢.
- Marchetti, N., and Alhussainy, A., and others, The Iraqi-Italian QADIS Project: Report on Six Seasons of Integrated Survey, forthcoming Sumer, p. 14.

4- Alhussainy, A., Preliminary Results Of The 2018-2019 MI.Enlil- Arakhtum Survey, ICAANE11, p. 16.

٢٢ - اللوح رقم ١، الشكل ١. وكذلك اللوح رقم ٦، الشكل ١٥، ١٦، ١٧.

٢٣ - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

3- Harden, D. B, The Typological Examination of Sumerian pottery From Jamdat Nasar And Kish, **Iraq**, Vol. 1, (1934), p. 73.

٢٥ - اللوح رقم ١، الشكل ٢.

٢٦ - اللوح رقم ١، الشكل ٣. وكذلك اللوح رقم ٧، الشكل ١٧.

٢٧ - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

٢٨ - اللوح رقم ١، الشكل ٥. وكذلك اللوح رقم ٥، الشكل ١٣، ١٤، ١٥، ١٦.

٢٩ - سعيد، مؤيد، الفخار منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم، حضارة العراق، ج٣، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٣٨.

1-Frankfort, H, Studies in Early Pottery Of The Near East, Bart.1, (London, 1924), P. 15.

٣١ - اللوح رقم ٢٨، الشكل ٤.

٣٢ - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

4- Postgate, J, N, Abo Salabikh, **Iraq**, Vol, 38, (1975), p.9.

٣٤ - اللوح رقم ١، الشكل ٧

٣٥ - اللوح رقم ١، الشكل ٨

٣٦ - اللوح رقم ٤، الشكل ١١. وكذلك اللوح رقم ٥، الشكل ١٨، واللوحة ٦، الشكل ١، ٢، ٣.

٣٧ - خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد- كلية الاداب- قسم الآثار، ٢٠٠٤)، ص ٩٣.

٣٨ - اللوح رقم ٤، الشكل ١٢

٣٩ - كريم، حسام هادي، مكانة مدينة شروباك في الحضارة العراقية القديمة (دراسة اثارية في ضوء النصوص المسماة والاعمال الحقلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القادسية- كلية الآثار-

قسم الآثار، ٢٠٢٠)، اللوح رقم ٢٩، ص٢٤٧.

٤٠ - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

⁴¹ – Postgatw, J, N., and Moon, J, A., Excavations at Abu Salabikh, **Iraq**, Vol. 44, No. 2, (1982), p. 105.

^{٤٢} – اللوح رقم ٣ ، الشكل ١ .

^{٤٣} – اللوح رقم ٣ ، الشكل ١ .

^{٤٤} اللوح رقم ٤ ، الشكل رقم ٩ . وكذلك اللوح رقم ٦ ، الشكل ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

^{٤٥} – جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

^{٤٦} – خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، المصدر السابق، ص ٢٢ .؛ Frankfort, H., and Jacobsen, Th., Tell Asmar and Khafaje, **OIC**, Vol. 13, (Chicago, 1932), p. 90.

^{٤٧} – اللوح رقم ٤ ، الشكل رقم ١٠ . وكذلك اللوح رقم ٧ ، الشكل ٨ ، ٩ ، ١٠ .

⁴⁸ – Postgatw, J, N., and Moon, J, A., Excavations at Abu Salabikh, Op.Cit, p.106.

^{٤٩} – اللوح رقم ٣ ، الشكل ٢ . وكذلك اللوح رقم ٥ ، الشكل ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .

⁵⁰ – Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., and others, The Rise of Urbanized Landscapes in Mesopotamia: The QADIS Integrated Survey Results and the Interpretation of Multi- Layered Historical Landscapes, **ZA**, (2019), p. 217.

^{٥١} – اللوح رقم ٣ ، الشكل ٣ . وكذلك اللوح رقم ٧ ، الشكل ١ ، ٣ .

3- Gibson, M, Excavations at Nippur Eleventh Season, **OIC** ,Vol.22, (London, 1975), P. 105.

^{٥٣} – اللوح رقم ٣ ، الشكل ٤ . وكذلك اللوح رقم ٥ ، الشكل ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

^{٥٤} – جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

⁵⁵ – Postgatw, J, N., and Moon, J, A., Excavations at Abu Salabikh, Op.Cit, p.140.

^{٥٦} – اللوح رقم ٣ ، الشكل ٥ . وكذلك اللوح رقم ٧ ، الشكل ٢ ، ٤ .

^{٥٧} – جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

^{٥٨} – كريم، حسام هادي، المصدر السابق، اللوح رقم (٥١)، ص ٢٥٦ .

^{٥٩} – اللوح رقم ٢ ، الشكل ٨ . وكذلك اللوح رقم ٦ ، الشكل ١٨ ، واللوح رقم ٥ ، الشكل ١ .

^{٦٠} – جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

2- Postgate, J. N., "Abu Salabikh, Op. Cit, p. 12.

٦٢ - اللوح رقم ٢، الشكل ٩.

63 - Postgate, J. N., "Abu Salabikh, Op. Cit, p, 19.

٦٤ - اللوح رقم ٤، الشكل رقم ٥. وكذلك اللوح رقم ٦، الشكل ٦، ٧، ٨، ٩.

٦٥ - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

66 - McMahon, A., The Early Dynastic to Akkadian Transition.. The Area WF Sounding at Nippur. (Oriental Institute of the University of Chicago, 2006), p. 71.

٦٧ - اللوح رقم ٤، الشكل رقم ٦.

٦٨ - كريم، حسام هادي، المصدر السابق، اللوح رقم (١٢)، ص ٢١٥.

٦٩ - اللوح رقم ٣، الشكل ١. وكذلك اللوح رقم ٦، الشكل ٥، ٦، ٧، ٨.

٧٠ - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

71- Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., and othars, The Rise of Urbanized Landscapes in Mesopotamia:, Op. Cit, p. 223

٧٢ - اللوح رقم ٣، الشكل ٢.

٧٣ - حمادي، احمد فليح، المصدر السابق، ص ٨٩.

٧٤ - اللوح رقم ٣، الشكل ٣. وكذلك اللوح رقم ٧، الشكل ١٩، ٢٠، ٢١.

٧٥ - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

76- Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., and othars, The Rise of Urbanized Landscapes in Mesopotamia:, Op. Cit, p. 227.

٧٧ - اللوح رقم ٣ الشكل ٤.

78 - Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., and othars, The Rise of Urbanized Landscapes in Mesopotamia:, Op. Cit, p. 223.

٧٩ - اللوح رقم ٣ الشكل ٥.

٨٠ - اللوح رقم ٤، الشكل رقم ١. وكذلك اللوح رقم ٥، الشكل ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.

٨١ - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.

2- Harden, D. B, Op. Cit, p. 74.

٨٣ - اللوح رقم ٤، الشكل رقم ٣. وكذلك اللوح رقم ٧، الشكل ٥، ٦.

- ^{٨٤} - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- ⁸⁵ - Martin, H, P., Fara: A Reconstruction of the Ancient Mesopotamian City of shuruppak, (Birmingham,1988), p 52.
- ^{٨٦} - اللوح رقم ٤، الشكل رقم ٤. وكذلك اللوح ٦، الشكل ١، ٢، ٣، ٤، ٥.
- ^{٨٧} - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- ^{٨٨} - حمادي، احمد فليح، المصدر السابق، ص ١٠١.
- ^{٨٩} - اللوح رقم ٣، الشكل ٦. وكذلك اللوح رقم ٦، الشكل ٩، ١٠، ١١، ١٢.
- ^{٩٠} - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- 5- Marchetti, N., and Alhussainy, A., and others, The Iraqi-Italian QADIS Project:, Op. Cit, P. 20.
- ^{٩٢} - اللوح رقم ٣، الشكل ٧. وكذلك اللوح رقم ٧، الشكل ٢٢، ٢٣.
- ^{٩٣} - جدول ألوان الموجودات الفخارية وأنواعها ونسيج الطينة المصنوعة منها.
- ⁹⁴- Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., and others, The Rise of Urbanized Landscapes in Mesopotamia:, Op. Cit, p. 223.
- ^{٩٥} - في هذا الكتاب يوجد نظام قائماً على ثلاث خصائص لونية التي هي:- (اصل اللون، قيمة اللون، الكروما) وقسم اصول الألوان الى خمسة اصول رئيسة هي الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر والأرجواني وبين كل لونين يوجد لون متوسط ينتج من مزج لونين رئيسين وهنا يريد ان يحدد الدقة في اللون عن طريق عشرة ألوان أخرى فرع.
- ^{٩٦} - نصر الدين، محمود، الأشعة السينية وبعض تطبيقاتها، (تونس، ٢٠٠٨)، ص ١٣.
- ^{٩٧} - اللوح رقم ٨ الشكل، ٧.
- ^{٩٨} - اللوح رقم ٨ الشكل ٣.
- ^{٩٩} - اللوح رقم ٨ الشكل ٢.
- ^{١٠٠} - اللوح رقم ٨ الشكل ٥.
- ^{١٠١} - اللوح رقم ٨ الشكل ٨.
- ^{١٠٢} - اللوح رقم ٨ الشكل ١، ٤.

الملك أدد - نراري الأول وحمالاته العسكرية

أ.د. منذر علي عبد المالك
جامعة بغداد - كلية الآداب
قسم التاريخ

محمد حمزة حسين الطائي
طالب الدكتوراه

The King Adad-nārārī I and his Military Campaigns

Prof.Dr. Munther Ali Abdul
Malik
College of Arts
Department of History

Ph.D. Student
Mohammad Hamza Hussein
Al-Ta'ee

الملك أدد - نراري الأول وحمالاته العسكرية

محمد حمزة حسين الطائي

أ.د. منذر علي عبد المالك

المقدمة :

إن الملك أدد -نيراري الأول (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م) خلف لنا نحو (٥١) نصاً مسمارياً التي عن طريقها تمكنا من استعراض تفاصيل مهمة عن حياته وأهم انجازاته السياسية والعسكرية والعمرانية ، وتعد هذه النصوص علامة فارقة ونقطة نوعية لتطور كتابة النصوص الملكية لهذا العصر ، والتي تضاهي نصوص الملوك الذين سبقوه مثل (الملك شمشي أدد الأول والملك تجلاتييلزر الأول) ، إلا أن نصوص الملك أدد- نراري الأول ظهر فيها نوعاً من التفاصيل في سرد الأحداث العسكرية ولا سيما فيما يتعلق بحملته على بلاد خانيكالبات وبلاد بابل التي احتوت أيضاً على معلومات جغرافية مهمة نتلمسها بين ثنايا نصوصه ، لذلك فإن العديد من نصوصه استعمل لها المقدمة نفسها والخاتمة نفسها أيضاً.

الكلمات المفتاحية : بلاد آشور ، الحملات العسكرية ، بلاد الرافدين .

Introduction :

That the king of Adad-nārārī I (1307-1275 BC.) leave to us about 51 cuneiform Texts through which we were able to review the very important details about his life and the most important architectural , political and military achievements , all these texts are considered a milestone and a qualitative shift in the development of writing royal texts in this period , which is comparable to the texts of the kings who preceded him as (Šamši-Adad I , Tiglath-pileser I) , while in the king Adad-nārārī I texts , which some details appeared in the narration of the military events , especially with regard to his campaigns upon the Hanigalbat region or Babylon region , which also contained very important geographical information , we see it between the lines of texts . Therefore , many of his texts that used the same introduction and the same end of this texts .

Keywords : Assyria , Military campaigns , Mesopotamia .

الملك أدد - نراري الأول :

اعتلى هذا الملك العرش الآشوري بعد وفاة أبيه الملك أريك-دين-إيلي ، وقد واجه خلال سنين حكمه الأولى حركات تمرد عدّة استطاع بفطنته وحنكته السياسية والعسكرية إخماد هذه التمردات والانتصار على أعدائه وبذلك تمكن من مد نفوذ دولته إلى مناطق أوسع ((Kessler , 1980 , p.90-91)) و ((Grayson , ARI , p.59-61)).

لقد عدّ هذا الملك من الملوك العظماء في تاريخ بلاد الرافدين ((محمد ، ٢٠١٣ ، ص ٤٤-٤٦)) ، إذ اتسمت مدة حكمه بالازدهار واتساع حدود المملكة ((Luckenbill , ARAB , p.27-28)) ، واستمر في عهده نمو وتزايد قوة الدولة الآشورية ووضوح سياستها ، وعلى الرغم من تعرض بلاد آشور في مدة حكمه للأخطار من الجبهات المختلفة إلا أنه عمل جاهداً لمواجهة تلك الأخطار والتحديات وحافظ على أمن دولته واستقرارها وسيادتها ((عامر ، ١٩٩١ ، ص ٧٨)) ، وهذا ما أشارت إليه كتاباته المسمارية العديدة التي خلفها لنا والتي تعود لمدة حكمه ، بأنه سار على غرار نهج أبيه أريك-دين-إيلي حفيد آشور- اوبالط الأول الذي كان هذا الملك شجاعاً وقوياً ((محمد ، ٢٠١٣ ، ص ٤٤-٤٥)) ، وبحسب جداول الملوك فقد حكم هذا الملك لمدة اثنان وثلاثون عام (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م) ((باقر ، ١٩٧٣ ، ص ٦٢٤)) ، خلف لنا خلالها العديد من الكتابات التي تعود له ((Ellis , 1968 , p.99)) ، والتي فاقت ما خلفه لنا ابوه أريك-دين-إيلي ((Grayson , RIMA , p.120-127)) ، وجدّه انليل- نراري ((Grayson , ARI , p.51-53)) . وفي ضوء النصوص المسمارية المدونة والتي تعود لمدة حكم هذا الملك تمّ الكشف عن معلومات قيمة جداً ارتبطت بحياة وأعمال هذا الملك وماهية حكمه التي سنأتي على ذكرها لاحقاً . أما فيما يتعلق بأعماله العمرانية فقد تركزت في مدينة آشور دون غيرها من المدن ، مثل بناء معبد عشتار الآشورية ، ومعبد آشور ، والزقورة ، والقصر ، ومرفاً السور في الجانب الشرقي والشمالى لدمينة آشور ، وكذلك السور الداخلي ، وسور المدينة الجديدة ، والبوابة المدرجة وبوابة معبد أنو- أدد ، وبعض الأعمال العمرانية التي لم تكشفها التنقيبات إلى الآن ، هذا بغض النظر عن الأعمال العمرانية في مدينة تائيدو في خانيكابات بعد اخضاعها ، ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن قسماً من أعماله لم تكتمل في أثناء مدة حياته بل استمر العمل بها وانتهت في زمن حكم ابنه وخليفته على العرش الآشوري شلمنصر الأول ((Grayson , RIMA , p.123-179)) و ((Weidner , RIA , p.27-28)).

حمالاته العسكرية :

إن الظروف الراهنة في العصر الآشوري الوسيط ، المتمثل بظهور قوى منافسة لبلاد آشور ، أدت إلى قطع الطرق التجارية والسيطرة على المنافذ والمراكز المهمة للآشوريين ، التي كانت تورد البضائع لهم ((علي ، ٢٠١١ ، ص ١)) و ((عامر ، ١٩٩٢ ، ص ٢٠٧-٢١١)) ، مما دفع الملوك الآشوريين الأقوياء إلى تجهيز بعض الحملات العسكرية ، من أجل اخماد حركات التمرد والعصيان لتلك المناطق وارجاع الطرق التجارية لسلطتهم ((Saggs , 1984 , p.46-48)) و((عامر ، ١٩٩٢ ، ص ٢٠٧-٢١١))، كونها شريان الحياة الاقتصادية ((علي ، ٢٠١١ ، ص ١))، علماً أن الثورات التي تحدث في أحد البلدان الخاضعة للمملكة الآشورية ، كانت تشكل إحدى ابرز المؤثرات السياسية الخطيرة على زعزعة أمن المملكة وتجزئتها واطعافها سياسياً واقتصادياً ، كما تمثل تخلي تلك البلدان عن بنود المعاهدات التي عقدها مع المملكة الآشورية ((محمد ، ٢٠١٣ ، ص ٢٧٣)) ، ورفضها المطلق للسياسة الآشورية ، لذلك نجد أن الملك أدد-نراري الأول سعى جاهداً من أجل القضاء على حركات التمرد ، والسيطرة على الطرق والمسالك المتعددة ، فقام بحملات عدّة ومن جهات متعددة كما أشارت إليها النصوص المسمارية وكما يأتي:

١ - حملاته على الجهات الجنوبية :

كانت الجهة الجنوبية لبلاد آشور تتمثل ببلاد بابل (كاردونياش) ^(١) التي كانت تسيطر عليها الاقوام الكاشية في عهد الملك أدد-نراري الأول ، والتي أسست فيها سلالة حاكمة استمرت في حكمها لمدة طويلة تقرب من اربعة قرون ((عماد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣)) .

وقد اتسمت العلاقات الآشورية - الكاشية في العصر الآشوري الوسيط بعدم الاستقرار وكثيراً ما حاول الكاشيون ان يمدّوا نفوذهم إلى بلاد آشور ، وكانوا يؤلفون ضغطاً قوياً على حدود بلاد آشور الجنوبية ((Saggs , 1984 , p.41)) الأمر الذي عجل من قيام الملك أدد-نراري الأول في بداية عهده ((وليد ، ١٩٧٦ ، ص ٥٠)) بتجهيز حملة عسكرية ضدهم ، وقد أشار أحد النصوص المسمارية إلى ذلك ، إذ جاء فيه :

" في ذلك الوقت السور [...] الذي في السابق [...]

قبل انليل-نراري [...] ، [...] بقوة [أسلحة] سيدي (الإله) آشور ،

[... حشدت] قوّاتي مع [...] وحاربت ضد نازي-ماروتاش ملك [

بلاد كاردونياش في [مدينة كار-عشتار] [...] ذلك المٌخيم (المعسكر)

[...] جلبته (ب) قوّة [...] زقورة سيدي (الإله) آشور ،

[...] الموقع الذي [... مُدَمَّر] " ((Grayson , RIMA , p.157)) .

على الرغم من أن النص يشويه كسر في العديد من الأسطر والذي أفقده الكثير من المعلومات التي يحويها إلا أنه مهم جدا طالما يعكس انتصار الملك أدد- نراري الأول في معركته ضد بلاد بابل ، في عهد ملكها الكاشي نازي- ماروتاش^(٢) . لقد اتفق الملكان بعد هذه الحرب على تثبيت الحدود بين بلديهما في الخط الممتد بين منطقة الفتحة (على دجلة شمال شرق مدينة بيجي) ومدينة داقوق الحديثة (جنوب كركوك)^(٣).

مما تجدر الإشارة إليه أن أدد- نراري الأول لم يذكر في كتاباته أي صراع مع بلاد بابل بعد هذه المعركة ، وهذا يدل أن الامور استقرت بين البلدين بعد هذا الاتفاق ، وربما تحسنت العلاقات بينهما .

٢ - حملاته على الجهات الغربية والشمالية الغربية :

بعد أن تمكن الملك أدد- نراري الأول من حسم الوضع السياسي مع بلاد بابل لصالحه، أخذ يتوجه نحو العدو القديم لبلاد آشور (بلاد خانيكلمات)^(٤) التي أسست خلال هذه المرحلة بمساعدة الدولة الحثية^(٥) ، على أنقاض الدولة الميتانية ((Maxwell-Hyslop , K. R., IRAQ)) . vol.36 , p.144)) وكان مركزها في مدينة حران (Harran) التي تم الاستيلاء عليها أكثر من مرة من قبل الملوك الآشوريين في العصر الآشوري الوسيط ، وكان أول هذه المحاولات في زمن الملك آشور-أوبالط الأول وشلمنصر الأول من أجل الزحف الآشوري والضغط على المدن التي كانت تابعة إلى مملكة خانيكلمات ، وكذلك الهيمنة والسيطرة الآشورية على المستعمرات فيها ، وقد ذكرتها النصوص الملكية الآشورية من زمن الملك أدد-نيراري ((Holloway, CHANE ,)) (vol.10 , p.394) .

إن الحملات التي قام بها هذا الملك تمت الإشارة إليها في احد نصوصه ، والذي يُعد من أطول النصوص التي تتحدث عن حملاته العسكرية ، يَدَكُرُ فيه انتصاره على حركات التمرد والعصيان التي حدثت في هذه البلاد في حملاته التي قادها إلى الجهات الغربية والشمالية الغربية من بلاد الرافدين ، ورد في هذا النص ما يأتي :

١-٣) " أدد- نراري (الأول) ، ملك العالم ، الملك القوي ، ملك بلاد آشور ، ابن اريك-دين-ايلي ، ملك بلاد آشور ، ابن انليل- نراري (الذي هو أيضاً) ملك بلاد آشور .
٤-١٤) عندما شاتوارا (Šattuara) ملك بلاد خانيكلمات تمرد ضدي (و) ارتكب الاعتداءات ؛ بأمر سيدي وحليفي (الإله) آشور ، و(بأمر من) الآلهة العظام (الذين) أقرّوا (ب) إحساني ،

ألقيت القبض عليه ، (و) جلبته إلى مدينتي آشور . جعلته (يؤدي) القسم (و) سمحت له بالعودة إلى بلاده ، (و) بقدر ما عاش ، استلمت على نحوٍ نظامي (بشكل منتظم) أتوته داخل مدينتي آشور^(٦).

هنا يؤكد النص على أن الملك أدد- نراري الأول كان يتبع سيده وحليفه الإله آشور ، وكان يتخذ التعليمات منه أو إنه يضيف على عمله هذا نوعاً من الشرعية في اتخاذ القرارات المصيرية ، علماً أن الشق الأول من هذا النص قد وضح بأنه أتخذ على الملك المعادي أن يؤدي القسم ويدفع الجزية ، وفي النصف الثاني من النص نرى ما يأتي :

١٥-٥١) بعد موته ، ابنه اواساشاتا (*Uasašatta*) ، ثار (و) تمرد ضدي ، وارتكب الاعتداءات. (و) ذهب إلى بلاد خاتي (*Hatti*) لطلب المساعدة . الخاتيون أخذوا رشوى منه ، (لكن) لم يقدموا له المساعدة . بقوة أسلحة سيدي الإله آشور (و) بدعم الآلهة آنو ، انليل ، وايا ، سين ، شمش ، أدد ، عشتار ، ونرغال ، الأعظم قوةً (بين) الآلهة ، أسيادي الآلهة المُرعبة ، استوليت بانتصار على مدينة تايدو ، مدينته الملكية العظيمة (و) مُدن أماساكو ، كاخات ، شورو ، نابولا ، خورًا ، شودوخو ، و واشوكانوا. أخذت (و) جلبت إلى مدينتي آشور ، ممتلكات تلك المدن ، (والثروة) المتكدسة (لـ) آبائه (آباء اواساشاتا) ، (و) كنز قصره . قهرت ، حرقت ، (و) دمرت مدينة ايريدو ، وبذرت النباتات الشوكية عليها . الآلهة العظيمة أعطني السلطة من مدينة تايدو حتى مدينة ايريدو ، (ومن) مدينة ايلوختا وجبل كاشياري مع كل حدودها ، (و) حصن مدينة سودو ، (و) حصن مدينة خازانو ، إلى ضفة نهر الفرات . وبخصوص بقية شعبه . فرضت عليهم السخرة . لكن بخصوصه انتزعت (أخذت) من مدينة ايريدو زوجته العائدة للقصر ، أبنائه ، بناته ، وناسه . قيدتهم (كبلتهم) (و) جلبتهم وممتلكاته إلى مدينتي آشور . قهرت ، حرقت ، ودمرت مدينة ايريدو والمدن التي (داخل) منطقة مدينة ايريدو وبذرت النباتات الشوكية عليها^(٧) .

تحليل النص :

ممكّن أن نعد بأن ذروة حملات الملك أدد- نراري الأول على الجهات الغربية والشمالية الغربية هو سيطرته على بلاد خانيكليات ، وقد سُجّلت هذه الحادثة في أطول نص مسماري يتحدث عن حملات هذا الملك ، ويشير في بدايته إلى ألقاب الملك وفي مقدمتها ملك العالم ، وهي إشارة إلى اتساع النفوذ والسلطان ، ثم يعرج النص إلى ذكر تجهيز حملة عسكرية كبيرة ضد بلاد خانيكليات عندما تمرد ملكها المدعو شاتوارا ضد الملك الآشوري أدد- نراري الأول ، فألقى القبض

عليه وجلبه إلى مدينة آشور بأمر الآلهة العظام ليؤدي القسم ثم سمح له بالعودة إلى بلاده بعد أن فرض عليه أتاوة سنوية ((Saggs , 1984 , p.47)) و((عامر ، ١٩٩١ ، ص٧٨)) ، وهذه إشارة واضحة إلى أن هذا الملك الآشوري ينتهج سياسة التسامح في بعض الأحيان ، على الرغم من أن الحنث بالقسم الإلهي يُعد من وجهة نظر الآشوريين جريمة ليس ضد الملك الآشوري فحسب بل ضد الآلهة التي أقسم بها أيضاً ((محمد ، ٢٠١٣ ، ص٢٧٤-٢٧٥)) .

ثم يذكر النص أنه بعد موت ملك بلاد خانيكلمات المذكور أنفاً ثار ابنه المدعو اواساشاتا وتمرد ضد الملك الآشوري وارتكب الاعتداءات ، والأكثر من ذلك ذهب إلى بلاد خاتي لطلب المساعدة ، لكن الملك أدد- نراري الأول جهّز حملة عسكرية ضده ، وانتصر عليه بدعم الآلهة واستولى على عاصمته الملكية تايدو فضلاً عن المدين الأخرى مثل أماساكو^(٨) ، كاخات^(٩) ، شورو^(١٠) ، نابولا ، خورزا ، شودوخو ، ثم واشوكانو^(١١) ، هذه المدن جميعها تقع في اعالي الفرات في شمال سوريا وتتحصر بين جبل كاشياري وايلوخات ، وقد ذُكرت هذه المدن في النص على اساس جغرافي من الجنوب إلى الشمال ((زياد ، ٢٠٠٣ ، ص٦٠)) .

هذا وقد أخذ الملك الآشوري من هذه المدن الممتلكات والثروات ، وفرض السخرة على بقية شعب خانيكلمات وأخذ زوجة ملكهم وأبناءه وبناته وناسه إلى مدينة آشور^(١٢) لكي يضمن عدم حدوث حركات تمرد وعصيان في هذه البلاد مرة أخرى ، ولتكون عبرة للمدن المجاورة لها .

وثمة نص آخر يعود للملك أدد- نراري الأول وُجد مدوناً على عدد من الأواني^(١٣) المرمرية في مدينة آشور ، يؤكد لنا حملة هذا الملك على مدينة تايدو وانتصاره عليها ، إذ ورد في النص : "ملكية قصر أدد- نراري (الأول) ملك العالم ، ابن اريك-دين-ايلي ملك بلاد آشور ، ابن انليل- نراري (الذي هو أيضاً) ملك بلاد آشور ، غنيمة مدينة تايدو^(١٤)" .

يشير هذا النص في مقدمته بأنه يعود لملكية قصر أدد- نراري وهذا يدل أن هذه الزهريات المرمرية التي دُون عليها هذا النص كانت موضوعة في قصر هذا الملك في مدينة آشور . ثم يعرج النص إلى ذكر الألقاب ثم عبارة (غنيمة مدينة تايدو)^(١٥) وهي إشارة أخرى تؤكد لنا بشكل قاطع انتصار الملك على هذه المدينة . من الحملات الأخرى التي قادها هذا الملك نحو الجهات الشمالية الغربية هي ضد مدينة ناخور^(١٦) (Nahur) قرب حران (Harran) ، وقد دُون لنا هذه الحادثة على عدد من الأعمدة (دعامات) مصنوعة من خشب الأرز ، مأخوذة كأتاوة من مدينة ناخور المذكورة آنفاً ، وهي دليلنا الوحيد على انتصار هذا الملك على هذه المدينة ((Grayson , 509:49 no.77 p.)) ، وقد جاء فيها ما يأتي :

"(ملكية) قصر أدد- نراري (الأول) ملك بلاد [آشور]"

ابن اريك-دين-ايلي ملك بلاد آشور

ابن انليل- نراري (الذي هو أيضاً) ملك بلاد آشور

غنيمة مدينة ناخور" ((Grayson , RIMA , p.159-160 no.25)).

يذكر لنا هذا النص في مقدمته بأنه يعود لملكية قصر أدد- نراري وهذا يدل أن الأعمدة التي دُون عليها هذا النص كانت موضوعة في قصر هذا الملك^(١٧) ، وعلى الرغم من أن النص لم يذكر تفاصيل ما حدث بهذه الحملة وما جرى فيها إلا أن عبارة (غنيمة مدينة ناخور) هي إشارة واضحة إلى غلبة الملك في هذه الحملة .

إن هذه الغنائم جاءت بعد أن تمردت المنطقة مرة أخرى لذلك أراد الملوك الآشوريين وضع ممثل عنهم في تلك البلاد ، لذا استحدثوا وظيفة أو لقب (الوزير العظيم ، نائب الملك (بلاد) خانيكالبات (sukkallu rabi'u , šar (mat) Hanikallbat) وهذه الإشارة جاءت بشكل مباشر ضد السيادة الحيثية في المنطقة ، وقد قرر الملوك الآشوريين بتعيين ابن ملكهم المدعو (إيباشي-إيلي Ibašši-ili) ولقبوه بلقب (الوزير العظيم) الذي تولى هذا المنصب زمن الملك أدد- نراري الأول ، وقد استمر هذا الحاكم النائب حتى زمن أبنة (قبيي-آشور Qibi-Aššur) الذي من الواضح إنهما أول من تلقيا بهذا اللقب (الوزير العظيم) ، لكن هذا الإجراء الذي اتخذه الملك الآشوري أدد- نراري لم يمنع هذه المنطقة من أن تسبب الاضطرابات والتوتر والصراع في المستقبل وخاصة زمن حكم أبناءه من بعده ((Younger , LAS , p.195-196)).

٣ - حملاته على الجهات الشمالية الشرقية :

كانت هذه الجهات تقطنها أقوام جبلية ، مثل اللؤلؤميون والقوتيون ، التي تسكن ضمن سلسلة جبال زاكروس ((ساكز ، ١٩٩٩ ، ص ٧٤)) وكانت تؤلف ضغطاً قوياً على حدود بلاد آشور الشمالية الشرقية ((Saggs , 1984 , p.47))، وتقوم بغاراتها المفاجئة على المراكز الإدارية والمدن الحدودية فنُقل راحة السكان وتُهدد أمنهم مستغلة بذلك ضعف الحكومة المركزية أو انشغالها في جبهة أخرى مستفيدة من سهولة التوغل إلى داخل الحدود الآشورية ((عامر ، ١٩٩١ ، ص ٧٨)).

وقد ذُكرت هذه الأقوام في كتابات بعض الملوك الآشوريين ، إذ أشار الملك أدد- نراري الأول في أحد نصوصه أنه قام بحملة عسكرية إلى هذه الجهات ضدَّ أقوام اللؤلؤمو، نقرأ فيه :

"[فلان ابن اير] يشثنني [...] ،
الحفيد العائد لـ [...] الذرية العائدة لـ [...] ،
ملك بلاد [...] تمرّد . السور العائد لمدينة [...] ، (و) حياة [...] . ايريشثيني قال: "[...] " ،
بالقوة العظيمة [...] (و) بقوة الاسلحة [التي] أعطني اياها
[سيدتي (الإلهة) عشتار] ، الذاهبة أمامي ، [دخلتُ بثباتٍ إلى] قلبِ بلاد اللولومو التي
[تقع في المناطق النائية] . قهرتُ [...] ،
أخضعت [...] ، [...] هذا السور [...] (و) هذا السور [...] ،
وبخصوص الشخص الذي يُعيد اسمي [المدون
[وألواحي الطينية فإن الإله آشور سوف يصغي إلى] صلواته [...]"]^(١٨) .

على الرغم من الكسور التي تشوب هذا النص والتي أضاعت علينا معرفة التفاصيل الدقيقة لهذه الحملة ، إلا أنه يبين لنا بكل وضوح أن الملك أدد- نراري الأول قاد حملة عسكرية كبيرة استهدف فيها مناطق اللولومو الواقعة في المرتفعات الجبلية شمال شرق بلاد الرافدين وانتصر عليهم بدعم ومساعدة سيده الإلهة عشتار التي أعطته الأسلحة القوية . هذا وأن الحملات العسكرية التي وجهها هذا الملك الآشوري ضد هذه الجهات (الشمالية الشرقية) لم تكن بداية فتح آشوري للمنطقة ، لأنها ذُكرت زمن أجداده آشور- اوبالط الأول وانليل- نراري واريك- دين- ايلي الذين تمكنوا من بسط السيطرة عليها ، بل كانت حملات عسكرية تأديبية ضد أعمال السلب والنهب التي يقومون بها في المناطق التابعة للآشوريين .

إن هذا النص المكتوب على كسرة من لوح طيني وجد في نينوى ومن خلال العلامات المسماية المدونة في كتابة النص تم التعرف على عائدته وأثبتوا أنه يعود إلى الملك أدد- نيراري الأول ، لأن بعض العلماء شككوا في نسبه ولكن العلامات المسماية هي التي حددت ذلك ((Grayson , RIMA , p.178)).

الخاتمة :

نرى على الرغم من قلّة النصوص التي تتحدث عن حملات هذا الملك إلا أنها في غاية الأهمية ، إذ تُبين أن هذا الملك قام بحملات عسكرية عديدة وناجحة على مختلف الجهات وأخضعها تحت سلطته ، وهذا يشير إلى قوّة الدولة الآشورية قد تزايدت في عهد هذا الملك الآشوري وتوضحت سياستها ، ويبرهن أيضاً أنه حافظ على أمن دولته واستقرارها وسيادتها عن طريق مواجهته لتلك الأخطار والتحديات الكثيرة .

(^١) كاردونياش : وهي تسمية أُطلقت على بلاد بابل ولم يوضح معناها بشكل مقنع ، وربما تعني بلاد الرب دونياش . وقد تلقب الملك الآشوري توكلتي نينورتا الأول (حفيد أدد- نراري الأول) بلقب "ملك كاردونياش" . للمزيد ينظر :

- سامي سعيد الأحمد ، "فترة العصر الكاشي" مجلة سومر ، المجلد ٣٩ ، (بغداد : ١٩٨٣) ، ص ١٣٥
- هيفاء احمد عبد الحاج محمد ، ألقاب حكام وملوك..... ، ص ١٠ .

(^٢) نازي- ماروتاش (*Nazi-Maruttas*) : الملك كاشي الذي حكم بلاد بابل حوالي (٢٤) سنة (١٣٢٣-١٢٩٨ ق.م) وكان تسلسله في الحكم الثالث والعشرون ، وعاصر الملك أدد- نراري الأول في السنوات التسعة الأخيرة من عمره . ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ..... ، ص ٦١٧ ، ص ٦٢٤ .

(^٣) في حين ادعى الملك أدد- نراري الأول أن حدوده الجنوبية الغربية امتدت إلى مدينة رابيقو على الفرات قرب الرمادي . ينظر :

Munn-Rankin , J. M. , Assyrian Military..... , p. 274 .

- كذلك ينظر : وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية..... ، ص ٥٠ .

(^٤) خانيگلبات : تكونت هذه البلاد في شمال بلاد الرافدين وشمال سوريا ، وكان مركزها في وادي الباليخ ونهر الخابور وإلى الضفة الشرقية لنهر الفرات ، كان أغلب سكانها من الحوريين ، وعرفت في النصوص المعاصرة باسم مملكة ميتاني . ينظر :

Wilhelm , G., Grundzüge der Geschichte und Kultur der Hurriter , (Darmstadt : 1982) , p. 34 ; Harrak , Assyria and Hanigalbat..... , p.45 .

كذلك ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ..... ، ص ٧٩ .

- وقد كان لها أهمية اقتصادية كبيرة ، وذلك لخصوبة اراضيها ووفرة منتوجاتها من الحبوب، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط الآشوريون والحثيون ، وتمر بها أهم الطرق التجارية إلى البحر المتوسط ومناجم الحديد في الاناضول والاسكندرونة . ينظر :

Harrak , A., Assyria and Hanigalbat..... , pp. 274 , 281 , 284 ;

Maxwell-Hyslop , K. R., IRAQ , vol. 36 , pp.144-145 .

(^٥) لقد أدرك الحثيون عدم قدرتهم على مواجهة الملك أدد- نراري الأول ، خاصة أنهم كانوا منشغلين في حروبهم في بلاد الشام مع الفراعنة المصريين ، لذلك اخذوا يحرضون بلاد خانيگلبات ضد الآشوريين . ينظر :

Weidner , E., "Die Kämpfe Adadnarâris I . gegen Hanigalbat" AfO , vol.5 , (Berlin : 1929) , p.91 .

(6) Borger , R. , Einleitung in die Assyrischen Königsinschriften , EAK , vol. 1 , (Leiden : 1961) , P. 40 ; Grayson , A. K., RIMA , vol. 1..... , pp. 135-137 , No. 3 : 1-51 ; Kessler , K., Untersuchungen Zur , pp. 90-91 ; Harrak , A., Assyria and Hanigalbat..... , pp.63-64 ; Weidner , E., AfO , vol. 5 , pp.89-100 .

(7) Borger , R. , EAK , vol. 1 , p. 40 ; Grayson , A. K., RIMA , vol. 1..... , pp.135-137 , No. 3 : 1 - 51 ; Kessler , K., Untersuchungen Zur..... , pp.90-91 ; Harrak , A., Assyria and Hanigalbat..... , pp. 63-64 ; Weidner , E., AfO , vol. 5 , pp.89-100 .

(8) أماساكو : تقع شرق مدينة حرّان (الواقعة جنوب وجنوب شرق مدينة اورفا التركية) ، جوار مدينة تايدو العاصمة الملكية لخانيكلمات . ينظر: حسن النجفي ، معجم المصطلحات والأعلام ، ص ٦٠ . كذلك ينظر: (الشكل رقم ٢)

Postgate , RIA , vol.4 , p.122 ; Gadd , C. J., AnSt , vol.8 , p.35 .

(9) كاخات (تل بري حالياً) : تقع على ضفة نهر ججغغ في الجزيرة السورية . ينظر :

نائل حنون ، ميثاني..... ، ص ص ١٨١ - ١٨٤ .

(10) شورو : وهي مدينة تقع في منطقة الخابور ذات الأهمية الاستراتيجية لبلاد آشور ومنفذها باتجاه البحر المتوسط . ينظر : نبيل نور الدين حسين محمد ، الحملات العسكرية الآشورية : دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب، قسم الآثار ، (الموصل : ٢٠٠٦) ، ص ٦٠ .

(11) واشوكانو : هي عاصمة دولة ميثاني الحورية التي قامت في شمال شرقي سورية في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد . وقد امتد نفوذ هذه الدولة ، في أوج قوتها ، من ساحل البحر المتوسط غرباً إلى مدينة أرابخا (كركوك حالياً في شمال شرقي العراق) . أما مدينة نابولا ، وخوزا ، وشودوخو فتقع في الجهة الشرقية الجنوبية من مدينة واشوكانو . للمزيد ينظر :

- نائل حنون ، "واشكاني" ، الموسوعة العربية ، المجلد ٢٢ ، (سورية : ٢٠٠٨) ، ص ص ١٠١-١٠٣ ؛ نائل حنون ، ميثاني..... ، ص ص ١٨١-١٨٤ ؛ (ينظر الشكل رقم ٢).

- مما تجدر الإشارة إليه أن الملك أدد- نراري الأول ذكر في النص أن مدينة تايدو هي عاصمة بلاد خانيكلمات وليس مدينة واشوكانو ، وهذا يدل أن الأخيرة لم تكن عاصمة في عهد الملك المذكور آنفاً .

(12) هذه أول إشارة نستنتجها عن سياسة التهجير التي اتبعتها الملوك الآشوريين ضدّ الشعوب التي تتمرد أكثر من مرّة ، وقد أصبحت بشكل أوسع فيما بعد .

(13) هذا النص مكتوب على آنية من الألبستر وجدت في مدينة آشور ، وسجلت بأن تلك الأواني كانت عبارة عن جزية أخذت خلال اخضاع مدينة تائيدو والاشارة الأخرى من مدينة إيرريدو .

Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , p.160 .

(14) Budge , E. A. ; King , L. W., The Annals of the King of Assyria , AKA , vol. 1 , (London : 1902) , p. 4 , No. 2 ; Luckenbill , D. D., ARAB , vol. 1..... , p. 33 , No. 98 ; Grayson , A. K., ARI , vol. 1..... , p.76 , No. 40 : 497 ; Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , pp.160-161 , No.26 : 1-4 ; Oberaudorf , B. , "Agyptische und Agyptisierende Alabastergefäße aus den Deutschen Ausgrabungen in Assur" , ZA , vol.46 , (Berlin : 1940) , p.175 , No. 32 .

(15) مما تجدر الإشارة إليه أن هذه المدينة هي الأكثر وروداً في كتابات هذا الملك ، ربما لأنها من أكثر المدن أهميته ، خاصة وأنها عاصمة دولة خانيكبات الغنية بمواردها ، وعنهما ينظر :

Grayson , A. K., ARI , vol.1..... , pp.59-61 , No. 3 : 393 , No.4 : 398 ; Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , p.136 , No. 3 : 26 , 37 , p. 137 , No. 4 : 39 , pp.157-158 , No. 22 : 55 .

(16) ناخور (Nahur) : تقع هذه المدينة قرب مدينة حرّان في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الجزيرة بالقرب من منابع نهر الباليخ أحد روافد الفرات . ينظر :

حسن النجفي ، معجم المصطلحات والأعلام..... ، ص ٦٠ . للمزيد ينظر :

Postgate , RIA , vol. 4 , p.122 ; Brice , W., "Harran" , AnSt , vol.1 , (London : 1951) , p.80 .

(17) بعد مدّة من الزمن قام الملك توكلتى- نينورتا الأول بأخذ هذه الأعمدة من قصر جدّه الملك أدد- نراري الأول إلى عاصمته الجديدة كار-توكلتى-نينورتا (Kār-tukultī-ninurta) ينظر :

Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , p.159 , No.25 .

(18) Bezold , C., Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik Collection of the British Museum , vol.4 , (London : 1899) , p. 1801 ; Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , pp. 178-179 , No. 1001: 1-22.

المصادر العربية :

- ١- حسن النجفي ، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم ، ج ٢ ، (بغداد : ١٩٨٣) .
- ٢- زياد عويد سويدان المحمدي ، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الآشوري الوسيط ١٣٦٥- ٩١١ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (بغداد : ٢٠٠٣) .
- ٣- سامي سعيد الأحمد ، "فترة العصر الكاشي" مجلة سومر ، المجلد ٣٩ ، (بغداد : ١٩٨٣) .
- ٤- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ط ٣ ، (بغداد : ١٩٧٣) .
- ٥- عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ السياسي ، ج ١ ، (الموصل : ١٩٩٢) ، ص ٢٠٧ - ٢١١ .

- ٦- عامر سليمان ، "منطقة الموصل في الألف الثاني قبل الميلاد" موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد ١ ، (الموصل : ١٩٩١) .
- ٧- علي جبار عزيز الطائي ، تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية في المملكة الآشورية الحديثة ٩١١ - ٦١٢ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، (واسط : ٢٠١١) ، ص ١ .
- ٨- عماد عبد القادر محمد المزوري ، الكاشيون ١٥٩٥-١١٦٢ ق.م (دراسة سياسية حضارية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صلاح الدين - أربيل ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (أربيل : ٢٠٠٢) .
- ٩- محمد حمزة حسين الطائي ، "البُعدُ الإنسانيُّ في سياسة الملوك الآشوريين" ، مجلة آثار الرافدين ، المجلد ٢ ، (الموصل : ٢٠١٣) ، ص ٢٧٣ .
- ١٠- محمد عجاج جرجيس الجميلي ، ملوك آشور ، (دهوك : ٢٠١٣) ، ص ص ٤٤-٤٦ .
- ١١- نائل حنون ، "واشكاني" ، الموسوعة العربية ، المجلد ٢٢ ، (سورية : ٢٠٠٨) ، ص ص ١٠١-١٠٣ ؛
- ١٢- نائل حنون ، "ميتاني" ، الموسوعة العربية ، المجلد ٢٠ ، (سورية : ٢٠٠٨) .
- ١٣- نبيل نور الدين حسين محمد ، الحملات العسكرية الآشورية : دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (الموصل : ٢٠٠٦) ، ص ٦٠ .
- ١٤- هاري ساكز ، قوة آشور ، (لندن : ١٩٨٤) ، ترجمة : د. عامر سليمان ، (بغداد : ١٩٩٩) .
- ١٥- هيفاء احمد عبد الحاج محمد ، ألقاب حكام وملوك العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (الموصل : ٢٠٠٧) .
- ١٦- وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (بغداد : ١٩٧٦) ، ص ٥٠ .

المصادر الأجنبية :

- 1-Bezold , C., Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik Collection of the British Museum , vol.4 , (London : 1899) .
- 2- Borger , R. , Einleitung in die Assyrischen Königsinschriften , EAK , vol. 1 , (Leiden : 1961) .
- 3-Brice , W., "Harran" , AnSt , vol.1 , (London : 1951) .
- 4-Budge , E. A. ; King , L. W., The Annals of the King of Assyria , AKA , vol. 1 , (London : 1902) .
- 5-Ellis , R. S., Foundation Deposits in Ancient Mesopotamia , YNER , vol. 2 , (New Haven and London : 1968) .
- 6- Gadd , C. J., "The Harran Inscriptions of Nabonidous" AnSt , vol. 8 , (London: 1958) .
- 7-Grayson , A. K., Assyrian Royal Inscriptions , ARI , vol. 1 , (Wiesbaden : 1972) .
- 8-Grayson , A. K., Assyrian Rulers of the third and Second Millennia B.C. (To 1115 B.C) , RIMA , vol. 1 , (Toronto: 1987) .
- 9-Harrak , A., Assyria and Hanigalbat , A Ph.D. thesis presented to the University of Toronto , Texte und Studien Zur Orientalistik , (Zürich : 1987) .
- 10- Holloway , S., Aššur is King , Aššur is King , Religion in the Exercise of Power in the Neo-Assyrian Empire , CHANE , vol.10 , (Leiden:2002) .
- 11- Kessler , K . , Untersuchungen Zur Historischen Topographie Nordmesopotamiens nach Keilschriftliche Quellen des 1 , (Wiesbaden : 1980) .
- 12- Luckenbill , D. D., Ancient Records of Assyria and Babylonia , ARAB , vol. 1 , (Chicago : 1926) .
- 13- Maxwell-Hyslop , K. R., "Assyrian Source of Iron . A preliminary survey of the Historical and Geographical Evidence" , IRAQ , vol.36 , (London : 1974) .
- 14- Munn-Rankin , J. M. , Assyrian Military power , CAH , vol. 2 , Part 2 , (Cambridge : 1978) .
- 15- Oberaudorf , B. , "Agyptische und Agyptisierende Alabastergefäße aus den Deutschen Ausgrabungen in Assur" , ZA , vol.46 , (Berlin : 1940) , p.175 , No. 32 .
- 16- Postgate , J.N. , Harran , RIA , vol.4 / 1 .
- 17- Saggs , H. W. F., The Might that was Assyria , (London : 1984) .
- 18- Weidner , Adad-nerari , RIA , vol.1 (1928-32) , p.27-28 .

- 19- Weidner , E., "Die Kämpfe Adadnarâris I . gegen Hanigalbat" AfO , vol.5 , (Berlin : 1929) , p.91 .
- 20- Wilhelm , G., Grundzüge der Geschichte und Kultur der Hurriter , (Darmstadt : 1982) , p. 34 ;
- 21- Younger , K.L. , Tiglath-Pileser I and the Initial Conflicts of the Assyrians with the Arameans , LAS , Band 5 (Wiesbaden:2017) .

إسهامات أسرة بنو الشحنة في المؤسسات التعليمية خلال
العصر المملوكي

وليد غزال محمود

مديرية تربية محافظة الانبار

أ.د. عثمان عبد العزيز صالح

كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الانبار

إسهامات اسرة بنو الشحنة في المؤسسات التعليمية خلال العصر المملوكي

وليد غزال محمود

أ.د. عثمان عبد العزيز صالح

المستخلص

أن دراسة الأسر العلمية يعد من الدراسات المهمة وذلك لإظهار الفضل لإهل الفضل أولاً، وثانياً لأخذ العبرة التاريخية من دور الأسرة في صلاح المجتمع ورفعة الأمة العربية الإسلامية بين الامم، هذه الأسر التي أنجبت ثلة من العلماء والفقهاء والأدباء الذين تصدروا للتدريس والتأليف والخطابة والإفتاء والقضاء وغيرها والتي نقف سيرتها ودورها بإجلال واكبار.

ومن هذه الأسر بنو الشحنة الذين كان أوج عطاؤهم في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، لاسيما في حلب مسقط رأس هذه الأسرة وبلاد الشام ومصر لما ملكوه من مؤهلات علمية ومعنوية ومادية، جعلها تقوم بعدة أدوار في المجال الديني والثقافي والسياسي، فلعبت دور الوسيط بين المجتمع والسلطة، كما تعد المحرك الأساسي لعجلة الحياة الفكرية والثقافية التي ازدهرت في العصر المملوكي، ويعود الفضل في ذلك للدور الذي قامت به هذه الأسرة بأن جعلت تعليم أبنائها من أهم أولوياتها، فأنجبت نخبة من العلماء والمدرسين والفقهاء والقضاة والشعراء والأدباء الذين تولوا التدريس وخرجوا جيل مثقف، أسهم في الحفاظ على مكانة الأمة الإسلامية في ظل تلك الظروف الحرجة التي مرت بها تلك المدة.

The Contributions of Banu Al-Shinah to educational institutions in the eighth and ninth centuries AH

Prof.Dr. Othman A. Saleh Researcher: Walid Ghazal Mahmoud

University Of Anbar- College of Education for Humanities

ed.othman.abdalazez@uoanbar.edu.iq

Abstract

The study of scientific families is one of the important researches to show the credit to the people of credit first, and secondly to take the historical lesson from the role of the family in the goodness of society and

the elevation of the Arab Islamic nation among the nations. Her biography and role with veneration and greatness.

Among these families, the Banu al-Shinah, who were at the height of their giving in the eighth and ninth centuries AH, especially in Aleppo, the birthplace of this family, the Levant and Egypt, because of the scientific, moral and material qualifications they possessed, made them play several roles in the religious, cultural and political fields, playing the role of mediator between society and authority. It is also the main engine of the wheel of intellectual and cultural life that flourished in the Mamluk era, thanks to the role that this family played in making the education of its children one of its most important priorities, and gave birth to an elite group of scholars, teachers, jurists, judges, poets and writers who took over teaching and produced an educated generation, which contributed to Preserving the status of the Islamic Ummah in light of those critical circumstances that that period passed.

اولا: التعريف ببني الشحنة:

يرجع نسب هذه الأسرة إلى قبيلة ثقيف العربية التي محل سكنها الأصلي أيام البعثة النبوية مدينة الطائف وما حولها التي تقع غرب شبة الجزيرة العربية وما حولها واتفق النسابون في نسبتهم إلى قيس عيلان، فقالوا: ثقيف بن منبه بن بكر ابن هوازن بن مَنْصُور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان. فلذلك يقال إن ثقيفا بقية إياد. ويقال أيضا إن قيسيا كان عبدا لأبي رغال، وقيل إن أصل أبي رغال من العرب العاربة، وكان له نفوذ وسلطان بالطائف وما حولها (البلاذري، ١٩٩٦، ٢٥/١)، وكان قيس ممن نجا من قوم ثمود وهرب من مولاه، وأصبح عبداً لأبي رغال ، فتتقه، وسماه ثقيفا، وانتسب ولده بعد حين إلى قيس عيلان. ولذلك يقال: "إن ثقيفا بقية ثمود" (البلاذري، ١٩٩٦، ٢٦ / ١؛ السمعاني، ١٩٦٢، ٣٢٥/٤)، ودخلت ثقيف الإسلام في السنة التاسعة للهجرة وحسن إسلامها حتى إن أكثر قبائل العرب ارتدت عن الإسلام بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا قريشاً وثقيفاً ثبتت على إسلامها، ثم شاركت في الفتوح الإسلامية وانتشرت بطونها في سائر البلدان الإسلامية (الطبري، ١٩٨٧، ١٧٩/١).

انتسبت أسرة بنو الشحنة إلى هذه القبيلة، عن طريق جدهم حسام الدين محمود بن الختلو بن عبد الله الثقفي (السخاوي، ١ / ١٧١؛ السيوطي، ١ / ١٧١؛ حاجي خليفة، ١٩٤١، ٥٧٤)، الحنفي المذهب، الحلبي المولد، ومحمود جدهم الأعلى الذي عرف واشتهر باسم الشحنة (ابن العديم،

١٩٩٦، ١ / ٣٩١؛ ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ٧ / ٩٥)، وكان الامير حسام الدين محمود ينوب في شحنية^(١) حلب، ثم استقل بها في أيام الملك الصالح إسماعيل بن محمود زنكي^(٢).

إن علماء هذه الأسرة الكريمة الذين عرفوا بالشحنة كان أكثرهم قضاة وتدرسين وخطباء، وبعضهم تولى مناصب إدارية أخرى، وكان أغلبهم على مذهب الإمام أبي حنيفة^(٣).

إن موطن عائلة بنو الشحنة الأول كان مدينة حلب في بلاد الشام، و كانوا من الأسر والبيوتات المشهورة في هذه المدينة التي احتلت مكانة كبيرة في تاريخ الدولة الإسلامية في هذه المدة، ولاسيما بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م)، ثم تنقل أفراد هذه الأسرة ما بين مصر وبلاد الشام خلال هذه المدة تدفعهم أسباب متعددة، منها الرغبة في تحصيل العلم من أفواه العلماء المشهورين، أو بسبب تكليفهم بمهام إدارية وعلمية، كالقضاء والتدريس أو كاتب سر أو غيرها، لذلك نرى ان آثارهم ودورهم وجدت متوزعة ما بين هاذين البلدين، على إعتبار أن مصر والشام تتبع لسلطة واحدة متمثلة بالمماليك.

أما عن منازل بنو الشحنة في القاهرة فبعد أن توحدت مصر والشام تحت إدارة وحكم المماليك، كانت منازلهم تحت القلعة^(٤) مقر القيادة والحكم المملوكي في محله كانت فيها دار لصلاح الدين الأيوبي تسمى محلة ساحه بزة قرب جامع السلطانية على طريق كان يعرف بالبازيار^(٥)، وتحوي الكثير من المدارس والخانات (الغزي، ١٩٩٨، ٢ / ٩٩)، وكان يوجد تحت في هذه المحلة دار النيابة ومكتب السلطان حسن وخانقاه القصر ومدرسة خاصة لبني الشحنة ودار للحديث وزاوية الطواشي ودرج الملك الحافظ (الغزي، ١٩٩٨، ٢ / ١٠٦).

تتابع أفراد هذه العائلة وتسلسل فيها العلم عدة قرون، واستثمروا هذا العلم في خدمة واحياء تراث الأمة العربية الإسلامية في المجال العلمي والإداري (كرد علي، ١٩٨٣، ٤ / ٦٠).

ثانيا: دورهم في المؤسسات التعليمية

١: رحلاتهم في طلب العلم وتحصيله.

تميز العصر الذي عاصره علماء بنو الشحنة، بازدهار الحركة الفكرية والعلمية ولاسيما في بلاد الشام ومصر، وكان من أسباب هذا الازدهار كونها أصبحت من أكثر البلدان استقراراً في تلك المدة تحت ظل القيادة المملوكية ولاسيما بعد نجاحهم في إيقاف الخطر المغولي الذي خرب

ودمر بغداد سنة (٦٥٦هـ - ١٢٥٦م)، فأصبحت مصر والشام لها مركز علمي مرموق يقصدها طلبة العلم.

كانت حلب مسقط رأس هذه الأسرة والمحطة الاولى في مسيرتهم العلمية وتتلذذ أكثرهم على يد شيوخها وعلماءها الأجلاء، وكانت الحركة العلمية والفكرية والأدبية في حلب على مستوى عالي من التطور والازدهار والتنوع. إلا أن هذا لم يكفي كمال الدين محمد ابن الشحنة (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ١ / ١٤٤)، الذي يرجع اليه نسب جميع هذه العائلة من علماء وفقهاء القرن الثامن والتاسع الهجريين، في حث أبنائه وذريته على السفر والترحال في طلب العلم الذي هو سبب رفعة الإنسان في الدنيا والآخرة، لذلك رسم لذريته أهم طرق تحصيل العلم، وهو الرحلة والترحال وتحمل مشاق السفر للجلوس بين يدي العلماء المشهورين بالعلم والمنتشرين في مختلف انحاء البلاد الاسلام، فتنقل بين حلب ودمشق ومصر (السخاوي، ١٠ / ٣)، مصطحباً أبيه أبا الوليد ابن الشحنة (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م)، مدرساً ومعلماً فأخذ العلم عن شيوخ حلب أولاً، ثم ارتحل في مع أبيه إلى دمشق والقاهرة، ودرس على يد مشايخها ومنهم الشمس الغزي، وآخرين وهذه الرحلة التي كشفت عن الإمكانيات العلمية له فكانت سبب في توليته قضاء مصر ثم قضاء الشام كله (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ٧ / ٩٥؛ السخاوي، ١٠ / ٣)، حتى لمع نجمة وأشتهر وأصبح قاضي القضاة وأخذ طلبة العلم تشد الرحال اليه لتنهل من علومه الغزيرة .

ورث الوليد من أبيه الكمال ابن الشحنة أهمية الرحلة في طلب العلم فورثها أبنيه المحب محمد ابن الشحنة الصغير (٤٨٠هـ / ١٤٨٥م)، الذي رزق به بعد طول انتظار، رغم شديد حبه له لإدراكه أهميه العلم والترحال من أجله (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، ٧ / ١١٤)، فبعد أن تتلمذ على يد أبوه وأعمامه ومنهم عبد الرحمن وكثير من علمائها في حلب ومن خارجها من الذين استحضروهم والده الشحنة الكبير من خارج حلب ومنهم أبن الركاب شمس الدين، ومحمد بن العز الحاضري، ومحمد بن الخليل البرهان الذي نصحه بعدم الانشغال بالمنطق، وقال له: إن جدك محمد ابن الشحنة المعروف بكمال الدين (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، كان يلوم والدك (يعني الشحنة الكبير) بالتوسع في الانشغال فيه، وارتحل أيضاً إلى القاهرة التي تعتبر موطنه الثاني لكثرة استقراره فيها وتولية وظائف متعددة هناك وسمع من علمائها (ابن الشحنة، ١٩٨٤، ١٨)، وأيضاً دمشق التي ارتحل اليها أكثر من مرة وتجول في مدنها، متتبع لعلمائها ومنها بعلبك وحصل على الإجازة من أحد علمائها المعروف إبراهيم بن محمد بن المرغل، وقصد القاهرة ودرس الحديث على يد

أشهر علمائها ومنهم المحدث أمين الدين الأفسراني وغيرهم (العلمي، ٢ / ٣٠٩)، ثم أرتحل إلى القدس سنة (٨٥٨هـ/١٤٥٤م)، بعد خلافة مع سلطان القاهرة المملوكي، ودرس على يد علمائها إلى ان سمح له بالعودة سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م)، ثم عاد إلى حلب (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ٦ / ٢٢؛ الزركلي، ٢٠٠٢، ٧ / ٧٧).

اعتنى المحب ابن الشحنة الصغير بأولاده ودرهم أيضاً على أهمية تحصيل العلم والرحلة من أجله فأخذ أبنه أثير الدين محمد ابن الشحنة (٨٢٤-٨٩٨هـ/١٤٢١-١٤٩٣م)، وهو ابنه الأكبر في جميع رحلاته العلمية والوظيفية والدعوية مدرساً ومعلماً، ومنها رحلته إلى القدس، حتى اصبح عالماً يشار اليه بالبنان وتولى كثيراً من الوظائف من خطابه، وافتاء، وقضاء، وغيرها حتى ان جاء اسمه بالمرسوم السلطاني الذي يأمر بسجن والده في قلعة حلب (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ٢ / ٢٥٠؛ السخاوي، ٤ / ٣٣)، وكذلك أبنه الآخر عبد البر ابن الشحنة (٨٥١-٩٢١هـ/١٤٤٧-١٥١٥م)، لازم والده المحب ابن الشحنة الصغير في أغلب رحلاته إلى القاهرة والقدس ودمشق وأخذ العلم من علماء هذه المدن، فحفظ القرآن على يد والده ثم الحديث على يد المحدث أمين الدين الأفسراني في القاهرة وغيره من العلماء، ثم أرتحل إلى القدس ودرس يد علمائهم ومنهم جمال الدين ابن جماعة والقلقشندي ابو بكر وغيرهم(السخاوي، ٤ / ٣٣؛ العلمي، ٢ / ٣٠٩).

ونذكر أيضاً أحمد بن محمد ابن الشحنة المكنى بلسان الدين (٨٤٤-٨٨٢هـ/١٤٤٠-١٤٧٧م)، ابن اثير الدين وحفيد ابن الشحنة الصغير ولد في حلب وأخذ العلم من جدة محب الدين و لازمه، وارتحل معه إلى القاهرة إلا أن المنية عاجلته بسبب مرض اصابه (السخاوي، ٢ / ١٩٤).

ومما يذكر من علماء هذه الأسرة وتاريخ رحلاتهم العلمية هو عبد اللطيف بن محمد بن الشحنة (٧٨٨-٨٣٣هـ/١٣٨٦-١٤٣٠م)، أخو المحب ابن الشحنة الذي تنقل وارتحل ما بين حلب ودمشق ثم صغد و استلم فيها القضاء(السخاوي، ٤ / ٣٣٨).

وهذا حسين بن محمد المكنى بعفيف الدين(٨٥٨-٩٠٠هـ/١٤٤٥-١٤٩٥م)، أحد اولاد أثير الدين الذي أرتحل إلى القاهرة ودرس على يد علمائها الفقه حتى أجزى وسمح له بالخطابة مرات متعددة وكان شافعي المذهب (الغزي، ١٩٩٧، ١ / ١٨).

ومنهم من كانت ولادته في القاهرة، وعُدت القاهرة موطنهم الثاني بعد حلب لكثرة ارتحالهم إليها، وهذا عبد الباسط بن محمد ابن الشحنة (٨٧٧-٩٠٣هـ/١٤٧٢-١٤٩٨م) (السيوطي، ج ١، ص ١٧٩)، كانت ولادته في القاهرة ونشأ وترعرع فيها وأخذ العلم من علمائها، ثم عاد مع والدته إلى حلب ودرس المنطق وبعض العلوم من علمائها، ثم عاد إلى القاهرة، حتى توفي فيها (الغزي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢١٩).

نلاحظ مما تقدم مدى عناية هذه الأسرة العلمية في تحصيل العلم والإرتحال من مكان إلى آخر وتحمل مشاق السفر للأخذ من أشهر علماء عصرهم المنتشرين في أقاليم وأمصار مصر وبلاد الشام، وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على علوا منزله العلم في نفوس هذه الأسرة الكريمة، فهان عليها تحمل مشاق السفر وأخطاره، حتى جنت ثمار ذلك، بحيث أصبحت عائلة مشهورة سارت إليها الركبان وشدت إليها الرحال للأخذ من علومهم والانتفاع بهم، بدليل عندما نقرأ كتب التاريخ ولاسيما التراجم والطبقات تتكرر علينا عبارة "أخذ من ابن الشحنة" و "أجازه ابن الشحنة" و "سمع من ابن الشحنة" و "حدث ابن الشحنة" وغيرها من العبارات التي تدل على مقامهم العلمي بين أهل زمانهم، فكان سبب ان يذكرهم التاريخ ويمجد هذه الأسرة لدورها في الإسهام برفد الامة الإسلامية بما تحصلت عليه من العلم اثناء حلها وترحالها، بوافر العطاء العلمي والإداري في كثير من مجالات الحياة المختلفة.

٢: دورهم في التدريس في المدارس:

لمع نجم بنو الشحنة في التدريس فأجيزوا وأجازوا غيرهم، ولاسيما في القرن الثامن والتاسع الهجريين وأشهر علماء هذه الأسرة من الناحية العلمية والإدارية، الذين برعوا في الكثير من العلوم الشرعية التي برزوا فيها من تفسير وحديث وفقه ونحو وغيرها من العلوم، ولم تقتصر اجواء هذين القرنين على دعم وتعلم هذه العلوم والتأليف فيها فحسب، بل تعدت إلى اقامة المؤسسات التعليمية التي تنوعت مراكزها وواقفها خدمة لهذه العلوم، وساهم الكثير من البيوتات العلمية في دعم وتطوير الحركة العلمية الإسلامية، فتوزعت إسهاماتهم بين تأليف للكتب وتدريس للعلوم او تشيد للمؤسسات العلمية .

أدركت هذه العائلة دور المدارس في نشر العلم الذي هو معيار قوة المجتمع أو ضعفه، و كان جدهم الأول محمود بن الختلو سباقاً في الإسهام في بناء المدارس وتوفير الحماية لها وتخصيص الأوقاف لها، عندما كان يتولى شحنة حلب، وأسهم في بناء المدرسة الخشابية^(٦)،

والمدرسة الحسامية (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٣٦؛ السخاوي، ٢٩٦ / ٩) وتوفير الحماية لها والاقواق لديمومتها، وقد تعاقب أحفاده المدرسين من بنو الشحنة فيها، منهم وأولهم كمال الدين (٧١٦-٧٧٦هـ/١٣١٦-١٣٧٤م)، ثم محب الدين ابن الشحنة الكبير (٧٤٩-٧٩٠هـ/١٣٤٨-١٣٨٨م)، وصولاً إلى ابن الشحنة الصغير (٨٠٤-٨٩٠هـ/١٤٠٢-١٤٨٥م) ثم ولداه من بعده أثير الدين (٨٢٤-٨٩٨هـ/١٤٢١-١٤٩٣م) وعبد البر (٨٥١-٩٢١هـ/١٤٤٧-١٥١٥م) (السخاوي، ٢٩٦/٩).

إن الدور الفعال الذي قامت به هذه الأسرة في مجال التدريس، يظهر من استعراض المدارس في القرن الثامن والتاسع الهجريين، والتي كان لها الأثر في تخريج كوكبة كبيرة من الطلبة الذين تدرجوا في هذه المؤسسات حتى أصبحوا علماء يشار إليهم بالبنان ، فكان لأسرة بنو الشحنة دور مشرف فيها لعنايتهم وتفرغهم للتدريس، رغم التزاماتهم في وظائف متعددة مثل القضاء والخطابة وكتابت سر وناظر الجيش وغيرها إلى جانب الالتزامات الاجتماعية الأخرى، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مكانتهم العلمية والاجتماعية في المدة التي عاصروها، وأيضاً دليل على عزيمتهم العالية ورغبتهم في الإسهام في النهوض بواقع الأمة الإسلامية في المجال العلمي والإداري، ولم يقتصر دورهم في التدريس في مدارس حلب مسقط رأسهم، وإنما ساهموا أيضاً في كثير من مدارس القاهرة مركز القيادة المملوكية في تلك المدة، ومن المدارس التي أسهموا فيها:

مدارس حلب وهي:

١- المدرسة الأتابكية:

وهي من مدارس حلب^(٧) التي أنشأها شهاب الدين طغريك الأتابكي^(٨) نائب السلطنة بقلعة حلب سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)، وكان التدريس فيها على المذهب الإمام أبي حنيفة، وتولى التدريس فيها العلامة كمال الدين قاضي القضاة أبو الفضل محمد بن الشحنة (٧١٦-٧٧٦هـ/١٣١٦-١٣٧٤م)، الذي كان عالماً متمكناً في كثير من العلوم، واستمر في الدريس في هذه المدرسة حتى توفي سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ١/١٤٤، ٧/٩٥)، ثم تعاقب عليها كثير من بنو الشحنة المشهورين منهم محب الدين ابن الشحنة الصغير (٨٠٤-٨٩٠هـ/١٤٠٢-١٤٨٥م) وأولاده من بعده، وهم كل من أثير الدين وعبد البر وكانت المدرسة مجاورة لدور بني الشحنة في حلب (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٤٨؛ ابن الشحنة، ١٩٨٤، ١١٦-١١٧).

٢- المدرسة الشاذبختية:

من مدارس حلب التي أنشأها جمال الدين شاذبخت^(٩) معتوق الملك العادل في حلب سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) (ابن العديم، ١٩٩٦، ١/ ٣٥٩)، وهي من أقدم مدارس حلب، وتقع في الجهة الغربية من قلعه حلب وممن ولي التدريس فيها أحمد بن كمال الدين بن العديم المتوفى (٦٣٨هـ/١٢٤١م) وعرف عن حلب آنذاك بأنها كانت مقراً للعلم والعلماء، ووافقت هذه المدرسة في زمن الملك الظاهر غازي بن يوسف، على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وتقع إلى الغرب من القلعة، وكان محرابها يمتاز بزخرفته الهندسية المبني من الرخام، وفي أعلى الباب مكتوب أربعة أسطر هي: "بسم الله الرحمن الرحيم، وقف هذه المدرسة على أصحاب الإمام الأعظم سراج الأمة أبي حنيفة رضي الله عنه في أيام الملك الظاهر غازي بن يوسف عز نصره العبد الفقير إلى رحمة ربه عتيق الملك العادل محمود بن زكي في سنة تسع وثمانين وخمسائة"، و آل تدريسها إلى بني الشحنة بعد بني العديم (المقريزي، ١٩٩٧، ٦/ ١١٢)، وتعاقب في التدريس فيها كثير من علماء بنو الشحنة، منهم عبد اللطيف بن محمد (٧٨٨-٨٣٣هـ/١٣٨٦-٤٣٠م)، واشترك في التدريس معه في هذه المدرسة أخوه محب الدين الشحنة الصغير، وكان ذلك عملاً بوصية أبيهم أبي الوليد ابن الشحنة الكبير سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) قبل موته (ابن الشحنة، ١٩٨٤، ١٩)، ثم أصبح المحب ابن الشحنة الصغير المتصرف بها، بعد ولد قاضي حلب يوسف الكوفي (الغزي، ١٩٩٨، ١/ ٢٣٥)، وعندما استلمها المحب ابن الشحنة الصغير سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)، عمل فيها مقاعد للجلوس وساعده في ترتيبها شيخه البدر بن سلامة^(١٠) حتى انه أنشد له قائلاً:

أقسمت إن جد و طال المدى... روى الورى من بحره الزاخر

فقل لمن بالسبق قد فضلوا . . . كم ترك الأول للآخر (السخاوي، ٩/ ٢٩٨)

٣- الأشتقتمرية:

هذه المدرسة داخل باب النيرب بالقرب من حمام اشقتمر الذي هو وقف للمدرسة، أنشأها كافل حلب اشقتمر^(١١)، وهذه المدرسة درس فيها كثيراً من علماء بنو الشحنة منهم محب الدين الفضل المعروف بابن الشحنة الصغير بعد أن اشترك مع أخيه عبد اللطيف في التدريس فيها برغبة والدهم أبي الوليد ابن الشحنة الكبير (٧٤٩-٨١٥هـ/١٣٤٨-٤١٢م)، ثم استقل بها بعد وفاة أخيه عبد اللطيف (٧٨٨-٨٣٣هـ/١٣٨٦-٤٣٠م) الذي سبقه في التدريس فيها، وتعد من

المدارس المشهورة في حلب (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٦٩؛ ابن الشحنة، ١٩٨٤، ١٩)

٤ - المدرسة الجردكية:

أنشأها الأمير عز الدين جرديك النوري^(١٢) في سنة (٥٩٠هـ/١٩٤م)، وتقع هذه المدرسة بسوق البلاط من اسواق حلب، وتميزت هذه المدرسة بأن لها بابين، أحدهما من جهة سوق البلاط ينزل إليها بدرج وباب آخر من درب من شرفها (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٥١)، وكانت تدرس على المذهب الحنفي، تولى كثير من بنو الشحنة التدريس فيها، منهم عبد اللطيف (٧٨٨-٨٣٣هـ/١٣٨٦-٤٣٠م)، وأخوه، محب الدين ابن الشحنة الصغير (٨٠٤-٨٩٠هـ/١٤٠٢-٤٨٥م)، وأولاده وهم كل من أثير الدين (٨٢٤-٨٩٨هـ/١٤٢١-٤٩٣م) وأخيه من غير أمه عبد البر (٨٥١-٩٢١هـ/١٤٤٧-١٥١٥م) (الغزي، ١٩٩٨، ٢/٤٦؛ ابن الشحنة، ١٩٨٤، ١١٨)، وغيرهم (ابن الشحنة، ١٩٨٤، ١١٩).

٥ - المدرسة الحلاوية:

من مدارس حلب المشهورة، وكانت هذه المدرسة كنيسة عظيمة بنتها هيلانة أم قسطنطين^(١٣)، ثم تحولت إلى مسجد سنة (٥١٨هـ/١٢٤م)، انتقاماً لما فعله الإفرنج في قبور المسلمين من بعثرة وإحراق، بنيت من قبل نور الدين زنكي سنة (٥٤٤هـ/١٤٩م)، وأضاف إليها مساكن للفقراء، ووقفها على المذهب الحنفي حتى أصبحت من أعظم المدارس (كرد علي، ١٩٨٣، ٦/١٠٧؛ الغزي، ١٩٩٨، ٢/١٦٨)، ومن أكثرها طلبة وأغزرها رواتب وامتيازات وكثرة أوقافها، وكانت تتكفل للمدرسين بالملبس والمأكل والمشرب وما يحتاجونه من دواء، ولاسيما في الأعياد والمناسبات الدينية. أما عن مكانها اليوم فتقع بالقرب من الجامع الأموي امام بابه الغربي (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٣٩-٣٤٦؛ الطباخ، ١٩٨٨، ٢/٦٣-٦٦، ٤/٤٦١-٤٦٦)، ودرس بها الكثير من العلماء، وسميت الحلاوية بهذا الاسم لأنها كانت عند سوق الحلوانيين، أما عن مكانها اليوم فتقع بالقرب من الجامع الأموي امام بابه الغربي (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٣٩-٣٤٦؛ الطباخ، ١٩٨٨، ٢/٦٣-٦٦، ٤/٤٦٦-٤٦١)، وهي من أشهر المدارس في حلب التي آل التدريس فيها إلى بنو الشحنة ومنهم عبد اللطيف بن محمد الشحنة (٧٨٨-٨٣٣هـ/١٣٨٦-٤٣٠م) وأخوه المحب محمد أبو الفضل الشحنة الصغير (٨٠٤-٨٩٠هـ/١٤٠٢-٤٨٥م) وقبلهم جدهم كمال الدين وغيرهم (الغزي، ١٩٩٨، ٢/١٦٩؛

ابن الشحنة، ١٩٨٤، ١٩). واشتهرت هذه المدرسة، وعلى صيتها اذ درس فيها عدد من العلماء والفقهاء المشهورين، فكان سبب لكثرة طلبتها ومريديها، وكانت تدرس على المذهب الحنفي، ثم استقل بها محمد (أبو الفضل) ابن الشحنة الصغير التدريس فيها سنة (٨٢٤هـ/١٣٢١م)، بأمر من نائب حلب لما عرفه عنه من العلم الغزير، واستمر فيها إلى تنازل عنها لولديه أبي اليمن محمد وعبد البر قبل أن يسافر إلى القاهرة لتولي القضاء هناك سنة (٨٣٠هـ) (ابن الشحنة، ١٩٨٤، ٤).

٦- المدرسة الحدادية:

وهي من مدارس حلب، أنشأها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين^(١٤)، وكان أصلها كنيسة ثم حولت إلى مدرسة، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها كانت تقع في سوق الحدادين^(١٥)، وأول من درس بها الفقيه الإمام الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم^(١٦) المنعوت بالحليم (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/ ٣٤٩-٣٥١؛ الغزي، ١٩٩٨، ٢/ ٨٨-٩٨؛ الطباخ، ١٩٨٨، ٢/ ١٥٢)، وهي أيضاً من المدارس التي درس فيها محب الدين ابن الشحنة الصغير (٨٠٤-٨٩٠هـ/١٤٠٢-١٤٨٥م) (السخاوي، ٩/ ٢٩٦-٢٩٨).

٧- المدرسة الجاولية:

من مدارس حلب، قام بإنشاء هذه المدرسة عفيف الدين عبد الرحمن سنجر الجاولي النوري^(١٧)، ووضع شروط على من يرغب التدريس فيها ومنها، أن يكون من حفظة القرآن الكريم. ويجعل من ثواب القراءة للسلطان نور الدين حتى يكون مؤهل للتدريس فيها، وأول من درس بها الشيخ العالم علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد أمير كاسان^(١٨)، ثم تعاقب عليها كثيرون حتى آلت بعد وفاة الشيخ شمس الدين بن سلامة^(١٩) للعلامة محب الدين الشحنة الحنفي فدرس بها درساً حافلاً من أول سورة البقرة، وتعد من المدارس الحنفية المشهورة في حلب (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ج ١، ص ٣٥٤؛ ابن الشحنة، ١٩٨٤، ص ٢٥).

٨- المدرسة الاسدية:

من مدارس حلب أنشأها بدر الدين الخادم سنة (٥٦٤هـ/١١٦٩م) (سبط ابن العجمي، ١٩٨٦، ١/ ٣٥٦) عتيق أسد الدين شيركوه^(٢٠)، وكانت هذه المدرسة داراً يسكنها فوقها بعد وفاته، وكان مكتوباً على بابها جددت سنة (٦٣٢هـ)، وإن هذه المدرسة خربها الملا محمد ناظر

الأوقاف بطلب سنة (٧٣٥هـ)، وهذه المدرسة تسمى اليوم بالخسروية وهي عامرة بطلبة العلم، وذكر ابن الشحنة إن جده أبا الفضل ابن الشحنة اوقف لها اوقافاً منها: حديقة وسبع قاعات وفرنّاً وأباراً لخزن الغلال ودهليزاً وغيرها (كرد علي، ١٩٨٣، ١٠٩/٦).

وتقع هذه المدرسة عند باب قنسرين، وتعرف محلتها بالرحبة^(٢١)، مقابل دور بني الشحنة باتجاه القلعة، وهذه المدرسة مشتملة على إيوان كبير، وخلوي للفقهاء (مكان يستطيع العالم ان يخلوا بنفسه للتأمل ومحاسبة نفسه)، وبركة ماء، وتاريخها مكتوب في رخامه عالية فوق إيوانها، وأول من درس بها صائن الدين أيوب بن خليل بن كامل، ولم يزل إلى أن توفي سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) فولياً بعده قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة، ثم تعاقب عليها بعده كثيرون (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١ / ٣٥٦، ٣٥٦)، ثم خربت ثم جددت على يد السلطان العزيز الطوسي سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٥م)، ثم درس بها وأوقف لها اوقافاً أبو الفضل ابن الشحنة (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١ / ٣٥٦؛ الطباخ، ١٩٨٨، ٤ / ٣٤٥) وكان منهاجها التدريس على مذهب الإمام الشافعي، ثم أصبحت يدرس فيها المذهب الحنفي بسبب وسطها الاجتماعي الحنفي الذي أثر على توجهات المدرسة ومنهاجها في التدريس (النعيمة، ١٩٩٠، ١١٤-١١٧)، واشتهرت هذه المدرسة في التدريس بفضل الكثير من العلماء والقضاة الذين درسوا فيها، وتميزت المدرسة بمحرابها ومنبرها وقبتها والتي تعد من أجمل آثار حلب ولاسيما في القرن العاشر (المقريزي، ١٩٩٧، ٩ / ٦١٠).

٩- المدرسة الحسامية:

أنشأها الأمير حسام الدين محمود بن ختلو غربي قلعة حلب سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، وأمام بابها القديم كتب عليه أنه تم تجديدها سنة (١٢٨١هـ/١٨٦٥م)، ولم يبق منها سوى قبلتها وثلاث حجرات صغار، أول من درس بها بدر الدين يعقوب النحاس ثم ابنه محمد ثم علماء بني الشحنة (كرد علي، ١٩٨٣، ١٠٨/٦).

أما عن دورهم وأسهماتهم في مدارس القاهرة منها:

١- الصرغتمشية

من مدارس القاهرة القديمة، والتي تقع خارج مدينة القاهرة بناها سيف الدين صرغتمش الناصري^(٢٢) سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، وانتهت عمارتها سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦)، وأصبحت من أعظم

المباني وأجلها وأحسنها، فعندما أكمل بناءها جمع القضاة وأمراء الدولة ومشايخ العلم ورتب فيها أول درس ثم مد السماط^(٢٣)، ومما يذكر ان (المقريزي، ١٩٩٧، ٤ / ٢٢٧) أتى على هذه المرسة وبانيها قائلاً:

ليهنك يا صرغتمش ما بنيته... لأخرأك في دنياك من حسن بنياني

به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة..... فله من زهر والله باني

وكان لبني الشحنة أثر ودور في هذه المدرسة، ودرس فيها المحب أبو الوليد الشحنة الكبير (٧٤٩-٨١٥هـ/١٣٤٨-١٤١٢م)، وكان لا يزال صغيراً، وذلك عندما انتقل إلى القاهرة بعد وفاة أبيه، واختير فيما بعد لغزارة علما لتدريس فيها، فاشتهرت فضائله اثناء خدمته في هذه المدرسة، مما دفع أكمل الدين^(٢٤) وسراج الدين^(٢٥) إلى تعيينه قاضياً في مصر سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م) وأثنيا عليه(السخاوي، ٣/١٠؛ المقريزي، ١٩٩٨، ٢٦٤).

وتولى التدريس في هذه المدرسة كثيرون من الفضلاء من بني الشحنة ولاسيما في مجال الحديث النبوي الشريف، الذي أولته هذه المدرسة عناية كبيرة لما له من أهمية كبيرة في كثير من المسائل الشرعية الدينية والدنيوية(كرد علي، ١٩٨٣، ٦/١٠٥).

٢- المدرسة الجمالية:

وهي من مدارس القاهرة التي تقع بجوار درب راشد على باب الزقاق المسمى قديماً بدرب سيف الدولة نادر(المقريزي، ١٩٩٨، ٤ / ٢٤٦)، بناها الوزير علاء الدين مغطاي الجمالي^(٢٦)، سنة (٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، وجعلها مدرسة للحنفية و خانقاه^(٢٧) للصوفية، وقيل: "أنه انتخب أحجارها من أحجار الفردوس لما عمر فلذلك جاءت حسنة البناء محكمة النحت والآلة"(سبط ابن العجمي، ١٩٨٦، ١/٣٦٧)، وأوقف لها أوقاف كبيرة من القاهرة والشام، وكان أول من درس فيها شمس الدين عيسى الدمشقي وكان لها شأن كبير، وسكنها أكابر الفقهاء الحنفية(المقريزي، ١٩٩٨، ٢٤٦).

وكانت هذه المدرسة من أجل المدارس ولها عدة أوقاف في القاهرة وضواحيها، ومارس كثير من علماء بنو الشحنة في التدريس في هذه المدرسة، والتي كانت تدرس مختلف العلوم مختلف العلوم ومنها علم التفسير، وممن مارس فيها التدريس من بنو الشحنة أبو الوليد المعروف بابن الشحنة الكبير، بعد القاضي ابن العديم، وكان يقيم الصيف مع عياله فيها، ثم فيما بعد محب

الدين ابن الشحنة الصغير، وتولى إدارتها بعد وفاة مدرستها محمود بن الشيخ زاده، برغبة من الملك الناصر وعرف عنه أسلوبه المميز في التدريس، ووصف بالهين الين في تدريس طلابه وكان كثير ما يلغز لهم لبراعته في الألغاز العلمية^(٢٨) وكانت داره بالقرب من تربة الجمالية (المقريزي، ١٩٩٨، ٢٤٦/٤؛ السخاوي، ٩٥/٧-٩٧؛ بدران، ١٩٨٥، ١٥٩/١)، ثم تولى إدارتها عبد البر بن الشحنة وأستقدم اليها افضل علماء التفسير في عصره وهو إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي الجمال أبو الفتح ابن العلاء بن القطب القلقشندي (السخاوي، ٧٨/١)، فذاع صيتها وقصدها الكثير من طلبه العلم.

٣- المدرسة الشيوخونية:

وهي من مدارس القاهرة التي بناها سيف الدين قطيشا بن محمد^(٢٩)، وتنسب إلى ابنه شيخون (كرد علي، ١٩٨٣، ١٤٩/٦)، الذي أوقف لها الأوقاف سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م)، وتقع في جوار باب حطة بالقرب من المدرسة الصلاحية، كان يضرب بها المثل لكثرة أوقافها ومريديها من الطلبة، وتولى التدريس فيها أول ما فتحت أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابر تي العلامة الكبير صاحب الكثير من المؤلفات ومن مؤلفاته شرح منظومة المعاني والبيان لابن الشحنة الكبير وكان على المذهب الحنفي (الكنوي، ٢٠٠٣، ١٢٣)، وكان لبني الشحنة دور كبير في التدريس في هذه المدرسة والتي كانت تدرس فيها كثير من العلوم حتى ذاع صيتها في الأفاق، وقصدها طلاب العلم من جميع المذاهب، لأنها كانت تدرس المذاهب الأربعة إلى جانب دروس الحديث والقرآن بالروايات العشرة، وخصص لكل طالب في اليوم طعام واللحم والخبز، إضافة إلى المنظفات والحلوى في كل شهر، وذلك لكثرة الأوقاف والعمائر التي خصصت لهذه المدرسة (المقريزي، ١٩٩٨، ج٤، ص٨٢)، وقام بتولي مشيختها محب الدين محمد ابن الشحنة الصغير، حتى آخر أيامه حتى أصبح لا يستطيع الوصول إليها لشدة مرضه، وما وصل إليه من الضعف آخر أيامه فأناب عليها ولده عبد البر ابن الشحنة عليها، وأناب أيضاً على المدرسة المؤيدية التي كان يلقي فيها الدروس أيضاً، وولي تدريس الحديث فيها حتى كثرت مجالس مريديها من طلبة العلم وألف "طبقات الحنفية" حتى توفي في محرم من سنة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) (السيوطي، ٤١/١).

٤ - المدرسة المؤيدية:

انشأها السلطان المملوكي المؤيد شيخ^(٣٠) ، وذكرها (المقريزي، ٦ / ٥٠٩) حين تم افتتاحها بقوله: "هيأت المطاعم والمشارب، فمد السماط العظيم (مائدة كبيرة) وملئت البركة التي بصحنه سكرًا قد اذيب بالماء، وأحضرت الحلاوات لأجلاس قاضي القضاة الحنفي شمس الدين محمد الديري على سجادة مشيخة الصوفية ، وتدرّس الحنفية ، ومخاطبة القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر، فعرض السلطان الفقهاء، وقرر منهم عدد من المدرسين السبعة الذين أختارهم".

وجددت عمارة هذه المدرسة سنة (١٩٨١هـ/١٤١٧م)، وبنيت لها منارة على البرج الشمالي لباب زويلة وبلغت كلفة البناء أربعين ألف دينار وكان الناظر على عمارتها بهاء الدين بن البرجي، وذكرها الحافظ ابن حجر بقوله (المقريزي، ١٩٩٨، ٣ / ١٥٨؛ السيوطي، ٢ / ٢٧٢):

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته بالحسن تزهر وبالزین

تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا ... فليس على جسمي أضر من العين.

وهي من المدارس التي كان لبنو الشحنة دور في التدريس فيها ومنهم محب الدين أبو الوليد، المعروف بابن الشحنة الكبير، فولي تدريس الحديث فيها وأملى بها مجالس (السيوطي، ١٧١).

ومن المدارس التي لا تذكر المصادر كثير عنها وكان لبني الشحنة دور علمي وتدرّسي فيها ولاسيما عبد البر (٨٥١-٩٢١هـ/١٤٤٧-١٥١٥م)، المدرسة الحسينية، والمدرسة الزينية المزهرية (سبط ابن العجمي، ١٩٨٦، ١ / ٣٩٥)، حتى أنشد أحد شعراء عصره قائلاً (السخاوي، ٤ / ٣٣):

دروس عبد البر فاقت على ... أبيه في الحفظ وحسن الجدل

لم يقتصر دور بني الشحنة على التدريس ونشر العلم في المدارس فقط ، بل حتى بيوتهم فتحت أمام كثير من طلبة العلم الذين يأتون من كل مكان للبحث عن علماء مشهود لهم بالعلم لكي يأخذوا العلم عنهم، ويحصلوا على الإجازة العلمية التي تسمح لهم في ممارسة الإفتاء والتدريس ونشر العلم (سبط ابن العجمي، ١٩٨٦، ٢ / ١٨٧).

ثالثاً: دورهم في التدريس في اماكن اخرى:

لم يقتصر التدريس في القرن الثامن والتاسع الهجريين على المدارس التي انتشرت بشكل كبير خلال حكم السلاطين المماليك لمصر والشام بل كانت هناك المساجد الكثيرة التي حافظت على دورها العلمي رغم أنتشار المدارس بعد أن استحدثت طريقة نصب الكراسي للتدريس في المساجد لتدريس مواد معينة أو كتب معينة في بعض الأحيان، وهذا النوع من الكراسي مخصص لتعليم البالغين من العامة والتي زاد من استعمالها في القرن الثامن الهجري، ويذكر أن عدد مساجد حلب وحدها بلغ (٧٢٥) مسجداً مما يدل على حجم العناية بعماره المساجد في تلك المدة (كرد علي، ١٩٨٣، ٥٠/٦).

وذكرت مصادر تلك المدة مدى العناية التي ظهر في القرن الثامن والتاسع الهجريين، في عمارة المساجد والتدريس فيها، فعندما تداعت أركان الجامع الحاكمي^(٣١) بالقاهرة وسقط بعض بنائه، انتدب لعمارته الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير^(٣٢)، وذلك سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٤م)، وعُني بأمر العمارة والترميم حتى عاد أحسن مما كانت عليه، ووقف له الأوقاف من أملاكه الخاصة، ورتّب به من الدروس والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من جهات البرّ، وأمر بإلقاء دروس الفقه على المذاهب الأربعة: الشافعية، والمالكية، والحنفية، والحنابلة(ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ٣٢٧/٧؛ ابن تغري بردي، ١٤/٧٤) وولّى تدريس ذلك القضاة الأربعة، ورتّب لكل واحد منهم مقابل وظيفة التدريس والقاء المحاضرات فيه، أجر عن كل شهر مائة درهم وثلاثين درهماً وجعل لكلّ درس(النويري، ٢٠٠٢، ٨٥-٨٧)، معيد لأعاده الدروس^(٣٣)، ورتّب لكل واحد منهما في كل شهر خمسين درهماً، ورتّب لكل طالب راتب شهري، ورتب الدروس لمختلف العلوم ورتّب قراء لأقراء القرآن، والعلوم والقاء محاضرات النحو ورتّب ملقّنين للقرآن العظيم، وأنشأ بالجامع خزانة كتب، ووقف بها نحو خمسمائة مجلّد من كتب لمختلف العلوم، والآداب، والتواريخ وغير ذلك، وختمات شريفة، ورتب لكل منهم مرتبات شهرية من الأوقاف التي أوقفت لهذا المسجد، وجلس المدرسون وغيرهم من أرباب الوظائف بالجامع الحاكمي لتأدية وظيفة التدريس(النويري، ٢٠٠٢، ٣٢ / ٨٥-٨٧)، وكان لبعض علماء وفقهاء بنو الشحنة دروس وخطب في هذا المسجد، وكان إمامه قاضي القضاة المحب ابن الشحنة وكان يلقي فيه الدروس والمحاضرات إلى جانب خطبة الجمعة(السخاوي، ١٩٨٦، ٧٢).

ومارس كثير من علماء بنو الشحنة نشر ما عندهم من العلوم في هذه المساجد عن طريق الخطب (ابن حجر العسقلاني، ١٩٩٨، ٧٠/١؛ الغزي، ١٩٩٧، ٨٠/١) أو إلقاء الدروس في عدد من الجوامع ومنها الجامع الاموي (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، ٤٠٦/١٠)، لتعليم جميع فئات المجتمع، أمر دينهم وديناهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو غاية من غايات التدريس والتعليم في المدارس للوصول إلى مجتمع يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات تجاه بلده ومجتمعه المسلم (السخاوي، ٢١٥/٤).

وليس هذا فحسب بل أسهم بنو الشحنة في بناء هذه الجوامع وترميمها، لإدراكهم أهميتها في مجال نشر العلم بين فئات الناس كافة، فهذا المحب يسهم في بناء جامع منكلي^(٣٤)، وذلك سنة (١٣٦٢هـ/١٣٦٢م)، ويتبرع بشراء مادة الكلس من ماله الخاص (سبط ابن العجمي، ١٩٨٦، ٢٤١-٢٤٤/١).

ومن المراكز الأخرى التي يتم فيها التدريس والتي تعد المنطلق الأول للتعليم هي الكتاتيب، وحرص أولياء أمور الطلبة على أن يكون هذا المعلم صحيح العقيدة . وصرح بذلك تاج الدين (السبكي، ٢٠٠٨، ١٠١) (٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، وهو فقيه شامي معاصر لحقبة الدراسة ، إذ قال: "قأول ما يتعين على الآباء البحث عن عقيدة معلم ابنائهم، قبل البحث عن دينه في الفروع، ثم البحث عن دينه في الفروع".

وكانت الكتاتيب تعتمد أسلوب التلقين والالتحاق بها إختياري من السنة الرابعة من العمر إلى العاشرة، يتلقى فيها حفظ القرآن وتعاليمه وآدابه والحساب والهجاء والشكل والخط، والقراءة والشعر والفقه وتعليم الخطابة، ثم يجاز وبعدها يلتحقون بحلقة من حلقات المساجد التي تدرس فيها الكتب السهلة. فإذا أكملوا ذلك انتقلوا إلى المسجد لمجالسة مشاهير الشيوخ الذين يدرسون كتباً ذات مستوى أعلى في مختلف العلوم، ثم يلتحق إذا كان له رغبة بالمدارس، فإذا أظهروا رغبة في الاستمرار، كانوا يلتحقون بالمدارس (ابن جبير، ٢٦١؛ القلقشندي: ١٩٨١، ١١١ / ٢).

كانت هذه الكتاتيب المنطلق الأول في مسيرة العلم لعلماء بنو الشحنة بعد بيوتهم، لدورها في نشر الوعي (ابن الشحنة ، ١٩٨٤، ٦٣) ، إلى جانب ذلك فقد فتح كثير من علماء بنو الشحنة بيوتهم لاستقبال طلبة العلم، على الرغم من توليهم مناصب إدارية رفيعة بالدولة وهذا دليل على تواضعهم وعطائهم العلمي في تلك المدة التي عاصروها (سبط ابن العجمي، ١٩٨٦، ١٨٧ / ٢).

النتائج

- ❖ بينت لنا هذه الدراسة المكانة العلمية لاسرة بنو الشحنة والتي كانت تعد من اشهر الاسر العلمية في تلك المدة ، وذلك من خلال توليهم التدريس في العديد من المؤسسات التعليمية في مصر وبلاد الشام فضلا عن توليهم الوظائف الدينية والإدارية العليا في الدولة المملوكية في مصر والشام الذين كانت لهم حظوة ومكانة كبيرة لدي سلاطينها
- ❖ وكشفت لنا الدراسة الدور الفعال الذي قام به بنو الشحنة في مجال التدريس، يظهر ذلك من أستعراض المدارس في القرن الثامن والتاسع الهجريين التي درسوا فيها ، والتي كان لها الأثر في تخريج كوكبة كبيرة من الطلبة الذين تدرجوا في هذه المؤسسات حتى اصبحوا علماء يشار اليهم بالبنان، رغم التزاماتهم في وظائف متعددة مثل القضاء والخطابة وكاتب سر وناظر الجيش وغيرها إلى جانب الالتزامات الاجتماعية الأخرى، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مكانتهم العلمية والاجتماعية في المدة التي عاصروها، وأيضاً دليل على عزمهم العالية ورغبتهم في الإسهام في النهوض بواقع الأمة الإسلامية في المجال العلمي والإداري.

Results

- 1- This study showed us the scientific status of the Banu al-Shinah family, which was considered one of the most famous scientific families in that period, through their teaching in many educational institutions in Egypt and the Levant, as well as their assumption of senior religious and administrative positions in the Mamluk state in Egypt and the Levant, who were They have great prestige and prestige among their sultans
- 2- The study revealed to us the effective role that the Banu al-Shinah played in the field of teaching. It appears from a review of the schools in the eighth and ninth Hijri centuries in which they studied, which had the effect of graduating a large group of students who graduated in these institutions until they became scholars referred to as eminent. Despite their obligations in multiple positions such as the judiciary, public speaking, secret clerk, army superintendent and others, in addition to other social obligations, and this, if anything, indicates their scientific and social status during the period in which they lived, and also evidence of their high determination and their

desire to contribute to the advancement of the reality of the Islamic nation in the field. Scientific and administrative.

المصادر والمراجع:

- ١- ابن الأثير (١٩٩٧)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، ط١، (محقق) عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ٢- ابن اياس (١٩٧٢)، محمد بن أحمد (ت: ٩٣١هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (محقق) محمد مصطفى زيادة، د. ط، القاهرة، دار احياء الكتب العربية.
- ٣- البتروني (١٩٩٠)، محمد أبو اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام (ت: ٩٦٦هـ/١٠٤٦م)، تاريخ حلب، (محقق) كيكو اوتا، طوكيو، معهد الدراسات والثقافة.
- ٤- ابن تغري بردي (١٩٩٠)، جمال الدين ابو المحاسن (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ط١، (محقق) محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب.
- ٥- =====، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، د. ط، (محقق) محمد محمد امين، القاهرة، مركز تحقيق التراث.
- ٦- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبر (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، الرحلة، (محقق) محمد مصطفى زيادة، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- ٧- ابن حجر العسقلاني (١٩٨٦)، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، ط٢، (محقق) محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٨- ابن خلدون (١٩٨٨)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط٢، (محقق) خليل شحادة، بيروت، دار الفكر.
- ٩- ابن خلكان (١٩٠٠)، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان، ط١، (محقق) احسان عباس، بيروت، دار صادر.
- ١٠- الذهبي (١٩٩٧)، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في تاريخ من غير، (محقق) صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة حكومة.

- ١١- سبط ابن العجمي (١٩٩٧)، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م).
كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، حلب، دار القلم.
- ١٢- السبكي (٢٠٠٨)، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ/١٣٧٠م)، معبد النعم ومبيد النعم، ط١، (محقق) محمد فتحي النادي، القاهرة، مؤسسة العلياء، مصر.
- ١٣- السخاوي (١٩٨٦)، علي بن أحمد بن عمر (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، تحفة الاحباب وبغية الطلاب، ط٢، القاهرة، مكتبة الكليات الازهرية.
- ١٤- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع هل القرن التاسع، د. ط، بيروت، مكتبة الحياة.
- ١٥- السيوطي (١٩٧٤)، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٦م)، الإتقان في علوم القرآن، (محقق) محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١٦- =====، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (محقق) محمد ابو الفضل ابراهيم، لبنان، المكتبة العصرية.
- ١٧- =====، (١٩٦٧)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط١، (محقق) محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٨- =====، نظم العقبان في أعيان الأعيان، (محقق) فيليب حتي، بيروت، المكتبة العلمية.
- ١٩- ابن الشحنة (١٩٨٤)، أبو الفضل محمد بن محمود (ت: ٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، الدر المنتخب في تاريخ حلب، (محقق) عبدالله محمد درويش، دمشق، دار الكتاب العربي.
- ٢٠- الصفدي (٢٠٠٠)، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، (محقق) أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث.
- ٢١- ابن العديم (١٩٩٦)، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الطلب في تاريخ حلب، ط١، (محقق) خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٢- ابن عساكر (١٩٩٥)، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ دمشق، (محقق) عمرو بن غرامة العمرو، دار الفكر للطباعة.
- ٢٣- العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن مجير الدين (ت: ٩٢٨هـ/١٥٢٢م).
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (محقق) عدنان يونس عبد المجيد نباتة، عمان، مكتبة دنديس.

- ٢٤- ابن العماد (١٩٨٥)، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م). شذرات الذهب، (محقق) عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق، دار بن كثير.
- ٢٥- الغزي (١٩٩٠)، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٤م). ديوان الإسلام، ط١، (محقق) سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمي.
- ٢٦- الغزي (١٩٩٧)، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ/١٦٥١م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ط١، (محقق) خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٧- ابن قطلوبغا (٢٠٠٣)، أبو الفداء زين الدين قاسم الحنفي (ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م). تاج التراجم، ط١، (محقق) محمد خير رمضان يوسف، دمشق، دار القلم.
- ٢٨- === (٢٠٠٣) رفع الاشتباه من مسائل المياه، (محقق) أبو المنذر المنيأوي.
- ٢٩- القلقشندي (١٩٨١)، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م). صيح الأعشى في كتابة الإنشاء، (محقق) عبد القادر زكار، دمشق، وزارة الثقافة.
- ٣٠- الكتبي (١٩٧٣)، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م). فوات الوفيات، ط١، (محقق) إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
- ٣١- ابن كثير (١٩٨٦)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر.
- ٣٢- المقرئزي (١٩٩٨)، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٣٣- === (١٩٩٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك، (محقق) محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٣٤- ابن نجيم (١٩٩٩)، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت: ٩٧٠هـ/١٥٦٣م). الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، (محقق) الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٣٥- النعيمي (١٩٩٠)، عبد القادر بن محمد (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢١م). الدارس في تاريخ المدارس، ط١، (محقق) إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٣٦- النويري (٢٠٠٢)، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية.

٣٧- الياضي (١٩٩٧)، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٧م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (محقق) خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية.

المراجع :

- ١- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٣٧هـ/١٨٢٢م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت، دار الجيل.
- ٢- بدران (١٩٨٥)، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم (ت: ١٣٤٦هـ)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ط٢، (محقق) زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي.
- ٣- البغدادي (١٩٥١)، إسماعيل بن محمد أمين (ت: ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، هدية العارفين واثار المصنفين، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي.
- ٤- الزبيدي (١٩٦٥)، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (محقق) مصطفى حجازي واخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٥- الزركلي (٢٠٠٢)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). الإعلام، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين.
- ٦- الطباخ (١٩٨٨)، محمد راغب بن محمود بن هاشم، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط١، حلب، المطبعة العلمية.
- ٧- الغزي (١٩٩٠)، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: ١١٦٧هـ/١٧٥٤م)، ديوان الإسلام، ط١، (محقق) سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٨- كُرد علي (١٩٨٣)، محمد بن عبد الرزاق بن محمد (ت: ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م). خطط الشام، ط٣، دمشق، مكتبة النوري.
- ٩- اللكنوي (٢٠٠٣)، محمد عبد الحي (ت: ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م). تحفة النبلاء في جماعة النساء، ط١، (محقق) صلاح محمد أبو الحاج، عمان، دار البشير.

Sources and references:

- ١-١ Ibn al-Atheer (1997), Abu al-Hasan Ali bin Abi Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim (T.: 630 AH / 1233 AD) al-Kamel fi al-Tarikh, 1st edition, (investigator) Omar Abd al-Salam Tadmuri, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.
- ٢ Ibn Iyas (1972), Muhammad bin Ahmed (T.: 931 AH / 1524 AD), Badaa' al-Zohour fi Waqa'iyat al-Daur, (investigator) Muhammad Mustafa Ziyada, d. I, Cairo, House of Revival of Arabic Books.
- ٣ Al-Batrouni (1990), Muhammad Abu Al-Yaman bin Abdul Rahman bin Muhammad bin Abdul Salam (d. 966 AH/1046 AD), the history of Aleppo, (investigator) Kiko Ota, Tokyo, Institute of Studies and Culture.
- ٤ Ibn Taghri Bardi (1990), Jamal Al-Din Abu Al-Mahasin (T.: 728 AH / 1328 AD), Incidents of Eternity in the Range of Days and Months, i. 1, (Investigator) Muhammad Kamal al-Din Izz al-Din, world of books.
- ،==== -٥ the pure and fulfilled manhal after Al-Wafi, d. I, (Investigator) Muhammad Muhammad Amin, Cairo, Heritage Investigation Center.
- ٦ Ibn Jubayr, Abu Al-Hussein Muhammad bin Ahmed bin Jabr (d. 614 AH / 1217 AD), The Journey, (investigator) Muhammad Mustafa Ziada, Beirut, Lebanese Book House.
- ٧ Ibn Hajar Al-Asqalani (1986), Ahmed bin Ali bin Muhammad (T.: 852 AH / 1448 AD), the news of immersion in the sons of the age, 2nd edition, (investigator) Muhammad Abdul Mu'id Khan, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- ٨ Ibn Khaldun (1988), Abd al-Rahman bin Muhammad bin Muhammad (T.: 808 AH / 1406 AD). Diwan of the Beginner and the News in the History of the Arabs and the Berbers and Their Contemporaries with Great Relevance, 2nd Edition (Investigator) Khalil Shehadeh, Beirut, Dar Al-Fikr.
- ٩ Ibn Khalkan (1900), Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr (T.: 681 AH / 1282 AD), Deaths of Notables, 1st Edition, (Investigator) Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader.

- ١٠ Al-Dhahabi (1997), Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman (T.: 748 AH / 1347 AD), Lessons in the History of the West, (Investigator) Salah Al-Din Al-Munajjid, Kuwait, Government Press.
- ١١ Sibt Ibn Al-Ajmi (1997), Ahmed bin Ibrahim bin Muhammad bin Khalil (died 884 AH / 1479 AD). Treasures of Gold in the History of Aleppo, 1st Edition, Aleppo, Dar Al-Qalam.
- ١٢ Al-Subki (2008), Taj Al-Din Abdel-Wahhab bin Taqi Al-Din (T.: 771 AH/1370AD), The Remembrance of Blessings and Exterminating Blessings, 1st Edition, (Investigator) Muhammad Fathi Al-Nadi, Cairo, Al-Alia Foundation, Egypt.
- ١٣ Al-Sakhawi (1986), Ali bin Ahmed bin Omar (d. 643 AH | 1245 AD), Tuhfat Al Ahbab and for the sake of students, 2nd floor, Cairo, Al-Azhar Colleges Library.
- ١٤ Al-Sakhawi, Muhammad ibn Abd al-Rahman (T.: 902 AH / 1496 AD), the shining light is the ninth century, d. I, Beirut, Al-Hayat Library.
- ١٥ Al-Suyuti (1974), Abd al-Rahman bin Abi Bakr (T.: 911 AH / 1506 AD), mastery in the sciences of the Qur'an, (investigator) Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo, the Egyptian General Book Authority.
- ===== -١٦ for the purpose of awareness in the layers of linguists and grammarians, (investigator) Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Lebanon, Al-Mataba Al-Asriyyah.
- ،(١٩٦٧) -١٧ Hassan Al-Mahazar fi History of Egypt and Cairo, 1st Edition, (Investigator) Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egypt, House of Revival of Arabic Books.
- ===== -١٨ Organized by Al-Aqyan in Notable Notables, (investigator) Philip Hitti, Beirut, Scientific Library.
- ١٩ Ibn al-Shihnah (1984), Abu al-Fadl Muhammad ibn Mahmoud (T.: 890 AH / 1485 AD), Al-Durr Al-Muntakhab in the History of Aleppo, (investigated) Abdullah Muhammad Darwish, Damascus, Arab Book House.
- ٢٠ Al-Safadi (2000), Salah al-Din Khalil Ibn Aybak (T.: 764 AH / 1363 AD), Al-Wafi in Deaths, (Investigator) Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Beirut, Heritage Revival House.

- ٢١ Ibn Al-Adim (1996), Omar bin Ahmed bin Heba Allah bin Abi Jarada (T.: 660 AH / 1262 AD), Butter Al-Talib fi History of Aleppo, 1st edition, (investigator) Khalil Al-Mansour, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- ٢٢ Ibn Asaker (1995), Ali bin Al-Hasan bin Hebat Allah (T.: 571 AH/1176 AD), The History of Damascus, (investigated) Amr bin Gharamah Al-Amr, Dar Al-Fikr for printing.
- ٢٣ Al-Alimi, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Abd al-Rahman Mujir al-Din (died: 928 AH / 1522 AD). The Galilee People on the History of Jerusalem and Hebron, (Investigator) Adnan Younis Abdel Majid Nabateh, Amman, Dundis Library.
- ٢٤ Ibn al-Imad (1985), Abd al-Hay bin Ahmed bin Muhammad (died: 1089 AH / 1678 AD). Nuggets of gold, (investigator) Abdul Qadir Al-Arnaout, Mahmoud Al-Arnaout, Damascus, Dar Bin Kathir.
- ٢٥ Al-Ghazi (1990), Shams Al-Din Muhammad bin Abdul Rahman (died 1167 AH | 1754 AD). Diwan al-Islam, 1st edition, (investigator) Sayed Kasroui Hassan, Beirut, Dar al-Kutub al-Alami.
- ٢٦ Al-Ghazi (1997), Najm Al-Din Muhammad Bin Muhammad (T.: 1061 AH / 1651 AD), The Planets Walking with Notables of the Ten Hundred, 1st Edition, (Investigator) Khalil Al-Mansour, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- ٢٧ Ibn Qatlubugha (2003), Abu al-Fida Zain al-Din Qasim al-Hanafi (died: 879 AH / 1474 AD). The Crown of Translations, 1st floor, (investigator) Muhammad Khair Ramadan Youssef, Damascus, Dar Al-Qalam.
- (٢٠٠٣) ===== -٢٨ Raising suspicions of water issues, (investigator) Abu Al-Mundhir Al-Minawi.
- ٢٩ Al-Qalqashandi (1981), Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali (died: 821 AH / 1418 AD). Sobh Al-A'sha in Writing the Creation, (Investigator) Abdel Qader Zakkar, Damascus, Ministry of Culture.
- ٣٠ Al-Ketbi (1973), Muhammad bin Shakir bin Ahmed bin Abdul Rahman (T.: 764 AH / 1363 AD). Fatwat al-Wafaat, 1st floor, (investigator) Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader.
- ٣١ Ibn Katheer (1986), Abu Al-Fida Ismail bin Omar (T.: 774 AH), The Beginning and the End, Beirut, Dar Al-Fikr.

- ٣٢ Al-Maqrizi (1998), Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (died: 845 AH / 1442 AD). Sermons and Thought in Remembrance of Plans and Effects, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- ،(١٩٩٧) === -٣٣ Behavior to Know the Countries of Kings, (Investigator) Muhammad Abdul Qadir Atta, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- ٣٤ Ibn Najim (1999), Zain al-Din Ibn Ibrahim Ibn Muhammad (died: 970 AH / 1563 AD). Similarities and analogies on the doctrine of Abu Hanifa al-Numan, (investigator) Sheikh Zakaria Omairat, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- ٣٥ Al-Nuaimi (1990), Abdul Qadir bin Muhammad (died: 927 AH / 1521 AD). The Student in the History of Schools, 1st Edition, (Investigator) Ibrahim Shams al-Din, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- ٣٦ Al-Nuwairi (2002), Ahmed bin Abdul-Wahhab bin Muhammad (T.: 733 AH / 1333 AD), Nihat Al-Arb in Arts of Literature, 1st Edition, Cairo, House of National Books and Documents.
- ٣٧ Al-Yafi'i (1997), Afif Al-Din Abdullah bin Asaad bin Ali (died: 768 AH / 1367 AD). The Mirror of Heaven and the Lesson of Vigilance in Knowing What Are Considered to Be From the Incidents of Time, (Investigator) Khalil Al-Mansour, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

the reviewer

- ١ Al-Jabarti, Abd al-Rahman bin Hassan (died 1237 AH | 1822 AD), The History of the Wonders of Antiquities in Translations and News, Beirut, Dar Al-Jeel.
- ٢ Badran (1985), Abd al-Qadir ibn Ahmad ibn Mustafa ibn Abd al-Rahim (died: 1346 AH), Manadamat al-Atlal and Masamarat al-Khayal, 2nd floor, (investigator) Zuhair al-Shawish, Beirut, Islamic Bureau.
- ٣ Al-Baghdadi (1951), Ismail bin Muhammad Amin (died: 1339 AH / 1920 AD), The Gift of the Knowers and the Antiquities of the Classifiers, Beirut, Arab History Foundation.
- ٤ Al-Zubaidi (1965), Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husseini (died: 1205 AH / 1791 AD), the crown of the bride from the jewels of the dictionary, (investigator) Mustafa Hijazi and others, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

- ^٥Al-Zarkali (2002), Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali (died: 1396 AH / 1976 AD). Media, 5th floor, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions.
- ^٦Al-Tabbakh (1988), Muhammad Ragheb bin Mahmoud bin Hashem, Flags of the Nobles on the History of Aleppo Al-Shahba, 1st Edition, Aleppo, Scientific Press.
- ^٧Al-Ghazi (1990), Shams Al-Din Abu Al-Maali Muhammad bin Abdul Rahman (T.: 1167 AH / 1754 AD), Diwan al-Islam, i 1, (Investigator) Syed Kasravi Hassan, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- ^٨Kurd Ali (1983), Muhammad bin Abdul Razzaq bin Muhammad (died: 1372 AH / 1953 AD). Plans of the Levant, 3rd floor, Damascus, Al-Nouri Library.
- ^٩Al-Laknawi (2003), Muhammad Abdul-Hay (T.: 1304 AH / 1887 AD). Masterpiece of the Nobles in the Women's Community, 1st Edition, (Investigator) Salah Muhammad Abu Al-Hajj, Amman, Dar Al-Bashir.
- 11- =====The Gorgeous Benefits in the Translations of the Hanafi School, 1st Edition, Egypt, Dar Al-Saada Press.

الهوامش:

- (^١) الشحنة: وهي وظيفة عرفت واستعملت زمن الدولة العباسية وأصبح مألوفة ومعروفة في تلك المدة، وتختص بالمهام الامنية لتحقيق الأمن والأستقرار (الصابي، ١٩٨٨، ١٨؛ رينهارت، ١٩٧٩، ٦ / ٢٧٠)
- (^٢) الملك الصالح إسماعيل: إسماعيل بن نور الدين محمود زكي صاحب حلب ببيع له بعد وفاة أبيه وهو ابن إحدى عشرة سنة كان تقيا حليما توفية سنة ٥٧٦هـ - ١١٨٠م، وعمره ١٩ سنة (الذهبي، ١٩٨٥)
- (^٣) المذهب الحنفي: ينسب إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ويسمى الإمام الأعظم ولد سنة ٨٠هـ وتوفى سنة ١٥٠هـ وكان إمام العراقيين ووطد طريقة الاستحسان، واشتهر بقوة الحجة وسرعة الجواب المفهم، والفهم ومن تلاميذه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي في عهد الخليفة الرشيد العباسي، ومحمد بن الحسن الشيباني ولقبا (بالصالحين) و دونوا فقه أبي حنيفة، و انتشر المذهب الحنفي في بلاد فارس وأسيا الصغرى والعراق وقليل منهم في الشام ومصر (الذهبي، ٣٩٠، ١٩٨٥).
- (^٤) قلعة الجبل: هي القلعة التي بناها قراقوش (بهاء الدين أبو سعيد) لصلاح الدين الأيوبي، والتي اتخذت مقرا للحكم وهي الآن تقع بموقعها الكائن بالقاهرة بمنطقة القلعة عند سفح جبل القطم. (ابن فضل الله العمري، ٢٠٠٢، ٣ / ٤١٥؛ المقريزي، ١٩٩٧، ٣ / ٣٢١).

(٥) البازيار: وهي حارة تقع خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة والمواضع التي تعرف اليوم ببيركة جنادق والكباشين، واختطت هذه الحارة في الأيام الآمرية، وذلك أن متولي حارة البيازرة شكا ضيق مكان الطيور بمصر، وطلب عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش إلى الماء، فأذن له في ذلك، فاخترتوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج، وفي كل دار باب سرّ ينزل منه إلى الخليج وأتصل ببناء هذه الحارة بزقاق الكحل، فعرفت بهم وسميت بحارة البيازرة، (المقريزي، ١٩٩٧، ٣/٤٠).

(٦) المدرسة الخشائية: تقع هذه المدرسة غرب قلعة حلب، أنشأها الأمير حسام الدين محمود بن ختلو والي حلب جد ال الشحنة. وكان أول من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة ٦٣٧هـ فوليها بعده ولده محي الدين بن محمد ولم يزل بها إلى انقضاء دولة الملك الناصر مسجد لحسام الدين. (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٥٥-٣٥٦).

(٧) هذه المدرسة غير المدرسة التي ذكرها النعيمي في كتابة الدارس في تاريخ المدارس الكائنة في دمشق والتي كانت تدرس على مذهب الإمام الشافعي. (١٩٩٠، ١/٩٦).

(٨) طغريك الأتابكي: وهو من المماليك أصبح نائب القلعة في حلب بعد ان اعتقه مدير الدولة الظاهر غازي، فناب عنه بعد وفاته وعرف عنه الحكمة بتدبير الملك وكان ديناً عاقلاً، وينسب اليه الكثير من العمائر. (ابن كثير، ١٩٨٦، ١٣/٧١؛ سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٤٨).

(٩) جمال الدين ابن العديم شاذبخت: وهو والي قلعة حلب، وكان شاذبخت من الرجال ذوي الرأي السديد، وعقل وافر، وتدبير حسن، وله اليد البيضاء في فعل المعروف، وبناء الربط والمدارس ولما كملت هذه المدرسة استدعى من سنجار نجم الدين مسلم بن سلامة ليولييه تدريسها، واحتفل شاذبخت ببنائها. (ابن العديم، ١٩٩٦، ١/٣٦٥؛ سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٤٦).

(١٠) البدر بن سلامة: هو من العلماء المشهورين ولد سنة ٧٧٠هـ بماردين، ثم انتقل مع أبيه إلى حلب فستقر بها وأخذ العلم من اشهر علمائها، ثم اشتغل بالتدريس، ودرس على يديه كثير من طلبة العلم منهم ابن الشحنة الصغير وولده أثير الدين وغيرهم. (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٥٤).

(١١) أشقتمر: وهو نائب حلب تولاهما سنة ٧٦٥هـ، بعد مقتل الاشراف بن قطليغا الأحمدي وانجز الكثير من العمائر خلال مدة توليه ومنها هذه المدرسة. (ابن تغري بردي، ١١/٥٦؛ سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ١/٣٦٩).

(١٢) عزالدين جريدك النوري: هو من أمراء الدولة النورية الذي تولى قتلة شاور بمصر، وعرف عنه الشجاعة والأقدام وولي إمرة القدس وتوفي رحمه الله سنة ٥٩٤هـ. (الصفدي، ٢٠٠٠، ١١/٥٢).

(١٣) هيلانه: وهي والده الإمبراطور قسطنطين الكبير أول إمبراطور روماني أعتق الديانة المسيحية وأعلنه دين رسمي للإمبراطورية الرومانية، وقد هينته أمه هيلانه لذلك فقد كانت سلطانه لها دورها في التاريخ، (سبط ابن العجمي، ١٩٩٦، ٣٣٩/١؛ الغزي، ١٩٩٨، ٦١/١؛ كرد علي، ١٩٨٣، ١٠٧/٦).

(١٤) حسام الدين بن لاجين: وهو الامير ابن اخت صلاح الدين الايوبي وكان من أكابر العلماء عند خاله صلاح الدين بنى المدرسة الحسامية. (ابن الاثير، ١٩٩٧، ١٢/ص٧٧؛ ابن خلكان، ١٩٩٤، ٣٠٧/١؛ ابن كثير، ١٩٨٧، ٨٤/١٣).

(١٥) سوق الحدادين: وهومن أسواق القاهرة القديمة المعروف اليوم بسوق الأنماطيين، (المقريزي، ١٩٩٧، ٢٢٦/٢).

(١٦) محمد بن اسعد: محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الفقيه أبو المظفر بن الحكيم البغدادي الحنفي الواعظ نزيل دمشق درس أيضاً بالمدرسة الطرخانية وبالصادرية وبنى له الأمير معين الدين أنر مدرسة وظهر له القبول في الوعظ وكان عالماً بالمقامات عن الحريري وصنف لها شرحاً وصنف تفسيراً للقرآن الكريم وتوفي سنة ٥٦٧هـ. (ابن عساكر، ١٩٩٨، ٤٥/٥٢؛ الذهبي، ٥٢/٣؛ النعيمي، ١٩٩٠، ٤١٤/١).

(١٧) عفيف الدين سنجر الجاولي: علم الدين أبو سعيد سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي ولد سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م ، بآمد ثم صار لأمير من الظاهرية يُسمى الجاولي، وتولى الكثير من المناصب ، ومنها صار مقدما بالشام في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون، وولي نظر الحرَمين الشريفين والنيابة بالقدس الشريف وبلد الخليل عليه الصلاة والسلام وولي نيابة عزة وقبض عليه وامتنح ثم استقر أميرا مقدما بمصر ثم ولي نيابة حماه مدة يسيرة ثم أُعيد إلى نيابة عزة، وينسب اليه الكثير من العماير ومنها المسجد المعروف بالجاولية ، وكان له معرفة بمذهب الشافعي وكان رجلا فاضلا يستحضر كثيرا من نصوص الشافعي توفي في شهر رمضان سنة ٧٤٥هـ. (العلمي، ٢٧٢/٢؛ الكتبي، ١٩٧٣، ٢٠٥/١).

(١٨) علاء الدين ابو بكر الكاساني: وهومن الفقهاء الأحناف المشهورين ولاسيما في علم الحديث والفقه، تنتمي أسرته إلى دار الأمانة في بلاد ما وراء النهر واثى عليه كثير من العلماء ومنهم البصري، وقال عنه: "كان الكاساني لا يركب الا حصاناً، ويقول لا يركب الفحل الا الفحل، وكان هذا مستغرباً من الشيخ، لان المتعارف عليه آنذاك ان يركب الفقهاء البغال والحمير تواضعاً، وكانت الخيول موكب الامراء والجنود، وكان له رمح لا يفارقه، وكان شجاعاً، وكان لا يأكل الا اللحم المطبوخ بالماء والحمص رحمة الله". (ابن قطلوبغا، ١٩٩٢، ٣٢٨/١).

(١٩) شمس الدين ابن سلامة: هو محمد بن سلامة بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الادكاوي شمس الدين، الشافعي المذهب من علماء عصره ، له شرح مختصر ابي شجاع في الفروع، توفي قريباً من عدن سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٧م). (البغدادي، ٢١٤/٢).

(٢٠) اسد الدين شيركوه: وهو عم صلاح الدين الايوبي الذي رافقه صلاح الدين عندما أستعمله نور الدين محمود في حملاته ضد الصليبيين وشاور في مصر وإمتاز بحسن القيادة واستطاع النصر على مخططات

- (٢١) الصليبيين وشاور وانتصر عليهم وحرر مصر من شرورهم، وعندما توفي سنة ٥٦٤هـ، اختير صلاح الدين مكانه رغم صغر سنه. (ابن عساكر، ١٩٩٥، ٢٣/٢٨٤؛ ابن خلدون، ١٩٨٨، ٣/٦٤٩).
- (٢٢) الرحبة: من مدن الشام بالقرب من جبال الصفا، تعد من أخصب بقاع الأرض. (المقريزي، ١٩٩٧، ج٤، ص١٣٨).
- (٢٣) سيف الدين صرغتمش: وهو من مماليك الناصر محمد بن قلاوون الذي اصبح لديهم علو يد في الدولة وكان أميراً ورعاً وملتزماً وكان على مذهب الامام ابي حنيفة وقام بتشديد كثير من العمائر ومنها هذه المدرسة. (ابن تغري بردي، ١٠/٣٢٨؛ السيوطي، ١/٣٦٠).
- (٢٤) السماط: ما يمد من الموائد لتقديم الطعام في المناسبات. (ابن الأثير، ١٩٩٧، ٧/٣٣).
- (٢٥) أكمل الدين: هو أكمل الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمود بن أحمد الرومي البابرتي، ولد سنة (٧١٤هـ/١٣١٤م) في الدجيل القريبة من بغداد، تعلم وتفقه في بلاده، ثم رحل إلى حلب، ثم إلى القاهرة، ففوضة أميرها سيف الدين شيخون الكثير من الوظائف لغزارة علمه، توفية سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، بعد ان جاوز السبعين من عمرة. (السيوطي، ١٩٩٧، ١/٤٧١؛ ١/٢٣٩).
- (٢٦) سراج الدين: هو عمر بن اسحاق بن أحمد بن محمد بن اسحاق بن أحمد بن محمود، قاضي قضاة حنفي، قدم القاهرة سنة ٧٤٠هـ ودرس واشتهر وأصبح من فقائها، وعلت شهرته، حتى استتیب على القضاء، (الغزي، ١٩٩٠، ٣/٢٠-٢١).
- (٢٧) علاء الدين مغلطي: وهو من الامراء المماليك الذي كانت سيرته محمودة وله أوقافٌ وِبرٌ وصَدَقَاتٌ، عمل وزيراً في الكثير من النواحي والامصار، (ابن كثير، ١٩٩٨، ١٤/١٤٨؛ المقريزي، ١٩٩٨، ٣/١٣٣).
- (٢٨) الخانقاه: وهي دور انشأت لإيواء المتصوفة واقامة شعائرهم فيها، فضلاً عن دورها العلمي نافست فيه المدارس، مما دفع بعض المؤرخين ومنهم السيوطي الذي لم يفصل في حديثه عن المدارس بينها وبين الخوانق، مما يدل على وظيفتها المشابهة للمدارس. (ابن اياس، ١٩٧٢، ٣/٢٢٢؛ السيوطي، ١٩٩٨، ٢/١٨٤-١٨٧-١٨٨).
- (٢٩) المقصود بالألغاز: هي علم تعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، بحيث لا يعرفها إلا أصحاب الأذهان السليمة بل تستحسنها وتشرح إليها، وهو علم من فروع علم البيان، وهي لوناً من ألوان التفهيم وإعمال الفكر وإطالة النظر وشحذ الذهن لاستخراج الجواب الصحيح. ومن أهل العلم من صنف في هذا العلم للجمع بين الجدة والطرفة وزرع الحماس والنوادر المفيدة في قلوب الطلاب ومنهم ابن الشحنة الكبير (١٩٨٤، ١/٣٤١). ابن نجيم، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان.
- (٣٠) سيف الدين قطيشا: وهو من رجال قلعة دمشق زمن السلطان الصالح صلاح الدين ونائمة على الديار المصرية، وهو من المماليك الشركاسة عرف عنه الشجاعة وحسن الدبير واخلاصه لسيدة الناصر قتل على يد مملوك من مماليك السلطان وثب عليه سنة (٧٥٨هـ). (ابن كثير، ١٩٨٦، ١٤/٢٩٤-٢٩٥؛ العليمي، ٢/٤٢)

(٣٠) الملك المؤيد شيخ: وهو من سلاطين المماليك البرجية ملك مصر سنة (٨١٥هـ-٨٢٤هـ/١٢٠٢م-١٤٢١م)، معرف عنه الشجاعة وحب الفروسية والمبارزة، وحبه لأهل العلم. (ابن تغري بردي، ١٩٨٤، ٧/ ٢٧٠؛ الجبرتي، ١٠٤/٣)

(٣١) الجامع الحاكمي: وهو من اقدم الجوامع في القاهرة بناه الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة ٣٧٩هـ، الا انه توفي قبل تامة فأمر بإكمال بنائه ابنه الحاكم بأمر الله سنة ٤٠٣هـ فنسب اليه، وقد خرب هذا المسجد وسقطت مآذنته وبعض اسواره بزلزال وريح سنة ٧٢٠هـ، ثم أعاد بناءه الأمير بيبرس الجاشنكير. (المقريزي، ١٩٩٨، ١٩٩٧، ٣٦٤/٢؛ ٥٩/٤؛ ابن تغري بردي، ٢٧٦)

(٣٢) ركن الدين بيبرس الجاشنكير: وهو السلطان المملوكي الثاني عشر ويلقب بابي الفتح وهو من أصل شركسي حكم من عام (٧٠٨هـ-٧٠٩هـ/١٣٠٨م-١٣٠٩م)، ورغم قصر مدة حكمه إلا أنه ترك إنجازات منها محاصرته للصليبيين في دمياط وسك النقود بأسمه وبناء عدة خانقات للدراسة والعبادة. (ابن كثير، ١٩٨٦، ١٨/٨٠؛ ابن خلدون، ١٩٨٨، ٧٨/٨؛ ابن تغري بردي، ٢٤٢/٨)

(٣٣) المعيد: وظيفة إدارية تأتي بعد المدرس في الرتبة، ويقوم بإعادة ما ألقاه المدرس على الطلبة، وكان المعيد، يحضر درس المدرس ليعيد الدرس على الطلبة ليفهموه، وهو بذلك يساعد الشيخ على نشر علمه " وتثبيت خطاباته وإملائه، وكذلك يقوم بإخبار المدرس أو الناظر بمستوى الطلاب. (القلقشندي، ١٩٨١، ٥/٤٦٣-٤٦٤؛ السبكي، ٢٠٠٨، ١)

(٣٤) جامع منكلي: وهو من جوامع حلب الذي أنشأه بغا الشمسي نائب حلب سنة (٧٦٣هـ)، وتميز هذا الجامع بحسن العمارة، ظاهر النورانية، يشرح الصدر ويذهب الهم، ويفرج الكرب. ومحرابه في غاية الجودة من الرخام الملون والفسيفساء، وهو معتدل على القبلة. من غير انحراف، ومنبره نهاية من الرخام الأبيض، والفصوص الملونة. وكذلك سدته من الرخام الأبيض جيد في بابه، ومنارته حسنة على هيئة لطيفة مدورة في غاية الإحكام، وكان أولاً قبل أن يبنى محلة يباع فيها الخمر. ويقال لها محلة الأرض. فهيناً الله سبحانه وتعالى هذا الرجل فأزال هذه المنكرات، وأسس هذا الجامع بالعدل والإنصاف. (سبط ابن العجمي، ١٩٨٦، ١/٢٤١؛ كرد علي، ١٩٨٣، ٦/٤٩)

النشاط السياسي للأرمن في مصر ١٨٠٥-١٨٤٨م

بهاء جاسم عوده

bahaajasem@yahoo.com

أ.م.د. نادية ياسين عبد

جامعة بغداد/ كلية الآداب

قسم التاريخ

النشاط السياسي للأرمن في مصر ١٨٠٥ - ١٨٤٨م

بهاء جاسم عوده

أ.م. د. نادية ياسين عبد

ملخص البحث:

تمتع الأرمن بالقوة السياسية في مصر خلال القرن التاسع عشر، فانصرفوا عن فكرة العودة إلى بلادهم لهذا اندمجوا في الهيكلين السياسي والاداري أكثر من أي اقلية غير مسلمة، مما جعل مكانتهم أكبر في الدولة وكانت الجالية الأرمنية من اهم الجاليات الاجنبية التي تقلدت مناصب سياسية في مصر، فبرزت عدد من الشخصيات الأرمنية خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ممن كان لهم دوراً كبيراً في مجال السياسة خلال تلك المدة، ابرزهم بوغوص بك يوسفیان الذي شغل منصب ناظر التجارة والامور الخارجية وكان حلقة الوصل بين محمد علي والقناصل الاجانب بحكم مسؤوليته عن ادارة الامور الخارجية لمصر من جهة، واتقانه للعديد من اللغات الاوربية وثقة محمد علي من جهة اخرى، لهذا كان له تأثير كبير على سياسة مصر خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر.

Political Activity of Armenians in Egypt 1805- 1848m

Asistant. Prof. Dr. Nadia Yaseen Abd

The Student:

University Of Baghdad

Bahaa Jassim Auda

College Of Arts

bahaajasem@yahoo.com

Abstract:

The Armenians enjoyed political power in Egypt during the nineteenth century, so they turned away from the idea of returning to their country, so they merged into the political and administrative structures more than any non-Muslim minority, which made their position greater in the country, and the Armenian community was one of the most important foreign communities that held political positions in Egypt, A number of

Armenian personalities emerged during the first half of the nineteenth century who played a major role in the field of politics during that period, most notably Boghos Bey Youssefian, who held the position of overseer of trade and foreign affairs and was the link between Muhammad Ali and foreign consuls by virtue of his responsibility for managing the foreign affairs of Egypt. On the one hand, and his mastery of many European languages and the confidence of Muhammad Ali on the other hand, this had a great impact on Egypt's politics during the first half of the nineteenth century.

المقدمة:

مارس الأرمن مهاماً متعددة في عصر محمد علي باشا، وكان لهم دور كبير في الحياة السياسية في مصر، كما كانت لديهم مؤهلاتهم رشحتهم إلى الانتقال من مجرد القيام بدور الوكلاء التجاريين للقناصل في كثير من أقاليم مصر إلى الترشيح للقيام بدور هام في مجال السياسة، ونقل المؤثرات الأوربية إلى المجتمع المصري عن طريق الترجمة، وحصر منصب المترجم في مؤسسات الدولة في صفوفهم تقريباً، ومن ثم الاقتراب من مركز الحكم في البلاد، مما مكنهم في الحصول على وظائف ومناصب مهمة.

تتاول البحث النشاط السياسي للأرمن في مصر ١٨٠٥ - ١٨٤٨م الذي تتبع دور الأرمن في سياسة مصر من خلال متابعة المناصب التي استلموها والدور الذي أدوه في تلك المناصب.

كما اعتمد البحث على مجموعة من المصادر التي زودتنا بمعلومات مهمة عن سياسة مصر وتأثير الأرمن عليها تم تثبيتها في نهاية البحث.

كان هناك عدد من الشخصيات الأرمنية في مصر خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ممن كان لهم دوراً كبيراً في مجال السياسة خلال تلك المدة (Kardashian, 1986, P.155)، مع انهم كانوا في العموم في الظل، تنفيذاً لإرادة محمد علي الذي كان يميل إلى ان يتصدر لكل الأمور ويكون هو في الظاهر، ويترك الرجال الذين يعتمد عليهم في الخلف، وهذا من شأنه أن يجعل من الصعب تتبع دور الشخصيات في عهد محمد علي، مهما كان أثرها، ولا ادل من ذلك ان المصادر المعاصرة لمحمد علي تجاهلت إلا ما ندر الاشارة إلى هذه الشخصيات، فلم يأتي ذكرهم في كتاب الجبرتي مثلاً "عجائب الآثار في التراجم والاخبار" إلا مرات محدودة.

من ابرز الشخصيات الأرمنية في عهد محمد علي هو بوغوص بك يوسفیان الذي ولد في أزمير عام ١٧٦٨ وتثقف في مدارسها (مجلة الهلال، ١٨٩٩، ص ٢٦٢؛ حسن، ٢٠١٤، ص ٥)، وانتمى إلى أسرة يوسفیان الأرمنية التي كانت مستقرة في أزمير، وهو الأبن الأكبر لهوفسيب الأرمني(Hofsib)، له أخ واحد أسمه بدروسيان وأخت أسمها مريم (Kardashian, 1986, P.74).

كان بوغوص بك يتكلم اللغات التركية واليونانية والإيطالية والفرنسية (سامي، ١٩٢٨، ص ٥٢٨؛ زيدان، ٢٠١٢، ص ٢٤٣)، ولما بلغ أشده عمل بالتجارة وأكتسب مهارات تجارية من خلال ممارسة العمل مع والده وأخواله من عائلة أبرويان (Abreuiian) الذين كانوا يسيطرون على الحركة الاقتصادية بأزمير، ولديهم علاقات وثيقة مع الأجانب في أزمير، لاسيما القنصلية البريطانية (Kardashian, 1986, P.75).

بعد وفاة والده في عام ١٧٩٠ جاء بوغوص بك يوسفیان إلى مصر ووصلها عام ١٧٩١ (Kardashian, 1986, P.21)، عمل فيها في بادئ أمره كاتباً في جمرک الإسكندرية في مصر، أستمر في هذه الوظيفة حتى الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨، فرجع إلى أزمير بعد قدوم الفرنسيين إلى مصر (سامي، ١٩٢٨، ص ٥٢٨)، وفي عام ١٧٩٩ عمل مترجماً في القنصلية البريطانية في أزمير، حيث تعرف على القبطان البريطاني سيدني سميث (Sidney Smith)^(١) أثناء عمله في القنصلية البريطانية فأصطحبه معه إلى مصر في عام ١٨٠١ بعد جلاء الفرنسيين عنها ليكون ترجمانه الخاص بها (Kardashian, 1986, P.74).

أصبح بوغوص يوسفیان في عام ١٨٠٤ ترجماناً لدى والي مصر خورشيد باشا^(٢). وعندما تولى محمد علي الحكم في مصر عام ١٨٠٥ أصبح بوغوص يوسفیان من الرجال الذين اعتمد عليهم، وكان ترجماناً وشريكاً تجارياً لمحمد علي (Kardashian, 1986, P.75).

خلال المدة من عام ١٨١٠ إلى عام ١٨٢٥، وبوصفه مترجماً خاصاً لمحمد علي، ساهم بوغوص يوسفیان في إدارة علاقات مصر الخارجية والدبلوماسية مع الدول الأوروبية وتطوير صلات مصر التجارية معها، وقد أدرك محمد علي قدرات بوغوص وامكانياته العالية في هذا المجال، وهو ما دفعه إلى الاعتماد على بوغوص يوسفیان بشكل كبير لتنفيذ مشروعاته

الإصلاحية، لهذا تم تعيينه في عام ١٨٢٦ ناظر للتجارة المصرية والامور الخارجية (مجلة المقتطف، ١٩٣٦، ص٤٧٦؛ طربين، ١٩٨٦، ص٧٤).

كان لبوغوص بك علاقات ودية مع جميع الدول الأوربية التي تعامل معها محمد علي، وقد استفاد محمد علي من علاقاته الودية في انجاز مشروعاته، وكانت بريطانيا أكثر الدول الأوربية التي مال إليها بوغوص بك، ويرجع هذا إلى علاقات أسرتي يوسفیان وأبرویان التجارية مع بريطانيا في أزمير، وكان بوغوص بك نفسه قد عمل في القنصلية البريطانية في أزمير مع أخواله قبل قدومه إلى مصر، لهذا كان له دور في اقناع محمد علي في عام ١٨٢٦ بمنح شركة الهند الشرقية الانكليزية^(٣) امتياز نقل المسافرين والحقائب البريدية إلى الهند (الامام، ١٩٩٩، ص٢٤٦).

برز دور بوغوص يوسفیان في علاقات مصر خلال مرحلة تدهور علاقة مصر بالدولة العثمانية وما صاحبها من تطورات. فقد قادت طموحات محمد علي إلى المواجهة بينه وبين الدولة العثمانية، وصلت إلى الحرب في عام ١٨٣٢ بين الطرفين، وقد رجحت في هذه الحرب كفة محمد علي، فبعد ان احتلت قواته بلاد الشام واصلت تقدمها شمالاً، واستطاعت في عام ١٨٣٢ ان تحطم الجيش العثماني في معركة قونية^(٤)، وهو مالم يكن مناسباً لمصالح الدول الأوربية (التكريتي، ١٩٩٠، ص١٣٠؛ حسين، ١٩٨٠، ص١٧)، فبادرت بريطانيا إلى التعهد بمساندة الدولة العثمانية، وتحركت روسيا بقوة إلى جانب الدولة العثمانية في محاولة منها إلى استثمار الفرصة لتحقيق حلمها بالوصول إلى المياه الدافئة وتحقيق التواجد في الدردنيل والبسفور، اما فرنسا فقد كانت تسعى للاستفادة من طموح محمد علي وتوثيق علاقتها به (Anderson, 1967, P.79). وامام تطور الاوضاع، أرسل محمد علي إلى إبراهيم باشا يطلب فيه ايقاف التقدم باتجاه اسطنبول، لكن إبراهيم باشا واصل زحفه شمالاً حتى وصل إلى كوتاهيه، وهنا تحرك الاسطول الروسي ووصل إلى البسفور، وسارعت كل من بريطانيا وفرنسا إلى التدخل (Bitis, 2000, P.280)، وتوجهت اساطيلهم إلى سواحل مصر، وفرض على محمد علي عقد الصلح مع السلطان محمود الثاني الذي عرف بمعاهدة كوتاهية(Kotahia)^(٥)، التي عقدت في عام ١٨٣٣ (صالح، ٢٠١٠، ص٢٦٩).

كان لبوغوص يوسفان دور في عقد معاهدة كوتاهيه، فعندما وصل البارون الفرنسي دي بوالكمت (De Boilecmt) إلى الإسكندرية لعقد اتفاقية مع مصر، دارت مفاوضات بينه وبين بوغوص يوسفان، اهم ما جاء في هذه المفاوضات هو انسحاب القوات المصرية من الاناضول وترجع إلى ما وراء جبال طوروس، وتعطى لمحمد علي ولاية مصر مدى حياته، ويعين والياً على ولايات عكا وطرابلس وحلب ودمشق وعلى جزيرة كريت، وان يعين ابنه إبراهيم باشا والياً على إقليم أضنة، وعندما عرض بوغوص يوسفان هذه المطالب على محمد علي، وافق محمد علي عليها وسحب جنوده إلى ما وراء جبال طوروس (كامل، ٢٠١٢، ص ٦٤؛ التكريتي، ١٩٩٠، ص ١٣٥).

كما كان بوغوص يوسفان حلقة الوصل بين محمد علي والقناصل الاجانب، بحكم مسؤوليته عن إدارة الأمور الخارجية لمصر من جهة، واتقانه للعديد من اللغات الأوربية وثقة محمد علي به من جهة ثانية، وبالعموم قبل أن يلتقي قنصل أي دولة أجنبية بمحمد علي كان عليه اللقاء ببوغوص يوسفان لعرض موضوع اللقاء (شكري، ١٩٤٨، ص ٢٦٩)، مثلاً على ذلك ما قام به القنصل الروسي الكسندر دوهاميل (Alexander Duhamel) ^(٦) في أول قدوم له إلى مصر عام ١٨٣٤، فكتب رسالة إلى بوغوص ليستأذن من خلاله محمد علي بزيارة القاهرة، وكان جواب بوغوص مليئاً بالترحاب لمعرفته برغبة باشا مصر بتعزيز علاقاته مع روسيا، ونصت الرسالة التي وجهها بوغوص إلى دوهاميل على أنه "عظيم الاغتباط بوصول قنصل عام من قبل امبراطور روسيا، وأن الباشا يسره أن يرى القنصل في القاهرة، وأن الأوامر قد صدرت بأن يكون استقباله مقروناً بكل ما يليق به من حفاوة واحترام"، وحال وصوله إلى القاهرة استقبله بوغوص بك، ولم يلتقي دوهاميل بمحمد علي إلا بعد خمسة ايام من وصوله (شكري، ١٩٤٨، ص ٢٩٢)، بل أن بوغوص بك كان يطالب كل من يلتقي محمد علي من الاجانب بكتابة تقرير تفصيلي عن كل ما دار في اللقاء، وأي ملاحظات اخرى أو نصائح لتحسين نظام الحكم وتطويره، وجاء في تقرير جون بورنج (John Bowring) ^(٧) الذي رفعه إلى الحكومة البريطانية بأنه "طلب مني بوغوص بك قبل أن اغادر مصر أن اسلمه بياناً موجزاً عن اهم الموضوعات التي كان لي شرف بحثها مع الوالي" وطلب "ان اقترح ما اراه مناسباً لإصلاح أداء الحكم في البلاد" (نقلاً عن: شكري، ١٩٤٨، ص ٧٠٠).

كان بوغوص يوسفان صاحب اليد الطولى في تعزيز العلاقات التجارية بين مصر والولايات المتحدة الامريكية، والتمهيد لإقامة علاقات سياسية بين الجانبين، ففي أواسط عام

١٨٣٤ وصل مصر وليام براون هودجسون (William Brawn Hodgson) وهو احد اعضاء السفارة الامريكية في اسطنبول ومبعوث الخارجية الامريكية في مصر، وكانت مهمته البحث في اقامة علاقات مستقلة عن الباب العالي مع مصر، وسرعان ما قابله بوغوص يوسفان مقابلتين خاصتين، اوضح خلالها تقدير مصر العالي للولايات المتحدة، والرغبة في توثيق العلاقات معها اكثر مما هي عليه، وقناعته ان في ذلك فائدة متبادلة للبلدين (الحتة، ١٩٥٣، ص ٨٤).

يمكن القول ان كافة القناصل والمبعوثين الاجانب إلى مصر يلتقون ببوغوص بك قبل محمد علي، وكان يتولى معرفة اسباب اللقاء، وتحديد الموعد بينهم وبين محمد علي، وكان يحضر كل اللقاءات، وكثيراً ما كان بوغوص يبيت في امور دون الرجوع إلى باشا مصر، خصوصاً وانه كان على اطلاع بميول محمد علي وتوجهاته، مثلاً على ذلك قبوله تعيين العديد من القناصل من دون المطالبة بالبراءة المعطاة من قبل الباب العالي، تأكيداً على موافقتها على التعيين، مؤكداً ان ذلك غير ضروري، و" ان الباشا ليس في حاجة إلى براءة يعطيها الباب العالي، ويكفي أن يكون لدى القنصل أمر تعيينه" (نقلاً عن: شكري، ١٩٤٨، ص ٢٦٢).

برز اسم بوغوص يوسفان أيضاً، خلال الازمة التي حدثت بين مصر من جهة، والدولة العثمانية والعديد من الدول الأوروبية اواخر العقد الرابع من القرن التاسع عشر، ففي عام ١٨٣٧ طلبت الدولة العثمانية من محمد علي، مسنودة بدعم اوريي، الانسحاب من سوريا والعودة إلى حدود ولاية عكا، إلا أن محمد علي رفض ذلك، خاصةً بعدما ايقن أن الدولة العثمانية تقوم بمساعدة الثوار السوريين ضده، وتزودهم بالمال والعتاد (البديري، ٢٠٠١، ص ١٤٣)، بل ان اعتداد محمد علي بنفسه دفعه إلى التفكير بإعلان استقلال مصر عن الدولة العثمانية عام ١٨٣٨، وهو ما عارضه بوغوص يوسفان بكل ما امتلكه من قوة، مؤكداً أن أية محاولة لإعلان الاستقلال سينظر لها من قبل القوى الأوروبية على اعتبار انها إضعاف وتحدي للدولة العثمانية، لكن محمد علي لم يستمع لنصيحة بوغوص بك، فأعلن الاستقلال عن الدولة العثمانية في الخامس والعشرين من ايار ١٨٣٨ وأكد ان رغبته هو جعل الحكم في مصر وراثياً لأهله من بعده للحفاظ على الاصلاحات التي قام بها (البديري، ٢٠٠١، ص ١٤٤)، وبعدها سافر إلى السودان لاستخراج الذهب منها لدعم مشروع الاستقلال، وترك بوغوص يوسفان نائباً عنه لإدارة شؤون مصر في غيابه بصلاحيات واسعة (زيدان، ٢٠١٢، ص ٢٤٥).

خلال مدة غياب محمد علي حاول السلطان العثماني محمود الثاني ان يستغل المشاكل التي اخذ الحكم المصري يواجهها في بلاد الشام، فجدد الحرب مع محمد علي، وحشد جنوده على حدود سوريا لألحاق الهزيمة بجيش إبراهيم باشا، إلا أن إبراهيم باشا دحر الجيش العثماني في معركة نصيبين^(٨) عام ١٨٣٩ (التكريتي، ١٩٩٠، ص ١٤٣).

بدأت الدول الأوروبية وخاصةً بريطانيا تخشى ان تتعرض طرق الهند البرية إلى مخاطر عظمى باستيلاء محمد علي عليها، فضلاً عن الخطر الذي سينشأ من خلال تدخل روسيا، مما يؤدي إلى زعزعة السلم في أوربا (التكريتي، ١٩٩٠، ص ١٤٤)، كما انها رفضت فكرة استقلال مصر، وعقد مجلس الوزراء البريطاني اجتماع، واستقر رأي المجلس رفض مشروع الاستقلال، وقد لخص بالمرستون (Balmerston)^(٩) وزير خارجية بريطانيا نتائج الاجتماع في رسالة تضمنت:

"أن مجلس الوزراء قرر أنه لن يسمح لمحمد علي إعلان استقلاله عن الدولة العثمانية وفصل مصر وسوريا عن الامبراطورية التركية، كما أن المجلس يرى أن عواقب مثل هذا الاعلان لابد أن تؤدي إلى صراع بين محمد علي والسلطان. وفي مثل هذا الخلاف فإن القوات التركية غالباً ما ستهزم وسيندفع الروس لمساندة السلطان وستقوم القوات الروسية باحتلال القسطنطينية والدرديل، وبمجرد استيلائهم على هذه المواقع فانهم لن يتنازلوا عنها" (نقلاً عن: البديري، ٢٠٠١، ص ١٤٦).

وجهت بريطانيا دعوة إلى الدول الأوروبية لإرسال مندوبين من قبلها لحضور مؤتمر يعقد في لندن لحل المشكلة بين السلطان ومحمد علي، عقدت هذه الدول اتفاقاً ووضعت الصيغة النهائية لمعاهدة لندن التي تم على اساسها تسوية الخلافات بين محمد علي والدولة العثمانية (الشاذلي، ١٩٨٩، ص ١٣٤)، وفي الخامس والعشرين من اب ١٨٤٠ وقع الحلفاء على معاهدة لندن وكان من بين شروطها ان يمنح السلطان ولاية مصر لمحمد علي، ويكون الحكم فيها وراثياً لأهله من بعده، وكذلك ولاية عكا بما في ذلك الاطراف الجنوبية لسوريا مدى حياته فقط، شرط انسحاب محمد علي من سوريا والاراضي العثمانية وإعادة الاسطول التركي، وخلال عشرة ايام اذا رفض محمد علي سيتم سحب عرض ولاية عكا، واذا استمر رفضه لمدة عشرين يوم، فإن السلطان العثماني والحلفاء يستخدمون القوة ضده (البديري، ٢٠٠١، ص ١٩٩).

نصح بوغوص يوسفان محمد علي بقبول المعاهدة، لكن محمد علي اصر على تمسكه بسوريا، وحاول بوغوص يوسفان اقناعه ان بالإمكان التفاوض بشأن سوريا في وقت لاحق، وان من المهم حلحلة الامور، حتى لا تمثل تحدياً من قبل مصر للدول الأوربية المتحالفة، حرصاً على مصلحة مصر، وادراكاً من يوسفان بخطورة الوضع، لكن محمد علي اصر على رفض المعاهدة، فبدأت العمليات العسكرية ضد مصر (بك، ١٩٣٧، ص ١٢٢).

وفي الخامس عشر من تشرين الاول ١٨٤٠ اعلن الباب العالي عزل محمد علي حتى يضعف نفوذه لدى القبائل الثائرة في سوريا، فقام الحلفاء بأثارة رجال القبائل في سوريا ضد جيوش محمد علي وقاموا بتضييق الموانئ المصرية، وقطعوا الصلات بين مصر وسوريا وجعلوا انسحاب القوات المصرية من الشام من أشق الأعمال، وفي كانون الأول عام ١٨٤٠ انسحبت القوات المصرية من سوريا إلى الإسكندرية (التكريتي، ١٩٩٠، ص ١٤٧).

ارسل بالمرستون في الحادي والعشرين من تشرين الاول ١٨٤٠ احد ضباطه يدعى نابيير (Napier) إلى الإسكندرية للتفاوض مع محمد علي، ترأس هذه المفاوضات من جانب مصر بوغوص بك، وطلب نابيير عدم إرسال مزيد من القوات المصرية إلى سوريا، وانسحاب ما تبقى من القوات المصرية منها، وإعادة الاسطول العثماني إلى اسطنبول، وقد رد بوغوص بك على رسالة نابيير باسم محمد علي وأكد له "رفضه لحين وصول ما يشير رسمياً بأن السلطان قد أعاد لمحمد علي الحكم الوراثي لمصر، وأن القوى الأوربية ستكون ضامنة لذلك ... وسأله عما إذا كان مفوضاً من الحكومات للتوقيع على اتفاقية" (نقلاً عن: البدري، ٢٠٠١، ص ٢١٢).

بدأ بوغوص يوسفان يسعى للوصول إلى اتفاق لإنهاء الازمة مع نابيير، وتحت ضغط تطور الاوضاع، تمكن من اقناع محمد علي بضرورة قبول شروط المعاهدة، وفوض بوغوص بك لأجراء الاتفاق مع الضابط البريطاني نابيير، وتم التوقيع على الاتفاق بين الطرفين في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٨٤٠، وقد تضمن الاتفاق موافقة محمد علي على الشروط على أن يتم سحب القوات المصرية المتبقية من سوريا فوراً بكامل اسلحتها، وبعدها سيصدر فرماناً بإعادة تعيين محمد علي والياً على مصر، وان يكون الحكم وراثياً (الشناوي ويحيى، ١٩٥٨، ص ٥٦٠).

وافق بالمرستون على الاتفاقية التي وقعها بوغوص من جهة، ونابيير من جهة اخرى، واجتمع بالمرستون مع ممثلي دول التحالف وأكد لهم أهمية قبول الاتفاقية، موضحاً لهم بأنها لا

تتناقض مع مقررات معاهدة لندن، وأن قبولها يعني إنهاء الأزمة مع مصر، وقد وافق سفراء الدول الأوروبية على الاتفاقية^(١٠)، لكن الدولة العثمانية رفضت الموافقة، لعدم استشارتها في هذا الأمر، فضلاً عن انها كانت ترغب في التخلص من محمد علي (البديري، ٢٠٠١، ص ٢١٣)، لذا اضطرت الدول الأوروبية إلى التدخل والضغط على الدولة العثمانية لقبول الاتفاقية، خاصة أن محمد علي التزم بتنفيذ بنودها، فأعاد الأسطول إلى الدولة العثمانية، لهذا أرسلت الدول الأوروبية مذكرة إلى السلطان العثماني يطالبونه فيها بإلغاء الفرمان السابق، وإعادة وضع محمد علي والياً على مصر، وأن يكون حكم أسرته وراثياً، وهو ما اضطرت السلطان العثماني إلى قبوله، فأصدر فرمان في الثالث عشر من شباط ١٨٤١ بتعيين محمد علي والياً على مصر، وأن يكون حكم البلاد وراثياً لأسرته من بعده (بك، ١٩٣٧، ص ١٢٥).

ظل بوغوص بك في منصبه ناظراً لديوان التجارة المصرية والأمور الخارجية، حيث كان بوغوص بك ذراع محمد علي اليمين في جميع علاقاته الخارجية والتجارية حتى وفاته (البديري، ٢٠٠١، ص ٢١٤).

توفي بوغوص بك في الإسكندرية عام ١٨٤٤ وكان عمره (٧٦) عاماً، وكان محمد علي في القاهرة فحزن حزناً شديداً (جابر، ٢٠١٦، ص ٢٦)، وأصدر أمراً إلى محرم بك حاكم الإسكندرية آنذاك، على أن تكون جنازة بوغوص بك بمراسيم عسكرية وعلى نفقة الحكومة (زيدان، ٢٠١٢، ص ٢٤٥)، فدفنوه في كنيسة الأرمن الغريغورية في الإسكندرية، ولم يكن من أقاربه في مصر آنذاك إلا نوبار باشا (جابر، ٢٠١٦، ص ٢٧)، وقد أعلنت الحكومة المصرية حداداً لوفاته لمدة أربعين يوماً (زيدان، ٢٠١٢، ص ٢٤٥)، ولا يخلو من مغزى الإشارة إلى انه بعد انقضاء مدة الحداد فتحوا صناديقه، وجدوا كل الأوراق التي سلمها له محمد علي عندما سافر إلى السودان ١٨٣٩، وهذه الأوراق مختومة على بياض لاستخدامها في ما يقتضي إصداره من الأوامر والمنشورات في فترة غياب محمد علي، على حالها وهو مؤشر مهم على أمانته وإخلاصه (Kardashian, 1986, P.22). ان وجود مثل هذه الأوراق يدل على مدى الثقة التي منحها محمد علي باشا لبوغوص بك، ومدى حرص بوغوص بك على تلك الأوراق والمحافظة عليها على ان لا تخرج هذه الأوراق إلا للحاجات الضرورية، لذلك بعد وفاة بوغوص بك وجدوها مخزونة ولم يعرف احد عنها شيء إلا بعد وفاته.

بعد وفاة بوغوص يوسفیان استمر منصب نظارة التجارة والامور الخارجية بيد الأرمن، فتولى المنصب أرتين بك تشاركيان عام ١٨٤٤، وهو الرجل الثاني في سلسلة أهل الثقة من الأرمن الذين قاموا بدور همزة الوصل الرئيسة بين محمد علي والأوربيين (زيدان، ٢٠١٢، ص ٢٤٥).

خلال فترة تولي أرتين بك النظارة انتهج سياسة موالية لفرنسا، ربما لتعلمه بها أو لكونه كان كاثوليكياً، وقد تمثلت مظاهر هذه السياسة في اطلاق حرية التصرف للموظفين الفرنسيين داخل الحكومة المصرية، والسماح لبعض المقاولين المهندسين الفرنسيين العمل في قناطر الدلتا طبقاً للتصميمات الفرنسية، فضلاً عن السماح لهم بوضع استحكامات للإسكندرية طبقاً للمواصفات الفرنسية (عزازيان، ١٩٩٣، ص ١٥٠).

وفي مقابل سياسته الموالية لفرنسا، استخدم أرتين الأرمني سياسة معادية لبريطانيا، وساهم في سحب الكثير من الامتيازات البريطانية في مصر، ولهذا واجه القنصل البريطاني في مصر الكثير من الصعوبات في التفاوض حول العديد من الامور الهامة خلال تولي أرتين بك نظارة التجارة والخارجية، كما بذل أرتين بك مجهوداً كبيراً في تحويل امتياز شركة الهند الشرقية الانجليزية الخاص بنقل المسافرين والحقائب البريدية إلى الهند الذي حصلت عليه الشركة في عام ١٨٢٦، وفعلاً نجح في اقناع محمد علي أن الامتياز الذي منح للشركة الإنجليزية يشكل خطراً على مصر، فتم إلغاء هذا الامتياز في عام ١٨٤٦، وانشأ أرتين بك إدارة ترانزيت قامت بأعمال الشركة الإنجليزية (الامام، ١٩٩٩، ص ٢٤٥).

وفي عام ١٨٤٨م كان أرتين بك ضمن اللجنة التي ارادت التشاور على من يتولى زمام الحكم من بعده، بعد أن تعرض محمد علي لوعكة صحية، كما شارك العديد من الأرمن في المجالس التي عقدت من كبار الباشوات والنظار بشأن مستقبل الحكم في مصر (Alpuichian, 1960, P.42).

من الشخصيات الأرمنية الأخرى هو نوباريان (Nobarian) الذي أرسله محمد علي إلى فرنسا ممثلاً له في باريس عام ١٨٣٨ (شكري، ١٩٤٨، ص ٢٠٥). وارتبط بهذه الشخصية شخصية أرمنية أخرى كان لها اثرها في الحياة السياسية في مصر في عهد محمد علي، وازداد دوره في الحياة السياسية في مصر بصورة اكبر بعد عهد محمد علي وهو نوبار باشا الذي خدم

سنة من ولاية مصر وهم كل من محمد علي باشا ثم عباس حلمي الأول ثم سعيد ثم إسماعيل ثم توفيق واخيراً عباس حلمي الثاني، ولكن الاثر السياسي الأكبر لنوبار باشا في مصر كان أثناء حكم الخديوي إسماعيل من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩ (محمود، ١٩٩٩، ص ٤١٧). ولد نوبار باشا في الرابع من كانون الثاني ١٨٢٥ في أزمير، وهو الابن الرابع لمجرديتش نوباريان وكيل محمد علي في باريس، ولما بلغ من العمر حوالي ست سنوات، أرسل إلى أوروبا حيث درس في سويسرا ثم في فرنسا (باشا، ٢٠٠٩، ص ٣٥)، حيث تلقى تعليمه الابتدائي في جنيف، ثم توجه إلى سورين بالقرب من تولوز في فرنسا وتلقى تعليمه بمدرستها الثانوية خلال المدة بين عامي (١٨٣٦-١٨٤٠) (فاضل، ٢٠١٨، ص ١٣).

خلال وجوده في فرنسا أراد نوبار الانخراط في الجيش الفرنسي، لكن خاله بوغوص بك الذي كان يشغل منصب ناظر التجارة والأمور الخارجية في ذلك الوقت لوالي مصر محمد علي باشا، نصحه بالمجيء إلى مصر، فاستجاب لنصيحة خاله، وحضر إلى مصر عام ١٨٤٢، وهو في السابعة عشرة من عمره (مخلوف، ١٩٨٢، ص ١٥؛ بدوي، ١٩٩٤، ص ١٠٧).

كان أول عمل لنوبار في الحكومة المصرية، هو إرساله بمأمورية إلى باريس في عام ١٨٤٢ بعد وفاة والده في مدينة مرسيليا، وكانت فرنسا تخشى ان تقع مراسلاتها مع محمد علي بيد الباب العالي، لهذا أرسلت الحكومة الفرنسية إلى محمد علي تخبره بأن القنصل العثماني في باريس اخذ اوراق مجرديتش نوباريان تمهيداً لنقلها إلى اسطنبول، وبمجرد أن بلغ مسامع محمد علي ذلك، حتى سارع بالاتفاق مع بوغوص بك الى تكليف نوبار مجرديتش نوباريان بالذهاب الى فرنسا، والمطالبة بأوراق والده من القنصل العثماني على اعتبار أنها أوراق شخصية (فاضل، ٢٠١٨، ص ١٧).

في عام ١٨٤٦ أصبح نوبار سكرتيراً ثانياً لمحمد علي باشا (عباس، ٢٠١٧، ص ٥٨)، وقد أكسبته هذه الوظيفة وضعاً حساساً ومقاماً رفيعاً نظراً لتواجده المستمر في معية محمد علي باشا مما اتاح له الفرصة للاطلاع على كافة الأمور صغيرها وكبيرها (فاضل، ٢٠١٨، ص ٢٥)، ومهدت لانتقاله إلى مناصب اكثر اهمية فيما بعد.

كان وراء وصول الأرمن لهذه المناصب عدة اسباب منها اتقان الأرمن للعديد من اللغات وخبرتهم في النشاط التجاري والحياة الإدارية، والأهم من هذا أن الأرمن لم يتطلعوا إلى اقامة دولة

مستقلة بهم، ولم يكن لهم من الثقل العددي في مصر ما يسمح لهم حتى بالتفكير بذلك أو أي نشاط سياسي مشابه، ولم يكونوا يشكلوا أي تهديد لمحمد علي، بل على العكس بحاجة إلى دعم الحكومة لهم وحمائهم، وهو ما كان محمد علي يدركه تماماً، لذا قام بتوفير الحماية لهم، سواء كانت سياسية أو دينية أو اقتصادية، واعتمد عليهم في الكثير من المناصب معتمداً على ولائهم واخلاصهم له، فاصبح الكثير منهم باشوات في مصر (عباس، ٢٠١٧، ص ٥٦).

الخاتمة:

تبين مما سبق كان للأرمن ثقلهم في الجانب السياسي في مصر خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، في ظل تقرب محمد علي لهم ادراكا منه لامكانياتهم وعدم قدرتهم في تشكيل اي خطر على حكمه، فتولى الأرمن إدارة معظم علاقات مصر الخارجية والدبلوماسية مع الدول الأوروبية طوال عهد محمد علي الذي اسند اليهم الكثير من المناصب المهمة معتمداً على ولائهم واخلاصهم له، وأستأثر الأرمن بوظائف عديدة في مصر وبسلطات واسعة، منها الصيرفة والجمارك، وصارت معظم الوظائف المتصلة بشؤون التجارة الخارجية حكراً عليهم حتى لقب بالديوان الأرمني لهذا اندمجوا في الهيكل السياسي أكثر من أي اقلية غير مسلمة، مما جعل مكانتهم أكبر في الدولة.

المصادر:

باللغة العربية

١. احمد احمد الحته، العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة الامريكية في القرن التاسع عشر، مجلة الاقتصاد والتجارة، القاهرة، العدد: ١، السنة الأولى، ١٩٥٣.
٢. أحمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، دمشق، ١٩٨٦.
٣. أمين سامي، تقويم النيل وعصر محمد علي باشا، ج٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٨.
٤. جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج١، هنداوي للنشر، القاهرة، ٢٠١٢.
٥. جمال بدوي، مصر من نافذة التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤.
٦. سحر حسن، بوغوص بك يوسفان أول وزير خارجية لمصر ١٨٢٦ - ١٨٤٤، مجلة أريك، العدد: ١٤، القاهرة، ٢٠١٤.
٧. عباس عبد الوهاب علي آل صالح، السياسة الروسية تجاه الصراع العثماني المصري في مرحلته الأولى (١٨٣١ - ١٨٣٣م)، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد: ١٠، العدد: ٣، جامعة الموصل، ٢٠١٠.
٨. عبد الامير محمد أمين، الشركات التجارية الاحتكارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، العدد: ١٢، بغداد، ١٩٨٠.
٩. عبد الرحمن زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٠.
١٠. عبد العزيز محمد الشناوي وجلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٨.
١١. عبد الغفار محمد حسين، بناء الدولة الحديثة في مصر، ج١، دار المعارف، المنصورة، ١٩٨٠.
١٢. لميس جابر، بوغوص بك رجل محمد علي المخلص، مجلة داليدا، السنة الأولى، العدد: ١، القاهرة، ٢٠١٦.
١٣. لؤي جمعة فاضل، نوبار باشا ودوره السياسي في مصر حتى عام ١٨٩٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، قسم التاريخ، ٢٠١٨.

١٤. مجلة المقتطف، القاهرة، ج١، المجلد: ٨٩، ١٩٣٦.
١٥. مجلة الهلال، القاهرة، ج٧، السنة السابعة، ١٨٩٩.
١٦. محمد رفعت الامام، تاريخ الجالية الأرمنية في مصر القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
١٧. محمد رفعت بك، تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة، دار المعارف للنشر، القاهرة، ١٩٣٧.
١٨. محمد رفعت عبد العزيز، الجيش المصري وحروب الشام الاولى دراسة في ضوء وثائق عابدين، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩.
١٩. محمد عبد الستار البدري، المواجهة المصرية الأوربية في عهد محمد علي، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.
٢٠. محمد فؤاد شكري وآخرون، بناء دولة مصر محمد علي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨.
٢١. محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية (١٢٩٩-١٩٢٣م)، مكتبة وهبة للنشر، القاهرة، ١٩٨٩.
٢٢. محمود عبد الواحد محمود القيسي، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند (١٦٠٠-١٦٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم التاريخ، ١٩٩٣.
٢٣. مذكرات نوبار باشا، ترجمة: جارو روبير طبقيان، مقدمة وملاحظات: ميريت بطرس غالي، مراجعة: إلهام ذهني، تقديم ودراسة وتعليق: لطيفة محمد سالم، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢٤. مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.
٢٥. نجيب مخلوف، نوبار باشا وما تم على يده، القاهرة، ١٩٨٢.
٢٦. نزيه نصيف الايوبي، الدولة المركزية في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩.
٢٧. هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الاولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٠.
٢٨. هند نجم عبد عباس، الحياة الاجتماعية في مصر (١٧٩٨-١٨٤٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية تربية بنات، جامعة بغداد، قسم التاريخ، ٢٠١٧.

٢٩. هوري عزازيان، نبذه تاريخية موجزة عن الجاليات الأرمنية في البلاد العربية، دار الحوار للنشر والتوزيع، حلب، ١٩٩٣.

٣٠. يوسف حسين يوسف عمر، الدبلوماسية الفرنسية تجاه المسألة المصرية من بداية الازمة وحتى معاهدة هونكار إسكلة سي ١٨٣١- ١٨٣٣ دراسة في ضوء وثائق وزارة الخارجية البريطانية الغير منشورة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد: ١١، العدد: ٢، ٢٠١٧.
باللغة الانكليزية

- 1-Alexander Bitis, The Russian Army and Eastern Question 1821- 1834, London, 2000.
- 2- Henry Lutton Bulwer, The Life Of Henry John Temple and Viscount Palmerston, Vol.2, Leipzig, 1871.
- 3- Lewin B. Bowring, Autobiographical Recollections Of Sir John Bowring, London, 1877.
- 4- M. S. Anderson, The Eastern Question 1774- 1923 A Study in international Relations, New York, 1967.
- 5- Omar Abdel-Aziz Omar, Egyptian Relations and The Construction Of The Alexandria-Cairo-Suez Railway 1833-1858, London, 1966.
- 6- Thomas Pocock, The Life of Admiral Sir Sidney Smith, Canada, 1998.

باللغة الأرمنية

- 1- Ardashes Kardashian, Badmkan Noiter Ekbdahay Tes Masen, Vol.2, Venice, 1986.
- 2- Arshage Alpuichian, Yekptosi Haeira, Cairo, 1960.

^١ - سيدني سميث (١٧٦٤ - ١٨٤٠م): ولد في وسط عائلة عسكرية وبحرية، ولما بلغ اشده التحق بالبحرية الملكية عام ١٧٧٧ ولشجاعته تمت ترقيته إلى رتبة ملازم على السفينة الحربية البريطانية، وفي عام ١٧٩٠ حصل على تصريح للخدمة في البحرية السويدية، وفي عام ١٧٩٢ عمل في القنصلية البريطانية في أزمير، وعند اندلاع الحرب مع فرنسا في عام ١٧٩٣ قام بتجنيد بعض البحارة البريطانيين وانضم إلى الاسطول البريطاني، فقام بتدمير الكثير من السفن الفرنسية، توفي عام ١٨٤٠. للمزيد ينظر:

Thomas Pocock, The Life of Admiral Sir Sidney Smith, Canada, 1998, P.114.

^٢ - خورشيد باشا (? - ١٨٢٢م): ولد في القوقاز من أصل جورجي، عُين والياً على مصر عام ١٨٠٤، لم يكن مطمئناً لموقف محمد علي فأراد التخلص منه لأنه مصدر خطر لاكتسابه ثقة الشعب فدبر له خورشيد باشا حيلة لإبعاده عن القاهرة فكلفه في الخروج لمقاتلة المماليك في الأرياف واستولى على العاصمة بمساعدة جنود من الأكراد، إلا أن هؤلاء عاملوا الناس بكل قساوة، فعقد العلماء والاعيان المصريين اجتماعاً عام ١٨٠٥ قرروا فيه عزل خورشيد باشا، لعجزه عن حفظ الأمن، فتم عزله ورحل عن مصر، توفي عام ١٨٢٢. للمزيد ينظر: نزيه نصيف الايوبي، الدولة المركزية في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٧٨.

^٣ - شركة الهند الشرقية الانكليزية: تأسست في ٣١ كانون الاول ١٦٠٠م، وفي عام ١٦٠٨ أسست لها قاعدة في سورات على الساحل الغربي من الهند، وفي عام ١٦٢٥ تم تأسيس محطة تجارية لها في أرمكون، وتعد أولى المحطات المحصنة للشركة في الهند، لأنها احيطت بأثنتي عشر مدفعاً مع ثلاثة وعشرين جندياً، رافق تأسيس محطة أرمكون تأسيس محطة تجارية اخرى في بيتابولي الغربية من أرمكون عام ١٦٢٦ الذي عزز وضع الشركة على الساحل، وساعدها في مد نشاطها إلى المناطق المجاورة، وفي عام ١٦٤٣ انشأت اول مركز تجاري لها في البصرة، ولم يقتصر نشاطها على الجانب التجاري، بل تبنت مواقف سياسية، ففي عام ١٦٦١ اصدر شارل الثاني مرسوماً فوض الشركة بموجبه اعلان الحرب او السلم، وان تعقد المعاهدات، وتعد تلك الخطوة أولى المحاولات التي سعت من خلالها انكلترا إلى بسط سلطانها ونفوذها السياسي على الخليج العربي ومن ثم بلاد فارس وبلاد الرافدين. للمزيد ينظر: محمود عبد الواحد محمود القيسي، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند (١٦٠٠ - ١٦٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص ٥٠- ص ٥١؛ عبد الامير محمد أمين، الشركات التجارية الاحتكارية الانكليزية في منطقة الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، العدد: ١٢، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٨٥.

^٤- معركة قونية: وهي المعركة التي حدثت في ٢١ كانون الاول ١٨٣٢ بين القوات العثمانية بقيادة رؤوف باشا والقوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا في قونية ببلاد الشام، اسفرت عن هزيمة الجيش العثماني، وكانت هذه المعركة من المعارك الفاصلة لانها فتحت الطريق امام الجيش المصري للوصول إلى اسطنبول. للمزيد ينظر: محمد رفعت عبد العزيز، الجيش المصري وحروب الشام الاولى دراسة في ضوء وثائق عابدين، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥١.

^٥- معاهدة كوتاهية: وهي المعاهدة التي عقدت في ٤ ايار ١٨٣٣ بين الدولة العثمانية ومصر، وبموجبها تنازل الباب العالي عن كامل بلاد الشام، واقر بولاية محمد علي على ولاية مصر وكريت واذنة، وتعهد محمد علي مقابل هذا بأنسحاب إبراهيم باشا وجنوده من الاناضول. للمزيد ينظر: يوسف حسين يوسف عمر، الدبلوماسية الفرنسية تجاه المسألة المصرية من بداية الازمة وحتى معاهدة هونكار إسكلة سي ١٨٣١- ١٨٣٣ دراسة في ضوء وثائق وزارة الخارجية البريطانية الغير منشورة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد: ١١، العدد: ٢، ٢٠١٧، ص ٥٦.

^٦- الكسندر دوهاميل: دبلوماسي روسي، عُين قنصلاً عاماً لروسيا في مصر عام ١٨٣٤م من قبل الامبراطور الروسي نيقولا الأول، لتوثيق العلاقات السياسية بين مصر وروسيا. ينظر:

Omar Abdel-Aziz Omar, Egyptian Relations and The Construction Of The Alexandria-Cairo-Suez Railway 1833-1858, London, 1966, P.53-54.

^٧- جون بورنج(١٧٩٢-١٨٧٢م): ولد في أكستر جنوب غرب انكلترا عام ١٧٩٢م، وبدأ حياته يعمل بالنجارة مع والده، وفي عام ١٨٢٦م اصبح محرر لمجلة وستمنستر واستمر لعدة سنوات في تحرير هذه المجلة، وفي عام ١٨٣٠م عين محققاً تجارياً نيابة عن مجلس التجارة، وخلال المدة ١٨٣٥-١٨٣٧م كان عضواً في برلمان المملكة المتحدة، وفي عام ١٨٤٨م اصبح قنصلاً في مدينة كانتون في الصين، توفي عام ١٨٧٢م. للمزيد ينظر:

Lewin B. Bowring, Autobiographical Recollections Of Sir John Bowring, London, 1877, P.2-3.

^٨- معركة نصيبين: وهي المعركة التي حدثت في ٢٤ حزيران ١٨٣٩م، بين الدولة العثمانية بقيادة حافظ باشا والجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا، انتصر فيها الجيش المصري على الجيش العثماني، وبلغت خسارة الدولة العثمانية في هذه المعركة نحو ٤,٥٠٠ قتيل وجريح. للمزيد ينظر: عبد الرحمن

زكي، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٤٧٠-٤٧١.

^٩- بالمرستون (١٧٨٤-١٨٦٥م): ولد عام ١٧٨٤م ينحدر من اسرة ثرية ذات ممتلكات وارااضي زراعية في أيرلندا وبريطانيا، شغل منصب وزير الحرب مدة تسعة عشر عاماً (١٨٠٩-١٨٢٨م)، تولى وزارة الخارجية ثلاث مرات ورئيس للوزراء مرتين الاولى (١٨٥٥-١٨٥٨م) والثانية (١٨٥٩-١٨٦٥م)، كان مؤيداً للأنظمة الليبرالية في أوروبا وإلى الحركات القومية، كما اوقف زحف جيوش محمد علي على اسطنبول، توفي عام ١٨٦٥م . للمزيد ينظر:

Henry Lutton Bulwer, The Life Of Henry John Temple and Viscount Palmerston, Vol.2, Leipzig, 1871, P.10-11.

^{١٠}- محمد عبد الستار البدرى، المصدر السابق، ص ٢١٣.

الإدارة المحلية الإسلامية
(الخدمات البلدية إنموذجاً)

الأستاذ الدكتور

قصي أسعد عبد الحميد

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Dr.Qusayasaad@gmail.com

الإدارة المحلية الإسلامية (الخدمات البلدية إنموذجاً)

أ.د. قصي أسعد عبد الحميد

الملخص

إن موضوع الخدمات البلدية في الإدارة المحلية الإسلامية انعكاساً واضحاً لواجبات واختصاصات المحتسب ونشاطاته المتعددة من خلال سير إدارة المدينة الإسلامية في نظام الحسبة الواسع والمتشعب في مجالات ونواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والصحية وغيرها .

يمكن القول أن الدولة العربية الإسلامية قد وضعت الضوابط والتنظيمات منذ بداية قيامها ونضجت في حقبة ازدهارها من خلال مبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف، لتصلح أن تكون نعم الرائد على الطريق المؤدي إلى تنمية اقتصاد عراقنا الحبيب وحل كافة المشكلات والمعضلات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية وغيرها .

Islamic Local Administration (Municipal services as a model)

Prof. Dr. Qusay As'aad Abdul Hameed

Al Mustansiriya Center for Arabic and International Studies

Abstract

The issue of municipal services in Islamic local administration is a clear reflection of the duties and specializations of the (muhtasib) and its various activities through the course of the Islamic city administration in the broad and complex (Hisbah) system in the fields and aspects of economic, social, educational, health and other life.

It can be said that the Islamic Arab State has set controls and regulations since its inception and matured in the era of its prosperity through the principles and values of the true Islamic religion.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الأعظم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه النجباء الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
تُعد دراسة إدارة المدينة الإسلامية ذات أهمية في معرفة تاريخها الحضاري ، وان هذه الإدارة لها أسس واضحة يجب اعتبارها عند تناول أي جانب من جوانبها ، وتشكل هذه الأسس الاطار العام والمحاور الواضحة التي تميز المدينة الإسلامية عن غيرها من المدن .
لقد تميزت الحضارة الإسلامية بأنها وجدت في التشريع الإسلامي المفصل لنواحي الحياة دستوراً متكاملًا سارت عليه الحياة في المجتمع الإسلامي، فالإسلام دين مدني، وقد ساعد ذلك على سرعة ازدهار الحضارة الإسلامية بصورة منقطعة النظير ، ولا سيما أن هذه التشريعات سدّت النقص الذي أعتري الفكر الإنساني في مراحلہ القديمة، واعطت قواعد صالحة لكل زمان ومكان، سعى لها فكر الانسان على مراحل تاريخه في رؤيته الفكرية النظرية .

فضلا إلى ما يميز به المدينة الإسلامية من خصائص حضارية عامة ، تتسم بالصفة الإسلامية باعتبار أن الإسلام منهج حياة فيها ، ويُعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدرَي التشريع لجميع الحقب الزمنية من تاريخ الدولة العربية الإسلامية واجتهد الفقهاء في تفسير ما ورد فيهما من أحكام طورت نفسها مع تطور مظاهر الحياة الحضارية، التي تتجدد في اطار من التغيير ، وسارت هذه الاحكام وفق أصول الفقه الإسلامي .

أن دراسة موضوع الخدمات البلدية في الإدارة المحلية الإسلامية تعكس طبيعة شمولية نظام الحسبة لجوانب الحياة المختلفة في المجتمع الاسلامي ، لذا أعتد البحث على العديد من المصادر التاريخية منها ، كتاب البلدان لمؤلفه أحمد بن ابي يعقوب المتوفى سنة (٢٨٤هـ | ٨٦٧م) ، وكتاب تاريخ الرسل والملوك لمؤلفه محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ | ٩٢٣م) ، وكتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية لمؤلفه علي بن محمد الماوردي المتوفى سنة (٤٥٠هـ | ١٠٥٨م) ، وكتاب إحياء علوم الدين لمؤلفه أبو حامد محمد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥هـ | ١١١٢م) ، وكتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة لمؤلفه عبد الرحمن بن نصر الشيزري المتوفى سنة (٥٨٩هـ | ١١٩٣م) ، وكتاب معالم

القرية في احكام الحسبة لمؤلفه محمد بن محمد بن إبراهيم بن الأخوة المتوفى (٧٢٩ هـ | ١٣٢٨ م) ، وكتاب الحسبة في الإسلام لمؤلفه مجد الدين أبو العباس أحمد بن تيمية المتوفى سنة (٧٣٨ هـ | ١٣٣٨ م) ، وغيرها من المصادر التاريخية الأخرى .
أما أهم المراجع الثانوية التي أفادت البحث منها ، كتاب دراسات في تاريخ الحضارة العربية لمؤلفيه خاشع المعاضيدي وعبد الأمير دكسن و عبد الرزاق الأنباري ، وكتاب دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية لمؤلفيه سعيد عبد الفتاح عاشور و أحمد مختار العبادي وسعد زغلول ، وكتاب الإدارة المحلية الإسلامية لمؤلفه حسان علي الحلاق ، وكتاب نظريات الاعلام الإسلامي المبادئ والتطبيق لمؤلفه منير حجاب ، وغيرها من المراجع الأخرى .

وأخيراً أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق لخدمة التاريخ العربي الإسلامي .

(تعريف المدينة ونظريات نشأتها)

أشار البحث اللغوي إلى أن كلمة مدينة ترجع أصلاً إلى كلمة دين ، وأن لهذه الكلمة بهذا المعنى أصلاً في الآرامية والعربية أي أنها ذات أصل سامي ، وعرفت المدينة عند الاكديين والاشوريين بالدين أي (القانون) ، كما أن الديان يقصد بها في اللغة الآرامية والعبرية بمعنى (القاضي) (الموسوي ، ١٩٨٢ م ص ٨٧) ، وتوافق هذه التفسيرات ما ورد في القرآن الكريم في الآية الكريمة (سورة الصفات ، الآية ٥٣) ، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ٥٣ ﴾ ، "أي لمجزيون مُحَسَّبُونَ، ومنه الديان في صفة الله تعالى والمدين العبد والمدينة الأمة كأنهما اذلهما العمل ، ودانه ملكه ، وقيل منه سمي المصنر (مدينة) " (الرازي ، ١٩٨١ م ، ص ٢١٨) .

فقد وضح التفسير القرآني أن كل المواضع التي أطلق عليها لفظ مدينة ، كان عليها حكام وملوك ، وفيها على وجه التحقيق الصيغة القضائية والدينية والإدارية والسياسية ، فجاء تميز المدينة عن القرية في القرآن الكريم (ابن كثير ، السنة بلا ، ج ٢ ، ص ٨٨٣) ، على أساس سمة التقاضي التي أشار إليها اللفظ الآرامي سلفاً (الموسوي ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٥٥) .

ورود في الحديث النبوي الشريف الديان ، ويقصد به الملك أو الحاكم ، فقد أورد ابن حنبل (ابن حنبل ، ٢٠٠٨ م ، ج ٣ ، ص ٥٧) حديثاً عن جابر بن عبد الله : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يوم يحشر العباد - أو قال الناس - حفاة عراة ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة ولا لأحد من أهل النار عليه مظلمة حتى منه ... " ، " وعن انس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ .** " (ابن ماجة ، ١٩٨٤ م ، رقم الحديث ٤١٨١) .

ويتصل التفسير الفقهي للمدينة ايضاً بهذا المفهوم ، فقد ذكر أبو حنيفة النعمان : " أن صلاة الجمعة انما تختص بها الامصار دون غيرها ، وانه لا يجوز أقامتها في القرى " ، واعتبر أن المصر هو ذلك المكان الذي يوجد فيه سلطان يقيم الحدود وقاض ينفذ الاحكام (ناجي ، ١٩٨٤ م ، ص ٥٣) ، بينما عُرف المصر عند أحد الجغرافيين (المقدسي ، ١٩٠٦ م ، ص ٤٧) انه " كل بلد جامع تقام فيه الحدود ويحله امير ويقوم بنفقاته ويجمع رستاقه " .

وتشير بعض التعريفات اللغوية اشارات واضحة إلى تحديد كيان المدينة المادي والاجتماعي ، ان المدينة هي " الحصن يبني في اصطمه من الأرض وكل ارض يبني عليها حصن في اصطمتها فهي مدينة " ابن منظور ، ١٩٧٠ م ، مج ١) ، ومن الناحية الاجتماعية ذكر أن " المدينة تعادل الأمة " (الفيروز آبادي ، ١٢٨٩ هـ ، ج ٤ ، ص ١٩٥) .

وهو امر يتوافق مع تعريف المدينة ونشأتها الذي ذكر أنه " عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا البشر في صحراء لتأدوا بالحر والبرد والمطر والريح، ولو تستروا في الخيام والخرقاهات لم يؤمنوا مكر اللصوص والعدو ، ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب ، كما نرى في القرى التي لا سور لها ، لم يؤمنوا صولة ذي بأس ، فأكرمهم الله تعالى باتخاذ السور والخندق والفصيل فحدثت المدن والامصار والقرى والديار ... واتخذوا للمدن سوراً حصيناً ، وللسور أبواب عدة حتى لا يتزاحم الناس بالدخول والخروج ، بل يدخل المرء

ويخرج من أقرب باب إليه ، واتخذوا لها مكان ملك المدينة ، والنادي لاجتماع الناس فيه ، وفي البلاد الإسلامية المساجد والجوامع والأسواق والخانات والحمامات ومراكز الخيل ومعاطن الابل ومرابض الغنم ، وتركوا باقي مساكنها لدور السكان، فأكثر ما بناها الملوك والعظماء على هذه الهيئة ، فنرى أهلها موصوفين بالأمزجة الصحيحة ، والصور الحسنة والأخلاق الطيبة ، وأصحاب الآراء الصالحة والعقول الوافرة ، واعتبر ذلك بمن مسكنه لا يكون كذلك مثل الديلم والجيل والاكرد ، والترکمان وسكان البحر في تشويش طباعهم وركاكة عقولهم، واختلاف صورهم ، ثم اختلفت كل مدينة لاختلاف تربتها وهوائها بخاصية عجيبة، وأوجد الحكماء فيها طلسمات غريبة ، ونشأ فيها صنف من المعادن والنبات والحيوان لم يوجد في غيرها، وأحدث بها أهلها عمارات عجيبة ، ونشأ فيها أناس فاقوا أمثالهم في العلوم والأخلاق والصناعات " (القزويني ، السنة بلا ، ص ٧ ، ص ٨) .

ومن منظور اجتماعي ونفسي متقدم الذي يكشف ابن قدامة عن جانب اخر من المعايير التي تبين السبب في نشأة المدن ، والتي تعتبر من سماتها الأساسية فيقول : " ولما كان ما قلنا أفعال النفس المميزة ، وتصارفيها كثيرة مختلفة ، وحاجة الانسان بسببها وبسبب الجسم الذي لم يكن للنفس في هذا العالم بد منه ، واسعة منتشرة، وتبعث هذه الأحوال والصناعات والمهن فصارت على حسبها في الكثيرة ، ولم يكن في وسع إنسان واحد استيعاب جميع الصناعات المتفرقة ، وكان لابد للناس من ضرورة قادتهم الحاجة إلى الترافد، واستعانة بعضهم ببعض ليكمل باجتماع جميعهم ، ولم يكن بد ضرورة منه ، لان هذا يبذر لهذا قمحاً يتقوته ، وهذا يعمل لهذا ثوباً يلبسه ، وهذا يصنع لهذا بيتاً يسكنه ويستتره ، وهذا ينجز لهذا باباً يغلقه على بيته ، وهذا يخرز لهذا خفاً يمنع به الآفات عن رجله ، وغير ذلك مما لا يكاد العدد يدركه من فنون الصناعات وضروب الحاجات ، لأنه لم يكن في استطاعة إنسان واحد أن يكون فلاحاً ، نساجاً ، بناءً ، نجاراً ، إسكافياً ، ولو انه كان محسناً لهذه الصناعات كلها لم يفي وحده بما يحسنه منها ، ثم يجوز بعد هذا كله أن تأتي صناعات لم يكن يتأتى للواحد من الناس النفاذ في جميعها كالطب والفلاحة مثلا " ، ويشير إلى أن كلا منها يحتاج إلى موصفات جسمية وعقلية خاصة باعتبار العوامل المحيطة بها ،

ومن هنا تتنوع الوظائف والمهن التي يقوم بها أشخاص مختلفون فتحدث الكثرة والاجتماع في المدينة، " وكان علم ذلك ما بقى عند الله سبحانه ، فطر الإنسان محباً للمؤانسة مؤثراً للاجتماع مع ذوي جنسه فاتخذوا المدائن والامصار واجتمعوا فيها للتعاقد والتوازن " (ابن قدامة ، ١٩٨١ م ، ص ٤٣٢) .

وفيما ذكر ابن قدامة إلى ان نشأة المدن مرتبطة بحاجات الانسان التي تختلف من شخص إلى آخر لاختلاف طبيعة النفوس ، كما انه يشير إلى تركيب الطبقات الاجتماعية في مجتمع المدينة ، وحاجة كل منهما إلى الاخر ، سواء كانت هذه الطبقة منتجة للغذاء مباشرة ، أو أنها توفر حاجات ضرورية أخرى ، ومن ثم تتضح الرؤية الواسعة لتكوين مجتمع المدينة .

أما اذا قارنا ذلك بما اشارت إليه بعض الدراسات الحديثة من نشأة المدينة المرتبطة بحدوث ثورة تقنية حدثت كما يقال في الألف الخامس قبل الميلاد ، أدت إلى زيادة الإنتاج الزراعي ووفرته ، فممكن ذلك من نشأة طبقات من تجار والمفكرين والقادة والجند وأصحاب الحرف والصناعات شكلت مجتمع المدينة وجعلته مميزاً عن المجتمعات الريفية وغيرها (كافين ، ١٩٨٥ م ، ص ٧٥) .

وتتفق الاكتشافات الاثرية الحديثة التي ارجعت نشأة المدن إلى ما قبل ذلك بكثير حوالي الألف السابع قبل الميلاد ، وأوضحت أن الحضارة المادية ذات صفات ومعايير ، ككثافة عدد السكان ، وإنتاج فائض من الغذاء ، ووجود سلطة مركزية ، وعدم المساواة بين الناس اجتماعياً ، والهندسة المعمارية لأبنية ضخمة ، والكتابة والنجارة وغير ذلك ، واذا كانت هذه المعايير ينطبق معظمها على الحضارة المدنية فإنه ليس بالضرورة أن تنطبق عليها كل هذه المعايير ، كما لا يوجد معيار واحد أو مجموعة من المعايير ثابتة في كل حضارة مدنية ، وواضح أن ظاهرة المدينة نشأت بطرائق مختلفة في أماكن متعددة من العالم (فارب ، ١٩٨٣ م ، ص ١٣٥) .

وتكشف أوصاف الجغرافيين للمدن في عصور متلاحقة عن مظاهر التغير التي حدث فيها ، سواء كان هذا التغير تطور لعمران المدينة وازدهارها ، أو انحدرًا وتخلفاً ربما يؤدي إلى التحول من منزلة المدينة إلى البادية أو القرية ، وربما ينتهي بها الحال إلى الزوال^(١٦) ، ويرتبط هذا التغير والتبدل بعوامل مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية منها ما يؤدي إلى ذبول بعض المدن وأزلتها ، ومنها ما يساعد على بقائها واستمرارها (ناجي ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٤) .

(نظام الحسبة في المدينة الإسلامية)

نظام الحسبة ، نظام خاص من أنظمة الإسلام ، يقوم على أساس مسؤولية المسلم عن إزالة المنكر وفعل المعروف ، وله شيء من خصائص القضاء وسلطته ، ولذلك فإنه يمكن اعتباره ضمن نطاق نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ، ومن جملة مرتكزات هذا النظام ، فالحسبة ليست غريبة عن نظام القضاء ولا بعيدة عنه ، وإنما هي : " واسطة بين أحكام القضاء وأحكام المظالم " (الماوردي ، السنة بلا ، ص ٢٣١) .

والحسبة في اللغة تدل على العَدِّ والحساب ، ويقال احتسب بكذا إذا اكتفى به ، واحتسب على فلان الأمر إذا انكره عليه قبيح عمله ، والحسبة من الاحتساب ، والاحتساب يستعمل في فعل ما يحتسب عند الله (الرازي ، ١٩٨١ م ، ص ١٣٤) .

ومعناها في الاصطلاح الفقهي " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر أدل ظهر فعله " (الماوردي ، السنة بلا ، ص ٢٣١) ، دل على مشروعيتها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فكل آية قرآنية مباركة وردت في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتبر من أدلة مشروعة الحسبة ، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٤﴾ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٤)

، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١١٠) .

وفي السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تدل على مشروعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أي مشروعية الحسبة ، فمن ذلك الحديث النبوي الشريف عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان " (الغزالي ، السنة بلا ، ج ٢ ، ص ٢٧٣) .

فالمحتسب هو المكلف بالقيام على حدود الله بالأذن من الوالي أو الامام القائم بالاتصال ، والمحتسب فيه هو كل منكر معلوم انكاره موجود وظاهر للمحتسب من غير تجسس ، وطرائق تحقيقه هي درجات المنع وهي التعريف ، ثم النهي، ثم الوعظ والنصح ، ثم التعنيف ثم التعبير بالقوة ، والمحتسب عليه هو الانسان البالغ العاقل الذي يتعاطى المنكر ، والاحتساب هو منع المنكر (حجاب ، ١٩٨٢ م ، ص ٤٧ ، ص ٤٨) .

صفات المحتسب .

لما كانت مهمة المحتسب عديدة ومتشعبة ومنها تنظيم الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ، لا بد من أن تتوفر في المحتسب الكفاءة والقدرة ، وان تكون اجراءاته بعيدة عن ظلم الناس ، ولذلك اشترط في صفات المحتسب (الشيزري ، ١٩٤٦ م ، ص ٦ ، ص ٧) ، أن يكون مسلماً حراً بالغاً عادلاً ، وأن يكون عارفاً بأحكام الشريعة الإسلامية ، وأن يعمل بما يعلم ولا يكون قوله مخفاً فعله، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ (سورة البقرة، الآية ٤٤)، ويجب أن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته مخلص النية ولا يشوبه في طوبته رياء ولا سراء ، وأن يكون عفيفاً في أموال الناس متورعاً عن قبول الهدية من ارباب الصناعات وغيرهم ، وأن يكون قادراً على تأديبة واجبه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير

أن يخاف سلطاناً جائراً في تغييره ولا يخاف على نفسه أو ماله ، وأن تكون شيمته الرفق بالقول ، وطلاقة الوجه ، وسهولة الاخلاق ، وان يكون موضعاً على سنن رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبما أن اختصاصات المحتسب كثيرة ومتشعبة وسلطته تجمع بين الصفتين التنفيذية والقضائية ، وهو يسعى إلى تنفيذ سلطته هذه على ارجاء المدينة الإسلامية لذلك استعان بطائفة من " اعوانه وغلما نه " (ابن قتيبة ، ١٩٧٣ م ، ج ١ ، ص ١٦) .

كان لأثر قيام حروب التحرير العربية والفتوحات الإسلامية لبلاد المشرق واتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية جعل اتباع سياسة حرية العمل والتنقل بين الامصار إلى انتقال عدد كبير من الصناع والتجار وأهل الحرف ورجال الاعمال والذين هاجروا من مناطق مختلفة واستوطنوا في المدن الكبيرة مثل ، بغداد والبصرة والكوفة والفسطاط ودمشق والتي أصبحت كل منها بطابع العالمية ، وحيث ان عدد غير قليل من هؤلاء التجار والصناع ورجال الاعمال لم يكونوا ممن تشبعوا بروح الإسلام وتفهموا مثله ، لذلك كانوا عرضة للتصرف بأساليب قد لا تكون أخلاقية (ابن تيمية ، السنة بلا ، ص ١٨ - ص ٢١) .

فبدأت مجموعة من الامراض الاجتماعية تظهر في حركة المجتمع العربي والإسلامي وخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، كارتفاع الأسعار المفاجئ، واحتكار البضائع ، والغش في الأطعمة والاشربة ، وبذلك زادت أهمية وواجبات المحتسب للحد من هذه الظواهر .

المحتسب و مراقبة الأسواق .

أن من واجبات المحتسب مسألة تسعير السلع في الظروف الاعتيادية وتدخله في تحديد الأسعار ، منها ما تكون السلعة ضرورية لولي الامر وان يجبر الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل بسعر عادل ، ويأتي دور المحتسب في محاسبة التجار في بيعهم البضائع بالأسعار العالية، فضلا عن متابعة حالات احتكار السلع والتدخل بالتسعيرة مع

حاجة الناس إلى السلعة المحتكرة (ابن تيمية ، السنة بلا ، ص ٢٢) ، وقد نهى رسولنا الأعظم محمد (عليه الصلاة والسلام) عن الاحتكار بقوله : " لا يحتكر ألا خاطئ " (مسلم ، السنة بلا ، ج ٥ ، ص ٥٦) ، وفي حديث نبوي شريف آخر : " الجالب مرزوق والمحتكر ملعون " (ابن ماجة ، ١٩٥٣ م ، ج ٢ ، ص ٧٢٨) ، وعلى المحتسب أن يرغم المحتكرين على بيع ما لديهم من سلع بالسعر العادي ، وحالة حصر البيع " أن يكون الناس قد التزموا أن لا يبيع الطعام أو غيره إلا لأناس معروفين ، أو أن تباع لهؤلاء ثم يعودون ويبيعونها لآخرين ، فلو باع غيرهم ذلك منع ، أما ظلماً لوظيفة تؤخذ من البائع أو غير ظلم لما في ذلك من الفساد " ، لذلك يجب التسعير عليهم بحيث لا يبيعون إلا بقيمة المثل ولا يشترون أموال الناس إلا بقيمة المثل ايضاً (ابن تيمية ، السنة بلا ، ص ١٩) .

وفي حالات تواطؤ البائعين والتي فيها ضرورة تدخل المحتسب لتحديد السعر أي أن يتفقوا فيما بينهم على البيع بسعر معين ، طمعاً بالربح الناشئ ، والذي سبب الضرر عند الناس ، يحق للمحتسب إخراج هؤلاء من السوق واختيار غيرهم لما فيه صلاح المسلمين (ابن تيمية ، السنة بلا ، ص ٢٠) .

ومن الجدير بالذكر أن المحتسبين كانوا يرفعون تقاريرهم اليومية إلى الخليفة أو إلى الوالي ، وقد أورد الطبري عن ابي جعفر المنصور بقوله : " أن الولاة في الافاق كلها كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والادم وبسعر كل مأكول ... فإذا وردت كتبهم نظر فيها ، فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك ، وأن تغيير شيء منها عن حالة ، كتب إلى الوالي والعامل هناك وسأل عن العلة التي نقلت ذلك عن سعره ، فإذا ورد الجواب بالعلة ، تلطف لذلك برفقة حتى يعود سعره ذلك إلى حاله ، وأن شك في شيء مما قضى به القاضي كتب إليه في ذلك يسأل من بحضرته من عمله ... " (الطبري ، السنة بلا ، ج ٨ ، ص ٣١) .

كذلك على المحتسب مراقبة الغش والغبن بين الناس في معاملاتهم ومبيعاتهم، والغش أنواع كثيرة فهناك من يغش بالنقود المتداولة بأن تكون مخلوطة بالنحاس ، فإذا عثر على أحد يتعامل بها أمسك وشدد عليه حتى يقر على من سكتها ، فإذا ظفر المحتسب بهم فرض

عليهم عقاباً صارماً ، ومن حالات الغش التي يستخدمها البائعون مع المشتريين منها مثلاً ، بيع البخش ومعناه أن يزيد المرء في ثمن السلعة لا حباباً في شرائها وإنما بغرض رفع سعرها والتغريب بالأخرين لشرائها ، وقد نهى رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) عن بيع البخش ، وكذلك من البيوع الممنوعة ، " بيع المرء على أخيه " ، أي يشتري رجل سلعة على شرط الخيار ، ثم يلقاه رجل آخر من أهل السوق ويقول له : ردها واني ابيعك خيراً منها بهذا الثمن ومثلها بثمن أقل ، وقد نهى رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) عن هذا البيع بقوله : " لا بيع الرجل على بيع أخيه " (مسلم ، السنة بلا ، ج ٥ ، ص ٣) .

ومن واجبات المحتسب مراقبة المكايل والموازين والمقاييس والتي تُعد من أهم المشاكل التي تواجه المحتسب بسبب اختلاف مقاييسها في الأقاليم العربية والإسلامية ، وعلى المحتسب أن يكون عارفاً بوحدات الاطوال ووحدات الكيل والأوزان (الماوردي ، السنة بلا ، ص ١٤٦) ، ووحدات النقود (البلاذري ، ١٩٥٧ م ، ص ٤٧٢) ، وقد الزم المحتسب الباعة أن تكون الأوزان من حديد كي لا تتأكل نتيجة الاستعمال فيقل وزنها ، كما أن على المحتسب اختبار المكايل والموازين على حين غفلة وبين فترة وأخرى ، وأن يتخذ مكيالاً معلوماً ويوحد باقي المكايل على أساسه فيصبح لهذا المكيال طابع معروف بين العامة لا يتعاملون إلا به (الماوردي ، السنة بلا ، ص ٤٢٤) .

الأصناف والحرف والنقابات والحياة الاجتماعية .

ارتبط تطور حياة المدينة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بتطور حياتها الاقتصادية ، وقد شهدت سياسة خلفاء الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي بالاهتمام بالزراعة كمصدر أساسي من مصادر الموارد الاقتصادية الثابتة تعتمد عليه المدن في حياتها ، بينما توسع القطاع التجاري خلال العصر العباسي نتيجة تكثيف انتاج القطاع الزراعي والقطاع الصناعي من جهة ، وتضخم رؤوس الأموال من جهة أخرى (عاشور وآخرون ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٠٧) .

ساير التكوين المادي المعماري للمدينة الإسلامية هذه التطورات المتتابعة والمتنامية فأهتم بإنشاء المشاريع الزراعية الكبيرة ، وما يخدمها من شق الأنهار وحفر القنوات وتشجيع الاستثمار الزراعي ، واستغلال الطاقات البشرية العاملة في ذلك ، كما أنه امتد أيضاً إلى الاهتمام بإنشاء الأسواق والمنشآت التجارية التي تكفي حاجات الكثافة السكانية وال عمران الممتد إلى هذه المدن ، وما تبع ذلك من تبلور فكرة تصنيف التجارات والحرف في أسواق المدينة الإسلامية على امتداد شوارعها تصنيفاً معيناً غايته منع الأذى وتحقيق المنفعة ، بجمع كل تجارة وحرفة في منطقة بعينها (عاشور ، وآخرون ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٠٦) .

وقد أدى التحول الاقتصادي الذي شهده العصر العباسي إلى ظهور طبقة رأسمالية تضم كبار التجار وأصحاب المعامل وكبار الموظفين ، زاد من قوتها وتوسيع فعاليتها ، أدى إلى ظهور طبقة من أصحاب المصارف الذين هم تجار في الأصل أخذوا يتجارون بالنقود ، وصاحب ذلك توسع المعامل وتكثيف الزراعة وتجمع العمال وتكتلهم في محل واحد ، وهذا الأمر قوى الشعور بالمصلحة المشتركة الأهمية (ناجي ، ١٩٨٤ م ، ص ١٥٨) .

ومع ارتفاع مستوى المعيشة وغلاء الأسعار في أواخر القرن الثاني الهجري، واوائل القرن الثالث الهجري دون حصول ارتفاع مقابل في الأجور ، وما حدث من فوضى عامة أحدثتها سيطرة الجند الاتراك ، عرقلت الاعمال الحرة وأضرت أصحاب الحرف قبل غيرهم ، فظهرت البطالة وروح التمرد والنقمة ولا سيما على الطبقات الغنية والحاكمة (الدوري ، ١٩٥٣ م ، ص ٤٩٣ ، ص ٤٩٤) ، ومن جهة أخرى تطورت وظيفة عامل السوق (الحلاق ، ١٩٨٠ م ، ص ١٤) ، التي أقرها رسولنا الأعظم محمد (عليه الصلاة والسلام) إلى وظيفة الحسبة التي تنطلق من مفهوم إسلامي ينطلق من النص القرآني ، قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٤﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ (سورة آل عمران ، الآية ١٠٤) .

أدى تصنيف التجارات والحرف في الأسواق ، وما تبع ذلك من تولد شعور قوي بالمصلحة المشتركة والمهمة في ظل نظام رقابي متخصص ممثلاً بالعرفاء إلى ظهور

تكوينات اجتماعية من أصحاب الحرف في هيئة طوائف حرفية لها هيكلها التنظيمي الذي تطور من عصر إلى آخر حتى أطلق عليه ما يسمى " النقابات " ، وقد ارتبط تاريخ هذه الطوائف بالأحداث السياسية والاقتصادية في بعض مناطق العالم الإسلامي وخصوصاً القطاع الشرقي منه ، فظهرت حركة العيارين والشطار التي وسمة نفسها " بالفتوة " (الطبري ١٩٦٨ م ، ج ١٠ ، ص ١٨٧) ، ونتيجة الضغوط الاقتصادية التي عايشها المجتمع البغدادي ، وسعت الثورات والدعايات الفكرية إلى استيعاب وتحريك أصحاب الأصناف والحرف مثل " حركة القرامطة " التي تمثل في حد ذاتها ثورة اجتماعية واقتصادية ودينية وسياسية زلزلت العالم الإسلامي بين القرنين الثالث والرابع الهجريين (المعاضيدي ، وآخرون ، ١٩٨٠ م ، ص ٥٦ - ص ٦٣) .

وأدى اتصال الأصناف والحرف بهذه الدعايات التي تضمنت أفكار تنظيمية للعمال والصنائع (ناجي ، ١٩٨٤ م ، ص ١٤٦) ، إلى انعكاس هذه الأفكار التنظيمية في الهياكل التنظيمية ، وتأثرت الأصناف والحرف أيضاً بالاتجاهات الصوفية خلال القرن الخامس الهجري خصوصاً بعد القضاء على حركة القرامطة فاتجهت نحو ميول دينية كالصوف (المعاضيدي ، وآخرون ، ١٩٨٠ م ، ص ٦٣) .

ومع تبلور نظام الطوائف والحرف على هيئة نقابات تتشكل وفق قواعد معينة واختيار معين (هاملتون ، ١٩٧١ م ، ج ٢ ، ص ١٣٧) ، أصبحت الطائفة المهنية عنصراً أساسياً في حياة المدينة الإسلامية ، فقد كانت تمثل للإدارة المحلية إطار يُمكنها من الاشراف على معظم المجتمع العامل في المدينة من صناع وتجار ، وهذه حقيقة بالغة الوضوح ، فعندما يتوسط شيوخ الطوائف المهنية في المشاجرات بين أبناء طوائفهم ، وعندما ينظمون المنافسة ، ويعاقبون المسيء على ما ارتكب من أخطاء ، فإنهم يسهمون بذلك في إدارة المدينة ، وفي حفظ النظام (ناجي ، ١٩٨٤ م ، ص ١٦٥) ، وبصفة عامة كانت الطوائف تمثل رابطة إدارية من تلك الروابط القليلة التي أتيح لها أن تقوم بين السلطة والرعية (ناجي ، ١٩٨٤ م ، ص ١٥٤) .

مما سبق يتضح أن الأصناف والحرف نشأت مع تطور الأسواق والحياة الاقتصادية بالمدينة الإسلامية ، واتصلت بالحركات النائرة التي ظهرت في العصر العباسي لظروف التكوين الاجتماعي ، ثم تطورت وفق ظروف المجتمع الإسلامي المرتبطة بوجود تيارات دينية كالتصوف وغيره .

الخدمات البلدية في نظام الحسبة .

تولت إدارة المدينة الإسلامية مسؤولية المحافظة على حق الطريق والمرور فيه ، فكان للمحتسب دوراً بارزاً في هذا المجال كمثل جهات تنفيذية وقضائية ، ساعدت الشرطة في المحافظة على الأمن ، وفصل القضاء فيما قد يحدث من مشكلات متصلة بالشوارع والطرق ونظام الارتفاق بها ، ومسؤولية من يخالف ذلك ، إعلاماً بوجوب اتباع النظم وتبيناً بجزاء المخالف لها .

فكان المحتسب يمنع احمال الحطب واعمال القش وروايا الماء وشرايح السراجين والرماد واحمال الحلفاء والشوك لكي لا تمزق ثياب الناس في الطرقات (الشيزري ، ١٩٤٦ م ، ص ١١٣) ، وكان يأمر السقائين أن يشدوا في اعناق دوابهم الأجراس وصفاقات الحديد والنحاس ليعلموا جلبه الدابة إذا عبرت السوق ، فيتحرز منها الضرير والإنسان الغافل والصبيان ، وكذلك يفعل المكارية والتراسين وحمالي الحطب ومزابل الطين ، ويجبرهم المحتسب على ذلك لما فيه من الحفاظ على المجتمع الإسلامي (ابن الأخوة ، ١٩٣٧ م ، ص ١٣٥) .

كما ويراقب المحتسب نظافة الطرق ، ويمنع طرح الكناسة على جوانبها وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى الزلق والسقوط ، وكذلك ارسال الماء من المزاريب المخرجة من الحائط إلى الطرق الضيقة ، لأن ذلك ينجس الثياب ويضيق الطريق ، وكذلك العمل على عدم ترك مياه المطر والأوحال في الطريق من غير كسح ، وكان يكلف الناس بالقيام بها ، وإذا كان الماء المتجمع في الطريق من مزاب معين ، كلف صاحبه بكسح الماء على وجه الخصوص (الشيزري ، ١٩٤٦ م ، ص ١١٣) .

ومنعاً لإعاقة الطرقات منع المحتسب القصابين من الذبح في الطرقات ، ومنع أهل اللهو أو أهل الكدية أو القراء الذين يقرأون في الشوارع والطرقات وكتاب الرسائل ، وفي ذلك ما يحقق الهدف من عدم ازدحام المارة حول أصحاب اللهو في الطرقات خاصة ، فكان المنع لهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة لمن كان يجتمع حولهم ، ولا سيما أنه أعتبر مردود الشهادة كل من كان دأبه الاستماع للغناء في الطرقات والشوارع (الأطرم ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٩٨) .

وأمن المحتسب ارتفاق النساء بالشوارع والطرقات فحرص على عدم اختلاطهن بالرجال في الجنازات (الشيزري ، ١٩٤٦ م ، ص ١١٣) ، وكان يتفقد المواضع التي يجتمع فيها النساء ، مثل سوق الغزل والكتان وشطوط الأنهار وابواب الحمامات النساء وغير ذلك ، ويمنع الشباب من اعتراضهن ويقوم بتأديبهم ، كما أشترط على كُتاب الرسائل ألا يجلسوا في درب أو زقاق ولا في حانوت بل على قارعة الطريق ، فأن معظم من يجلس عندهم من النساء حتى لا يكون ذلك سبباً في أن يتمكن من الحديث معها ، ويؤدي ذلك إلى حدوث أشياء لا يليق ذكرها ، فأن كان جلوسهم على قارعة الطريق كان امرهم أسهل من جلوسهم في درب أو حانوت أو غيره (الشيزري ، ١٩٤٦ م ، ص ١٠٧) .

وكان المحتسب يمنع الرجال من الجلوس في طرقات النساء بغير حاجة ، وكذلك النساء يمنعن من الجلوس على أبواب بيوتهن في طرقات الرجال (ابن الأخوة ، ١٩٣٧ م ، ص ٢٧٥) ، وحتى تتمكن النساء من الاتصال ببعضهن والتمتع بالهواء والشمس ومشاهدة ما يحدث في الطريق دون استخدام الطرقات بصورة مباشرة ، ظهر في بعض المدن الإسلامية بالبيوت ما يسمى بـ (الرفراف) ، وهو مكان مبني في سطح الطابق العلوي ، كان يستخدم لنشر الغسيل وتجفيف الفاكهة والخضار ولكنه قبل كل شيء مسرح النسوة اللواتي كان يجلسن ليستمتعن بالهواء الطلق والشمس ويتحدثن مع النساء الاخريات في البيوت المجاورة ، وقد يرى هناك سلم صغير بواسطته تتمكن من اجتياز الجدار الفاصل وزيارة الجارات ، وكان هذا الرفراف يمتد عبر الازقة والشوارع ، وكان يمكن الانتقال من

خلاله مئات الأمتار من رفراف إلى رفراف ، كما هو الحال في منازل مدينة فاس القديمة (الشيزري ، ١٩٤٦ م ، ص ١١٤) .

ولم يمنع ذلك من ظهور بعض المشاغبات في شوارع المدن الإسلامية ولا سيما من بعض الفئات التي تستند إلى السلطة ، مثلما حدث من الجند الأتراك التابعين للخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ | ٨٣٣ م - ٨٤٤ م) في مدينة بغداد " فكانوا يركبون الدواب ويتراكضون في طرقها وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطؤون الصبي ، وضجرت العامة منهم ... " ، فقرر الخليفة المعتصم بالله بناء مدينة سامراء ونقل جنده إليها لهذا الأذى والضرر (لوتورنو ، السنة بلا ، ص ٩٤) .

وتم الامر في تخطيط مدينة سامراء فقد " صيرت قطائع الأتراك جميعاً والفراغانة والعجم بعيدة عن الأسواق والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال ليس معهم في قطائعهم ودورهم أحد من الناس يختلط بهم لا تاجر ولا غيره ... " (الطبري ، ١٩٦٨ م ، ج ٨ ، ص ٣١١) .

وتأميماً للمارة في شوارع المدينة الإسلامية مما قد يحدث نتيجة سقوط أحد جدران المباني المطلة على الشارع تولت إدارة المدينة الإسلامية مباشرة المباني والتنبيه على أصحابها بوجوب هدم ما يخشى سقوطه فيتسبب في أذى المار والجار ، وكلف القضاة من أهل الاختصاص العارفين بأمور البناء من يقوم بهذه الوظيفة ، مثلما حدث في مدينة تونس عندما كلف قاضيها ابن الرامي البناء ليباشر هذه المهمة ، فكان يجوب شوارع المدينة وطرقاتها لمعاينة المباني الآيلة للسقوط ، ويبلغ القاضي بما يراه من مباني يخشى من سقوطها ، فيتولى القاضي أمر أهلها بهدمها وإزالة ضررها ، وأن كانوا غائبين كلف المباشر لمهام الوظيفة بفعل ذلك والصرف عليه من انقاض البناء بعد بيعه ، تأميناً لحقوق المار والجار على حد سواء (اليعقوبي ، ١٩٠٦ م ، ص ٢٥٨) .

واعنتى ولاة المسلمين بتجميل مدنهم ، فأمروا بكنس الشوارع والطرق ورشها بالماء ، ونظراً لأن الدواب كانت وسيلة النقل ، فأن ما تسببه من مخلفات كان يؤثر في نظافة

الشوارع ، ولذلك نجد الحرص الشديد على تنظيف الشوارع تنظيفاً مستمراً، واعتبرت لذلك وظيفة الكناسين والسمادين في تصنيف الصنائع في المدينة لأنها تساعد على نظافتها ، وإزالة الأوساخ حتى لا تسبب ضرراً (الأطرم ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٩٨ ، ص ١٩٩) .

وفي سبيل ذلك منع المحتسب من ربط الدواب على الطرق ولا سيما أنه خصصت مواضع لهذا الغرض ، ويؤكد ذلك توزيع النقاط التي يتجمع فيها المكاريون بدوابهم التي تستأجر للنقل والركوب ، فكانوا موزعين في عدد من النقاط الهامة لتخدم انحاء المدينة الإسلامية ، ومع ما كان يفعله المحتسب من إجراءات للمحافظة على نظافة الطريق ، كان تنظيف الشوارع مستمراً ، فكان في مدينة بغداد مثلاً تكنس رحابها في كل يوم يقوم بكنسها الفراشون ويحمل التراب إلى خارج المدينة ، وامتد العمل إلى اصلاح الطرق وإعادة تمهيدها كلما احتاجت إلى ذلك (أخوان الصفا ، ١٩٥٧ م ، ج ١ ، ص ٢٨٨) .

وحدثت الاحكام الفقهية على دعوة الناس إلى اصلاح الطرقات بصفة عامة ، لكنها كلفت من تسبب في إعاقة الطريق برفع الإعاقة ، فمثلاً سمحت الاحكام الفقهية ببناء الساباط (السقائف) أو الغرف والمجالس فوق الطريق بارتفاع لا يعوق المرور فيه ، واذا ما حدث وارتفع الطريق بمرور الزمن وقل ارتفاع المبنى فوق الطريق ، واصبح يعوق الطريق اسفله ، ففي هذه الحالة يكلف أصحاب البناء بتهيئة الطريق برفع التراب من الطريق لخفض مستوى ارضيته إن كان ذلك ممكناً ولم يتسبب في صعوبة المرور بالطريق ، وإن لم يكن فيتم رفع المبنى فوق الطريق وإعادة بنائه على مستوى أعلى إذا رغب في ذلك حتى لا يعوق الطريق (ابن اياس ، ١٩٦٠ م ، ج ٢ ، ص ١٧١) .

بينما كان أصحاب المباني يقومون بتنظيف الشوارع التي تطل عليها مبانيهم وخصوصاً التي يزاولون فيها أعمالهم وتجارتهم (الأطرم ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٣٩٨ ، ص ٣٩٩) ، وهو اتجاه برز في المنشآت الموقوفة لأغراض دينية أو خيرية كالمساجد الجامعة والمدارس والخانقات والاسبلة والبيمارستانات (المستشفيات) وغيرها ، فقد حرص واقفوا هذه المنشآت ولا سيما الدينية منها على تعيين الكناسين الذين يقومون بكنس الشوارع التي تطل عليها هذه المباني ورشها بالماء (المقريري ، ١٩٣٤ م ، ج ١ ، ص ٦٨١) .

ولم تقتصر مهام المحتسب في مجال الخدمات البلدية على الارتفاق بالطرق والآداب العامة والنظام العام والصحة والنظافة ومنع تلوث البيئة والاشراف على الأسواق والحمامات والبيمارستانات (المستشفيات) والمساجد والمؤذنين ومؤدبي الصبيان ، فحسب إنما تعددت واجباته في مراقبة ومحاسبة فئات حرفية ومهنية في المجتمع الاسلامي منها ، الخبازيين والفرانين وصناع الزلابية والحلويات والجزارين والقصابين والسمانين وقلائي السمك والطباخين والهرسين والنحاسين والحدادين والسيارفة والصاغة والحاكة والخياطين والمنادمين والدالين ونحاس العبيد والدواب والسقائين والكتانيين والحرييين والبزازين والصباعين والاساكفة ، فضلا عن متابعته والاشراف على الأطباء والصيدلة والطارين والكحالين والمجبرين والفسادين والحمامين والبيطرة وغيرهم ، ومراقبة الأوزان والمكاييل والمقاييس ومعرفته بالسكة والنقود وحالات الغش والتلاعب فيها وتقديم المتهمين للقضاء ومحاسبتهم في ذلك (الفاسي ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٦) .

(ثبت المصادر والمراجع)

القرآن الكريم .

أولا | المصادر الأولية .

أخوان الصفا (ت منتصف القرن الرابع الهجري | منتصف القرن العاشر الميلادي) ، ١٩٥٧ م ، رسائل أخوان الصفا ، دار صادر للطباعة ، بيروت .

ابن الأخوة ، محمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٢٩ هـ | ١٣٢٨ م) ، ١٩٣٧ م ، معالم القرية في أحكام الحسبة ، كمبرج .

ابن إياس ، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ | ١٥٢٤ م) ، ١٩٦٠ م ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطابع الشعب ، القاهرة .

البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ | ٨٩٢ م) ، ١٩٥٧ م ، فتوح البلدان ، تحقيق انيس طباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ابن تيمية ، مجد الدين ابو العباس أحمد (ت ٧٣٨ هـ | ١٣٣٨ م) ، السنة بلا ، الحسبة في الإسلام ، دار زيني للطباعة ، القاهرة .

ابن حنبل ، أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ | ٨٥٥ م) ، ٢٠٠٨ م ، مسند الامام أحمد بن حنبل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الرازي ، محمد بن ابي بكر (ت ٦٦٦ هـ | ١٢٦٨ م) ، ١٩٨١ م ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

الشيذري ، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩ هـ | ١١٨٩ م) ، ١٩٤٦ م ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشره السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة .

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ | ٩٢٣ م) ، ١٩٦٦ م ، تاريخ الأمم والملوك ، دار صادر للطباعة ، بيروت ؛ ونسخة أخرى ، ١٩٦٨ م ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة .

الغزالي ، أبو حامد محمد (ت ٥٠٥ هـ | ١١١٢ م) ، السنة بلا ، إحياء علوم الدين ، دار الملايين للطباعة ، بيروت .

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ | ١٤١٤ م) ، ١٢٨٩ هـ ، القاموس المحيط والقابوس الوسيط ، مطبعة بولاق ، القاهرة .

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ | ٨٨٩ م) ، ١٩٧٣ م ، عيون الاخبار ، تحقيق الهيئة العامة للكتاب ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة .

ابن قدامة ، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ | ٩٤٨ م) ، ١٩٨١ م ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، بغداد .

القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ هـ | ١٢٨٢ م) ، السنة بلا ، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر للطباعة ، بيروت .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ | ١٣٧٢م) . السنة بلا ، تفسير القرآن العظيم ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت .

ابن ماجة ، محمد بن زيد (ت ٢٧٥هـ | ٨٨٨م) ، ١٩٨٤م ، سنن ابن ماجة ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ؛ ونسخة أخرى ، ١٩٥٣م ، سنن ابن ماجة ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة

الموردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ | ١٠٥٨م) ، السنة بلا ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ | ٨٧٤م) ، السنة بلا ، الجامع الصحيح بشرح النووي ، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة .

المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله أحمد (ت ٣٧٥هـ | ٩٨٥م) ، ١٩٠٦م ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ؛ ونسخة أخرى ، ١٩١٦م ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن .

المقريزي ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ | ١٤٣٢م) ، ١٩٣٤م ، السلوك في معرفة دول الملوك ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة .

ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ | ١٣١١م) ، ١٩٧٠م ، لسان العرب المحيط ، دار لسان العرب ، بيروت .

اليقوي ، أحمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ | ٨٦٧م) ، البلدان ، ١٩٠٦م ، مطبعة بريل ، ليدن .

ثانيا | المراجع الثانوية .

حجاب ، منير ، ١٩٨٢م ، نظريات الإعلام الإسلامي المبادئ والتطبيق ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية .

- الحلاق ، حسان علي ، ١٩٨٠ م ، الإدارة المحلية الإسلامية ، الدار الجامعية ، بيروت .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح و سعد زغلول و أحمد مختار العبادي ، ١٩٨٦ م ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط ٢ ، مطبعة دار السلاسل ، الكويت .
- الفاصي ، عبد الرحمن ، ١٩٨٤ م ، خطة الحسبة ، الدار الثقافية للطباعة ، دار البيضاء .
- المعاضدي ، خاشع و عبد الأمير دكسن و عبد الرزاق الانباري ، ١٩٨٠ م ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد .
- الموسوي ، مصطفى ، ١٩٨٢ م ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية والإسلامية ، دار الرشيد ، بغداد .

ثالثاً | الدوريات .

- الدوري ، عبد العزيز ، ١٩٥٣ م ، " الأصناف والحرف الإسلامية " ، مجلة الرسالة ، العدد ٨٣ ، بغداد .
- فارب ، بيتر ، ١٩٨٣ م ، " بنو الإنسان " ترجمة زهير الكرمي ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت
- كافين ، رايلي ، ١٩٨٥ م ، " الغرب والعالم " ، ترجمة عبد الوهاب المسيري و هدى عبد السميع حجازي ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت .
- ناجي ، عبد الجبار ، ١٩٨٤ م ، " مفهوم العرب للمدينة الإسلامية " ، مجلة المدن العربية، العدد الرابع عشر ، المنظمة العربية للمدن .

رابعاً | الرسائل والأطاريح الجامعية .

- الأطرم ، عبد الرحمن بن صالح ، ١٤٠٣ هـ ، " الإعلان بإحكام البنيان لابن الرامي " ، كلية الفقه ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض .

خامسا | المراجع الأجنبية المعربة .

لوتورنو ، روجيه ، السنة بلا ، فاس في عهد بني مرين ، ترجمة نقولا زيادة ، مؤسسة فرنكلين ، بيروت .

هاملتون ، جب ، ١٩٧١ م ، المجتمع الإسلامي والغرب ، ترجمة أحمد عبد الرحيم و مصطفى الحسيني ، دار المعارف ، القاهرة .

List of sources and references

The Holy Quran

First Sources

AQwon Al Suffa (d . half four century AH | half ten century AD) , 1957 AD , AQwon Al Suffa massage , Dar Saadar , publisher , Beirut .

Abin Al aquaiwa , Mohammad bin Mohammad (d . 729 AH | 1328 AD) , 1937 AD , Maliyam Al qurba fe Ahakem Al hasba , studied by Robn Leve , Cambriag .

Abin Aeaiss , Mohammad bin Ahmad (d . 930 AH | 1524 AD) , 1960 AD) , Badaiq Al Zhore fe waqic Aldoor , Shaal press , Cairo .

Al Balathiri , Ahmad bin Yahya (d . 279 AH | 892 AD) , 1957 AD , Fattoh Albudan , studied by Aneice Tabaq , Dar Al katab Almaiua , Beirut .

Abin Tamia , Majad Alden Ahmad (d . 738 AH | 1338 AD) , No Year , Alhasaba fe Alislim , Dar Zeine , Cairo .

Abin Hainbil , Ahmad bin Mohammad (d . 241 AH | 855 AD) , 2008 AD , Masind bin Hainbil , studied by Mohammad Abdul Alquder , Dar Al katabe Alamia , Beirut .

Al razi , Mohammad bin Abi Baker (d . 666 AH | 1268 AD) , 1981 AD , Mokhtar Alsahah , Dar Alkitab Alarabi , Beirut .

Alshirazi , Abdul Rhamin bin Nassar (d . 589 AH | 1118 AD) , 1946 AD , Nahit Alratba fe Talb Alhassiba , studied by Alsaïd albaz Al ariny , publisher Lagant Altalif , Cairo .

Altabari , Mohammad bin Jarir (d . 310 AH | 923 AD) , No Year , Tareek Rassail we Almilook , studied by Mohammad Abui Fadi Ibrahim , Dar Alkitab Alarabi , Cairo .

Al quzaly , Abo Hammed Mohammed (d . 505 AH | 1112 AD) , No Year , Ahaialome Aldien , Dar Mallian publisher , Beirut .

Fiaroz Abady , Majed Aldien Mohammad (d . 817 AH | 1414 AD) , NO Year , Alqamous Almaheet wa Kaboos Alwasat , Bolaq press , Cairo .

Second – References .

Hajaib , Miner , 1982 AD , Natherat Alaam Alaim Alislmy Almabic wa Altarbice , publisher Alhaha Maseria Alkatab , Alaskindria .

Alhalice , Hassan Ali , 1980 AD , Islamic Local Administration , Unveristy Dar , Beirut .

Ash0ur , Saaid Abudle Faatah , Saad Zaklool , 1986 AD , Studies fi Tarric Al Hathera Islmia wa Arbia , Dar That Al Silcail , Kwiot .

Alfasiy , Abudl Rhamin , 1982 AD , Al hassaba Kaitt , Dar Bathia , Almaqrab .

Almathady , Kaisha , Abud Amiaar Diaxn , 1980 AD , Studied fi Tarric Alislmy , Univercity Bagdad , Bagdad .

Almosawi , Mataffa , 1982 AD , Alawamal Altarica linishat wa tatoer the Counters , Dar Alraihed , Bagdad .

Third Al Dowrit .

Aldowry , Abdla Aziez , 1953 AD , Alasinaf wa Hariaf Alislma , Alreslia , N 83 , Bagdad .

Najee , Abdul Gabair , 1984 AD , Mfthom Country Islmic Arab , Arab Country , N 14 , 16 , Bagdad .

مدينة بونت
دراسة في التاريخ السياسي

أ.د. عادل شايث جابر
كلية الآداب / جامعة بغداد

مدينة بونت دراسة في التاريخ السياسي

أ.د. عادل شايث جابر

المقدمة

بلاد بونت (الأرض المقدسة، أرض الإله، البلاد الحمراء) حسبما ذكرتها المصادر المصرية، وهي أرض أجود أنواع اللبان، والمر والطيوب، تلك السلع التي كان لها اثر كبير في الحياة الدينية والاجتماعية والجنائزية، لذلك عمل ملوك مصر القديمة إلى تسيير العديد من البعثات التجارية إليها منذ عهد الدولة القديمة حتى عصر البطالمة، واصبحت تلك البعثات بمثابة تقليد متبع لديهم، اذ كانت نتائج البعثات تسجل على جدران المقابر والمعابد لتخليد ذكرى هذه الرحلات، لأن الوصول إلى تلك البلاد ليس بالأمر السهل.

ورد في الوثائق البردية أنها بلد أجنبي بعيد عن مصر، تقع ناحية المشرق، وصل بعض من أهلها عن طريق البحر الاحمر، كما وصل مجموعة من (الجبنيتو) يحملون معهم المر، ظهرت ملامح سكانها منذ عهد (ساحو رع). أما أهم مظاهرها الجغرافية والبيئية فقد وردت في رسوم معبد حتشبسوت في الدير البحري، ولم يرد لها ذكر في أي نقش أو وثيقة خارج بلاد مصر القديمة؟!، وهناك الكثير من المحاولات التي قام بها الباحثين لتحديد موقعها بناءً على المصادر المصرية القديمة فقط، والتركيز بشكل كبير على منطقة شرق أفريقيا، وقد تبين أن أغلب الآراء التي قدمت هي لمتخصصين بعلم المصريات، وفي ظل غياب الأدلة الأثرية والمقارنة لأنماط حضارية تتوافق مع زمن بونت، إلا أن هناك نصوص واضحة تشير إلى وقوعها بناحية المشرق، ونحن نعرف أن المصري القديم كان دقيق في التعبير عن الاتجاهات.

تكمن مشكلة هذا البحث في معرفة الموقع الحقيقي لبلاد بونت نتيجة لقلة المصادر التي تتحدث عنها. وكثرة الآراء حولها تعتمد أساساً تخمينياً، قسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية، (المبحث الأول) منها حمل عنوان (بونت من حيث الزمان والمكان).

وقد تضمن مناقشة أصل التسمية وموقع هذه البلاد على ضوء الآراء التي تناولت ذلك، أما المبحث الثاني فقد ضم (الأحوال السياسية فيها) ، إذ عمدنا فيه إلى استقراء الجانب السياسي في بونت من خلال نصوص الوثائق البردية ، ولا سيما نصوص ورسوم معبد الدير البحري، وتطرقنا في (المبحث الثالث: (البعثات التجارية إلى بلاد بونت) قدمنا فيه عرضاً تاريخياً لهذه البعثات ، مسبقاً بتعريف لمنتجات اللبان والمر فضلاً عن ذكر مناطقها واستخداماتها ، وصولاً إلى أهم الاستنتاجات التي تمخض عنها البحث.

المبحث الأول

(بونت ... الزمان والمكان)

-التسمية:

ورد اسم بلاد بونت في النقوش المصرية بهيئة (نبشيه - Panchaia) ^(١)، ونبشيه في إلياذة فيرجل (٧٠ق.م) ، اسم لاتيني يطلق على إقليم بجزيرة العرب كان مشهور بالبخور واللبان في عهد اليونان ^(٢)، ومعنى (نبشيه) بالهيريوغليفية (جزيرة الأرواح) ، وربما تكون سقطرة التي تشتهر بالسحر والأساطير وأنها موطن طائر العنقاء الذي يرتبط ذكره بالقرفة والزعفران الذي كان مقدساً عند قدماء الفينيقيين، حسب ما يذكر كل من ديودور الصقلي، وبليني الأكبر ^(٣).

وجاء في النقوش اليمنية القديمة (المسند) كلمة (نتم) في سياق يدل على الانتماء والمؤاخاة أو رابطة لتجمع قبلي ^(٤).

كما ذكر أن كلمة (بونت) بلهجة الظفاريين تعني الأشياء المخيفة ، أو الأماكن المرعبة البعيدة ^(٥)، ويعتقد أن المصريين أطلقوا هذه التسمية على تلك المنطقة بنفس المعنى والوصف لدى اليمنيين.

أما كلمة (تانتتر) التي وردت مع كلمة (بونت) في النقوش ، إنما تعني أرض الالهة أو الأرض المقدسة ، أما ذكر (البلاد الحمراء) ، فيعني أرض جبلية يسكنها البدو ^(٦).

إن بونت من (بنت) باللهجة الجبلية لجنوب الجزيرة العربية ، أي المكان البعيد النائي ولعلها مشتقة من الكلمة العربية (بون) و(البون) في اللغة هو: البون والبون: مسافة ما بين

الشيئين، والبون موضع، قال ابن دريد^(٧) : لا ادري ماصحته؛ " (بَوْنٌ) بعيد و (بَيْنٌ) بعيد والواو أفصح ، فأما بمعنى البعد فيقال ان بينها (ببيناً) لاغير " "بَوْنٌ بعيد و بين بعيد، والواو أفصح"^(٨) "البون والبون : البعد الفرق او المسافة بين أمرين أو شيئين"^(٩). بلاد البونت تعني المنطقة التي ينمو فيها أجود أنواع اللبان ، أي الأرض المقدسة، أرض الالهة.

الموقع:

قدم العلماء والباحثون العديد من الآراء بهدف تحديد موقع بلاد بونت، سنحاول استعراضها وفقاً لقرب المنطقة من مصر والرد عليها:-

أولاً: في بلاد السودان:

وقد تبني مجموعة من الباحثين هذا الرأي ، وخلصته ان موقعها في منطقة السودان المتاخمة للحبشة على النيلين الأبيض والأزرق، أو على نهر عطيرة، وقد اعتمدوا في ذلك على أشكال مساكن أهل بونت ذات التخطيط النصف دائري والمقامة على أعمدة من الخشب، وأن الرحلة اليها كانت عبر نهر النيل وليس عبر البحر، وأن جغرافيتها تشبه إلى حد ما أرض النوبة^(١٠).

ولعل من نافلة القول ان منطقة النوبة كانت تتبع الدولة المصرية وذلك بناءً على الآتي:-

أ. وجود أدلة تعود إلى الدولة القديمة على اهتمام الفراعنة ببلاد النوبة وتتمثل بشق القنوات إلى البحر الاحمر ، وبناء السفن وتجهيزها، واستصلاح المسالك المؤدية إليها وتزويدها بالآبار، وكسب ود زعماء قبائلها والدفاع عنها ، عندما قامت قبائل كوش الموجودة بالنوبة العليا بالإغارة عليها، وذلك حرصاً على تأمين ما يجلب منها مما يحتاجون إليه من خيرات وضمان عدم انقطاع رحلات التعدين إلى مناجم الذهب الموجودة فيها، فمثلاً في عهد الملك (تحتمس الثالث) ذكر أن النوبة السفلى كانت خيراتها من الذهب ما بين (٤٧٥-٥١٠) أرطال، كما توالى الملوك على العناية بها والمحافظة عليها، ومنذ الأسرة الثامنة عشر تحولت ضمن القالب المصري دينياً، وثقافياً، وتم تعيين نائب للملك عليها (ابن الملك في كوش)، وهو لقب شرفي، وفي عهد الملك (رمسيس الثاني) تم بناء تسعة معابد فيها^(١١).

ب. بعض منتجات بعثة حتشبسوت من الذهب، وريش النعام وبيضه، والأقواس والأخشاب النادرة، وخضروات كوش، والفضة وربما اللازورد واحجار الفيروز، وكافة الأحجار الكريمة، ماهي الا جزية الجنوب^(١٢). وذلك يؤكد صحة ما ذهبنا إليه وهو تبعية مناطق شمال السودان لمصر، كما أنه لا توجد أدلة حاسمة تؤكد وصول المصريين إلى منطقة الحبشة عبر طريق النيل.

ج. الملامح الآسيوية ولون بشرة أهل بلاد بونت والذي يختلف تماماً عن لون بشرة الجنس الأفريقي، فقد كان المصريون يستخدمون صفة اللون والملابس ليفرق بين الآسيوي والأفريقي^(١٣).

ثانياً: في بلاد أثيوبيا

ويشير هذا الرأي إلى أن بلاد بونت تقع على حدود أثيوبيا، أو أنها تمثل جزء من منطقة أثيوبيا^(١٤).

بناءً على ما ذكر نجد أنه ربما كانت هناك علاقة تجارية بين مصر وأثيوبيا عن طريق البر أو بواسطة النيل، اذ كانت تلك البلاد تعرف بأقصى الجنوب، وأن كان هذا غير مؤكد أو المرجح ان الهضبة الأثيوبية في فترة بلاد بونت لم تكن لديها حضارة مستقرة ذات نظام سياسي، والديل على ذلك أنه لم يتم اكتشاف أساليب التطور الحضاري كتقنية العمارة، وممارسة الزراعة، وعبادة آلهة القمر، واستخدام الحديد قبل مجئ السبئيين إلى البر الأفريقي الذي يعود إلى زمن مبكر، ربما قبل عهد المكربين، أي في القرن العاشر قبل الميلاد^(١٥).

ثالثاً: في بلاد أرتيريا

يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن بلاد بونت تقع على ساحل أرتيريا أي منطقة خليج زولا، أو انسلوبي عند ميناء عدويس القديم، وأن الفراعنة كانوا يحصلون منها على البخور خلال فترة الأسرة الخامسة (١٦).

إلا انه لا توجد أدلة تؤيد ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي، ولم يرد ذكر أي نشاط لتلك المنطقة بل كانت تجارة مواردهم بيد تجار جنوب الجزيرة، ناهيك عن أن لبنان تلك المنطقة لم يصنف ضمن الأنواع الجيدة والتجارية.

رابعاً: في بلاد العفر (جيبوتي):

ويرى أصحاب هذا الرأي أن بلاد بونت تقع في منطقة بلاد العفر في جيبوتي، وقد بنوا رأيهم وفقاً على: (١٧)

أ. وجود قرية تسمى (بلحو) وهي موقع أثري تسميتها تشبه اسم ملك بونت (برحو) أو (برهو) الذي ورد ضمن نقوش معبد الدير البحري.

ب. هناك موقع آخر يسمى (هندوقا) يبعد ١٣ كم جنوب غرب بوندر تم اكتشاف في السبعينات، وهذه المناطق تقع بالقرب من البحيرتين التي أشار إليهما (سترابون) بمنطقة العفر.

ج. توفر نبات اللبان والعاج فيها.

د. التواتر الشفهي لدى العامة بأنها بلاد بونت.

لذلك لا يمكن الاعتماد على تشابه لغوي بين أسم الموقع الأثري (بلحو) مع ما ذكر في المصادر حول أسم زعيم بونت (برحو) دون تقديم أدلة كافية تؤيد ذلك، كما أن المصري القديم دقيق في رصد وكتابة المعلومات ، لا سيما في المعابد، لكن المرجح أن وجود اللبان والعاج فيها كان سبباً لدى الباحثين في عدها من المناطق التي تقع فيها بلاد بونت، مع انه لم يرد في المصادر أي دور أو علاقات تجارية لهذه المنطقة مع المناطق المجاورة.

خامساً: في سواحل البحر الأحمر الغربية :

وقد تبني هذا الرأي عدة باحثين ، إذ ذهبوا إلى ان بونت تمتد من سواكن في السودان إلى مصوع في الصومال، وليس موقعها في بلاد العرب، وقد استدلوا على ذلك بوجود المنتجات الرئيسية كالصمغ العطري الذي أطلق عليه المصريون (عنيوتو) والصمغ العربي الذي يجلب من المناطق الداخلية في أفريقيا مثل منطقة (قلب النوبة)، كما أنهم يعتقدون بأن المقصود ببلاد بونت هو الشاطئ الأفريقي، ويدللون على ذلك بأن المراكب المصرية لم تستطيع بلوغ شواطئ جنوب الجزيرة^(١٨).

ولعلنا نتفق مع ما ورد حول عدم تمكن المراكب المصرية القديمة من تجاوز باب المنذب، وأن تجارة اللبان كانت تتم عبر الساحل مع الوسطاء، لكننا نرى أن الوسطاء كانوا

هم تجار الساحل الآسيوي بالقرب من عدن ، وربما كان هؤلاء هم السبب الأول في عدم وصول المراكب المصرية إلى مناطق أجود أنواع اللبان والمر حرصاً على أرباحهم ، وبالنظر إلى ما ذكر سابقاً نرى أن تلك الآراء تركز بالأساس على المناطق الأفريقية ، التي يمكن للبحارة المصريين الوصول إليها بسهولة.

سادساً: في بلاد الصومال:

هناك العديد من الباحثين وفي مقدمتهم علماء المصريات ممن يتفقون على هذا الرأي إذ يرون أنها تقع عند خليج تاجورا في ساحل الصومال أي جنوب البحر الأحمر، وأن مكانها عند سواحل الصومال مقابل الجزيرة العربية، كما أنهم يبنون رأيهم هذا على ماجاء في رسومات الدير البحري، إذ عدوا شكل الزرافة في الرسوم دليلاً مشيرين إلى أنها حيوان أفريقي، كما ربطوا بين مساكن أهل بونت المبنية على أعمدة والمساكن الأفريقية، وعرجوا على الصفات الجسمانية لزوجات امير بونت وعدوها ذات ملامح أفريقية، كما قالوا ان ما يرتديه امير بونت من اساور معدنية في ساقيه، تشبه ما تلبسه بعض القبائل الأفريقية ، لاسيما البونجو^(١٩).

ومما تجدر الإشارة اليه الى أن تحديد العلماء للموقع في الصومال ناتج من الإشارة الواردة عن عدم تمكن المصريين من تجاوز باب المنذب ، ولم يتم النظر إلى محاولة البحارة المصريين تجاوز باب المنذب في زمن الأسرة الثالثة عشر، كما أنها لم تقدم أي أدلة أثرية عن الحالة الجغرافية لتلك المناطق ، والتي تشبه منطقة ظفار من الناحية الطبوغرافية، ناهيك عن ان المصادر لم تمدنا بأي معلومات عن قيام حضارة في تلك المنطقة سوى رعي الماشية وصيد السمك ، وعدم ظهور كيان سياسي ينظم العملية التجارية، وأن التعامل التجاري لتلك المنطقة مع جيرانها كان بيد تجار بلاد جنوب الجزيرة ، واهم دليل تم اغفاله هو ملامح البونتيون وملابسهم التي وردت في رسوم معبد (ساحو رع) ومقبرة (مري رع) في تل العمارنة، التي تشبه ملامح أهل بونت في رسوم (الدير البحري) وهي ملامح الجنس القوقازي^(٢٠).

سابعاً: في منطقة الصومال وارتيريا ومايقابلها من بلاد العرب:

يذهب بعض الباحثين إلى الرأي القائل بأن بلاد بونت تمثل بلاد الصومال الحالية، وما يقابلها في أراضي جنوب الجزيرة العربية على شواطئ البحر الأحمر، إذ تشمل كلا الشاطئين الآسيوي والأفريقي ، كما انهم يشيرون إلى أن هذه المناطق كانت تعرف لدى المصري القديم باسم أرض بونت أو الأرض المقدسة، وأن الطريق الذي سلكه الفراعنة للوصول إلى بونت هو نفسه ما سلكه المصريون إلى جنوب الجزيرة أي إلى بلاد اليمن^(٢١).

ثامناً: في البر الأفريقي

ومن أصحاب هذا الرأي بتري الذي يرى أنها ميناء أفريقي مستندا على العديد من الآراء^(٢٢):

أ. العبارة التي وردت في عهد الملك سنوسرت الاول ١٩٧١-١٩٢٨ ق.م حول إرسال السفن إلى منطقة بيابونت وكان قد سبق ورود هذا الأسم مدونا على مقبرة حاكم اسوان في الدولة القديمة الاسرة السادسة.

ب. ما ورد في رسومات الدير البحري من حيوانات ، كالزرافة ، والقرود التي حسب رأيه لا توجد إلا في البر الأفريقي.

ج. العبارة التي وردت على لوح حجري يعود تاريخه إلى عهد الفرعون بسماتك (٦٦٣-٦٠٩ ق.م) ، والتي تعني (مطرت على جبال البونت تأتي لك بالفيضان).

أن ما يعترض هذا الرأي يتمثل بعدم إمكانية عد وجود حيوان الزرافة دليل قاطع على أن موقع بونت في أفريقيا، أما نزول المطر على شرق أفريقيا فناتج من تأثير المنطقة (حول باب المنذب) بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية، وأن رحلات حروفوف كانت عن طريق البر وباستخدام الحمير ولم تتعدى دنقلا . ولم يثبت انه وصل إلى بلاد بونت، أما موطن الأقزام الراقصية أفريقيا الوسطى ، وليس بونت حسب اسم الموظف الذي ورد في النص بأنه (ارض الرواح)^(٢٣).

تاسعاً : في جنوب الجزيرة العربية:

على الرغم من أن الآراء لم تتفق حول موقع بلاد بونت، إلا ان العديد من الباحثين قد ذكروا أنها تقع في جنوب الجزيرة العربية مستنديين بذلك على دراسة الآثار والرسوم

الموجودة في معبد الدير البحري، إذ ذكروا أنها لا يمكن أن تكون مطلة على البحر ، وأن مكانها في صحراء اليمن، وأن مدلول بونت في الدولة الحديثة (الأسرة الثامنة عشر) شملت الساحل الجنوبي للجزيرة العربية وهي المنطقة المواجهة للصومال، فأوردوا أنها تقع في أرض عربية (جنوب الجزيرة) وذلك لأن سكانها هم السبئيين المشهورين ، كما أن معنى كلمة بونت عند قدماء المصريين السماء جهة الشرق ، أو الشمال الشرقي ، وان دلالة هذه التسمية تعني الجزيرة العربية، وان قدماء المصريين كانوا يوجهون رحلاتهم نحو جنوب الجزيرة بلاد بونت منطقة (المهرة، حضرموت) وربما سقطرة التي كانت في نظرهم بلاد الالهة منطقة اللبان والمر (عنثيو)، وأن ما جاءت به بعثة حتشبسوت من أشجار وحيوانات برية وما شبه صنف لا يوجد إلا في بلاد العرب^(٢٤).

ومن خلال دراسة الآراء السابقة نستنتج العديد ما يأتي:

أ. وجود بلاد البونت في جهة المشرق من مصر، ونحن نعرف ان المصري القديم كان دقيق في التعبير عن الاتجاهات، وحدد موقعها بجانب خليج عدن.

ب. شبه إجماع لدى الباحثين على أن بلاد بونت في جنوب الجزيرة ، ولا سيما في الأسرة الثامنة عشرة فترة الملكة حتشبسوت ، الأسرة الثامن عشر.

ج. ملامح سكان بلاد بونت (لون بشرتهم ومظهرهم ونوعية ملابسهم) التي توالى تسجيلها منذ معبد (ساحو رع) ، ومقابر طيبة، ومعبد (الدير البحري)، تدل على أنهم آسيويين وليسوا أفارقة.

د. ماورد في رواية الملكة حتشبسوت وهو طلب سيدها أمون البحث عن الطرق المؤدية إلى أرض البخور الطازج، الذي لم يكن موجود في المنطقة القديمة، وهي الأنواع التي وردت في رسوم معبد الدير البحري الكثيفة الأوراق، وقليلة الأوراق وموطنها جنوب الجزيرة، وهو ما قامت به بعثة حتشبسوت والتي سنشير لها لاحقاً بشكل مفصل.

لذ نرى مما تقدم نجد ان بلاد بونت تشغل الأجزاء الجنوبية من شبه جزيرة العرب، وأن اختلفت الآراء في ذلك، ولكن ماتحت أيدينا في الأدلة يؤيد ما ذهبنا إليه آنفاً.

المبحث الثاني

(الأحوال السياسية في بلاد بونت)

يكتنف الغموض نوعية النظام السياسي لبلاد بونت لقة الأدلة، وعدم وجود اتفاق بين الباحثين مرة يذكر (برحو) رئيس بونت ومرة ملك بونت، وأخرى عظيم، وزعيم، كما في نصوص معبد الدير البحري ١٤٩٠ ق.م، وهي الفترة التي لم تكن قد شهدت ظهور ابجدية جنوب الجزيرة، ونرى أن بلاد بونت تسمية أطلها قدماء المصريين على أهم مناطق اللبان والمر وليس بالضرورة أن تشمل التسمية شعب بونت لأن المصري القديم عنى بتسمية منتجات الأرض المقدسة التي تقدم للآلهة، ودليلنا على ذلك أنه لم ترد هذه التسمية عند أي من ممالك العالم القديم التي كانت تستخدم اللبان والمر، وذلك يعني أن دلالة التسمية قصد بها قداسة المكان وأهمية المنتج في الحياة الدينية والاجتماعية والجنائزية^(٢٥).

كانت البعثات التجارية تسلك طريق البحر الأحمر عبر وادي الحمامات، وتجب المنتجات من شواطئ البحر الأحمر حول (باب المنذب) بالقرب من عدن، حيث كان الوسطاء أهل المنطقة يجلبونها لبيعها بأسعار مرتفعة على الرغم من أنها غير طازجة، ومن المرجح وجود علاقة بين هؤلاء الوسطاء الذين يخشون فقدان ربحهم ووصول المراكب المصرية بأمان لمناطق اللبان الطازج والمر، وهي منطقة حضرموت، المهرة، سقطرة، بسبب مبالغتهم في وصف خطورة الإبحار في المحيط، في تلك المنطقة ذات التيارات الهوائية الشديدة، وربما ذلك يذكرنا بما كان يقوم به تجار القوافل في نشر الأساطير والخرافات لحماية تجارة اللبان والمر في الألف الأول ق.م^(٢٦). لذلك يمكن قراءة الجانب السياسي، من خلال:

أ-نصوص الوثائق البردية، وروايات التجار:

ورد في عهد الدولة الوسطى الأسرة الحادية عشرة، نص رئيس خزائن الملك (منتوحتب الثاني ٢٠٠٩ ق.م) (سفينع كا رع)، أنه بني (كبنيت) لكي تحضر البخور من رؤوساء البلاد الحمراء، وعند عودة البعثة ذكر (ضو) رئيس البعثة بأنه لبي رغبة مليكه واستجلب المنتجات من شواطئ الأرض المقدسة^(٢٧).

ومدلول البلاد الحمراء حسب ما ذكره الهمداني أنه "في حضرموت وادي ذي نخل ويفيض إلى مهرة حيث قبر هود (عليه السلام) وقبره في الكثيب الأحمر"^(٢٨).

أما ما ذكر عن اسم زعيم بلاد بونت (برحو) أو (برهو) فهناك من يشير أن الاسم أصله سامي ، ويوجد ما يشبهه في جنوب الجزيرة ، ففي شرق حضرموت (وادي برهوت) ويقال ان فيها روائح كبريتية، ووادي برهوت له علاقة بمنطقة المهرة بالقرب من مواقع أثرية قديمة مثل (سوق شحر، مهرة، باقطفه ، باتيس) ^(٢٩).

وحسب اشارة (خنوة) مدير خانة منحوتب الرابع ، فإن الأرض المقدسة هي الأرض الحمراء والكلمة بالمصرية تعني الأرض الجبلية أو أرض يسكنها البلاد، مما يعني أن البدو هم تجار منتجات الأرض المقدسة^(٣٠).

وقد ورد في نص الدير البحري علامة الجبال ، ونحن نعتقد أن ذلك له علاقة بما كشفت عنه البعثة الألمانية في مرتفعات (الجلول الجنوبي- حضرموت) ، من مواقع أثرية حيث بلغ عدد ما سجلته البعثة حوالي (٣٨٠) موقع تمتد على طريق فرعي يتبع طريق اللبان القديم من في تريم إلى ساحل المحيط الهندي على مقربة من ديار الشرح، ثم التنقيب في ٧٥ موقع منها وأرخت ما بين الألف الرابع والألف الثاني، مع العلم أن البعثات الأمريكية والفرنسية والروسية في الفترة من (١٩٦١-١٩٨٣م)، كانت قد أشارت أن هذه المواقع تغطي تسلسل زمني يشمل العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث ، كما أشارت البعثة إلى أنه تم استغلال الجروف والمغارات كملاجئ ومحميات من هجمات المغيرين والأحوال المناخية الاستوائية ، وبناءً على حجم هذه المستقرات فأنها خصصت لأسرة أو عشيرة وهم رعاة أو مزارعين^(٣١).

وسجلت البعثة العديد من الأبنية القبورية المتنوعة والتي ربما لها دلالة رمزية أو وظيفية ، إلا أن أهم ما عثرت عليه البعثة بجانب مرتفعات الجلول، نقوش تمثل رسوم بارزة نحتت على واجهات القبور أرخت إلى الألف الثاني ق.م، منها نصب جنائزي عبارة عن لوح حجري عليها نقوش يمثل الجزء العلوي لرجل له لحية يلبس حزام عليه خنجر له مقبض هلامي ، شبيه بتلك التي يلبسها زعيم بونت^(٣٢)، وعلى نصب آخر يظهر العمود الفقري

والقفص الصدري أحياناً ويرتدي البعض عقود حول العنق ، تشبه تلك التي كانت موجودة في بلدان الشرق الأدنى القديم منذ منتصف الألف الثالث إلى الألف الثاني قبل الميلاد. وبناءً على دراسات البعثة فإن هذا النمط يعبر عن ثقافة محلية كانت سائدة في انحاء الجزيرة العربية الغربية ، وهو بدون شك تطور لنمط من السكان يقوم اقتصادهم على الرعي ووجود جماعات تمتهن نقش الاحجار مع بداية الزراعة المروية ، في حين تشير بعض المباني المغليثية إلى نمط بدائي لإنتاج الطعام والقرى المستقرة، وهو ما يعكس وجود نظم بيئية مناسبة كانت نهايتها في العصر البرونزي، ومع ظهور موجة تصحر في منطقة الجول كانت كافية إلى النزوح عن المنخفضات لتتشكل جماعات من البدو الرحل على مسالك القوافل^(٣٣).

ومن الجدير بالذكر ان من يقطن وادي برهوت هم البدو الذين يلبسون المآزر ويتمنطقون الخناجر ونسائم تصنع الحلق المعدنية (الخلاخل) حول القدمين، ويدهن أجسامهم بزيت الصبر، ويستخدمون الحمير لنقل البضائع^(٣٤).

ورد في الدولة الحديثة الأسرة الثانية عشر بحوليات المك تحتس الثالث (١٤٧٨-١٤٣٦ ق.م)، بالتحديد في السنة الثانية والثلاثون من حكمه أنه اسقبل رسل (جبنتيو) ومعهم كمية من المر، و(جبنتيو - Gebbanites) عند بليني الذين خلفهم القتبانيين، والقتبانيين هم إحدى ممالك جنوب الجزيرة كانت عاصمتهم (تمنع) في وادي بيحان ، وهم تجار المر، ووفقاً لتاريخ الراديو كاريون ١٤ (تمنع) فإن بداية الاستيطان القتباني في هجر بن حميد يعود إلى (١٠٠ ق.م)^(٣٥).

ب-نصوص ورسوم معبد الدير البحري:

نص به ذكر زعيم بونت بجانب علاقة ترمز إلى الجبال، ويعتقد أنه ممثل الملك الذي قابل البعثة، أو أنه المنكلم باسم القبيلة، وفي نقوش جنوب الجزيرة المسند يرد لفظ كبير ليرد على من هو أدنى مرتبة من الملك، أما علاقة الجبال في رمز لمنطقة جبلية، وترمز في النصوص المصرية تشير إلى بلد أجنبي^(٣٦)، ويذكرنا ذلك بما أوردناه سابقاً عن (خنو) مدير خانة منتوحتب الرابع عندما قابل رؤساء البلاد الحمراء، والكلمة بالمصرية تعني الأرض المقدسة، الأرض التي يسكنها البدو، مما يعني أن البدو هم تجار منتجات الأرض

المقدسة، وربما المقصود به الميناء الذي نزلت فيه البعثة وهو أحد موانئ تصدير اللبان الواقعة على بحر العرب في جنوب الجزيرة.

وعبارة عظيم أمام الزعيم وفي نهاية النص علاقة الجبال، ثم يظهر مقدم الهدايا، ورود تلك العبارة تدل على أن من قابل البعثة هو الزعيم ، أي كبير القبيلة والمنطقة التابعة لعظيم بونت الذي يعيش في العاصمة الواقعة في منطقة أخرى، قد تكون جبلية، ومن خلال فحص الرسوم يتبين نزول البعثة في ميناء يقع في منطقة خليج بحري^(٣٧)، وإذا امعنا النظر في موانئ جنوب الجزيرة في البحر العربي فهي تقع على خلجان ، كميناء عدن أو قنا الذي يحتضن خليجين صغيرين يقوم على بروز صخري ينتهي من طرفي المحيط^(٣٨)، وعلى أرض الميناء تل صخري مربع الشكل يشبه الحصن ، ينحدر بشدة تجاه البحر، وربما كانت هناك اطواف ، أو عبارات تنقل البضائع إلى رصيف الميناء^(٣٩)، ولا بد من القول ان موقع الميناء قريب من مناطق اللبان ، ومن العاصمة شوبة التي يقيم فيها الملك^(٤٠).

اشارت الحفريات الأثرية الى أن ميناء (بلحاف) المجاور لميناء (قنا) يقع بالقرب من مستوطنة يعود تاريخها إلى العصر البرونزي، بناءً على القطع الفخارية والأدوات الحجرية ، وأنواع من الصدف ، وإلى الشرق من (قنا) يقوم على ميناء (شرمه) الذي عثر فيه على أدوات حجرية صوانية أرخت من قبل البعثة الأثرية الفرنسية اليمينية إلى العصر الحجري الحديث^(٤١)، وهناك العديد من الموانئ الأخرى تقع بالقرب من مناطق اللبان أيضاً.

-الزعيم برحو:

أظهرت نتائج فحص الرسوم أن الملامح التي يتميز بها الزعيم (برحو) هي نفس ملامح البونتيون التي وردت في رسوم مقبرة مري رع، أي ملامح الجنس القوقازي (الآسيوي) ، فهو طويل القامة له أنف أفني رقيق ممتد إلى الأمام، ولحية مجعدة ، وظهر التشابه مع درجة المتعبد ودرجة (معدي كرب) في جنوب الجزيرة، في شكل الوجه وتصنيف الشعر على شكل ثنايا، ويؤكد لون البشرة الأحمر الذي ظهر في سحنة الوجه، استخدام الفنان المصري نفس اللون الذي استخدمه في مقبرة وزير الملك (تحتمس الثالث)، عندما اعطى كل شعب من الشعوب الأفريقية والآسيوية لون معين^(٤٢).

أما المظهر الخارجي فيعكس النحافة عند الرجال وهو ما ذكره جرومان "أن سكان جنوب الجزيرة ولا سيما المناطق القريبة من الساحل تميل بشرتهم إلى البني الداكن، وأجسامهم، ذات مظهر جميل، وقوام مرتفع ، وتميل إلى النحافة، وتتميز الوجوه بالاستطالة، أما سكان المناطق الساحلية الجنوبية والجنوبية الغربية القريبة من خط الأستواء، فإن ملامحهم قريبة الشبه بعض الشيء من سكان القرن الأفريقي" (٤٣).

أما طريقة لبس الخنجر ذو المقبض الهلالي في وسط الحزام والعقد حول العنق، فهي ما تشبه ماورد على نصب قبوري في منطقة الجول حضرموت (٤٤)، وحسب رأي فخري (٤٥) لا يتمنطق بالحزام الا الزعيم، وظهر التشابه أيضاً في طريقة لبس الأزرار التي سبق ورأيناها في رسوم معبد (ساحورع) ومقبرة (مري رع) (٤٦).

-زوجة الزعيم أتي:

اظهرت نتائج فحص الرسوم أن ملامح السيدة (أتي) تنتمي إلى نفس سلالة زوجها، فالجسم ممتلئ والقامة متوسطة الطول، والوجه مستدير الشكل والعيون تتميز بكبر الحجم ، والأنف الطويل وبارز إلى الأمام، والردفين مكتنزين، ويعاني كل من البطن وعضلات الأطراف السفلى من الترهل ، في حين سُرح الشعر إلى الخلف، وترتدي ثوب إلى أعلى الساقين ، ومن أدوات الزينة تضع عقد حول العنق والأساور على الزند ، والخلخال حول الساق، جميع هذه الصفات تم مقارنتها مع العديد من التماثيل الطينية لنساء عاريات بدينات يعانين من الترهل في شكل طيات البطن، وبروز العجز (الردفين) المنحوتة بطريقة الأنثرومورفيك ، عثرت عليها البعثة اليمينية الألمانية في موقع صيد بالقرب من عدن، حيث اشارت البعثة أن شهرتها تعود إلى ملكة بلاد بونت التي وردت في معبد حتشبسوت (٤٧).

كما ظهر تشابه في تقنية صناعة أدوات الزينة الخاصة بزوجة الزعيم مع ما هو موجود على تمثال السيدة (برأت) وقد عثر عليه في تمنع عاصمة الدولة القتبانية، وبلاطة تقديم القرابين للآلهة (تتعم) (٤٨)، أما ما تعانيه زوجة الزعيم (أتي) من ترهل شوهها وغيرمظهرها ، فهناك من يرى أنه مرض (الديركوم) الناتج من التغذية، أو التهاب استوائي على شاكلة مرض الفيل (٤٩)، ومنهم من يرى أنها كانت شديدة السمنة في شبابها وعند الكبر

حصل ترهل لجسمها^(٥٠)، أما لبس الخلل فعادة قديمة لدى النساء في جنوب الجزيرة مازالت متبعة إلى اليوم.

ومما تقدم لا بد من القول أن طبيعة التكوين السياسي في تلك الفترة لم يكن واضح المعالم، وإنما كان عبارة عن أنظمة مستوطنات وتجمعات محلية، اتحاد القبائل والشعوب، تكونت في الأساس كقرى تقوم على الرعي ومن ثم الزراعة، ثم تطورت لاحقاً كأنظمة اقتصادية، مما أدى إلى نشوء مدلولات تنظيمية حتمتها طبيعة النشاط الاقتصادي، وتمثلت بزعماء القبائل، أو عظمائها وكبارها، وبالتالي أوجبت زعامات محلية ومشيخات صغيرة وقبلات في حدود مجموعة من القرى لديها مورد مائي، وأن المصالح المترابطة لهذه المجموعات من القرى، والتي تنتشر في مساحة جغرافية ممتدة، افضت إلى نوع من الروابط الجماعية تبلورت في سلطات دينية- دنيوية.

ومن الجدير بالذكر بالذکر تزامن أقول مجتمع بونت وتدهور التجارة البحرية في النصف الثاني من الألف الثاني ١٣٠٠-٢٠٠ ق.م، وظهور نشاط للقبائل التي كان سكانها يشكلون مجاميع بسيطة ومتناثرة في مناطق جنوب الجزيرة العربية، أي تجمعات وتحالفات سياسية أدت إلى نشوء ما عرف بالأنظمة الكهنوتية- المكارية (الحكام الموحدين للقبائل)، التي تولت مهما تجارة اللبان والمر والطيب عبر الطريق البري، الذي شهد ازدهاراً باستخدام الجمل كوسيلة للتنقل في عرض الصحاري ومسالك القوافل^(٥١).

أن الأزدهار الاقتصادي أدى إلى تحول النظام السياسي الكهنوتي إلى الملكية أي سلطة دنيوية مطلقة لها كامل الصلاحيات والإشراف على ممتلكات وشؤون الالهة وهي (سبأ في وادي ذنه، قتبان في وادي بيحان، حضرموت في وادي حضرموت، واوسان في وادي مرضه)، وما ترتب على ذلك من حراك اجتماعي، ودور المجتمعات الساحلية في نقل حضارة جنوب الجزيرة إلى الشاطئ المقابل، ووصول تجار جنوب الجزيرة إلى مصر دليل على استمرار العلاقة التجارية بين جنوب الجزيرة ومصر القديمة في الألف الأول ق.م^(٥٢) ومن هذه الأدلة^(٥٣):

أ. نقوش بخط المسند الجنوبي على صخور في وسط وادي الحمامات بجانب قصر النبات في الطريق من طيبة إلى موانئ مصر على البحر الأحمر.

ب. نقش التاجر المعيني (زيد إل بن زيد) من قبيلة ظيران ، المكتوب على تابوته في الجزيرة عام ٢٦٣ ق.م بعده من كان يجلب المر والقليمة بمراكبه لمعابد مصر، وربما كان ممثلاً لبلادها هناك.

ج. نقش بخط المسند مكتوب على مدار مدينة ثيل (براقش) العاصمة الدينية للمعنيين بالجوف، لتجار معنيين كانوا في مصر ، وشهدوا حرباً بين المصريين والبارثيين ، أرخ للقرن الرابع ق.م، وقد قاموا بتدوين النقش حمداً لسلامتهم.

ومن خلال ما تقدم نجد ان الرابطة الاقتصادية التي نشأت بين مناطق جنوب الجزيرة وبلاد بونت ومصر الفرعونية، أرخت لاحقاً لعلاقات سياسية متنوعة شهدتها المنطقة طوال الفترة التي أعقبت القرن العاشر ق.م.

المبحث الثالث

البعثات التجارية إلى بلاد بونت

احتلت بلاد بونت أهمية كبيرة ، اذ انها مصدراً لأجود أنواع اللبان الطازج والمر والطيوب، وقد كان لهذه السلع ، اثر كبير في الحياة الدينية والاجتماعية والجنائزية، وهو ما دفع ملوك مصر القديمة الى تسيير العديد من البعثات التجارية اليها منذ عهد الدولة القديمة حتى عصر البطالمة، وقبل الحديث في سرد العرض التاريخي لهذه البعثات، لابد من التعرف على ماهية اللبان والمر ، ومناطق إنتاجه ، ووصفه ، وأهم استخداماته.

اولاً: اللبان:

مادة صمغية راتنجية ، أبيض نقي، عند وضعه على النار بطفئها، وهناك نوع آخر يتميز بطعمه المر وهو ملئ بالقشور، وشجرته طبيعية من فصيلة البوسيليا *Baswellia*. وعندما يستخرج من الشجرة يكون سائل لزج أبيض اللون سائل عند استخراجها ، يترك حتى يجف ثم تجمع، عند حرقه ينتج عنه دخان كثيف ، ذو رائحة طيبة ، لا سيما عندما يكون طازجاً نظراً لوجود نسبة كبيرة من الزيت الطيار فيه على عكس المخزون، واللبان يحتوي على خليط من الصمغ قابل للذوبان في الماء ، أما الراتنج فإنه يذوب في الكحول^(٥٤).

مناطق اللبان:

أشار هيرودوت في القرن (٤٨٣ ق.م) الى ان بلاد العرب الجنوبية "المكان الوحيد الذي ينتج اللبان، والمر، والكاسيا اقرفه، والكافور، واللدان"^(٥٥)، أما ثيوفراتس فقد أورد في القرن الرابع ق.م، وصنف اشجار اللبان وحدد موطنها في سبأ وحضرموت ، وقتبان ومعين^(٥٦)، أما بطليموس (القرن الثالث ق.م) ، فقد أشار إلى أن المنطقة تحت سيادة ملك حضرموت (ايلازوس) (العازيلط)^(٥٧) ويذكر كتاب الطواف أن حضرموت "أرض اللبان" وأنها تتحكم في المناطق المنتجة له^(٥٨)، ويذكر بليني (٦٩م) "بأنه لا توجد بلاد تنتج اللبان إلا بلاد العرب ولكن ليست كلها وإنما بلاد الحضارمه"^(٥٩).

وتوجد أشجار اللبان بمنطقة المهرة، والمحفد وحكما اتجهنا شرقاً، وفي وادي حجر والتلال الشرقية لحضرموت الجول حيث يوجد فيها اللبان البدوي ويتم استنتاجه في مناطق الزراعة المروية ، ولا زالت اشجار اللبان تنمو في وادي (الغبر) أحد الأودية التي تتفرع من وادي دوعن، كما توجد في جزيرة سقطرة عدة أنواع، وأيضاً على شاطئ باب المندب^(٦٠).

أما المناطق التي تنمو فيها أشجار اللبان خارج جنوب الجزيرة هي ساحل كرمندال في الهند والسودان ، واثيوبيا وارتيريا ، وفي منطقة الصومال إلا أن تجارته كانت بيد العرب، اذ ينقل بالأطواق (الارماث) أو المراكب إلى قنا خلال فصل الصيف^(٦١).

-اللبان في النقوش واللغات الأخرى:

وردت لفظة Lbnhn في النقوش وترجمتها ، وعاءان يحتويان بخورا، كما عثر على نقش قتباني فيه كلمة (شهز) وهي تعني اللبان باللغة المهرية ، ووردت في نقوش أخرى العديد من أسماء اللبان، مثل (هك Hac)، (انسنم Incensum) ، (إست Est) و(لبنام Libanam)، وباللغتين اليونانية (لبناس Libanos) وبالأكديّة (Lebanahtu)، وباللاتينية (أوليبانم Olibanum) ، وبالإنكليزية (فرانكنسيس Frankincense)، وبالألمانية (Weihrauch) ، وبالفارسية والهندية (كندر Condor) وبالعربية (لبان Lebonah)^(٦٢)، وبلهجة أهل بونت لبان وأحياناً لبان ذكر، ولبان شحري، ولبان مستكا ، ويسميه أبناء حضرموت العلك وهناك اللبان البدوين وقد امتدتا الحفريات الأثرية بالعديد من المباحر الحجرية ، ولا سيما ذات الأربعة أرجل (المكبة) وعليها أسماء لأنواع من اللبان بالخط

المسند (القسط، الرند، مقطر، مفحم، مسود، لدن، منرو ، قمل حذك ، كمكم) وفي المسميات التي لازالت تستخدم في منطقة ظفار (اللقط والمطيب) (٦٣).
استخداماته:

تنوعت استخداماته ما بين الاستخدامات الدينية أثناء تأدية الطقوس والعبارات، واستخداماته الطبية كعلاج للجروح ، وترياق للسموم ، فضلاً عن استخداماته الاجتماعية والجنائزية (٦٤).

ثانياً: المر:

صمغ زيتي ، لونه داكن أو غامق، يجمع بين أشجار شائكة ، ومن خصائصه أنه يحتوي على نسبة عالية من الزيت الطيار، تبلغ ١٧ درجة أي أعلى من النسبة الموجودة في اللبان، ولذلك زاد الطلب عليه، للحصول على رائحة قوية مما سبب ندرته في الأسواق القديمة، وكان الرومان والإغريق يطلقون على زيت المر النقي (ستاكتي) (٦٥)، ومصطلح (عنثيو وأج) الذي ورد في الأسرة الحادية عشرة، عهد الملك منتوحتب الرابع (٢١٠٠ ق.م)، والذي ذكر أيضاً في نقش وادي الحمامات يعني المر (٦٦)، وبسبب أهميته كان من أغلى المنتجات في الأسواق القديمة.

مناطق المر:

يعتقد بليني أن المر ربما كان من محاصيل بلاد الأشاعر في تهامة بالقرب من باب المنذب (٦٧)، وبلاد الأشاعر تمتد حتى جبل خرز عند خط طول ٤٤,٠٩ درجة شرقاً وخط عرض ١٢,٤٤ درجة أي غرب عدن، وتوجد أشجار المر في المناطق الحدودية بين حضرموت وشبوه من جهة الغرب، وعلى مشارف مأرب باتجاه وادي رغوان، والجوف، وهناك غابات بين البيضاء وأبين، وفي بني ظبيان - خولان وفي الحجرية، وعلى اختلاف مناطق تواجده في جنوب الجزيرة (٦٨)، ومن المرجح ارتباط تسمية انواعه بالمناطق التي ينبت فيها.

المر في النقوش واللغات:

وردت كلمة (أمرر) في النقوش المسندية بمعنى المر، وكلمة المر (Myrrh) مشتقة من الجذر السامي (murr) ، وتعني مر ، وهي نفس الكلمة بالعربية (murr) وبالعبرية

(mor) وبالأكدية (murru) وبالكلاسيكية الإغريقية تستخدم كلمة (murra) وباللاتينية (murra) وأيضاً (myrra) (٦٩).

استخداماته:

وردت بعض الاشارات حول استخداماته ، فهو يستخدم للأغراض الدينية ، ولكنه لايقدم كقربان للآلهة، كما يستخدم في طقوس الدين والتحنيط، ويدخل في تركيب العقاقير ويؤخذ كعلاج، ويخلط مع اللبان عند تركيب العطور، ويدخل في صناعة مشروب الكحول (٧٠).

تجارة اللبان والمر:

لا توجد معلومات دقيقة حول البدايات الأولى لتجارة اللبان والمر، على الرغم من أنها تنصدر قائمة منتجات الأسواق القديمة، بسبب استخدامها على ما يبدو في مركبات متنوعة وغير محددة وبعده طرق ، وليس بالضرورة ان تكون نسبتها ثابتة في كل المركبات ، وهو ما جعلها في المركز الأول بين النباتات النفيسة.

وبالنسبة إلى المصادر الفرعونية فإن تجارة اللبان تعود للألف الرابع قبل الميلاد، اذ احتل اللبان مكانة هامة لديهم ، لانه كان يقدم للآلهة في كل المجالات والمناسبات، وعند تأدية الكهنة لوظائفهم التي تتطلب الطهارة، فهم يعتقدون أنه جالب القداسة ، لان اللبان عرق الإله المتساقط على الأرض وما الرائحة العطرة التي تنتج عنه إلا رائحة الإله. أما استخدامه عند القيام بالشعائر والطقوس الجنائزية فذلك لاعتقادهم بأن الروح تصعد بواسطة الدخان (٧١).

ولمعرفة أهم البعثات التجارية المصرية إلى بلادبونت سوف نستعرض تاريخ هذه البعثات التجارية:

أولاً: زمن العصر العتيق:

يعد استخدام اللبان لدى المصريين القدماء إلى ما قبل الاسرات، فقد عثر على عينات من الصمغ في بعض مقابر نقارة ٣٥٠٠ ق.م، والتي تحمل الأرقام التالية (259, 271, 836, 855, 1353, F1592, B102, T57,10,743) ولكن لا توجد أدلة على المناطق التي كان يجلب منها (٧٢).

ثانياً: زمن الدولة القديمة (٣١٠٠-٢٢٧٠ ق.م):

أ. الأسرة الرابعة: في عهد الملك خوفو أرسل أحد أبنائه إلى بلاد الإله^(٧٣)
ب. الأسرة الخامسة: الملك (ساحو رع) (٢٥٥٠-٢٤٢٠ ق.م)، أرسل بعثة تجارية إلى بلاد بونت ، وسجل أنواع البضائع على معبده في أبو حير، وقد ورد ذكرها ايضاً على حجر بالرمو، والتي ربما كانت في العام الثالث لحكمه، اذ جاء فيها اسم البخور مغاير لما كان يجلب عن طريق القوافل من النوبة والمسمى (سنتر)^(٧٤).
وكذلك ما ورد في عهد الملك (أسسي) بأنه أرسل بعثة تجارية إلى بلاد البونت، أشرف عليها (بآو- رد) ، وقد ورد ذكره هذه البعثة عند (حرخوف) في الأسرة السادسة (٢٢٠٠ ق.م)، عندما ذكر أنه احضر البخور من النوبة، وربما يكون قد وصل إلى بلاد بونت^(٧٥).

ج. الأسرة السادسة: ما جاء في عهد الملك بيببي الأول (٢٤٢٠ ق.م) ، من أنه ارسل مستشاره (نخت) وسجل على جدران مقبرته بأسوان قيامه برحلة إلى بلاد الاله.
ما جاء في عهد الملك (بيبي الثاني) من أنه ارسل بعثة تجارية إلى بلاد بونت وكان (عنخ خت) المشرف عليها^(٧٦).

ما ورد ذكره زمن الاسرة السادسة (٢٢٣٠-٢٢٢٠ ق.م) من تردد حاكم أسوان (خنوم حتب) بمركبه على بلاد بونت إحدى عشر مرة^(٧٧).

ثالثاً: زمن الدولة الوسطى (٢١٠٠-١٧٨٨ ق.م):

أ. الأسرة الحادية عشر: ما ورد في عهد الملك منتوحتب الثاني (٢٠٠٩ ق.م)، نص رئيس الخزائن (سفينع كا رع) ، الذي ورد انه بنى مستودع كي تحضر البخور من رؤوساء البلاد الحمراء، وعند عودة البعثة ذكر (حنو) رئيس البعثة بأنه لبي رغبة مليكه واستجلب كل المنتجات من شواطئ الأرض المقدسة^(٧٨).

ما جاء في عهد الملكة منتوحتب الرابع (٢١٠٠ ق.م)، أنه أرسل مدير خائنته (خنو) ببعثة عبر البحر عن طريق وادي الحمامات لجلب البخور الطازج (عنثيو وأج) من زعماء البلاد الحمراء ، وأشار النص انه جلب جميع خيرات أرض الإله، وحسب

النقش الذي عثر عليه في وادي الجمامات ان الغرض الذي من أجله تم إرسال سفينة إلى بلاد بونت كان إحضار الكندر (عنثيو) ^(٧٩).

ب. الأسرة الثانية عشر: عهد الملك امنمحات الثاني (١٩٣٨-١٩٠٣ ق.م)، ماجاء في نص (خنت خني أور) الذي عثر عليه في وادي جاسوس ، والذي تضمن ارسال بعثات إلى أرض البخور، فضلاً عن الملك سنوسرت الأول (١٧٦٠ ق.م) أمر ببناء السفن لإرسالها إلى بونت ^(٨٠).

رابعاً: زمن الفوضى وسيطرة الأجانب:

الأسرة الثالثة عشر: عهد الملك نفر حتب (١٧٨٦-١٥٧٥ ق.م):

سجلت لوحة أبيدوس رحلات إلى بلاد بونت ^(٨١). القصة الشعبية التي وردت في زمن الأسرة الثالثة عشرة عن البحار الناجي الذي تحطم مركبة على مقربة من بلاد اللبان، ونرى ان الجزيرة التي التجأ إليها البحار هي جزيرة سقطرة (الجزيرة السحرية) والتي تتبع ملك اللبان (أي ملك حضرموت) التي عرفت بـ (سكها دارا) ، أي جزيرة السعادة والنعيم واللبان، ودم الأخوين (الذي على ما يبدو تظهر اشجاره في رسوم الدير البحري) وهي تتميز بالأنهر والجداول ، ومما يميزها وجود أشجار النخيل بالقرب من الساحل، والتي تشبه إلى حد كبير ما ورد في رسوم بعثة حتشبسوت، أما ما ذكره البحار حول اختفائها فالمعروف أن الرياح والعواصف تعزلها ما يقارب نصف العام ^(٨٢). ولا بد من القول أن بحارة الدولة الوسطى كان اول من حاول تجاوز مضيق (الباب) بغية الوصول إلى مدرجات البخور.

خامساً: زمن الدولة الحديثة (١٥٨٠-١٠٥٨ ق.م):

أ. الأسرة الثامنة عشر: في عهد الملكة حتشبسوت (١٤٩٠-١٤٦٨ ق.م):

ارسلت الملكة (حتشبسوت) في العام التاسع من حكمها ، بعثة إلى بلاد بونت، وذلك بعد مخاطبة الآله (أمون) لحتشبسوت، حيث ترد العبارة "البحث عن الطريق المؤدية إلى مدرجات البخور" وقد دونت تفاصيل هذه الرحلة على جدران معبد الدير البحري، ويرد ذكر آراء (أمون) التي مكنتهم من بلوغ مدرجات البخور، التي حسب النص لم تكن معروفة لهم من قبل، وربما كان المقصود هنا بلوغ طرق جديدة لبلاد بونت لم تكن وهو دليل بأنه لم يتم الوصول إلى منطقة بلاد بونت في جنوب الجزيرة من قبل ^(٨٣).

ما ورد بحوليات الملك تحتمس الثالث (١٤٧٨-٤٣٦ ق.م) من أنه استقبل في السنة الثانية والثلاثون من حكمه رسل (جبنيثو: Gebbanites) ومعهم كمية من المر، و(حبنيثو) عند بليني الذين خلفهم القتيانيين^(٨٤)، والقبتانيين هم إحدى ممالك جنوب الجزيرة، كانت عاصمتهم (تمنع) في وادي بيحان وهم تجار المر، ووفقاً لتاريخ الراديو كربون ١٤، فإن بداية الاستيطان القتباني في حجر هجر بن حميد يعود إلى (١٠٠ ق.م)، وقبتان إحدى ممالك جنوب الجزيرة العربية التي تمكنت من احتكار المنطقة الغربية (مناطق المر والقرفة)، وكونت شبكة تجارية ممتدة بواسطة مراكز إدارية منظمة في المدن القتبانية، وكما ذكرت المصادر فإن ملك (الجبانيين) يأخذ ربع محصول المر^(٨٥).

وجود نص ل (بانحس) من مقابر الاشراف يعود إلى عهد الملك امنحوتب الثالث (١٣٦٧-١٣٥٠ ق.م) في سيناء، يذكر فيه ذهابه إلى شواطئ البحر الأحمر لمقابلة أمراء بونت الذين احضروا البخور، وبعض المنتجات الأخرى بواسطة المراكب، وربما هذا أول نص يشير إلى وصول تجار بونت بتجارتهم فوق المراكب إلى الموانئ المصرية، وهو مؤشر على معرفتهم بالمراكب، ويتزامن تاريخ هذه الرحلات مع وجود نوع من الحركة التجارية بين الشاطئ الآسيوي والأفريقي، وهو ما دلت عليه الأعمال الأثرية في مواقع (سيهي، صبر) المؤرخ لنهاية الألف الثالث - الثاني ق.م^(٨٦).

وقد استمرت تجارة اللبان والمر مزدهرة طوال الفترات التاريخية اللاحقة، وان تباينت طبيعة العلاقات التي تربط ما بين مناطق انتاجها واسواقها، فقد تأرجحت ما بين العلاقات السلمية حيناً والعلاقات غير السلمية أحياناً أخرى، وقد استمر هذا الحال لغاية العصر الروماني، حتى بدأت تضمحل هذه التجارة لاحقاً، ولعلنا نستطيع القول أن الازدهار الاقتصادي الذي بلغته التجارة البحرية والبرية في جنوب الجزيرة، جاء نتاج لتراكم معرفي في الإدارة والحنكة الاقتصادية واستغلال الموارد الطبيعية، مما جعل أصحاب تلك المناطق اسياًداً للطرق البرية والبحرية، ووسطاء لنقل التجارة عبر تلك الطرق.

(الاستنتاجات)

١. من خلال دراسة المصادر الأثرية يتبين لنا أن العلاقات التجارية بين مصر وبلاد بونت تعود إلى الفترة التي عرفت عند علماء الآثار بثقافة المجتمعات الساحلية في جنوب الجزيرة وهي مجتمعات بشرية مستقرة ذات نمط معماري ونشاط اقتصادي منها (سيهي، الهامد (تهامة) ، صبر، الجول، شعب منيدر) ، التي كان لبعضها علاقات تجارية مع الساحل الأفريقي.

٢. ان الغموض يكتنف نوعية النظام السياسي لبلاد بونت لقلة الأدلة ، وعدم وجود اتفاق بين الباحثين فمرة يذكر (برحو) رئيس بونت ، ومرة ملك بونت، واخرى عظيم وزعيم ، كما في نصوص معبد الدير البحري (١٤٩٠ ق.م)، وهي الفترة التي لم تكن قد شهدت ظهور ابجدية جنوب الجزيرة.

٣. نرى أن بلاد بونت تسمية اطلقها قدماء المصريين على أهم مناطق اللبان والمر، وليس بالضرورة ان تشمل التسمية شعب بونت، لأن المصري القديم غنى بالتسمية (منتجات الأرض المقدسة) التي تقدم للآلهة ، ودليلنا على ذلك انه لم ترد هذه التسمية عند أي من ممالك العالم القديم التي كانت تستخدم اللبان والمر، وذلك يعني ان دلالة التسمية قصد بها قداسة المكان وأهمية المنتج في الحياة الدينية والاجتماعية والجنائزية.

٤. كانت البعثات التجارية تسلط طريق البحر الأحمر عبر وادي الحمامات، للوصول إليها ، وكانت تجلب المنتجات من شواطئ هذا البحر حول (باب المنذب) بالقرب من عدن، اذ كان الوسطاء أهل المنطقة يجلبونها لبيعها بأسعار مرتفعة على الرغم من انها غير طازجة ، ومن المرجح وجود علاقة بين هؤلاء الوسطاء الذين يخشون فقدان ربحهم ووصول المراكب المصرية بأمان لمناطق اللبان الطازج والمر، وهي منطقة (حزرموت، المهرة ، سقطرة)، بسبب مبالغتهم في وصف خطورة الابحار في المحيط، وربما ذلك يذكرنا بما كان يقوم به تجار القوافل من نشر الأساطير والخرافات لحماية تجارة اللبان والمر في الألف الأول قبل الميلاد، ومع ذلك فقد ظل

المصري يبحث عن السبل للوصول إلى مناطق اللبان الطازج منذ الدولة الوسطى حتى عهد حتشبسوت ، حيث تمكنت بعثتها بمراكبها الكبيرة من الوصول إليها.

(ثبت المصادر والمراجع)

أولاً: المصادر:

١. ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ):
المحكم والمحيط الاعظم، تح: د. عبدالحميد الهنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
 ٢. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ):
آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر ، بيروت، د.ت.
 ٣. ابن كثير، ابو النداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ):
تفسير القرآن العظيم ، تح: سامي بن محمد السلامة ، ط٣، دار طيبة ، الرياض، ٢٠٠٢م.
 ٤. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ):
لسان العرب ، تح: عبدالله علي الكبير (وآخرون) ، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
 ٥. الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ما بعد ٣٤٤هـ):
 ٦. صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الأكوغ، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.
- ثانياً: المراجع العربية والمعربة:
٧. إبراهيم نجيب ميخائيل:
مصر والشرق الأدنى القديم من قيام الدولة الحديثة إلى دخول الإسكندر،
 ٨. آدم شحاته:

الرحلات والبعثات براً وبحراً في مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عهد الدولة الوسطى، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة، كلية الآثار، مصر، ١٩٦٦م.

٩. اسماعيل حلمي محروس:

الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

١٠. الانبالي ، احمد بن سعيد:

تاريخ جزيرة سقطره ، ط١، مطبعة الصحابة، العين، ٢٠٠٦م.

١١. بافقيه ، محمد عبدالقادر (وآخرون):

- مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ط١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م.

- تاريخ البحث القديم، ط١، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ، ١٩٨٥م.

- توحيد اليمن القديم، الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة: علي محمد زيد، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٧م.

١٢. باوزير، خالد:

موانئ حضرموت، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م.

١٣. البشير، عبدالوهاب الطيب:

التعددية الدينية في أثيوبيا (تجارة التعايش والصراع الاثني/الديني ومستقبل الوحدة الوطنية)، ط١، دار الراصد للطباعة والنشر، ٢٠١٤م.

١٤. توفيق السيد:

أهم آثار الأقصر، ط١، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٨٢م.

١٥. جرومان ، أدولف:

ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة ، ترجمة:

عبدالمنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، ط١، د.مط، القاهرة، ١٩٤٥م.

١٦. جروم نايجل:
طيوب اليمن، اليمن في بلاد سبأ، ترجمة: بدر الدين عردوكي، ط١، معهد العالم العربي، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٩م.
١٧. جيار، يوليوس وريتير لويس:
الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، تعريب: انطوان زكري، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٨. جيكوب، هارولد:
ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة: احمد المضواحي، ط١، دار العودة، صنعاء، ١٩٨٣م.
١٩. حسن سليم:
مصر القديمة - عهد الهسكوس وتأسيس الإمبراطورية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٠. راتبيه، سوزان:
حتشبسوت الملكة الفرعون، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، راجعه: محمود ماهر طه، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٨م.
٢١. راشيه، جي:
الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، مراجعة وتقديم: د. محمود ماهر طه، ط١، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٢. ربيع صدقي:
المراكب في مصر القديمة، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٢م.
٢٣. رحمانى، بلقاسم ومدني، حرفوش:
الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأفريقي، مراجعة: د.سيد احمد علي الناصري، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٤. زارينز، يورس:

٢٥. أرض اللبان ، ترجمة: علي الماحي ومعاوية إبراهيم، سلسلة علوم الآثار والتراث والثقافة، جامعة السلطان قابوس، عُمان، ٢٠٠١م.

٢٦. سحاب، فكتور:

ايلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف، ط١، د.مط، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٧. السعيد ، سعيد:

العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية في ضوء النقوش العربية القديمة، ط١،

مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣م.

٢٨. السويفي، مختار:

مصر القديمة، دراسات في التاريخ والآثار، ط١، الدار المصرية ، القاهرة،

١٩٩٧م

٢٩. سيد، عبدالمنعم عبدالحليم:

الصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر

الأحمر، ط١، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٧٣م.

٣٠. الشرعبي، عبدالغني:

العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والأدلة التاريخية منذ القرن

الثامن قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة،

جامعة القاهرة، كلية الآثار، مصر، ١٩٩٥م.

٣١. شرنسكي، سرجي:

أضواء على الآثار اليمنية ، المركز اليمني للابحاث الثقافية ، دار الهمداني،

عدني، ١٩٧٩م.

٣٢. شهاب حسن صالح:

تاريخ اليمن البحري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

٣٣. الشيبه ، عبدالله حسن:

دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط١، مكتبة الوعي الثوري ، تعز، ١٩٩١م.

٣٤. صالح ، عبدالعزيز:

- تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣٥. صالح ، منصور:
- بلاد بونت الشهيرة، مطبعة ردفان، صنعاء، ٢٠٠٩م
٣٦. عبدالله ، يوسف محمد:
- أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ط٢، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت، دمشق، ١٩٩٠م.
٣٧. عريش ، منير وفوتن، أوج:
- البحث مدن الكتابات المسندية، ط١، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٦م.
٣٨. عبدالعليم ، مصطفى كمال:
- تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط١، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤م.
٣٩. عبدالغني محمد السيد:
- شبه الجزيرة ومصر والتجارة الشرقية القديمة، ط١، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
٤٠. العواض، حميد والادهم، عبداللطيف:
- بلاد البحث في المصادر الكلاسيكية ، وزارة الثقافة ، صنعاء، ٢٠٠١م.
٤١. العيدوس، حسين:
- ابناء سيئون، د.ط، صنعاء ، ٢٠٠٨م.
٤٢. غلاب ، محمد السيد:
- التجارة في عصر ما قبل الإسلام، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط١، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٨م.
٤٣. فخري، احمد:

- رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة: هنري رياض، مراجعة: عبدالحميد نور الدين
ويوسف عبدالله، وزارة الاعلام، صنعاء، ١٩٨٨م.
٤٤. فوكت، بوركهارد وسيدون، الكسندر:
ثقافة حبر الشاطئ اليمني، اليمن في بلاد سبأ، ترجمة: بدر الدين اردوكي، ط١،
دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٩م.
٤٥. قاسم، جمال زكريا:
الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، ط١، دار الفكر العربي، مصر،
١٩٩٦م.
٤٦. قروم نايتل:
اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، ترجمة: عبدالكريم بن عبدالله سحيم
الغامدي، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٨م.
٤٧. كتنش، كينيث:
بلاد بونت...مصر تبحث عن العطور، اليمن في بلاد سبأ، ترجمة: بدر الدين اردوكي،
ط١، معهد العالم العربي، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٩م.
٤٨. لقمان، حمزة:
تاريخ الجزر اليمنية، دمط، بيروت، ١٩٧٤م.
٤٩. المخلافي، عارف محمد:
تاريخ وادي النيل (مصر والسودان)، ط١، دار الشوكاني، صنعاء، ٢٠٠٤م.
٥٠. مرعشلي، نديم، ومرعشلي، اسامة:
الصباح في اللغة والعلوم - معجم وسيط، ط١، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.
٥١. نورغ، أريك هور:
وادي الملوك افق الابدية - العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة: محمد العزب
موسى، مراجعة: د. محمد ماهر طه، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٥٢. نيلسن، ديتلف وآخرون:

التاريخ العربي القديم ، ترجمه واستكمله ، فؤاد حسين علي ، راجعه: زكي محمد حسن ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٨م .

٥٣. يوسف عبدالحميد:

معابد رمسيس الثاني وعبادته في بلاد النوبة، ط ١ ، مؤسس شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م .

ثالثاً: المجلات والدوريات:

- بركات أبو العيون

١. بونت بين المصادر المصرية

- الحميري، أمل:

٢. جزيرة سقطرة عبر التاريخ، مجلة الأكليل، العدد (٢٨) ، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م .

- عوض الله ، عاطف:

٣. بلاد بونت محاولة لتحديد موقعها، مجلة نزوى، العدد (٦) وزارة الثقافة، مسقط، ١٩٩٦م .

- عبدالله ، يوسف محمد:

٤. طريق اللبان التجاري، مجلة اليمن الجديد، العدد (٢٤) وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٧م .

- مولر، والتر:

٥. اللبان في المصادر الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية)، مجلة اليمن، العدد (٦)، جامعة عدن، صنعاء، ١٩٩٦م .

رابعاً: المراجعة الأجنبية:

- Buffa , v. & Vogt, B.:

1. Sabir-Cultural identity between Saba and Africa, Report, 1999.

2. Migration and culture transfer between Saba and Africa, Report, 2001.

- Dixon , M.:
3. The land of xam, Arabia Pinsula studies , Mohammed bin Saud University, Alrayhad, 1984.
- Grohman, A.:
4. Southern Arabia , New York, 1964
- Grohman, A.:
5. Sudarabien Als wirtschaftsgebiet, Transloted by Mohmed AISlami, Brun-Prag, Leipzing Wien, 1930.
- Groom, N.:
6. Frankincense and Myrrh of the Arabian Incense se trade, London, 1981.
- Mullar, W.:
7. Notes on the use of Frankincense in the south Arabia, PSASQ, Frank Furt, 1976.
8. Out line of the History of Ancient southern Arabia in Yemen 3000 years of Art and civilisation in Arabia Felixe, Frank Furt, 1988.
- Petrie, W.:
9. British School of Archaeology in Egypt , 1988.
- Phillips, Jacke:
10. Punt and Askum, Egypt and the horn of Africa, Combridge University press , United king dom , 1997.

الهوامش:

- (١) موللر ، والتر، اللبان في المصادر الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية)، ط١، مجلة اليمن، العدد(٦)، السنة الخامسة ، جامعة عدن، ١٩٩٦م، ص٣-٢١؛ راشيه، جى ، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية ، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، مراجعة وتقديم: د. محمود ماهر طه، ط١، بلا.مط، القاهرة، ١٩٩٢م، ج١، ص٥١-٥٢.
- (٢) جيكونب ، هارولد ، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة: احمد المضواحي، ط١، دار العودة، صنعاء، ١٩٨٣م، ص٣٣٨؛ إسماعيل، حلمي، محروس، الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٢٢٠.
- (٣) الحميري، أمل، جزيرة سقطرة عبر التاريخ، مجلة الاكليل، العدد (٢٨)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٣١.
- (٤) الشرعي، عبدالغني، العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والأدلة التاريخية منذ القرن الثامن ق.م وحتى القرن السادس الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، مصر، ١٩٩٥م، ص٢١٠-٢١١؛ بافقيه، محمد عبدالقادر وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ط١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م، ص١٤ وما بعدها.
- (٥) آدم شحاته، الرحلات والبعثات براً وبحراً في مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عهد الدولة الوسطى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، مصر، ١٩٦٦م، ص١٦٢؛ عوض الله، عاطف، بلاد بونت محاولة لتحديد موقعها ، مجلة نزوى، العدد (٦)، وزارة الثقافة ، مسقط ، ١٩٩٦م، ص٣.
- (٦) بركات ، أبو العيون ، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، مجلة اليمن الجديد، عدد (٢٤)، وزارة الاعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٧م، ص٨٧، ١٠٤.
- (٧) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ) ، لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير وآخرون، بلا.ط، دار المعارف ، القاهرة، بلا.ت، مج١، ج٤، ص٣٩١.
- (٨) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، ط١، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م، ص٧١-٧٢.
- (٩) مرعشلي، نديم ورعتلي ، اسامة، الصحاح في اللغة والعلوم ، معجم وسيط، ط١، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٧٥م، ج١، ص٩٩؛ البستاني، فؤاد افرام، منجد الطلاب، ط١٠، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٠م، ص٤٩.

(١٠) ينظر:

Muller, W., Outline of the History of Ancient Southern Arabia in Yemen 3000 years of Art and civilisation in Arabia Felixe, Frank Furt, 1988, P.739; Groom, N., Frank incense and Myrrh, of the Arabian , Incense Trade, London, 1981, P:22-29.

(١١) ينظر: يوسف، عبد الحميد، معابد رمسيس الثاني وعبادته في بلاد النوبة ، ط١، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص ١-٥؛ قاسم ، جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، ط١، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٦م، ص ١٢١-١٤٣.

(١٢) راتبه، سوزان، حتشبسوت الملكة الفرعون، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، ط١، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر، ١٩٩٨م، ص ١٠١؛ كتشن، كينيث، بلاد بونت مصر تبحث عن العطور، اليمن في بلاد سبأ، ترجمة: بدر الدين يمدوكي، ط١، معهد العالم العربي، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٤٩.

(١٣) بركات، أبو العيون، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، ص ١٠٠.

(14) Muller, W., Outline of the History of Ancient Southern Arabia in Yeman 3000 years of Art and Civilisation in Arabia Felixe, P.739; Groom , N. Frank incense and Myrrh, p.22.

(١٥) الشيبه، عبدالله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط١، مكتبة الوعي الثوري، تعز، ١٩٩١م، ص ١٦٩.

(١٦) صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٤١.

(١٧) البشير، عبدالوهاب الطيب، التعددية الدينية في أثيوبيا (تجارب التعايش والصراع الاثني/الديني ومستقبل الوحدة الوطنية) ، ط١، دار الراصد للطباعة والنشر، ٢٠١٤م، ص ٢٣.

(١٨) جروم، نايجل ، طيوب اليمن ، اليمن في بلاد سبأ، ترجمة: بدر الدين عردوكي، ط١، معهد العالم العربي، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٧٠-٧٥؛ صالح ، عبدالعزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص ٤٣؛ ربيع، صدقي ، المراكب في مصر القديمة، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ١٩٩٢، ص ١١-١٢.

(١٩) ينظر: الشرعبي، عبدالغني ، العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والأدلة التاريخية، ص ١٩٥؛ دم، شحاته ، الرحلات والبعثات براً وبحراً في مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية

عهد الدولة الوسطى، ص ١٤١؛ توفيق ، سيد أهم آثار الأقصر، ط١، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٨٢م، ص١٧٨؛ قروم، نتيل، اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، ترجمة: عبدالكريم بن عبدالله سحيم الغامدي، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٨م، ص٣٧-٣٨.

(٢٠) ينظر: عبدالعليم ، مصطفى كمال، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، تاريخ الجزيرة العربية، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤م، ك٢، ص٦٨٠-٦٩٩؛ بركات، بونت بين المصادر المصرية واليمينية القديمة، ص٩٩.

(٢١) إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم من قيام الدولة الحديثة إلى دخول الاسكندر ، ط١، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٩م، ص١٧٦؛ بركات ، بونت بين المصادر المصرية واليمينية القديمة، ص٨٤؛ غلاب، محمد السيد، التجارة في عصر ما قبل الإسلام، الجزيرة العربية قبل الإسلام، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٩٨٤م ، ك٢، ص١٩١-١٩٢.

(22) Petrie, W. British School of Archaeology in Egypt, 1988, P: 107; Groom, N. Frank incense and Myrrh of the Arabian, P:22.

(23) Dixon, M., The Land of yam, Arabia Pinsula studies, Mohammed Bin Saud University, Alryhad, 1984, Part2, PP: 40-55.

(٢٤) ينظر: الأنبالي، احمد بن سعيد، تاريخ جزيرة سقطرى ، ط١، مطبعة الصحابة ، العين ، ٢٠٠٦م، ص٤٧-٤٨ ؛ عوض الله ، بلاد بونت محاولة لتحديد موقعها، ص١٤؛ السويفي، مختار، مصر القديمة، دراسات في التاريخ والآثار، ط١، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٠١؛ ادم، الرحلات والبعثات براً وبحراً في مصر الفرعونية ، ص١٤٠؛ فخري، احمد ، رحلة أثرية إلى البحث، ترجمة: هنري رياض، مراجعة: عبدالحليم نور الدين ويوسف عبدالله، وزارة الاعلام، صنعاء، ١٩٨٨م، ص١١٢-١١٣؛

Meller,W., Out line of the History of Ancient Southern Arabia in Yamen 3000 years of Art and civilisation in Arabia Felix, P.35.

(٢٥) سيد، عبدالمعتمد عبدالحليم، الصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٣م، ص٢٧؛ عبدالعليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد القطرية في العصرين اليوناني والروماني، ص٢٠٢.

(٢٦) جروم ، طيوب اليمن، ص٧٠-٧٥؛ ربيع، المراكب في مصر القديمة، ص١١-١٢.

(٢٧) بركات، بونت بين المصادر المصرية واليمينية القديمة، ص٩٨.

(٢٨) الحسن بن احمد بن يعقوب (ت مابعد ٣٤٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، ط١، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص١٧٠.

(٢٩) ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)، أثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٣٨.

(٣٠) بركات، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة ، ص٩٧؛ عاطف، بلاد بونت محاولة لتحديد موقعها، ص٣.

(٣١) فوكت ، بوركهارد وسيدون الكسندر، ثقافة حبر على الشاطئ اليمني، البحث في بلاد سبأ، ترجمة: بدر الدين مردوكي، ط١، دار الأهالي، دمشق، ١٩٩٠م، ص٣٠-٣٢؛ صالح، منصور، حبر.. بلاد بونت الشهيرة، مطبعة ردفان، صنعاء، ٢٠٠٩م، ص٢-٣؛ العيدروس ، حسين، ابناء سيئون، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص١٤؛

Buffa, V. Vogt, B., Sabir-Cultural identity between Saba and Africa , report , 1999, P.5ff.

(٣٢) فوكت، ثقافة حبر على الشاطئ اليمني، ص٤٢؛ الهيدروس، ابناء سيئون ، ص١٤.

(33) Phillips, Jacke, Dunt and Aksum: Egypt and the horn of Africa , Cambridge University Press, United Kingdom, 1997, P: 426;

بأفقيه ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص١٤ وما بعدها.

(٣٤) لقمان، تاريخ الجزر اليمنية ، بلا.مط، بيروت، ١٩٧٤م، ص٣٧.

(35) Groom, N., Frank incense and Myrrh, P: 178; Van Beek, G., Hagar Bin Humid investigations at a Pra Islamic site in South Arabia, Publication of the AFSM, Johns Hopkins press, Biltmor, 1969, Vol.5, P:353-360.

(36) Buffa, V., Vogt, B, Migration and Cultural transfer between Saba and Africa, report, 2001, P:3ff;

بركات، أبو العيون، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، ص٨٧؛ حسن، سليم، مصر القديمة- عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ج٤، ص٣٢٨.

(٣٧) بركات، بونت بين المصادر المصرية اليمنية والتنمية القديمة، ص٨٧.

(٣٨) شرنسكي، سرجي، أضواء على الآثار اليمنية، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، دار الهمداني، عدن ١٩٧٩م، ص٢٩.

(٣٩) نيلسن، دتيلف (وآخرون)، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسين علي، راجعه: زكي محمد حسن ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٧١؛

Doe, B., Southern Arabia, New York, 1964, P:13.

(٤٠) باوزير، موانئ حضرموت، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٣١-٤٠؛ بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، ط ١، مكتبة الجبل الجديد، صفاء، ١٩٨٥م، ص ١٨١.

(41) Sinnah, M., Final report of Archaeological field work in Ba Haf, 2006, P:10.

(٤٢) نوثج، أريك هور، وادي الملوك- أفق الابدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة: محمد الغرب موسى، مراجعة: د. محمود ماهر طه، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣١٩؛

Phillips, Jacks, Punt and Aksum, P: 424-428.

(43) Grohman, A. , Sudarabien Als wirtschaftsgebiet, Brun- Prag, Leipzig wien, Translated by Mohamed Al Slami, 1930, P.30.

(٤٤) فوكت، ثقافة حبر على الشاطئ اليمني، ص ٤٢.

(٤٥) فخري، رحلة أثرية إلى اليمن، ص ١٣٥.

(٤٦) راتبيه، حتشبسوت الملكة الفرعون، ص ٨٨.

(47) Buffa, V., Vogt, B., Migration and Cultural transfer between Saba and Africa, P:444.

(٤٨) جبار، لويس وريتر، لويس، الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، تعريب: انطوان زكري، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٥٧-٥٨.

(٤٩) راتبيه ، حتشبسوت الملكة الفرعون، ص ٩٤.

(٥٠) حسن ، مصر القديمة، ج ٤، ص ٣٢٩.

(٥١) ينظر: بركات، بونت بين المصادر المصرية واليمينية القديمة، ص ١٠٣؛ صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ٣٧؛ بافقيه، محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم:

الصراع بين سبأ وحمير وحضر موت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة: علي محمد

زيد ، ط ١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٧م، ص ١٠٩؛ عبدالله، يوسف

محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ط ٢، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت، دمشق، ١٩٩٠م،

ج ٢، ص ١٩٢ وما بعدها.

(٥٢) بافقيه، محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم، ص ١٠٩.

(٥٣) السعيد، سعيد، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، ط ١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ٧٥؛ رحمانى، بلقاسم ومدني، حروفش، الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأفريقي، مراجعة: د.سيد احمد علي الناصري، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧٢ وما بعدها.

(٥٤) مولر، والتر، اللبان في المصادر الكلاسيكية (الإغريقية واللاتينية)، ص ٩٧؛

Groom, N., Frank incense and Myrrh, P:12.

(55) Herodotus. The Histories, Selincourt, London , 1968, P:13-106.

(٥٦) عبدالغني، محمد السيد، شبه الجزيرة ومصر والتجارة الشرقية القديمة، ط ١، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٢٨.

(٥٧) مولر، والتر، اللبان في المصادر الكلاسيكية، ص ٨٠.

(٥٨) بافقيه، محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم، ص ١٦١.

(٥٩) بافقيه ، المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٦٠) فوكت روبركهارد وسبدوف الكسندر، ثقافة حبر على الشاطئ اليمني، ص ٤٤؛ عبدالله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ج ٢، ص ٢١٧ وما بعدها.

(٦١) سحاب، فيكتور، ايلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف، ط ١، د.مط، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٥٦.

(٦٢) عبدالله، يوسف محمد ، أوراق من تاريخ اليمن وآثاره، ج ٢، ص ٢١٧ وما بعدها؛ مولر، والتر، اللبان في المصادر الكلاسيكية، ص ٧٩-٨٠؛ غلاب، محمد، التجارة في عصر ما قبل الإسلام، ص ١٩٦.

(٦٣) عبدالله ، يوسف محمد ، طريق اللبان التجاري، مجلة اليمن الجديد، العدد ٢٤، وزارة الثقافة والاعلام، صنعاء، ١٩٨٦م، ص ٧١-٧٣؛

(٦٤) جرومان، ادولف، ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، ترجمة عبدالمنعم ابو بكر ومحمد أنور شكري: ط ١، د.مط، القاهرة، مصر، ص ١٢٠.

(٦٥) جروم، نايجل ، طيوب اليمن، ص ٧٠؛ باوزير ، خالد، موانئ حضرموت، ص ٩٧.

(٦٦) كينيث، بلاد بونت مصر تبحث عن العطور، ص ٤٩.

(٦٧) بافقيه، محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم ، ص ١٧٦.

(٦٨) شهاب، حسن صالح، تاريخ اليمن البحري، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٣٩؛ عريش، منير ونونفتن، أوج، اليمن مدن الكتابات المسندية، ط ١، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص ٢٣٧.

- (69) Groom, N., Frankincense and Myrrh, P:1-7; خالد، موانئ حضرموت، ص ٩٦.
- (70) Muller, W., Notes on the use of Frankincense in South Arabia PSASq, Frank Furt, 1976, P:1-29;
- بركات، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، ص ١٠؛ عبدالعليم، مصطفى كمال، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، ج ٢، ص ٢٠٤.
- (71) Groom, N., Frankincense and Myrrh, P:3;
- السعيد، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، ص ١٢٠.
- (٧٢) زارينز، يورس، أرض اللبان، ترجمة، علي الماحي ومعاوية ابراهيم، سلسلة علوم الآثار والتراث الثقافي، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠١م، مج ١، ص ١٠٠.
- (٧٣) راتبيه، حثشبوت الملكة الفرعون، ص ٩٠.
- (٧٤) آدم، الرحلات والبعثات براً وبحراً في مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عهد الدولة الوسطى، ص ١٤٧.
- (٧٥) زارينز، أرض اللبان، مج ١، ص ١٠٠.
- (٧٦) السويقي، مصر القديمة دراسات في التاريخ والآثار، ص ٥٧-٥٨.
- (٧٧) جرومان، ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، ص ١٩٩-٢٠١.
- (٧٨) بركات، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، ص ٩٨.
- (79) Groom, N., Frankincense and Myrrh, P: 25-29.
- (٨٠) آدم، الرحلات والبعثات براً وبحراً في مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عهد الدولة الوسطى، ص ١٦٢.
- (٨١) الشرعبي، العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والأدلة التاريخية، ص ١٩١.
- (٨٢) ينظر: راتبيه، حثشبوت الملكة الفرعون، ص ٩١؛ الحميري، جزيرة سقطرة عبر التاريخ، ص ١٣١؛ العواضي، حميد والأدهم، عبداللطيف، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠١م، ص ٥٨؛ شهاب، حسن صالح، تاريخ البحث البحري، ص ٦٢.
- (٨٣) راتبيه، حثشبوت الملكة الفرعون، ص ٩٣-١٠٠؛ بركات، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة، ص ٨٧.
- (٨٤) عوض الله، عاطف، بلاد بونت محاولة لتحديد موقعها، ص ١٠، المخلافي، عارف احمد، تاريخ وادي النيل (مصر والسودان)، ط ١، دار الشوكاني، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٦٠.

(85) Van Beek, G., Hagar Bin Humid, P:353–360; Groom, N., Frankincense and Myrrh, P:178;

بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٧٣.

(٨٦) فوكت، ثقافة حبر على الشاطئ اليمني، ص ٤٤؛

Buffa, V., Vogt, B., Sabir–Cultural identity between Saba and Africa, P:448.

البعد الاستراتيجي من زواج امر سلمة رضي الله عنها من
رسول الله (ﷺ)

أ.م.د. مهند حمد أحمد الكربولي

جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية

• تقال: 07901786730 - 07705322225

الاميل / dr.muheneidalkarboly1973@uoanbar.edu.iq

البعد الاستراتيجي من زواج ام سلمة رضي الله عنها من رسول الله (ﷺ)

أ.م.د. مهند حمد أحمد الكربولي

المفتاح / ام سلمة زواج

Abstract

- 1- The strategic dimension in the marriage of Umm Salamah after the martyrdom of her husband Abu Salamah after the battle of Uhud that the woman has the right to marry after the death of her husband, in order to preserve her if she so desires.
- 2- The strategic dimension from what we gained after the death of the man from the waiting period of the woman whose husband died in four months and ten days, in order to continue life and not mortgage the living person in an unbearable manner.
- 3- Umm Salamah's most correct opinion with the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, on the day of Al-Hudaybiyah and the reconciliation that took place, when she instructed the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, not to speak to people except to slaughter and shave. People did that what the Messenger of God, peace and blessings be upon him, did. The strategic dimension in improving women's minds in solving some life-related issues.
- 4- The purpose of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, marrying Umm Salamah is that she was from the Quraysh tribe of Bani Makhzum, which carried the banner of war with the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, in order to gain their affection, reduce hatred, bring hearts closer, and enter Islam.
- 5- The Mothers of the Believers had a prominent and significant role in spreading the Islamic call with the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and this also had a strategic dimension of it, which was the spread of Islam.

6- Mothers of the Believers carried the monotheism of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, also with a strategic dimension, especially hadiths related to women's matters, their interpretation and teaching for Muslim women, and the modesty of Muslim women in the Islamic curriculum, Islamic jurisprudence or women's jurisprudence.

المقدمة

الحمد لله وحده الصلاه والسلام على من لا نبي بعده .

كان لأمهات المؤمنين دور بارز وكبير في نشر الاسلام والدعوة مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومشاركته المآسي والمحن وحملن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هم هذا الدين العظيم وكانت كل واحدة منهن لها صفة خاصة عن بقية النساء وكانت من بينهن (ام سلمه) التي كانت للرسول بمثابة المستشار له صلى الله عليه وسلم ، فلها من اثر كبير واضح للدعوة الى الله عزوجل .

وقسمت بحثي الى فصول تناولت بالفصل الاول اسمها ونسبها ونشأتها وزوجها واولادها وحياتها مع أبو سلمة وقرابة أبو سلمة من الرسول وهجرتها الى الحبشة مع زوجها ووفاة زوجها ودعائها لما توفي زوجها أبو سلمة. والفصل الثاني زواج ام سلمة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) والحكمة من هذا الزواج المبارك ومكانتها عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومكانتها العلمية وابرز اعمالها . والفصل الثالث فكان عن ابرز الاحاديث النبوية التي روتها ام سلمة عن النبي وروى عنها اولادها والى وفاة ام سلمة.

التمهيد

ام المؤمنين أم سلمة هند بن أبي أمية المخزومي إحدى زوجات النبي محمد. تزوجت أم سلمة من أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي واسلما مبكرا وهاجرت معه الى الحبشة ثم الى يثرب وظلت معه الى أن توفي سنة ٤هـ اثر جرح لم يندمل منذ غزوة احد. فتزوجها النبي محمد.

كانت ام سلمة ذات رأي رجيح فأخذ النبي محمد برأيها يوم الحديبية حين لم يرض الكثير من المسلمين عن بعض شروط الصلح، فنصحت أم سلمة بأن لا يكلم أحداً حتى

ينحر ويحلق فقام نحر وحلق فقام أصحابه ينحرون ويحلقون وقد روت أم سلمة العديد من الأحاديث النبوية.

ولدت أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزومي في يقظة بن مرة بن كعب في مكة، وأمها عاتكة بنت عامر الكناني. نشأت أم سلمة في بيت من بيوت سادات قريش، فأبوها أبي أمية كان من سادات بني مخزوم وعرف عنه فرط جوده حتى لقب بزاد الركب حيث كان إذا سافر لا يترك من يرافقه يحمل الزاد والمتاع بل يتكفل بذلك.

ولأم سلمة من الأخوة عامر الذي اسلم يوم فتح مكة وعبد الله وقد اسلم وهاجر قبل الفتح، و المهاجر اسلم أيضاً قبل الفتح ثم كان من قادة المسلمين في حروب الردة، وهي ابنة عم الصحابي خالد بن الوليد ، وعيم مشركين قريش أبو جهل عمرو بن هشام، كما انها أخت الصحابي عمار بن ياسر في الرضاعة.

توفيت أم سلمة في ذي القعدة ٥٩ هـ وقيل ٦٠ هـ وقيل ٦١ هـ وقيل ٦٢ هـ فكانت اخر زوجات النبي محمد وفاة، دفنت بالبقيع وكانت قد اوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد لما مرضت ولكنها توفيت ومات قبلها.

الفصل الاول

اسمها، نسبها، نشأتها، زوجها واولادها

حياتها مع أبو سلمة- قرابة أبو سلمة برسول الله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)

هجرتها الى الحبشة مع زوجها أبو سلمة

وفاة أبو سلمة

دعاء ام سلمة لما توفى زوجها

اسمها :

(١) هند بنت أبي أمية بن المخبرة بن عبد الله بن عمر المخزومي(١)

(ابن عساكر، ٢٠٠١، صفحة ٩٩) (الذهبي، ١٩٨٥، صفحة ٢٠١)؛ وكان ابوها

بحرف بزاد الركب(٢) (الصلابي، ٢٠٠١، صفحة ١٤٤) ، بنت عم خالد بن الوليد

وابي جهل بن هشام(٣) (ابن الاثير ، ١٩٩٤ ، صفحة ٣٢١)، وأمها عاتكة بنت عامر

ربيعة بن مالك الكنعانية(٤)(شليبي و شليبي ، ١٩٨٥ ، صفحة ٥٨)، من بني فراس الامجاد وكان جدها عقلة يلقب بجدل الطعان(٥) (العسقلاني و ابن حجر العسقلاني ، ١٩٨٨ ، صفحة ٢٢١).

نسبها:

يرجع نسبها الى بني مخوم القرشي^(٦) (ابن كثير ، ١٩٧٦ ، صفحة ٢١٥) . نشأت هند بنت عريقة أصل^(٧) (المصري ، ١٩٧٥ ، صفحة ١٧٦) ، جمع المجد في طرفي الجود والشجاعة وكانت منذ حياتها ذات شخصية قوية تفرض احترامها وكانت من اجمل النساء.

زوجها

من عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٨) (ابن سعد ، ١٤٠٨ ، صفحة ١٠٢) ، القرشي أبو سلمة^(٩) (المزي ، ١٩٨٠ ، صفحة ٣٧٠) ، وامه ام جميل بنت المغيرة بن أبي العاص بن امية^(١٠) (ابن سعد ، ١٤٠٨ ، صفحة ٢٥).

اولادها

ولدت من أبو سلمة: سلمة^(١١) (الزركلي ، ١٩٨٦ ، صفحة ٣٠٦) وزينب^(١٢) (ابن عساكر ، ٢٠٠١ ، صفحة ١١) ، وعمر وردة^(١٣) (ابن الاثير ، ١٩٩٤ ، صفحة ٣٢٩) .
حياتها مع أبو سلمة - قرابة أبو سلمة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) تزوجت ام سلمة (رضي الله عنها) من ابن عمها عبد الله بن الاسد المخزوم^(١٤) (ابن سعد ، ١٤٠٨ ، صفحة ٢٥) ، وكان ذلك في الجاهلية بحث النبي (صلى الله عليه وسلم) بالرسالة اسلم زوجها أبو سلمة مبكراً فقد كان رجلاً وافر العقل قوي العزة وتبعته زوجته الحبيبة ام سلمة^(١٥) (شاهين ، ١٤٢٣ ، صفحة ٨٥) .
اما قرابة أبو سلمة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان اخيه في الرضاعة^(١٦) (الذهبي ، ١٩٨٥ ، صفحة ٢٠١) .

هجرة ام سلمة الى الحبشة مع زوجها أبو سلمة

كانت من اول من هاجر الى المدينة من اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) من المهاجرين من قریش من بني مخزوم أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكانت هجرته اليها

قبل البيعة بسنة اذته قريش^(١٧) (ابن هشام ، ٢٠٠١ ، صفحة ٨٠٦) ، فعندما اجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة ابي الهجرة وانه رجال بني مغيرة وارادوا ان يمنعوا ام سلمة من الهجرة مع أبو سلمة^(١٨) (ابن الجوزي ، ١٩٧٦ ، صفحة ٣٢٩) ، كذلك قام بنو الاسد باخذ ابنها سلمة منها وهكذا انفرت العائلة فحبسها بنو المغيرة عندهم وانطلق أبو سلمة الى المدينة ومكثت ام سلمة سنة وهي بعيدة عن زوجها وابنها فكانت على بكاء دائم على فراقهما الى ان رأى احد ابناء عمها حالها فقال الا تطلقون سراح هذه المسكينة فاطلقوا سراحها ، وقالوا لها الحقي بزوجك ان شئت فرد بنو الاسد ابنها سلمة اليها فهاجرت الى المدينة^(١٩) (ابن الاثير ، ١٩٩٤ ، صفحة ٣٢٩) .

وفاة أبو سلمة

(١) انفكا الجرح الذي اصاب أبا سلمة يوم احد^(٢٠) (بنت الشاطبي ، ١٩٨٠ ، صفحة ٢١٥) ، وعن عمر ابن سلمة قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اتى ابيب فظن في المخزوم سنة اربع ، فغاب تسعا وتسعون ليلة ، ثم في صفر وجرحه الذي اصابه متعفن فمات منه لثمان خلون من جماد الاخرة سنة اربع^(٢١) (الذهبي م. ، ١٩٨٥ ، صفحة ٢١) ، قيل في المدينة من اثر الجراح^(٢٢) (الزركلي ، ١٩٨٦ ، صفحة ٩٧) سنة ثلاث^(٢٣) (العمري ، ١٩٨٧ ، صفحة ٢٠٤) .

الفصل الثاني

زواج ام سلمة من الرسول (صلى الله عليه وسلم)

الحكمة من زواج ام سلمة

مكانتها عند الرسول (صلى الله عليه وسلم)

مكانتها العلمية

ابرز اعمالها

زواج ام سلمة من الرسول (صلى الله عليه وسلم)

قالت ام سلمة لابي سلمة: بلغني انه ليس امرأة يموت زوجها ، وهو من اهل الجنة ، ثم لم تتزوج بعده ، الا جمع الله بينهما في الجنة ، فقال اعاهدك الا تتزوج بعدي ولا اتزوج بعدي فقال: اتطيعيني؟ فقالت نعم^(٢٤) (الصلابي ، ٢٠٠١ ، صفحة ١٤٤) .

فقال اذا مت فتزوجي "اللهم اذا ارزق ام سلمة رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها". فلما مات، قلت من خير من أبي سلمة؟ فلما خطبها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ادركت ان دعوة أبي سلمة قد استجيبت له^(٢٥) (الذهبي م.، ١٩٨٥، صفحة ١٠٢)، وبعد وفاة أبي سلمة وعندما انقضت عدة ام سلمة تقدم لخطبتها أبو بكر فلم تتزوجها، وخطبها الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقالت برسالة ما: مثلي لا يصلح للزواج فاني تجاوزت السن فلا يولد لي وانا امرأة غيورة وعندى اطفال^(٢٦) (شليبي و شليبي ، ١٩٨٥، صفحة ٣٣) (شليبي: موسوعة التاريخ الاسلامي، ج ١ ص ٣٣)، فذكر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) انه كبير ايضا وذو اولاد واما الغيرة فادعو من الله ان تذهب منك.

فكان ازواج الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتحاكمن ببرائتها من الغيرة وهي صاحبة المشهودة المباركة (يوم الحديبية)^(٢٧) (الزركلي ، ١٩٨٦، صفحة ٩٨) ، وتزوجها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في السنة الرابعة للهجرة^(٢٨) (ابن العماد، ١٩٨٦، صفحة ٩٦) ، وقيل زوجها أبا سلمة لما مات فقال: "اللهم اخلفني في اهلي بخير فخلفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على زوجته فصارت (ام المؤمنين)^(٢٩) (العمري ، ١٩٨٧، صفحة ٢٠٤) .

الحكمة من زواج ام سلمة

الحكمة من هذا الزواج ليس لاجل التمتع المباح له، انما كان لفضلها الذي يعرف بيوم الحديبية ولتعزيتها بوفاة زوجها .

ان ام سلمة من بني مخزوم اعز بطون قريش، وهي التي تحمل لواء الحرب والمواجهة مع الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وكان وراء هذا الزواج تقليل حقد هذه القبيلة أو ممكن ان نقول المنافسة الشديدة بين القبائل^(٣٠) (الصلابي، ٢٠٠١، صفحة ١٤٤) ، وتقريب قلوب ابنائها وتوطئة ولتحبيب اليهم ليدخلوا في الاسلام ، وخاصة بعد ان صاروا جهار الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وفي هذا الزواج فقه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في البناء الداخلي للامة وتأدية حق الشهداء في زوجاتهم وحق هؤلاء الزوجات من ان ينهلن من نور النبوة على صاحبها افضل الصلاة والسلام من الله ما حسبناه ان ينهلن لكي يبلغن عن الرسول (صلى الله عليه وسلم).

مكانتها عند الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)

عن زينب ابنة أبي سلمة ان ام سلمة قالت خفت وانا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في الخملية فتسللت وخرجت منها فأخذت ثياب حيضتي فلبستها، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): انفتت، فقالت: نعم، فدعاني فأدخلني معه في الخملية، فقالت وحدثني ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان يقبلها وهو صائم، وكنت اغتسل وانا والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من اناء واحد من الجنابة (٣١) (الذهبي م.، الكاشف في معرفة لمن له رواية في الكتب الستة، ١٩٨٢، صفحة ٥١٢).

تأثير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لبيت ام سلمة ومعاملة لها

فلما وافقت ام سلمة على الزواج، فقال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) (اما اني فلا انقصك فلما اعطيت فلانة (حين، وجرتين ووسادة من ادم حشوها ليف)) وكانت ام سلمة قد ولدت طفلة من زوجها أبو سلمة بعد موته فعندما تزوجها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) جعل ياتيها، فاذا جاء اخذت زينب، فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيبا كريما يستحي، فيرجع، فقال ذلك مرارا ففطن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) وهو اخ لام سلمة من امها (سمية) الشهيدة الذي قتلها أبو جهل، فاطلق قدميه نحو بيت اخته ليسترضعها في بيته، او عند احد النساء، فجاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال ابن زباب فقالت: قريه ابن أبي اميه ووافقها عندها اخذها عمار بن ياسر فقال (صلى الله عليه وسلم): اني اتيكم الليلة فقالت ام سلمة فقمتم واخرجت حبات من شعير كانت في جرتي، واخرجت شحما، فقصدته، ثم بات ثم اصبح، وقال حين اصبح (ان بك على اهلك كرامة، فان شئت لك وان اصبح لك، اصبح لنسائي، وان شئت قلت ثلث ثم درت فقام النبي صلى الله عليه وسلم البكر سبع، والثيب ثلاث وهذه المدة اقامة المتزوج عند زوجته اذا كان عنده غيرها اقام صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة ثلاث ايام سعيدة ثم رتب لها ايام كيفية زوجاته^(٣٢) (الصلابي، ٢٠٠١، صفحة ١٤٤).

مكانتها العلمية

لقد ساهمت في نشر الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدها شع نور والهدى^(٣٣) (الصلابي، ٢٠٠١، الصفحات -١٤٥ ١٤٤)، وهي صاحبة المشهود

المباركة يوم الحديبية، ورأت جبريل عليه السلام في صورة وكانت ممن يرجع اليها في بعض الاحكام والفتاوي ، وخاصة فيما يخص فقه المرأة المسلمة ، فيسألها عن بعض الاحكام ، وهي التي سمعت القران الكريم والسنة الطاهرة من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٣٤) (المصري ، ١٩٧٥ ، صفحة ١٧٦) .

ابرز اعمالها

(١) روت عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٣٥) (ابن ابي حاتم ، ١٩٥٢ ، صفحة ٤٦٤) ، احاديث عدة يبلغ مسندها ثلاث مئة وثمانية وسبعين حديثاً^(٣٦) (الذهبي م. ، ١٩٨٥ ، صفحة ١٠٢) واتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر ، وانفرد البخاري بثلاث ومسلم بثلاث عشر^(٣٧) (العسقلاني .١ ، ١٩٨٨ ، صفحة ٢٢١)

الفصل الثالث

أ _ ابرز الاحاديث النبوية التي دونت عن ام سلمة

وفاة ام سلمة

ابرزت الاحاديث التي رويت عن ام سلمة (رضي الله عنها)

اولا: باب اِثْمَ مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ^(٣٨) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٥٣٨) ، حديثنا عن عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح وعن أبي شهاب قال: اخبرني عروة بن الزبير ان زينب بنت ام سلمة اخبرته، ان امها ام سلمة (رضي الله عنها). زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) اخبرتها عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيه: أُمُّ سَلْمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَمِعَ خُصُومَةَ بِيَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا.

ثانيا: باب الصلاة في البيعة^(٣٩) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٥٣٨)

حديثنا محمد قال: اخبرنا عبده عن هشام بن عروة ابيه عن عائشة ان ام سلمة ذكرت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كتبة رأتها بأرض الحبشة يقال لها محاربة فذكرت له ما رأت فيها من صور، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((اولئك القوم اذا

مات فيهم العبد الصالح او الرجل الصالح بنو على قبره مسجدا وصور فيه تلك الصور اولئك شرار الخلال عند الله(((.

ثالثا: باب العلم والعظة بالليل^(٤٠) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٣٩)

حديثنا صدفة: اخبرنا ابن عتبة عن معمر عن الزهري عن هند ام سلمة وعمر ويحيى بن سعيد عن الزهري عن هند ام سلمة قالت: استيقظ النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات ليلة فقال: ((سبحان الله ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا افتح من الخزائن ايقظوا صويحبات الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة))

رابعا: باب فضائل ام سلمة ام المؤمنين (رضي الله عنها)^(٤١) (مسلم ، ٢٠٠١ ،

صفحة ١٥٨)

حدثني عبد الاعلى بن حماد ومحمد بن عبد الاعلى القيسي كلاهما عن المعتم قال: ابن حماد- حدثنا معتم ابن سليمان قال: سمعت أبي حدثنا أبو عثمان عن سلمان قال: لا تكونن ان استطعت، اول من يدخل السوق ومن اخر من خرج فيها فأنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته وقال: وأنبت ان جبريل (عليه السلام) اني نبي الله (صلى الله عليه وسلم) لأم سلمة: ايم الله ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطية نبي الله (صلى الله عليه وسلم) خبرنا او كما قال: فقلت لأبي عثمان ممن سمعت هذا قال: من اسامة بن زيد.

خامساً: باب الاكل مما يليه^(٤٢) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ١٠)

وقال انس قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): (انكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه)) حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني محمد بن جعفر عن محمد بن عمر بن حلحلة الديلي وعن وهب بن كيسان أبي نعيم عن عمر بن أبي سلمة وهب ابن ام سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اكلت يوما مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (كل مما يليك).

سادساً:

باب وعلى الوارث مثل ذلك ،سورة البقرة: ٢٣٣، وهل على المرأة منه شيء^(٤٣) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٧) وضرب الله مثلا رجلين احدهما أبكم الى قوله صراط مستقيم ، سورة النحل: ٧٦ ،

حدثني موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب اخبرنا هشام عن ابنه عن زينب أبي سلمة عن ام سلمة قلت: يا رسول الله هل لي من اجر في بني امية فابي سلمة ان انفق عليهم؟ ولست بتاركهم هكذا وهكذا انما هم بني قال: (قال نعم لك ما اجد ما انفقت عليهم).

سابعاً: باب انية الفضة^(٤٤) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٦٢) .

حدثنا اسماعيل قال: حدثني مالك بن انس عن نافع عن زيد بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن ام سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم): ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (الذي يشرب في اناء الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم).

ثامناً: باب هجرة الحبشة

حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن هشام قال: حدثني أبي عن عائشة (رضي الله عنها) ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتنا كنيته (ابنها في الحبشة فيها تصاوير فذكرتها للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: **إِنَّ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَي قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا، فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .** (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٢٥١) .

تاسعاً: باب هجر النبي (صلى الله عليه وسلم) نساءه في غير بيوتهن^(٤٦) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٥٨٦)

حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج وحدثني محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله اخبرنا جريج قال: اخبرني يحيى بن عبد الله بن صيفي ان عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث اخبره ان ام سلمة اخبرته ان النبي (صلى الله عليه وسلم) حلف لا يدخل على بعض اهله شهراً فلما مضى تسعة وعشرون يوماً غذا عليهن او راح فقبل له: يا نبي الله حلفت ان لا تدخل عليهن شهراً قال: ان الشهر يكون تسعة وعشرين يوماً).

عاشراً: باب ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبده عن هشام بن عمرو عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان عندها وفي البيت مخنث فقال المخنث لأخي ام سلمة عبد الله بن أبي امية: ان فتح الله لكم الطائف غداً ادلك على بيت غيلان فانها تقبل

بارع وتدبر بثمان فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) (لا يدخلن هذا عليكن) مُخَاطَبَةً مِنْهُ لِنِسَائِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٤٧) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٥٩٢) .

احدى عشر: باب تحد المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشراً^(٤٨) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٦١٣) .

حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خرب عن حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة انها اخبرته بهذه الاحاديث الثلاثة فقالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) حين توفى ابوها أبو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهشت منه جارية ثم سمعت بعارضها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (لا يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على الزوج اربعة اشهر وعشر).

اثني عشر: باب الكحل للمرأة^(٤٩) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٦١٤)

حدثنا ادم بن أبي اياس حدثنا شعيب حدثنا حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة عن امها ان امرأة توفي زوجها فخشوا على عينها فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأستأذنوه في الكحل فقال: (لا تكحل قد كانت احداكن تمكنت في شر اجلاسها بينها فاذا كان حوله قمر كلب رمت ببحره فلا حتى تمضي اربعة اشهر وعشر) .

ثلاثة عشر: باب تلبس الحادة ثياب الصعب^(٥٠) (التبريزي ، ١٩٨٥ ، صفحة ٩٩٥) .

حدثنا محمد بن كثير عن سفيان عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم حدثنا حميد بن نافع عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة بنت أبي سفيان لما جاءها ابوها دعت بطيب فمسحت ذراعها وقالت مالي بالطيب من حاجة لولا اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث الا على الزوج اربعة اشهر وعشر).

اربعة عشر: باب اذا كلم وهو يصلي فإشار بيده واستمع^(٥١) (البخاري ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٢٧١) .

حدثنا يحيى بن سلمان قال حدثني ابن وهب قال اخبرني عمرو عن بكير عن كريب ان ابن عباس وعبد الرحمن بن ازهر رضي الله عنهم أرسلوا الى عائشة رضي الله عنهم فقالوا اقرأ عليها السلام منا جميعا وسلها عن الركعتين بعد صلاة العصر وقل لها انا اخبرنا عنك انك تصلينها وقد بلغنا ان النبي (صلى الله عليه وسلم) نهى عنها وقال ابن عباس وكنت اضرب الناس مع عمرو بن سلمة فخرجت اليهم فاخبرتهم بقولها فردوني الى ام سلمة بمثل ما أرسلوني به الى عائشة رضي الله عنها فقالت ام سلمة رضي الله عنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ثم رأيت يصليها حيث صلى العصر ثم دخل علي وعندى نسوة بني حرام من الانصار فأرسلت اليه الجارية فقلت: قومي بجنبه فقولى له: تقول أم سلمة: يا رسول الله إني أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما فإن أشار بيده فاستأخرى عنه ، قال: ففعلت الجارية ، فأشار بيده فاستأخرت عنه ، فلما انصرف ، قال: يا بنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر وانه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان).

ب _ وفاة ام سلمة (رضي الله عنها)

كانت ام سلمة اخر من مات من أمهات المؤمنين^(٥٢) (الصلابي ع.، ٢٠٠١ ، صفحة ٥٤٦) وقيل توفيت سنة تسع وخمسون^(٥٣) (ابن العماد، ١٩٨٦ ، صفحة ٦٩) وبعضهم قال تأريخ وفاتها سنة تسع وخمسون^(٥٤) (الذهبي ش.، ١٩٨٥ ، صفحة ٢١٠) ، وقيل وفاتها في سنة احدى وستون^(٥٥) (ابن الاثير ، ١٩٩٤ ، صفحة ٣٣٠) ^(٥٦) (ابن عساكر، ٢٠٠١ ، صفحة ١١٧) ، وقيل كذلك سنة تسع وخمسون وقيل ستون او احدى وستون او اثني وستون وعمرها اربع وثمانون سنة^(٥٧) (العمري ، ١٩٨٧ ، صفحة ٢٠٥) وكانت وفاتها في المدينة^(٥٨) (الزركلي ، ١٩٨٦ ، صفحة ٩٨) ودفنت (رضي الله عنها) في البقيع^(٥٩) (العسقلاني و ابن حجر العسقلاني ، ١٩٨٨ ، صفحة ٢٢٥) ، وقيل ماتت في شوال تسع وخمسون وصلى عليها أبو هريرة^(٦٠) (ابن حبان ، ١٩٧٣ ، صفحة ٢١٣) وقيل

ايضا في اواخر سنة احدى وستون ماتت بعد ما جاء الحسين بن علي^(٦١) (شليبي و شليبي ، ١٩٨٥ ، صفحة ١١٧) .

استنتاجات البحث

١- البعد الاستراتيجي في زواج ام سلمة بعد استشهاد زوجها ابو سلمة بعد معركة احد على ان المرأة يحق لها الزواج بعد موت زوجها حفاظا عليها اذا رغبت بذلك .

٢- البعد الاستراتيجي من الذي اكتسبناه بعد وفاة الرجل من عدة المرأة التي توفى زوجها في اربعة اشهر وعشرة ايام ، من اجل استمرار الحياة ولا يرهن الانسان الحي بما لا يطيق .

٣- رأي أم سلمة الراجح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية والصلح الذي تم ، حيث اسارت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن لا يكلم الناس الا يعد ان ينحر ويحلق وقد فعل ذلك الناس ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، البعد الاستراتيجي في رجاحة عقول النساء في حل بعض القضايا التي تتعلق بالحياة .

٤- الغرض من زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من ام سلمة هو انها كانت من قبيلة قريش من بني مخزوم التي تحمل لواء الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اجل كسب ودهم وتقليل الحقد وتقريب القلوب ودخول الاسلام .

٥- كان لامهات المؤمنين دور بارز وكبير في نشر الدعوة الاسلامية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ايضا له بعد استراتيجي منه هو نشر الاسلام .

٦- امهات المؤمنين حملن احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم له بعد ستراتيجي ايضا وخاصة الاحاديث التي تتعلق بأمر النساء وتفسيرها وتعليمها للنساء المسلمات وحياء المسلمات في المنهج الاسلامي الفقه الاسلامي أو فقه المرأة .

هوامش البحث

(١) ابن عساكر: ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله الشاطئ (ت ٥٧١هـ)، السيرة النبوية، تح: أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت-٢٠٠١)، ج٣، ص٩٩؛ الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (بيروت-١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ج٢ ص٢٠١ .

- (٢) الصلابي: علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار ابن كثير، (دمشق-١٤٢٩هـ)، ج٢، ص١٤٤.
- (٣) ابن الاثير: عز الدين ابن الاثير ابن الحسن علي محمد (ت٦٣٠هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض واحمد عبد الموجود، ط٧، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٤)، ج٧ ص٣٢١.
- (٤) شلبي: احمد شلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي والخطابة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (مصر -)، ج١.
- (٥) ابن حجر العسقلاني: احمد بن عبد (ت٧٧٣هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تح: علي محمد، ط١، دار النهضة، (مصر -)، ج٢ ص٢٢١.
- (٦) ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، (بيروت-١٩٧٦)، ج٢ ص٢١٥.
- (٧) المصري: محمود المصري، صحابيات حول الرسول، تح: محمد حسان، ط١، دار البيان الحديثة، (القاهرة-١٤٢٦هـ)، ج١ ص١٧٦.
- (٨) ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، ط٢، الناشر: مكتبة العلوم والحكم (١٤٠٨هـ - المدينة المنورة) ج١ ص١٠٢، عدد الأجزاء: ١؛ ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، الثقات، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، ط١ (الهند- ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ج٣ ص٢١٣؛ الأخلاق في الإسلام، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عدد صفحات (الكتاب الورقي): ٣١، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، (تنبيه) للدكتور محمد عبد القادر حاتم، كتاب باسم «الأخلاق في الإسلام» لكنه غير هذا الكتاب. وقد نُسب إليه - خطأ - في بعض المواقع .
- (٩) المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج (ت٧٤٢هـ)، تذهيب الكم تذهيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص٣٣ ص٣٧٠.
- (١٠) ابن سعد: محمد بن سعد منج الزهري (ت٢٢٠هـ)، الطبقات الكبرى، تم: علي محمد عمر، ط١، الشركة الدولية للطباعة، (القاهرة-٢٠٠١)، ج٨ ص٢٥.
- (١١) الزركلي: الاعلام، ج١ ص٣٠٦.
- (١٢) ابن عساكر: السيرة النبوية، ج٣ ص١١.

- (١٣) ابن الاثير: اسد الغابة، ج٧ ص٣٢٩
- (١٤) ابن سعد: الطبقات، ج٨ ص٢٥
- (١٥) شاهين: عاطف شاهر شاهين، نساء حول الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ط١، دار العز الجديدة، (مصر-١٤٢٣هـ)، ج١ ص٨٥.
- (١٦) الذهبي، سيرة اعلام النساء، ج٢ ص٢٠١.
- (١٧) ابن هشام: ابي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تح: سعد محمد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-٢٠٠١م)، ج١ ص٨٠٦.
- (١٨) ابن الجوزي: ابي الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، صفوة الصفوة، تح: احمد بن علي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة)، ج٧ ص٣٢٩.
- (١٩) ابن الاثير: اسد الغابة، ج٧، ص٣٢٩،، المصري صحابات حول الرسول، ص١٧٨-١٧٩.
- (٢٠) بنت الشاطي: عائشة عبد الرحمن، تراجم سيدات بنت النبوة، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (مصر)، ج١ ص٢١٥.
- (٢١) الذهبي: السيرة النبوية، ج٢ ص٢١.
- (٢٢) الزركلي: الاعلام، ج٨ ص٩٧.
- (٢٣) العمري: ياسين خير الله العمري (ت ١٢٣٣هـ)، الروضة الفقيحاء في تواريخ النساء، تح: ريبال السامرائي، ط١، دار العربية للموسوعات، (بيروت-١٩٨٧)، ج١ ص٢٠٤.
- (٢٤) الصلابي: السيرة النبوية، ج٢ ص١٤٤
- (٢٥) الذهبي: السيرة اعلام النبلاء، ج٢ ص١٠٢.
- (٢٦) شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي، ج١ ص٣٣.
- (٢٧) الزركلي: الاعلام، ج٨ ص٩٧-٩٨.
- (٢٨) ابن العماد: ابي فلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اختيار من ذهب، (دار الكتب العلمية- بيروت)، ج١ ص٩٦.
- (٢٩) العمري: الروضة الفقيحاء في توزيع النساء، ج١ ص٢٠٤.
- (٣٠) الصلابي: السيرة لنبوية، ج٢ ص١٤٤.
- (٣١) الذهبي: الكاشف في معرفة لمن له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عواد، ط١، دار القبلة الاسلامية، (جدة-١٤١٣هـ)، ج٢ ص٥١٩.
- (٣٢) الصلابي: السيرة النبوية، ج٢ ص١٤٤.
- (٣٣) الصلابي: السيرة النبوية، ج٢ ص١٤٤.
- (٣٤) المصري: صحابيات حول الرسول، ج١ ص١٧٦.

- (١) ابن أبي حاتم الرازي: عبد الرحمن بن ادريس أبو محمد الرازي، الجرح والتعديل، ط١، جار احياء التراث العربي (بيروت)، ج٩ ص ٤٦٤.
- (٣٥) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٢ ص ٢٠١.
- (٣٦) العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٨ ص ٢٢١.
- (٣٧) البخاري: أبي عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، مكتبة الفا للطباعة والنشر والتوزيع-مصر- (١٤٢٩) ج١ ص ٥٣٨.
- (٣٨) البخاري: صحيح البخاري، ج١ ص ٣٩.
- (٣٩) البخاري: صحيح البخاري، ج١ ص ٣٩.
- (٤٠) مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١)، صحيح مسلم، ط١، (دار احياء التراث العربي- بيروت- ١٤٢٠هـ)، ص ١٥٨.
- (٤١) البخاري: صحيح البخاري، ج٣ ص ١٠.
- (٤٢) البخاري: صحيح البخاري، ج٣ ص ٧.
- (٤٣) البخاري: صحيح البخاري، ج٣ ص ٦٢.
- (٤٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٢ ص ٢٥١؛ ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود واخرون، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط١، مكتب تحقيق دار الحرمين، (القاهرة- ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ، ج٣ ص ٢٠٢.
- (٤٥) البخاري: صحيح البخاري، ج٢ ص ٥٨٦.
- (٤٦) البخاري: صحيح البخاري، ج٢ ص ٥٩٢؛ القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت ٤٦٣هـ) ، الاستذكار ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ، ج٧ ص ٢٨٦.
- (٤٧) البخاري: صحيح البخاري، ج٢ ص ٦١٣.
- (٤٨) البخاري: صحيح البخاري، ج٢ ص ٦١٤.
- (٤٩) البخاري: صحيح البخاري، ج٢ ص ٦١٥؛ التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين (ت ٧٤١هـ) ، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣ ، الناشر: المكتب الإسلامي ، (بيروت- ١٩٨٥م) ، ج٢ ص ٩٩٥ .
- (٥٠) البخاري: صحيح البخاري، ج١ ص ٢٧١.
- (٥١) الصلابي: السيرة النبوية، ج٢ ص ٥٤٦.
- (٥٢) الحنبلي: شذرات الذهب، ج١ ص ٦٩.

- (٥٣) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٢ ص٢١٠.
- (٥٤) ابن الاثير: اسد الغابة: ج٧، ص٣٣٠.
- (٥٥) ابن عساكر: السيرة النبوية، ج٣ ص١١٧.
- (٥٦) العمري: الروضة الفيحاء، ج١ ص٢٠٥.
- (٥٧) الزركلي: الاعلام، ج٨ ص٩٨.
- (٥٨) العسقلاني: الاصابة، ج٨ ص٢٢٥.
- (٥٩) ابن حبان: الثقات، ج٣ ص٢١٣.
- (٦٠) شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي، ج١ ص١١٧.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابن الاثير: عز الدين ابن الحسن علي محمد (ت٧٧٤هـ)، اسد الغابة في معركة الصحابة، تح: علي محمد عوض واحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٤).
٢. ابن الاثير: ، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٤٢٠).
٣. ابن كثير: أبو الغد اسماعيل (٧٧٤هـ) ، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار احياء التراث العربي، (بيروت-لات) .
٤. ابن اسحاق: محمد بن يسار (ت ١٥١هـ) سيرة ابن اسحاق، تح: محمد حميد، معهد الدراسات والابحاث، .
٥. البخاري: أبي عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد الباقي، ط١، مكتبة الفاء، (مصر-١٤٢٩).
٦. ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، صفوة الصفوة، تح: احمد بن علي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة).
٧. ابن حبان: محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي، الثقات، تح: مشرف الدين احمد، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٧٥).

٨. المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج (ت ٧٤٢هـ)، تذهيب الكم تذهيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
٩. ابن العماد: أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠١٩)، شذرات الذهب في اختيار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت).
١٠. ابن خياط: خليفة بن خياط أبو عمر الليثي، طبقات، تح: اكرم ضياء العمر، ط٢، دار طيبة، (الرياض-١٤٠٢).
١١. الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٣٧١).
١٢. الذهبي: الكاشف في معرفة لمن له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عواد، ط١، دار القبلة الاسلامية، (جدة-١٤١٣هـ).
١٣. الرازي: عبد الرحمن بن أبي حاتم بن ادريس أبو محمد الرازي، الجرح والتعديل، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت- ١٢٧١هـ).
١٤. زركلي: خير الدين الزركلي، الاعلام وقاموس التراجم، ط٧، دار العلم للملايين، (بيروت-١٩٨٦).
١٥. ابن سعد: محمد بن سعيد منج الزهري، (ت ٢٢٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط١، الشركة الدولية للطباعة، (القاهرة-٢٠٠١).
١٦. بنت الشاطي: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، تراجم سيدات بيت النبوة، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة).
١٧. شاهين: عاطف صابر شاهين، نساء حول الرسول، ط١، دار الغد الجديد، (مصر- ١٤٢٣).
١٨. شلبي: احمد الشلبي، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (مصر).
١٩. الصلابي: علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار ابن كثير، (دمشق- ١٤٢١).

٢٠. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين عبد الله (ت ٥٧١هـ)، السيرة النبوية، تح: أبي عبد الله عاشور الجنوبي، ط ١، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠١).
٢١. العسقلاني: احمد بن علي بن حجر (ت ٧٧٣هـ)، الاصابة في خير الصحابة، تح: دار النهضة، (مصر - القاهرة).
٢٢. العمري، ياسين بن خير الله العمري (ت ١٢٣٣هـ)، الروضة الفيحاء في أعلام النساء، تح: رجاء محمود السامرائي، ط ١، دار العربية للموسوعات، (بيروت - ١٩٨٧م).
٢٣. مسلم: أبي الحسن مسلم بن حجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط ١، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٢١).
٢٤. المصري: محمود المصري، صحابيات الرسول، تح: محمد حسان، ط ١، دار البيان الحديثة، (القاهرة - ١٤٢٦).
٢٥. ابن هشام: أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تح: سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ٢٠٠١م).
٢٦. ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البيدادي ت ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، ط ٢، الناشر: مكتبة العلوم والحكم (١٤٠٨هـ - المدينة المنورة)، عدد الأجزاء: ١.
٢٧. ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، ط ١ (الهند - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).
٢٨. الأخلاق في الإسلام، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عدد صفحات (الكتاب الورقي): ٣١، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، (تتبيه) للدكتور محمد عبد القادر حاتم، كتاب باسم «الأخلاق في الإسلام» لكنه غير هذا الكتاب. وقد نُسب إليه - خطأ - في بعض المواقع.

٢٩. التبريزي : محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين (ت ٧٤١هـ) ،
مشكاة المصابيح، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣ ، الناشر: المكتب
الإسلامي ، (بيروت-١٩٨٥م) .
٣٠. القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم
النمري(ت٤٦٣هـ) ، الاستذكار ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، ط ١،
دار الكتب العلمية،(بيروت -١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) ، عدد الأجزاء: ٩ .
٣١. ابن رجب : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي،
البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري،
تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة
النبوية، ط ١، مكتب تحقيق دار الحرمين،(القاهرة- ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) .

الدعوة الطيبية واثرها في الفكر الفاطمي

أسماء هادي كاطع

smsmalgyly@gmail.com

أ.م.د. أسماء عبدالله غني

asmaabdulla@coart.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم التاريخ

الدعوة الطيبية واثرها في الفكر الفاطمي

أسماء هادي كاطع

أ.م.د. أسماء عبدالله غني

الملخص

يوضح لنا هذا البحث المعنون (الدعوة الطيبية واثرها في الفكر الفاطمي) امر الدعوة الطيبية وانتشارها داخل بلاد اليمن وخارجها ، ودور السيدة اروى الصليحية التي تبنت الدعوة للإمام الطيب بن الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله (ت ٥٢٤هـ/١٢٩م) والتي استطاعت برجاحة عقلها ان تحافظ على الدعوة عن طريق الدعاة الذين عينوا ليتولوا نشر الدعوة للإمام الطيب ، فضلاً عن توضيح دور الدعاة المخلصين في المحافظة على التراث الفكري من خلال النصوص الإسماعيلية التي صنفت في عهد الخلفاء الفاطميين ونقلت الى بلاد اليمن حفاظاً عليها من الاندثار، وتبنيهم فكرة الإمامة المستقرة ودخول امامهم في دور الستر خوفاً على حياته ولا يعرف بمكانه إلا المقربين من اتباعه ، وان استمرار الدعوة بعد انتهاء حكم الدولتين الفاطمية والصليحية يعود إلى الجهود الكبيرة التي بذلت من قبل السيدة اروى وتحديها لكل من اراد التخلص من الدعوة ، وبالرغم من انقسام الدعوة الفاطمية إلى حافضية نسبة إلى الخليفة عبد المجيد الملقب بالحافظ (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) أبن عم الخليفة الأمر ، وطيبية نسبة الى الإمام الطيب بن الخليفة الأمر ، إلا ان السيدة اروى بذلت جهدها في قيام دعوة طيبية مستقلة في بلاد اليمن ودخل في هذه الدعوة الاعم الاغلب من الاتباع المخلصين الذين كرسوا حياتهم من اجل الدعوة لايمامهم المستور وواجهوا الصعاب من اجل استمرار الدعوة ونجاحها ليس فقط داخل بلاد اليمن بل نقلوا دعوتهم الى بلاد الهند واصبحت دعوة مستقلة.

الكلمات المفتاحية: الأمر بأحكام الله ، الحافضية ، الدعوة الطيبية ، السيدة اروى ، المستعلية .

The Tayyibi call and its impact on the Fatimid thought
Asst. Prof. Dr. Asmaa Abdallah Gani Researcher. Asmaa Hadi Kateh
College of Arts/University of Baghdad/History Department

Summary

This research explains to us (the Tayyibi call and its impact on the Fatimid thought). Look at the Tayyibi call and its spread inside and outside the country of Yemen and the role of Mrs. Arwa Al-Sulayhiyya, who adopted the call to Imam Al-Tayyib bin Caliph the Fatimid Commander of the Laws of God (d. 524 AH / 1129 AD). Through the preachers who were appointed to spread the call of the good Imam, and their adoption of the idea of a stable Imamate and its entry into the role of concealment. Fearing for his life and his whereabouts are known only to those close to him, and the continuation of the call after the end of the rule of the Fatimid and Sulayhid states, a return to the greatness that was made by Mrs. Arwa and her defiance of all those who wanted to get rid of, and by oaths, and the Fatimids to Hafiziyah in relation to the Caliph Abd al-Majid, nicknamed al-Hafiz (d. 544 AH / 1149). M) the cousin of the caliph al-Amir, and Tayyiba, in relation to the imam al-Tayyib ibn al-Khalifa al-Amir, but Mrs. Arwa made her effort to establish an independent Tayyibi mission in the country of Yemen and entered the country of Yemen and entered into the call to the country of Yemen and entered the country of Yemen.

Keywords: Commander of the Laws of God, Hafiziyyah, Tayyibi Call, Mrs. Arwa, Musta'liah.

المقدمة

تعود الجذور التي تربط الخلافة الفاطمية ببلاد اليمن الى عهد الدعاة الذين أرسلوا لنشر الدعوة الإسماعيلية سنة (٢٦٨هـ/٨٨١م) ، قبل ظهور الدولة الفاطمية في بلاد المغرب وانتقالها الى مصر ، فكانت بلاد اليمن مفككة ومجزئة بسبب الانقسامات القبلية الى ان توحدت على يد الملوك الصليحيون الذين حكموا اليمن واتسمت علاقتهم بالخلافة الفاطمية في مصر بالتبعية والولاء المطلق ، وأصبحوا من الدعاة الفاطميين المخلصين وقرروا نشر العقيدة الإسماعيلية في بلادهم ، واكتسبوا مكانة كبيرة لدى الخلفاء الفاطميين في مصر ، واستمرت العلاقات بينهم يسودها الاحترام المتبادل ، وارسال الهدايا والوفود للتهنئة والتعزية ، وكل هذا تطور في عهد السيدة أروى الصليحية ملكة اليمن التي حافظت على

علاقتها مع الخلفاء الفاطميين وحصلت على الكثير من الالقاب التي لم تمنح لأحد سابقاً ، وكانت من المقربين للخلافة ونشرت الدعوة المستعلية الطيبية في بلادها .

حدثت انقسامات في البيت الفاطمي ادت الى ظهور عدة فرق وكل فرقة كانت تنادي بخلافة من تعتقد انه صاحب الحق الشرعي ، وبهذا ظهرت انقسامات ادت الى انشقاق صفوف الخلافة ، وكان ظهورها منذ وفاة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (ت ٤١١هـ/١٠٣٠م) واستمرت حتى وفاة الخليفة الأمر بأحكام الله (ت ٥٢٤هـ/١٢٩م) ، ومن اهم هذه الفرق المستعلية والنزارية ومن ثم تعرض المستعليون انفسهم إلى انقسام فرقتين الطيبية والحافظية ، واستولت الفرقة الاخيرة على الحكم ، واستبدوا بالسلطة ولم يتبعوا نظام الفكر الفاطمي الذي يقوم بتوريث الأبناء للسلطة ، كان لهذا الانقسام اثر كبير ادى الى قطع العلاقات بين مصر واليمن ، ويعد مؤشراً على تأسيس الدعوة الطيبية المستقلة في اليمن ، وبالرغم من اختلاف الآراء حول وجود الإمام الطيب إلا أن اتباع الإمام اثبتوا وجود إمامهم ونشروا دعوته في بلاد اليمن وغيرها من البلدان ، وحققت الدعوة انتشاراً واسعاً واصبح لها صدى بعد انتقالها إلى بلاد الهند ، وتعد هذه الدعوة امتداداً للخلافة الفاطمية في مصر ، وان خضوع وطاعة السيدة اروى للخلفاء الفاطميين هو الذي دفع بها ان تتبنى الدعوة للإمام الطيب، وتكمن اهمية الموضوع في معرفة دور السيدة اروى الصليحية في الدعوة الطيبية وانتشارها في اليمن وغيرها من البلدان ، واستطاعت برجاحة عقلها أن تعمل على نظام جديد للحفاظ على الدعوة عن طريق الدعاة المخلصين في اليمن ليتولوا نشر الدعوة الطيبية للإمام المستور وكان لهذه الخطوة اثر كبير في الفكر الفاطمي لأن الدعاة حافظوا على التراث الفكري لهذه الدعوة عن طريق المصنفات التي كرسوا من اجل إمامهم .

الدعوة الطيبية واثرها في الفكر الفاطمي

انقسمت الدعوة الإسماعيلية(*) على فرق(**) قبل ظهورها كدولة سياسية في أرض المغرب سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) ، وهذا الاختلاف يعود بطبيعة الحال إلى اعتقادهم بفكرة الإمامة(***) وبعد ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية وتوليهم حكم بلاد المغرب ثم مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) بقيادة جوهر الصقلي(****) استمرت هذه الخلافات والانقسامات فبوفاة الخليفة الحاكم بأمر الله(****) سنة (٤١١هـ/١٠٣٠م)

حدث أول انقسام في جسد الخلافة الفاطمية عرف بالدروز^(*****) الذين امنوا بأن الحاكم بأمر الله لم يميت وإنما قاموا بتأليهه، اما الفرقة الثانية هي الظاهرية التي آمنت بوفاة الحاكم ونادوا بإمامة ابنه الظاهر لإعزاز دين الله^(*****) (٤١١ - ٤٧٢ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٥ م) وبعد وفاة الخليفة المستنصر بالله سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) حدث انقسام في الدولة الفاطمية بمصر حول من يتولى الخلافة من بعده فهناك من رأوا أن الخليفة هو المستعلي بالله^(*) (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠١ م) وآخرين رأوا خلافة الأبن الأكبر نزار^(**) واستطاع الوزير الأفضل بن بدر الجمالي^(***) من حسم الخلاف ومبايعة المستعلي وابعاد نزار عن الحكم وسجنه وموته لاحقاً (أبن ميسر، ٢٠٠١م، ص ٦٠) (Ibn Maysir, 2001, p. 60) مما سبب إلى ظهور فرقتين: الفرقة المستعلية^(****) والفرقة النزارية^(*****) وقد حصل المستعلي على تأييد من السيدة اروى الصليحية، وذلك بعد أن أرسل إليها سجل سنة (٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م) تضمن فيها وصف الأحداث التي دارت بينه وبين نزار الذي أستطاع في آخر الأمر من القضاء عليه (المستنصر بالله ، ١٩٥٤م، ص ١٤٥) (Al-Mustansir . (Billah, 1954, p. 145

وكان الهدف من ذلك السجل هو التقرب وتقوية العلاقة مع دعاة اليمن (حسن، ١٩٦٣م، ص ٢٤٦) (Hassan, 1963, p. 246) وكما ساعد هذا التأييد على انعدام وجود أثر للنزاريين في اليمن أو حدوث أي انقسامات كما حدث في مصر من ظهور فرقتين نزارية ومستعلية لهذا بقيت كلمة الإسماعيلية في اليمن واحدة في مبايعة المستعلي (سرور ، ١٩٩٣ م، ص ٩٤) (srur, 1993, p49) وبذلك اظهرت السيدة أروى الدعوة للمستعلي وكان يساعدها في ذلك الداعي لمك بن مالك^(*****) صاحب الدور الكبير في انتقال التراث الأدبي الفاطمي من مصر إلى بلاد اليمن وقد منحه الخليفة الفاطمي المستنصر بالله لقب داعي القلم^(*) وعند اقتراب وفاة المستعلي نص على أن يتولى بعده ابنه الخليفة الأمر بأحكام الله^(**) وذلك سنة (٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م).

أولاً: الجذور التاريخية للدعوة الطيبية:

بعد أن تولى الأمر بأحكام الله الخلافة قامت السيدة أروى الصليحية بالدعوة له، وساعدها في ذلك الداعي يحيى بن لمك(****) الذي كان يشغل منصبى داعي الدعوة(***) وقاضي القضاة(****) وبقيت العلاقة بين الخليفة الأمر بأحكام الله والسيدة أروى قائمه على المراسلات السياسية والدينية والتبريكات وغيرها، وكما كانت أيام الخليفة المستنصر بالله مع الدعوة الصليحيين (السروري ، ١٩٩٧م ، ص١٩٥) (alsururiu,1997,p195) وفي شهر ربيع الآخر سنة(٥٢٤هـ/١١٢٩م) أرسل الخليفة الأمر بأحكام الله سجل إلى السيدة أروى الصليحية تضمن البشرى بولادة ابنه وولي عهده الإمام الطيب(*****)، وجاء فيه "أما بعد فإن نعم الله عند أمير المؤمنين لاتعد ولا تحصى لها عد ولا تقف عند أمد ولاحد... بأن رزق مولوداً زكياً مرضياً... في الليلة المصباحية يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاخر سنة اربع وعشرين وخمسائة... وسماه الطيب... وكناه ابا القاسم... ويصل به حبل الإمامة... ولمكانك من حضرة أمير المؤمنين... اشعرك بهذه البشرى .. تذيعيها .. ليتساوى بالمعرفة بها كل بعيد وقريب .." (عمارة اليمني ، ١٩٧٦م ، ص٢٣٨-٢٣٩) (eimarat alyamanii,1976,pp238-239)، (الداعي ادرسي ، ١٩٩١م ، ج٧، ص٢٥٤-٢٥٦) (aldaaei adris,1991,7/pp254-256) فأذاعت السيدة أروى بشرى ولادة الإمام الطيب في جميع أنحاء بلاد اليمن، وأخذت البيعة والدعوة له وكذلك امرت أن يقوموا بالصلوات عليه(الهمداني ، ١٩٨٦م ، ص١٨٣) (Al-Hamdani, 1986, p183) في مجالس الحكمة(*) وبعد مقتل الخليفة الأمر بأحكام الله في الرابع عشر من ذي القعدة سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م)، على يد أبناء عمومته من النزارية في مصر الذين أرادوا الانتقام منه لما كان من خلاف ما بين أبيه المستعلي وعمه نزار على تولى الخلافة الفاطمية في مصر(ابن المقفع، ٢٠١٢م، ج٥، ص٥٢٦) (abn almuqfae,2012,5/p526) وبمقتل الخليفة الأمر بأحكام الله حدث انقسام جديد في تاريخ الخلافة الفاطمية وكان لذلك الانقسام أثر كبير في الفكر الفاطمي فتعددت الآراء عن يتسلم منصب الخلافة ، البعض قالوا : أن الخليفة الأمر بأحكام الله عندما قتل لم يكن له ولد (ابن الاثير ، ١٩٩٧م ، ج٩، ص٢٤) (Ibn al-Atheer, 1997,5/p24) والبعض الآخر يقول: أن الخليفة الأمر بأحكام الله ترك احدى

جواريه حاملاً ، ولهذا اتفق أصحاب القرار لمعرفة المولود الذي سيولد أن كان ذكراً أصبحت البيعة له، إلا أنهم قالوا أن الجارية أنجبت انثى، فبايعوا ابن عم الأمر بأحكام الله (الداوداري، ١٩٦١م، ج٦، ص٥٠٥) (aldaawdari,1961,6/p505)

عبد المجيد ولقب الحافظ لدين الله (***) اما الفئة الثالثة هي الفئة الطيبية الذين قالوا بإمامة الطيب وأكدوا على وجوده قبل وفاة والده الخليفة الأمر بأحكام الله ، واستدلوا بذلك على السجل الذي أرسله الخليفة الأمر إلى السيدة أروى يزف لها البشرى بولادة الطيب (عمارة اليمنى، ١٩٧٦م، ص٢٣٨-٢٣٩) (eimar at alyamanii,1976,pp238-239) وفضلاً عن ذلك فإن أتباع الدعوة المستعلية لم يكن لها أدنى شك في وجود إمامهم (سيد، ١٩٩٢م، ص١٧٦) (syid,1992,p176) وأنه دخل في دور الستر (***) ويؤكد (ابن ميسر، ٢٠٠١م، ص١٠٩) (Ibn Maysir, 2001, p109) ذلك الوجود بقوله: " ولد للأمر ولد فسماه ابا القاسم وجعله ولي عهدة ،وزينت مصر والقاهرة وعملت الملاهي في الأسواق وبأبواب القصور ولبست العساكر وزينت القصور، واخرج الأمر من خزائنه وذخائره قماشاً وآلات.. وأواني ذهب وفضة.. وأحضر الكباش الذي يذبح في العقيقة.. وذبح بحضرة الأمر، واحضر المولود فتشرف قاضي القضاة ابن ميسر بحمله... " وكما أن هناك نص يؤكد على أن الخليفة الأمر عندما طعن من قبل النزارية نص على البيعة لأبنة الطيب" فجدد النص على ولده الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين، وأخذ البيعة له، وأودع ابن عمه عبد المجيد قصره وظاهر ملكه بعد أخذ البيعة عليه وتأكيدها أنه حافظ لما في يديه للإمام الطيب" (الداعي ادريس، ١٩٩١م، ج٧، ص٢٥١) (aldaaeiadris,1991,7/p251) وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن الحافظ طمع بما عهد إليه الخليفة الأمر بأحكام الله وخالف النص واستولى على عرش الفاطميين في مصر.

وبهذا أعلنت الخلافة للحافظ، لكن في الوقت نفسه لم يحصل على قبول ومبايعة السيدة أروى التي عدته مغتصب لحق الإمام الطيب ابن الخليفة الأمر بأحكام الله (حسن، ١٩٩٦م، ص٢٦٧) (Hassan, 1996, p267) ونتيجة ذلك قررت السيدة أروى أن تفصل الدعوة في اليمن عن مركز الخلافة الفاطمية في مصر والهدف من ذلك انها أرادت

أن تكون اليمن هي المركز الرئيس للدعوة الفاطمية المستعلية الطيبية (الهمداني ،
١٩٨٦م، ص١٨٦) (Al-Hamdani, 1986, p186)

إلا أن الحافظ بقي مصراً على أن تكون له دعوة في اليمن فبدأ بمحاولة أن يستميل
بعض سلاطين اليمن فكتب إلى صاحب مدينة عدن سبأ بن أبي السعود الزريعي
(ت ٥٣٣هـ / ١١٣٩م) بإقامة الدعوة له فوافق ولقبه الداعي (عمارة اليمن ، ١٩٥٧م، ص٣٣٠
(eimarat alyamanii, 1976, p330) وبعد وفاة الداعي سبأ أرسل الخليفة سنة
(٥٣٤هـ / ١١٤٤م) إلى اليمن رسوله القاضي الرشيد^(*) الذي حصل على موافقة إقامة الدعوة
من صاحب عدن الداعي محمد بن سبأ الزريعي^(**) واستمر أبناء بني زريع بإقامة الدعوة
له (الداعي ادريس ، ١٩٩١م، ج٧، ص٢٧٧) (aldaaei adris, 1991, 7/p277) وفي ضوء
ذلك ظهرت فرقتين الأولى هم أتباع الإمام الطيب الذي دخل في دور الستر فعرفوا بالطيبية
وكان مكان انتشارهم في بلاد اليمن والهند، والفرقة الثانية هم أتباع الخليفة عبد المجيد
الحافظ فعرفوا بالحافظية أو المجيدية وانتشرت في مصر وبلاد الشام (دفتري
٢٠١٢م، ص٤٣١) (diftiri, 2012, p456) وبقيت الفرقة الثانية مستمرة إلى سقوط الدولة
الفاطمية في مصر على يد صلاح الدين الأيوبي^(*) سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م) ، وكان آخر
خلفائها العاضد لدين الله^(**) (٥٤٦هـ / ١١٥١-١١٧١م).

ومما يجدر بنا ذكره أن سقوط الدولة الفاطمية في مصر كان من أهم الأحداث التي
أسعدت أصحاب الدعوة الطيبية لأنهم رأوا أن الحافظيين والفاطميين المتأخرين مغتصبين
للحكم ويستحقون ذلك العقاب (دفتري ، ٢٠١٢م، ص٤٥٦) (diftiri, 2012, p456)
ويذكر الداعي إدريس بهذا الصدد أن السيدة أروى الصليحية وكبار دعائها كانوا يعرفون
بمكان استتار الإمام الطيب ويتبين ذلك عن طريق وصيتها قبل وفاتها التي تركت بموجبها
كل ما تملكه من أموال وجواهر وحلي إلى الإمام الطيب، وقد جعلت تنفيذ هذه الوصية إلى
السلطان أحمد بن أبي الحسين بن إبراهيم بن عمر الصليحي (الداعي
ادريس ، ١٩٩١م، ج٧، ص٢٩١) (aldaaei adris, 1991, 7/p291) وبوفاة السيدة أروى سنة
(٥٣٢هـ / ١١٣٧م) تبدأ مرحلة جديدة في بلاد اليمن للدعوة الطيبية تمثلت بمهمة الدعاة
المطلقين الذين ترأسوا الدعوة للإمام الطيب والتي انتقلت فيما بعد إلى بلاد الهند وما زالت

مستمرة إلى يومنا هذا (الداعي البرهانبوري، ١٩٩٩م، ج١، ص٢٩)
(aldaeialburhanburiu,1999,1/p29).

ثانياً: أهم الدعاة الذين تولوا أمر الدعوة الطيبية

١- الداعي الخطاب بن الحسن الحجوري (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م)

هو الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري (***) كان والده الحسن (عمارة اليميني، ١٩٥٧م، ص٢٥٢) (eimarat alyamanii,1957,p252) ويرد في بعض المصادر الحسين (ابن الديبع، ١٩٨٨م، ص٢٤٨) (Ibn al-Diba', 1988, p248) من اكابر أمراء اليمن، سيطر على بلاد حجور (***) وتهامة وصاحب مركز سياسي مهم في الدولة الصليحية (ابن الديبع، ١٩٨٨م، ص٢٤٨) (Ibn al-Diba', 1988, p248) اما السلطان الخطاب فهو يعد أحد الدعاة المخضرمين الذين عاشوا في دور الظهور والستر، بصفته مأذوناً (*) تولى سلطة مدينة الجريب (***) وعرف بالحكمة والفضل والأخلاق المحمودة ، وكرس حياته من أجل الدعوة الفاطمية (بونواوالا، ١٩٦٧م، ص٦٤) (Poonawala, 1967, p64) فهو أخو السيدة أروى الصليحية في الرضاعة (الداعي البرهانبوري، ١٩٩٩م، ج١، ص٧٣) (aldaeialburhanburiu,1999,1/p73)، وكان دخوله للدعوة على يد أستاذه الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي وقد قال فيه مرتجزاً:

يا موجدي من عدم باعثي
ومخرجي من فرق اهلكت
نوراً من الظلمة الداخية
وملحقي بالفرقة الناجية

(بونواوالا، ١٩٦٧م، ص٤٢) (Poonawala, 1967, p42) وعنهما يقول الداعي إدريس: "وهما في العلم مناره، وعلمه الذي لا تخبو ناره" (الداعي ادريس، ١٩٩١م، ج٧، ص٢٩٦) (aldaeialdris,1991,7/p296)

عدّ الخطاب أحد ابرز شعراء اليمن (الأصفهاني، ١٩٦٤م، ج٣، ص٢٠٧)
(Al-Isfahani, 1964,3/p702) وترك لنا ديوان شعري يضم قصائده في مدح الإمام الطيب ، ومدح ال بيت الرسول (□)، وله قصيدة في الرد على المعترضين على الدعوة ، والمفاخرة، وفي الحكم والحقائق (الهمداني، ١٩٨٦م، ص١٩٥) (Al-Hamdani, 1986, p195).

ومن قصائده قصيدة نظمها في اقامة الدعوة للخليفة الأمر بأحكام الله وقيام الخطبة وضرب السكة وفي مدح السيدة أروى جاء فيها (الداعي ادريس ، ١٩٩١ م، ج٧، ص٣٠٢) (aldaaei adris,1991,7/p302)

واظهر المنصور مولاي دعوة	موظدة في مسكني وقراري
وأكشفها جهراً بغير تستر	واعلنها كشافاً بغير سرار
خطبت لمولانا واظهرت سكة	عليها اسمه طارت بكل مطار
ثلاثة اصناف اباض وناصب	واخر زيدي احطن بداري
فمن بلغ مولاتنا ابنة احمد	نهايتي القصى وقطب مداري
سلامي والمامي وزاكي تحيتي	وان بعدت داري وشط مزاري

وكان للداعي الخطاب أخ يدعى سليمان وهو الأكبر سناً، وكانت العلاقة بين الأخويين جيدة ولكن بعد وفاة والدهم دب الخلاف بينهم وتطور إلى نزاع حربي أودي بمقتل أخيه سليمان سنة (٥٠٠هـ/١١٠٧م) وبعدها استولى على الجريب وأعلن للدعوة الفاطمية ، وبدأ يخطب للخليفة الأمر بأحكام الله وكان في داخله حماس كبير لنشر هذه الدعوة في بلاده فيقول مخاطباً أهل الدعوة (بونواوالا، ١٩٦٧م، ص٤٣) (Poonawala, 1967, p43)

هل اتاكم ما كان مني من الكشف	لأهل الضلال والطغيان
وقيامي بدعوة الأمر المنصور	جهراً في موضعي ومكاني
بين قوم جميعهم لي اضداد	وحيداً مالي من القوم ثاني

وقد كانت نهاية الداعي الخطاب على يد أولاد أخيه الذين عنى بتربيتهم، إلا أنهم لم يتنازلوا عن الثأر لأبيهم ، فما أن حانت لهم الفرصة حتى تمكنوا من قتل عمهم الخطاب في سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) (الداعي البهروجي ، ١٩٥٨م، ج١، ص٢٤٧) (aldaaeialbahrujiu,1958,1/p247) (الداعي البرهانبوري ، ١٩٩٩م، ج١، ص٧١) (aldaaei alburhanburiu,1999,1/p71).

خلف لنا الداعي الخطاب موروث فكري ضخم في مختلف العلوم أصبحت فيما بعد من ركائز الفكر الفاطمي الإسماعيلي أهمها "رسالة النفس" وكذلك كتاب "منيرة البصائر" الذي كان عبارة عن اجوبه لمسائل بعض السائلين ويحتوي على عشرة مسائل (مجدوع

الإسماعيلي، ١٩٦٩م، ص١٩٨) (Majdoua Al-Ismaili, 1969, p198) ، فضلاً عن ذلك له رسائل في بيان اعجاز القرآن وكتاب غاية المواليد ، وكذلك رسالة في النعيم ذكر فيها المادة والتأييد وكيفية سريانه إلى النفس في حال تعلقها بالمعدن والنبات والحيوان (الهمداني ، ١٩٨٦م ، ص٢٧٠) (Al-Hamdani, 1986, p270) (غالب ، ١٩٦٤م ، ص٢٨٢) (ghalib,1964,p282).

٢- الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي (ت ٥٤٦هـ/١١٥١م)

أول داعي مطلق(*) في دور الستر الثاني(**) هو الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي(***) الهمداني، أحد تلاميذ الداعي لمك بن مالك الحمادي ، قام بأمر الدعوة خلفاً للداعي يحيى بن لمك بموافقة السيدة أروى (الداعي الوداعي ، ٢٠١٤م ، ص١٥) (aldaeai alwadiei,2014,p15) (عُدّ الداعي الذؤيب من الدعاة المخضرمين في اليمن الذي ادرك دور الظهور والستر) (الهمداني ، ١٩٨٦م، ص٢٦٩) (Al-Hamdani, 1986, p269) .

كان يقيم في مدينة حوث(*) وعرف باسم فراس الكتب لاستخراجه دفائنها وفك رموزها (الداعي الوداعي ، ٢٠١٤م ، ص١٨) (aldaeai alwadiei,2014,p18) كان الداعي الذؤيب منسجماً مع موقف السيدة أروى عندما ارادت المحافظة على دعوة الإمام الطيب بن الأمر، فكانت أهم خطوة قامت بها السيدة بعد فصل الدعوة عن مقر الدولة الفاطمية في مصر هي تعيين أول داعي مطلق يمتلك صلاحيات مطلقة في الدعوة، وأعلان الدعوة الطيبية المستقلة في اليمن (دفتري ، ٢٠١٢م، ص١٤٨) (diftiri,2012,p148).

وفي ذلك يقول الداعي البرهانبوري : "وبه زال شبه الالتباس ، وقامت سبل الدعوة واتضح منهاجها " وساعده في أمر الدعوة تلميذه الخطاب بن الحسن الحجوري الذي لم يعمر طويلاً وتوفي سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) (الداعي البرهانبوري، ١٩٩٩م، ج١، ص٧٠-٧٣) (aldaeai alburhanburiu,1999,pp70-73)

فأقام بعده الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) ، ويصف الداعي إدريس ما قام به الذؤيب وما قدمه للدعوة الطيبية بقوله : "وكان الداعي الذؤيب بن موسى بين دعاة اليمن كالمصباح ، وهو العالم العلم المجد في نجات النفوس والأرواح، وبه قامت

الدعوة لمولانا الإمام الطيب ابن الأمر . صلى الله عليه . في الآفاق، ووضحت وضوح الشمس في الضياء والاشراق" (الداعي ادريس ، ١٩٩١م، ج٧، ص٢٤٦) (aldaaei adris,1991,7/p246) واستمر الداعي الذؤيب في الدعوة ثلاثة عشر سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام (الداعي البرهانبوري، ١٩٩٩م، ج١، ص٧٤) (aldaaeialburhanburui,1999,1/p74) وكانت وفاته يوم العاشر من محرم الحرام سنة (٥٤٦هـ / ١١٥١م) (**). وخلف لنا الداعي الذؤيب عدد من المصنفات منها "رسالة النفس" كانت تتضمن بعض الآراء الفلسفية التي تتفق مع مسائل الدعوة الحقيقية (الداعي الوادعي ، ٢٠١٤م، ص١٩)

(aldaaei alwadiei,2014,p19)، و"رسالة المباحث التسعة" وتضمن فيها ما كان للحكماء الأولين والفلاسفة المتقدمين وأول ما يبدئون به أولادهم من الحكمة بالمباحث التسعة(*)، و"رسالة الدرج" تحتوي هذه الرسالة على سبع درجات تطرق فيها الداعي إلى ترتيب الموجودات التي تقع تحت الاختراع ترتيباً ونظاماً ، وترتيب العبادة كما وصفها الداعي التي تؤدي إلى دار السعادة (الداعي الوادعي ، ٢٠١٤م، ص٢٢) (aldaaei alwadiei,2014,p22).

٣- الداعي علي بن الحسين بن الوليد (ت ٥٥٤هـ/١١٥٩م)

هو الداعي علي بن الحسين بن جعفر (الحامدي ، ١٩٧٩م، ص٣٠) (Al-Hamidi,1979,p30) بن الوليد(**) الأنف(***) العبشمي القرشي(****) ويصفهم الشاعر الحطيئة(****) بقوله (الهمداني، ١٩٨٦م، ص٢٨٤) (Al-Hamdani, 1986, p284):

قوم هم الأنف والاذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

وكان مساعد للداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي ومأذوناً معه (الحامدي ، ١٩٧٩م، ص٣٠) (Al-Hamidi,1979,p30) وعملاً على نشر الدعوة الطيبية سراً وعلانية (الهمداني ، ١٩٨٦م، ص٢٧١) (Al-Hamdani, 1986, p271) ف جذب إليهم العديد من الذين اهتموا بالدعوة إذ يقول في ذلك الحامدي (الحامدي ، ٢٠١٢م، ص٢١١.٢١٢)

(Al-Hamidi,2012,pp211-212) "واعترض بالداعي علي بن الحسين بن أحمد من آل الوليد القرشي السديد ، وكان معاضداً على امره قائماً بنشر الدعوة في سره وجهره. وكانا جميعاً من العلماء الأعلام الهادين إلى ولاية الأئمة الطاهرين (عليه السلام)، ولهما الفضل والعبادة والديانة والزهادة وحسن الأخلاق وطاعة الله الواحد الخلاق ، فأهتدى المهتدون بهما، واقتدوا في الأعمال الصالحة بهما".

وكما شارك الداعي علي بن الحسين نشاطه العلمي والديني مع الداعي إبراهيم بن الحسين، وعدّ أحد أعلام علماء اليمن، فتركوا لنا مجموعة من المصنفات التي لها شأن كبير في تطور أداب الدعوة الطيبية في اليمن ومن هذه المصنفات "تحفة الطالب وأمنية الباحث الراغب " وتسمى رسالة الضلع (الهمداني ، ١٩٨٦م، ص٢٧١) (Al-Hamdani, 1986, p271)

وله أيضاً رسالة في المبدأ والمعاد وفي اثبات إمامة الطيب بن الخليفة الأمر بأحكام الله وقد كتب قصيدة يمدح فيها الإمام الطيب يقول فيها (مجدوع الإسماعيلي ، ١٩٦٩م، ص١٣١) (Majdoua Al-Ismaili, 1969, p131):

يا إمام الزمان يا حادي العشر بن قد طال في علاك مرء

فضلاً عن ذلك كان للداعي علي بن الحسين رسائل ذكرت في كتاب مجموع التربية للداعي محمد بن طاهر الحارثي(*) وكان الأخير أحد تلاميذ الداعي علي ، ونظم قصيدة لأستاذه يمدحه فيها بقوله (الحامدي ، ١٩٧٩م، ص٣٠) (Al-Hamidi,1979,p30):

أبا الحسن انقذت بالعلم أنفسا	وآمنتها من طارق الحدثان
فجوزيت بالحسنى وكوفنت با لمني	ودمت سعيداً في أعز مكان
تزوك عني كل حين تحية	تعطر ربعا للتقى ومعاني
عمرت بصنعاء دعوة طيبية	جعلت لها أسا وشدت مباني
ولم تخش فيها سطوة من معاند	ظلوم غشوم بالعداوة داني
وأصبحت يا ابن الوليد لأهلها	ملاذاً من الأهواء وملجأ حاني
فلا زال ناديها ببقياك عامراً	تسر ولياً ما وتكبت شاني

توفى الداعي علي بن الحسين بوقت مبكر من الدعوة فهو لم يعمر طويلاً (غالب، ١٩٦٤م، ص٨٨) (ghalib,1964,p88) في يوم الخامس من شهر رمضان سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) (الداعي البهروجي، ١٩٥٨م، ج١، ص٢٤٧) (aldaeialbahrujiu,1958,1/p247) (الداعي البرهانبوري، ١٩٩٩م، ج١، ص٧٤) (aldaeialburhanburiu,1999,1/p74).

الخلاصة:

تبين من خلال بحثنا (الدعوة الطيبية واثرها في الفكر الفاطمي) ، إحدى الدعوات التي انتقلت إلى بلاد اليمن والتي تعرف بالدعوة الطيبية نسبة للإمام الطيب بن الخليفة الأمر بأحكام الله (ت٥٢٤هـ/١١٢٩م) ، وقد تبنت ملكة اليمن السيدة أروى الصليحية (ت٥٣٢هـ/١١٣٧م) الدعوة للإمام الطيب ، وواجهت مناوئيه من أبناء عمومته الذين سيطروا على الخلافة في مصر المتمثلة بشخص الخليفة الفاطمي عبد المجيد الملقب بالحافظ (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، فقررت قطع علاقتها مع الخلافة الفاطمية في القاهرة وجعل الدعوة مستقلة عنهم وعدتهم من المخالفين لفكرة الإمامة ، وعينت دعاة مطلقين ليتولوا أمر نشر الدعوة للإمام الطيب ، والذي كتب للدعوة بالاستمرار حتى بعد انتهاء حكم الدولتين الفاطمية والصليحية ، فكان لهؤلاء الدعاة ومنهم الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي (ت٥٤٦هـ/١١٥١م) الذي يعد أول داعي مطلق في بلاد اليمن ومساعدة الداعي الخطاب بن الحسن الحجوري (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م) ومن جاء بعدهم دوراً بارزاً في المحافظة على استمرارها ونشرها في العديد من البلدان ، وتبنيهم فكرة الإمامة المستقرة (اي دور الستر) ولا يعلم بمكان إمامهم إلا المقربين منه، وبهذا كان للدعوة الطيبية اثر اساسي في الفكر الفاطمي لأنها رغم انتهاء الحكم الفاطمي بقيت مستمرة الى يومنا هذا .

قائمة المصادر

- ابن الاثير، أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (١٩٩٧م)،
الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ،بيروت.
- الأسفراييني ، طاهر بن محمد(١٩٨٣م)، التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق
الهالكين ، عالم الكتب ، بيروت.
- الأصفهاني ، عماد الدين أبو عبد الله محمد (١٩٦٤م)، خريدة القصر وجريدة العصر (قسم
شعراء الشام)، المطبعة الهاشمية ، دمشق.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (١٩٩٦م)، انساب الاشراف ، دار الفكر ، بيروت.
- أبن تغري بردي ، ابو المحاسن يوسف الاتاكي (د.ت)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة ، دار الكتب ،القاهرة.
- الجعدي ، عمر بن علي بن سمرة (د.ت)، طبقات فقهاء اليمن ، دار القلم، بيروت.
- الحامدي ،إبراهيم بن الحسين (١٩٧٩م)، كنز الولد ، دار الأندلس ،بيروت.
- الحامدي ، حاتم بن إبراهيم (٢٠١٣م)،تتبيه الغافلين، الدار المحمدية الهمدانية ، اليمن.
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (١٩٨٣م)،جمهرة انساب العرب ، دار الكتب
العلمية ،بيروت.
- أبي الحسن الروحي، علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور (٢٠٠٩م)، بلغة الظرفاء
في تاريخ الخلفاء، مطابع القليوب، القاهرة.
- الخرجي ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (د.ت)،عيون الانباء في طبقات الاطباء،
دار ومكتبة الحياة، بيروت.
- الخرجي ، شمس الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر بن الحسن (٢٠٠٩م)،العقد الفاخر
الحسن في طبقات أكابر اهل اليمن ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء.
- ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (١٩٩٤م)،وفيات الأعيان وأنباء ابناء
الزمان ، دار صادر، بيروت.
- الخليفة المستنصر بالله ، ابو تميم المستنصر معد بن الخليفة الظاهر الفاطمي
(١٩٥٤م)،السجلات المستنصرية (سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله

أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله ارواح جميع المؤمنين)،
دار الفكر العربي، القاهرة.

الداعي إدريس ، عماد الدين بن الحسن بن عبد الله القرشي (١٩٩١م)، عيون الأخبار وفنون
الآثار، د. م، بيروت.

الداعي البرهانوري ، قطب الدين سليمان جي (١٩٩٩م)، منتزع الأخبار في أخبار الدعوة
الاخبار، دار الغرب، بيروت.

الداعي البهروجي الهندي، حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن ادم
(ت ٩٣٩هـ/١٥٢٣م)، الأزهار ومجمع الانوار الملقوطة من بساتين الاسرار بجامع الفواكه
الروحانية والثمار ، نشر ضمن منتخبات اسماعيلية ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق.

الداعي الكرمانى ، أحمد حميد الدين (١٩٦٧م)، راحة العقل ، دار الاندلس ، بيروت.
الداعي الكرمانى ، أحمد حميد الدين (١٩٥٢م) ، الرسالة الواعظة في نفي دعوة الوهية الحاكم
بأمر الله، مطبعة جامعة فؤاد، القاهرة.

الداعي المؤيد، أبو نصر هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود الشيرازي (١٩٤٩م)، ديوان
المؤيد في الدين داعي الدعوة ، دار الكاتب المصري، القاهرة

الداعي المؤيد ، أبو نصر هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود الشيرازي
(١٩٩٤م)المجالس المؤيدية، مكتبة مدبولي، القاهرة.

الداعي الوادعي ، الذؤيب بن موسى (٢٠١٤م)،مجموع رسائل الداعي الذؤيب بن موسى
الوادعي الهمداني ، الدار المحمدية الهمدانية ،اليمن.

أبن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد العلاتي (١٩٨٥م)،الجواهر الثمين في سير
الملوك والسلطين ، عالم الكتب ، بيروت.

الدوادري ، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك (١٩٦١م)، كنز الدرر وجامع الغرر " الدرّة
المضية في أخبار الدولة الفاطمية " ، د. م ، القاهرة.

ابن الدبيع ، أبي الضيا عبد الرحمن بن علي (١٩٨٨م)، قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون ،
مكتبة أبو ذر الغفاري ، صنعاء.

الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت.

الذهبي ،شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (٢٠٠٦م) سير اعلام النبلاء ، دار الحديث ، القاهرة.

الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، مختار الصحاح ، ط ١ (بغداد : دار النهضة ، د.ت).

الزمخشري ، محمود بن عمرو بن أحمد (١٩٩٩م)، الجبال والأمكنة والمياه، دار الفضيحة، القاهرة.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٩٦٢م)، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد.

الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (د.ت)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، بيروت .

الصنهاجي ، محمد بن علي بن حماد بن عيسى (د.ت)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، دار الصحوة ، القاهرة.

ابن الطوير ، أبو محمد المرتضى بن عبد السلام القيسراني (١٩٩٢م) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، جمعية المستشرقين الألمانية ، شتو تغارت.

عمارة اليمني ، نجم الدين بن ابي الحسن علي (١٩٥٧م)،تاريخ اليمن ، مكتبة الإرشاد ، القاهرة.

عمارة اليمني ، نجم الدين بن ابي الحسن علي (١٩٧٦م)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وادبائها، مطبعة السعادة ، صنعاء.

الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (١٩٨٧م)، الشعر والشعراء، دار احياء العلوم، بيروت.

الماوردي ، أبو الحسن علي بن حبيب البصري (١٩٤٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

مجدوع الإسماعيلي ، إسماعيل بن عبد الرسول (١٩٦٩م)، فهرست الكتب والرسائل لمن هي من العلماء والأئمة والحدود والافاضل ، چاپخانه دانشگاه ، طهران.
المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر (١٩٩٦م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة.

أبن المقفع ، ساويرس (٢٠١٢م)، تاريخ مصر من بدايات القرن الاول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ انطاكية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة.
أبن ميسر ، تاج الدين أحمد بن علي (٢٠٠١م)، المنتقى من اخبار مصر ، المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة.

النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (٢٠١٢م)، فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت.
النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (٢٠٠٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة.
الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (١٩٩٠م)، صفة جزيرة العرب ، مكتبة الارشاد ، صنعاء.

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (١٩٨٩م)، المغازي ، دار الاعظمي ، بيروت.
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله (١٩٩٥م)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت.

قائمة المراجع:

الأكوع ، إسماعيل بن علي (١٩٨٥م)، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء.

بوناولا ، إسماعيل قريان حسين (١٩٦٧م) ، السلطان الخطاب حياته وشعره ، دار المعارف ، القاهرة.

حسن ، علي إبراهيم (١٩٦٣م)، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي ، مطبعة السعادة ، القاهرة.

- دفتري ، فرهاد (٢٠١٢م)،الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، دار الساقى ، بيروت.
- دفتري ، فرهاد (٢٠١٢م)، معجم التاريخ الإسماعيلي ،دار الساقى، بيروت.
- سرور، محمد جمال الدين (١٩٩٣م) ،النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، دار الفكر العربي، القاهرة.
- السروري ، محمد عبده محمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦/١٢٢٨م) (١٩٩٧م)، مطابع الأهرام، القاهرة.
- سيد ، أيمن فؤاد (١٩٩٢م)،الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.
- غالب ، مصطفى (١٩٦٤م)، اعلام الإسماعيلية ، دار اليقظة العربية ، بيروت.
- غالب ، مصطفى (١٩٦٥م) ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، دار الاندلس ، بيروت.
- مشرفة ، عطية مصطفى (١٩٤٨م)،نظام الحكم بمصر في عصر الفاطميين ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- الهمداني ، حسين فيض الله و الجهني ، حسن سليمان محمود(١٩٥٥م)، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ) ، مطبعة الرسالة ، القاهرة.

List of Sources:

- Ibn Al-Atheer, Abi Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim (1997 AD), Al-Kamel in History, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Al-Asfaraini, Taher Bin Muhammad (1983 AD), Insight into Religion and Distinguishing the Surviving Sect from the Deceased Sects, Alam Al-Kutub, Beirut.
- Al-Isfahani, Imad Al-Din Abu Abdullah Muhammad (1964 AD), Khareedat Al-Qasr and Al-Asr newspaper (Department of Poets of Al-Sham), the Hashemite Press, Damascus.

Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber (1996 AD), Ansab Al-Ashraf, Dar Al-Fikr, Beirut.

Ibn Taghri Bardi, Abu Al-Mahasin Youssef Al-Atabki (D.T), The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Dar Al-Kutub, Cairo.

Al-Jaadi, Omar bin Ali bin Samra (d.T), the classes of Yemeni jurists, Dar Al-Qalam, Beirut.

Al-Hamidi, Ibrahim bin Al-Hussein (1979 AD), Kenz Al-Walid, Dar Al-Andalus, Beirut.

Al-Hamidi, Hatem bin Ibrahim (2013 AD), Warning the Unsuspecting, Al-Dar Al-Muhammadiyah Al-Hamdaniya, Yemen.

Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed (1983 AD), The Arab Genealogy Population, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

Abi Al-Hassan Al-Rouhi, Ali bin Abi Abdullah Muhammad bin Abi Al-Surour (2009 AD), in the language of the witty in the history of the Caliphs, Qalyub Press, Cairo.

Al-Khazraji, Ahmed bin Al-Qasim bin Khalifa bin Younes (d.T), "Oyoun Al-Anbaa fi Tabaqat Al-Tibaab" (The Eyes of News in the Tabaqat of the Doctors), Al-Hayat House and Library, Beirut.

Al-Khazraji, Shams Al-Din Abi Al-Hassan Ali bin Abi Bakr bin Al-Hassan (2009), The Fine Contract in the Layers of the Noble People of Yemen, Al-Jeel Al-Jadeed Library, Sana'a.

Ibn Khalkan, Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim (1994 AD), Deaths of Notables and the News of the Sons of Time, Dar Sader, Beirut.

Caliph al-Mustansir Billah, Abu Tamim al-Mustansir Maad ibn al-Khalifa al-Zahir al-Fatimi (1954 AD), al-Mustansiriya records (records, signatures and books of our master, Imam al-Mustansir Billah, Commander of the Faithful, may God's prayers be upon him, to the advocates of Yemen and others, may God sanctify the souls of all believers), Arab Thought House, Cairo.

Al-Da'i Idris, Imad Al-Din bin Al-Hassan bin Abdullah Al-Qurashi (1991 AD), Oyoun Al-Akhbar and Antiquities Arts, d. M, Beirut.

Al-Barhanpuri, Qutb Al-Din Suleiman J. (1999 AD), extracting the news in the news of the good preachers, Dar Al-Gharb, Beirut.

The Indian Al-Bahrooji Da'i, Hassan bin Noah bin Yusuf bin Muhammad bin Adam (d. 939 AH / 1523 AD), Flowers and the Compound of Lights from the Orchards of Asrar in the Collector of Spiritual Fruits and Fruits, Published within Ismaili Teams, Syrian University Press, Damascus.

Al-Da'i Al-Karmani, Ahmed Hamid Al-Din (1967 AD), Rahat Al-Aql, Dar Al-Andalus, Beirut.

Al-Kirmani, Ahmed Hamid Al-Din (1952 AD), the preaching message in the denial of the divinity call of the ruler by the command of God, Fouad University Press, Cairo.

The supporter preacher, Abu Nasr Heba Allah bin Abi Imran Musa bin Daoud Al-Shirazi (1949 AD), Diwan Al-Moayad fi Al-Din, the caller to preachers, Al-Kitab Al-Masry House, Cairo

The supporter preacher, Abu Nasr Heba Allah bin Abi Imran Musa bin Daoud Al-Shirazi (1994 AD) The Supporting Councils, Madbouly Library, Cairo .

Al-Da'i Al-Wadi'i, Al-Dha'ib bin Musa (2014 AD), the collection of letters from Al-Da'i Al-Dha'ib bin Musa Al-Wadi'i Al-Hamdani, Al-Dar Al-Muhammadiyah Al-Hamdani, Yemen.

Ibn Duqmaq, Sarim al-Din Ibrahim bin Muhammad al-Ala'i (1985 AD), The Precious Essence in the Lives of Kings and Sultans, World of Books, Beirut.

Al-Dawadari, Abi Bakr bin Abdullah bin Aybak (1961 AD), Kenz Al-Durar and Jami' Al-Gharar, "The Golden Pearl in the News of the Fatimid State", d. M, Cairo.

Ibn Al-Diba', Abi Al-Diya Abdul Rahman bin Ali (1988 AD), Qarat Al-Oyoun in the auspicious news of Yemen, Abu Dhar Al-Ghafari Library, Sana'a.

Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman (2003 AD), The History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Media, Islamic West House, Beirut.

Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman (2006 AD) The Life of the Nobles' Flags, Dar Al-Hadith, Cairo.

Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir (d. 666 AH / 1267 AD), Mukhtar Al-Sahah, 1st edition (Baghdad: Dar Al-Nahda, d.T.)

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr bin Ahmed (1999 AD), Mountains, Places and Waters, Dar Al-Fadilah, Cairo.

Al-Samani, Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi (1962 AD), Genealogy, Ottoman Encyclopedia Council, Hyderabad.

Al-Shahristani, Abi Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr (D.T), Al-Milal and Al-Nahl, Al-Halabi Foundation, Beirut.

Al-Sinhaji, Muhammad bin Ali bin Hammad bin Issa (d.T), news and biography of the kings of Bani Ubaid, Dar Al-Sahwa, Cairo.

Ibn Al-Taweer, Abu Muhammad Al-Murtadha bin Abd Al-Salam Al-Qaysrani (1992 AD) Nuzha Al-Maqlatain in the News of the Two Countries, the German Orientalists Association, Winter Taggart.

The Yemeni Architecture, Najm Al-Din Bin Abi Al-Hassan Ali (1957 AD), History of Yemen, Al-Irshad Library, Cairo.

The Yemeni architecture, Najm Al-Din bin Abi Al-Hassan Ali (1976 AD), the history of Yemen named Al-Mufid in the news of Sana'a and Zabid, its kings, notables and writers, Al-Saada Press, Sana'a.

Al-Fayrouz Abadi, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub (2005 AD), Al-Mohit Dictionary, Al-Resala Foundation, Beirut.

Ibn Qutaiba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim al-Dinori (1987 AD), Poetry and Poets, House of Revival of Science, Beirut.

Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali Bin Habib Al-Basri (1948 AD), Royal Rulings and Religious States, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

Majdu' Al-Ismaili, Ismail bin Abd Al-Rasoul (1969 AD), Catalog of Books and Letters to Scholars, Imams, Hudood and Fadil, Chapkhaneh Daneshkah, Tehran.

Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (1996 AD), The Hanafis preaching the news of the caliph imams, the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo.

Ibn al-Muqaffa', Sawiris (2012 AD), the history of Egypt from the beginning of the first century AD until the end of the twentieth century through the manuscript of the history of Antioch, the General Authority for Cultural Palaces, Cairo.

Ibn Maysir, Taj al-Din Ahmed bin Ali (2001 AD), selected from Akhbar Misr, French Scientific Institute, Cairo.

Al-Nawbakhti, Abu Muhammad Al-Hassan bin Musa (2012 AD), The Shiite Factions, Al-Rida Publications, Beirut.

Al-Nuwairi, Ahmed bin Abdul-Wahhab bin Muhammad (2002 AD), Nihayat Al-Arb in the Arts, Dar Al-Kutub and National Documents, Cairo.

Al-Hamdani, Abu Muhammad Al-Hassan bin Ahmed bin Yaqoub bin Yusuf (1990 AD), Description of the Arabian Peninsula, Al-Irshad Library, Sanaa.

Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid (1989 AD), Al-Maghazi, Dar Al-Azami, Beirut.

Yaqout Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abi Abdullah (1995 AD), Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut.

List of references :

Al-Akwa', Ismail bin Ali (1985 AD), The Yemeni Countries at Yaqut Al-Hamawi, New Generation Library, Sana'a.

Bonawla, Ismail Qurban Hussein (1967 AD), Sultan Al-Khattab, his life and poetry, Dar Al-Maaref, Cairo.

Hassan, Ali Ibrahim (1963 AD), the history of Jawhar al-Siqilli, the leader of al-Mu'izz Li-Din Allah al-Fatimi, al-Saada Press, Cairo.

Daftary, Farhad (2012 AD), The Ismailis, Their History and Beliefs, Dar Al-Saqi, Beirut.

Daenery, Farhad (2012 AD), The Dictionary of Ismaili History, Dar Al-Saqi, Beirut.

Surur, Muhammad Jamal al-Din (1993 AD), the Fatimid influence in the Arabian Peninsula, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo.

Al-Sururi, Muhammad Abdu Muhammad, Political Life and Manifestations of Civilization in Yemen during the Era of Independent States from the year (429 AH/1037 AD) to (626/1228 AD) (1997 AD), Al-Ahram Press, Cairo.

Sayed, Ayman Fouad (1992 AD), The Fatimid State in Egypt, a New Interpretation, The Egyptian Lebanese House, Cairo.

Ghaleb, Mustafa (1964 AD), Ismailia Media, Dar Al-Waqqat Al-Arabiya, Beirut.

Ghalib, Mustafa (1965 AD), The History of the Ismaili Call, Dar Al-Andalus, Beirut.

Mosharafa, Attia Mustafa (1948 AD), The System of Government in Egypt in the Era of the Fatimids, Arab Thought House, Cairo.

Al-Hamdani, Hussein Faydallah and Al-Juhani, Hassan Suleiman Mahmoud (1955 AD), the Sulayhids and the Fatimid movement in Yemen (from the year 268 AH to the year 626 AH), Al-Risala Press, Cairo .

الهوامش:

(*) الإسماعيلية: وهي طائفة من الإمامية وثاني أكبر فرق الشيعة بعد الاثني عشرية ، تنسب إلى الإمام إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ظهرت هذه الفرقة بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) سنة (١٤٨هـ/٧٦٤م). للمزيد انظر. النوبختي ، ٢٠١٢م، ص ص ١١٤-١١٦؛ الشهرستاني، د.ت ، ج ١، ص ١٦٧ وما بعدها.

(**) بعد وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م)، انقسمت الشيعة الجعفرية على فرقتين الأولى نادت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٥هـ/٧٦٢م) وسميت بفرقة الإسماعيلية ، ، والفرقة الثانية نادت بإمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) وسميت هذه الفرقة بالموسوية. للمزيد انظر: الأسفراييني، ١٩٨٣م، ص ٣٨.

(***) الإمامة: تعرف الإمامة في اللغة: هو الرجل الجامع للخير، وهو الذي يتبع ويقتدى به وجمعها أئمة. الرازي، د.ت، ص ٢٦؛ الفيروزآبادي، ٢٠٠٥م، ص ١٠٧٦. اما اصطلاحاً يقصد به المتقدم على قومة في الرئاسة والقيادة. الرازي، د.ت ، ص ٢٩.

(****) جوهر الصقلي: وهو أبو الحسن جوهر بن عبد الله الذي يعرف بالكاتب الرومي، ولد بجزيرة صقلية وكان اشهر قائد في التاريخ الفاطمي في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) فتح بلاد المغرب ، ومن ثم توجه إلى مصر وافتتحها سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) وأسس فيها مدينة القاهرة عاصمة مصر ، توفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م). انظر: ابن خلكان ، ١٩٩٤م، ج ١، ص ص ٣٧٥-٣٧٦

(*****) الحاكم بأمر الله: أبو علي منصور بن العزيز بالله ولد في القاهرة سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) وتولى الخلافة بعد وفاة والده العزيز بالله سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م) وكان عمره احدى عشر عاماً وقد توفي في ظروف غامضة سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م). الصنهاجي، د.ت، ص ٩٤.

(*****) الدرور: وهي فرقة من فرق الباطنية الإسماعيلية كانت تؤله الخليفة الحاكم بأمر الله ظهرت سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م)، وأخذت عقائدها من الإسماعيلية وتنسب إلى محمد بن إسماعيل ويعرف بتشتكين الدرزي (الخياط) ، إلا أن الخليفة الظاهر لاحقهم وأخرجهم من مصر وتوجهوا إلى الشام ويطلقون على أنفسهم اسم الموحدين . للمزيد انظر: الداعي الكرمانى ، ١٩٥٢م ، ص ٥ وما بعدها.

(*****) الظاهر لإعزاز دين الله: أبو الحسن علي بن الحاكم بأمر الله ولد سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، تولى الخلافة بعد قتل أبيه سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م). انظر: أبي الحسن الروحي ، ٢٠٠٩م، ص ٣١٦.

(*) المستعلي بالله: هو أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد بن الظاهر علي بن الحاكم منصور بن عبد العزيز بن المعز العبيدي ولد سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م)، تولى الخلافة بعد أبيه سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،

وكان في سن الحادي عشر، وفي أيامه ضعفت الدولة وكثرت الاضطرابات في البلاد. انظر:
الذهبي، ٢٠٠٦م، ج ١١، ص ٤٤٦.

(**) نزار: هو الأبن الأكبر للخليفة المستنصر كان يلقب المصطفى لدين الله ولد سنة (٤٣٧هـ/
١٠٤٥م)، والذي رفض أن يبايع للمستعلي وقتل سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م). انظر: ابن خلكان، ١٩٩٤م،
ج ٢، ص ٤٥٠.

(***) الأفضل بن بدر الجمالي: وهو ابا القاسم بن بدر الدين الجمالي الملقب شاهنشاه (ملك الملوك)،
تولى الدولة بعد والده سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) بأمر من الخليفة المستنصر بالله. انظر: ابن تغري بردي
، د.ت، ج ٥، ص ١٤١.

(****) الفرقة المستعلية: وهي الفرقة التي اعترفت بالمستعلي اماماً لهم وبالخصوص مركز الخلافة
الفاطمية في القاهرة ومن ثم انضم اليهم الإسماعيليون في اليمن والهند والسند. الداعي
البرهاننوري، ١٩٩٩م، ج ١، ص ٢٦؛ دفتري، ٢٠١٢م، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(*****) الفرقة النزارية: وهم الذين نادوا بإمامة نزار وترأس هذه الفرقة الحسن بن الصباح
(ت ٥١٨هـ/١١٢٤م)، الذي قال أن الخليفة المستنصر بالله قبل وفاته نص على أبنه نزار للخلافة من
بعده، وكان من مؤيدي هذه الفرقة إسماعيلية بلاد فارس في قلعة الموت. انظر: المقرئ، ١٩٩٦م،
ج ٣، ص ٢٧.

(*****) لمك بن مالك: هو الداعي لمك بن مالك الحمادي الهمداني، أحد دعاة الإسماعيلية ومن كبار
رجل الدولة الصليحية في اليمن وكان يسكن في ناحية حراز، ومن ثم انتقل إلى صنعاء واستلم
مناصب مهمة منها داعي الدعوة وقاضي القضاة في عهد الملك المكرم والسيدة أروى ووقف إلى
جانبهم وقدم لهم العون بحكم مناصبة المهمة في الدولة واستمر إلى أن توفي سنة (٥١٠هـ/١١١٦م).
انظر: الجعدي، د.ت، ص ٢٣٤؛ الداعي إدريس ١٩٩١م، ج ٧، ص ١٢٧ وما بعدها.

(*) داعي القلم: وهي من الوظائف الديوانية التي كانت في زمن الفاطميين. انظر: ابن الطوير،
١٩٩٢م، ص ٣٥.

(**) الأمر بأحكام الله: هو أبو علي المنصور بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن
العزیز ولد سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، تولى الخلافة بعد وفاة والده، وكان في سن الخامسة من عمره
ولهذا كان يدير الدولة وزيره الأفضل الذي قتل على يد الخليفة الأمر فيما بعد سنة (٥١٥هـ/
١١٢١م)، واستمر الخليفة بالحكم إلى أن قتل على يد النزارية سنة (٥٢٤هـ/١١٩٢م). انظر: ابن
خلكان، ١٩٩٤م، ج ٥، ص ٢٩٩؛ ابن دقماق، ١٩٨٥م، ص ٢٢٦.

(***) يحيى بن لمك: هو يحيى بن الداعي لمك بن مالك الحمادي ، من أعلام الدعوة الإسماعيلية في عهد السيدة أروى واستلم المناصب التي كانت قبل ذلك لوالده ، وكانت له منزلة علمية وتخرج على يده عدد كبير من الدعاة العلماء في مختلف البلاد توفي سنة (٥٢٠هـ / ١١٢٦ م). الجعدي ، د. ت ، ص ٢٣٤؛ الداعي إدريس ، ١٩٩١ م ، ج ٧ ، ص ١٧٧ .

(****) اداعي الدعوة: وهي احدى الرتب في الدعوة الفاطمية وتأتي بعد رتبة قاضي القضاة وأن هاتان الوظيفتان كانت تجمع في شخص واحد، وداعي الدعوة يكون المرجع الذي يجتمع عنده فقهاء الدولة للاستشارة.أبن الطوير ، ١٩٩٢م، ص ١١٠ وما بعدها .

(*****) قاضي القضاة: وهو منصب قضائي وديني يختار له رجلاً تجتمع فيه الصفات المحمودة من العفة والورع والتقوى والعلم بكتاب الله ورسوله، وأن لا يأخذه بالله لومة لائم ،وهذا المنصب يحتل المرتبة الأولى عند الفاطميين ، ولأن الرسول (ﷺ) عندما اعطى منصب القضاء في اليمن للإمام علي (عليه السلام) قال له: "إذا حضر خصمان بين يديك فلا تقض لاحدهما حتى تسمع كلام الآخر". انظر: الماوردي، د.ت، ص ١١٥؛ مشرفة، ١٩٤٨م، ص ٢٣٢ .

(*****) الإمام الطيب: الطيب ابا القاسم أبن الخليفة الأمر بأحكام الله ، وهو الإمام الواحد والعشرين من سلسلة الأئمة الفاطميين ولد في شهر ربيع الأول وقيل في الأخر سنة (٥٢٤هـ / ١١٢٩م)، وجعله أبيه ولياً للعهد ودخل في دور الستر خوفاً على حياته. انظر: أبن ميسر، ٢٠٠٠م، ص ١٠٩-١١٠؛ المقرئزي ، ١٩٩٦ م ، ج ٣ ، ص ١٢٨ وما بعدها .

(*) مجالس الحكمة: عبارة عن محاضرات يلقيها داعي الدعوة على المؤمنين لشرح نظم وعقائد الدعوة الفاطمية، وذلك بعد موافقة الخليفة وقد اهتم الخلفاء الفاطميين بها. انظر: الداعي المؤيد، ١٩٩٤م، المقدمة، ص ١٢ .

(**) الحافظ الدين الله: وهو أبو الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم العبيدي ، تمت البيعة له بعد مقتل ابن عمه الأمر، وظل يحكم كخليفة إلى أن توفي سنة (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م)، للمزيد انظر: الذهبي، ٢٠٠٣م، ج ١١ ص ٨٥٧ .

(***) دور الستر: وهو من التعابير عند الإسماعيليين ومن معتقداتهم ، أن الإمام يستتر بموجب أمر الله وحكمته ويحل الداعي المطلق في مقامه (اي يكون نائب عنه) وبذلك تكون الدعوة ظاهرة بين الناس، بينما الأئمة متسلسلين في استنارهم إلى أن يأتي وقت ظهورهم ، وأن اختفاء الأئمة عن عيون اتباعهم يطلق عليه دور الستر او الغيبة. انظر: دفتري ، ٢٠١٢م، ص ١٦٢ .

(*) القاضي الرشيد: أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الأسواني، أرسله الحافظ رسولاً إلى اليمن ، واستفاد أهل اليمن من علمه توفي سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م). انظر: عمارة اليمني ، ١٩٧٦م، ص ١٨٥.

(**) محمد بن سبأ الزريعي : أبو عمران محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي الهمداني صاحب مدينة عدن، ولقب المعظم المتوج المكين توفي سنة (٥٥٠هـ / ١١٥٥م). انظر: النويري، ٢٠٠٢م ، ج ٣٣، ص ص ١١٣-١١٤.

(*) صلاح الدين الايوبي: هو يوسف بن ايوب بن شاذي ويكنى أبي المظفر ولقبه صلاح الدين ولد سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)، في قلعة تكريت ، مؤسس الدولة الايوبية ، وحد بلاد مصر والشام والحجاز واليمن ودانت له العساكر وقضى على بني عبيد ودولتهم، توفي سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م). للمزيد انظر: ابن خلكان ، ١٩٩٤م ، ج ٧، ص ١٣٩ وما بعدها .

(**) العاضد لدين الله: وهو عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ، آخر الخلفاء الفاطميين في مصر ، توفي سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م)، وبوفاته انتهت الخلافة الفاطمية من مصر وسائر اعمالها ، واصبحت ملكاً لبني ايوب . الخزرجي، ، د.ت، ص ٥٧٤.

(***) الحجوري: وهم من قبيلة همدان إحدى بطون حاشد، ويعود نسبهم إلى حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيون بن نوف بن همدان . انظر: ابن حزم ، ١٩٨٣م ، ج ١، ص ٤٧٥ .

(****) بلاد الحجور: وهو موضع في اليمن في بلاد بني سعد، وحجور أربعون الفاً منها حجور المحافر، وحجور البطنة وغيرها. للمزيد انظر: الهمداني، ١٩٩٠م ، ج ١، ص ١١٣.

(*) المأذون: وهي إحدى مراتب الدعوة الإسماعيلية وتكون مهمته اخذ العهد والميثاق وتعريف رسوم وآداب الدين. انظر. غالب ، ١٩٦٩م ، ص ٣٣.

(**) الجريب: وهي من مخاليف اليمن في مدينة زيد وكانت عاصمة ال أبي الحفاظ الحجوريين، واما الان فأصبحت بلاد خربة لا يعرف لها رسم ولا أسم. ياقوت الحموي ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١٣١.

(*) الداعي المطلق: هو الداعي الذي يعين من قبل الحجة (نائب الإمام) ، ويمتلك مطلق الصلاحية في الدعوة وله مهمة التعريف بعلم الباطن وبالحدود العلوية، وتعليم العبادة العلمية ونشر التأويل. الداعي البرهانبوري ، ١٩٩٩م ، ج ١، ص ٢٢.

(**) يبدأ دور الستر الأول باستتار محمد بن إسماعيل إلى ظهور الخلافة الفاطمية في أرض المغرب سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م)، بينما ابتداء الستر الثاني باستتار الإمام الطيب بعد وفاة أبيه الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م). انظر: الحامدي ، ٢٠١٣م ، المقدمة ، ص ١١.

(***) الوادعي: وهي نسبه إلى وادعة احدى بطون همدان، وسميت على أسم وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيون بن نواف بن همدان. السمعاني، ١٩٦٢م، ج١٣، ص٢٤٧.

(*) حوث : مدينة كبيرة في بلاد اليمن سميت نسبه إلى ساكنها حوث بن السبيع بن سبع بن صعيب من همدان، ومركز لقبيلة العصيمات من حاشد وتعود شهرتها بكونها كانت واحدة من مراكز العلم البارزة سابقاً ويطلق عليها مصطلح الهجرة. انظر: البلاذري ، ١٩٩٦م، ج٥، ص٥٣٠.

(**) اختلفت المصادر في سنة وفاته البعض يذكر أنه توفي سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م). انظر: الهمداني، ١٩٥٥م ، ص٢٦٨؛ غالب، ١٩٦٤م، ص٢٩٤. والأرجح ما جاء في اغلب المصادر على أنه توفي سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥١م). انظر: الداعي الوادعي ، ٢٠١٤م، المقدمة، ص١٨؛ الداعي إدريس، ١٩٩١م، ج٧، ص٢٤٥؛ الداعي البرهانبوري، ١٩٩٩م ، ج١، ص٧٤.

(*) ويقصد بالمباحث التسعة "هل هو، وكم هو، وكيف هو، وما هو، واي شي هو، ومتى هو ، واين هو، ومن هو، ولم هو" فهو يسأل بهذه المباحث عن جميع الموجودات. انظر: الداعي الوادعي ، ٢٠١٤م ، ص٢٢.

(**) بنو الوليد: وهي تسميه تعود إلى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن مناف بن قصي بن كلاب، وكان الوليد وأبيه عتبة مع جيش المشركين في معركة بدر سنة (٥٢هـ/ ٦٢٠م). للمزيد انظر: الواقدي، ١٩٨٩م، ج١، ص٦٩؛ البلاذري ، ١٩٩٦م ، ج١، ص١٥١.

(***) الأنف : تيمناً بأبرز عضو في وجه الانسان ، اطلق على جد بنو الوليد (إبراهيم بن أبي سلمة) وذلك لتقدمه على اضرابه تقدم المارن (أي طرف الانف) على الوجه ، وكان إبراهيم أحد كبار رجال الدولة الصليحية . انظر: الهمداني والجهني ، ١٩٥٥م ، ص٢٨٤.

(****) يعود نسبه إلى بني عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وعن نسبهم يقول الداعي حاتم الحامدي "اما شرف النسب فانه من اشرف اهل الوقت نسباً ، واعلاهم حسباً ، واقدّمهم في الدعوة الهادية ، واسبقهم إلى الافعال المرضية. الداعي البرهانبوري ، ١٩٩٩م ، ج١، ص٨٤ .

(*****) الحطيئة : وهو الشاعر المخضرم المشهور جروم بن أوس بن مالك بن جؤية بن عيس ويكنى أبو مليكة ، ويلقب بالحطيئة لقصر قامته ، ويعد من أكبر الشعراء وفصحائهم ، وكان يتميز في جميع فنون الشعر منها المدح والهجاء والنسب توفي سنة (٣٠هـ/ ٦٥٠م).أبن قتيبة ، ١٩٨٧م، ص٢٠٣ .

(*) محمد بن طاهر الحارثي: هو الداعي الطيبي محمد بن طاهر بن إبراهيم كان من الموالين للداعي حاتم وتتلذذ على يديه توفي سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م). الداعي إدريس، ١٩٩١م ، ج٧، ص٣١٦.

آلهة الأنباط

م. زينة قاسم هاشم

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم التاريخ

zina.abd@coart.uobaghdad.edu.iq

آلهة الأنباط

م. زينة قاسم هاشم

الملخص:

تناول البحث (آلهة الأنباط) ديانة الأنباط المتمثلة بعبادتها للأصنام تلك الديانة التي لم تختلف عن باقي الديانات العربية المنتشرة في الجزيرة العربية. تتبع أهمية الموضوع في كونه يعكس لنا جزءاً من المعتقدات الدينية للعرب ما قبل الإسلام، فقد تناول أهم الآلهة عند الأنباط والتي يشترك في أغلبها جميع العرب في الجزيرة، فعلى سبيل المثال (اللات) كانت ضمن الآلهة التي تُعبد في الأنباط ولها الدلالة نفسها لاعتبارها رمز القمر وزوج للشمس، كما ترجع أهمية الموضوع إلى محاولة فهم عقلية وطرق تفكير ومعتقدات القوم والتعرف على وجهة نظرهم إلى الخالق والكون. الكلمات المفتاحية: ذو الشرى، العزى مناة، هبل، شيع القوم.

gods of Nabataeans

lecturer / Zeena Qassem Hashem
University of Baghdad/College of Arts
Department of History

Abstract:

The current study deals with gods of Nabataeans and religion of Nabataeans that represented in their worshipping of idols of that religion that does not differ from other Arabic religions spreading out in Arabian island.

The importance of the research lies in reflecting part of pre-Islamic religious doctrines. The study deals with the most important gods worshipped by Nabataeans and the significance of the study lies in trying to understand the mind and method of thinking and doctrines of their people.

The study of idols gods of any people help us understand and realize the ancient human behavior and its social relations, as well as the effect of the nature and its

reflections in different aspects of life . Most important gods are (Thu alShara, allat, aluza, Munat, Hubal)

1. The transfer of Nabataeans from Bedouin or semi-nomadic life to stable life was the first factor in developing their religious thinking , while the second factor is their contact with the neighboring civilizations.
2. Residents of Nabataeans worshiped some gods known in middle and south of Arab Island like (allat, aluza, Munat, Hubal)
3. The plurality of gods and the relationship of Arab human with them is connected with the political, economic and social life . For instance most of Nabataeans residents work in trade which has a great effect upon their belief that idols gods protect their trade and their goods , thus they made idols gods such as (Shiia alQawm) is the idol god of their trade and its protection. They sanctified it and got close to it with vows and prayers.

Keywords: Dhul-Sharra, Al-Uzza Manat, Hubal, Shi'a Al-Qum

المقدمة:

إنّ دراسة الآلهة لأي قوم تساعدنا على فهم وإدراك السلوك الإنساني القديم وعلاقاته الاجتماعية القائمة آنذاك، ولاسيما تساعدنا على ادراك أثر الطبيعة وانعكاساتها في مختلف التصورات الذهنية الخيالية لدى ذلك الإنسان القديم ويتضح هذا فيما تشكل معبودات عرب وسط وشمال شبه الجزيرة العربية (اللات، العزى، ومناة) ثلوثاً متميزاً فقد تخيلوهن آلهات مستقرات في اجرام سماوية بعيدة.

وتظهر لنا الدراسات المستفيضة لروايات الاخباريين والباحثين المسلمين وما يتصل بها من دراسات الباحثين المحدثين عن تأثر العرب لبعض من آلهتهم بأمم مجاورة لهم وهذا يدل على تأثر بنية العرب الذهنية الواسع نسبياً بالتطورات الإبداعية لدى الأمم المجاورة.

وكان الانتقال الانباط من حياة بدوية أو شبه بدوية إلى حياة مستقرة العامل الأول في تطور فكرهم الديني، فقد كان الاستقرار يعني خلق أوضاع جديدة لا بد أن تؤثر في كثير من المفاهيم الدينية التي صاحبت حياة البداوة إذ كان أول ما يعنيه الاستقرار ظهور الحاجة إلى وجود الحياة الزراعية المستقرة على تطور فكرهم الديني(الشيخ، ١٩٩٣: ١٣٩) (Al- (Sheikh, 1993: 139 .

والواقع أن أديان العرب في داخل جزيرتهم كان بينهما صلات ومؤثرات، فلم يكن هناك استقلال وانفصال بين الأديان التي اعتنتها عرب الشمال عن تلك التي آمن بها أولئك الذين استقروا في الجهات الجنوبية من بلاد العرب، وقد كان للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية أثرها في نمو الأفكار الدينية عند العربي قبل الإسلام (محمود، ١٩٩٥: ١٦٥) (Mahmood, 1995: 165).

أما العامل الثاني في بلورة الدين لدى الأنباط هو اتصال الانباط بالحضارات الأخرى المجاورة لهم أو التي كانت لهم بها صلات سياسية أو تجارية (سليم، ١٩٩٧: ١٩٤) (Salim, 1997: 194)، منها الحضارة البارثية واليونانية والرومانية والمصرية والآرامية وغيرها. ولم يكن لهذه الحضارات أثرها وحسب في عبادة آلهة جديدة وفي اقتباس شعائر ورموز ورسوم لم تكن لدى الأنباط من قبل، بل كان أثرها ظاهراً في الفن النبطي أيضاً سواء في مجال المعمار أو الرسم أو النحت (عباس، ١٩٨٧: ١٢٧-١٢٨) (Abbas, 1987: 127-128).

أصل وموقع الأنباط:

يرد حول اسم الأنباط واشتقاقه أكثر من رأي: فيقول ابن منظور النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفرت، وقد نبط ماؤها ينبط وينبُط نبطاً ونبُوطاً. وانبطنا الماء أي استنبطناها وانتهينا إليه (ابن منظور، ١٩٩٩: ٢١) (Ibn Manzur, 1999: 21).

كما جاء في تاج العروس أن النبط: نبط (البئر) ينبطها نبطاً: (استخرج ماءها)، كأنبَطها، كما سيأتي قريباً (الزبيدي، ١٩٨٢: ١٢٩) (Al-Zubaidi, 1982: 129).

إنّ الموطن الأصلي للأنباط والزمن الذي هاجروا فيه غير معروفين على وجه الدقة، فيذكر أن ظهور الأنباط على مسرح التاريخ في حدود ٥٨٧ ق. م حينما استقروا في البلاد التي كان يسكنها الأدوميون في جنوب بلاد الشام والتي تعرف في الوقت الحاضر باسم (شرق الأردن)، إذ لا يتفق الباحثون على تحديد الموطن الذي كانوا يعيشون فيه قبل هذا التاريخ، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الأنباط هم (نبياطي) المذكورين في اخبار الملك آشور بانيبال (علي، ١٩٩٣: ١٢/٣-١٥) (Ali, 1993: 3/12-15).

فقد ذكر أن هذا الملك حارب (ناتان) ملك النبطيين وغلبه في أواخر القرن السابع ق. م (زيدان، دون تاريخ: ٨٥) (Zidane, Undated: 85).

وذكر أن الأنباط قدموا في الساحل الغربي للخليج العربي، فيما أشارت اجتهادات أخرى قدموا من جنوب بلاد الرافدين وذلك لذكر اسم الأنباط من بين القبائل الرافدية "النبطيين" علماً أن هؤلاء النبط غير أنباط العرب لأنهم أعاجم مع أنهم تكلموا باللغة الآرامية (Hammond, 1973: 12).

والرأي السائد اليوم بين العلماء أن النبط عرب مثل سائر العرب، وإن استعملوا الآرامية في كتاباتهم، بدليل اسماءهم هي أسماء عربية خالصة، وإنهم يشاركون العرب في عبادة الأصنام المعروفة عند عرب الحجاز مثل (ذي الشرى) و (اللات) و (العزى)، وأنهم رصعوا كتاباتهم الآرامية بكثير من الألفاظ العربية، كما أن (الكلاسيكيون) اطلقوا كلمة العرب عليهم (العلي، ١٩٥٤: ٤٣-٤٤) (Al-Ali, 1954: 43-44). وعلى رغم من استعمالهم للغة الآرامية في الكتابة إلا أنهم كانوا يتفاهمون باللغة العربية، وقد تطور الخط النبطي الذي نقل عن الآرامي وأصبح من القرن الثالث للميلاد الخط المألوف في لغة عرب الشمال أي لغة القرآن الكريم ولغة العصر الحاضر. وقد جعل هذا التطور من الخط النبطي القديم خطأً نسخياً مستدير الشكل على عكس الخط الكوفي ذي الزوايا الذي نشأ في الكوفة (حتي، ١٩٥١: ٩٢/١) (Hati, 1951: 1/92).

أما بالنسبة للموقع الأنباط فقد امتدت دولة الأنباط من حدود فلسطين شمالاً، إلى حدود الحجاز جنوباً، وفي بادية الشام شرقاً، إلى شبه جزيرة سيناء غرباً، وعاصمتها البتراء تقع في الشمال الشرقي من رأس خليج العقبة، ومكانها الآن في أراضي شرق الأردن، وفي وادي موسى الذي يمتد إلى الشرق من وادي العربية، وهذا الوادي الذي يبدأ من جنوبي البحر الميت وينتهي في خليج العقبة. وتمتاز البتراء بكونها مدينة صخرية قائمة في منبسط في الأرض هو عبارة عن هضبة تعلو ١٠٠٠م عن سطح البحر، وتحيط بها الصخور فتجعلها محصنة من نواحيها الشرقية والغربية والجنوبية، بينما يكون الدخول إليها من ناحية الشمال من مضيق يتلوى بين صفيين من التلال الصخرية القائمة على جانبيه بارتفاع لا يقل عن

١٠٠ م، ويستمر في الضيق حتى يصبح بعرض لا يزيد عن ٥ م عند مدخل المدينة (برو، ١٩٩٦: ٩٩) (Pro, 1996: 99).

وتتميز بلاد الأنباط بأنها بلاد جبلية قفراء شحيحة الماء تكثر فيها المرتفعات الصخرية الوعرة، وقد انعكست هذه الطبيعة على النبط فطبيعتهم بطابعها، ولذلك عرف الأنباط بشدة المراس والعنف، كما عرفوا بميلهم إلى الغزو وساعدتهم هذه البيئة الصخرية على مقاومة أعدائهم فصعب على هؤلاء قهرهم وإخضاعهم لهم ولهذا السبب لم يتمكن الآشوريون أو الفرس أو الأغريق من قهر هذا الشعب (سالم، دون تاريخ: ١٨٤) (Salem, Undated: 184).

الآلهة الأنباط:

لم تختلف الديانة النبطية عن باقي الديانات العربية الوثنية المنتشرة في الجزيرة العربية في ذلك الوقت بل أن بعض آلهتها تحمل نفس أسماء مثل ذو الشرى واللات ومناة والعزى.
ذو الشرى:

الإله الأكبر صيتاً بين آلهة الأنباط، عبد في كل المناطق النبطية ولاسيما في البتراء، والإله ذو الشرى ذو طبيعة مذكورة عند الأنباط (العجلوني، ٢٠٠٣: ١٩٠-١٩١) (Al-Ajlouni, 191-190: 2003).

وتصف التوراه (يهوه) بأنه (أشرق من سعير) أي أنه ذو الشرى نفسه، وكان (يهوه) يقيم في بيت من الحجر، يدعي أحياناً بيت ايل - بيت الله - وكانت هياكله الكبرى تقوم في الأماكن المرتفعة، مثله مثل ذو الشرى (هاردنغ، ١٩٦٥: ١١٨) (Harding, 1965: 118).

ويذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان أن جبل الشراه جبل مرتفع لبني ليث ولبني ضفر، ويقع على يسار عسфан وهو قريب من الحجاز كما أن الشراه تطلق على المنطقة الواقعة ما بين دمشق ومدينة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ومن مناطقها الحميمة التي سكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في زمن بني مروان (الحموي، دون تاريخ: ٣٠٧) (Al-Hamawi, Undated: 307).

كما يذكر ابن الكلبي: نجد انصابه متجهة نحو الشرق ويظهر أن عبادة الإله ترجع إلى عهد قديم جداً، أقدم بكثير من أولئك الذين عبدوه من بني الحارث بن يشكر بن مبشر من لاذ،

حيث كان لهم صنم يقال له ذو الشرى (ابن الكلبي، ١٩٦٥: ٢٧) (Ibn Al-Kalbi, 1965: 27).

والظاهر أن ذو الشرى هو إله الشمس وكان النبطيون يعبدون الشمس عبادة خاصة يدعونها بأسم آخر وهو ذو الشرى أي الإله المنير (الحوت، ١٩٥٥: ٦٠) (Alhawt, 1955: 60). وقد بنى لهذا الإله معبد على جبل في الموضع المعروف بأسم الدير ومعبدته معروف بأسم المدرس، وكان المتعبدون يرتقون إليه على سلام طويلة نحتت في الصخور ويظهر من دراسة المعتقدات الدينية لدى الأنباط أن هذا الإله كانت له مكانة متميزة في نفوس عرب الأنباط (الحموري، ٢٠٠٢: ٤٩) (Al-Hamouri, 2002: 49). والإله ذو الشرى يحمل صفات الآلهة العربية في دورها المبكر (علي، ١٩٩٣: ٦٧/٣) (Ali, 1993: 3/67)، وقد أصبح يناظر كل من بعل هدد، وبعل شميين، ورب السموات (موسكاتي، ١٩٥٧: ٣٤) (Moscatti, 1957: 34)، وجعلوا عيده في ٢٥ كانون الأول كان ينحر عنده وتصب الدماء عليه أو أمامه (نعمة، ١٩٩٤: ٢١٣) (Niema, 1994: 213).

وذو الشرى عبارة عن حجر أسود، علوه ٤ أقدام وعرضه قدمان، وتحت قدميه توجد قاعدة ذهبية، وكان معبدته كله مرصع بالذهب، وكان ذو شرى يمثل إله الخصب لدى العرب في الجاهلية كما يعرف باسم (دوشر) (المطور، ٢٠٠٩: ١٣٥) (Al-Mutawir, 2009: 135).

وفيما بعد أصبح الإله ذو الشرى اله الكرم واكتسب صفات الهة اليونان ديونيسوس والإله باخوس عند الرومان في الفترة الهيلينية^(*).

وقد وجد لهذا الإله معابد في كل من وادي فرسا^(*) وسد المعاجيل^(**) ومناطق المذبح إذ وجدت العديد من الإشارات النبطية للإله ذو الشرى، وكان أهل الأنباط يقدمون له الذبائح ويحرقون له البخور (علي، ١٩٩٣: ٣٩٥/٦-٣٩٦) (Ali, 1993: 6/395-396). ظلت عبادة ذو الشرى حتى ظهور الإسلام في شمالي الحجاز (طقوش، ٢٠٠٩: ٣٦٤) (Taqoosh, 2009: 364).

اللات:

اللات من الآلهة المشهورة عند العرب عموماً، وظلت عبادتها شائعة ورائجة مع قرينتها العزى حتى قدوم الدعوة الإسلامية (عبد الحميد، ١٩٧٦: ٣٤٠) (Abdul Hamid, 1976: 340)، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (سورة النجم: ١٩-٢٠). وذكر ابن الكلبي: اللات بالطائف، وهي احدث من مناة، وكانت صخرة مربعة (ابن الكلبي، ١٩٦٥: ١٦) (Ibn Al-Kalbi, 1965: 16). وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك. وكانوا قد بنوا عليها بناء. وكانت قریش وجميع العرب تعظمها (بن حبيب، دون تاريخ: ٣١٥) (Ben Habib, Undated: 315).

واللات تمثل في الأرجح الشمس، وهي عندهم أما للأرباب، وقد أقيمت لها معابد كثيرة في المواقع النبطية، ولكن يلاحظ ان اسمها قليل الورد في نفوس البتراء حيث كانت ربه بصرى وصلخد حيث كان عبادها المخلصون ممن بني رحو (سليم، دون تاريخ: ١٧٠) (Salim, Undated: 170).

وجاء اسم اللات بأشكال متعددة، فقد ورد ذكرها بالمصادر اليونانية ب: إل - إل - اهت، ال - إلات - والات (الحموري، ٢٠٠٢: ٥٠) (Al-Hamouri, 2002: 50)، ويذكر رينيه ديسو أنها مرادفة للكلمة إل - إل ت - بإدغام وسط بين الا لاهت، والإدغام التام اللات، وهي مماثلة للفظ الجلالة الاله الذي اصبحت صيغته الله (ديسو، ١٩٥٩: ١١٤) (Deso, 1959: 114).

ورد اسم (اللات) مدوناً في نصوص نبطية عديدة، فقد عثر بـ(صلخد) على كتابات تعود لسنة (٤٠ ق. م) وقد ذكر فيها اسم هذه الإلهة، وأشار فيها إلى تشييد معبد مخصص لعبادتها، وإلى سدنه كانوا يقومون بخدمتها، كما وجد كتابات في مواضع نبطية أخرى ورد فيها اسم (اللات) ويدل كل ذلك على أن اللات كانت لها مكانة عند نبط هذه الديار (علي، ١٩٩٣: ٣٢٨/٦) (Ali, 1993: 6/328).

ويذكر أن اللات من الآلهة التي ادخلها عمرو بن لحي على العرب، أخذها من النبط تمثل صخرة مربعة بيضاء، كما كانت عند النبط، ويبدو أن اللات دخيلة عند العرب وهم اخذوها من الشمال وادخلوها إلى داخل شبه الجزيرة العربية ويبدو أنها في الأساس آلهة نبطية

(دغيم، ١٩٩٥: ١٠٣) (Daghim, 1995) (سبهاني، ٢٠١١: ١٨٩) (Subhani, 189: 2011). وتسمى العرب بها مثل زيد اللات، تيم اللات، وهب اللات، عمرو اللات (نعمة، ١٩٩٤: ١٤٩-١٥٠) (Niema, 1994: 149-150).

وكانت اللات قرينة ذو الشرى لدى الأنباط، وكانت تبدو نصف امرأة ونصف سمكة، وربما أنها ربه خصب فقد وجد فيها اليونان نظيراً لأفروديت، وهكذا أصبحت اللات تناظر أترعتا مثلما أن ذو الشرى يناظر زيوس - هدد (المطور، ٢٠٠٩: ١٣٨) (Al-Mutawir, 138: 2009).

العزى:

وهي اسم مؤنث، وكان العرب في الجاهلية تقسم بها جنباً إلى جنب مع اللات، وتقابل العزى الآلهة الأخرى عند الشعوب المجاورة (العزيز، ١٩٧١: ١٦) (Al-Eaziz, 1971: 16)، إذ تقابل عشتار آلهة الحب والجمال السامية، نظيرة إنانا السومرية وهي نظيره أفروديت اليونانية (قاشا، دون تاريخ: ٢٨٣) (Gacha, Undated: 283).

والعزى مثل اللات ومناة من الآلهة المعبودة عند عرب العراق وعرب بلاد الشام وعند النبط والصفويين (علي، ١٩٩٣: ٢٣٨/٦) (Ali, 1993: 6/238). والعزى معبودة عربية ومن أعظم اصنام قريش، وعبدتها كذلك بني لخم، وحول الاسم قيل: بأن (العزى) هي تأنيث (الأعز) أي بمعنى العزيزة، وفي النصوص التدمرية. وردت تحت اسم (عزير) - مذكر - إله كوكب الزهرة وبهذا الرمز عبدها الأنباط والسبئيون على أنها تمثل كوكب الزهرة، وقبيلة طيء دعته (عوزي) كانوا يزورونها ويهدون إليها ومثلت بصورة امرأة حسناء (نعمة، ١٩٩٤: ٢٤٢) (Niema, 1994: 242). وذكر ابن الكلبي: أنها كانت أعظم الأصنام عند قريش وأن قريشاً كانت تطوف بالكعبة وتقول: واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (ابن الكلبي، ١٩٦٥: ١٨) (Ibn Al-Kalbi, 1965: 18). ويذكر الحموي: العزى شجرة كانت بنخلة عندها وثن تعبده غطفان وسدنتها من بني صرمة بن مرة (الحموي، دون تاريخ: ١١٦/٤) (Al-Hamawi, Undated: 4/116).

والعزى من الآلهة الرئيسية لدى الأنباط وعبدت في مدينة العزى Elusa (الخاصة حالياً) النبطية بالنقب، وكانت المدينة بمثابة مقرار بيت للعزى، كما أنها كانت تمثل آلهة الحب

لدى العرب، لذا كانت اضحياتها في بعض الأحيان بشرية، ويرى بعض الباحثين أن العزى قيمة كبيرة لدى الأنباط وعرف من معابدها اثنان فقط واحد في البتراء والآخر في وادي رم (المطور، ٢٠٠٩: ١٣٨) (Al-Mutawir, 2009: 138).

مناة:

أحد معبودات التي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (سورة النجم: الآية ١٩ - ٢٠). وذكر ابن عمرو بن لحي قدمه به من أرض الشام إلى مكة ونصبه حول الكعبة، وأن العرب دانت للأصنام واتخذوها. فكان أقدمها كلها مناة وسمت العرب عبد مناة وزيد مناة وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعاً تعظمه وتذبح حوله، وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له (الجارم، ١٩٢٣: ١٥١) (Al-Jarim, 1923: 151).

ومناة كان معظماً ولاسيما عند الأوس والخزرج، أي أهل يثرب، ومن كان يأخذ مأخذهم من عرب المدينة، والأزد وغسان، فكانوا يحجون ويقفون مع الناس المواقف كلها، ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا أتوا (مناة) وحلقوا رؤوسهم عنده، وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك، ولكن القبائل العربية الأخرى كانت تعظمه كذلك، ومن جملتها قريش، هذيل، خزاعة وأزد (الفيومي، ١٩٩٤: ٤١٩) (Alfayoumi, 1994: 419)، وقد ورد بعض النقوش النبطية (دغيم، ١٩٩٥: ١٠١) (Daghim, 1995: 101) (الضيفاوي، ٢٠١٤: ١١١ - ١١٢) (Al-Dayfawi, 2014: 111-112)، ومنها ما جاء في نقش من الحجر بصيغة (منوتو): و ل ع ن د و ش ر ا و م ن و ت و و ق ي ش ه ر / ك ل م ن د ي ز ب ن ك ف... ر ا د، ه). أي لتكن لعنة ذو الشرى ومناة وكاهنها على كل من يبيع هذا الضريح (المطور، ٢٠٠٩: ١٣٩) (Al-Mutawir, 2009: 138)، ومناة عند الأنباط ترمز إلى المنية أو الموت (برو، ١٩٩٦: ١٠٩) (Pro, 1996: 109) (الملاح، ٢٠٠٨: ١٣٤) (Almalaah, 2008: 134) (العزيز، ٢٠١٤: ٢٥٥) (Al-Eaziz, 2014: 255) (خان، ١٩٣٧: ١٠٩) (Khan, 1937: 109).

ويقابلها لدى اليونان إلهه الخط، واسم (مناة) لعله اشتقاق من (المناء) وهو القدر أو من (المناء) أي الموت، أن القدر كان محور أفكار العربي قديماً ومحور تصور، وقد يكون الاسم من الكلمة الآرامية (مناتا) التي تعني النصيب وهناك شبه كبير بين (مناة) العربية و (مناتا) الآرامية و (منوت Manot) العبرية و (ماني) إله القدر والموت الكنعاني (نعمة، ١٩٩٤: ٢٧٢) (Niema, 1994: 272).

هبل:

هبل بالضم ثم الفتح بوزن زفر، أظنه من الهابل وهو الكثير اللحم والشحم، ومنه حديث عائشة: والنساء - يومئذ لهم يهبلهن اللحم أي لم يسمن، أو من الهبل وهو الشكل يراد به أن من لم يطعه أهبله أي أكله، أو من الهبل والهباله وهو الغنيمة أي يغتم عبادته أو يغتم من عبده والله أعلم، وهبل: صنم كنانة بكر ومالك وملكان وكانت قريش تعبد، وكانت كنانة تعبد وما تعبد قريش وهو اللات والعزى، وكانت العرب تعظم هذا المجمع عليه فتجتمع عليه كل عام مرة (الحموي، دون تاريخ: ٤٤٩/٥) (Al-Hamawi, Undated: 5/449). وقيل أن هبل من أصنام الكعبة وأول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (ابن كثير، دون تاريخ: ١٩١/٦) (Ibn Kathir, Undated: 6/191) (الطبري، ١٤٠٧ هـ: ٤٩٨-٤٩٩) (Al-Tabari, 1407 A. H: 498-499)، ويذكر ابن الكلبي: هبل - أعظم الأصنام في جوف الكعبة - كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان - أدركته قريش ويده مكسورة فجعلوا له يداً من ذهب - أول من نصبه خزيمة - وبه كان يسمى - كان عنده سبعة اقداح يستقسمون باثنتين منها المعرفة الولد المشكوك فيه إن كان صريح النسب أو ملصقا (ابن الكلبي، ١٩٦٥: ١٠٣) (Ibn Al-Kalbi, 1965: 103).

وكان الناس يستفتون عنده حتى في مشكلاتهم الشخصية كالزواج والولادة والرحلة والعمل، كما يرجع بعض الباحثين أن هبل هو نفس الإله عند العبرانيين، ومردوك عند البابليين، أزيل وحطم مع ما حطم من الأصنام الأخرى حينما دخل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مكة فاتحاً سنة ٨ هـ / ٣٦٠ م (الأصفهاني، دون تاريخ: ١٩٣/٥) (Al-Asfahani, Undated: 5/193) (الخطيب، ١٩٩٦: ٤٣١) (Al-Khatib, 1996: 431).

وهبل هذا هو الذي كان يناديه ابو سفيان بن حرب في معركة احد سنة ٣ هـ بقوله: أعلُ هبل! فيجيب الرسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم): الله أعلى وأجل (داود، ١٩٨٨: ٣٠٣) (Dawod, 1988: 303).

ويرمز هبل إلى الإله القمر، وهو إله الكعبة، والله عند الجاهليين، وهبلو عند الأنباط، وورد اسمه في الكتابات النبطية التي عثر عليها في الحجر مع الصنمين دوشرا (ذو الشرى) ومنوتو (مناة)، وقد تسمى به أشخاص من قبيلة كلب مثل: هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبى، جد زهير بن جناب، ما يدل على أن هذه القبيلة كانت تتعبد له، وأنه كان من معبودات العرب الشماليين (طقوش، ٢٠٠٩: ٢٥٧) (Taqoosh, 2009: 257).

شيع القوم:

معبود نبطي، كان حامي القوافل، معنى الاسم (الذي يرافق الناس). وهناك تفسير آخر له يقول: بأنه خرج ليودع القوم (نعمة، ١٩٩٤: ٢٣٧) (Niema, 1994: 237)، وربما قصد بذلك رجل القوافل فيكون حامياً لهم في الصحراء (Linder, 1980: 116).

كما أن هذا الإله يرافق الملوك في رحلاتهم وحروبهم، كما يرافق القوافل التجارية (ديسو، ١٩٥٩: ١٤٥) (Deso, 1959: 145)، ويصد عنها لصوص الطرق وقطاعها، ولهذا كان يتقرب إليه التجار بالنذور بالدعوات لينزل بمن يتحرش بتجارتهم العذاب الأليم، وهو أيضاً من آلهة ثمود والصفويين (علي، ١٩٩٣: ٣٣١/٦) (Ali, 1993: 6/331)، وقد ورد ذكر هذا الإله في نقوش مدائن صالح (المحيسن، دون تاريخ: ٥٦) (Al-Muhaisin Undated: 56)، وثمرود فضلاً عن ذلك نقوش الصفا وتدمر، فقد وصف في نقوش تدمر أنه لا يشرب الخمر (Dalman, 1908: 151).

الكتبا:

وهو من الآلهة التي اختلف في جنسها أن كانت مذكر أو مؤنث، واشتق اسمه من (الكتابة) ربما نظراً لما صار للكتابة من قيمة عالية في حياة الناس وفي التجارة والمعاملات خصوصاً، وهذه القيمة يفترض أن تزداد في مرحلة الاستقرار (المطور، ٢٠٠٩: ١٤٢) (Al-Mutawir, 2009: 142).

ويعد الإله الكتبا (Al- Kutba) من الآلهة التي عدت عند الأنباط وهو إله الكتابة لديهم، كما أنه عبد عند اللحيانيين ويعرف بأسم (هن - كتب) (رهن - كاتب) وهنا يعني (خادم الكاتب) ويقابل هذا الإله الآشوري البابلي (نايو) والإله الاغريقي (هرمس) والإله الروماني (ابولو)، كما أنه يقابل الإله المصري (توت) (الحموري، ٢٠٠٢: ٥٤) (Al-Hamouri, 2002: 54).

قيس:

ورد في تاج العروس: قيس: قاسه بغيره وعليه، أي على غيره، (يقيسه قياساً وقياساً)، الأخير بالكسر، (واقْتاسه)، وكذا قيسه، إذا (قدره على مثاله) (الزبيدي، ١٩٨٢: ٤١٦/١٦) (Al- Zubaidi, 1982: 16/416)، وهو من الأصنام المعروفة والمعبودة عند العرب، وقد ظهر اسم هذا الإله في عدة نصوص نبطية، مرة باسم (فيثا) ومرة أخرى في نقوش الحجر بأسم (قيش أو قيس) وفي خربة التنور بأسم (قس) (المطور، ٢٠٠٩: ١٤٤) (Al-Mutawir, 2009: 144).

وذكر في الكتابات اللحيانية باسم (قيسو)، وقد كان له معبد عرف بـ(بيت قيس) في مدائن صالح، ويدل وجود اسمه في الاعلام العربية المركبة مثل (عبد قيس) و (عبد القيس) (الحموري، ٢٠٠٢: ٥٩) (Al-Hamouri, 2002: 59).

سعد:

وهو من الآلهة التي عرفها الأنباط(الحموري، ٢٠٠٢: ٥٨) (Al-Hamouri, 2002: 58)، وهو عبارة من صخرة كبيرة وطويلة كانت لبني ملكان(نعمة، ١٩٩٤: ١٤٩) (Niema, 1994: 149). وقد ورد اسم (سعد) في أسماء الأشخاص المركبة مثل: (عبد سعد) وهو مما يدل على أن الناس كانوا يتبركون به بتسمية أبنائهم باسمه، وورد اسم هذا الصنم في كتابات النبط، فدعي بـ(سعدو)، كما ورد في كتابات للصفويين، ويظن أنه يرمز إلى كوكب(علي، ١٩٩٣: ٢٧٤/٦) (Ali, 1993: 6/274).

وذكر أن اقبل رجل فهم بإبل له ليقفها عليه يتبرك بذلك فيها، فلما ادناها منه نفرت منه، وذهبت، وتفرقت، فأسف الرجل لذلك وتناول حجراً ورماه به وقال: لا بارك الله فيك إلهاً، نفرت علي ابلي، ثم خرج يطلبها حتى جمعها وانصرف ويقول:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلانحن منه سعد
وهل سعد إلا صخرة بتتوفه في الأرض ولا يدعى لفيء ولا رشن

(داود، ١٩٨٨ : ٣١٩) (Dawod, 1988: 319)

جد:

صنماً معروفاً عند عدد من الشعوب السامية وقد ورد في النبطية (جدا) وورد في الاسماء العربية (عبد جد) و (عبد الجد) (علي، ١٩٩٣ : ٢٨٤/٦) (Ali, 1993: 6/284).

الخاتمة والنتائج:

وفيما يأتي أبرز النتائج التي توصل إليها البحث

- ١- إنّ انتقال الانباط من حياة بدوية أو شبه بدوية إلى حياة مستقرة كان العامل الأول في تطور فكرهم الديني، أما العامل الثاني هو اتصالهم بالحضارات المجاورة.
- ٢- عبد اهل الأنباط بعض الآلهة التي عرفت في وسط وجنوب الجزيرة العربية مثل (اللات، العزى، مناة، هبل...).
- ٣- إنّ تعدد الآلهة وعلاقة الإنسان العربي بها يرتبط بالحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعلى سبيل المثال أن معظم أهل الأنباط يعملون بالتجارة مما كان له الأثر الكبير في توجههم واعتقادهم بأن الآلهة هي التي تحمي قوافلهم وتجارتهم فجعلوا الإله (شيع القوم) إله القوافل وحاميها، وكانوا يقصدونه ويتقربون إليه بالذور والدعوات.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

المراجع العربية:

- ١- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن بشر (ت ٢٠٤هـ)، (١٩٦٥): الأصنام تحقيق أحمد زكي، القاهرة.
- ٢- ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، (دون تاريخ): البداية والنهاية، ج٦، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

- ٣- ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، (١٩٩٩):
لسانُ العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،
ج٤، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٤- الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين القرشي (ت ٣٥٦هـ)، (دون تاريخ):
الأغاني، تحقيق سمير جابر، ج٥، ط٢، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ٥- برو، توفيق (١٩٩٦): تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر المعاصر، دمشق-
سوريا.
- ٦- بن حبيب، أبو جعفر محمد (ت ٣٤٥هـ)، (دون تاريخ): كتاب المحبر، اعتنى
بتصحيح هذا الكتاب، د. ايلزه ليختن شنتير، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،
لبنان.
- ٧- الجارم، محمد نعمان (١٩٢٣): أديان العرب في الجاهلية، طبعة مطبعة السعادة،
مصر.
- ٨- حتي، فيليب (١٩٥١): تاريخ العرب المطول، دار الكشاف للنشر والتوزيع، ج١،
بيروت، لبنان.
- ٩- حداد: جورج (١٩٥٨): المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية،
دمشق- لبنان.
- ١٠- الحموري، خالد (٢٠٠٢): مملكة العرب الأنباط دراسة في الاحوال الاجتماعية
والاقتصادية، بيت الأنباط، الأردن.
- ١١- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ- ١٢٢٨م)، (دون تاريخ): معجم
البلدان، ج٢، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ١٢- الحوت، محمود سليم (١٩٥٥): في طريق الميثولوجيا عند العرب، بيروت، لبنان.
- ١٣- خان ، محمد عبد المعيد (١٩٣٧): الأساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- ١٤- الخطيب، مصطفى عبد الكريم (١٩٩٦): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،
ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت- لبنان.

- ١٥- داود، جرجس داود (١٩٨٨): أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ط٣، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ١٦- دغيم، سميح (١٩٩٥): أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.
- ١٧- ديسو: رينيه (١٩٥٩): العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدوخلي، مراجعة: محمد زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر.
- ١٨- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (١٩٨٢): تاج العروس ، راجعه عبد العظيم الطحاوي وعبد الستار فراج، بإشراف لجنة فنية بوزارة الاعلام، ج٢٠، مطبعة حكومة الكويت.
- ١٩- زيدان، جرجي (دون تاريخ): العرب قبل الإسلام، راجعها وعلق عليها، د. حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة.
- ٢٠- سالم، السيد عبد العزيز (دون تاريخ): تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، لبنان.
- ٢١- سبهاني، رؤوف (٢٠١١): تاريخ الأديان القديمة، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
- ٢٢- سليم، أحمد أمين (١٩٩٧): جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- ٢٣- سليم، احمد أمين (دون تاريخ): معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتب كريدية اخوان، بيروت، لبنان.
- ٢٤- الشيخ، حسين (١٩٩٣): العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- ٢٥- الضيفاوي: الساسي بن محمد (٢٠١٤): ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام، ط١، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء- المغرب.
- ٢٦- الطبري، محمد بن جرير بن زيد بن خالد (٣١٠هـ)، (١٤٠٧هـ): تاريخ الأمم والملوك، ج١، دار الكتب، بيروت، لبنان.

- ٢٧- طقوش، محمد سهيل (٢٠٠٩): تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ٢٨- عباس، إحسان (١٩٨٧): تاريخ دولة الأنباط، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- ٢٩- عبد الحميد، سعد زغلول (١٩٧٦): في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٣٠- العجلوني، أحمد (٢٠٠٣): حضارة الأنباط من خلال نقوشهم، بيت الأنباط للتأليف والنشر، الأردن.
- ٣١- العزيز، حسين قاسم (١٩٧١): موجز تاريخ العرب والإسلام، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، لبنان.
- ٣٢- العزيز، حسين قاسم (٢٠١٤): دراسات عن أساطير شبه الجزيرة قبل الإسلام، دراسة ومراجعة، د. نصير الكعبي، ط١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ٣٣- علي جواد (١٩٩٣): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣، ط٢، ساعدت جامعة بغداد على نشره.
- ٣٤- العلي، صالح أحمد (١٩٥٤): محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ط٢، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- ٣٥- الفيومي، محمد ابراهيم (١٩٩٤): تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٣٦- قاشا، سهيل (دون تاريخ): تاريخ الفكر في العراق القديم، مكتبة الفكر الجديد، لبنان.
- ٣٧- المحسن، زيدون (١٩٥٨): البتراء مدينة العرب الخالدة، عمان.
- ٣٨- محمود، محمود عرفة (١٩٩٥): العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية، وأهم مظاهر حضارتهم، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر.
- ٣٩- المطور، عزام أبو الحمام (٢٠٠٩): الأنباط تاريخ وحضارة، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن.

- ٤٠ - الملاح: هاشم يحيى (٢٠٠٨): الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت- لبنان.
- ٤١ - موسكاتي، سبتيانو (١٩٥٧): الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، لندن.
- ٤٢ - نعمة، حسن (١٩٩٤): موسوعة ميثولوجيا واساطير الشعوب القديم ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.
- ٤٣ - هاردنج، لانكستر (١٩٦٥): أثار الأردن، تعريب سليمان موسى، ط١، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، الأردن.

References:

- **The Holy Quran.**

1. Abbas, Ihsan (1987): History of the Nabataean State, 1st Edition, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Jordan.
2. Abdel Hamid, Saad Zaghloul (1976): In the History of the Arabs before Islam, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.
3. Al-Ajlouni, Ahmed (2003): The Civilization of the Nabataeans through their inscriptions, Nabataean House for Writing and Publishing, Jordan.
4. Al-Ali, Saleh Ahmed (1954): Lectures on the History of the Arabs, Volume 1, 2nd Edition, Al-Kutub Institution for Printing and Publishing, University of Mosul.
5. Al-Asfahani, Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein Al-Quraishi (356 AH), (without date): Al-Aghani, investigated by Samir Jaber, Part 5, 2nd Edition, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon.
6. Al-Aziz, Hussein Qassem (1971): A Brief History of Arabs and Islam, Al-Nahda Library Publications, Beirut, Lebanon.
7. Al-Aziz, Hussein Qassem (2014): Studies on the myths of the peninsula before Islam, study and review, Dr. Naseer Al-Kaabi, 1st floor, Al-Maprinta Company for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
8. Al-Dhifawi: Al-Sassi bin Muhammad (2014): The Mythology of the Pre-Islamic Arab Gods, 1st Edition, The Arab Cultural Center, Dar Al-Bayda – Morocco.

9. Al-Fayoumi, Muhammad Ibrahim (1994): History of Pre-Islamic Religious Thought, 4th edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
10. Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah Al-Hamwi (626 AH - 1228 AD), (undated): Dictionary of Countries, Volume 2, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon.
11. Al-Hammoury, Khaled (2002): The Kingdom of the Arabs, the Nabataeans, a study of social and economic conditions, Nabatean House, Jordan.
12. Al-Hout, Mahmoud Selim (1955): On the Road to Arab Mythology, Beirut, Lebanon.
13. Ali Jawad (1993): The Detailed History of the Arabs Before Islam, Volume 3, Edition 2, Baghdad University helped to publish it.
14. Al-Jarem, Muhammad Numan (1923): The Religions of the Arabs in the Pre-Islamic Period, Edition of Al-Saada Press, Egypt.
15. Al-Khatib, Mustafa Abdel-Karim (1996): A Dictionary of Historical Terms and Titles, 1st Edition, Al-Resala Foundation Publishers, Beirut – Lebanon.
16. Al-Mohsen, Zaidoun (1958): Petra, the eternal city of Arabs, Amman.
17. Al-Sheikh, Hussein (1993): Arabs before Islam, University Knowledge House, Egypt.
18. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Zaid bin Khaled (310 AH), (1407 AH): History of Nations and Kings, Part 1, Dar Al-Kutub, Beirut, Lebanon.
19. Al-Zubaidi: Muhammad Murtada Al-Husseini (1982): The Crown of the Bride, reviewed by Abdul-Azim Al-Tahawi and Abdul-Sattar Farraj, under the supervision of a technical committee at the Ministry of Information, C20, Kuwait Government Press.
20. Berro, Tawfiq (1996): History of the Ancient Arabs, 2nd Edition, House of Contemporary Thought, Damascus – Syria.
21. Bin Habib, Abu Jaafar Muhammad (345 AH), (without date): the book of the inkler, took care of correcting this book, d. Else Lichten Stetter, New Horizons Publishing House, Beirut, Lebanon.

22. Daghim, Samih (1995): Religions and Beliefs of the Arabs Before Islam, 1st Edition, Lebanese House of Thought, Beirut, Lebanon.
23. Daoud, Gerges Daoud (1988): Arab religions before Islam and their civilized and social face, 3rd Edition, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
24. Dessault: René (1959): The Arabs in Syria before Islam, translated by Abdul Hamid Al-Dawkhali, review: Muhammad Ziada, Press, Committee of Composition, Translation and Publishing, Cairo, Egypt.
25. Developer, Azzam Abu Al-Hamam (2009): The Nabataeans: History and Civilization, 1st Edition, Dar Osama for Publishing and Distribution, Jordan.
26. Haddad: George (1958): Introduction to the History of Civilization, Syrian University Press, Damascus – Lebanon.
27. Harding, Lancaster (1965): Antiquities of Jordan, Arabization of Suleiman Musa, 1st Edition, Publications of the Jordanian Committee for Arabization, Translation and Publishing, Jordan.
28. Hitti, Philip (1951): The Extended History of the Arabs, Dar Al Kashaf for Publishing and Distribution, Part 1, Beirut, Lebanon.
29. Ibn Al-Kalbi, Abu Al-Mundhir Hisham Ibn Muhammad Ibn Bishr (204 AH), (1965): Idols, investigated by Ahmed Zaki, Cairo.
30. Ibn Katheer, Ismail bin Omar bin Katheer Al-Dimashqi (774 AH), (without date): The Beginning and the End, Part 6, Al-Maaref Library, Beirut, Lebanon.
31. Ibn Manzur: Muhammad bin Makram the African Egyptian (711 AH / 1311 AD), (1999): Lisan Al-Arab, took care of its correction: Amin Muhammad Abdul Wahhab and Muhammad Al-Sadiq Al-Obaidi, vol. 4, ed. 3, Arab Heritage Revival House, Beirut.
32. Khan, Muhammad Abd Al-Ma'id (1937): Arab Myths before Islam, Press, Committee of Composition, Translation and Publishing, Cairo.
33. Mahmoud, Mahmoud Arafa (1995): Arabs before Islam, their political and religious conditions, and the most important manifestations of their civilization, 1st edition, Ain for Human and Social Studies and Research, Egypt.

34. Moscati, Septino (1957): Ancient Semitic Civilizations, translated by Mr. Jacob Bakr, London.
35. Nima, Hassan (1994): Encyclopedia of Mythology and Legends of Ancient Peoples and Dictionary of the Most Important Ancient Deities, Lebanese House of Thought, Beirut, Lebanon.
36. Qasha, Suhail (without date): The History of Thought in Ancient Iraq, New Thought Library, Lebanon.
37. Salem, El-Sayed Abdel-Aziz (without date): History of the Arabs in the era of pre-Islamic era, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Publishing and Distribution, 1st Edition, Beirut, Lebanon.
38. Selim, Ahmed Amin (1997): Aspects of Arab History and Civilization in Antiquity, University Knowledge House, Egypt.
39. Selim, Ahmed Amin (undated): Milestones of the History of the Arabs before Islam, Afwan Kreidi Office, Beirut, Lebanon.
40. Sobhani, Raouf (2011): History of Ancient Religions, 1st Edition, Al-Balagh Foundation, Beirut, Lebanon.
41. Taqosh, Muhammad Suhail (2009): History of the Arabs before Islam, 1st edition, Dar Al-Nafaes for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon.
42. The Navigator: Hashem Yahya (2008): The Mediator in the History of the Arabs Before Islam, 1st Edition, House of Scientific Books, Beirut – Lebanon.
43. Zaidan, Jerji (without date): The Arabs before Islam, reviewed and commented on, d. Hussein Moanes, Dar Al-Hilal, Cairo.

المصادر الأجنبية: Foreign Sources

1. Dalman, G., (1908): Petra and Seince Felsheilig Tumer, Leipzing. N. P.
2. Hammond. P. C, (1973): The Nabataeans, Their History, Culture, Archaeology (Gothembury, Sweden, Paul Astrom Forag.
3. Linder, M. (1980): Petra and das Konigreich der Nabataer, Munich, Delp.

(*) الهيلينية: الحضارة اليونانية. (حتي، ١٩٥١ : ٢٤٣/١) (Hati, 1951: 1/234)

(*) وادي فرنسا: مدينة في البتراء.

(**) سد المعاجيل: موضع في البتراء. (المحسن، دون تاريخ: ١٥) (15) (Muhsin, Undated: 15) (حداد، ١٩٥٨ : ٣٠٩) (Hadaad, 1958: 309)

الشريف أحمد الريسوني ودوره السياسي في

المغرب الأقصى (١٨٧١-١٩٢٥)

أ.م. هدى حسين موسى

الجامعة المستنصرية كلية التربية

Email : huda_alkhfajy@uomustansiriyah.edu.iq

الشريف أحمد الريسوني ودوره السياسي في المغرب الأقصى (١٨٧١ - ١٩٢٥)

أ.م. هدى حسين موسى

الملخص

يعتبر الشريف أحمد الريسوني من الشخصيات المهمة في تاريخ المغرب الأقصى ، اذ استثمر نسبه الشريف الذي يعود به الى النبي محمد (ﷺ) واستطاع من خلاله جمع القبائل الموالية له. أتبع الشريف احمد الريسوني اسلوب الانتقام من اعداءه واثارة الخوف والرعب بين صفوفهم لاسيما بعد اختطافه لشخصيات اجنبية كبيرة ومؤثرة لدى الدول الاجنبية التي تنتمي لها تلك الشخصيات ، كما اتبع معهم اسلوب التحايل وعدم تأييده لدولة معينة على حساب دولة اخرى وانما اعلن تأييده لبلده المغرب وسعى لمختلف الوسائل الممكنة لتعريف العالم بالاحوال الداخلية للمغرب ورغبة البلاد في التحرر من الاحتلال الاجنبي سواءً الاسباني أو الفرنسي.

Alsharif Ahmad AlriysuniWadawruhAlsiyasiu In
AlmaghribAlaqsaa (1871-1925)

Summary

harif Ahmed Al-Risouni is considered one of the important figures in the history of Al-Aqsa Maghrib, as he invested his honorable lineage, which he returns to the Prophet Muhammad (9) and was able to collect tribes loyal to him. Sharif Ahmed Al-Risouni followed the method of revenge against his enemies and stirred fear and terror among their ranks, especially after his kidnapping of large and influential foreign personalities with the foreign countries to which these personalities belong. It is possible to introduce the world to the internal conditions of Morocco and the country's desire to be free from foreign occupation, whether Spanish or French

المقدمة

شهد المغرب الأقصى لاسيما اقليم جباله في بدايات القرن العشرين ظهور إحدى الشخصيات السياسية المهمة التي أثرت في تاريخ المقاومة الشعبية المغربية للتخلص من الاحتلال الاجنبي وهي شخصية الشريف احمد الريسوني، وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الشعب المغربي والمؤرخين بشكل عام في بيان ولاءه للبلاد اذ وصفه بعضهم بالمتآمر والمتعاون مع العدو الاسباني والفرنسي والمثير للمشاكل والاضطرابات في البلاد وبين من وصفه بالوطنية والولاء للبلاد ، الا أنه يمكن القول بأنه كان للشريف احمد الريسوني دوراً كبيراً في قيادة المقاومة الشعبية الوطنية في شمال المغرب لاسيما اقليم جباله.

اعتمد الشريف احمد الريسوني في حركة مقاومته على الدعم الشعبي بسبب نسبه الشريف وتمكن بما يملك من دهاء وخبرة من الحصول على الكثير من الاموال من خلال خطف الاجانب العاملين في المغرب الأقصى وتوزيع تلك الاموال على اتباعه وتقوية جيشه وكان له دور كبير في حسم الكثير من المعارك التي دارت بين اتباعه والاحتلال الاجنبي لصالحه ، كما تمكن من الحصول على حكم عدد من المدن المغربية وقدمت له الكثير من القبائل الولاء والطاعة.

هو أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني الحسني العلمي نسبة الى جبل العلم ينتمي الى قبيلة بني عروس ويرجع في نسبه الى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وبسبب نسبه هذا كان له تأثير قوي على كثير من عامة الناس وله هيبه ووقار وكلمة مسموعة من أتباعه ،ولد في قرية زينات ويذكر امين الريحاني في كتابه المغرب الأقصى اختلاف الاراء في تحديد تاريخ ولادته اذ ذكر ان ولادته اما في عام ١٨٥٤ أو قبلها أو بعدها الا أن أغلب المصادر ذكرت أن ولادته كانت عام ١٨٧٠ (الريحاني ، ٢٠١٧ ، ص٢٩٠).

عرف الشريف أحمد الريسوني بالذكاء والفتنة وحبه للعلوم الدينية والشرعية التي عكف على دراستها منذ صغره ،وحاول أن يطبقها ولو بأستعمال القوة (الوزاني ، ، د.ت ، ص١٠٦)

أذ ذكر والتر هاريس (Walter Harris) الصحفي الانكليزي ومراسل صحيفة التايمز البريطانية (The Times) بأن درس القانون ولكنه انحرف الى حياة المغامرة والتبذير حتى أنه كان يسرق الماشية مع اتباعه ولا يردها لاصحابها الا بعد اخذ الاموال منهم وقبض عليه عدة مرات وسجن وعُذب (الجمال ، ١٩٧٧ ، ص ٣٤٣).

ويبدو ان سبب التغيير في تصرفات احمد الريسوني هذه ، هو تعرض منزله للسرقة وقتل والدته اثناء الاعتداء فما كان منه الا ملاحقة المعتدين وقتلهم واستعادة الاموال المسروقة ، فأصبح الريسوني في نظر الكثير من القبائل المغربية شخصاً شجاعاً اذ واجه الكثير من قطاع الطرق واللصوص وواقع بهم أشد العذاب حتى أن الحكومة المغربية أوكلت له مهمة القضاء على قطاع الطرق في قبيلة انجرة فأصبح عاملاً عليها في أواخر عهد السلطان الحسن الاول (١٨٣٦-١٨٩٤) (عياش ، ١٩٩٢ ، ص ٢٦٢).

أما أمين الريحاني في كتابه المغرب الأقصى ، فذكر أن الشريف أحمد الريسوني كان من الرجال الاقوياء الذين ينصرون الفقراء ويساعدوهم بالاموال ويحاربون الظالمين وذلك بشن الحملات العسكرية على ديارهم والاستيلاء على اموالهم وممتلكاتهم وتوزيع الكثير من تلك الاموال والممتلكات على الفقراء بعد أخذ نصيبهم منها حتى أصبح في نظر الكثير من الناس بأنه ليس قاطع طريق وانما هو فارس من الفرسان الاقوياء ولذلك انضم الكثير منهم تحت قيادته وكما وصل خبر حملاته واعتداءاته المتكررة على القبائل الى السلطان الحسن الاول ارسل قواته لمحاربته والقضاء عليه ويذكر الشريف احمد الريسوني ان الكثير من قوات السلطان كانت تتردد في محاربتهم وتذرهم فقط وبعضهم كان يبيع سلاحه الى اتباع الريسوني (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٨٧-٢٨٨) .

وبعد أن فشلت الحملات العسكرية في القضاء على الريسوني لجأ السلطان الحسن الاول الى اسلوب اللين اذ قام عامله على طنجة بالاتصال بالشريف احمد الريسوني ومحاولة اقناعه بالحضور الى طنجة ومنحه الامان وعندما حضر قبض عليه ورحل الى مدينة الصويرة وسجن فيها (حاني، المصدر السابق، ص ٢٨٨).

وبعد ثلاث سنوات قضاها الشريف احمد الريسوني في السجن اطلق سراحه عام ١٩٠٠ بعد وساطات قامت بها عائلته ، اذ نجح الحاج محمد الطريس النائب السلطاني في طنجة من

التوسط لدى السلطان المغربي عبد العزيز (١٨٧٨-١٩٤٣) الذي خلف والده السلطان الحسن الاول بالحكم من اطلاق سراح الشريف احمد الريسوني ، وتمكن الشريف احمد الريسوني اثناء سنوات سجنه من التعرف على الاوضاع السياسية في البلاد ومحاولة اتخاذ القرار المناسب ازاء كل وضع من اوضاع البلاد وذلك من خلال اختلاطه بالمعارضين للحكم المحتجزين معه في السجن (حركات، ١٩٩٤، ص ٣٠٣).

وعند خروج الشريف احمد الريسوني من السجن ، كانت البلاد تعاني من ظروف سياسية مضطربة متمثلة برغبة فرنسا واسبانيا بأقتسام المغرب فيما بينهما ، فضلاً عن وجود حكومة عاجزة عن مواجهة هذه الاطماع لاسيما بوجود سلطان صغير السن غرته حياة الترف وتطورات الحياة الاوربية وذلك باقتناء الكثير من الآلات الموسيقية والآلات التصوير وارتدائه الملابس الاوربية الحديثة (حركات، ١٩٩٤، ص ٣٠٣)، فضلاً عن انشغال السلطان عبد العزيز بقمع تمرد بوحماره^(١)، كما رفضت الحكومة المغربية اعادة ممتلكات الشريف احمد الريسوني وامواله التي صودرت منه اثناء اعتقاله، كل هذه الامور كانت سبباً في عودة نشاطه ضد الحكومة والاجانب المقيمين في المغرب، اذ رجع الشريف احمد الريسوني لممارسة نشاطاته وتحركاته فجمع حوله ١٠٠ شخص من الرجال الاقوياء والشجعان طويلي القامة، المطيعين لاوامره دون مناقشة وكانوا يرتدون ملابس سوداء داكنة ومسلحين ، كما كان للريسوني عدد كبير من الجواسيس المنتشرين في اكثر من مكان يحملون له اخبار القبائل والافراد المعارضين له (ارنو، ، ٢٠٠٢، ص ١٦٣).

بدأ النشاط العسكري للشريف أحمد الريسوني عام ١٩٠٣ في اقليم جبالة وتمثل هذا النشاط في مواجهة الوجود الاجنبي في المغرب الأقصى بمختلف اشكاله سياسياً وعسكرياً واقتصادياً (داهش، ٢٠٠٢ ، ص ٦١) ، فقام اتباعه بخطف الصحفي الانكليزي والتر هاريس (Waiter Harris) اثناء مصاحبته للقوات السلطانية المغربية لحملتها العسكرية على قرية زينات ، واشترط الخاطفون دفع فدية لاطلاق سراح الصحفي ، ولم يمضي شهر ونصف على هذه الحادثة حتى خطف عدد من المواطنين الاجانب في مدينة انجرة المغربية (حركات ، المصدر السابق، ص ٣٠٣) .

وفي ١٨ آيار ١٩٠٤ لجأ أتباع الشريف أحمد الريسوني الى خطف قنصل الولايات المتحدة الامريكية ايون برديكاريس وصهره فارلي، ويبدو أن الغرض من هذا الاختطاف هو جعل الولايات المتحدة الامريكية تتدخل في شؤون البلاد لمنع الدول الاجنبية الاخرى من التدخل، فضلاً عن التعريف بالقضية الوطنية المغربية وبه هو شخصياً مدعياً أن ما قام به يدخل ضمن النشاط الوطني، فضلاً عن الغرض الرئيسي من الاختطاف وهو الحصول على الفدية المالية (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٨٩).

كما طالب الريسوني بعزل باشاطنجة وتعينه هو بدلاً عنه (حركات، المصدر السابق، ص ٣٠٣) وارجاع القوات التي كانت تحاربه الى اماكنها السابقة، فبدأ الخوف يسيطر على اعداد كبيرة من الاجانب الموجودين في طنجة وطالبوا بتوفير الحماية والامن من قناصل دولهم لاسيما الانجليز. أما الفرنسيون فحاولوا التوسط لدى قبائل وزان، الا أن الشريف احمد الريسوني رفض اطلاق سراح القنصل الامريكي المحتجز رغم ارسال القوات الامريكية بارجة عسكرية من ٦ طرادات حربية في نهاية شهر آيار عام ١٩٠٤ الى ميناء طنجة، الا أن الشريف أحمد الريسوني وافق على اطلاق سراح الامريكي بعد حصوله على حكم المناطق الواقعة بين طنجة والعرائش في ٢٨ حزيران فغادرت البارجة الامريكية ميناء طنجة بعد ذلك (ارنو، المصدر السابق، ص ١٦٤).

وبعد أن أصبح الشريف أحمد الريسوني عاملاً على طنجة بموافقة السلطان عبد العزيز، حكم الريسوني مدينته بيد من حديد عاقب المجرمين أشد العقاب فأحتج الاوربيون المقيمون في المغرب الأقصى لدى قناصل بلادهم على البشاعة الشديدة التي مارسها الريسوني ضد المجرمين ووصل خبر هذا الاحتجاج الى السلطان عبد العزيز في فاس الذي ارسل قوة عسكرية الى طنجة للقبض على الشريف احمد الريسوني، الا أن تلك القوة تحالفت مع الاخير ودفعت الاموال والجزية له وبقيت في طنجة تحت أمرته (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٩٢)، ولما علمت القبائل المغربية بخبر بقاء القوات التي ارسلها السلطان الى طنجة، ادركت أن الريسوني أقوى من السلطان المغربي الشاب عبد العزيز الذي خضع للاجانب وانحاز لاوامرهم، فهاجمت القبائل المغربية المستوطنين الاوربيون وقتلت مستوطنات فرنسية في مدينة انجره وسجنت اثنان من الاسبان في قبيلة اخرى وهاجمت واعتدت على

الاجانب في مدينة الدار البيضاء وخطفوا حاكم مدينة اصيله وسيطروا عليها (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٩٢).

ومن الجدير بالذكر أن الشريف احمد الريسوني حكم طنجة بطريقة شبه مستقلة عن السلطان عبد العزيز ولا توجد اي سلطة للاخرين في تلك المدينة ، كما ان الاسبان كانوا يدعمون الريسوني بالمال والسلاح حتى يأمنوا جانبه من التعرض لهم في مدينة تطوان ولما بدأت الاطماع الاجنبية بالظهور في طنجة طالب الاسبان من السلطان عبد العزيز عزل الريسونيين منصبه فعزله وحاربه فعاد الريسوني الى قريته زينات فتبعته قوات السلطان واحرقت قريته (الفيلاي، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩٧) .

اما فرنسا فقد بدأ تدخلها في شؤون المغرب يزداد بعد توقيع الاتفاق الودي مع بريطانيا عام ١٩٠٤ (١) ، فوقف الشريف احمد الريسوني ضد هذا التدخل وضد محاولات الاصلاح الفرنسية المقدمة الى المغرب، كما عارض نفوذ البعثة العسكرية الفرنسية وذلك بتحريض المغاربة ضد المشروع الاصلاحى المقدم من السفير الفرنسي في المغرب (داهش ، المصدر السابق، ص ٦٣) .

ونتيجة للاوضاع المضطربة في البلاد ، عقدت الدول الاجنبية الطامعة بالمغرب مثل المانيا وفرنسا وانكلترا واسبانيا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦ والذي نتج عنه ترسيخ مصالح الدول الاجنبية في المغرب الأقصى ومنحهم امتيازات كثيرة في البلاد (لاندو، ، القاهرة ، ١٩٦١) ، فعارض الشعب المغربي مقررات هذا المؤتمر ، ونتيجة للسخط الشعبى الذي حرض عليه الشريف احمد الريسوني وتحت ضغط البعثات الدبلوماسية اصدر السلطان المغربي عبد العزيز ظهير (مرسوم) في ٢٨ كانون الاول ١٩٠٦ يقضى بأقالة الشريف احمد الريسوني من منصبه في طنجة (علي داهش، المصدر السابق، ص ٦٤) ، فقرر الاخير تكوين جيش ن القبائل المغربية وأعلن ثورته على السلطان عبد العزيز، اذ حدثت المواجهة الاولى بين قوات الشريف احمد الريسوني وقوات السلطان عبد العزيز في مقر الريسونيين قرية زينات وانتهت بهزيمة قوات السلطان عبد العزيز ومقتل قائدها، الا أنها عادت في اليوم التالي تساندها المدافع الفرنسية الصنع فأنهزمت قوات الشريف احمد الريسوني ودخلت قوات السلطان الى قرية زينات ونهبوا

بيوتها واضرموا فيها النار (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٩٣) ، فلجأ الشريف احمد الريسوني الى زاوية سيدي يوسف التليدي في ١٢ اذار ١٩٠٦ وبدأ بتحشيد الشعب المغربي ضد الوجود الاجنبي ، حتى اضطر السلطان عبد العزيز في حزيران ١٩٠٧ الى طلب الصلح بإرسال الكولونيل الانكليز هنري ماكلين ، فأشترط الشريف أحمد الريسوني تنازل السلطان عبد العزيز عن العرشلاخيه عبد الحفيظ وعدم الاعتراف بمقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء ، ورفض التدخلات الاجنبية بشؤون المغرب (داهش، المصدر السابق، ص ٦٤) .

حاول هنري ماكلين الطلب من الشريف احمد الريسوني تحديد اجتماع له مع السلطان عبد العزيز في فاس وتعهد له بتوفير الامان ، الا أن الشريف احمد الريسوني كان يخشى الغدر والخيانة لاسيما أنه سُجن في الصويرة سابقاً أثناء ذهابه للقاء السلطان ، وأوضح الريسوني للكولونيل الانكليزي انه على استعداد لاعادة النظر في لقاء السلطان في فاس اذا ما جاء هذا الطلب بخط السلطان ليؤمنه على حياته ، فعاد هنري ماكلين الى فاس وسرعان ما اجابه السلطان عبد العزيز بجوابيين، الاول ارسله الى الشريف احمد الريسوني يطمئنه فيه يمنحه الامان ويوعده بأعادة املاكه المحجوزة اليه ويعينه في منصب عامل على مدينة اخرى غير طنجة ، والخطاب الثاني كان موجهاً الى قائد جيشه في جبال بني عروس يخبره بما كتبه للشريف احمد الريسوني ويأمره بالذهاب اليه مهنتاً اياه ومجاملاً له وفي نهاية الرسالة جملة تقول "خذة بالحسنى وابذل الجهد في اقناعه ليقابل ماكلين ، فيقبض عليه ويجيء به الينا " ، الا أنه اثناء ارسال الرسالة حدث خطأ اذا ارسلت رسالة الريسوني الى قائد جيش السلطان عبد العزيز ، وارسلت رسالة الاخير الى الشريف احمد الريسوني بيد هنري ماكلين الذي لم يكن على معرفة بالمؤامرة المدبرة من السلطان عبد العزيز (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٩٢-٢٩٣) ، وما أن قرأ الشريف احمد الريسوني رسالة السلطان حتى طلب من هنري ماكلين امهاله بعض الوقت لاستشارة اخيه المريض الموجود في خيمة اخرى ، فخرج الريسوني وامر اتباعه بالاستعداد للرحيل بأسرع وقت وعاد هنري ماكلين مقترحاً عليه الذهاب معه لمقابلة اخيه فلم يتردد هنري ماكلين في موافقته، وبعد طريق طويل وجد الاخير نفسه في معسكر خاص محاطاً بأتباع الشريف احمد الريسوني الذي سلمه رسالة السلطان ليقراها وقد ابدى هنري ماكلين استغرابه وعدم معرفته بما يدبره السلطان من

خلفه وقال للشريف احمد الريسوني انه من حقكم ان تأسروني الا ان الاخير أكد لهنري ماكلين في انه ليس اسير وانما هو ضيف عنده الى ان تطلب حكومة بريطانيا منه العودة الى بلاده ،وعادوا الى قرية زينات وبعدها علمت الحكومة البريطانية بالأمر بدأت المراسلات بين طنجة وفاس ولندن لاطلاق سراحه (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٩٢-٢٩٣)، وتم الاتفاق على دفع فدية مقدارها ٢٥٠٠٠ ليرة ذهباً واجبرت الحكومة البريطانية السلطان عبد العزيز على دفع تلك الفدية على شكل دفعات الاولى تقدر بـ ١٠٠٠٠ ليرة استلمها الشريف احمد الريسوني من السفير البريطاني في طنجة اذ طلب الشريف احمد الريسوني من الاخير توفير الحماية له فوافقت الحكومة البريطانية على ذلك فأصبح الشريف أحمد الريسوني من رعاياها (الرنو، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨ حركات، المصدر السابق، ص ٣٠).

وبعد نهاية الصراع على العرش بين الاخوين عبد العزيز وعبد الحفيظ ،والذي انتهى بتولي السلطان عبد الحفيظ عرش البلاد عام ١٩٠٨، توجه الشريف احمد الريسوني الى فاس مهناً السلطان الجديد وتم خلال اللقاء الاتفاق على التعاون حفظ أمن واستقرار البلاد وخلال اللقاء تم تعيين الشريف احمد الريسوني على حاكماً على مدينة اصيلة بشرط تخليه عن الحماية البريطانية وعدم مطالبته بالباقي من اموال فديه هنري ماكلين (فورنو، د.ت، ص ٣٠).

وبعد أن أخبر السلطان عبد الحفيظ الشريف احمد الريسوني بخلو خزينة الدولة من الاموال وعده الاخير بتقديم المساعدة المالية ، فما أن عاد الى قريته حتى ارسل مايقارب من ٣٠٠٠٠ ليرة ذهب جمعها من القبائل الموالية وارسلها الى السلطان عبد الحفيظ (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٩٧) وقد نتج عن سياسة التقارب بيت الطرفين ان اصبح الشريف أحمد الريسوني ومنذ عام ١٩٠٩ حاكماً على أكثر من ١٦ قبيلة مغربية ، واصبح له الكثير من الاتباع والجنود الذين يعملون تحت اوامره ، كما انه اتخذ من مدينة اصيلة مقراً له (عياش، المصدر السابق، ص ٢٦٦).

ظهر في البلاد اثناء حكم الشريف احمد الريسوني العديد من قطاع الطرق والعصابات وكثرت حالات الخطف بين الناس طمعاً في الحصول على الفدية ، فقرر الشريف الريسوني العودة الى اسلوب العقاب الشديد الذي استخدمه سابقاً تجاه المجرمين ، اذ شهد عام ١٩١١

اعتداء على بعض المغاربة الحاصلين على الحماية الاسبانية والذين اشتكوا اوضاعهم الى القنصل الاسباني الذي بدوره رفع تلك الشكوى الى الشريف أحمد الريسونياً اعتبره عاملاً لدى الحكومة المغربية (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٩٨).

بدأت القوات الاسبانية تتوسع بأحتلال عدد من المدن المغربية ، فأحتلوا تطوان في تموز عام ١٩١٢ وحصلوا على مساعدة الشريف احمد الريسوني في الدخول الى مدينة العرائش ، اذ وافق الاخير اثناء الاجتماع الاول مع الاسبان على تقديم المساعدة لهم ، فكتب الجنرال الاسباني قائد القوات الاسبانية في المغرب سلفستر الى حكومة بولاء الشريف احمد الريسوني لهم على الرغم من مساعي الفرنسيين في التقرب منه وضمه الى جانبهم ، وبعد أن ادرك الريسوني عدم رغبة الفرنسيين ببسط نفوذهم على المنطقة الشمالية للبلاد قرر اتباع سياسة الحياد وعدم الانحياز الى اسبانيا او اتخاذ موقف معادي لفرنسا (الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٩٨).

ومن الجدير بالذكر أن الجنرال الاسباني سلفتر كان قد قدم الهدايا للشريف احمد الريسوني في لقاءه الاول كي يضمن ولاءه وموافقة على دخول القوات الاسبانية الى المدن المغربية وفرض سيطرتها على المناطق الواسعة الخاضعة للشريف احمد الريسوني، الا أن الاخير الذي قبل الحصول على الهدايا ، رفض طلب الجنرال الاسباني في توسيع مناطق احتلاله (فورنو، المصدر السابق، ص ٣٣).

وبعد عدة اجتماعات بين الطرفين لم تسفر عن نتيجة مرضية للجانب الاسباني قرر الجنرال سلفستر الدخول في معركة مع الشريف احمد الريسوني انتهت بهزيمة الاخير الذي قرر الانسحاب نحو مدينة طنجة وقدم شكوى لدى الحكومة الاسبانية من تصرفات الجنرال سلفتر فطالبت الحكومة الاسبانية من الاخير التعامل الجيد مع الشريف احمد الريسوني ، الا أن الجنرال سلفستر هاجم قرية الشريف واعتقل اسرته ، فقرر الشريف العودة للاطمئنان على اسرته فورنو، المصدر السابق، ص ٣٣). ، كما قام الجنرال الاسباني بتحريض القبائل على اعلان تمردهم على الشريف احمد الريسوني مقابل تخفيف الضرائب المفروضة عليهم (الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٠٠).

ونتيجة لتصرفات الجنرال سلفستر قررت الحكومة الاسبانية استدعائه وسحبه من منصبه كقائد للقوات الاسبانية وعينت محله الجنرال ألفاو (Alfaw) واطلقت سراح الرهائن، ويبدو أن موقف الحكومة الاسبانية هذا كان الغرض منه ضمان حياة الشريف احمد الريسوني ووقفه مع اسبانيا في محاولاتها توسيع مناطق نفوذها في البلاد (فورنو، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٤) .

وفي نيسان عام ١٩١٢ عقدت معاهدة الحماية^(٣)، بين الفرنسيين والسلطان عبد الحفيظ ، وكرد فعل على هذه المعاهدة اعلن الشعب المغربي الثورة على السلطان المغربي الذي وافق على مقررات تلك المعاهدة فحاول الجنرال سلفستر الذي عاد الى منصبه كقائد للقوات الاسبانية الحفاظ على العلاقات الجيدة مع الشريف احمد الريسوني لضمان حفظ الامن في المنطقة الشمالية التي يسيطر عليها الشريف الريسوني وضمان حياده (الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٠).

كانت مواقف الجنرال سلفستر السابقة الذكر في اثاره القبائل على الشريف احمد الريسوني ومصادره ممتلكاته وامواله واحتجاز اهله ، فضلاً عن توقيع معاهدة الحماية ، قد أثار سخط الشريف أحمد الريسوني وحذر اتباعه من قرب المواجهة مع الاسبان (المصدر نفسه، ص ٣٠٣-٣٠٤)، اذ غادر الشريف أحمد الريسوني في كانون الاول عام ١٩١٢ مدينة اصيلة بعد أن احتلتها اسبانيا بموجب معاهدة عام ١٩١٢ ،وبدأ كفاحه المسلح ضد الاخيرة متخذاً من مدينة زينات مقراً وقاعدة لنشاطه العسكري ، اذ بقي الشريف احمد الريسوني طوال شهر كامل ينظم قواته العسكرية ويضع الخطط القتالية لمواجهة العدو الاسباني الذي اتخذ من تطوان عاصمة له وعين مولاي المهدي بن اسماعيل خليفة للسلطان المغربي يوسف بن الحسن^(٤) في نيسان (١٩١٣ داهش، المصدر السابق، ص ٧١).

عقد الشريف أحمد الريسوني في آيار ١٩١٣ مؤتمراً شعبياً كبيراً أطلق عليه اسم (مؤتمر عين الداليه) واعتبر هذا المؤتمر اول مؤتمر يعقده قادة المقاومة في إقليم جباله وحضره عدد من قادة المقاومة في مناطق جباله وغمارة والساحل واتخذ المؤتمر الذي انتخب الشريف احمد الريسوني قائداً اعلى لحركة المقاومة عدد من القرارات منها:

١. اعلان الجهاد ضد الاحتلال الاسباني.
 ٢. مشاركة جميع القادرين على حمل السلاح وبشكل متناوب.
 ٣. تشكيل قوات عسكرية نظامية على الطرق العصرية في التدريب والتسليح.
 ٤. تشكيل قوات متقلة يتراوح عددها بين ١٠٠ جندي راجل و ٥٠ جندي فارس منتشرين في جميع المناطق لتسهيل عملية تنفيذ الاوامر والخطط العسكرية ، فضلاً عن اقامة نقاط عسكرية مهمة بالقرب من المعسكرات الاسبانية وأنشاء مخازن للسلاح في جميع القبائل وتعيين مسؤول في كل قبيلة يشرف على الامور المدنية والعسكرية.
 ٥. تأليف مجلس أعلى لقيادة المقاومة الجبالية يتألف من ٧ أشخاص مهمته اتخاذ القرارات الهامة ويجتمع بطلب من الشريف أحمد الريسوني. (المصدر نفسه، ص ٧٢-٧٣)
- وبناءً على ذلك ، قرر الشريف أحمد الريسوني اعلان الحرب على الاسبان ، وكانت خطته تقوم على منح الاسبان فرصة للهجوم ومناورتهم الاختباء خلف الصخور ونبات الصبير ومن ثم استدراجهم الى الجبال واطلاق الرصاص عليهم او رميهم بالصخور فضلاً عن اسر ما يمكن اسره واستخدامهم كرهائن للحصول على اموال من حكومتهم مقابل اطلاق سراحهم، وقد اختلفت الروايات في تحديد عدد الاصابات بين الطرفين اذ حددها اتباع الشريف احمد الريسوني ٢٠٠ قتيل منالاسبان و ٣٠ قتيل من اتباعه ، بينما اعلنت اسبانيا انها فقدت ١٥٠ من جنودها مقابل ٣٠٠ قتيل من اتباع الشريف احمد الريسوني (الريحاني، المصدر السابق، ص ٣٠٥) ، ورغم المساعدات التي قدمت للجيش الاسباني والتي قُدرت ب ٤٠٠٠٠ جندي ، الا أن ذلك لم يساعدها في منع الهزيمة (الجمل، المصدر السابق، ص ٣٤٣).

شهد عام ١٩١٤ الكثير من المعارك العنيفة بين الاحتلال الاسباني الذي يحاول توسيع نفوذه في البلاد وحركة المقاومة الجبالية، ومن أشهر تلك المعارك معركة بني سالم ومعركة الصياد ومعركة قاع اسراس وكان النصر فيها للقوات الجبالية وهذا ما ورد في صحيفة اسبانية صادرة في ١٠ نيسان ١٩١٤ بتعرض القوات الاسبانية لهجمات مغربية (داهش، المصدر السابق، ص ٧٥).

وفي خريف عام ١٩١٤ حدثت الحرب العالمية الاولى بين بريطانيا وفرنسا وحلفاءهما من جهة وبين الدولة العثمانية وحلفاءها من جهة أخرى ،وقد وقفت اسبانيا في هذه الحرب على الحياد متمنية هزيمة فرنسا التي تنافسها في اطماعها في المغرب، ووقفت اسبانيا نشاطها العسكري لتقليص نفقاتها الحربية واتجهت نحو العمل السياسي لاستمالة بعض الشخصيات القيادية في المقاومة المغربية الى جانبها واستغل الشريف احمد الريسوني تفرغ اسبانيا للعمل السياسي فاتجه نحو اعادة تنظيم حركة المقاومة في اقليم جبالة (المصدر نفسه).

عقد في ١١ كانون الثاني عام ١٩١٤ مؤتمر الزوة بحضور أكثر من ثلاثمائة ممثل من القبائل المغربية الجبالية ،وبعض القبائل الخاضعة للنفوذ الفرنسي واثار هذا الاجتماع غضب واستياء المقيم الفرنسي على الشريف أحمد الريسوني لدرجة أنها حاولت اغتياله بمساعدة بعض افراد قبيلة انجره التي امتنعت عن حضور الاجتماع، الا أن محاولة الاغتيال هذه فشلت ، وبعد أن ادرك الاستعمار الاجنبي مدى التأييد الشعبي الكبير الذي حصل عليه الشريف احمد الريسوني ، حاولت اسبانيا من خلال المقيم العام مارينا (Marina) ارسال مبعوثين الى الشريف احمد الريسوني لعقد هدنة بين الجانبين ، كما قدمت اتفاقية ثانية في ٢٨ شباط ١٩١٥ الا انها لم تنفذ (حكيم، ١٩٨١ ، ص ١٢٧) .

وفي ١٥ آب ١٩١٥ تم التوقيع على شروط هدنة بعد مباحثات بين اسبانيا وقادة المقاومة الجبالية برئاسة الشريف احمد الريسوني ، وتم الاتفاق على مايلي:-

١. حصول القبائل الخاضعة لنفوذ الشريف أحمد الريسوني على استقلالها الداخلي .
٢. وضع حد للعمليات العسكرية للجيش الاسباني.
٣. يتولى الشريف احمد الريسوني مسؤولية توفير الامن بعد حصوله على مساعدات مالية من اسبانيا.
٤. استمرار هذه الهدنة حتى نهاية الحرب العالمية.
٥. تنفيذ بنود هذه الاتفاقية بعد اعفاء الجنرال سلفستر من منصبه ،ومن الجدير بالذكر أن الاخير كان سبباً في افشال عقد هدنة شهر شباط لاسيما بعد قتله احد مفاوضي حركة المقاومة الجبالية (المصدر نفسه).

وقعت اتفاقية اخرى في ١٣ ايلول عام ١٩١٥ بين الجانبين الاسباني وحركة المقاومة الجبالية احتوت على ٣٠ فقرة ومنها مايلي :

١. اعتراف اسبانيا بسلطة الشريف أحمد الريسوني على اقليم جبالة.
٢. ايقاف العمليات العسكرية بين الطرفين وبقاء كل طرف في المواقع الخاضعة له.
٣. الموافقة على مراجعة بنود معاهدة الحماية الموقعة عام ١٩١٢.
٤. تتعهد اسبانيا بمساعدة الشريف احمد الريسوني على انشاء جيش نظامي لايزيد عدده على الف جندي مهمته توفير الامن والاستقرار في المنطقة وذلك بدفع مبلغ مليونين من البيزتا^(٥)، مع كميات من السلاح والذخيرة قدرت ب ٥٠٠ بندقية و ١٠٠ مسدس.

٥. تتعهد اسبانيا بفتح اسواق مدينة سبتة وتطوان امام سكان اقليم جبالة مقابل تعهد الشريف احمد الريسوني بتوفير من ومنع وقوع اي اعتداء على القوات الاسبانية (داهش، المصدر السابق، ص ٧٧).

وبذلك اعادت اسبانيا اموال وممتلكات الشريف احمد الريسوني ومنحته اموال اخرى لدعم القبائل المواليه له وتشجيع جيشه على حفظ الامن والاستقرار في اقليم جبالة (الجمال، المصدر السابق، ص ٣٤٤).

ونتيجة لتخلي الشريف أحمد الريسوني عن الكثير من المناطق لاسبانيا، اتهمته القبائل المغربية بالتآمر والخضوع لاسبانيا، وقد وصف الشريف أحمد الريسوني نفسه بين القبائل والاسبان بقوله " طالما شاركت في كل تجمعات اخواني المسلمين وانضمت اليهم في كل المعارك ، الا أنهم كانوا يصرحون بأن ذلك مجرد حيلة من أجل خيانتهم ، وبأنني لا أسعى بالسير بجانبهم الا الى خدمة الدولة الاسبانية على وجه أفضل كنت بهذا ابين نارين فأنتم معشر الاسبان كنتم تتهمونني بأن الثورة من تدبيرى ، بينما كان المسلمون يعتبرونني خائناً "، ورغم كل محاولات القبائل استبدال الشريف الريسوني بشخص اخر لقيادة المقاومة المغربية ضد الاسبان ، الا أن الاخير تمكن من القضاء على تمرد تلك القبائل (عياش، المصدر السابق، ص ٢٦٦) .

يبدو أن هدف الشريف أحمد الريسوني من عقد الهدنة مع اسبانيا هو لتجديد تسليح قواته، لاسيما وان تلك القوات كانت تمر بأوضاع داخلية سيئة نتيجة لقتالها المستمر لاكثر من سنتين، فضلاً عن عدم وجود الدعم الخارجي للثورة ، كما كان الجيش المغربي في اقليم جبالة يعاني من ظروف معيشية واقتصادية سيئة ، لذلك كان لابد من الهدنة لاعادة تموين وتمويل القوات مادياً وعسكرياً وغذائياً (داهش، المصدر السابق، ص ٧٩) .

ورغم توقيع الهدنة مع الاسبان، الا أن الشريف احمد الريسوني استمر في حملاته العسكرية على القوات الاسبانية لاسيما بعد ان شاهد مواقفها في المماثلة في تنفيذ بنود تلك الهدنة حتى ان الجنرال الاسباني جوردانا كان قد وضع موقف الشريف احمد الريسوني بقوله " لم يطرأ على سيرته العادية اي تغيير ، فهو لا يريد شيئاً آخر سوى فرض قوانينه علينا ويعمد الى التهديد عندما يريد شيئاً منا والى التسوية عندما نطلب منه اي شيء " (المصدر نفسه)، ومن الجدير بالذكر ان الشريف احمد الريسوني خاض أكثر من ٤٠ معركة ضد الاسبان من عام ١٩١٣ الى وفاته عام ١٩٢٥ (الفيلاي ، المصدر السابق، ص ٣٤٥-٣٤٦) .

ومع نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ عادت اسبانيا لنشاطها العسكري في فرض نفوذها على المناطق المغربية مما دفع الشريف احمد الريسوني الى عقد مؤتمر في ٢ تشرين الثاني من العام نفسه في ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش والذي حضره اغلب زعماء القبائل وتم خلال الاجتماع التأكيد على استمرار المقاومة المغربية للاستعمار الاجنبي للبلاد، وبعد أن ادركت اسبانيا عدم قدرتها على مواجهة قوات الشريف أحمد الريسوني قررت الضغط على السلطان المغربي (يوسف بن الحسن) الذي اصدر مرسوم في ٥ تموز ١٩١٩ اعلن فيه ان الشريف احمد الريسوني خارجاً عن القانون (الله، ١٩٨٢، ص ٢١٢) .

أزاء هذه الاوضاع بدأ الشريف احمد الريسوني يحشد ابناء قبائل اقليم جبالة والريف والقبائل الجنوبية القريبة من منطقة جبالة والخاضعة للنفوذ الفرنسي وكون جبهة موحدة للقيام بعمل عسكري مشترك ضد الاحتلال الاسباني والفرنسي ، الا أن اسبانيا تمكنت وبما يملكه من مدفعية ثقيلة وطائرات وقوات نظامية من احتلال مدينة شفشاون في ١٤ آب ١٩٢٠ واتجهت نحو مدينة تازروت مقر اقامة الشريف احمد الريسوني في منتصف عام ١٩٢١

ومنحت اسبانيا للاخير مهلة للاستسلام تنتهي في ٢٢ تموز ١٩٢١ (حكيم، المصدر السابق، ص ١٢٦ - ١٢٧).

وفي هذه المرحلة الزمنية كان اقليم الريف يشهد ثورة مسلحة بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي^(٦)، وكان انتصار الخطابي في معركة انوال في ٢١ تموز ١٩٢١^(٧)، أي قبل يوم واحد من انتهاء المهلة المحددة لاستلام الشريف احمد الريسوني أثر كبير في تراجع الاسبان عن محاصرته في تازروت وبداية التعاون بين الشريف الريسوني وعبد الكريم الخطابي لتنسيق المقاومة ضد الاحتلال الاسباني ففي ٧ تشرين الاول عام ١٩٢١ ارسل الشريف احمد الريسوني رسالة جوابية الى محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد استشارته في الخطة الحربية والسياسية التي يجب ان توضع لمواجهة الاحتلال الاسباني ، وفي هذه الرسالة أكد الشريف احمد الريسوني على قوة العلاقات الثنائية والتعاون بين الجانبين وسعادة الشريف الريسوني من المساعدة التي قدمتها القوات الريفية في محاصرة المعسكرات الاسبانية عند خط تطوان شفشاون (داهش، المصدر السابق، ص ١١٣)

وبسبب الخسائر الكبيرة التي لحقت بأسبانيا سواء في حربها مع القوات الريفية بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي او مع قوات الشريف احمد الريسوني ، قررت اسبانيا عقد مؤتمر في اذار ١٩٢٢ لوقف العمليات الحربية والاتفاق مع القوات الريفية لعقد هدنة في سبيل التفرغ للقضاء على حركة المقاومة في اقليم جباله وزعيمها الشريف احمد الريسوني، الا أن ذلك المؤتمر فشل في عقد الهدنة ، فقرر الاسبان عقد هدنة مع الشريف الريسوني للقضاء على نفوذ محمد بن عبد الكريم الخطابي (المصدر نفسه).

ورغم اتفاق القيادتين الريفية والجبلية على مواجهة الهجوم الاسباني في نيسان عام ١٩٢٢ ودخول تلك القيادتين بمعارك عنيفة ضد اسبانيا ، الا أن الاخيرة استطاعت في ايار من العام نفسه من السيطرة على مدينة تازروت مقر قيادة الشريف احمد الريسوني الذي انسحب بدوره الى الجبال ،ومن هناك بدأ بشن هجمات متكررة على القوات الاسبانية في تازروت (محمد بن عزوز الحكيم ، المصدر السابق، ص ٨٥).

وبسبب الاوضاع الاقتصادية السيئة التي كان يعاني منها جيش الشريف أحمد الريسوني ونقص المواد الغذائية، وافق الشريف الريسوني على الدخول في مفاوضات مع

اسبانيا في ٢٠ تموز ١٩٢٢ ،وبعد عدة اجتماعات استمرت الى ٢٨ ايلول تم الاتفاق على ما يأتي :

١. الانسحاب الاسباني من جميع القبائل و من مدينة تازروت وشفشاون .
٢. دفع تعويضات مالية للشريف أحمد الريسوني تقدر ب مليون ونصف مليون بيزتا مقابل توفير الحماية للقوات الاسبانية المنسحبة من المناطق المتفق عليها (داهش، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨).

ومن الجدير بالذكر أن الشريف أحمد الريسوني كان قد اتفق مع محمد بن عبد الكريم الخطابي اثناء المفاوضات مع اسبانيا الهجوم على القوات الاسبانية والتي تقدر ب ٤٠٠٠٠ جندي المنسحبة من مدينة شفشاون (المصدر نفسه)

وفي بداية عام ١٩٢٣ عاود الشريف أحمد الريسوني هجماته على القوات الاسبانية بعد اعادة تنظيم قواته وتسليحها بالاسلحة الحديثة وتوفير المؤن والعتاد لها ، وفي الوقت الذي كانت قواته تشترك بالقتال بشكل مباشر او غير مباشره مع القوات الريفية لمواجهة الاحتلال الاسباني ، كان الشريف احمد الريسوني يعاني من المرض الذي اشتد عليه(فورنو، المصدر السابق، ص١١٣).

وفي بداية كانون الثاني عام ١٩٢٥ عقد مؤتمر وطني في مدينة شفشاون تم فيه الاتفاق على توحيد المقاومة الوطنية المغربية تحت زعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي وتم دعوة الشريف احمد الريسوني الذي كان قد اشتد عليه المرض بالحضور من مقره في مدينة تازروت الى مدينة اجدير(داهش ، المصدر السابق، ص١٢٩) ، الا أن الشريف رفض تلك الدعوة فجرت معركة بين قواته وقوات محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلى مدى يومين من القتال استسلم الشريف احمد الريسوني الذي أسر وبقي عدة أشهر في السجن حتى توفي في ٣ نيسان ١٩٢٥ وهو في السبعين من عمره (فورنو، المصدر السابق، ص ١١٣) بينما يذكر الفقيه العلامة الشيخ احمد سكيرج صاحب كتاب الظل الوريث بأنه بعد استسلام الشريف احمد الريسوني تم الاستيلاء على ما وجدوه معه من ذخائر ومؤن حربية واحضروه الى مدينة تماسينت وتوفي ودفن فيها بعد اشتداد المرض عليه ونقل اهله واولاده الى قبيلة بني يطعت ومنحهم راتباً يصرف لهم (سكيرج ، المصدر السابق، ص٨٨).

الخاتمة

كان الشريف احمد الريسوني من الشخصيات المهمة والمؤثرة في تاريخ المغرب الاقصى وقيادة المقاومة الشعبية لمواجهة الاحتلال الاجنبي بكل انواعه ، اذ استفاد الشريف أحمد الريسوني من وجود حكومة مغربية يقودها سلطان شاب خليل الخبرة في ادارة الشؤون السياسية واوضاع بلاد غارقة في الديون الخارجية وكثرة حركات التمرد فيها ، فأراد الشريف احمد الريسوني بعد ان كون جيشاً من اتباعه مواجهة الاطماع الاجنبية في بلاده بكل الوسائل فعمل على خطف واحتجاز الكثير من الاجانب من اجل الحصول على الفدية المالية في محاولة منه لاثارة الدولة الاجنبية واطلاع العالم على مايدور في بلاده من اوضاع مضطربة.

اتبع الشريف احمد الريسوني اسلوب الهجوم المسلح تارة واسلوب المهادنة والتفاوض تارة اخرى وهذا ما مكنه من تقوية جيشه واعادة تركيب صفوفه لاسيما في اوقات الازمات وقلة المؤن الغذائية والعسكرية.

قاد الشريف احمد الريسوني حركة المقاومة الشعبية في اقليم جبالة لسنوات طويلة وتعاون فيها مع عبد الكريم الخطابي قائد المقاومة الشعبية في اقليم الريف المغربي ،ورغم ان التعاون بينهما لم يستمر طويلاً ، الا انه كان له دور كبير في تعريف العالم العربي والاجنبي بقضية بلادهم ومقاومتهم ورفضهم للاحتلال الاجنبي بكل انواعه.

المصادر

- ارنو، لويس، زمن المحلات السلطانية الجيش المغربي واحداث قبائل المغرب ما بين ١٨٦٠ و ١٩١٢، ترجمه محمد ناجي بن عمر، مطبعة افريقيا الشرق، لبنان، ٢٠٠٢
- بانندو، خوان، التاريخ السري لحرب الريف، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، ٢٠٠٨
- التازي، عبد الهادي، الحماية الفرنسية بدءها نهايتها حسب افادات معاصره، دار الرشاد الحديثه، الدار البيضاء، د.ت
- الجمال، شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا تونس الجزائر المغرب، ط ١، مكتبة الانجلو القاهرة، ١٩٧٧
- حركات، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج٣، الرشاد للطباعة، الدار البيضاء، ١٩٩٤
- حكيم، محمد بن عزوز، الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب، مطبعة الساحل، المغرب، ١٩٨١
- داهش، محمد علي، صفحات من الجهاد والكفاح العربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢
- الريحاني، امين، المغرب الأقصى، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، المملكة المتحدة، ٢٠١٧.
- سكيرج، احمد، الظل الوريث في محاربه الريف، المغرب، ٢٠١٠
- عياش، جرمان، اصول حرب الريف ترجمه محمد امين البزاز وعبد العزيز التمساني خلوف، الشركة المتحدة، الرباط، ١٩٩٢
- فارس، محمد خير، تنظيم الحماية الفرنسيه في المغرب ١٩١٢ - ١٩٣٩، دمشق، ١٩٧٢
- فورنو، روبرت، عبد الكريم امير الريف، ترجمه فؤاد ايوب، دار دمشق للنشر، سوريا، د.ت
- الفيلاي، عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج٧، شركه ناس للطباعه، القاهرة، ٢٠٠٦
- القبلي، محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، مطبعة عكاظ الجديد، الرباط، ٢٠١١
- لانندو، روم، ازمه المغرب الاقصى، ترجمه محمد اسماعيل وحسين الحوت، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٦١

اللوه، العربي، المنهال في كفاح ابطال الشمال، مطبعة الشويخ، المغرب، ١٩٨٢،
موسى، هدى حسين، حركه بوحماره واثرها في تاريخ المغرب الاقصى ٢٠٩١ ١٩٠٩
،مجلة كلية التربيه الاساسيه الجامعه المستنصريه، العدد ١٠٠، المجلد ٢٤، ٢٠١٨،
الوزاني، محمد حسن، مذكرات حياه وجهاد التاريخ السياسي للحركه الوطنيه التحريره
المغربيه، ج ٢، حرب الريف، د.ت .

Sources

Arnaud, Louis, The Time of the Royal Malls, the Moroccan Army and the Events of the Tribes of Morocco between 1860 and 1912, translated by Muhammad Naji Ben Omar, East Africa Press, Lebanon, 2002

Bando, Juan, The Secret History of the Rif War, An-Najah New Press, Casablanca, 2008

Al-Tazi, Abdel-Hadi, the French protection, beginning and end, according to contemporary accounts, Dar Al-Rashad Modern, Casablanca, DT

Al-Jamal, Shawqi Atallah, the Greater Maghreb in the modern era, Libya, Tunisia, Algeria, Morocco, 1st floor, The Anglo Library, Cairo, 1977

Harakat, Ibrahim, Morocco Throughout History, Part 3, Al Rashad for Printing, Casablanca, 1994

Hakim, Muhammad Ibn Azouz, Sharif Raissouni and the armed resistance in northern Morocco, Sahel Press, Morocco, 1981

Dahesh, Muhammad Ali, Pages from Jihad and the Arab Struggle against Colonialism, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2002

Rihani, Amin, Morocco, Al-Aqsa, Hindawi Foundation for Printing and Publishing, United Kingdom, 2017.

Skirge, Ahmed, The Shadow of the Countryside, Morocco, 2010

Ayyash, Jarman, The Origins of the Rif War, translated by Muhammad Amin Al-Bazzaz and Abdel-Aziz Al-Tamasmani Khalouf, The United Company, Rabat, 1992

Fares, Muhammad Khair, The Organization of the French Protection in Morocco 1912-1939, Damascus Forno, Robert, Abdel-Karim Amir Al-Rif, translated by Fouad Ayoub, Damascus Publishing House, Syria, Dr.

Filali, Abdel Karim, Political History of the Greater Maghreb, C7, Nass Printing Company, Cairo, 2006

Al-Qebili, Muhammad, History of Morocco, updating and synthesizing, New Okaz Press, Rabat, 2011

Landau, Roum, The Far West Crisis, translated by Muhammad Ismail and Hussein Al-Hout, The Anglo Library, Cairo, 1961

Al-Luh, Al-Arabi, Al-Minhal in the Struggle of the Champions of the North, Al-Shuwaikh Press, Morocco, 1982

Musa, Hoda Hussein, The Bouhamara Movement and its Impact on the History of Al-Aqsa Morocco 2091 1909, Journal of the Basic Education College of Al-Mustansiriya University, Issue 100, Volume 24, 2018

Al-Wazzani, Mohamed Hassan, Memoirs of the Life and Jihad, Political History of the Moroccan National Liberation Movement, Part 2, Rif War, dt.

الهوامش:

^١ بوحمارة : هو أحد المتمردين على السلطان المغربي عبد العزيز بن الحسن الاول ، ادعى أنه الامير محمد الابن الاكبر للسلطان وتمكن بما يملك من دهاء ومعرفة بأحوال المغرب الأقصى من جمع اعداد كبيرة من اتباعه حاصلاً على دعم فرنسي واسباني واعلن تمردته. سمي بوحمارة لانه كان يركب حماراً عندما ينتقل بين المدن المغربية لكسب تأييدهم لتمردته. قبض عليه في زمن السلطان عبد الحفيظ ووضع في سجن متنقل وطاف به المدن المغربية حتى اعدم عام ١٩٠٩. للمزيد ينظر: هدى حسين موسى، حركة بوحماره وأثرها في تاريخ المغرب الأقصى ١٩٠٢-١٩٠٩ ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٠٠ ، المجلد ٢٤ ، ٢٠١٨

^٢ الاتفاق الودي وهو الاتفاق الذي حدث بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩٠٤ لتثبيت المصالح الاستعمارية لتلك الدول حول العالم وبموجب هذا الاتفاق حصلت فرنسا على مصالح واسعة في المغرب مقابل اعترافها بمصالح بريطانيا في مصر اما اسبانيا فحصلت بموجب هذا الاتفاق على الاعتراف الدولي لمصالحها في الشمال المغربي، محمد خير فارس ، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب ١٩١٢-١٩٣٩ ، دمشق ، ١٩٧٢ ، ص ٨.

^٣ معاهدة الحماية: وقعت هذه المعاهدة بين الفرنسيين والسلطان عبد الحفيظ وبموجب هذه المعاهدة قسم المغرب الى ثلاث مناطق رئيسية وهي منطقة خاضعة للنفوذ الفرنسي ومنطقة خاضعة للنفوذ الاسباني ومنطقة طنجة ذات الحماية الدولية من فرنسا وانجلترا ، والمانيا واسبانيا . للمزيد ينظر: عبد الهادي التازي ، الحماية الفرنسية بدءاً من نهايتها حسب افادات معاصره ، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء.

^٤ يوسف بن الحسن : هو السلطان المغربي الذي حكم المغرب ما بين عام ١٩١٢ الى عام ١٩٢٧ خلفاً لآخيه عبد الحفيظ وهو والد السلطان محمد الخامس محمد القبلي ، تاريخ المغرب تحين وتركيب، مطبعة عكاظ الجديدة ، الرباط ، ٢٠١١ ، ص ٢٥.

^٥ البيزتا هي العملة الاسبانية التي تم تداولها داخل اسبانيا ما بين ١٨٦٨ الى عام ١٩٩٩ عندما تم استبدالها بعملة اليورو.

^٦ عبد الكريم الخطابي: زعيم المقاومة الشعبية المغربية في اقليم الريف المغربي ، استطاع من تكوين جيش قوي هزم الجيش الاسباني شر هزيمة وكون جمهورية له في اقليم الريف سميت بجمهورية الريف، روبرت خورنو، المصدر السابق، ص ٥٠.

^٧ معركة انوال: وهي المعركة التي جرت بين قوات عبد الكريم الخطابي في اقليم الريف والقوات الاسبانية وقد مني الاسبان فيها بهزيمة نكراء زعزعت وجودهم في المغرب وسببت لهم مشاكل سياسية كثيرة وخسائر بالارواح والمعدات ، خوان باندو ، التاريخ السري لحرب ارليف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٠.

تقنية صناعة العطور في بلاد الرافدين

المشرف:

أ.د. كاظم عبد الله الزبيدي

جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

07716303364

الباحثة:

آلاء نجم عبد الأمير

جامعة بغداد – كلية الآداب

alaalhyazy@gmail.com

07716088732

تقنية صناعة العطور في بلاد الرافدين

آلاء نجم عبد الامير

أ.د. كاظم عبد الله الزبيدي

المستخلص:

بالنظر لعدم توفر معلومات عن الاساليب والطرق المتبعة قديما في الصناعة اصبح من الضروري دراسة الاجهزة والادوات الاثرية ومقارنتها مع الاجهزة الحديثة، ومن الاجهزة المستعملة في الصناعة دوارق في السوائل، وطواحين، واجهزة ترشيح، واجهزة قياس الحجم والاوزان والافران الكيميائية. تعد صناعة العطور من اهم الصناعات الكيميائية المهمة والمتطورة عند سكان بلاد الرافدين، اذا استعملت المنتجات العطرية في منطقة الشرق الادنى القديم بشكل عام وبلاد الرافدين بشكل خاص، أما عن بدايات اكتشاف الانسان للعطور بدأت من خلال ما ينبعث من روائح عطرية لبعض انواع الاخشاب القديمة التي تفرز صمغاً يعبق الجو بالروائح الزكية حال اشتعاله بالنار. واهم مصادر العطور فتقسم الى عطور منفردة تضم العطور ذات المصدر الحيواني (المسك، والعنبر) والعطور ذات المصدر النباتي (الزعفران، والمر، وشجرة العرعر، والزعتر، والسعد). أما العطور المركبة والتي تتمثل بانواع من الورود والرياحين المختلفة التي يستخلص منها ماء الورد ودهن الورد، ومن انواع الورود (السوسن، السمسق، الآس). تضمنت مادة البحث خمسة محاور، المحور الاول يتحدث عن انواع العطور، والمحور الثاني تضمن نصوص تطبيقية لصناعة العطور، والمحور الثالث اوجزنا الحديث عن مراحل استخلاصها كالتقطير والتصعيد، والمحور الرابع يوجز اهم المميزات الرئيسية التي امتازت بها صناعة العطور، والمحور الخامس بينا فيه اهم الآلات والادوات المستعملة في صناعة العطور. الكلمات المفتاحية: الزيوت العطرية، القدر، المر.

The technology of making perfume in Mesopotamia

researcher:

Alaa Najm Abdul Amir
University of Baghdad - College of
Arts
alaalhyazy@gmail.com
07716088732

Supervisor:

Mr. Dr. Kazem Abdullah Al-Zaidi
University of Baghdad - College of
Education for Girls
07716303364

Abstract:

Given the lack of information about the old tiring methods and methods in industry, it has become necessary to study the archaeological devices and tools and compare them with modern devices, and among the devices used in industry are flasks for liquids, mills, filtering devices, volume and weight measuring devices, and chemical furnaces. The perfume industry is one of the most important and developed chemical industries for the inhabitants of Mesopotamia, if aromatic products are used in the ancient Near East in general and Mesopotamia in particular. A gum that fills the air with sweet smells when it catches fire. The most important sources of perfumes are divided into individual perfumes that include perfumes of animal origin (musk, amber) and perfumes of plant origin (saffron, myrrh, juniper tree, thyme, and Saad). As for the compound perfumes, which are represented by different types of roses and basil, from which rose water and rose oil are extracted, and types of roses (iris, sumac, myrtle). The research material included five axes, the first axis talks about the types of perfume, the second axis includes practical texts for the perfume industry, the third axis summarized the talk about the stages of extraction such as distillation and sublimation, the fourth axis summarizes the main features that characterized the perfume industry, and the fifth axis showed the most important machines and tools used in the perfume industry.

Keywords: essential oils, pot, myrrh.

المقدمة:

تعد الحضارة العراقية القديمة من الحضارات الاصلية التي نشأت وترعرعت في هذا المكان نتيجة لتوافر مقومات الحضارة فيه وكانت السبابة في معرفة الكتابة والفخار واكتشاف دولاب الفخار والفن بأنواعه واول من سكن المدينة وبنى القصور والمعابد وغيرها من مقومات الحضارة وتعتبر صناعة العطور عن ثقافة الشعوب لذلك نرى اهتماماً واضحاً لدى سكان بلاد الرافدين للتعرف على كل ما يدل على الرائحة الزكية التي تريح النفس وتشعرها بالسعادة والطمأنينة.

المحور الاول. تقنية صناعة العطور في بلاد الرافدين:

تعد صناعة العطور من الصناعات الكيميائية المهمة والمتطورة عند سكان بلاد الرافدين، إذ استخدمت المنتجات العطرية في منطقة الشرق الأدنى القديم بشكل عام. وبلاد الرافدين بشكل خاص، لأمر عديدة رئيسة تمس حياة الإنسان كان أولها هي الخدمات الطقوسية الدينية وثانياً الممارسات السحرية وثالثاً لغرض التجميل ومواد الزينة ورابعاً تحضير وصناعة الادوية (القصير، ٢٠١٦، ص ٣٤٠).

إن صناعة العطور من الصناعات القديمة وهي قديمة قدم الإنسان ولا يعرف على وجه الدقة بدايات اكتشاف العطور ويرجح أن تكون متزامنة مع اكتشاف الإنسان للنار. إذ تنبه الى الرائحة المنبعثة من اشتعال بعض أنواع الأخشاب القديمة لاسيما التي تفرز صمغاً يعبق الجو بالروائح الزكية حال اشتعاله (خليل وعبد اللطيف، ١٩٩٦، ص ١٣).

أنواع العطور: وتقسّم إلى العطور المفردة وتنقسم بدورها إلى:

أولاً. العطور ذات المصدر الحيواني منها:

أ. المسك: هو نوع من الطيب، إذ تشير الكلمة الاكديّة (maskukanu) (باقر، ١٩٨٠، ص ١٤٢). وهي تشابه الكلمة العربية (مسك)، كما ان muššakku (الجبوري، ٢٠١٠، ص ٣٧١). تشير إلى البخور التي تستعمل للفأل في عملية حرق البخور وتصاعد الدخان للإجابة عن الاسئلة الغيبية حسب اعتقاد سكان بلاد الرافدين (الجواري، ٢٠٠٥، ص ٥). يستخرج المسك من دم دابة من نوع الظباء تسمى غزال المسك وهو غزال طوله حوالي متر وارتفاعه من عند الاكتاف نصف المتر وشعره بني رمادي طويل

وخشن، وغزال المسك يتواجد في غابات الهملايا ويفضل أعاليها وتمتد أماكن ظهوره إلى التبت وإلى سيبيريا والشمال الغربي من الصين ووسط آسيا عامة. تعتبر انثى الغزال البري كنز في عالم العطور فهي المصدر الوحيد للمسك الأسود، حيث يقوم الصيادون المختصون بمراقبة انثى الغزال لفترة طويلة حتى يتأكدوا من حالتها الصحية وفي فصل معين من السنة يقوم هؤلاء الصيادين بأصطياد انثى الغزال البري مستخرجين من صرتها المسك الأسود (احمد، ٢٠١٣، ص ٢٢). أما طريقة جمع المسك فهناك إشارة إلى أنه عندما ينضج المسك تسقط سرر غزال المسك من نتيجة الحك بأظلافه فتجمع من الجلابين ويشير اليعقوبي إلى أن الجلابين يقومون ببناء مرتفع يشبه المنارة بطول ذراع فيحك غزال المسك سرته بها فتسقط هناك ويتم جمعها (اليعقوبي، ١٩١٨، ص ١٣٢).

ب. العنبر: هو مادة صلبة شهباء اللون تشبه الشمع وإذا ما سخنت خرجت منها رائحة طيبة، والعنبر يستخرج من سمكة بحرية يقال لها العنبر. وقد اختلفت الآراء حول مصادر العنبر، إذ هناك إشارة إلى وجود العنبر في بطن الحوت المسمى بحوت العنبر أو (سمكة العنبر) ومنهم من أشار إلى أن مصدر العنبر هو من افراز سمكة بحرية تسمى (اكبال أو البال)، ورأي آخر يشير إلى أنه من افراز طائر ضخم يسمى عنبرة بالمنافيري وهو شبيه بالخطاف إذا ما رأى قطع العنبر طافية على سطح البحر سقط عليها فتعلق بمخالبه ومنقاره فيموت ويبقى منقاره ومخالبه عالقة في العنبر (الحيالي، ٢٠٠٨، ص ٣٧).

ثانياً. العطور ذات المصدر النباتي وهي:

أ. الزعفران: تشير الكلمة الاكديّة (azupuranû) إلى الزعفران وهي تشابه إلى حد كبير التسمية العربية زعفران، وهو نبات بصلي معمر من فصيلة السوسنية ذو زهر احمر ضارب إلى الصفرة وينتشر الزعفران في مناطق الشرق الأدنى مثل الاناضول وبعض الاجزاء الشمالية من بلاد الرافدين (باقر، ١٩٨٢٠، ص ٩٤-٩٥) و (باقر، ١٩٥٢، ص ٤٢-٥٢).

ب. المر: وردت كلمة المر بصيغتها الاكديّة (murrû) وهي مطابقة للفظتها في العربية، والمر مادة طبية ذات رائحة زكية مستخرجة من شجرة المر التي هي من فصيلة

- البخوريات والتي يكثر وجودها في جنوب الجزيرة العربية والحبشة (باقر، ١٩٨٠، ص ١٤٢). والمُر هو مادة صمغية تسيل من ساق شجرة المُر تلقائياً أو بعد احداث شقوقاً فيها، ويستحصل على المُر ويكون لونه أصفر وعندما يجف يتحول إلى مادة صلبة ذات لون ضاب إلى الحمرة وهو ذو طعم مر (الدليمي، ٢٠٠٦، ص ١٨٠).
- ج. شجرة العرعر: وردت كلمة عرعر في الاكدية بصيغة (burāsu) (CAD, B, P.32) ، وهي شجرة دائمية الخضرة يصل ارتفاعها إلى (١٠) أمتار كثيرة التقرع أوراقها خشنة أبرية تخرج في مجموعات ثلاثية العدد وقمتها حادة أزهارها صفراء اللون، تنتمي شجرة العرعر إلى فصيلة العائلة السنوبرية وهي من النباتات العطرية (الدليمي، ٢٠٠٦، ص ١٩٢).
- د. الزعتر: وردت كلمة زعتر في المفردات اللغوية الاكدية بصيغة مماثلة للغة العربية وهي زعترو ونبات الزعتر من فصيلة الشفويات طيب الرائحة أبيض الزهور، ويكثر استعماله في صناعة العطور وفي تحضير الادوية (باقر، ١٩٨٠، ص ٩٤).
- هـ. سُعد: وردت كلمة Sauādu (CAD, S, P.338) وهي مشابهة للفظة العربية والسعد هو نبات من فصيلة السعديات ذو أوراق شبيهة لأوراق الكراث الا انها أطول وأصلب وثماره شبيهة بنوى الزيتون، منها طويلة ومنها مستديرة وجذوره على هيئة أوصال صغيرة وذات رائحة طيبة يتطيب بها الناس (احمد، ٢٠١٣، ص ٢٤).
- أما العطور المركبة هي النوع الثاني من العطور وتتمثل بالازهار والرياحين المختلفة وتعد الورود المصدر الاساسي للعطور المركبة، إذ يتمثل بزهر نبات ذي الرائحة العطرية، ويمكن الحصول عليه عن طريق استقطار ماء الورد لينتج عنه ما يعرف بماء الورد او دهن الورد (الحيالي، ٢٠٠٨، ص ٥٢). ومن أنواع الورد كالاتي:
- السوسن: هو من فصيلة السوسنيات تكون ازهاره بنفسجية وبيضاء وصفراء (باقر، ١٩٨٠، ص ١٠٦).
- السمسق: هو من الأعشاب طيبة الرائحة من فصيلة الياسمين (باقر، ١٩٨٠، ص ١٠١).

– الآسي: تشير كلمة الآسي الواردة في النصوص المسمارية بالكلمة الاكديّة (asû) وتعني شجرة طيبة الرائحة، وتتميز أشجار الآس بإستخراج منها عطر الآس وزيت الآس (باقر، ١٩٨٠، ص ٤٤). فضلاً عن زيت خشب الصندل والسرو وكذلك ما كان متوفراً في بيئة بلاد الرافدين من ورود كان يُستفاد منها في صناعة العطور.

المحور الثاني. نصوص تطبيقية لصناعة العطور:

ومن الامور المهمة في صناعة العطور استناداً إلى ما ذكره (مارتن ليفي) حول عملية صناعة العطور كما جاء في النص الآتي:

إذ يتضح ان تصنيع العطور يتم باستعمال النباتات ومن المؤكد أن هناك نباتات تحوي كميات كبيرة من الزيت، أكبر من غيرها، وقد ساعد فصل الربيع الدافئ، والصيف. الحار الجاف، وطول ساعات شروق الشمس، لأن تكون بلاد الرافدين، ذات الإنتاج عالي لمادة الزيت المستخلص من البذور (بوتس، ٢٠٠٦، ص ١١١).

لا ينبغي أن تزيل المادة النباتية، أو تبعد الفحم النباتي النار يندله، وتنفث لهيبها، وتمسح، بشكل متكرر، الـ betanu داخل وعاء diqaru، بقطعة قماش، ثم حركة وغطه، يبقى لأربعة أيام في diqaru. وفي الصباح التالي لذلك تشعل ناراً لا ينبغي أن تكون كثيفة جداً ... وفي المرة الثالثة عشر لصب ((المقومات معاً))، تزيل الزيت، وتنظف الوعاء المستعمل لجلي diqaru. تسخن الماء، وتعد للاستعمال وعاء hariu، وتصب الماء على hariu. ثم تصب ملء قدحين من pirsaduhu (البلسم المكثف)) (ليفى، ١٩٨٠، ص ٧٥) و (حسين، ٢٠١٧، ص ٣٤٨).

تفسير لمصطلحات النص:

– betanu: كلمة أكديّة بمعنى ((الجزء الداخلي او بناية خاصة داخل المعبد))، ورد مفردة مشابه لها ((bitānu)) في المعنى (الجبوري، ٢٠١٠، ص ٩٣) و (CAD, B, P.214; CT, IV, Pl.5 – 6 a, 6.)

- diqaru: مفردة أكديّة ((قدر أو وعاء ذو قاعدة مستديرة للخدمة والأحماء (الغلي) (الجبوري، ٢٠١٠، ص ١١٢) و (CDA, P.60.)
- hariu: مفردة أكديّة مشابهة في المعنى مع الكلمة ((DUG.HA.RA)) بمعنى ((حاوية كبيرة)) جاءت في السنة نفسها في العصر البابلي الوسيط ويقابله العصر الآشوري الوسيط. (الجبوري، ٢٠١٠، ص ١٨٠ - ١٨٥) و (CDA, P.109.)
- Pirşaduḫu: كلمة أكديّة دخيلة بمعنى ((العطرية))، وجاء المفردة لها نفس المعنى ((Pirsiduhhu)) من العصر الآشوري الوسيط (الجبوري، ٢٠١٠، ص ٤٦٠).
- وكانت عملية تصنيع العطور في بلاد الرافدين تتم على مرحلتين: الأولى، تتضمن ((عمليات التتقيع أو التعطين)) للمواد المطلوب استخراج عطورها، والثانية، وتتضمن عملية استخلاص الزيت العطري من المحلول (باقر، ١٩٨٠، ص ٨٥) و (كجي، ٢٠٠٨، ص ١٠١). وأن المرحلة الأولى كما هو واضح.
- كانت تتطلب وجود الماء لإنجازها. ومن أجل التعرف على طبيعة تركيبة بعض العطور وأهمية استعمال المياه في تحضيرها، ونورد ما جاء في أحد النصوص بهذا الخصوص:

((توضع المادة الأولية (النبات العطري) مع ماء البئر في وعاء وتترك الى اليوم الثاني لتتقع، وفي صباح اليوم الثاني يرشح الماء والعطر بواسطة قماش مخرم الى إناء ثانٍ يحتوي على مقادير معينة من عود الريح ويترك الى اليوم الثالث، ثم يرشح بنفس الطريقة السابقة بقطعة قماش يسخن الماء اللازم للمزيد في قدر ويضاف مع مقدار معين من الزيت ويخلط ويترك المزيج بعد ذلك ليبرد وليكمل الاستخلاص وذلك لمدة يومين الى ثلاثة أيام)) (حبه، ١٩٦٩، ص ١٠٥).

وهكذا تتكرر العملية عشرين مرة حتى يتم استخلاص الجزء الأكبر من المواد العطرية بواسطة الزيت (الخطيب، ٢٠١٤، ص ١٧٩). وقد تستغرق هذه العملية وقت أطول يصل أحياناً الى أربعين يوماً (ليفي، ١٩٨٠، ص ١٩٢). ويرد في أحد نصوص صناعة العطور في الآلف الثاني قبل الميلاد، وصف عملي دقيق لتقنية صنع العطور، إذ جاء به:

((... تسخن ماءً نقياً، جيداً، وتسكبه في

قدر خاص (hursu) ويلبث المزيج طوال الليل

منقوعاً، وفي الصباح تصفي الماء والنبات العطري

مستعملاً منخلاً قماشياً، في قدر (hirsu) آخر.

أزل (الشوائب). ثم زن (٣ قا) من مادة ألوج،

(٣ قا) من مادة المر المعصورة والمصفى، و(٤٠ قا)

من الماء الذي لبث طوال الليل مع ألوج والمر،

وأفعل ما فعله سابقاً بالوج والمر. أشعل النار

وإذ يكون الماء الضروري للمزيج قد سخن،

صبه على الزيت وحركة بالمجراك. وعندما يتداخل

ويتغلغل بعضه بعضاً، أعتن بالنار، وغط قدر

(diqaru) دعه يلبث (على النار) يومين أو ثلاثة

... عليك أن تشعل النار، وحين تذوب المواد

المسخنة، لن تعود بحاجة الى التحريك بقوة.

غط القدر، برده، وأزال الزيت، أغسل القدر

... وأمسحه. أن هذا هو غسل المرة السابقة)) (ليفي،

١٩٨٠، ص ١٨٧-١٨٩) و (حبه، ١٩٦٩، ص ٩٣-

٩٤).

شرح لمصطلحات النص:

– hirsu: مفردة أكديّة بمعنى ((القدر أو الأثناء)) وجاءت هذه المفردة في العصرين البابلي الوسيط والآشوري الوسيط (الجبوري، ٢٠١٠، ص ١٩٧).

– القا: نوع من المكيال سلا، استخدم في العصر الآشوري الحديث، يساوي (٠,٩٢ لتراً) تقريباً وفق مكييل السعة الحالية يعرف بالسومرية (qu). للمزيد من المعلومات ينظر: (الجبوري، ٢٠١١، ص ٦١-٦٢).

وهناك طريقة أبسط لصنع العطور وقد اقترح طريقة أبسط لصناعة العطور من زمن الفيلسوف إسحاق الكندي: هو إسحاق بن سليمان الكندي ولد في القرن التاسع الميلادية أي حوالي سنة (٨٠١م - ١٨٥هـ)، نشأ في الكوفة. للمزيد من المعلومات (عبد الرزاق، ، ٢٠١٢ ص ١٤). وجاء في النص: (يسخن الزيت فوق نار معتدلة وتضاف إليه تدريجياً مادة الليثارج المسحوقة سحقاً جيداً ويستمر خلط المزيج الى أن يثخن (يكثف) هنا يتوقف التسخين والخلط ويترك المزيج ليبرد ثم يسخن مع المسك. (المusk) والأخير عبارة عن مادة عطرية لها رائحة نفاذة تفرز من بعض الأشجار وتعد للمادة الرئيسة تقريباً بالنسبة لصناعة العطور) (حبة، ١٩٦٩، ص ١٠٥ - ١٠٦).

إن ماء العطر في عملية التفتيح الأولى يستعمل للدفعة الثانية، في خطوة التفتيح التي بعدها، وهكذا يتضح أن الطريقة الاعتيادية تتألف من عشرين خطوة تقريباً من الخطوات العملية التي كانت تتطلب وقتاً وجهداً كبيرين ولاسيما أن سكان بلاد الرافدين من الحرفيين وصنّاع العطور قد أفادوا من مضاعفة خطوات استحصال العطور من المواد الأولية الخام. وفي هذا الاستخلاص تكون قد جرت عملية مركبة من الحل بالنقع والاستخلاص أولاً بالماء، وثانياً بالزيت بأنه وسيط للزيوت العطرية (ليفي، ١٩٨٠، ص ١٨٩-١٩٠).

لقد وردت في النصوص المسمارية تطبيقات لصناعة العطور من خلال استحصالها من المواد الخام، كما في الوصفة الآتية:

((في المرة السابعة من الصب معاً تسخن في ماء

طازج جيد وتصبه في وعاء والآن بها ٢/١ قا. من المر

٢/١ قا من الوج معصورة، مصفاة تسكب على

الماء المسخن في وعاء، دعها تلبث طوال الليل لتغدو رطبة ندية، ومع نور النهار، وشروق الشمس تصفى هذا المحلول والنباتات العطرية بواسطة قماش ترشيح في وعاء ومن هذا الوعاء تصفيه في وعاء آخر. نظم أمر الثقالة زن ٢/١ قا من هذه المادة المصفاة التي بقيت طول الليل مع النباتات العطرية السرو الخالص والمر وألوج، و٢/١ ١ قا أنك ستعالج هذا كالسابق وستصبه على حدة، عليك أن تشعل النار تحت القدر ... والماء الساخن. وحين تغدو حافة القدر سميقة ... دع أصبعك تحوم فوق القدر وحتى تصبح حادة كماء الغسيل، دع النار ترتفع أكثر فأكثر. وعند ذلك يكون ماؤك للمزيج مسخنًا كفاية ينبغي أن نصب الزيت وتحركه بالمحرك وعندما يتداخل ويتغلغل بعضه بعضاً اعتني بالنار وغط النار. وحين ندوب المواد المسخنة، لن تعود بحاجة الى التحريك بقوة. تحط قدر برده وأزل الزيت، أغسل القدر وأمسه هذا (هو غسل المرة السابعة)) (احمد، ٢٠١٣، ص٢٦-٢٧).

تفسير مصطلحات النص

السرو: مفردة وردت في اللغة السومرية بصيغة gišŠUR-MĪN ويقابلها في الأكديّة بصيغة ((šurmēnu)) يستخرج من الشجرة الراتينج ومن أوراقه الزيت، ورد ذكر السرو أو الشربين في المصادر المسمارية في عصور كثيرة من سلالة أور الثالثة، (باقر، ١٩٥٢، ص١٩) و (CDA, P.388). كان ((ماء الورد)) يستعمل في بلاد الرافدين بكثرة في

المناسبات الدينية والاجتماعية. ولا يزال يستعمل في وقتنا الحاضر في المناسبات الدينية والتعازي، والأفراح والولائم وغيرها.

ويعتمد تحضير ماء الورد على الذوبان النسبي للعطر أو المواد الزيتية الطيارة في الماء، أو تكوينها محلولاً معلقاً أو مستحلباً معه كجدة جي، (٢٠٠٢، ص ١٠٢) و (حبة، ١٩٦٩، ص ١٠٦).

ويُعدّ ((دهن البلسم)) المادة الأولية الخام الرئيسة في صناعة وتحضير ماء الورد، كما يرد ذلك في أحد النصوص بخصوص طريقة تحضير (١٠ قا) من الزيت التجاري المنتج لغرض الحصول على رائحة البلسم (القصير، ٢٠١٦، ص ٣٤١). وهذا ما جاء في النص الآتي:

((ضعه في منخل جيد، وصبه في دورق. دعه يلبث ساكناً لمدة شهر. وبعد شهر كامل تنقله الى قدر (diqaru). أنك ستنتجه بأربعين مرة من الغسل بالبلسم. أن ماء الغسيل، بالنسبة للملك، هو أسم هذا الشيء)) (باقر، ١٩٨٠، ص ٨٥).

المحور الثالث. مراحل استخلاصها كالتقطير والتصعيد:

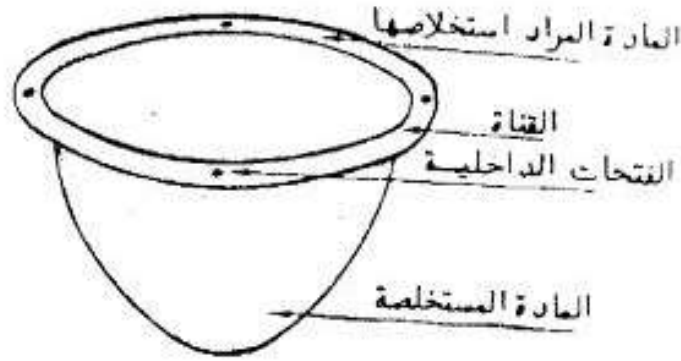
لقد عرف سكان بلاد الرافدين عدداً من العمليات والممارسات الكيميائية العملية التي كانت ترافق بعض تقنيات الصناعات الكيميائية مثل عمليات الاستخلاص، والتقطير، والتصعيد (التسامي) (المتولي، ٢٠٠٧، ص ٢٥٢).

أن منشأ عملية ((التقطير)) لم يكن معروفاً بالضبط ولم يكن ليوجد أي دليل في بادئ الأمر على معرفة الإنسان بهذه العملية (كجه جي، ٢٠٠٢، ص ١٠٤).

لكن الحفريات والتنقيبات الأثرية التي جرت في الموقع الأثري تبه كورا وتبه كورا: تقع على بعد (٣ كم) شرق خرسباد وعلى بعد (٢٢ كم) شمال شرق الموصل ارتفاعها (٢٢م) ضم عشرون طبقة سكنية تبدأ من عصر حلف وتنتهي في الألف الثاني ق.م وقد نقبت فيها

بعثة مشتركة من جامعة بنسلفانيا والمعهد الأمريكي للأبحاث الشرقية (Speiser. 1935,) (PP.188-189).

كشفت عن الدليل المادي الملموس بخصوص ذلك إذ تم العثور على جهاز متطور للتقطير يعود الى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، وهو أول دليل على معرفة سكان بلاد الرافدين لعملية التقطير (الراوي، ١٩٨٥، ص٣٤٦). جهاز التقطير عبارة عن وعاء فخاري ارتفاعه (٢٥سم) وقطره العلوي (٥٠سم) مصقول من الداخل وله حافتان. الأولى داخلية والثانية خارجية، ويفصل بين الحافتين قناة، موقعها في أعلى الدورق ولها فتحات إلى الداخل (حبه، ١٩٦٩، ص٩٦). ويقرن الباحثون هذا الجهاز بأجهزة التقطير المعروفة عند العرب المسلمين (الراوي، ١٩٨٥، ص٣٤٦).



الشكل رقم (١):

جهاز الاستخلاص (حبه، ١٩٦٩، ص٩٦).

وموجز طريقة استخدام هذا الجهاز هو تكرار عملية غلي المحلول (ماء أو زيت أو أي سائل آخر) وامتصاص ما يتكثف من البخار من أعلى الوعاء بواسطة قطعة قماش بين الحين والآخر (حبه، ١٩٦٩، ص٩٣) و (القصير، ٢٠١٦، ص٣٤٣).

وبخصوص ذلك يرد في أحد النصوص ما يلي:

((في المرة العاشرة من السكب معاً، أزل الزيت...))

وأغسل قدر (hariu)، وصب فيه ملء كأسين من

البلسم المتكثف، دعه يلبث كذلك طوال النهار. وفي

الماء، ضع الماء الذي كان يحتويه قدر (hariu)،
و(١٣ قا) من البلمس في طاسه، ودعه يلبث طوال الليل.
أشعل النار ودع النبات العطري يتسخن.
صب الزيت في قدر (diqaru)، حركة وغطه، لا
تزال المادة العضوية. أن النار ستغدو كثيفة،
وستتصاعد رغوة الزيت. عليك أن تمسح بقطعة قماش، مادة
(betanu) الموجودة في قدر (diqaru)
مرة بعد مرة، ثم تحركه وتغطيه، ويلبث أربعة
أيام في قدرة (diqaru) (ليفي، ١٩٨٠، ص ١٩٠-١٩٢).

وكانت عمليات الاستخلاص المذكورة سابقاً، تتم أيضاً في وعاء أو جهاز التقطير
نفسه، وذلك بوضع المادة الخام المراد استخلاصها. وغالباً ما تكون من أصل حيواني أو
نباتي في القناة الواقعة بين الحافتين، ثم يسخن الإناء بعد أن تحكم تغطيته بغطاء يبرد بين
فترة وأخرى. وعندما تزداد ملامسة الأبخرة لسطح الغطاء البارد وتتكثف وتتجمع داخل القناة
فتعمل على أذابة المادة الحيوانية أو النباتية الموضوعية في تلك القناة حتى تبدأ المادة المذابة
بالانسياب الى داخل الوعاء عبر فتحات القناة، وهكذا تستمر عملية ((التبخر والتكثيف)).
وتكرر العملية عشرات المرات الى أن يشبع الماء أو الزيت بالمادة المراد استخلاصها (حبه،
١٩٦٩، ص ٩٦) و (الراوي، ١٩٨٥، ص ٣٤٦-٣٤٧).

أما عملية ((التصعيد)) (التسامي)، فقد كانت ممارسة تقنية - كيميائية معروفة من
الكيميائيين في بلاد الرافدين (باقر، ١٩٨٠، ص ٨٥). ويذكر الباحث (لوي Lewy) أن
السومريين في الألف الثالث قبل الميلاد انتقوا عملية التصعيد، وميزوا بين مركب ثقيل من
مركبات الزنك ((HE.SU))، وأوكسيد طيار ((HE.KU))، وكان يلتصق بالقسم العلوي
من القرن (المتولي، ٢٠٠٧، ص ٢٥٢-٢٥٣).

ويشير الباحث تومبسون (Thompson) (Thompson, 1936, P.29). الى أن
الآشوريين استخدموا مصطلح ((IM.KAL.LA)) للإشارة الى مادة السخام. ومصطلح

((nikimtu)) للتعبير عن عملية التصعيد (ساكر، ١٩٩٩، ص ٢٦٦-٢٦٧) و (CAD, N/7, P.221b).

وتتم هذه العملية الكيميائية باستعمال جهاز مشابه لأجهزة التقطير والاستخلاص، إلا أن وعاء التصعيد (التسامي) أكبر وذو قناة أوسع فضلاً عن عدم وجود فتحات في الحافة الداخلية (الراوي، ١٩٨٥، ص ٣٤٧).

وتتلخص طريقة استعمال هذا الجهاز، القيام أولاً بوضع المادة المراد تصعيدها أو تساميها داخل الوعاء وتسخن هناك. وتكثف الأبخرة المتصاعدة عند ملامستها لسطح الغطاء الداخلي البارد وتتجمع داخل القناة، ثم يصار الى جميع السوائل المقطرة من القناة بواسطة ملاعق خاصة. ويبرد الغطاء بين الحين والآخر، أو ربما يصار الى أبعاد الجهاز كلة عن النار وتعاد العملية وتكرر عدة مرات (حبه، ١٩٦٩، ص ٩٦).

ويؤكد الباحث (كامبل تومسون) أن (البابليين) قد أتقنوا عملية التصعيد وميزوا بين مركبات ثقيلة وأكاسيد طيارة (Thompson, 1936, P.29).

وعرفوا كيفية استحصال الأمونيا من ((سخام نار الروث))، وأن معرفتهم تلك قد فادتهم الى اكتشاف ((المتصعد الأحمر من كبريتيد الزئبق)) الذي مكنهم من اكتشاف الزئبق (IM.GAL.GUG) (muštarilu) (kalgukku) (ليفى، ١٩٨٠، ص ٧٤) و (CAD, M/2, P.286:B) وقد عرف كبريتيد الزئبق الأحمر بتسمية ((الزنجفر)) (Cinnabar) الذي استخرج منه الزئبق، والمعروف في بعض مناطق تواجده في بعض جهات بلاد الرافدين الشمالية مثل منطقة كركوك (باقر، ١٩٨٠، ص ٨٤). تحفل أدبيات بلاد الرافدين بذكر نماذج مختلفة كثيرة، للعطور، وذلك مثل المحاليل المائية، والمحاليل الزيتية، والمراهم، الخالصة منها والمركبة مع مواد عطرية أخرى، وأن النصوص المتعلقة بصنع العطور، المتوفرة لدينا تلقي ضوءاً على بعض الصفات. والتالية نموذجية:

((عندما ترغب في تحضير زيت asaniatu

فإنك تحتاج الى:

- (١٠ قا) من الزيت.

- و(١) طالنت من (asaniatu)،

- و(١) مينا من المر،
- و(١) مينا من الوج
- و(١) قا من العسل (...)) (ليفى، ١٩٨٠، ص ١٩٣ -
١٩٤).

تفسير مصطلحات النص:

زيت asaniatu: مادة تستعمل في صناعة العطور (الجبوري، ٢٠١٠، ص ٦٣).

المحور الرابع. أهم المميزات الرئيسية التي أمتازت بها صناعة العطور:
لقد تميزت صناعة العطور في بلاد الرافدين عبر عصور تاريخية مختلفة بمجموعة من
الميزات الرئيسية كان أهمها:

- تقنية النار: لقد اهتم العراقيون القدماء كثيراً بالنار، وذلك نظراً لدورها في عملية التسخين
وأهميتها في صناعة العطور، وقد انعكس ذلك من تصميم أفران ومواقد وأجهزة
استخلاص خاصة، لكون العطور تتكون عادة من مواد زيتية سريعة التطاير والاشتعال
والتجزء. لذلك تصبح السيطرة عليها ضرورية أثناء عملية الاستخلاص والتقطير (ليفى،
١٩٨٠، ص ١٩٥-١٩٦) و (ساكز، ١٩٩٩، ص ٢٦٥).

- دور المرأة: أدت المرأة الرافدينية وخاصة في زمن البابليين دوراً بارزاً في تطوير صناعة
العطور وتحضيرها (ليفى، ١٩٨٠، ص ١٩٦) و (اوتس، ١٩٩٠، ص ٢٩٠). وقد جاء
التاريخ على ذكر أسماء عدد من النساء اللواتي أدين خدمة عظمى في هذا الحقل (حبة،
١٩٦٩، ص ١٠٦). وكان تحضير المواد العطرية المستعملة في السحر والطقوس ومواد
التجميل، صناعة بابلية واسعة. وتكشف النصوص أنه كان للنساء دور مهم في كيمياء
العطور، بل كان منهن متخصصات في طرق صنعها (كجة جي، ٢٠٠٢، ص ٧٧).
وورد اسم أول مهندسة كيميائية كما جاء في لوح مسماري يعود إلى حدود العصر الكشي
(١٢٠٠ ق.م) بأسم طابوتي - بيلاتكاليم هذه (سيدة القصر) (bēlat ekalim) بيل
ايكlatم وهي المسؤولة عن اعداد العطور والزيوت التجميلية (ليفى، ١٩٨٠، ص ١٩٧).

– التكرار والإعادة: أن تكرر الممارسات والعمليات الكيميائية من التقطير، الاستخلاص، التصعيد (التسامي) لمرات عديدة كان أمراً ضرورياً لغرض تنقية المواد الكيميائية والحصول على ناتج جيد من العطور ذات الروائح العطرة النفاثة، فماء الورد مثلاً يقطر لأربعين مرة (حبة، ١٩٦٩، ص ٩٦).

– الإيجابية في التقنية: ان المصادر المتعلقة تعكس بشكل واضح إيجابية وتحرر الكيميائي الرافديني وعدم تأثره بالسحر والشعوذة كما تأثر اليونانيون في العصر الهلنستي. وأن الوصول الى الحقائق العلمية ولو بطريقة بدائية (أولية) كان الطابع الغالب بالنسبة للصناعيين والكيميائيين القدماء، لكن لا يوجد هناك أدنى شك في أن سكان بلاد الرافدين كانت لهم خبرة تقنية – فنية عالية في مختلف الصناعات. وعلى الرغم من أن الأجهزة الكيميائية التي كانت مستعملة لم تكن متطورة كما هي عليه اليوم، ولكنها كانت هي الأصل والأساس في صناعة الأجهزة المتطورة سيما وأنها كانت تقوم بتأدية الغرض المطلوب منها بشكل فعال. هذا ويظهر من الطابع المميز للشواهد المادية والنصوص القديمة المتعلقة بصناعة العطور وغيرها من الصناعات الكيميائية الأخرى. أن سكان بلاد الرافدين لم يحاولوا تفسير الطرائق أو وضع الصيغ والقوانين في هذا الحقل العلمي، كما فعلوا في حقل الرياضيات، وجمع الحقائق العلمية قبل أن يهيأ لها كي تصبح علماً حقيقياً (اليفي، ١٩٨٠، ص ١٩٥-١٩٩) و (كجة جي، ٢٠٠٢، ص ١٠٢-١٠٣).

المحور الخامس: اهم الآلات والادوات المستعملة في صناعة العطور

ومن الجدير بالإشارة الى أن سكان بلاد الرافدين عرفوا في مجال الأجهزة الكيميائية (الادوات التقنية المستخدمة) المدق، والهاون، والمطاحن الحجرية المختلفة التي كانت تستخدم في عمليات الطحن والسحق والتشيم (القصير، ٢٠١٦، ص ٣٤٦).

كما أمدتنا التتقيات الآثارية بأنواع كثيرة من الدوايق، والأوعية الفخارية الخاصة بعمليات كيميائية من مثل التسخين، والتصفية، والترشيح، والآنية الخاصة باستخلاص بعض المواد والتصعيد والتقطير (ساكرز، ١٩٧٩، ص ٥٤١) و (زودن، ٢٠٠٣، ص ١٠٨). إذ عثر على قناني للتقطير في منطقة نوزي ويقصد بها منطقة نوزي يورغان تبة: وهو موقع قرب كركوك الحالية أزدهر حوالي (١٤٠٠ ق.م) (ساكرز، ١٩٧٩، ص ٤٤١-٤٤٢).

وأن وجود أنواع لا حصر لها من الدوارق والأواني مع تدوين تلك الأنواع منها في المعاجم القديمة أثبت أن لسكان بلاد الرافدين معرفة أدوات قياس الحجم كما عثر المنقبون على بوتقات فخارية ونحاسية، تشبه البوتقات (هي وعاء يذاب به المعدن) المستخدمة في الوقت الحاضر، لصب وسبك المعادن (الراوي، ١٩٨٥، ص ٣٠٤).

وكانت الأدوات التي تستعمل في صناعة العطور تتضمن تشكيلة من الأوعية مثل الطاسة أو الصحن والقدر المعدني ذي الغطاء، وقدوراً وأقداحاً للقياس ودوارقاً للعطر. واستعمل البابليون المنخل أو المصفاة في عملياتهم. إذ وجد مصفى فخاري مؤرخ إلى عصر سلالة أور الثالثة أنظر الشكل (٢)، وكان يجري استخلاص المادة العطرية من الزيوت الأساسية بعمليات معقدة اشتملت على الحل بالنقع والاستخلاص بالماء أولاً وبالزيت بعد ذلك كوسيط للزيوت الأساسية التي احتوت على العطر. ولم تكن عمليات الاستخلاص كلها متشابهة. فقد اعتنت بعض العمليات ببعض الخطوات وذلك بإضافة المزيد من المواد الخام (وهي المادة النباتية المسحونه والمعصورة). واعتنت خطوات أخرى بالاستخلاص باستعمال الحرارة والزيت والبعض الآخر باستعمال الزيت فقط أو الماء فقط (صالح، ١٩٩٧، ص ٨-٩).



الشكل (٢):

مصفى فخاري - الرقم المتحفى (ع.م ٢١٥٥٨٣)
(الحسيني، ٢٠١٧، ص ٥٧-٥٨).

وتؤكد المعلومات التاريخية أن صناعة العطر البابلي كانت عملية مضجرة مستنفذة للوقت، وغالية الكلفة. وكانت عمليات التتبع التي استخدموها في الصناعة تتألف من عشرين خطوة من الخطوات المملة التي تتضمن كل واحدة منها عدداً من العمليات المساعدة الإضافية (صالح، ١٩٧٩، ص ٩).

وردت الأدوات المستعملة في صناعة العطور كما في الملحق (١). ويرى الباحث (مارتن ليفي) أن الأجهزة الكيميائية المستخدمة في تقنية الصناعات الكيميائية (ومنها صناعة العطور) قد شهدت تطوراً في المدى الطويل من السنين المنصرمة ما بين عصور البابليين في التاريخ القديم، وعصر العالم العربي الكيميائي (الكندي)، مع أحداث بعض التغيرات في طريقة ومادة صنع تلك الأجهزة. في حين نجد أن قائمة الأجهزة التي استعملها البابليون في صنع العطور، تكشف عن كل مادة استعملت هنا، بأن يكون مصدرها خزانة أدوات الطبخ خلال الألف الثاني قبل الميلاد. وفي حقيقة مساهمة النساء البابليات بحصتها في تطوير الكيمياء القديمة منذ العصر البابلي فصاعداً، تمثل أمامنا اهتمام آخر لهذا الاستعمال الكثيف في أدوات الطبخ ضمن التقنية الكيميائية (ليفى، ١٩٨٠، ص ١٨٥-١٨٦).

الملحق (١):

الأدوات المستعملة في تحضير وتصنيع العطور

ملاحظات	المعنى	أكدي	سومري
كلمة أكديّة بمعنى (طاسة) تستعمل في صنع العطور.	طاسة أو صحن	aganu	
يستعمل للتسخين لفترات طويلة من الزمن أو جهازاً قديماً للتصعيد يشبه ما موجود لدى الكيميائيين.	قدر معدني له غطاء	diqaru	
	قدراً أو حاوية كبيرة	hirsu hariu	
يستعمل الدورق في تحضير	حاوية أو دورقاً	sappatu	

العطور.		sappu	
احدى الادوات المستعملة في تصفية المواد العطرية	المنخل أو المصفاة	maḥḥaltu	GI.MA.AN. SIM.NÍG. R.RAÀ

(القصير، ٢٠١٦، ص ٣٤٧).

الخاتمة:

يتبين من خلال هذا البحث ان العطور كانت من المواد المعروفة والمستعملة عند الانسان ومنذ القدم عند اغلب الشعوب المتحضرة وهي تعبر عن ثقافة الشعور كونها تدخل في مجالات عدة تمس حياة الانسان فضلا عن ذلك عدت صناعة العطور من الصناعات الكيميائية المعقدة وكانت عملية مضجرة ومستنفذة للوقت وغالية الكلفة، وعمليات التنقيح والاستخلاص وتتألف من عشرين خطوة من الخطوات المملة مع مجموعة من العمليات المساعدة.

المصادر:

- احمد بن يعقوب بن اسحق وهب اليعقوبي، كتاب البلدان، (النجف، ١٩١٨).
- أحمد لفته رهما القصير، التقنية في العراق القديم، إطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة واسط كلية التربية قسم تاريخ، (٢٠١٦).
- جهاد خليل وفيصل عبد اللطيف، العطور صناعة لها تاريخ، مجلة الفيصل، العدد (٢٣١)، (الرياض، ١٩٩٦).
- جون أوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الحلبي، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٢٩٠.
- دانيال تي بوتس، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٦.
- زينب سالم صالح الحياي، العطور في الحضارة الاسلامية (دراسة في اهميتها وتجاريتها خلال العصر العباسي)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل - كلية الآداب قسم الآثار، ٢٠٠٨.

سهيلة مجيد احمد، من الثقافات الشعبية - صناعة العطور في العراق القديم، مجلة التربية والعلم، المجلد، ٢٠، العدد٣، الموصل.

طه باقر، "موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية"، (بغداد، ١٩٨٠).

طه باقر، دراسة في النباتات في المصادر المسمارية، سومر، المجلد(٨)، العدد(١)، (بغداد، ١٩٥٢.

طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، (بغداد، ١٩٨٠).

عبد الرحمن يونس الخطيب، "المياه في حضارة وادي الرافدين"، ط١، (بغداد، ٢٠١٤).

علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الاكدية- العربية، ط١، ابو ضبي.

ف. فون زودن، مدخل الى حضارات الشرق القديم، ترجمة: د. فاروق إسماعيل، مراجعة: د. أحمد رحيم، (دمشق، ٢٠٠٣).

فاروق ناصر الراوي، "العلوم والمعارف"، موسوعة حضارة العراق، ج٢، (بغداد، ١٩٨٥).

فرج حبة، "الكيمياء وتكنولوجياها في العراق القديم"، سومر، العدد (٢٥)، (١٩٦٩)، ج١، ٢.

مارتن ليفي، "الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين"، ترجمة: محمود فياض المياحي وآخرون، بغداد، ١٩٨٠، ص٧٥؛ عامر ناجي حسين، "أبحاث في تاريخ العراق القديم"، (بغداد، ٢٠١٧).

مؤيد محمد سليمان جعفر الدليمي، دراسة النباتات والاعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم آثار، ٢٠٠٦.

نواله احمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، ط١، بغداد، ٢٠٠٧.

هيثم احمد حسين عبو الجواري، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم آثار، ٢٠٠٥.

وسام حميد صباح جاد الجبوري، المكايل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر
المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار،
٢٠١١.

Speiser. E. A., Excavation at Tepe Gawra, Iraq, Vol.I (Philadelphia,
1935), PP.188-189;

Thompson, R. C., A Dictionary of Assyrian chemistry and Geology,
(1936).

References:

Ahmed bin Yaqoub bin Ishaq Wahb Al Yaqubi, Kitab Al-Buldan, (Najaf, 1918).

Ahmed Lafta Rahmeh Al-Qusayr, Technology in Ancient Iraq, Ph.D. thesis,
unpublished, Wasit University, College of Education, Department of
History, (2016).

Jihad Khalil and Faisal Abdul Latif, Perfumes is an industry with a history, Al-
Faisal Magazine, issue (231), (Riyadh, 1996).

John Oates, Babylon, an illustrated history, translated by: Samir Abd al-Rahim
al-Halabi, (Baghdad, 1990), p. 290.

Daniel T. Potts, The Civilization of Mesopotamia, Material Foundations,
translated by: Kazem Saad Al-Din, Baghdad, 2006.

Zainab Salim Salih Al-Hayali, Perfumes in Islamic Civilization (A Study of its
Importance and Trade during the Abbasid Era), an unpublished master's
thesis, University of Mosul - College of Arts, Department of Archeology,
2008.

Suhaila Majid Ahmed, From Folk Cultures - Perfume Industry in Ancient Iraq,
Journal of Education and Science, Vol. 20, No. 3, Mosul.

Taha Baqer, "A Brief History of Science and Knowledge in Ancient
Civilizations and Arab-Islamic Civilization" (Baghdad, 1980).

Taha Baqir, A Study of Plants in Cuneiform Sources, Sumer, Volume (8),
Number (1), (Baghdad, 1952).

Taha Baqir, From Our Ancient Linguistic Heritage, (Baghdad, 1980).

Abdul Rahman Younis Al-Khatib, "Water in the Civilization of Mesopotamia", 1st Edition, (Baghdad, 2014).

Ali Yassin Al-Jubouri, Dictionary of the Akkadian-Arabic Language, I 1, Abu Dhabi.

F. Von Zoden, Introduction to the Civilizations of the Ancient East, translated by: Dr. Farouk Ismail, review: Dr. Ahmed Rahim, (Damascus, 2003).

Farouk Nasser Al-Rawi, "Science and Knowledge", Encyclopedia of Iraqi Civilization, Volume 2, (Baghdad, 1985).

Faraj Habbeh, "Chemistry and its technology in ancient Iraq", Sumer, No. (25), (1969), vol. 1, 2.

Martin Levy, "Chemistry and Chemical Technology in Mesopotamia", translated by: Mahmoud Fayyad Al-Mayahi and others, Baghdad, 1980, p. 75; Amer Naji Hussein, "Research in the ancient history of Iraq" (Baghdad, 2017).

Muayad Muhammad Suleiman Jaafar Al-Dulaimi, Studying Medicinal Plants and Herbs in Ancient Iraq in the Light of Cuneiform Sources, unpublished PhD thesis, University of Mosul, College of Arts, Department of Archeology, 2006.

Nawala Ahmed Mahmoud Al-Metwally, Introduction to the Study of the Economic Life of the Third Ur State in the Light of Published and Unpublished Cuneiform Documents, 1st Edition, Baghdad, 2007.

Haitham Ahmed Hussein Abbou Al-Jawari, Babylonian omen texts in the light of cuneiform sources, unpublished MA thesis, University of Mosul, College of Arts, Department of Archeology, 2005.

Wissam Hamid Sabah Jad Al-Jubouri, Weights and Measures in Ancient Iraq in the Light of Cuneiform Sources, Unpublished Master's Thesis, University of Mosul, College of Arts, Department of Archeology, 2011.

Speiser. E. A., Excavation at Tepe Gawra, Iraq, Vol.I (Philadelphia, 1935), PP.188-189;

Thompson, R. C., A Dictionary of Assyrian chemistry and Geology, (1936).

**الصراع الامريكي – السوفيتي في كسب الوصاية في الحرب
الناقلات النفطية في منطقة الخليج العربي**

د. شفان محمد خالد

د. هلبين محمد احمد

قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة دهوك

الصراع الامريكى - السوفيتى فى كسب الوصاية فى الحرب الناقلات النفطية
فى منطقة الخليج العربى

د. شفان محمد خالد

د. هلىبن محمد احمد

الملخص

حرب الناقلات النفطية استمرت طوال فترة الحرب العراقية - الايرانية، من خلالها هاجم كلا الطرفين على الاهداف النفطية التابعة لدول الخليج، حيث اقدمت ايران الى مهاجمة اهداف نفطية عراقية و اغراق عدد من الناقلات النفطية الكويتية والسعودية بالاضافة الى ناقلات تابعة لجنسيات اجنبية اخرى فى مياه الخليج العربى بهدف تحذيرهم ومنعهم من مساعدة ودعم العراق ، ومن جانبه اقدم العراق على تصعيد حرب الناقلات لمنع ايران الاستفادة من ايراداتها النفطية من جهة ومحاولة منها لتدويل الحرب للضغط على ايران للموافقة على وقف اطلاق النار تحت الضغط الدولى من جانب اخر .

بعد تصاعد وتيرة الهجمات على الناقلات النفطية فى مياه الخليج العربى اقدمت الكويت كونها الدولة الاكثر استهدافاً الى طلب الحماية لناقلاتها النفطية من الولايات المتحدة الامريكية كقوة ذات نفوذ ومصالح فى منطقة الخليج، ولكن واشنطن رفضت فى البداية الطلب الكويتى، لذا قدمت الكويت نفس الطلب الى الاتحاد السوفيتى والتي بدورها وافقت على الطلب الكويتى. ولكن بعد ان عرفت واشنطن بان موسكو وافقت على طلب الحماية لناقلات النفط الكويتية اقدموا على الموافقة على تسجيل احدى عشرة ناقلة كويتية بأسماء امريكية تحمل علم الولايات المتحدة الامريكية، ووجدت فى الموضوع فرصة لزيادة نفوذها وقوتها العسكرية فى المنطقة تحت مظلة حماية مصالحها ومصالح حلفائها فى المنطقة. وهكذا فإن موضوع حماية الناقلات النفطية ورفع الاعلام الاجنبية على السفن التابعة لدولة الكويت، أدخلت منطقة الخليج الى دوامة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى .

كلمات افتتاحية: الصراع - الولايات المتحدة - الاتحاد السوفيتى - الخليج العربى - حرب الناقلات

Abstract

The oil tanker war continued throughout the Iraq- Iran war, during which both sides attacked the oil targets of the Gulf States. Iran proceeded to attack Iraqi oil targets and sink a number of Kuwaiti and Saudi oil tankers, in addition to tankers of other foreign nationalities in the waters of the Arabian Gulf. With the aim of warning them and preventing them from helping and supporting Iraq, and for its part, Iraq escalated the tanker war to prevent Iran from benefiting its oil revenues on the one hand and an attempt to internationalize the war to pressure Iran to agree to a ceasefire under international pressure on the other hand.

After the escalation of attacks on oil tankers in the waters of the Arabian Gulf, Kuwait, being the most targeted country, submitted a request of protection for its oil tankers from the United States of America as a power with the influence and interests in the Gulf region, but Washington initially refused the Kuwaiti request, so Kuwait submitted the same request to the Soviet Union which in turn agreed to the Kuwaiti request. After Washington learned that Moscow had agreed to the protection request for Kuwaiti oil tankers, they agreed to register eleven Kuwaiti tankers under American names bearing the flag of the United States of America, and found in the matter an opportunity to increase its influence and military power in the region under the umbrella of protecting its interests and the interests of its allies in the region. Thus, the issue of protecting oil tankers and raising foreign flags on ships belonging to the state of Kuwait brought the gulf region into the vortex of the cold war between the United States of America and the Soviet Union.

المقدمة

حرب الناقلات النفطية مصطلح اطلق على مرحلة من مراحل الحرب العراقية – الايرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨، واستمرت طوال فترة الحرب، من خلالها هاجم كلا الدولتين (ايران والعراق) على الاهداف النفطية التابعة لدول الخليج، حيث اقدمت ايران خلال الفترة الممتدة بين ١٩٨١ - ١٩٨٨ الى اغراق عدد من الناقلات النفطية الكويتية والسعودية بالاضافة الى

ناقلات تابعة لجنسيات اجنبية اخرى بهدف تحذيرهم ومنعهم من مساعدة ودعم العراق لوجستياً، ومن جانبه اقدم العراق على تصعيد حرب الناقلات لمنع ايران الاستفادة من ايراداتها النفطية من جهة ومحاولة منها تدويل الحرب للضغط على ايران للموافقة على وقف اطلاق النار تحت الضغط الدولى من جانب اخر.

مع استمرار الهجمات على الناقلات النفطية فى مياه الخليج العربى اقدمت الكويت الى طلب الحماية لناقلاتها النفطية من الولايات المتحدة الامريكىة ، ولكن واشنطن رفضت فى البداية الطلب الكويتى، وعليه فقد اتجهت الكويت بنفس الطلب الى الاتحاد السوفيتى والتي بدورها وافقت على الطلب الكويتى. ولكن بعد ان عرفت واشنطن بان موسكو وافقت على طلب الحماية لناقلات النفط الكويتية، تراجعوا عن موقفهم الراض للطلب الكويتى واقدماوا على الموافقة على تسجيل احدى عشرة ناقلة كويتية بأسماء امريكىة تحمل علم الولايات المتحدة الامريكىة. وهكذا فإن موضوع حماية الناقلات النفطية ورفع الاعلام الاجنبية على السفن التابعة لدولة الكويت، ادخلت منطقة الخليج الى دوامة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكىة والاتحاد السوفيتى.

تم تقسيم الدراسة على اربع محاور رئيسة لدراسة الموضوع من جوانبها المختلفة، ففي المحور الاول تم اعطاء نبذة مختصرة عن حرب الناقلات النفطية، وفى المحور الثانى تم البحث عن موقف دول الخليج من حرب الناقلات خلال الحرب العراقية - الايرانية، فى حين سلط المحور الثالث الضوء على التنافس الامريكى - السوفيتى لرفع الاعلام على الناقلات النفطية الكويتية، اما المبحث الرابع والاخير فتم التطرق الى اهم النتائج التى ترتبت على حرب الناقلات النفطية وطلب الكويت الحماية لناقلاتها النفطية.

المحور الاول / نبذة عن حرب الناقلات النفطية فى الخليج العربى

بدأت الحرب العراقية - الايرانية على اثر التوترات التى نشبت بين البلدين فى عام ١٩٨٠، وباعتبار العراق وايران من الدول المصدرة للنفط فقد كانت المنشآت النفطية لكل منهما هدفا للطرف الاخر^(١). دخلت الحرب العراقية - الايرانية مرحلة سميت بـ (حرب الناقلات النفطية)، ولما كان هناك ادراك متبادل بين الجانبين المتحاربين بأهمية النفط

كسلاح استراتيجي في الصراع الدائريينهما اتجه البلدان الى اعاقه تصدير النفط سواء عن طريق ضرب المنشآت النفطية أم من خلال ضرب الناقلات النفطية^(٢).

بعد ان رفضت ايران وقف اطلاق النار، قررت بمهاجمة الاهداف البترولية في مياه الخليج العربي، وبالمقابل هدد العراق ايران بانها ستهاجم اي سفينة تدخل ميناء خورمشهر وبندر خوميني، وبالفعل وسع العراق نطاق الحرب بعد ٢٥ شباط ١٩٨٤ بعد استيلاء ايران على جزر مجنون العراقية^(٣). وبهذه الخطوة انتقلت الحرب العراقية - الايرانية الى حرب الناقلات النفطية بين البلدين، مما أدى الى عرقلة الملاحة في الخليج العربي وكان العراق يسعى من وراء ذلك الى توجيه ضربة للاقتصاد الايراني وحرمانها من تصدير نفطها الى الخليج العربي. لان ايران كانت تواجه مشاكل وصعوبات في تمويل استيراد الاسلحة والمواد التموينية اللازمة للشعب الايراني^(٤).

في ٢٧ شباط ١٩٨٤ وبعد حصول العراق على طائرات ميراج الفرنسية، استخدم العراق الامدادات العسكرية الفرنسية وقامت بقصف جزيرة خرج الايرانية ودمرت اجزاء هامة من الميناء البترولي مما اثر على تصدير البترول الايراني، وعلى اثر ذلك هددت ايران باغلاق مضيق هرمز بهدف شل حركة الملاحة في الخليج العربي^(٥).

وقد سعى العراق الى زج دول الخليج في حرب الناقلات النفطية، مما وضع دول الخليج في مأزق كبير. ويبدو ان العراق اراد من هذه الخطوة اي ادخال دول الخليج في الحرب ليشكل ضغطا على ايران والحصول على تأييد بقية الدول الى جانبه في حربها مع ايران^(٦).

وبقيام الحرب كان امام دول الخليج خيارات صعبة، فكان عليها اتخاذ موقف ثابت تجاه الحرب^(٧)، وبسبب رفض ايران لجميع الوساطات لايقاف الحرب، بدأت السعودية والكويت تتخذ مواقف اكثر وضوحا تجاه الحرب، فأعلنتا بالوقوف الى جانب العراق^(٨) ونتيجة لهذه السياسة وجهت ايران تهديدات للسعودية والكويت وبقية دول مجلس التعاون الخليجي^(٩)، حيث صرح علي خامنئي قائلاً: " لقد اردنا من مجلس التعاون الخليجي الضغط على العراق لايقاف الحرب، واذا لم يستجيبوا لهذا الطلب فليوقفوا دعمهم للعراق، فنحن لن نحاربهم، اما اذا ساعدوا العراق فبالطبع لن نتجاهل ذلك"^(١٠). على اثر ذلك

قامت ايران بمهاجمة الناقلات النفطية فى المياه الاقليمية الخليجية، فى ايار ١٩٨٤ تعرضت اربع ناقلات نفط من بينها ناقلتان سعوديتان (الحرب و أحد) وناقلتين كويتية(الام القصبه و بحرة)، وناقلة تحمل علم النرويج واخرى تحمل علم الامارات^(١١).

المحور الثانى / موقف دول الخليج من حرب الناقلات النفطية

بالنسبة لموقف الكويت من حرب الناقلات النفطية فى اطار الحرب العراقية - الايرانية، وعلى اثر حادثة ضرب ناقلاتها النفطية، عقد مجلس الوزراء الكويتى جلسات متتالية برئاسة أمير دولة الكويت جابر الاحمد (١٩٢٦ - ٢٠٠٦)، وتناول البحث عن قضية ضرب الناقلات وكيفية وضع حد لها، وبعد سلسلة من الاجتماعات أصدرت الحكومة الكويتية بياناً اتهمت فيه ايران بضرب الناقلات السعودية والكويتية بناء على ما تجمع لديها من وثائق ومعلومات لامجال للشك بها، وبعد يوم واحد من ضرب الناقله الكويتية (بحرة) وصل الى الكويت الامير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع السعودى و زود المسؤولين الكويتيين بمعلومات اضافية عن ضرب الناقلات^(١٢).

وفى ١٩٨٤ اصابت طائرات عراقية عن طريق الخطأ ناقلتين سعوديتين، وبسبب هذا الاجراء قررت دول مجلس التعاون الخليجى الى حماية وتأمين ناقلاتهم النفطية وذلك عن طريق تحديد طريق ملاحي للبواخر وخصوصا ناقلات النفط، حيث تقوم دول الخليج بنفسها بمراقبة هذا الخط على طول الطريق الذى سمي بـ (شطر الفهد) وتتم المراقبة بواسطة طائرات الهليكوبتر التى ستكون على صلة دائمة مع قواعدها على الشط، وفى ١٥ ايار ١٩٨٤ دمرت صواريخ عراقية ناقلتين اخريتين فى هجوم جوي، حيث لاول مرة اطلق العراق صواريخ (أكسوزيت) أصابت سفينة هندية وناقلة بترول تركية جنوب شرق خرج^(١٣). كما اصيبت اعداداً كبيره من السفن خلال الهجمات التى شنها العراق وايران على السفن فى الخليج العربى حيث بلغ عدد الناقلات النفطية التى تعرضت للهجوم خلال عام ١٩٨٤ احدى عشرة سفينة منها عشرة ناقلات نفطية وغرق سفن اخرى^(١٤).

استمرت حرب الناقلات بين البلدين المتحاربين، واصرت ايران على غلق مضيق هرمز وتوجيه تهديدات لدول الخليج العربى بضرب منشأتها النفطية، وفى ١٧ ايار ١٩٨٤ تعرضت ناقلة سعودية للقصف، وكانت الناقله قد غادرت الكويت ومحملة بحوالي (١٢٨)

الف طن من النفط الخام^(١٥) . وفى ١٥ حزيران ١٩٨٤ استهدفت ايران مرة اخرى سفينة سعودية تحمل اسم (مغفرة ينبع) فى رأس التنورة السعودية وكانت محملة ب (٢١٠) الف طن من النفط الخام، مما دفعت الاخيرة للرد من خلال اسقاط مقاتلتين ايرانيتين من طراز (أف ١٤) فاننوم^(١٦) .

ان استمرار الهجمات على ناقلات النفط فى الخليج العربى ادى الى تقليص صادرات النفط عبر مضيق هرمز، وشهدت السوق الدولية للنفط ركوداً ملحوظاً، وانخفضت اسعار النفط وهذا بدوره ادى الى انخفاض العائدات لكافة الدول المصدرة للنفط وخاصة دول الاويك^(١٧) . فبالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجى ارتفع العجز فى ميزانية هذه الدول عجزاً كبيراً^(١٨) .

فى المقابل استمرت ايران فى تهديداتها بخصوص غلق مضيق هرمز، وقد اثارت هذه التهديدات مخاوف الدول الخليجية والدولية بشكل مضاعف، لان هذا الممر يعتبر ممراً مائياً لنقل بترول دول الخليج الى الخارج، باعتباره المضيق الوحيد الذى يتحكم بنقل البترول، بالاضافة الى انه يربط الخليج العربى ببحر العرب والمحيط الهندي^(١٩) .

نستنتج مما سبق ان تهديدات ايران المتكررة بغلق مضيق هرمز ماهى إلا مجرد دعاية لإثارة مخاوف دول الخليج العربى والعالم الغربى، فضلاً عن ذلك أن ايران لاتستطيع اغلاق مضيق هرمز لانها فى حالة حرب والدليل على ذلك ان هذا التهديد لم تنفذه طهران فى اية لحظة حتى انتهاء الحرب.

واصلت ايران فى عام ١٩٨٤ اعمالها العسكرية ضد السعودية والكويت لانحيازهما الى جانب العراق، فحاولت ايران اثاره المشاكل للكويت، فقد وقع احتكاك بين طائفة هيليكوبتر ايرانية وزورق تابع للبحرية الكويتية، فظلا عن ذلك قامت ايران بارسال بعض اتباعها الى الكويت لإثارة القلاقل فيها^(٢٠) .

ونتيجة للتهديدات الايرانية المتكررة للكويت، حصل تعاون امني بين الكويت ومصر اذ حصل اتفاق بين الجانبين باستخدام الكويت الخبرات العسكرية المصرية فى تحسين قدرات قواتها المسلحة خصوصاً فى مجال بناء نظام دفاعى قادر على مواجهة صواريخ (سيلكو ورم) الايرانية^(٢١) .

ومن جانب اخر ومن اجل مواجهة الهجمات الايرانية على الناقلات النفطية لدول الخليج، قامت هذه الدول باتخاذ الاستعدادات العسكرية لمواجهة التهديدات الايرانية، وقد وجهت السعودية تحذيرا شديد اللهجة الى ايران اذا حاولت التعرض الى سفنها فى الخليج وحذرتها بانها سوف تتدخل لحماية ناقلاتها النفطية (٢٢).

بدأت بعض الدول العربية التدخل لاقتناع ايران بوقف هجماتها على السفن المحايدة فى الخليج، فبدأت سوريا بتكثيف جهودها الدبلوماسية من اجل ايقاف الحرب بين البلدين، فارسلت الحكومة السورية فى ٧ تموز ١٩٨٤ نائب الرئيس السوري -انذاك - عبدالحليم خدام الى ايران من اجل ذلك، لكن ايران اصرت على موقفها. فبعد هذه الزيارة هاجمت الطائرات الايرانية ناقلة بترول ليبيرية بالغرب من الشواطئ السعودية (٢٣).

وفى عام ١٩٨٥ احتجزت ايران سفينة تجارية كويتية، وعلى اثر ذلك طلبت الحكومة الكويتية من دول مجلس التعاون الخليجى الى اتخاذ اجراءات جماعية لمنع الهجمات الايرانية على ناقلات النفط الكويتية ولكن السعودية رفضت او اهملت ذلك الطلب (٢٤).

يبدو ان السعودية كانت تحاول جعل ايران تستجيب لمنطق الحوار لوقف اطلاق النار وتهديداتها لدول الخليج والجلوس على طاولة المفاوضات لانهاء الحرب. ولاتنسى ان فى عام ١٩٨٥ دخلت العلاقات السعودية - الايرانية مرحلة جديدة وشهدت تحسناً ملحوظاً وتبادل الزيارات بين الجانبين لذا رفضت السعودية الطلب الكويتى (٢٥).

من جانب اخر ظهرت تطورات جديدة على ساحة الحرب العراقية - الايرانية فى ٩ شباط ١٩٨٦، الا وهى احتلال ايران لجزيرة الفاو العراقية جنوب البصرة (٢٦).

ازدادت مخاوف دول الخليج العربى وعلى الاخص الكويت من جراء احتلال ايران لجزيرة الفاو جنوب العراق والتي تبعد ١٧ كم عن جزيرة بوبيان الكويتية، لهذا اصبحت الكويت الاقرب من دول خليج للخطر الايرانى (٢٧)، كما وشكل هذا الاحتلال تهديداً صريحاً للعراق وبقية دول الخليج، لان التوازن العسكرى اختل لصالح ايران وهذا مما اثر سلباً على السيادة الاقليمية لدول الخليج (٢٨).

وجهت ايران بعد احتلالها الفاو تهديدات وتحذيرات للسعودية والكويت وبقية دول الخليج العربى، وقد صرح رئيس البرلمان الايرانى -انذاك - علي اكبر هاشمى رافسنجاني

(١٩٨٠ - ١٩٨٩) قائلاً: "ان ايران اصبح جاركم الجديد وان سبيل الاتصال بين العراق والخليج قد انقطعت ... وسيبقى هذا الجار مدة من الزمن " (٢٩) . كما وجه علي خامنئي تهديدات للسعودية والكويت وبقية دول الخليج العربى اذا لم يوقفوا دعمهم للعراق سوف نقوم بضرب ناقلات النفط العملاقة (٣٠) .

فى تموز عام ١٩٨٤ قامت الطائرات الايرانية بقصف السفن الكويتية لوقف دعمها للعراق (٣١) . كما قامت الطائرات الايرانية بقصف حقول دول مجلس التعاون الخليجى، فى اذار عام ١٩٨٦ قصفت طائرات ايرانية حقل (ام البخوش) النفطي لدولة الامارات العربية المتحدة (٣٢) .

بلغت عدد الهجمات على ناقلات النفط والسفن فى الخليج العربى فى عام ١٩٨٤ الى (٣٠) هجمة، وفى عام ١٩٨٥ (٥٠) هجمة، وبلغ فى عام ١٩٨٦ (١٠٢) هجمة من كلا الطرفين (٣٣)، ووصلت عدد الناقلات التى تعرضت للقصف من الجانب الايرانى الى (٥٤٨) ناقلة (٣٤) .

استمرت حرب الناقلات خلال عام ١٩٨٧، ولكنها تميزت بعدد من الخصائص تتعلق بنوعية الاسلحة المستخدمة فى هذه الحرب وتنوعية وجنسية السفن التى تعرضت للهجوم وتنوع الاساليب المستخدمة من جانب ايران فى تعاملها مع السفن الاجنبية فى مياه الخليج، فالعراق اعتمد على الاسلحة الجوية فى هذه الحرب، بينما اعتمدت ايران على الزوارق السريعة وصواريخ السيلك وورم الصينية التى نصبت فى شبه جزيرة الفاو التى احتلتها ايران، بالاضافة الى قيام ايران بتلغيم مياه الخليج العربى (٣٥) .

وقد تراوحت الاساليب المستخدمة من جانب ايران فى تعاملها مع السفن الاجنبية فى الخليج ما بين الاعتراض والاحتجاز والقصف ، فقد قامت ايران خلال عام ١٩٨٧ باعتراض وتفتيش العديد من السفن المارة فى الخليج بحجة الاشتباه فى انها تحمل اسلحة للعراق، وفى هذه الصدد اوضح قائد البحرية الايرانية (محمد حسين مالك) بان السفن الحربية الايرانية اقامت ما وصفه بحزام امنى فى الخليج العربى بصرف النظر عن جنسيتها (٣٦) .

استمرت ايران في اعتداءاتها ضد دول الخليج وبالاخص الكويت والسعودية لسببين اولاً: لوقف دعمهما للعراق وثانياً: للضغط على العراق لوقف هجماتها على المنشآت النفطية الايرانية في مياه الخليج العربي (٣٧).

تركزت الهجمات الايرانية في بداية عام ١٩٨٧ داخل الاراضي السعودية والكويتية وباتت تهدد استقلال وسيادة كلا الدولتين (٣٨)، وتوسع نطاق الحرب بعد ان قام العراق بمهاجمة السفن والناقلات من والى ايران وعرقلة الملاحة في المياه الاقليمية للوقوف بوجه الاعتداءات الايرانية المستمرة ولرفضها لكل قرارات مجلس الامن الدولي لوقف اطلاق النار بين البلدين (٣٩).

ففي عام ١٩٨٧ شنت الطائرات العراقية غارات جوية وتوغلت في العمق الايراني لتضرب اهداف بترولية (٤٠). ورداً على الهجمات العراقية قامت ايران بضرب منشآت وناقلات النفط الكويتية والسعودية ودولة الامارات العربية المتحدة، ففي كانون الثاني من عام ١٩٨٧ قامت ايران بقصف ناقلة كويتية في الخليج العربي بالقرب من مضيق هرمز، فضلاً عن ذلك القت ايران صاروخا على الناقلة المشتركة الكويتية السعودية التي كانت تحمل ٢٥ الف طن من البترول (٤١).

المحور الثالث / التنافس الامريكي - السوفيتي لرفع الاعلام على الناقلات النفطية الكويتية

عرفت عملية اعادة رفع الاعلام ب(Reflagging) أي اعادة تسجيل البواخر والناقلات لدى الاطراف الاخرى، وتعتبر هذه العملية المحطة الاكثر اهمية في تطور مجريات الحرب العراقية - الايرانية (٤٢).

كانت دولة الكويت اكثر دول المنطقة تضرراً من الحرب العراقية - الايرانية لعدد اسباب اولاً: انها تبنت موقفاً داعماً للعراق (٤٣)، فضلاً عن ذلك ان الكويت كانت تسمح باستخدام موانئها لتفريغ شحنات السلاح السوفيتي الى العراق، كما كانت تسمح لطائرات العراق بالمرور في اجوائها في هجماتها على السفن الايرانية، فبسبب هذه السياسة توعدت ايران بتهديد مصالحها النفطية ، فقامت ايران بقصف ناقلاتها النفطية محاولة منها لضغط على الكويت لتغيير موقفها من الحرب واييقاف دعمها للعراق (٤٤). كما ارادت ايران من وراء

تهديداتها للكويت إرباك دول الخليج واشاعة عدم الاستقرار فيها للحد من مساندها للعراق، ولما كانت ايران عجزت منذ بداية الحرب عن وقف صادرات العراق النفطية ووارداته ولما كانت ايران تعتمد اكثر من العراق على النقل البحرى فقد عمدت الى الإعتداء على دول غير محاربة وبصفة خاصة الكويت للضغط على العراق لوقف هجماته على الاهداف الاقتصادية الايرانية^(٤٥).

فى عام ١٩٨٧ اطلقت ايران صواريخ سيلك وورم المضادة من شبه جزيرة الفاو على ناقلات بترول فى محطة الشحن بميناء الاحمدى الكويتى، وسقط صاروخ على الناقلة (سى ايل ستى) التابعة لشركة النفط الكويتية، وقد وصلت عدد الناقلات الكويتية التي تعرضت للقصف الى (١٦) ناقلة فى بداية عام ١٩٨٧^(٤٦). كما اقدمت ايران على التركيز فى هجماتها عام ١٩٨٧ الى داخل الاراضى الكويتية، فقامت بقصف بعض المواقع الحدودية و محطة الكهرباء فى الكويت^(٤٧).

بادر العراق من جانبه ايضاً بحرب الناقلات النفطية، بعد ان رفضت ايران للامتنال للإرادة الدولية وقرار مجلس الامن (٥٩٨) حيث فى عام ١٩٨٧ قامت الطائرات العراقية بشن غارات جوية على مصافى النفط الايرانية لتدميرها اقتصادياً، ورداً على ذلك قامت الطائرات الايرانية بقصف ناقلة بترول تابعة للكويت فى مضيق هرمز^(٤٨).

فقد شهدت الفترة الممتدة من عام ١٩٨٤ الى ١٩٨٧ اصابة (٤٨) ناقلة بترول كويتية من مجموع (١٣٦) ناقلة اصبحت فوق مياه الخليج العربى من مختلف الجنسيات^(٤٩). ووجدت الكويت نتيجة لدعمها للعراق أنها قد تعرضت الى خسائر جسيمة، لذا لم يكن امامها الا بطلب الحماية الدولية لناقلاتها النفطية^(٥٠).

وبالجدير بالذكر ترجع مطالبة الكويت بخصوص توفير الحماية الدولية لناقلاتها النفطية الى عام ١٩٨٦، فى ٣ شباط عام ١٩٨٦ تقدمت الكويت بطلب رسمى الى الامم المتحدة لحماية ناقلاتها، ثم طلبت من الولايات المتحدة الامريكية بخصوص الشأن نفسه، الا ان هذا الطلب لم يقابل باهتمام كبير من جانب الولايات المتحدة الامريكية واعلنت رفضها له بحجة صعوبة المهمة وطول مدة تنفيذها^(٥١) ولكن ابدت موافقتها على تقديم الدعم المعنوي لها دون التورط فى مخاطر الحرب^(٥٢).

كما طالبت الكويت الحماية لناقلاتها من دول اخرى (فرنسا و بريطانيا و الصين) اعتذرت بريطانيا والصين، اما فرنسا فقالت انها ستوفر الحماية للملاحة الدولية فقط (٥٣). على مايبدا ان موقف واشنطن كان صعباً فلم تود ان تخرب علاقاتها مع طهران أو بالاحرى كانت تريد عدم اثاره ايران لان كان بينها وبين طهران اتفاقية عسكرية سرية سميت بعد اكتشافها ب (فضيحة ايران غيت او ايران كونترا) وذلك فى شباط عام ١٩٨٦ (٥٤). هذا الاجراء ازعج الحكومة الكويتية، وكرد فعل لجأت الاخيرة الى الاتحاد السوفيتى وطلبت منها حماية سفنها التى تحمل النفط الكويتى (٥٥).

الجدير بالاشارة كان هناك اتفاق مبدئى بين الكويت والاتحاد السوفيتى بخصوص حماية الناقلات الكويتية وذلك بتاجير الجانب الكويتى ناقلات سوفيتية، فى كانون الاول عام ١٩٨٦ زار وفد من وزارة النفط الكويتية موسكو واجتمع بفريق من وزارة البحرية التجارية السوفيتية، وطلب الوفد الكويتى برفع العلم السوفيتى على ناقلاتها النفطية، ربح الاخير بالطلب الذى قدمته الكويت لحماية سفنها التى تحمل النفط الكويتى (٥٦). لكنها رفضت رفع علمها على سفن اجنبية لان القانون السوفيتى لايسمح بذلك، وتم الاتفاق على تأجير ثلاث ناقلات نفط سوفيتية فقط، بعد ان كان الاتفاق الاولى يقضى بتاجير احدى عشرة ناقلة (٥٧). بعد ان رفضت الولايات المتحدة الامريكية الطلب الكويتى بخصوص رفع علمها على الناقلات النفطية، وافق السوفيت على رفع علمهم على الناقلات الكويتية (٥٨)، وفى ١٤ نيسان عام ١٩٨٧ تم توقيع بروتوكول مشترك بين الكويت والاتحاد السوفيتى حول ذلك (٥٩). وقد اوضح الناطق باسم وزارة الخارجية السوفيتية بخصوص الطلب الكويتى قائلاً: " ان الاتحاد السوفيتى سيلبى الطلب الكويتى بأستئجار ثلاث ناقلات نفطية سوفيتية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتديد، واذا اقتضت الضرورة فإن سلاح البحرية السوفيتية سيقوم بحماية تلك السفن " (٦٠).

وبالجدير الذكر ان الكويت اثناء تفاوضها مع الاتحاد السوفيتى لم تقطع اتصالاتها مع الجانب الامريكى على الرغم من رفضها للطلب الكويتى وذلك لاعتبارات عدة: اولاً / الولايات المتحدة الامريكية هي المستورد الاول لنفط الخليج العربى لذا فهى المستفيدة الاكبر من استمرار تدفقه والخاسر الاكبر ايضا فى حالة قطعه وعدم تدفقه. ثانياً / الاستراتيجية

الامريكىة تجعلها المهمة الاولى بتطورات الاحداث فى المنطقة. ثالثاً/ ان الولايات المتحدة تسعى من اجل الحصول على فرصة للتواجد فى الخليج العربى (٦١).

يبدو ان موافقة الاتحاد السوفيتى على الطلب الكويتى كان بمثابة تحذيراً لايران بعدم المساس بحرية الملاحة فى الخليج العربى (٦٢).

بالنسبة لموقف الحكومة الايرانية من الموقف السوفيتى، فقد رأت ان الموافقة السريعة التى ابدتها الحكومة السوفيتية على الطلب الكويتى يعود لاسباب عديدة منها : اولاً/ المخاوف السوفيتية من الانتصارات التى حققتها القوات الايرانية فى جبهات القتال ضد العراق، فقد رأت ان القضاء على اهم حليف لها فى المنطقة (العراق) سيكون بمثابة ضربة ضد امنها الوطنى والاستراتيجى فى منطقة الخليج العربى (٦٣). ثانياً/ ازدادت المخاوف السوفيتية من القوة الايرانية المتصاعدة فى المنطقة ودعمها للقوات الافغانية وتأليبها ضد السوفيت، وهذا بدوره يشكل تهديداً لها خوفاً بان تقع افغانستان تحت السيطرة الايرانية مستقبلاً. ثالثاً/ ان الاتحاد السوفيتى كان يرى ان اى انتصار ايرانى سيشكل خطراً عليه ، فهذا معناه ظهور قوة جديدة فى قلب الشرق الاوسط يتكون من ايران والعراق وافغانستان تحمل ايدىولوجية اسلامية وسوف تواجه الايدىولوجية الشيوعية (٦٤).

وجهت الحكومة الايرانية انتقادات لاذعة للاتفاقية السوفيتية - الكويتية، وحذر الرئيس على خامنئى بان هذه الاتفاقية سوف تضع امن الخليج العربى فى خطر (٦٥).

نستنتج مما سبق ان توجه الكويت الى الاتحاد السوفيتى وطلب منها رفع اعلامها على السفن الكويتية اذ دل هذا على شئ انما يدل على مدى حنكة الحكومة الكويتية فى ادارة الازمات، فقد رفضت الولايات المتحدة طلبها فلجأت الى عدوها الاساسى فى المنطقة وهو الاتحاد السوفيتى، وربما كانت الكويت تدرك ان ذلك الطلب سوف سيستفز الادارة الامريكىة وسوف يجبرها على الموافقة على طلبها.

بعد ان توجه الكويت الى الاتحاد السوفيتى، اعادة الولايات المتحدة الامريكىة النظر بالامر وقبلت بتقديم المساعدة لدولة الكويت وتقديم الحماية للناقلات الكويتية، وقد صرح مساعد وزير الخارجية الامريكىة انذاك (ريتشارد مورفى ١٩٨٣ - ١٩٨٩) قائلاً: " اننا قلقين جداً من السوفيت ومستعدين لحماية الملاحة البحرية فى مياه الخليج العربى للاستحواذ على

النفوذ الاستراتيجى فى هذه المنطقة. وان قرار التدخل الامريكى لحماية الناقلات يحقق المصالح الاستراتيجية والاقتصادية الامريكىة ، حيث ان زيادة النفوذ لقوة منافسة مثل الاتحاد السوفيتى فى منطقة الخليج سيشكل خسارة استراتيجية لنا " (٦٦).

ان الخطة الامريكىة الخاصة برفع العلم الامريكى على الناقلات الكويتية تأجلت عدة اسابيع، فقد واجهت ادارة الرئيس رونالد ريغان صعوبة كبيرة فى اعلان موقفها على الطلب الكويتى بسبب ضغوط الكونغرس وذلك لمنع تورط الولايات المتحدة فى الحرب العراقية - الايرانية (٦٧). فقد عارض مجلس الشيوخ الامريكى الاتفاق الامريكى - الكويتى الخاص برفع العلم الامريكى على (١١) ناقلة كويتية. و اشار عضو المجلس الامريكى (تيدي كندى) قائلاً: " ومرة اخرى تقفز الادارة قبل ان تتحرى المسألة الحساسة فى الشرق الاوسط مع تجاهل طائش لعواقب قواتنا المسلحة وسياستنا الخارجية فى المنطقة " ، كما عبرالسيناتور (جون غلين) عن رأيه بالقول: " ان مقترح رفع الاعلام ان كان ضرورياً كان سياسة ضعيفة جداً دون اخذ بنظر الاعتبار لجميع النتائج " ، كما صرح السيناتور (لينفى) قائلاً: " لو رافقنا هذه السفن الكويتية ورفعنا الاعلام عليها فأن من المؤكد ان ايران سوف تتعامل مع سفننا كسفن كويتية وتهاجمنا " (٦٨).

وعليه فقد اوضح اعضاء مجلس الشيوخ انه يجب على الادارة الامريكىة ان تقدم خطة امنية كاملة تضمن سلامة القوات البحرية الامريكىة وقوات الحلفاء فى مياه الخليج العربى (٦٩).

وبناءً على طلب اعضاء الكونغرس بعثت الولايات المتحدة الامريكىة ممثلين من الكونغرس الى دولة الكويت وباقي دول الخليج العربى وشكلو لجنة من الحزبين (الجمهورى والديمقراطى) وسميت اللجنة بـ لجنة (جلن) وقد توصلت هذه اللجنة الى نتائج مفادها وهى الاعتراف بصحة رأي الكويت ومبررها باعتبار المياه الدولية شأن مهم الكل مستفيد منها، وكذلك ضرورة تعاون الكويت ودول المنطقة مع الولايات المتحدة وذلك عن طريق تقديم تسهيلات عسكرية لها بكل الاراضى الخليجية (٧٠).

وقد اوضحت مسؤولة مكتب الكويت بوزارة الخارجية الامريكىة (كاتلين كوتش) اثناء زيارتها للكويت المخاوف التى ستنتج عن قبول الطلب الكويتى، حينما صرحت قائلة: " ان

هذا الاتفاق سوف يؤدى الى حدوث صدام مستقبلى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والخوف من مطالبة السوفيت بتسهيلات مماثلة لتلك التى تمنح لأمريكا والخوف من تقديم الذريعة للوجود العسكرى السوفيتى فى الخليج والخوف من عدم قدرة الولايات المتحدة على تلبية رغبة باقى دول الخليج فى حال مطالبتها بنفس المطلب، كما اوضحت كاتلين من ضرورة تحقيق شرطين اساسيين هذه السفن التى سيرفع عليها العلم الامريكى، حيث يجب ان يكون قبطان وطاقم هذه السفن امريكيين تبعاً لتعليمات قوانين خفر السواحل الامريكى مع استيفائها شروط السلامة وفق القوانين الامريكىة المطلوبة (٧١).

ففى ٣٠ ايار ١٩٨٧ توصل البيت الابيض والكونغرس الامريكى الى اتفاق يعطى للحكومة الامريكىة سلطة الموافقة على ان يرفع العلم الامريكى على احدى عشرة ناقلة نفط كويتية (٧٢) بشرط ان يطلع الرئيس الامريكى على ذلك فى تقرير تفصيلى خلال مهلة سبعة ايام من اتخاذ قرار رفع العلم الامريكى (٧٣)، واعطى الرئيس الامريكى ريغان امراً لتقديم الحماية البحرية الملائمة لضمان سلامة هذه الناقلات (٧٤).

وبدأت الادارة الامريكىة تبحث عن تبرير موقفها تجاه موافقتها على رفع الاعلام للرأى العام والدولى، حينما صرح (ريتشارد مورفي) قائلاً: " ان هذه الخطوة تاتي تمشياً مع الالتزام الامريكى المستمر بضمان تدفق النفط عبر الخليج وتصميماً على مساعدة اصداقائها فى المنطقة ثم اضاف ان هذه العملية ستحد من النفوذ السوفيتى فى المنطقة " (٧٥). هناك عدة اسباب اقنعت الحكومة الامريكىة على الموافقة على رفع العلم الامريكى على السفن الكويتية منها :.

- ١- حاجة الولايات المتحدة الامريكىة لتأكيد نفوذها فى المنطقة بعد سقوط نظام الشاه واستمرار امداد اصداقها امريكا فى الخليج بالسلاح.
- ٢- الولايات المتحدة كانت على دراية تامة ان ايران لن تهاجم الناقلات التى ترفع اعلام القوة الرئيسىة الدولية خلال الحرب. كما ان ايران غير قادرة على تحدى البحرية الامريكىة (٧٦).
- ٣- حاولت الولايات المتحدة من خلال هذا القرار من تحسين مصداقيتها وموقفها فى المنطقة بعد فضيحة ايران - كيت.

٤- عدم اعطاء فرصة للدول الخليجية الاخرى الى المطالبة من الاتحاد السوفيتى بحماية ناقلاتها النفطية (٧٧).

بالنسبة لموقف الحكومة الايرانية من هذه الخطوة الامريكية، فقد وجه رافسنجاني تحذيراً للولايات المتحدة وحذرتها بان هذا العمل سيخلق مشكلة وموقفاً خطيراً في منطقة الخليج العربى (٧٨).

وفي ٢٢ تموز ١٩٨٧ بدأت اولى ناقلتي نفط كويتية ترفع اعلاماً امريكية في الابحار وسط حراسة جوية وبحرية امريكية مكثفة، وقد وضعت القطعات البحرية الامريكية في الخليج في اقصى درجات التأهب العسكري (٧٩). وبدأت السفن السوفيتية ايضا تسير مع السفن الامريكية امام السفن الكويتية وخلفها (٨٠).

ان موافقة الولايات المتحدة على الطلب الكويتي ترك رد فعل سلبي عند الجانب السوفيتي، اذ وجهت السوفيت بيانا شديد اللهجة جاء فيها: " ان التوتر في منطقة الخليج بلغ مرحلة خطيرة قد تسبب في خلق ازمة دولية وان لم نقم بايقافها والسيطرة عليها فانها ستهدد الامن والسلم الدوليين بالصميم " ، وطالب البيان بالخروج الفوري لجميع السفن الاجنبية من الخليج العربى على وفق الاسس والقوانين الدولية (٨١).

والجدير بالذكر ان الناقلات الكويتية التي رفعت الاعلام السوفيتية كانت تنقل النفط الكويتي مسافات بعيدة الى هولندا وبذلك لم تتواجد في مياه الخليج العربى بشكل متكرر (٨٢). على الرغم من رفع العلم الامريكى على ناقلات النفط الكويتية وحمائتها من قبل السفن الحربية الامريكية والسوفيتية، الا ان هذا لم يمنع الايرانيين من الهجوم على ناقلات النفط الكويتية (٨٣).

كما اصطدمت سفينة امريكية في ٢٤ تموز ١٩٨٧ المعروفة بـ (ussBangton) كانت ترفع العلم الكويتي بلغم بحري في جنوبي البصرة، كما تعرضت الفرقاطة (Sawmil rubs) للدمار جراء لغم ايراني (٨٤). كما في نفس الشهر اصطدمت الناقله الامريكية الكويتية (Siawyl sit) بصاروخ ايراني في مياه الكويت الاقليمية (٨٥). كما تعرضت احدى الناقلات الكويتية التي ترفع العلم السوفيتي الى تفجير جراء لغم بحري (٨٦).

بدأت واشنطن تأخذ احتياطاتها جراء العمليات الايرانية، عندما اعلنت الادارة الامريكية بأنها ستزد على الهجمات الايرانية في مياه الخليج العربى، ففي ٢١ ايلول ١٩٨٧ اكتشفت طائرة هيليكوبتر امريكية سفينة بحرية ايرانية وهي تضع ستة الغام بحرية بالقرب من القوات البحرية الامريكية، فقامت المروحية الامريكية بقصف السفينة الايرانية^(٨٧)، كما وقامت البوارج الامريكية بقصف منصة نفط ايرانية في جنوب الخليج العربى، كما اقدمت السفن الحربية الامريكية على تدمير نقطتين تابعتين لايران واستطاعت ان تغرق ثلاث مدمرات وفرقاطتين ايرانية^(٨٨).

استمراراً لعمليات ايران ضد الكويت، اطلقت القوات الايرانية صواريخ صينية الصنع من نوع (سيلك وورم) على الاراضي الكويتية من شبه جزيرة الفاو العراقية. جراء ذلك اتخذ الرئيس الامريكى رونالد ريغان اجراءات تأديبية ضد ايران، ففي ١٩ اكتوبر ١٩٨٧ قامت البحرية الامريكية بقصف منصات النفط الايرانية (الراشادات ورسالات) الواقعة الى شرق دولة قطر^(٨٩).

بدأت الدول الغربية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية بتعميق الخلافات بين ايران والاتحاد السوفيتى اثر موافقة الاخيرة على الطلب الكويتى لحماية ناقلاتها النفطية. ففي ٨ ايار ١٩٨٧ قامت سفينة ايرانية لاتحمل اي علامات او اعلام بشن هجوم بالرشاشات والقواذف الصاروخية على سفينة شحن سوفيتية بالقرب من احدى منصات النفط الايرانية^(٩٠). كما اقدمت البحرية الايرانية بالهجوم على السفن السوفيتية المؤجرة للكويت المعروفة باسم (Ivan Gruyff)، كما تعرضت سفينة سوفيتية اخرى المسماة بـ (Marshal Chuykov) في نهاية شهر ايار الى لغم بحري. وقد ذكرت وكالة تاس أن السفن السوفيتية التي تعرضت للهجوم في مياه الخليج العربى كانت تحمل مواد انشائية وانايبب تصريف المياه ووصفتها بانها عمل قرصنى^(٩١).

استمرت ايران بتصعيد الموقف، فقامت بتلغيم واحد من ثلاث ناقلات نفطية سوفيتية التي استأجرتها الكويت حيث اصابت الناقلة (مارشال تشوكوف) بلغم اثناء تواجدها بمياه الخليج، وأدت الحادثة الى حدوث مواجهة علنية بين ايران والاتحاد السوفيتى^(٩٢).

من جانبها حذرت الخارجية السوفيتية الحكومة الايرانية من مخاطر استمرار هجماتها وحملاتها الدعائية المعادية للسوفيت، ودعا الحكومة الايرانية الى الاستجابة لصوت العقل والحكمة^(٩٣). وفى نفس الوقت وجهت الحكومة الايرانية انذارا للكويت وطلب منها ان تمتنع عن اللجوء لحماية القوى العظمى^(٩٤). وفى الوقت نفسه فقد اشارت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية الى وجود محادثات سرية بين موسكو وطهران للحيلولة دون تكرار الهجمات الايرانية على السفن السوفيتية فى الخليج العربى^(٩٥).

نستنتج مما سبق، ان موافقة الولايات المتحدة الامريكية على الطلب الكويتى لرفع اعلامها على ناقلاتها النفطية خيبت امالها فكانت متأكدة ان ايران لن تهاجم الناقلات الكويتية التى ترفع العلم الامريكى لكنها نسيت ان ايران تمتلك قوة بحرية وسلاحاً مثالياً ضد النقل البحرى وهى الالغام البحرية وانها ايضاً تسيطر على حركة الملاحة فى مياه الخليج العربى وبالتالي تستطيع ان تتحدى القوى الدولية. وانها قامت منذ عام ١٩٨٦ بتلغيم مياه الخليج العربى لعرقلة الملاحة فيها والتصدي لاي قوة تحاول التدخل فى الحرب لصالح العراق والدول المؤيدة لها. كما استطاعت ايران مواجهة الاتحاد السوفيتى علناً فتعرضت ناقلاتها الى الهجوم الايرانى، فالسوفيت ايضاً لم تكن تتوقع ان تواجهها ايران عسكرياً .

ولاشك ان الهجمات الايرانية على الناقلات التى ترفع اعلام القوى الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى، كان الهدف والغرض منه تصعيد الامور وارهاب الكويت. كما ان استمرار ايران بالهجوم على ناقلات التى ترفع العلم الامريكى يعتبر مؤشر صريح للتواجد الامريكى فى الخليج العربى وتدخلها فى مجريات الحرب العراقية - الايرانية.

المحور الرابع / نتائج حرب الناقلات النفطية على مستقبل الخليج العربى .

ان استمرار الهجمات على الناقلات النفطية من جانب العراق وايران فى مياه الخليج العربى اعطى مسوغاً لتواجد القوة البحرية الاجنبية^(٩٦). فتصعيد الحرب مثل تهديداً لمصالح الدول الاجنبية، فقد اصبح للولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى وفرنسا سفن حربية فى مياه الخليج العربى^(٩٧).

كانت حرب الناقلات فرصة سانحة للولايات المتحدة لزيادة حجم قواتها العسكرية فى منطقة الخليج بحجة حماية دول الخليج وقد وضعت فى ذهنها البقاء فى المنطقة حتى لو

انتهت الحرب العراقية - الايرانية. وقد صرح وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز قائلاً: " ان هذا الحشد الامريكي يندرج ضمن نطاق سياسية صلبة وطويلة الامد ... " (٩٨).

ومع اتساع نطاق الحرب بين العراق وايران دفعت الولايات المتحدة الامريكية بمزيد من القوات العسكرية الى المنطقة خاصة بعد تهديد ايران لطريق الملاحة في الخليج العربي، وبعد رفع العلم الامريكي على ناقلات النفط الكويتية، اوجدت الولايات المتحدة ذريعة لوجود عسكري امريكي ضخم في منطقة الخليج العربي (٩٩).

وقد برر الرئيس الامريكي ريغان الوجود العسكري الامريكي في منطقة الخليج بقوله " انه موجود لحماية الدول المحايدة وحققها في الملاحة الذي يقضي ببقائها مفتوحة امام الجميع " (١٠٠).

بعد الإعلان عن الإتفاقية الامريكية - الكويتية بخصوص حماية الناقلات النفطية، سارعت الولايات المتحدة الى تعزيز وجودها العسكري في المنطقة، حيث وصل الحشد العسكري الامريكي الى (٤٠) سفينة و(٢٠٠٠٠) رجل، كما ارسلوا اربع كاسحات الغام اضافية، وقد اوضح مسؤول في وزارة الدفاع الامريكية ان بلاده تستعد للبقاء في الخليج مدة طويلة وانها عملت على تكوين قيادة جديدة لتنسيق عمل القوات الامريكية العاملة في الخليج والمناطق القريبة منها (١٠١).

مع بدأ رفع العلم الامريكي على الناقلات الكويتية اتجهت الولايات المتحدة الامريكية الى تعزيز قدراتها على رصد وكسح الالغام التي زرعتها ايران في مياه الخليج العربي، فارسلت ٨ طائرات هيليكوبتر كاسحة للالغام في اعقاب اصطدام ناقلة بترول كويتية الى لغم بحري (١٠٢).

كما ان تعرض الفرقاطة الامريكية (USS Stark) للقصف في ١٧ ايار ١٩٨٧ قد اعطت الولايات المتحدة لنفسها مبرراً لاتخاذ اجراءات عسكرية تحافظ على هيبتها السياسية والعسكرية وتحقق لها زيادة لنفوذها في المنطقة، اذ قامت بزيادة القطعات الحربية الى تسع قطعاً بالاضافة الى حاملة طائرات خارج مياه الخليج (١٠٣).

كما بعثت وزارة الدفاع الامريكية بحجة حماية الناقلات الكويتية وحدات من حرس السواحل الامريكية لمساندة القوات البحرية الموجودة في الخليج ولحراسة القواعد الامريكية

فى وسط دول الخليج حتى تتفرغ السفن الحربية الاخرى لمهام مراقبة قطعات البحرية الايرانية ومرافقة ناقلات النفط، فضلا عن ذلك حصلت الولايات المتحدة الامريكىة على قواعد جديدة، حيث وافقت الكويت على السماح لقوات عسكرية امريكىة بالعمل من قاعدة عائمة فى المياه الكويتية فى شمال الخليج (١٠٤).

من جانب اخر اعطت حرب الناقلات فرصة للولايات المتحدة الامريكىة لتعزيز علاقاتها العسكرية مع المملكة العربية السعودية، فقد حصلت الولايات المتحدة على موافقة السعودية بزيادة الحماية الجوية للسفن (١٠٥) التى تحمل العلم الامريكى فى الخليج العربى عن طريق طائرات الاواكس الامريكىة العاملة فى القواعد السعودية على ان تقوم طائرات (F15)السعودية بحماية طائرات واكس اثناء طيرانها فوق الخليج العربى (١٠٦). فقد اعلنت الولايات المتحدة الامريكىة فى ٢١ حزيران عام ١٩٨٧ بموافقة الرئيس ريغان على قيام طائرات الاواكس بتوسيع دورياتها لتشمل منطقة الخليج العربى (١٠٧).

وفى عام ١٩٨٧ تم تعزيز الاسطول الامريكى الموجود فى البحر المتوسط على مقربة من الخليج العربى بحاملة طائرات (سارتوجا) والتي كانت تحمل (١٤٠) قطعة بحرية منها مدمرات وفرقاطات، وقد وصل حجم القوة الامريكىة فى نهاية عام ١٩٨٧ الى (٤٨) سفينة حربية و(٢٥)الف جندي، وقد بلغت التكاليف اليومية لهذه القوات مقربة المليون دولار (١٠٨).

يبدو ان الولايات المتحدة الامريكىة حاولت اتخاذ حرب الناقلات فرصة لتكثيف وجودها العسكري فى منطقة الخليج، الا انها فى الوقت نفسه كانت تحاول تقييد النفوذ السوفيتى فى المنطقة على اعتبار ان الخليج منطقة استراتيجية وحيوية بالغة الاهمية بالنسبة للمصالح الامريكىة. وتأكيداً على ذلك صرح مساعد وزير الخارجية الامريكىة ريتشارد مورفي قائلاً: " ان مصالح امريكا تتطلب على التاكيد بان السياسة الامريكىة تضع فى اولوياتها منع النفوذ السوفيتى وحرمان موسكو من فرصة الحصول على مواقع استراتيجية فى المنطقة" (١٠٩).

وازاء التزايد العسكري الامريكى فى الخليج العربى، حاول السوفيت استغلال الظروف التى تمر بها المنطقة لتأمين وجودها السياسى والعسكرى والاقتصادى، وكانت موافقتها على

الطلب الكويتى فرصة لدخولها الى منطقة الخليج العربى وبقوة^(١١٠). حيث اتجه السوفيت الى زيادة تواجدہ العسكري فى المنطقة، فقد ذكرت مصادر عسكرية امريكية فى واشنطن فى اوائل حزيران عام ١٩٨٧ ان الاتحاد السوفيتى ارسل طراداً مزوداً بالصواريخ الموجهة الى منطقة الخليج لمساندة ثلاث سفن يحتفظ بها فى منطقة الخليج. فلقد صاحب تزايد الوجود العسكري السوفيتى فى الخليج الى تأكيد الولايات المتحدة على اهمية زيادة تواجدها العسكري البحرى فى المنطقة، وقد اتضح هذا فى تصريح ادلى به رئيس موظفى البيت الابيض (هوارد بيكر) فى اوائل حزيران ١٩٨٧ حينما اشار ان الولايات المتحدة على استعداد لاعادة النظر فى وجودها البحرى فى منطقة الخليج اذا سحب الاتحاد السوفيتى سفنه الحربية من المنطقة، واذاف ان انسحاب البحرية الامريكية من الخليج قد يدفع السوفيت الى التواجد بشكل اكبر وانهم اقرب جغرافياً الى المنطقة من الولايات المتحدة^(١١١).

عزز الاتحاد السوفيتى وجوده فى الخليج لمراقبة سفنهم التجارية، وفى المقابل اوعز السوفيت حلفائهم فى اوربا الشرقية بامداد ايران بالاسلحة والسعي المستمر لتحسين العلاقات مع طهران^(١١٢).

وقد اثار تزايد التواجد السوفيتى فى الخليج معارضة من جانب الولايات المتحدة الامريكية، وقد صرح مساعد وزير الدفاع الامريكى (فرانك كارلوش) فى الاول من حزيران ١٩٨٧ قائلاً: " انه برغم من وجود اهداف مشتركة امريكية سوفيتية ومصالحة مشتركة فى الحفاظ على حرية الملاحة، الا ان الوجود السوفيتى يعتبر امراً غير مرغوب فيه تماماً من وجهة النظر الامريكية " ^(١١٣).

حاولت الولايات المتحدة الوقوف بوجه المد السوفيتى وذلك عن طريق زيادة تواجدها فى المنطقة، وقد اثارَت هذه الزيادة حفيظة الاتحاد السوفيتى، فعندما تعرضت الفرقاطة الامريكية (يو اس اس ستارك) لهجوم اعلن الرئيس الامريكى ريغان حالة التأهب القصوى بين القطعات البحرية الامريكية فى الخليج، وهذا الاعلان ازعج الاتحاد السوفيتى حيث وجه تحذيراً شديداً للهجة للحكومة الامريكية ونبهها لمخاطر هذه الاجراءات مؤكداً من شأنها تصعيد التوتر فى المنطقة^(١١٤).

وفى حزيران ١٩٨٧ أكد مسؤول سوفيتى ان بلاده تمتلك امكانية الدفاع عن حرية الملاحة فى الخليج العربى وعن المصالح السوفيتية فى المنطقة، وصرح قائلاً: "ان بلاده ضد الوجود الامريكى العسكرى فى الخليج تحت ذريعة حماية السفن التجارية" (١١٥)، واتهم وزير الخارجية السوفيتية فى زيارة له ل طهران الولايات المتحدة بانها تتجه لاتخاذ اجراءات عدائية ضد طهران وموسكو فى الخليج ووصف التحركات فى الخليج بالاستفزازية(١١٦).

لابد من الاشارة ان الاتحاد السوفيتى لم يستطيع ان يثبت لنفسه تواجد عسكرى وسياسى فى الخليج العربى، وتراجع دورهم فى قيادة النظام الدولى بشكل عام بعد تولى ميخائيل غورباتشوف (١٩٨٥ - ١٩٩١) مقاليد السلطة، فبدأ الاتحاد السوفيتى يقدم تنازلات فى بعض الصراعات الاقليمية والدولية، ومن اهم المبادئ التى اتبعتها غورباتشوف هو تخفيف الخطر العسكرى فى المحيط والمناطق المتأخمة ومن ضمنها منطقة الخليج العربى(١١٧).

لم يقتصر التواجد العسكرى فى الخليج العربى على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، بل تدخلت دول اخرى غريبة فى الامر ، فقد ارسلت فرنسا وبريطانيا سفن حربية لتتظم الى السفن الموجودة فى المنطقة. فأتى عملية كسح الالغام فى الخليج العربى لجأت الولايات المتحدة الى حلفائها فى هذا الصدد لتطهير مياه الخليج العربى، اذ ارسلت بريطانيا فى ١١ اب ١٩٨٧ اربع كاسحات الغام الى الخليج لحماية قافلاتها التى ترافق الناقلات التى ترفع العلم البريطانى، وفرنسا ايضاً ارسلت ثلاث كاسحات للغام الى الخليجوايطاليا وهولندا ارسلتا فى اب ١٩٨٧ كاسحات الى المنطقة من اجل الهدف نفسه(١١٨).

نستنتج مما سبق على الرغم من التواجد المتنوع للقوى الاجنبية فى منطقة الخليج الا ان الولايات المتحدة الامريكية اصبحت صاحبة النفوذ الاقوى فى الخليج العربى خاصة بعد رفع اعلامها على الناقلات البترولية الكويتية، واستطاعت من تحقيق اهدافها التى تضمن مصالحها ومصالح حلفائها، كما ونجحت فى كسب ود الدول الخليجية الى صفها وربطهم باتفاقيات امنية ودفاعية وحصلت بموجب ذلك على قواعد عسكرية. كما استطاعت فى الوقت نفسه ابعاد النفوذ السوفيتى من المنطقة. ولاتزال الولايات المتحدة الامريكية تستخدم هذه السياسة حتى الان.

من جانب اخر فعلى الرغم ان الاتحاد السوفيتى لم يستطيع ان يحصل على موطنى قدم فى الخليج العربى ولم يستطيع منافسة الولايات المتحدة الامريكية فى المنطقة، الا ان موافقة السوفيت على تأجير ثلاث ناقلات نطف للكويت فى عام ١٩٨٧ لها اهمية خاصة، وذلك لانها شكلت المشاركة السوفيتية الاولى فى دور يتعلق فى الخليج العربى .

الخاتمة

دخلت الحرب العراقية - الايرانية من خلال هجمات الطرفين المتحاربين على الناقلات النفطية التابعة لدول الخليج او حتى لدول اخرى الى مرحلة خطيرة حيث أثرت على مصالح دول كبرى بسبب تأثيرها على سوق النطف العالمى، وعليه فان موضوع حرب الناقلات اعطى صفة دولية للحرب العراقية - الايرانية وباتت كل الدول الصناعية مهتمة بالموضوع وبالمنطقة.

حاولت كل من ايران والعراق ضرب اهدافهم النفطية لبعضهم البعض، فبعد ان ايدت الدول الخليجية ودعمت العراق وخاصة الكويت حاولت ايران منع تلك الدول من تقديم الدعم اللوجستى للعراق وذلك من خلال ضرب الناقلات النفطية واغراق عدد كبير من السفن المتعددة الجنسيات إذ أن الكويت كانت المتضرر الاكبر من هذه الاحداث. وفى المقابل ورداً على الاعمال العدوانية الايرانية اقدم العراق على تصعيد حرب الناقلات فى مياه الخليج بهدف تحريم ايران من وارداتها النفطية التي تعتبر شريان اقتصادها العام ، وكذلك من اجل تدويل الحرب وادخال المصالح الدولية والاقليمية فى خطر لكي تدفعهم للضغط على ايران للموافقة على وقف اطلاق النار.

اقدمت حرب الناقلات النفطية الى نشوب حرب باردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى مرة اخرى الى الواجهة، وذلك بسبب الطلب الكويتى للحماية لناقلاتها النفطية بعد ان تعرضت عدد كبير منها للغرق من قبل القوات الايرانية، حيث اقدمت على طلب الحماية من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لرفع اعلامهم على الناقلات النفطية الكويتية، وبعد ان رفضت الولايات المتحدة حماية ناقلات النطف الكويتية اتجهت الاخيرة الى الاتحاد السوفيتى انتقاما للرد الراض من قبل الولايات المتحدة . نجحت المناورة الكويتية

بحيث بعد ان وافق السوفيت على الطلب الكويتى، تراجعت الولايات المتحدة ووافقت على تسجيل احدى عشرة ناقلة نفط كويتية باسماء امريكية وتم رفع العلم الامريكى فوقهم. تمثلت الدوافع الاساسية لتدخل الولايات المتحدة الامريكية فى موضوع حماية الناقلات النفطية ورفع الاعلام الامريكية فوق السفن الكويتية الرغبة فى تأمين وصول امدادات النفط اليها والى المعسكر الغربى، كما هدفت فى الموضوع نفسه الى العودة الى سياسة احتواء السوفيت حتى لايتعاطم النفوذ السوفيتى فى الخليج على حساب الوجود الامريكى، وذلك بسبب ماحدث فى فترة الحرب الباردة بين المعسكرين. وفى المقابل اقدم الاتحاد السوفيتى الى التدخل وقبول الطلب الكويتى فى موضوع الحماية ورفع الاعلام او الاستئجار للسفن السوفيتية، بهدف رغبتها بتأمين طرق الملاحة البحرية وامدادات النفط، والعمل على تحييد الخليج ومنع اى قوة غربية او حتى شيوعية كالصين من السيطرة على مقدرات هذه المنطقة الحيوية، وايجاد موطئ قدم له فى الخليج وعدم خسارة الفرصة المواتية لها والمقدمة من قبل احدى دول الخليج.

وفى الاخير فقد خلقت حرب الناقلات النفطية فرصة عظيمة لكل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية لحشد قوة عسكرية كبيرة فى منطقة الخليج بحجة حماية الناقلات النفطية، ولكن فى الاساس من اجل السيطرة على نفط المنطقة، ولان الاتحاد السوفيتى كان يمر بفترة عصيبة وازمات داخلية اقتصادية شديدة ، فقد تراجع امام الزحف الامريكى فى المنطقة، وبالتالي انفردت الولايات المتحدة بالسيطرة على منطقة الخليج سواء كان عن طريق وجود قوات بحرية او قواعد عائمة او قواعد على ارض الدول الخليجية ووفق خطط واستراتيجيات بعيدة المدى.

قائمة الهوامش:

- ¹ - للاطلاع عن الحرب العراقية - الايرانية ينظر: عبدالفتاح الصبرولى ، الحقائق الخافية فى الحرب العراقية - الايرانية (الحرب القذرة) ، (القاهرة : ١٩٨٦)، ص ١٨٠ ومابعدها ؛ علي سبتي محمد ، دراسات فى الحرب العراقية - الايرانية ، (بغداد : ١٩٨٧) ، ص ١٥ ومابعدها .

- ٢- محمد السعيد ادريس، القدرات الذاتية للعراق وايران ومستقبل الحرب، ملف السياسة الدولية، العدد ٨٥، ١٩٨٦، ص ٨٤.
- ٣- عبدالحليم ابو غزالة، الحريب العراقية - الايرانية ١٩٨٠- ١٩٨٨، (دم: ١٩٩٤)، ص ١٤٤.
- ٤- بسمة قمضاني درويش، حرب الخليج في عامها السادس: في كتاب امن الخليج العربي دراسات وابحاث، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ٢٧.
- ٥- سامع عبود، التقرير الايراني (ايران وتطورات الشأن الداخلي من الثورة الى اسلحة الدمار الشامل، المحررون: احمد سعيد تاج الدين واسماعيل خليل وهويدا الرفاعي، ط ١، ج ٢، (القاهرة: ٢٠٠٩)، ص ٤٤٣.
- ٦- فاضل رسول، (العراق - ايران) اسباب وابعاد النزاع، معهد النمساوي للسياسة الدولية، ١٩٩١، ص ٨٠.
- ٧- عبدالرحمن النعيمي، الصراع على الخليج العربي، ط ٢، (بيروت: ١٩٩٤)، ص ٨٩.
- ٨- منذ اندلاع الحرب العراقية - الايرانية، تفاوتت المواقف داخل دول الخليج، حيث كان موقف دولها يتغير مع مجريات الحرب، اي انها لم تأخذ موقفاً واحداً تجاه طرفي الحرب، لكن في الاخير اعلنت حيادها تجاه الحرب، ورأت دول المجلس بان الحرب ستشعل خصمين عنيدتين وستنزف قوتهمما الاقتصادية والعسكرية وسوف يقضي على المشروع الايراني الداعي الى تصدير ثورته الى دول الخليج، للمزيد ينظر: روزين عارف عيسى، السعودية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ١٩٨١ - ١٩٩١، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، اربيل، ٢٠٠٩، ص ١٢٦-١٢٨.
- ٩- فؤاد مطر، رؤية خليجية لمصير المنطقة، مجلة التضامن، العدد: ١٠٩، السنة الثالثة، ١٩٨٥، ص ٤٣.
- ١٠- نقلاً عن: محمد سالم احمد الكواز، العلاقات الايرانية - السعودية ١٩٧٩-٢٠٠١، ط ١، دار غرباء للنشر والتوزيع، ص ٣٣.
- ١١- بسمة قمضاني، المصدر السابق، ص ٥١.
- ١٢- سامع عبود، المصدر السابق، ص ٤٤٤.
- ١٣- فاضل رسول، المصدر السابق، ص ٨٠.

- ١٤- فاضل رسول ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .
- ١٥- جريدة الاهرام ، ١٧ / ٥ / ١٩٨٤ .
- ١٦- عبدالحليم ابو غزالة ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .
- ١٧- عمر عز الرجال، الحرب العراقية - الايرانية والقانون الدولى الانساني، ملف السياسة الدولية، العدد ٨٥ ، ١٩٨٦ ، ص ٨٤ .
- ١٨- الراية القطرية ، بتاريخ ١٨ / ٧ / ١٩٨٤ .
- ١٩- برزان التكريتي ، الصراع الدولى فى الخليج العربى وتأثيره على اقطار الخليج العربى والمحيط الهندي، مجلة الخليج العربى، مجلد ١٥ ، مركز دراسات الخليج العربى ، جامعة البصرة ، ص ٢٢٢ .
- ٢٠- روزين عارف عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .
- ٢١- حرب الناقلات مستمرة فى الخليج العربى حشود ايرانية وتحوطات عراقية تعاون مصرى مع دول الخليج ، مجلة الدفاع العربى ، كانون الثانى ، ١٩٨٨ ، ص ١٠ .
- ٢٢- الاهرام ، ٢١ / ٥ / ١٩٨٤ .
- ٢٣- الاهرام ، ٩ / ٦ / ١٩٨٤ .
- ٢٤- يوميات مجلة المستقبل العربى ، العدد ٧٣ ، ١٠ / ٧ / ١٩٨٥ .
- ٢٥- وثائق ويوميات الوحدة العربية لعام ١٩٨٥ ، (بيروت : ١٩٨٦) ، ص ٤٥ .
- ٢٦- احمد عثمان احمد الدليمي ، دول مجلس التعاون الخليجي واثرها على العلاقات العربية ، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية ، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية العليا ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٠ .
- ٢٧- روزين عارف عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
- ٢٨- نقلا عن: وليد حمدي الاعظمي ، العلاقات السعودية - الامريكية وأمن الخليج فى وثائق غير منشورة ١٩٦٥ - ١٩٩١ ، لندن ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٢ .
- ٢٩- روزين عارف عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .
- ٣٠- المصدر نفسه ، ص ١٤١ .
- ٣١- يوميات ووثائق الوحدة العربية ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

³²- Brayn Robert Gibson, Covert Relationship Foreign policy Intelligence and The Iran -Iraq War , 1980 - 1988, Proquest Dissertation and these , (Ottawa , Canada : 2007), P250.

³³- روزين عارف عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

³⁴- التقرير الاستراتيجى ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

³⁵- المصدر نفسه ، ص ١٤٢ ،

³⁶- فرهاد محمد احمد ، العلاقات الايرانية - السوفيتية ١٩٧٩ - ١٩٩١ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة

دهوك ، فاكتي العلوم الانسانية ، ٢٠١٤ ، ص ١٦١ .

³⁷- روزين عارف عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

³⁸- مايكل ا. بالمر ، حراس الخليج ، تاريخ توسع الدور الامريكى فى الخليج العربى ١٨٣٣-١٩٩٢ ،

ترجمة : نبيل زكى ، (القاهرة : د.ت.)، صص ١٢٩ - ١٣١ .

³⁹- الثورة العربية ، منشورات الحزبى البعث العربى الاشتراكى القيادة القومية، مكتبة الثقافة والاعلام ،

١٩٨٩ ، ص ٤٣ .

⁴⁰- جريدة الاهرام ، بتاريخ ٥ / ١ / ١٩٨٧ .

⁴¹- محمد محمود الطناحي ، الولايات المتحدة الامريكية والخليج العربى ١٩٧١ - ١٩٩٠ ، دراسة

تاريخية سياسية ، (القاهرة : ٢٠٠٥)، ص ٢٥٩ .

⁴²- فيصل مخيط عبدالله ، تطور العلاقات بين الكويت والاتحاد السوفيتى ١٩٦١ - ١٩٩١ ، مجلة العلوم

السياسية ، العدد ٥٩ ، بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص ٢٠٩ .

⁴³- روزين عارف عيسى ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

⁴⁴- التقرير الاستراتيجى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

⁴⁵- Morton I. Abramowitz to Secretary , "Persian Gulf Tanker War - Background" , 18 May 1987, DNSA , GWU , Iraq- Get Collection , IG 00436 , P1-2.

⁴⁶- فيصل مخيط عبدالله ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

- ^{٤٧} - ظافر محمد العجمى ، امن الخليج العربى تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية الدولية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، (بيروت : ٢٠٠٦) ، ص ٤١٧ .
- ^{٤٨} - محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .
- ^{٤٩} - عبدالرحمن محمد النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .
- ^{٥٠} - محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .
- ^{٥١} - التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
- ^{٥٢} - جاسم محمد محسن عبيد ، موقف الاتحاد السوفيتى من الحرب العراقية - الايرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٨ ، ص ٩٧ .
- ^{٥٣} - للتفاصيل عن فضيحة ايران كيت او ايران كونترا ينظر : تمام البرازي ، بويات الفضيحة الايرانية - الصهيونية الامريكية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، (عمان : ١٩٨٧) ، ص ص ١٦١ - ٣٥٠ .
- ^{٥٤} - فيصل مخيط عبدالله ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- ^{٥٥} - جاسم محمد محسن عبيد ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- ^{٥٦} - المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
- ^{٥٧} - محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .
- ^{٥٨} - نقلا عن : فرهاد محمد احمد ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .
- ^{٥٩} - محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ .
- ^{٦٠} - فرهاد محمد احمد ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- ^{٦١} - نقلا عن : فيصل مخيط عبدالله ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- ⁶² -Mark N. Katz , Moscow and the Gulf War" , Ed. Christopher C. Joyner , The Persian Gulf War , Lessons For Strategy Law and Diplomacy , Greenwood Press, (New York:1990), P143.
- ⁶³ - التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- ⁶⁴ -Anthony Clark Arend, "The Role of the United Nation in the Iran – Iraq war" , Ed. Christopher C. Joyner , The Persian Gulf War , Lessons For Strategy Law and Diplomacy , Greenwood Press, (New York:1990), P192.

- ^{٦٥} – التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- ^{٦٦} – فيصل مخيط عبدالله ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- ^{٦٧} – التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- ⁶⁸ –Mark N. Katz, op.cit , p144.
- ^{٦٩} – التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .
- ^{٧٠} – محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .
- ^{٧١} – المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ .
- ^{٧٢} – قلب امريكا على السفن ، مجلة التضامن العربي ، العدد ٢١٧ ، ١٩٨٧/٦/٦ .
- ^{٧٣} – التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .
- ⁷⁴ –Brayn Robert Gibson, Op. Cit. , P253.
- ^{٧٥} – محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .
- ^{٧٦} – التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- ⁷⁷ –Barry Rubin, ” Drowning in the Gulf ”, Foreign Policy , No. 69, Winter 1987–1988, P125.
- ^{٧٨} – عبدالحليم ابو غزالة ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .
- ^{٧٩} – التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- ^{٨٠} – ظافر محمد العجمي ، المصدر السابق ، ص ٤١٩ .
- ^{٨١} – فيصل مخيط عبدالله ، ص ٢١٠ .
- ⁸²– Brayn Robert Gibson, Op. Cit, P262.
- ^{٨٣} – ظافر محمد العجمي ، المصدر السابق ، ص ٤١٩ .
- ^{٨٤} – محمد حبيب صالح ومحمد يوفاء، قضايا عالمية معاصرة، منشورات جامعة دمشق ، مطبعة الداودي ، (دمشق : ٢٠٠٧)، ص ٢٧٤ .
- ^{٨٥} – فيصل مخيط عبدالله ، ص ٢١٠ .
- ⁸⁶– Brayn Robert Gibson, Op. Cit, P265.
- ^{٨٧} – رجاء رحيم ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

88- Brayn Robert Gibson, Op. Cit, P265.

- ٨٩- عبدالحليم ابو غزالة ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .
- ٩٠- فرهاد محمد احمد ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .
- ٩١- فرهاد محمد احمد ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
- ٩٢- عبدالحليم ابو غزالة ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
- ٩٣- المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .
- ٩٤- رجاء رحيم ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .
- ٩٥- التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- ٩٦- محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .
- ٩٧- ساجدة سعيد كريم البرزنجي ، الدعاية في السياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الخليج العربي ١٩٨٠ - ١٩٩٢ ، دراسة حالة الدعاية الامريكية خلال ازمة الخليج و أم المعارك ١٢ آب ١٩٩٠ - ٢٨ شباط ١٩٩١ ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣ ، ص ٨٠ .
- ٩٨- محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .
- ٩٩- عبدالرحمن النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .
- ١٠٠- فكرت نامق عبدالفتاح العاني ، الولايات المتحدة الامريكية في الخليج منذ الثمانينات وفاق المستقبل ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهريين ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣٠ .
- ١٠١- سارة محمود عبدالحليم محمود الشيخ ، التنافس الامريكي - السوفيتي على العراق ١٩٥٨ - ١٩٩٠ ، اطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية البنات للعلوم والتربية ، جامعة عين الشمس ، ٢٠١١ ، ص ١٢٨ .
- ١٠٢- عبدالرحمن النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .
- ١٠٣- صحيفة الاهرام بتاريخ ١٩٨٧/٦/٧ .
- ١٠٤- فكرت نامق عبدالفتاح ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .
- ١٠٥- صحيفة الاهرام بتاريخ ١٩٨٧/٦/٢١ .
- ١٠٦- محمد محمود الطناحي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .
- ١٠٧- فكرت نامق عبدالفتاح ، المصدر السابق ، ص ١٣١ .

- ١٠٨- جاسم محمد محسن عبيد ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- ١٠٩- التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .
- ١١٠- تحسنت العلاقات بين ايران والاتحاد السوفيتي بعد موافقة الولايات المتحدة الامريكية على رفع العلم الامريكي على الناقلات الكويتية ، الامر الذي ازعج السوفيت لان ذلك سيؤدي بدوره الى زيادة التواجد العسكري الامريكي في المنطقة ، وعليه فقد طالب الاتحاد السوفيتي بخروج الفوري لجميع السفن الاجنبية من الخليج وهذا الطلب قرب وجهات النظر بين السوفيت وايران . للمزيد ينظر : جاسم محمد محسن عبيد ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- ١١١- التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
- ١١٢- حسن ابو طالب ، التصورات الاخيرة في حرب الخليج ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٩٢ ، ابريل ١٩٨٨ ، ص ١٧٦ .
- ١١٣- التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
- ١١٤- المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .
- ١١٥- المصدر نفسه، ص ١٤٧ .
- ١١٦- محمد زين العابدين احمد مرسي ، العلاقات الخليجية – الروسية ، صحيفة نيوز عربية ، بيروت ، ٢٣/١٢/٢٠١٥ .
- ١١٧- حشوف ياسين ، إشكالية الامن في منطقة الخليج بين السياسات الاقليمية والستراتيجيات الدولية ، اطروحة دكتوراة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر ، ٢٠١٦-٢٠١٧ ، ص ١٧٧ .
- ١١٨- التقرير الاستراتيجي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

قلعة اربيل بين التنقيبات الاثرية والمصادر التاريخية
Erbil Citadel, between Archaeological
Excavations and Historical Sources

أ.م.د. عبدالله خورشيد قادر
قسم الاثار/جامعة صلاح الدين

abdullah.qader@su.edu.krd
Assist, Prof. Dr. Abdullah Khursheed
Qader
Department of Archeology /
Salahaddin University

أ.م.د. نرمين محمد أمين علي
قسم الاثار/جامعة صلاح الدين

narmen.ameen@su.edu.krd
Assist, Prof. Dr. Nermin Ali
Muhammed Amen
Department of Archeology /
Salahaddin University

قلعة اربيل بين التنقيبات الأثرية والمصادر التاريخية

أ.م.د. نرمين محمد أمين علي

أ.م.د. عبدالله خورشيد قادر

مفتاح البحث : القلعة ، أربيل، تنقيبات ، سور ، أبواب، المصادر التاريخية

Search key: Citadel, Erbil, excavations, wall, doors, historical sources

ملخص :

تهدف البحث الى الربط بين أعمال التنقيبات الأثرية التي تجري لأول مرة في قلعة أربيل مع ما ذكرها المؤرخون والبلدانيون في المصادر الإسلامية والقديمة عن قلعة أربيل وابرزسماتها الحضارية وأهم معالمها العمرانية وخاصة الدفاعية من الأبراج والأسوار والمداخل والبوابات ، لقد أحتوت قلعة اربيل على مؤسسات الإدارية والتعليمية والدينية المتنوعة والمهمة في الفترة الإسلامية وخاصة الأتابكية .

كانت تتواجد في القلعة معالم دينية مثل الكنيسة وكنيست بالإضافة الى مسجد قلعة اربيل وهي بذلك تمثل الجماعات والطوائف الدينية التي كانت تسكن فيها ويتكون القلعة من جزئين رئيسيين: البيوت السكنية التراثية وتل الآثاري ومع ادخال قلعة اربيل الى لائحة التراث العالمي لليونسكو (UNESCO) في ٢٠١٤م ثم تحديد منطقة (Buffer zone) أي المناطق التي تحيط بقلعة اربيل وهي تشمل الأحياء القديمة مثل محلة (العرب،تعجيل،خانقاه والمستوفي) وهي تدخل ضمن نطاق الحماية والصيانة مع قلعة أربيل . وتأتي أهمية أعمال التنقيبات الأثرية في معرفة الأدوار الحضارية والتاريخية التي مرت بها القلعة خاصة ومدينة أربيل عامة والتي لا يمكن الفصل بينهما والأدلة المادية هي قطعة تثبت صحة وحقيقة ماكانت عليه القلعة في العصور القديمة والإسلامية والعصور الوسطى والفترة العثمانية وهي تكملة ماجاءت بعض منها في المصادر التاريخية والنصوص المسمارية ولا يمكن الفصل بين الجانب الآثاري وأهميتها التاريخية والشهادات ووصف البلدانيين لهذه المدينة العريقة .

Abstract:

The research aims to link the archaeological excavations that are taking place for the first time in the Erbil Citadel with what historians and countrymen mentioned in the Islamic and ancient sources about the Erbil Citadel and its civilizational features and its most important architectural features, especially defensive towers, fences, entrances and gates. Erbil Citadel contained various administrative, educational and religious institutions. And the task in the Islamic period, especially the Atabeg.

There were religious landmarks in the castle, such as a church and a Kneset, in addition to the mosque of the Erbil Citadel, which represents the religious groups and sects that used to live there. Defining the Buffer zone, i.e. the areas surrounding the Citadel of Erbil, and it includes the old neighborhoods such as the locality (Al-Arab, Tajil, Khanaqah and Al-Mustafi), which falls within the scope of protection and maintenance with the Erbil Citadel. The importance of the archaeological excavations comes in knowing the cultural and historical roles that the castle went through in particular and the city of Erbil in general, which cannot be separated. Separation between the archaeological aspect, its historical importance, testimonies and the countrymen's description of this ancient city.

ذكر أربيل في الفترة الإسلامية المبكرة :

ليس هنالك ذكر لهذه المدينة في القرون التي تلت الفتح الإسلامي فيها للمنطقة ولم يؤرخ مؤرخو الفتح عن هذه المدينة مثل المناطق الأخرى كالجزيرة والموصل وأقليم الجبل والمناطق الشمالية لميزوبوتاميا، مثلا ذكر البلاذري عن فتح شهرزور والمدن القريبة منها بقيادة عتبة بن فرقد السلمي سنة (٢١هـ او ٢٢هـ) وقاتل المسلمين (الاكراد) فيها^(١) ولعل في تلك الفترة أربيل لم تكن بأهمية كبرى أو أنها أصبحت ناحية (طسوج) من نواحي بلاد شهرزور أو الجزيرة أو الموصل فيما بعد. والشيء الثاني يعود الى طبيعة عملية الفتح التي كانت سريعة في حد ذاتها لذلك لم تورد تفاصيل دقيقة عن كل الأقاليم والقرى والأماكن التي فتحها مع كثرة المؤرخين والجغرافيين والبلدانيين العرب مثل ابن خرداذبة ، وقدامة بن جعفر ، والأصطخري ، ابن حوقل ، البكري ، المقدسي واليعقوبي والطبري والمسعودي لم يذكروا معلومات وتفاصيل عن أربيل وما يجاورها .

جاء ذكر هذه المدينة في الفترة العباسية المتأخرة مع مجيء عوائل الكوردية التي سكنت منطقة اربيل وحولها وتأسيس أمارات ذات حكم مستقل مع اللامركزية التي سادت آنذاك ، وقد جاء ذكر للمدينة مع حكم الأمانة الهذبانية لها في سنة (١١٢٦م) والتي كانت لها دور في الصراع الدائر بين الخليفة العباسي المسترشد بالله بن المستظهر (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) والسلطان السلجوقي محمد بن محمد بن ملكشاه بانضمام الأمير الهذباني الى جانب العباسيين ضد السلاجقة .

وبرزت في أربل شخصيات تاريخية ومؤرخين وعلماء والقضاة المشهورين ساهموا في تطوير الحضارة الإسلامية مثل بقية الشعوب الأخرى غير العربية والمدن خارج نطاق الجزيرة العربية.

وفي الفترة العباسية هنالك ذكر لمنطقة الجزيرة وأذربيجان وأرمينيا والموصل و(أقليم الجبل)^(٢) مع تعيين ولاية عليهم من قبل العباسيين وفترات التمرد والثورات التي كانت تقام ضد السلطة المركزية كما في كتب الخراج والجزية وتقسيم الأقاليم والبلدان الجغرافية^(٣) .

أربيل في الفترة الإسلامية والعصور الوسطى

رغم كون هذه المدينة قديمة وذو جذور تاريخية عريقة الا انه عند دراسة الفترة الإسلامية وبداية الفتح الإسلامي لانجد كثير من المعلومات عنها او أنها نادرة وهذا غموض وقلة المصادر لاتشمل وحدها أربيل بل المنطقة الكوردية بأسرها فهناك ذكر للمناطق مثل شهرزور والصامغان ودراباذ وحلوان والموصل والجزيرة .

ومنطقة أربيل تقع في هذه الأقاليم ضمناً على السبب يعود الى طبيعة الفتح والمؤرخين وفقدان أربيل أهميتها وضمورها (انحصارها) اقتصادياً وسياسياً وتعرضها للاهمال أو انها كانت تابعة لأقاليم اخرى كبيرة مثل شهرزور والجزيرة مع حكم اللامركزي وامتداد الرقعة التي أنتشر فيها الإسلام وجاءت الأهتمام بها في الفترات التي ازدهرت وكانت لها مكانة والقوة الاقتصادية والسياسية، مثلاً جاءت ذكرها في الفترة العباسية المتأخرة نتيجة تطورها وكونها أتابكية في الفترة الزنكية مثل الموصل، حلب، الجزيرة ، ديار بكر، أرمينيا، سنجان، فارس، أذربيجان، كرمان، لورستان، مع بروز شخصيات قوية نهضت بالمدينة وبرزت معها، ولأهمية المنطقة الجغرافية مثل أقليم الجبل والجزيرة وأرض السواد وقلة المصادر

لا يقتصر فقط على أربيل بل تشمل المنطقة الكوردية بأسرها والعمدة حول تفاصيل عملية الفتح؟ وكيفية تقبل السكان المعتقدات الجديدة؟ تساؤلاً كثيرة، يمكن القاء ضوء كافي عليها مع قلة وندرة المصادر التاريخية حولها .

بعد الفتح أصبحت أربيل جزء من العالم التي امتدت اليه الديانة الجديدة مع الاسلام والمسلمين، وضمن السلطة الاسلامية حكمت أربيل عوائل وعشائر كوردية برزت خلال القرون الثالثة الي تلت الفتح الاسلامي أي(٩-١١م) حكمت فيها عوائل نازحة من أذربيجان وأرمينيا مع السكان المحليين الكورد في المنطقة ، وجاءت ذكرهم في المصادر التاريخية مثل الهذبانين الذين نزحوا من منطقة أرمينيا وأذربيجان وسيطروا على قلعة أربيل(٤٢٠هـ/١٠٩٢م) وحكموا فيها بقيادة الأمير أبو حسن ابن موسك مع أخيه علي بن موسك ويواكب هذه الفترة حكم الحمدانيين في الموصل(٣١٧-٣٦٧هـ / -٩٨٧م) والتي كانت أربل تابعة لها مع بقاء بعض العشائر ضمن طاعة الحمدانيين. اتخذت هذه العشيرة منطقة بين الزابيين مناطق سكنى لهم وامتدوا في سيطرتهم على بعض أطراف الموصل^(٤) .

مع اكتشاف الغموض لبدايات وظهور هذه الأمانة في أربل مع قلة ذكر المصادر لها وعدم وجود معلومات عنها لا يمكننا القاء الضوء ومعرفة الكثير عن بداية نشوء هذه الأمانة^(٥) واتخذت من مدينة أربل مركزاً لها واستمرت حكمهم الى ما بعد(٥٢٠هـ/١١٢٦م). وكانت لهذه القبيلة بطون وفروع مثل الزرزارية التي كانت تحكم أربل والقرى المجاورة لها والتي ذكرها ابن خلكان والتي تعني حسب رأيه (ولد الذئب- الزرزارية). وذكر ياقوت الحموي بعض المواقع لهذه القبيلة مثل خفتيان التي كانت منطقة حصينة واقعة بين أربل واشنة ومراغة وضمن البطون الأخرى للهذبانية المارانية التي كانت تسكن في منطقة مروج مراكا جنوب الموصل^(٦) والحكيمة سكنت أربل واطرافها ومن أشهر قوادهم بابكر بن ميكائيل وأبوالهيجاء^(٧).

مع مجيء الفتح الاسلامي جاءت الى المنطقة قبائل العربية لم تكن من أصل المنطقة مثل بني شيبان وقبيلة عنيزة وسكنت منطقة أربل وحزة وبين الزابيين وجاء التركمان مع حكم السلاجقة للمنطقة بالإضافة الى وجود الكلدان والأرمن والسريان في المنطقة وحوليات السريانية تلقي الضوء على هذه الأقليات في المنطقة ودورها^(٨) ولكون هذه القبائل

غير خاضعة آنذاك للقوة المركزية فقد كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي وكانت تشن الغارات على المناطق المجاورة التي يجاورها مع القبائل والأمارات الأخرى الموجودة في منطقة الموصل وأطرافها، وكانت في حالة نزاع وحرب وسلم متناوبين، مايمكن استنتاجه هو ان أربل كانت تعيش فيها قوميات وأجناس متعددة وحسب ما ذكره ياقوت الحموي عن سكان المدينة منهم من (الأكراد استعربوا) اي انهم اتخذوا تقاليد الاسلامية العربية وصاروا يشبهون العرب مع كونهم غير العرب^(٩)

هنالك فترات ينقطع فيها المعلومات عن أربل والعشائر التي حكمت فيها مع عدم وجود الاستقرار وصراعات القوى الكبرى على الساحة الخارجية والامارات والصراعات الداخلية وظهور القوى الجديدة مثل السلاجقة وغيرهم أدت الى ضعف وانهاء نفوذ هذه الأمارات الصغيرة مثل الهذبانين في أربل مع مجيء القوى الجديدة مثل الزنكيين والأتابك فقد استولى عماد الدين الزنكي(atabk)بن المملوك الحاجب(٥٢٠-٥٤١هـ/١١٢٦-١١٤٦م) على أربل سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م وأنتهت حكم هذه العشيرة الكوردية لأربل ومجيء عهد جديد^(١٠).

أربيل في العهد الأتابكي ٥٣٣-٦٦٠هـ/١١٢٨-١٢٦١م

حول تاريخ فتح المدينة من قبل عماد الدين زنكي وضمها الى الموصل هنالك اختلاف في السنة والتاريخ، يذكر أبوشامة انه تم في سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) ويؤيده في الرأي الدواداري وكذلك ابن قاضي شهبة ويذكر ابن العبري في فتح أربل انه تم في سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) ولعل ابن العبري وقع في الخطأ فعماد الدين زنكي قام بتأسيس امارته في الموصل سنة (٥٢١هـ/١٢٧م) وضم اربل اليها فيما بعد^(١١)

ويقول سبط بن الجوزي عند حديثه عن مقتل عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) انه: (فتح بلاد كثيرة بأربل وجزيرة بن عمر وسنجار والرحبة وغيرها قيل سنة ٥٢٤هـ) اما ابن واصل يقول انه تم فتح أربل سنة ٥٢٦هـ/١١٢١م^(١٢)

ويذكر ابن الأثير ان عمادالدين زنكي فتح قلاع الأكراد الحميدية منها عقرة(العقر)وشوش في سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) وداقوق في سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م). وشهرزور والقلاع معها سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م^(١٣). رغم الأختلاف في تحديد سنة ضم أربيل

الى الموصل من قبل عماد الدين زنكي الا أنهم كلهم يتفقون على الفاعل عماد الدين زنكي لأنه كان أمر ضروري واستراتيجي لغرض تحصين وحماية الموصل وخوض المعارك ضد السلاجقة، وكان نائب السلطان السلجوقي مسعود بن محمد بن ملكشاه سلطان اذربيجان يحكم المدينة انذاك .

مع احراز بعض الانتصارات من قبل عماد الدين زنكي عليه الا ان نائب السلطان أستطاع أن يقاوم ويحصل على مساعدة من السلطان السلجوقي مم اضطرع ماد الدين زنكي الى الانسحاب الى الموصل ومنطقة الزابيين بعد محاصرته ، وبعد مراسلات تمت مع السلطان تم التوصل الى اتفاق و صلح بينهما بموجبها يكون الأتابك الزنكي في خدمة السلطان ويكون حلقة وصل وسيط بين السلطان السلجوقي والخليفة العباسي المسترشد بالله وعليه يحصل باعتراف من الخليفة كسلطان ويخطب باسمه في منابر بغداد وبموجب هذه الاتفاقية تم تسليم مدينة أربل الى أتابك الموصل عماد الدين زنكي ثم قام بدوره بتعيين الأمير زين الدين علي كوجك^(١٤) حاكماً لأربل وأصبحت أربل جزءاً من أتابكية الموصل

خلال حكم مظفر الدين كوكبري (٥٨٦-٦٣٠هـ / ١١٩٠-١٢٣٣م) ازدهرت المدينة وتوسعت عمرانها وأصبحت تتكون من جزأين القلعة والريض^(١٥)، المنطقة السهلية المحيطة بقلعة اربل صورة رقم (١) وبحسب قول ياقوت الحموي الريض تحيط بالقلعة من بعض أطرافه(القلعة كانت تقع في طرف منه) وليس في وسطه وكان سور المدينة ينقطع في نصف هذه القلعة وتطور المنطقة السفلى لم يتم بنفس المستوى وفي كل الاتجاهات ولم تكن (القلعة - مدينة أربل) مدينة دائرية تتوسع بنفس المستوى في كل الاتجاهات وسط السهل^(١٦) مخطط رقم (١).

والصعوبة التي يواجهها الباحث الآثاري مع قلعة المصادر التي تذكر المدينة وتطورها عمرانياً ومن الصعب أن نتصور كيف كانت شكل المدينة في العصور الوسطى بصورة دقيقة مع قلعة وجود تنقيبات أثرية وتدمير المعالم القديمة للمدينة^(١٧). الأثران الباقيان في المدينة والتي تعودان الى هذه الفترة من ازدهارها هما :

القلعة أساس المدينة القديمة^(١٨) ومنازة جامع العتيق^(١٩). صورة رقم (٢) فقد ازدهرت المدينة علمياً وعمرانياً وثقافياً في هذه الحقبة واعتبر هذا العصر بالعصر الذهبي لمدينة أربل.

فتكوين صورة عن شكل وتطور المدينة خلال تلك القرون وأبوابها وأسوارها وخنادقها وأسواقها ومدارسها صعبة جدا ، اليوم مع ذكر المصادر لمعالما الأثرية في تلك الفترة مع اقتصار الواقع والمعطيات الأثرية والعمرانية الفقيرة لهذه المدينة والتي تعود الى تلك الفترة مع الأسف ولعدم وجود تنقيبات أثرية منتظمة لتساعد على كشف هذه الحقائق والحصول على معلومات اكثر عن المدينة في العصور الوسطى .

فمثلا موقع ضريح السلطان مظفر الدين كوكبري في غرب المدينة كانت تقع داخل سور القلعة والموقع الآخر جامع العتيق كانت تقع داخل السور وليس في ظاهرها أي خارجها بحسب قول ابن خلكان والتشويه التي أصابت المدينة مع تحديث وعدم اتباع الأساليب العلمية في الحماية والمحافظة على المواقع القديمة لايمكن اليوم ان نحدد الجزء القديم من المدينة وخاصة مع اختفاء اثار السور والأساسات.أنظر مخطط رقم (٢)

وأثر آخر تم ذكره من المدينة هو مسجد الكف الذي تحدث عنه القزويني وقال فيه حجر عليه أثر كف انسان ، ولأهل أربل أقاويل كثيرة ولأربل أنه شيء عجيب والموقع (مرقد بةنجةعلي=كف علي)تم تحديده اليوم بمكان هذا الجامع الذي يقع شرق القلعة وليس له علاقة بمسجد الكف وليس هنالك أدلة علمية وآثرية تثبت هوية هذا الموقع سوى أقاويل الناس عن أثر أصابع خليفة الراشدي علي بن ابي طالب (رض) لاصحة له(٢٠) .

كانت القلعة المقر الرئيسي للأمانة والحكم وكان فيها دار سلطنة وفيه الحكم والدواوين وسجن وكانت لها بابان متقابلتان:البوابة الجنوبية وتشرف على القيسارية التي بناها مظفر الدين كوكبري مخطط رقم (٣) والبوابة الشمالية(المواجهة لعمكا) واطلق عليه باب عمكا ووصفت بانها أعظم الأبواب وكانت قلعة أربيل حصينة وهي تشبه قلعة حلب الا أنها أكبر وأكثر سعة وكانت تحيطها خندق عميق وأقدم اشارة اليها من قبل ابن واصل عن صمودها أمام الأتابك عماد الدين زنكي وحسب وصف القزويني لها انها قلعة فريدة من نوعها والتي لم يكن لها نظير في الربع المسكون(٢١) .

قلعة أربل صمدت أمام المغول سنة ١٢٣٧م ،صورة رقم (٣) ليست بسبب حصانتها بحسب رأي د. محسن محمد حسين بل أن المغول لم يرسلوا سوى قوة صغيرة الحجم استطلاعية لدراسة الوضع ونقاط الضعف فيها وصعوبة المنطقة وطول الطريق الممتد بين

أربيل وأذربيجان كل ذلك لم يساعد المغول السيطرة عليه مع أنهم خربوا وحرقوا رضى المدينة^(٢٢) سنة (١٢٣٤هـ/١٢٣٧م) وعدم تمكنهم من الاستلاء على القلعة لمقاومة فيها . وفي الهجوم الأخير على أربيل سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) قام قائدهم أرقبوتريان بحصارها لكنه عجز عن فتحها فأستشار ب(بدرالدين لؤلؤ)(٦٣١-٦٥٦هـ/١٢٣٤-١٢٥٨م) صاحب الموصل فأقترح عليه الأخير تأجيل عملية الحصار الى الصيف لأن الأكراد لايطيقون حرارة الصيف ويلجأون الى الجبال وقام بهدم سور المدينة وضعفت المقاومة مع استمرار الحصار ونفاذ الذخيرة والماء، استسلمت ووقعت بيد المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ككل العراق وأنقطعت عن بغداد ولم يذكر أخبارها وأصبحت ولاية تابعة للموصل تارة أو ديار بكر تارة اخرى، حيث ينتاب الغموض هذه الفترة وقلة المعلومات مع حكم تركمان من قرهقوينلو وآق قوينلو(٨١٣-٩١٤هـ/١٤١٠-١٥٠٨م) بقيت حالها كما كانت في العهد المغولي ما أصابها من الأهمال الإداري والعمراني وخراب وهنالك ذكر لها لبعض حوادث متناثرة مثل غلاء سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م).

ضرب أرباخان النقود بأربيل سنة (٧٣٦هـ) وطاعون سنة (٨٧٤هـ) باربل وبعد هذه المرحلة جاء حكم الإمارات والعشائر الكوردية^(٢٣) لتبدأ مرحلة جديدة قبل مجيء العثمانيين الى المنطقة ، فقد حكمت الإمارة السورانية منطقة أربيل وما حولها^(٢٤) .

ولم تتغير أحوال أربيل في البداية الى أن تقوت هذه الإمارة وأمتدت نفوذها الى مناطق واسعة من كوردستان ومع مجيء العثمانيين الى المنطقة أصبحت أربيل (اللواء) ضمن النظام الإداري العثماني والسياسي لها وأصبحت تابعة لمنطقة شهرزور .

قلعة أربيل :

قلعة أربيل على شكل بيضوي بمساحة ٤٣٠ X ٣٤٠ م وأكثر من مساحة ١٠ هكتار وبالضبط ٢٠٢,٠٠٠ م^٢ وبارتفاع ٣٢م على مستوى المناطق المحيطة بالقلعة .

والبناء الحضري في القلعة يتكون من بيوت مبنية من الطابوق ذو الطراز التقليدي مع الفناء مع وجود الأبنية العامة فيها مثل المسجد والتكية والسجن ومباني تاريخية، والقلعة تنقسم الى ثلاث محلات : السراي والتي تقع شرق القلعة والتكية في الوسط مع الشمال ومحلة طوبخانه والتي تقع في الجزء الغربي من القلعة، وكانت تعيش في القلعة طبقات

مختلفة من المجتمع الأربلي تتميز بمستواه الاقتصادي والثقافي وعدد بيوتاتها ٥٣٠ بيت أما البيوت التراثية بلغت ١٨٠ بيتا ومن الممكن إعادة تأهيلها واستخدامها من جديد في المستقبل، مخطط رقم (٤).

وقد دخلت قلعة أربيل الى لائحة التراث العالمي (UNESCO) في سنة ٢٠١٤ وأعطت أهمية أكثر لهذه المدينة التاريخية والآثارية (الثل والقلعة) وبما أن موقع أربيل ووقوعها على الطرق التجارية من الشمال والشرق والذي يخترق الممرات الجبلية الوعرة، رواندوز في الشمال الشرق وكويسنجق في الشرق وهي منطقة زراعية خصبة وسوق كبير للتجارة منذ القدم والى يومنا هذا حيث لعبت التجارة دورا بارزا في تطور المدينة .

ويعتبر قلعة اربيل من المواقع الأثرية الكبيرة والمهمة في شمال ميزوبوتاميا (كوردستان) وأساسي لمعرفة سلسلة الطبقات والأدوار الحضارية في المنطقة، لايعرف متى أو تاريخ أول استيطان أو متى شيدت. لكن العثور على بقايا الآثرية لفترة Mesolithic (٨٥٠٠٠-١٣٠٠٠ ق.م) بالقرب من القلعة^(٢٥) ويوجد حول اربيل في المناطق السهلية مستوطنات قديمة تعود الى فترة عبيد (٤٥٠٠-٥٣٠٠ ق.م) وفترة الوركاء -اوروك (٤٥٠٠-٥٣٠٠ ق.م) ولم يعثر في قلعة اربيل آثار هذه الفترة وانما عثر عليها في تل قالينج آغا^(٢٦)

وفي فترة السلالات المبكرة (٢٣٠٠ ق.م) حيث عثر على نصوص مسمارية في منطقة (ابلا - Ebla) في سوريا نتحدث عن أربل، ليست هنالك أدلة على عدم انضمام أربل الى الإمبراطورية الأكديّة لكن هنالك حملات عسكرية كوتية^(٢٧) عليها .

سنحاول تسليط الضوء على ما ذكر في المصادر التاريخية عن قلعة أربيل وأهم المعالم فيها ونأخذ بنظر الاعتبار كون القلعة هي المدينة :

بحسب وصف ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ((ان قلعة أربل أكبر وأوسع من قلعة حلب وهي مدينة كاملة فيها المنازل والأسواق وكانت حصناً منيعاً يحيط بها خندق عميق وابواب القلعة منها الباب الجنوبي وهو يشرف على (الميدان) الذي يشرف بدوره على القيصرية التي بناها الأمير مظفرالدين كوكبري^(٢٨)

وبحسب ابن خلكان (الميدان كان في غاية الاتساع) والميدان يمثل ساحة عامة كانت تقام فيها الاحتفالات والتجمعات الدينية وخاصة المولد النبوي الشريف في الفترة

الأتابكية^(٢٩)بالأضافة الى باب جنوبي صورة رقم (٤) كان هناك باب ثاني هو أعظم من الأول يقع مقابل الباب الرئيسي الجنوبي المواجه لعينكاوا سماه صاحب كتاب الحوادث الجامعة في القرن السابع الهجري ب(باب عمكا) ووصفها بأنه أعظم الأبواب^(٣٠) وكان موجودا في سور القلعة وسميت هذا الباب بالأحمدية نسبة الى متصرف أربيل (أحمد عثمان) في زمن الحكم الوطني^(٣١) .

سور المدينة وخذقها :

السور كان يحيط بالمناطق المسكونة فقط من المدينة^(٣٢) وأثناء زيارة ريج كانت بقايا السور والخذق موجودة^(٣٣) صورة رقم (٥) ويذكر سترك أن السور كان مرتفعاً فيه أبراج وفتحات^(٣٤) هناك دراسات عن مدينة اربيل وتخطيط الحضري واستمرارية استيطان فيها مع وجود بقايا سور تعود للفترة الاشورية صورة رقم (٦) وفترة الاسلامية^(٣٥)

ووصف ابن المستوفي مناطق الررض بأن فيها الأسواق ومساجد وخانقاهات أما الجهات الشمالية والشمالية الغربية باتجاه عينكاوا لم تكن مسكونة وهي خارج السور^(٣٦). اما داخل القلعة فكانت تحتوي على مؤسسات تعليمية مثل مدرسة القلعة والمدرسة العقيلية نسبة الى الخضر بن نصر بن عقيل الأربلي الفقيه الشافعي فهو أول من درس بأربل توفي سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م)^(٣٧) ودار الأمانة هي من الأماكن الرسمية المهمة التي كانت موجودة في القلعة وهي مقر الأمير مظفرالدين كوكبري حيث يذكرها صاحب الحوادث الجامعة بقوله (دارالأمانة كان فيها) وقريبة من باب القلعة الرئيسي الجنوبي في محلة السراي والدواوين والمكتبات ثم نقلت الى الررض وسميت ب(دارالسلطنة)^(٣٨)

وكان في القلعة جامعاً سميت بجامع قلعة أربيل ومكانها كانت قريبة من باب الرئيسي الجنوبي (محلة السراي) وأيضاً كان فيها المعتقل أو حبسخانه (السجن) وسميت بالحبس الحلبي ولم يذكر سبب هذه التسمية^(٣٩) أما كنيسة القلعة كانت موجودة داخل القلعة تم تدميرها بسبب احداث المعارك في زمن المغول^(٤٠) أما كنيسة اليهود لم يبقى لها أثر أيضاً، يقال أنها كانت موجودة.

الأعمال الأثرية في قلعة أربيل:

أولاً : تنقيبات البعثة التيشكية ٢٠٠٦

قامت البعثة الأثرية الجيكية من جامعة ويست بوهيميا برئاسة كارل نوفبجك بالتنقيب في عام ٢٠٠٦ بالتعاون مع قسم الآثار، جامعة صلاح الدين، حيث عملت أول دراسة جيوفيزيكل عن قلعة أربيل وقد جمعت بين ثلاث ميثود منهجية (refractions seismicity Micrograrimetry) مع (Currentelectrcal).

وقد توصلت الى نتائج وأدلة على عدم التجانس في عدة مناطق في تل القلعة بعمق ٩-٢١م وهذا دليل على تدمير كتل حجرية وأبنية ربما آشورية^(٤١) وقد جمعت مجموعة هائلة من الكسر الفخارية صورة رقم (٧) ومواد اخرى من سفح الغربي لقلعة أربيل ويعود تأريخها الى الفترة Neolithic حتى الفترة الاسلامية المتأخرة وعملت المشروع على تصنيف الفخار المحلي مع صناعات الفخار من المنطقة وبذلك تمكنت البعثة من تحديد الفترة الزمنية لبعض القطع من الفخار حسب تسلسلها التاريخي من فترة Late Chalcolithic فترة النحاس المتأخر (٣٢٠٠-٤٢٠٠ ق.م) ووجود عدد قليل من الفخار التي يعود الى الفترة الآشورية الحديثة .

وتم تشخيص الفخار بشكل متقطع من نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ومعثرات من الفترة الآشورية الوسيطة والفترة الهلنستية والساسانية وقد عثرت البعثة على فخار اسلامي يعود الى الفترة العباسية، القرن التاسع الميلادي وخاصة (اسلوب سامراء) ووجودها في القلعة دليل على وجود العلاقة الجيدة في الفترة العباسية المبكرة، وتم تصنيف الفخار المزجج (الخزف) وانتاجه في أربيل مثير للاعجاب في الفترة الاسلامية الوسيطة

وعثرت على مجموعة من الأحجار القديمة مصنوعة وهي مهمة جدا وببدا فتراتنا من (٤٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠ ق.م) وهذا دليل آخر على استيطان المبكر للانسان في المنطقة. وقد عملت البعثة التيشكية ثلاث مجسات تنقيبية صغيرة في القلعة أحدها في منحدر سفح القلعة وواحدة في الوسط وأخرى في مكان سكن حديث بعد تدهمها نتيجة للظروف المناخية، وقد أظهرت التغيرات التي حدثت في البناء والأرتفاع السريع لانقراض في السنوات الأخيرة، ويمكن مقارنة أربيل وقلعتها مع بقايا المدن الآشورية المحصنة وفي الفترة الإسلامية (١٢-)

١٤م) وجود الجزء الأسفل من المدينة مع الأبنية مركبة بجانب السور المحصن حسب ما يذكره المؤرخون.

ويقترح البعثة الأثرية الجيكية وجود بقايا مدينة (Misar) في منطقة منارة المظفرية والتي تبعد حوالي (٩٠٠م) جنوب غرب باب القلعة. الصورة رقم (١) ويمكن أن تكون الفترة الأموية متأخرة وبداية الفترة العباسية اعتمادا على نتائج التنقيبات التي جرت في عام ١٩٦٠ في موقع المنارة^(٤٢).

ثانياً : تنقيبات البعثة الإيطالية ٢٠١٠

قامت البعثة الإيطالية في عام ٢٠١٠ بمسح جيوفيزيائي مشروع من جامعة سابينيس مع جامعة روما مع دعم البعثة الأثرية الإيطالية في كردستان العراق بإشراف المدير الثاني (LOCA) وقد بدأ باستخدام الرادار ولم يحصل على نتائج جيدة بسبب وجود المياه^(٤٣).

ثالثاً: تنقيبات الهيئة العليا لصيانة وتأهيل قلعة أربيل

في عام ٢٠١٢ وضعت الهيئة العليا لصيانة وتأهيل قلعة أربيل وكان الهدف هو لمعرفة طوبوغرافية القلعة وبقايا العمارة مع بيان التسلسل لطبقات التاريخة ففي المرحلة الأولى كان القيام بمسح الأثري باستخدام تكنولوجيا حديثة وقد اكدت على وجود أبنية وطبقات على عمق ٢٢م ثم تبعتها تنقيبات أثرية في منطقة (E) وهي ضمن السبع المناطق المخصصة للتنقيب بموجب ماستر بلان القلعة وتقع في الطرف الغربي من بوابة الأحمدية وقد أظهرت نتائج التنقيبات الأولية وجود سور قلعة أربيل والتحصينات التاريخية للقلعة وأظهرت مستويات من التحصين تعود الى فترة السلطان محمود الأول (١٧٤٥م) لكن المقطع المبني من الآجر تعود الى ١٠٠٠ ميلادية والطبقة السفلى كانت مستعملة في الفترة الآشورية في القرن التاسع حتى القرن السابع قبل الميلاد^(٤٤). وتم تحديد تأريخه بأقدم من ذلك بوجود الفخار مرتبط بهذه المنطقة التي تعود الى الفترة البرونزية المتأخرة (١٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) وبالإضافة الى هاتين الطبقتين الأساسيتين تم تحديد المستويات الأخرى متدمرة وعن طريق كاربون ١٤ حيث تم تحديد تاريخه الى بداية القرن الثاني الميلادي وهذا يؤكد

هجوم التي تعرضت لها القلعة خلال هجوم الأمبراطور الروماني تراجان في سنة ١١٥م على المدينة^(٤٥)

ولقد أظهرت التنقيبات الأثرية في قلعة أربيل لأمجال للشك في قدم القلعة وأظهرت دلائل على تحصين القلعة والمدينة وربما التنقيبات الأثرية المستقبلية تظهر أدلة مادية تاريخية عن تاريخ المدينة وكوردستان في مناطق أخرى من القلعة^(٤٦) وقد تم التنقيب في منطقة (E) في الحافة الشمالية الغربية من القلعة والقريب من بوابة عمكا ولكون المنطقة فيها قليل من الأبنية التراثية والقريبة من الحافة من خلالها يمكن العثور على بقايا السور والجدران وأبراج وحصينات القلعة وتم العمل فيه خلال موسمين الأول من ٢٠١٣/١/٤ لغاية ٢٠١٣/٦/٣٠ والموسم الثاني من ٢٠١٣/٨/١ لغاية ٢٠١٣/١٠/٢٠ وكانت عملية ازالة الأنقاض السطحية والتنظيف أول مرحلة من أعمال التنقيبات الأثرية حيث تم اختيار مربع (١٥ X ٥)م وتم اكتشاف جزء من سور قلعة أربيل وتم تقسيم المنطقة الى مربعات (E3,E2,E1) وفي المربع (E3) كانت بقايا من جدار اللبن على شكل صفوف تمتد من الشرق الى الغرب^(٤٧). مخطط رقم (٥) وتم التوسع باتجاه الغرب أكثر لوجود بقايا الأبنية التراثية في جهة الشرق وفي قسم الخارجي كانت الجدار على شكل نصف دائرة قطره (٦٥,٧٥)م وهي تمثل إحدى طلعات سور القلعة (والتي أشار اليها ياقوت الحموي) ويعد اجراء تحليلات نماذج من بريطانيا،جامعة كامبردج تم تحديد طابوق يعود تاريخه الى ٧٩-١٢٧م والنموذج الثاني يعود الى ٦٦-١١٦م والثالث الى ١٨٤-٢٤٢م .

والسور المكتشف يتكون من عدة ابراج أهمها البرج على شكل دائري قطرها (٦٥,٧٥)م صورة رقم (٨) ويتكون من لبن والطين هي المادة الرابطة بينهما ومكسية بالطين بسبب تدهمها نتيجة الحروب أو الأمطار وقد تم ترميمها وصيانتها^(٤٨).

الجدار الغربي للبرج يبلغ طوله ١٦م من اللآجر الأحمر وهي مضافة اليه فيما بعد وذلك لعدم وجود عملية الشد والربط في الجدار الغربي ويظهر على السور أعمال الترميم لأختلاف في أحجام الآجر المستخدم .

وتم الكشف عن مسطبة تمتد بامتداد السور من الخارج وتلتصق به من الخارج من مادة البن وبأحجام مختلفة وتم العثور على كسر فخارية أثناء التنقيبات داخل منطقة المصطبة

تعود الى فترات قديمة أقدم من المسطبة^(٤٩) ربما جاءت هذه القطع نتيجة نقل الأتربة من مكان ما خارج القلعة الى منطقة المصطبة .صورة رقم (٩)

اما داخل السور فهي منطقة محدودة المساحة ونتيجة لتداخل الجدران والأضافات عند اعادة بناء البيوت التراثية وزيادة المرافق والوحدات السكنية وكذلك وجود الحفر العديدة ذات سقوف معقودة ربما كانت تستخدم كمخازن ويثراء على شكل مدرجات من الأسفل واخرى بلوعات وعثرعلى بقايا بناء مبني من الآجر المفخور وهي ليست قديمة^(٥٠) ربما كانت مخزن للحبوب وأما بقايا الفخار فيعود الى الفترة العثمانية صورة رقم (١٠).

وكشف البعثة التنقيبية للموسمين الثالث والرابع في الجهة الجنوبية الشرقية من الباب الجنوبي للقلعة في منطقة (F)بقايا السور الذي يقع تحت الابنية التي بنيت فيما بعد على بدن القلعة صورة رقم (١١)، بمعنى ان السور يحيط من كل الجهات وان القلعة كانت مسورة في العصور الإسلامية ،وكانت تضم مركز للسكنى وحصنا للدفاع وعليها الابراج ومكان الدفاع ،ولم يظفر بها المغول في هجماتهم المتوالية على اربيل ،وبقيت القلعة طيلة العهود التالية التي تلت الاحتلال المغولي الأخير سنة ٦٥٦هـ حصنا قويا للدفاع ،وأخر ذكر للقلعة كمركز دفاع عسكري عند احتلال نادر شاه لاربيل سنة ١٧٣٢م حيث حاصرها مدة ستين يوما قبل ان يفتحها .صورة رقم (٣)(الباحث)

الخاتمة

- أظهرت التنقيبات الاثرية في النقطة E (Area)شمال القلعة غرب البوابة الاحمدي (باب عمكا او عمكاوا)على ان منطقة كانت نشيطة ومزدهرة اقسادياً في الفترة العباسية والاتابكية والایلخانية حيث تم العثور على مخلفات المادية وخاصة الكسر الفخارية المتنوعة والتي تعود الى هذه الفترات ولم ينشط السكن فيها في الفترة العثمانية قبل القرن ١٨ لقلة المخلفات الاثرية وربما لان هذه المساحة التي تم التنقيب فيها محدودة وتقع على حافة القلعة وهي تتركز فيها الأبراج والأسوار الدفاعية وقلّة الوحدات السكنية .
- وقد اكدت نتائج التنقيبات الأثرية باكتشاف بقايا سور القلعة والأبراج على صحة اقوال المؤرخين والبلدانيين عند حديثهم عن القلعة باعتباره قلعة حصينة فيها الابراج

والاسوار العالية القوية أمكنت سكان القلعة من الدفاع عنها ضد هجمات الأعداء والغزو الخارجي وخاصة المغول .

• اذن لا بد من مزيد من أعمال التنقيبات الأثرية لتكشف لنا عن معالم قلعة أربيل المندثرة مثل دار الامارة ومدارس ودواوين وبقايا الكنيسة والسجن وجامع القلعة ومدرسة القلعة ومعبد عشتار والزقورة لنضيف الى مدينة اربيل أدلة مادية تؤكد على عظمتها وتاريخها الطويل باعتبارها من المواقع الأثرية الكبيرة والمهمة في شمال ميزوبوتاميا (كوردستان).

• تعد القلعة من ابرز المعالم التاريخية في مدينة اربيل وقد احتفظت بشكلها وبكونها أهلة بالسكان إلى يومنا هذا .وقد قاوم الغزات ومنهم المغول ومحاصرتهم للقلعة لمدة ٦ اشهر وهولاكو سنة ١٢٥٨م ورغم ذلك لم تستسلم للغزات وفي سنة ١٧٤٣م عندما توجه نادر شاه بجيش قوامه ٣٠٠٠ مقاتل نحو العراق ومحاصرته لقلعة اربيل لمدة ٦٠ يوما ثم سيطر عليها وهدم اسوارها واعتدى اعلى اهلهما . هذا من خلال المصادر التاريخية واثبت ذلك في التنقيبات الأثرية التي اجريت في سنة ٢٠١٣ ان اسوار القلعة قد هدمت اجزاء منها. وبعد الدراسة المقارنة وما يشار اليه في المصادر التاريخية ان قلعة اربيل سور وفيها ابراج حالها حال قلعة كركوك

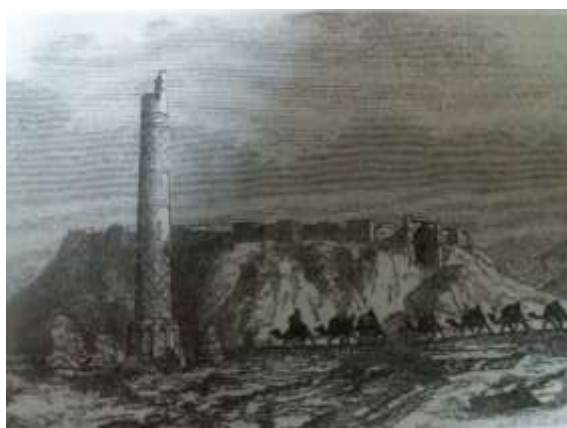
• حسب نتائج التنقيبات التي اجريت في القلعة تبين ان القلعة مرت بادوار حضارية متعددة امتدادا من السومريين الى نهاية الدولة العثمانية ورغم قلة التنقيبات التي اجريت في جزء بسيط جدا من القلعة وعلى عمق بسيط الا ان النتائج كانت كبيرة لمعرفة جزء من تاريخ القلعة التي يعود الى ٣٠٠٠ الاف سنة وربما لو استمرت التنقيبات لاعطتنا نتائج افضل لحقيقة تاريخ قلعة اربيل والذي نعتقد تاريخ القلعة اقدم بكثير من تاريخ الذي حصلنا عليه من خلال الادلة المادية المكتشفة في القلعة

الصور والمخططات



صورة رقم (١)

RAF photographs taken for Aurel Stien, The relationship of Erbil with the Rabdth and Minaret Muzaffaria,
British Academy: images 13852



صورة رقم (٢) قلعة اربيل
((yaqoobi,2016,p13))



صورة رقم (٣) حصار قلعة اربيل في زمن المغول ١٢٥٨ ميلادية
minature from the, "Jami' al-tawarikh" of Rashid al -Din , (Bibliothèque nationale de France ,Paris .Département des
Manuscripts. Division Orientale. Supplément Persan 1113, fol.187.)



Above, the Grand Gate c. 1925.

صورة رقم (٤) مدخل وباب قلعة اربيل سنة ١٩٢٥
(yaqoobi,2016,p57)



The Citadel from an engraving based on a drawing of 1820.

صورة رقم (٥)
قلعة اربيل كما رسمها المستر ريج عام ١٨٢٠
رحلة ريج، ص٣٢٣



صورة رقم (٦)
John.MeGinnis.Erbil in the Cuneiform sources, 2013, p80



صورة رقم (٧) فخار
Novacek, k.:The Architecture of the Arbil Citadel
2008, p14-15



صورة رقم (٨) سور قلعة اربيل المكتشف (تصوير الباحث)



صورة (٩)

خلف الجدار داخل السور ويبين فيها سور المدينة الى جهة اليسار المصطبة (تصوير الباحث)



صورة (١٠) فخار (تصوير الباحث)



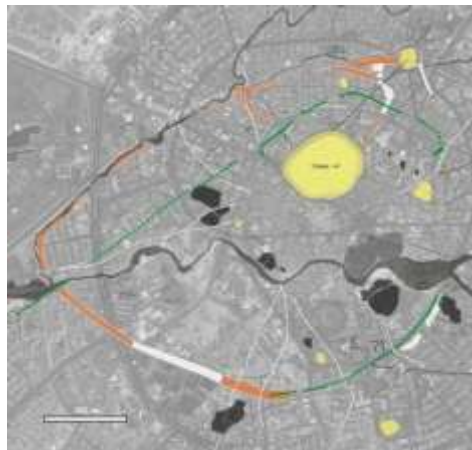
صورة رقم (١١) التنقيب في منطقة(F)الباحثان



مخطط (١)

هرزفد سنة ١٩٢٠ (yaqoobi,2016,p15)

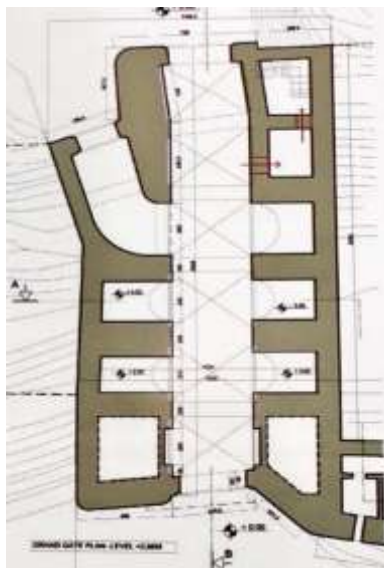
Farah Alhashimi 2016, The Hidden face of Erbil change and persistence in the urban core, Thesis submitted to Nottingham Trent University for the degree of Doctor of Philosophy, p81.



مخطط رقم (٢)

بقايا الأثار الآشورية وعصور الوسطى في أربيل في محيط البنايات الحديثة (صورة قمر صناعي ٢٠٠٥)

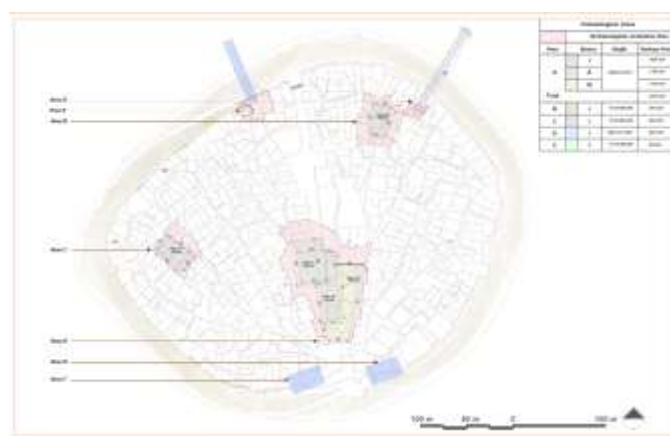
Karel Novacek, Narmin Ali and Miroslav Melcak, A Medieval City Within Assyrian Walls: The Continuity of the Town of Arbil in Northern Mesopotamia, Iraq, vol.LXXV, 2013,p.23



مخطط رقم (٣) مدخل القلعة (الباب الكبير)
عن (yaqoobi,2016,p59)



مخطط رقم (٤) لقلعة اربيل بين فيها المحلات الثلاث
(yaqoobi,2016,p14)



مخطط رقم (٥) موقع التنقيب
قادر، نتائج التنقيبات. ٢٠١٨، ص ٨

الهوامش:

- (١) البلاذري ، فتوح البلدان ، طبعة Brill، ١٨٦٦م، ص٣٣٣-٣٣٤، ابن الأثير، عزالدين ابن الحسن الجزري، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٦م. ، مجلد ٩، ص٥٤٩.
- (٢) توفيق، زرارصديق، الكورد في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م) ، دار موكرياني ، اربيل ٢٠١٨، ص٣٤.
- (٣) ابن خرداذبة، ابو القاسم الخرساني، المسالك والممالك، طبعة بريل، ١٨٨٩م، ص٦، المسعودي، مروج الذهب، ومعادن الجواهر، بيروت ١٩٦٦، ج٢، ص٢٥٧، وابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، ١٩٧٩م، ص٢٣٨.
- (٤) Farah Alhashimi 2016, The Hidden face of Erbil change and persistence in the urban core, Thesis submitted to Nottigham Trent University for the degree of Doctor of Philosophy, p127-131
- (٥) للمزيد ينظر: عبدالعزيز، احمد، الهذبانويون في أربيل وأذربيجان والجزيرة الفراتية ،رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة ،كلية الاداب ،جامعة صلاح الدين- اربيل ١٩٩٠م، ص٥٧، ٤٨-٦٢ و جوزه لي، اوميد ابراهيم ،الحياة العلمية في أربل من القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع للهجرة ،مؤسسة بدرخان للطباعة والنشر، ط١، اربيل، ٢٠٠٨، ص٢٢.
- (٦) ابن المستوفي ،شرف الدين ابو البركات المبارك بم احمد الاربلي، تاريخ اربل المسمى بناهة البلد الخامل بمن ورد من الانامل، بغداد ، ١٩٨٠م، ج١، ص٤٦٢ ، ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٩٦٩م، ج٣، ص١٧، ٨٢، الحموي، ياقوت، شهاب الدين ابو عبدالله ،معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ١٩٥٥م ،مادة اربل، ج١. ، ص١٣٨. ودائرة المعارف الاسلامية ،مادة اربل ، ١٩٦٩، ج١، ص٥٧٥، ج٢، ص١٢.
- (٧) حسين ،محسن محمد، الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين ،بغداد، ١٩٨٦م.، ص٦٨.
- (8) Karel Novacek, Narmin Ali and Miroslav Melcak, A Medieval City within Assyrian Walls: The Continuity of the Town of Arbil in Northern Mesopotamia, Iraq, vol.LXXV, 2013, p5-6.
- (٩) الحموي، مادة اربل، ج١. ، ص١٣٨.
- (١٠) عن تاريخ اربل ينظر: ابن الاثير، ١٩٦٦، ج٩، ص٥٤٩.
- (١١) حسين ،الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص٣٦-٤٢.

- (١٢). نقلاً عن حسين ،المرجع نفسه،ص ٣٦-٤٢.
- (١٣) نقلاً عن حسين ،المرجع نفسه،ص ٣٦-٤٢.
- (١٤) الأمير زين الدين علي كجك مولود في حدود ٤٦٣هـ/١٠٧٠م وتوفي سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م في أربيل (حسين ،اربيل في العهد الاتابكي ،ص٤٢)
- (١٥) الريض: بناء مساكن القوم خارج سور المدينة.
- (١٦) الباحثان
- (17) Novacek, Narmin, A Medieval City within Assyrian Walls: The Continuity of the Town of Arbil in Northern Mesopotamia, Iraq, vol.LXXV, 2013, p5-6.
- (١٨) (الحيدري،عبدالباقي عبدالجبارامين،التجديد الحضري لقلعة اربيل،مطبعة جامعة الموصل،١٩٨٥،ص٥٩.
- (١٩) للمزيد ينظر،القرزاز ، ودادعلي:مقال (المنارة المظرفية في اربيل تاريخها ووصفها) مجلة سومر،مجلد١٦(١٩٦٠م)،ص١٢٧، الجمعة ،احمد قاسم،المئذنة المظرفية في اربيل مجلة الشعب الموصل ، العدد الرابع،اذار ١٩٧٩،ص٦٧، اسماعيل،زبير بلال ، المئذنة المظرفية، مجلة الحكم الذاتي ، العدد١٩٨٩،٦٠،ص٢٨-٢٩،قادر،عبدالله خورشيد، الخصائص الفنية والمعمارية لمئذنة المظرفية اربيل، مجلة القادسية ،مجلد٢٢،العدد١،كانون الاول ، اذار ٢٠١٩،ص٥٥٥-٥٦٦
- (٢٠) القزويني ،اثار البلاد واخبار العباد،دار صادر ،بيروت ،١٩٦٠م،ص٢٠٩.
- (٢١) الحموي، أربل،ج١،ص١٣٨، حسين ،محسن محمد، اربيل في العهد الاتابكي،مطبعة مكتب التفسير اربيل٢٠١٤م،ص٢٢١-٢٤٢ و.
- (٢٢) حسين ،المرجع نفسه،ص٢٢١-٢٤٢.
- (٢٣) زكي بك ، محمدامين ،تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، مراجعة محمد علي عوني ،مطبعة السعادة، مصر،١٩٤٨م،ص٦٩.
- (٢٤) البديسي،شرفخان شرفنامه ،ترجمة محمد جمبلا ملا احمد الروزياني، ط٢،مؤسسة الموكراني للطباعة والنشر ،مطبعة وزارة التربية (اربيل،٢٠٠١م) ،ص٤٥٢-٤٥٦.
- (25) Novacek etal,2013,p2.
- (26) Abu al-Soof B and S. al-Soof Siwwani 1967, More Soundings at till Qulinj, Agha (Erbil) sumer23, p69-75. abu al-Soof B 1969 Excavation at till Qalinj Agha(Erbil) sumer25,P3-42.

- (27) Alyaqobi 2013, Archaeological investigations on the citadel of Erbil: background, framework and result, Oxford. p1-9.
- (٢٨) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص١٣٨.
- (٢٩) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابقة، تحقيق د.مصطفى جواد، بغداد، ١٩٣٢، ص٥٢.
- (٣٠) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص١٣٨.
- (٣١) الجاوشلي، هادي رشيد، تراث اربيل التاريخي، ط١، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٥م، ص٤٥.
- (٣٢) الحموي، المصدر السابق، ص١٣٨.
- (٣٣) ريج كلوديوس، جيمس: رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠ ترجمة بهاء الدين نوري مطبعة دار الموسوعات العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨، ص٣٢٤. نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة عن الألمانية محمود حسين الأمين، مراجعة سليم الالوسي، دار الجمهورية للطباعة، بغداد، ١٩٦٥م، ص٩.
- (٣٤) سترك، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة زكي ابراهيم خورشيد، ط٢، دار الشعب القاهرة، ١٩٦٩، ج٢، ص٥٢٠.
- (٣٥) Farah Alhashimi 2016, The Hidden face of Erbil وللمزيد من المعلومات ينظر change and persistence in the urban core, Thesis submitted to Nottigham Trent University for the degree of Doctor of Philosophy, p127-131
- (٣٦) ابن المستوفي، المصدر السابق، ج١، ص٥٧٥.
- (٣٧) النقشبندي، حسام، خطط أربيل في كتاب ابن المستوفي، مجلة جامعة صلاح الدين للعلوم الانسانية، العدد ١ ١٩٨٩، ص١٤٦.
- (٣٨) ابو الفداء، تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠م، ص٤١٣، ص٢٩٠.
- (٣٩) ابن المستوفي، المصدر السابق، ج١، ص٥٧٥.
- (40) Chabot 1853, Histoire de Mar Jabalaha III, patriarche Nestorien, 1281-1317, Paris,, p137,15
- (٤١) Novacek K, t. CHABR, D. Filipsky, L. Janicek, k. Pavelka, P. sida, M. Treeny, and P. Vareka. 2008. Research of the Arbil Citadel, Iraqi Kurdistan, FIRST Season. Pamatky archeologicke., 2008, p25.

(٤٢) حسين، كامل: مقال (التنقيب حول المئذنة المظفرية في اربيل مجلة سومر، مجلد ١٨ (١٩٦٢) ص٢٠٦ وينظر
Novacek, 2008, p59-302.

(43) Colliva, L.A. Colluci and G.FGuidi2011 Geophysical Prospections with GPR RIS/MF System. A Preliminary Archaeological Survey,on ErbilCITADEL.In C,G Certi and R Giunta (eds.)Preservation of Cultural Heritage of the Kurdish Region in Iraq.Italian Cooperation Projeectin Iraqi Kurdistan(2009-2010)ROMA; 39-46

(44)Yaqoobi,2013,p1-9

(45) Alyaqobi 2016, Highlights of Erbil citadel, History &Architecture, p53.

(46) Al- yaqoobyi, 2016, p53.

(٤٧) قادر، عبدالله خورشيد واخرون، نتائج التنقيبات والكشوفات الاثرية لقلعة اربيل، ضمن كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثاني اثار وتراث هتولير - اربيل ، مطبعة جامعة صلاح الدين - اربيل ٢٠١٨، ص٨.

(٤٨) قادر ،المصدر السابق، ص٢١٠-٢١٢.

(49) AL-Yaqoobi,D.,Khorsheed

Qader,A,Mohammed,S,Hassan Hussein,S.,Shepperson,M.andJ.MacGinnis:" Archaeological investigation on the Citadel of Erbil:Background,Framework and Results",in:the Archaeologyof the Kurdistan Region of Iraq and Adjacent Regions,K.Kopaniyas,J.MacGinnis and J.Ur(eds),Archaeopress,Oxford: 1-9

(٥٠) قادر ،المصدر السابق، ص٢١٠-٢١٢.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير ، عزالدين ابن الحسن الجزري، الكامل في التاريخ، دار الفكر ،بيروت، ١٩٦٦م. مجلد ٩.
- ٢- اسماعيل، زبير بلال ، المئذنة المظفرية، مجلة الحكم الذاتي ، العدد، ١٩٨٩.
- ٣- البديسي، شرفخان شرفنامه ،ترجمة محمد جميلا ملا احمد الروزياني، ط٢، مؤسسة الموكرياني للطباعة والنشر ،مطبعة وزارة التربية (اربيل، ٢٠٠١م)
- ٤- البلاذري ، فتوح البلدان ،طبعة Brill، ١٨٦٦م.
- ٥- توفيق، زرارصديق، الكورد في العصر العباسي (١٣٢-١٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م) ، دار موكرياني ،اربيل ٢٠١٨.
- ٦- الجاوشلي، هادي رشيد، تراث اربيل التاريخي، ط١، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٥م
- ٧- الجمعة ،احمد قاسم، المئذنة المظفرية في اربيل مجلة الشعب الموصل ، العدد الرابع، اذار ١٩٧٩.
- ٨- جوزظي، اوميد ابراهيم، الحياة العلمية في اربيل في القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري، مؤسسة بدرخا للطباعة والنشر ، ط١، اربيل، ٢٠٠٨.
- ٩- حسين، كامل: مقال (التنقيب حول المئذنة المظفرية في اربيل مجلة سومر، مجلد ١٨ (١٩٦٢)
- ١٠- حسين ،محسن محمد، الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين ،بغداد، ١٩٨٦م
- ١١- حسين ،محسن محمد، اربيل في العهد الاتابكي، مطبعة مكتب التفسير اربيل ٢٠١٤م
- ١٢- الحموي، ياقوت، شهاب الدين ابو عبدالله ،معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ١٩٥٥م ،مادة اربيل، ج١.
- ١٣- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، ١٩٧٩م
- ١٤- الحيدري، عبدالباقي عبدالجبارامين، التجديد الحضري لقلعة اربيل، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥.
- ١٥- ابن خرداذبة، ابو القاسم الخرساني، المسالك والممالك، طبعة بريل، ١٨٨٩م
- ١٦- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفياء الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٩٦٩م، ج٣.
- ١٧- ريج كلوديوس ،جيمس: رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠ ترجمة بهاء الدين نوري مطبعة دار الموسوعات العربية ،بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.
- ١٨- زكي بك ، محمدا مين ،تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، مراجعة محمد علي عوني ،مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٨م.
- ١٩- سترك ،دائرة المعارف الاسلامية ،ترجمة زكي ابراهيم خورشيد، ط٢، دار الشعب القاهرة، مادة اربيل ، ١٩٦٩، ج٢

- ٢٠- عبدالعزيز، احمد، الهذبانين في أربيل وأذربيجان والجزيرة الفراتية ،رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة ،كلية الاداب ،جامعة صلاح الدين - اربيل ، ١٩٩٠م
- ٢١- ابو الفداء، تقويم البلدان، باريس ، ١٨٤٠م.
- ٢٢- ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابقة، تحقيق د.مصطفى جواد، بغداد، ١٩٣٢.
- ٢٣- قادر، عبدالله خورشيد وآخرون، نتائج التنقيبات والكشوفات الاثرية لقلعة اربيل، ضمن كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثاني اثار وتراث هةولير - اربيل ، مطبعة جامعة صلاح الدين - اربيل ، ٢٠١٨،
- ٢٤- قادر، عبدالله خورشيد، الخصائص الفنية والمعمارية لمئذنة المظفرية اربيل، مجلة القادسية ،مجلد ٢٢، العدد ١، كانون الاول ، اذار ٢٠١٩،
- ٢٥- القزاز ،وداد علي:مقال (المنارة المظرية في اربيل تاريخها ووصفها)مجلة سومر،مجلد ١٦ (١٩٦٠م)
- ٢٦- القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر ،بيروت ، ١٩٦٠م.
- ٢٧- ابن المستوفي ،شرف الدين ابو البركات المبارك بم احمد الاربلي، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الانامل، بغداد ، ١٩٨٠م، ج ١.
- ٢٨- المسعودي، مروج الذهب، ومعادن الجوهر، بيروت ١٩٦٦، ج ٢
- ٢٩- النقشبدي ،حسام ، خطط اربيل في كتاب ابن المستوفي، مجلة جامعة صلاح الدين للعلوم الا نسانية ١٩٨٩.
- ٣٠- نيبور ،كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة عن الألمانية محمود حسين الأمين،مراجعة سليم الالوسي ،دار الجمهورية للطباعة،بغداد
- 31- Abu al-Soof B and S. Al-Soof Siwwani 1967, More Soundings at till Qulinj, Agha (Erbil) sumer23,
- 32- abu al-Soof B 1969 Excavation at till Qalinj Agha(Erbil) sumer25
- 33- Alyaqobi 2013, Archaeological investigations on the citadel of Erbil: background, framework and result, Oxford.
- 34- AL-Yaqoobi,D.,Khorsheed Qader,A,Mohammed,S,Hassan Hussein,S.,Shepperson,M.andJ.MacGinnis:" Archaeological investigation on the Citadel of Erbil:Background,Framework and Results",in:the Archaeologyof the Kurdistan Region of Iraq and Adjacent Regions,K.Kopaniyas,J.MacGinnis and J.Ur(eds),Archaeopress,Oxford
- 35- Chabot 1853, Histoire de Mar Jabalaha III, patriarche Nestorien, 1281-1317, Paris

- 36- Farah Alhashimi 2016, The Hidden face of Erbil change and persistence in the urban core, Thesis submitted to Nottigham Trent University for the degree of Doctor of Philosophy,
- 37- Colliva, L.A. Colluci and G.FGuidi2011 Geophysical Prospections with GPR RIS/MF System. A Preliminary Archaeological Survey,on ErbilCITADEL.In C,G Certi and R Giunta (eds.)Preservation of Cultural Heritage of the Kurdish Region in Iraq.Italian Cooperation Projeectin Iraqi Kurdistan(2009-2010)ROMA.
- 38- Novacek, k.:The Architecture of the Arbil Citadel:A Preliminary Report on the nd Season of the Citadel Survey in 2007”,in:Orientalia Antiqua Nova VIII,(Sbornik Z vedeckeho kolokvia ,poradaneho v plzni ve dnech14-15.unora 2008),L,Pecha(ed),Plzen:260-283
- 39- Novacek. K,t. CHABR,D.Filipsky,L.Janicek,k.Pavelka,P.sida,M. Treeny, and P. Vareka.2008.Research of the Arbil Citadel,Iraqi Kurdistan, FIRST Season .Pamatky archeologicke.,2008.
- 40- Karel Novacek, Narmin Ali and Miroslav Melcak, A Medieval City Within Assyrian Walls: The Continuity of the Town of Arbil in Northern Mesopotamia, Iraq, vol.LXXV, 2013
- 41- Alyaqobi 2016, Highlights of Erbil citadel, History &Architecture,
- 42- John.MeGinnis .Erbil in the Cuneiform sources, Kurdistan Regional Government, ministry of culture and youth- 2013.

**دور اليهود الاقتصادي في مصر من ١٩١٤ حتى ١٩٥٢
(دراسة تاريخية)**

**Role of Economic Jews in Egypt from 1914 to
1952 (a historical study)**

م. د ميسون عباس حسين

Dr. Maysoon Abbas Hussein,
Al- College of Basic Education, History Department
Mustansiriya University
dr.maysoon.j@uomustansiriyah.edu.iq

دور اليهود الاقتصادي في مصر من ١٩١٤ حتى ١٩٥٢ (دراسة تاريخية)

م. د ميسون عباس حسين

الملخص باللغة العربية:

أدى اليهود في مصر ممن يحملون الجنسية المصرية أو من جنسيات مختلفة دورا فعالا و مؤثرا و هاما في مختلف النواحي الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية ، ركزت في بحثي هذا على الناحية الاقتصادية للفترة من ١٩١٤ حتى ١٩٥٢ ، لما يملكه الاقتصاد من اهمية بالغة في تحريك المجتمعات صعودا أو نزولا حسب قوة اقتصادها ، ففي مصر فسحت سلطات الاحتلال البريطاني لليهود حينذاك فرص العمل و بذلك ازدادت اعداد المهاجرين اليهود الى مصر بحثا وراء الثروة و الاستقرار ، كما امن نظام الامتيازات الذي منح لليهود حماية القناصل الاجانب و الاعفاء من الضرائب و الاستثمار بحرية و نقل اموالهم الى الخارج بسهولة و يسر حتى أن عائلات يهودية مثل قطاوي و رولو و سوارس و منشة و غيرها استطاعت أن تتحكم في توجيه الاقتصاد المصري حتى النصف الاول من القرن العشرين .

كلمات مفتاحية : مصر ، يهود ، اسر غنية ، مصانع و شركات يهودية ، بنوك يهودية .

Abstract

The Jews in Egypt who hold Egyptian nationality or of different nationalities played an effective , influential and important role in various economic , social and political aspects . The strength of its economy . In Egypt , the British occupation authorities opened up job opportunities for the Jews at that time , thus increasing the number of Jewish immigrants to Egypt in search of wealth and stability . The system of privileges that granted the Jews secured the protection of foreign consuls , exemption from taxes , investment freely, and the transfer of their money abroad easily and smoothly until Jewish families such as Kattawi , Rollo , Swares , Menashe , Moussiri and

others were able to control the direction of the Egyptian economy until the first half of the twentieth century .

Keywords: Egypt, Jews, rich families, Jewish factories and companies, Jewish banks

المقدمة

استطاع اليهود العيش في مصر و ممارسة اعمالهم بكل حرية في العهد العثماني و في عهد محمد علي باشا و اولاده و مرورا بالعهد الملكي و وصولا الى العهد الجمهوري ، وشهدت اوضاعهم الاقتصادية وحتى السياسية ازدهارا ملحوظا بقاء من عام ١٨٨٢ حتى ١٩٤٨ وكان ذلك بفضل الرعاية التي تلقاها يهود مصر من السلطات الحاكمة في مصر و خصوصا البريطانية فاقت غيرهم من الطوائف ، فأصبح لليهود أعمالهم الخاصة بهم و مدارسهم و جمعياتهم الخيرية بل وحتى حاراتهم الخاصة بهم ، أذ تحسنت أوضاعهم كثيرا بعد أن قامت سلطات الاحتلال البريطاني بتوفير فرص عمل لهم في الوظائف الحكومية العامة و القطاع الخاص ، و منحتهم الكثير من الدول الاجنبية الجنسيات و الحماية و ذلك لزيادة نفوذهم كما احتفظت الطائفة اليهودية بعلاقات حسنة مع جميع القوى السياسية التي حكمت مصر على مر سنوات تواجدهم فيها ، و مارس اليهود جميع الاعمال و انشؤا المصانع و الشركات الزراعية و الصناعية و اسسوا البنوك ... كذلك مارس اليهود جميع أنواع الحرف .

قسمت بحثي هذا الى نبذه عن بدايات الوجود اليهودي تحدثت فيه عن الوجود اليهودي في مصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ - ١٨٠١ و مرورا بعهد محمد علي باشا و ابنائه و أهم الأعمال التي مارسها اليهود حين ذاك . و بعد ذلك سأحدث عن انشطه اليهود الاقتصادية في القطاعات التالية اولا :قطاعي الزراعة و العقارات ، ثانيا : قطاع النقل ، ثالثا : دور اليهود في قطاع المصارف ، رابعا : دور اليهود في قطاع التجارة ، خامسا : نشاط اليهود في السينما و الاعلانات ، سادسا : نشاط اليهود في مجال الفنادق ، سابعا : دور اليهود في الصناعات ، ثامنا : نشاط اليهود في الصناعات الكيماوية ، تاسعا : نشاط اليهود في الصناعات الاستخراجية للفترة من عام ١٩١٤ - ١٩٥٢ ، ثم تحدثت عن أثر

تشريعات الحكومة المصريه في أعمال اليهود و تصفيتها في مصر . واخيرا الخاتمة ن قامت سلطات الاحتلال البريطاني بتوفير فرص عمل لهم .

نبذه عن بدايات الوجود اليهودي في مصر :

لإعطاء فكره واضحة عن بدايات الوجود اليهودي في مصر لابد من اعطاء نبذة عن ذلك ، اذ يرجع الوجود اليهودي في مصر الى عهود قديمة بدءاً من تاريخ الفراعنة ومروراً بالفتح العربي ثم الحكم العثماني ، و وصولاً الى التاريخ الحديث والمعاصر (احمد ، ١٩٩١ ، ص ١٣) (Ahmad, 1991, p13).

حيث توافدت اعداد مختلفة منهم الى الدولة العثمانية ،وتحديداً من اوربا خاصة فرنسا، وترجع غالبية اليهود في مصر الى اصول اندلسية ، حينما طردوا في نهايات القرن الخامس عشر منها ،لكن عند مجيئهم الى مصر احبوا الاقامة والاستقرار فيها وتوزعوا في مختلف المدن والقرى المصرية كالقاهرة والاسكندرية والمنصورة والموانئ ودمياط (مراح ، ٢٠١٢ ، ص ١٨) (Mrah,2012,p18).

وانقسم اليهود الوافدين الى مصر دينياً على طائفتين :طائفة (اليهود القرائين) (الهوري ، ١٩٩٤ ، ص ١-٢) (El haouari , 1994,p1-2) (الهاخاميين او الريانيين)(الهوري ، ٢٠١٢ ، ص ١) (El haouari , 1994,p 1) كما كان يطلق عليهم وكانت تضم اغلبية اليهود في مصر ، وكان الريانيون ينقسمون على طائفتين طائفة مدينة القاهرة ، وطائفه مدينة الاسكندرية ،اما طائفة القاهرة الريانية كانت تنقسم على اليهود السفارديم (اي الشرقيين الذين ينتمون في اصولهم الى حوض البحر المتوسط او اسبانيا)،واليهود الأشكنازيم (وهم اليهود الغربيين الذين وفدوا الى مصر من اوربا)، فضلاً عن تركيز اليهود في القاهرة والاسكندرية كانت هناك عائلات يهودية في مدن مصرية اخرى مثل الاسماعيلية وبور سعيد والسويس وطنطا و الاقصر وغيرها .ومن الناحية الاجتماعية تنقسم الطائفة اليهودية في مصر الى ثلاث طبقات الطبقة الاولى ضمت الاسر الغنية ذات المركز الاجتماعي والعلاقات الخاصة بالسياسين والاقطاعيين. والطبقة الثانية تضم عدد لا بأس به من رجال الاعمال الاثرياء العاملين في التجارة والبورصة والصحافة وتجارة القطن ، في حين

ضمت الطبقة الثالثة الحرفيين الصغار والباعة المتجولين (لجي ، ٢٠١٨ ، ص ٨١-٨٢) (Lgy,2018,p81-82).

وإذا اعتبرنا ان تاريخ مصر الحديث يبدأ بالحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨-١٨٠١ وعصر (محمد علي)(الايوبي، ١٩٢٣، ص ٢٤) (Al ayyubi,1923,p24) باشا ١٧٦٩-١٨٤٩ اذ اكدت المصادر التاريخية ان (نابليون بوناپرت) (ابو شبكة ، ٢٠٢٠ ، ص ١٤-١٩ و ص ٣٥١) (Abu Shabaka, 2020,p14-19&p351) (احمد ، ١٩٩١، ص١٣) (Ahmad,1991,p13) وحدّ الضرائب الواجبة على المصريين في ضريبة واحدة لتصل بكاملها الى واردات الجيش الفرنسي واسند تلك المهمة لليهود (كانت اعدادهم حينها قليلة جدا) وذلك لمعرفة الكبرة بالنظام المالي والضريبي وخبرتهم في تقدير الرسوم المفروضة على الاسواق، مما اثار سخط المصريين عليهم لتعاونهم مع نابليون، (عودة و علي ، ٢٠١٩، ص ٢٢٤) (Odeh and Ali ,2019,p224).

وقصد الاسكندرية اليهود المغاربه ، ويهود الشام وحب والقدس ويهود شمال وشرق اوربا ، حيث كان لهم وجود قوي في المدينه (لاندوا، ٢٠٠٠ ، ص ٣٣-٣٤) (Landua,2000,p33-34) ، و في عهد محمد علي باشا اعتمد على ذوي الخبرة من الاجانب للإفادة منهم في تطوير مرافق الدولة ، و تزايدت اعداد اليهود في مصر عام ١٨٣٠ حوالي خمسة الاف وفي عام ١٨٤٠ سبعة الاف تقريباً وكان سبب زيادة اعدادهم تخفيف محمد علي سخط الاهالي على اليهود لتعاونهم مع الفرنسيين ، واستعان بهم في مختلف الاعمال الجديدة والوظائف المختلفة (احمد ، ١٩٩١، ص ١٤) (Ahmad,1991,) (p14).

كما عملوا في الجمارك المصريه . فضلاً عن عملهم في تجارة المنسوجات مع الأوربيين وكانوا يعهدون اليهم بالبيع وذلك لمهارتهم في التجارة ، وعملوا وسطاء في تجارة بعض انواع البهارات، ويرجع ذلك لمهارتهم وخبرتهم في الصيرفة ، وعملوا بالخمور وتاجروا بالماشية والجلود والزرنينخ والبسط ، والاقمشة والمنسوجات والكتان والقطن والحريز وتجارة المسك (هريدي ، ١٩٨٩، ص ٢٧-٣١) (Haredi,1989,p27-31).

اما الخديوي (اسماعيل) (الايوبي ، ٢٠١٣ ، ص ٣٩-٥٣) (AL-Ayoubi)
(p 39-53, 2013, ١٨٦٣-١٨٧٩) فقد احتفظ لليهودي يعقوب قطاوي بوظيفة
الصراف العام ، و اتسم عهده بالاستدانة من المصارف الاوربية وتراكم الديون (بن محمد ،
٢٠٠١ ، ص ١٢٦-١٢٧)(Bin Muhamad,2001,p126-127)
فضلاً عن ان اسماعيل وتحديداً في الفترة الاولى من الاحتلال البريطاني ، اعطى
مميزات للأجانب في مصر، وهذا ادى الى تحسين اوضاعهم وفرصهم في العمل مقارنة
بالمصريين ،ومنذ ظهور القطن طويل التيلة عام ١٨٢٠، وازدهار زراعة قصب السكر
والتصدير الزراعي للمحصولين دعت الحاجة الى وجود وسطاء يعرفون اللغات الاجنبية
وذوي اتصالات لتسهيل التعامل وقد استفادت الجاليات الاجنبية من ذلك ومن ضمنها
الجالية اليهودية وكان الاغنياء منها يعدون جزءاً من الجالية الاجنبية بالرغم من انهم كانوا
مصريين بالمولد والجنسية وقد اعطت مصر الامان والحرية والفرص الكبيرة في التقدم
الاقتصادي لليهود ، ساعدهم علاقاتهم العائلية الدولية ومعرفتهم باللغات ومستوى تعليمهم
الاعلى من المصريين ،وذلك يعود لنظام التعليم عند اليهود في مصر فبفضل مدارس
الليسية الاسرائيلية الفرنسية اتقن اليهود اللغة الفرنسية (ابو الغار ، ٢٠١٢ ، ص ٧٣-٧٤)
(Abw alghar, 2012,p73-74).

ازدادت عمليات الربا في عهد الخديوي اسماعيل بسبب قيام (الحرب الاهلية
الامريكية) (شكر ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٢-٩٠) (Shakar, 2007,p82-90) التي ادت
رفع اسعار القطن المصري في العالم والذي كان يسيطر عليه اليهود بكافة الوسائل ، و
اصبحت مصر مركزاً للمرابين اليهود في عهد الخديوي اسماعيل وسمي عهده بالعصر
الذهبي للمرابين لكثرة عمليات الربا والمرابين فيه ، كما شجع المرابين اليهود الخديوي
اسماعيل على الاقتراض من البنوك الاجنبية بمبالغ كبيرة مقابل فوائد كبيرة وأدوا دوراً فعالاً
في ذلك المجال من خلال ادارة مصارف الرهان و التسليف ، وكان السماسرة اليهود يدفعون
بالخديوي اسماعيل لعقد القروض المتتالية من بيوت المال اليهودية الاوربية وتكبير البلاد
حكومة وشعباً بالقروض الكبيرة وفوائدها (عودة ، و علي ، ١٩٩١ ، ص ٢٢٦-٢٢٧)
(Odeh & Aali ,1991, p226-227)

تأسيساً على ما تقدم فإن اليهود حظوا بنوع من التسامح مكنهم من ممارسه مختلف الاعمال الحرف والمهن ساعدهم في ذلك ممارستهم جميع الاعمال التي لا يعمل فيها المسلمون لرفض الدين الاسلامي لها كبيع الخمر والربا كما استطاعوا بفضل اتقانهم اكثر من العمل كوسطاء و السيطرة على التجارة وتمكنهم فيما بعد من ممارستها وغيرها من الاعمال المهمة التي أدت الى سيطرتهم على الاسواق المالية، وحرصوا على تداول النقد منهم واليهم كون المال قوه يستخدمها من بيده لتحقيق النفوذ .

كما دأب اليهود على العمل في البورصات باختلاف انواعها وكانوا يتلاعبون بالاسعار مستغلين حاجة من يلجأ اليهم وأنشئت العديد من البورصات على مر السنين ووصولاً الى عهد الخديوي اسماعيل الذي انشئت في عهده بورصة مينا البصل في الاسكندرية وهي سوق للبضائع اتخذها الخديوي اسماعيل كسوق لبيع القطن فيها والمحاصيل الزراعية الاخرى ومن البيوت اليهودية التي لها مكاتب في بورصة مينا البصل (قطاوي) (غنيم ، و ابو الكف ، د.ت ، ص ٥٢) (Ghanim & , abu Kuf, w.d,p) (52)، اما بورصة الاوراق المالية فأنشئها الاجانب في مصر بعد ازدياد اعدادهم فيها وتحديدأ في الاسكندرية عنيت بتنظيم عمليات البيع وشراء الاوراق (الاسهم والسندات) والاتجار بها ، وبزيادة مركز قوه اليهود في البورصة نشرت صحيفة الاهرام مقالات حول الاضرار الكبيرة التي يلحقونها في الاقتصاد المصري ونهب اموال الناس لتحقيق مصالحهم الشخصية . كما شهدت اوضاع اليهود ازدهاراً اكبر في عهد الخديوي (محمد توفيق) (فيروز ، ٢٠١٦ ، ص ١٨ - ٢٢) (Fayruz, 2016,p 18-22) فعملوا في مجالات الصيرفة و ادارة المصارف وتولوا عمليات تقديم القروض والخصم والعمولة (عودة ، و علي ، ٢٠١٩ ، ص ٣٣٣-٣٣٤) (Odeh & Ali ,2019, p 333-334)

وبعد خضوع مصر للاحتلال البريطاني في تموز ١٨٨٢ شهدت اوضاع الطائفة اليهودية ازدهاراً وتطوراً في جميع المجالات وخاصة في المجال الاقتصادي حيث فتحت السلطات المحتلة فرص العمل لهم في كافة قطاعات الاقتصاد المصري ، وازداد تدفق راس المال اليهودي على مصر ، وتركز نشاطهم في التجارة الدولية والمصارف والسمسرة واعمال البورصة ، وازدادت اعداد اليهود القادمين الى مصر بحثاً عن العمل والاستقرار والثروة،

وشجعت بريطانيا كثير من يهودها على الهجرة الى مصر والاستقرار فيها ومن ابرزهم ادجار سوارس الذي اصبح غنياً بفعل تلك الهجرة والذي تخصص في شراء واستصلاح وتأجير الاراضي للفلاحين (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٣٤) (Abdel Fattah ,2011,p 34) لم يقتصر عمل اليهود على ما تقدم من اعمال بل عمل بعضهم في الدعارة ، وافتتحو حانات مارسوا فيها ذلك وهي صورة من صور اللهو الحديثة وقتها ، واتسع عمل النساء اليهوديات بالدعارة (فترة التحديث القادم من اوربا) ورجح المؤلف يعقوب لاندوا سبب ذلك الى الازمات التي اجتاحت الحياة اليهودية التي ادت الى تفكيك الروابط الاسرية للكثير من اليهود ، وتشرذمات الالاف منهم في جميع انحاء العالم وانفصالهم عن منازلهم ومراكز تعلمهم ونشأتهم ، وانفصال كثير من النساء عن اهلهم وعن ازواجهم فلم يجدن امامهن خيار حسب ما رأى يعقوب لاندوا فاضطروا للعمل في الدعارة (لاندوا ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٠١ و ص ٧٠٣) (Landua,2000, p701 &703).

مما تقدم نجد ان اليهود عملوا في مختلف المهن التي تدر المال سواء كانت مقبولة اجتماعياً وشرعياً ام لا في كل المجتمعات التي وفدوا اليها ، وعلل المؤرخون سبب ذلك الى ظروف اليهود (انتقالهم من البلدان التي اعتادوا العيش فيها) الى دول اخرى تختلف اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً ومحاولتهم التكيف معها ، وعمل اليهود في مختلف الاعمال منها ما افاد تلك المجتمعات اقتصادياً ومنها اساء لها اجتماعياً واخلاقياً وافاد اليهود مادياً وتأسيساً على ما تقدم ايضاً استغل اليهود امتلاكهم راس المال ومشاركتهم في تأسيس البنوك في مصر التي وجدت في اقراض الفلاحين المصريين وكبار الملاك بضمان عقاري سبيلاً لتجريدهم من املاكهم والسيطرة عليها وزيادة ثروتهم، الخاصة وتثبت وجودهم في مصر كملاك ومقرضين وهذا ما اكسبهم نفوذاً متزايداً وقواهم .

و مع نهاية القرن التاسع عشر اصبح لليهود مساهماتهم في النظام الاقتصادي المصري الذي سمح لهم في البداية بالتوسع الزراعي والتجاري ، ثم بالتوسع الصناعي ، سأحدث في هذا البحث عن جميع أنشطة اليهود الاقتصادييه بدءاً بـ

أولاً : دور اليهود في قطاعي الزراعة والعقارات :

حيث شهد قطاع الزراعة والعقارات منذ اعلان الحماية البريطانية على مصر ١٨٨٢ تكتيف التوظيف الاستثماري للأموال اليهودية حيث كان هدف الاحتلال البريطاني للأموال اليهودية و الاجنبية ان تخصص مصر في الزراعة وتحديدأ زراعه القطن وجعل مصر وحده زراعيه في النظام الرأسمالي العالمي عن طريق التوسع في تطبيق مبدأ التخصص الزراعي ، ومن هنا توسع الرأسماليون اليهود في الاستثمار الزراعي وانشأوا الشركات واقاموا العديد من مشروعات الري والجسور مثل قنطره (جسر) اسيوط وخزان اسوان عام ١٩٠٢ وقناطر (جسر) زفتي ١٩٠٣ ورافق ذلك كله التوسع في انشاء السكك الحديدية لربط الاقاليم المصريه ببعضها لتسهيل نقل المحاصيل وخاصة القطن الى مراكز التجمع في المدن الرئيسيه ، وبذلك ازدادت مساحة الارضي التي يملكها اليهود والاجانب ومساحة الاراضي الزراعيه في مصر بشكل عام من (٤,٧٠٠,٠٠٠) فدان^١ الى (٥,٤٦,٠٠٠) فدان في بداية القرن العشرين ، كما ارتفعت اسعار الاراضي و تضاعفت اثمانها وانتقل المال اليهودي والاجنبي من المضاربة على المحاصيل الزراعيه الى المضاربه على الاراضي نفسها فتضاعف ثمن الفدان من (٢٥) جنيهاً مصرياً في بداية الاحتلال الى (٥٠) جنيهاً مصرياً ، وواصلت اثمان الاراضي في الارتفاع حتى وصل ثمن الفدان في بعضها (١٦٠) جنيهاً ، وقدّر الدخل القومي من الزراعة في اول احصاء عام ١٨٩٥ بحوالي (٣٩,٦٦٠,٥٠٠) جنيه مصرياً ووصل عام ١٩٠٩ حوالي (٦٠,٦٠٠,٠٠٠) جنيه وكان القطن يمثل منها (٢٦,٧٠٠,٠٠٠) جنيه وفي عام ١٩١٣ وصل الدخل القومي من الزراعة حوالي (٦٧,٣١٥,٠٠٠) جنيه وكان القطن يمثل منها (٢٩,١٤٥,٠٠٠) جنيه وبلغ الاستثمار اليهودي ذروته في هذا القطاع عام ١٩١٤ الا انه منذ الحرب العالميه الاولى توجه الرأسماليون اليهود للاستثمار في قطاعات الاقتصاد الاخرى ، اذ شهد الاستثمار المالي اليهودي في قطاع الزراعة تذبذباً حتى عام ١٩٤٨ وذلك لتحول الاستثمارات لقطاعات الاقتصاد الاخرى ، وانخفاض اسعار المحاصيل الزراعيه بين الحين والآخر (عبدالفتاح ،

^١ الفدان يعادل (٤٢٠٠) متر مربع.

٢٠٠١ ، ص ٦٧ - ٦٨) (Abdel Fattah , 2001 , p 67 - 68) ومن اهم الشركات

الزراعية والعقارية التي اسهم اليهود في انشائها :

- شركة مساهمه البحيره : تأسست في أول حزيران ١٨٨١ برأسمال قدره (٧٥٠,٠٠٠) جنيه مصري وبلغت المساحة الكلية للأراضي التي تملكها الشركة عام ١٩٠٧ (١٢٠,٠٠٠) فدان ، قسمت الى خمسة تفتيش (كوم الرحال ، القسطنطينية ، حلق الجمل ، الخوالد ، ظهر السمرة) تقع جميعها في مديرية البحيره ، وكان معظم اعضاء مجلس ادارتها من اليهود البريطانيين والفرنسيين ، ومن ابرز مؤسسيها جوزيف وآثيل عاداه ورينيه اسماعلون (علي ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٧٤) (Ail , 2000 , p274).

- شركة الدائرة السنيه : تأسست في عام ١٨٩٨ على يد أرنت كاسل الذي امتلك ٥٠٪ من اسهم الشركة وامتلك رفائيل سوارس واحد ابناء عائلة قطاوي ٢٥٪ من الاسهم وهم من اصحاب المصرف الاهلي لشراء ما تبقى من اراضي الخديوي اسماعيل اراضي الدائرة العينيه التي لم تبع وهي من اجواد انواع الاراضي الزراعية والعقارية في الوجهين القبلي والهجري من مناطق متفرقة وقامت الشركة ببيع الكثير من الاراضي بمبالغ كبيره (عبدالفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٧٠) (Abdel Fattah , 2001 , P70).

- الشركة المصريه الجديده : تأسست ١٨٩٩ برأس مال قدره (٣٧٥٠٠) جنيه بريطاني ورأس مجلس ادارتها ادجار سوارس وتنوعت اعمال هذه الشركة فعملت في انشاء السكك الحديدية وفي تجارة الاراضي والعقارات فضلا من قيامها بعمليات تسليف الرهن و امتلكت مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية في الدلتا و الدهلقيه والغربية والبحيره وبعض من اراضي الدائرة السنيه و ابتداءً من عام ١٩٠٩ بدأت الشركة ببيع اجزاء من اراضيها سواء الزراعية والعقارية (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٧٠) (Abdel Fattah , 2001 , P 70).

- شركة وادي كوم امبو المساهمة لاستصلاح الاراضي وزراعة المحاصيل : وهي احدى الشركات الزراعيه التي تأسست براس مال يهودي وذلك في الرابع عشر من نيسان ١٩٠٤ بامتياز مدته ٩٠ عاماً وبراس مال قدره ٣٠٠,٠٠٠ جنيه مصري ، والذي نمت عدة مرات حتى بلغ في عام ١٩٥١ (١,٢٠٠,٠٠٠) جنيه مصري ، و تأسست الشركة بموجب العقد المبرم بين الحكومة المصريه و ارنت كاسل واخوان سوارس وبموجب هذا العقد تملكت

الشركة مساحه قدرها (٣٠,٠٠٠) فدان في سهل كوم امبو (اي ان الشركة اسمها وادي كوم امبو وأقيمت في سهل كوم امبو) وقد تزايدت ملكية هذه الشركة حتى بلغت نحو (٧٠) الف فدان عام ١٩٥٢ ، تشكل مجلس ادارتها من روبري رولو رئيساً وعضوية يوسف اصلان قطاوي وارنست كاسل وهنري موصيري وعدد من ابناء اسره سوارس ، وتولى رينية قطاوي منصب المدير العام استصلحت الشركة فعلياً مساحة من الاراضي بلغت (٢١,٠٠٠) فدان وزرعت مساحة (١٢,٠٠٠) فدان ومهدت نحو (٥٠) كيلو متر من الطرف الزراعي ، وشقت من المصارف والتي نحو ٩١ كيلو متر ، ومدت خطوط السكك الحديدية ٤٨ كيلو متر فضلا عن انشاء مساكن للفلاحين ومدرسة ومسجداً و وسائل خدمات متنوعة وشمال العمران منطقة سهل كوم امبو واشتهرت الشركة بزراعة قصب السكر وتوريده الى مصانع شركة السكر العموميه ، وبلغت المساحة المزروعة بقصب السكر ٥٣٥٠ فدان ونشطت بزراعة وتوريد القطن والعنب(علي،١٩٩٧،ص٩٠-٩١)(Ali,1997,p90-91)فكانت الشركة تزود المصانع بالمواد الخام مثل القطن و قصب السكر و العنب لصناعات الغزل والنسيج و النبيذ، وفي ١٩٤٨ وصلت ارباح الشركة الى (٧٧٢,٠٨٥) جنيه مصري، ومع اتجاهات تمصير النشاط الاجنبي الزمت الشركة بالاخذ بتمصير راس المال و الادارة و الوظائف وعمال الشركة فدخل مجلس ادارتها بعض المصريين اما العمال فكانوا جميعاً من المصريين (عبد العليم،٢٠١٠، ص ٤١-٤٢) (Abd el Al-aleem,2010 , p 41-42) .

- شركة الاراضي الغربية العقارية: تأسست ١٩٠٥ براس مال قدره ٣٩٧,٠٠٠ جنية مصري، وقد بلغت جملة مساحة اراضيها ١٩٣٢ (٥٨٠٠) فدان ازدادت ١٩٤٨ حتى بلغت ٧٦٩١ فدان تركزت في رأس الخليج وكفر الوسطاني وكفر الترعة الجديدة، اهتمت بزراعة القطن تحديداً، وانشأت شركة حديدية تمر بمزارعها وطورت مشاريع الري في املاكها، واعادت بناء بعض القرى القديمة وكان ابرز مؤسسيها جوزيف عاداه وهنري موصيري.(علي ،٢٠٠٠، ص٢٧٥) (Ali, 2000,p275).

- شركة اراضي الشيخ فضل العقارية : أسست عائلة قطاوي هذه الشركة التي مارست نشاطها على مساحة من الاراضي بلغت ٨٨٥٠ فدان وبلغ رأسمالها عام ١٩٤٢ (٦٢٣,٦٠٠ جنية مصري ورأس يوسف قطاوي مجلس ادارتها و ابرامينو آشير مديراً عاماً

وعضوية اصلان قطاوي وليون سوارس وروبير موصيري وهنري موصيري (علي ، ١٩٩٣، ص٩٣) (Ali,1993,p93)

- شركة الدلتا العقارية الزراعية: تأسست عام ١٩١٣ برأسمال قدره ١٢٥ الف جنية استرليني وساهم في تأسيسها كل من سيمون وابنه روبير رولو وامتلكا اسهماً بقيمة (٤٤,٥٩٠) جنية استرليني وليون سوارس وامتلك (٢٢,٩٤٠) واثنان من عائلة قطاوي بمبلغ (٤٣٦٠) شمل نشاط الشركة شراء و اصلاح جميع انواع العقارات من مصر واستئجار وايجار املاك الغير وبناء العقارات واعمال المقاولات (عبد العليم، ٢٠١٠، ص٤٣) (Abdu Al Aleem,2010,p43).

- الشركة المساهمة المصرية الماليه و العقاريه : تأسست عام ١٩٣٤ برأسمال قدره (٧٥) الف جنية ورأس مجلس ادارتها موريس كورييل وعضوية ماكس اجيون وفيثا ابراهيم ورالف هراري وهنري موصيري وغيرهم ١٩٤٢ بلغت ارباحها ٦٨٨٣ جنيها (عبد الفتاح، ٢٠٠١، ص ٧٢-٧٣) (Abd el Fattah,2001,P72-73)

- الشركة العقارية المالية بالقاهرة : التي شاركت اسرتا موصيري وقطاوي في تأسيسها، فكان جويدو مو هييري عضواً منتدباً، واعضاء مجلس الادارة اصلان قطاوي وهنري موصيري وهمبرت موصيري وسلمون نحمياس وبلغ راس مال هذه الشركة ٢٣٠ الف جنية مصري عام ١٩٤٢ (علي، ١٩٩٣، ص٩٣) (Ali, 1993,P93).

- شركة اراضي الدهلييه: التي كان رأسمالها (٨٠٨٠٠) جنية وصافي ارباحها السنوية (١٠٠٠٠) جنيهاً وتكون مجلس ادارتها من فيكتور و جوزيف و فرنان عاداه، وشركة العقارات الشرقية المساهمة التي اسستها اسرة عاداه وبرأسمال (٢٥) الف جنية مصري وتكون مجلس ادارتها من فيكتور وجوزيف وفرنان عاداه، وكذلك الشركة المصرية الجديدة ليتمد : رأسمالها ٣٧٥,٠٠٠ جنية وصافي ارباحها ٩٥,٣٩٩ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو ، والشركة الزراعية بمصر بلغ رأسمالها ٢٥٠,١٢٠ جنية ، وصافي ارباحها ١٠,٠٤٣ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوي واميل عدس (غنيم و ابو كف، ١٩٦٩، ص٦٧-٦٨) (Ghoneim and abu kaf,1969,p67-68)

- شركة الاتحاد العقاري المصري: التي اسهم في تأسيسها وادارتها يوسف اصلان واميل عدس وكانت ملكيه الشركة حين تأسيسها ١٢,٦٤٨ فدان، كذلك اسس موية عننبي الشركة المساهمه الزراعيه .. مما لا شك فيه ان هذه الشركات مارست نشاطاً ضخماً وفعالاً لا يقلل منه شكاوى فلاحين وعمال مصريين ازاء ظلم بعض هؤلاء المستثمرين اليهود وللذين افادوا من هذا النشاط الى اقصى درجة الا انهم قدموا التجربة الناجحة و النموذج العلمي بمقاييس ذلك الوقت (علي، ١٩٩٧، ص٩٤) (Ali, 1997,p94).

كما اسس اليهود في القاهرة (الشركة المساهمة المصرية لأراضي البناء) حدائق الاهرام في عام ١٩٤٦ لمدة خمسة وعشرون عاماً وكان يرأس مجلس ادارتها في عام ١٩٥٠ النبيل عباس حليم ومن اعضائها اليهود ماكس س. اجيون و فيلكس حموي و عملت الشركة في شراء العقارات المبنية و الزراعية و استغلالها و بناء العمارات و القيام بعمليات النقل و توريد المياه و الكهرباء و بلغ رأسمالها ١٠٠ الف جنية مصري ، و بلغت نسبة الموظفين المصريين ٧٥ ٪ و العمال ٩٠ ٪ عدد و أجور في عام ١٩٥٢ (عبد السلام، ٢٠١٤ ، ص٢٤٦) (Abdul Salam, 2014 , P 246) .

ثانيا : قطاع النقل : توجه الرأسماليون اليهود بعد الاحتلال لمصر ١٨٨٢ بتوظيف اموالهم في النقل والمواصلات بشكل عام وفي السكك الحديدية بشكل خاص وذلك عندما توقفت جميع اعمال الانشاءات المتعلقة بالسكك الحديدية وكانت ايرادات مصلحه سكك حديد الحكومة المصرية تذهب لهيئة (صندوق الدين العام) لسداد اقساط وفوائد الدين وادى ذلك الى سوء حالة القطارات والعربات وتعذر اصلاح حاله السيئة التي آلت اليها، رافق ذلك زيادة عدد الركاب وزنه البضائع المطلوب نقلها مما دفع الحكومة الى منح شركات النقل و المواصلات امتيازات واقاموا السكك الحديدية والقطارات والعربات عليها لربط الاقاليم المصرية ببعضها لتسهيل نقل القطن و المحاصيل الاخرى والمواد الخام الى مراكز التجمع والمدن الرئيسية سواء لبيعة او تصديره، ومن اهم الشركات التي ساهم اليهود في تأسيسها في مجال سكك الحديد ووسائل النقل الاخرى.(عبد الفتاح، ٢٠٠١، ص٧٤) (Abd el Fattah,2001,p74)

- **انشأت عائله سوارس** في القاهرة اول شركة نقل لعربات تسحبها خيول و استمرت في العمل حتى عام ١٩٤٠ في خدمة شارع الموسكي، كما شاركت عائلة قطاوي في بناء خط

سكه حديد القاهرة - حلوان عام ١٨٨٠ (قاسمية، ٢٠١٥، ص ٢٣٥)
(Qasimia,2015,P235).

- شركة سكة حديد الاسكندرية والرمل : حيث حصل جون فيرمان وهو يهودي بريطاني على امتياز استغلال سكة حديد في الاسكندرية ١٨٨٣ برأسمال قدره (٦٤) الف جنيه استرليني ، وفي عام ١٨٩٠ وقعت هذه الشركة مع الحكومة اتفاقاً لاستغلال خط الرمل - ابو قير وبلغ رأسمالها في نفس العام ٨٣,٥٠٠ الف جنيه استرليني ثم ارتفع الى ١١٠ آلاف جنيه استرليني ١٩٠٢ (عبد الفتاح، ٢٠٠١، ص ٧٤-٧٥) (Abd el Fattah,2001,P74-75). ثم انشأت عائلة قطاوي خط القاهرة اسيوط ١٨٩٠ وقنا - اسوان ١٨٩٦ (قاسمية، ٢٠١٥، ص ٢٣٦) (Qasimia, 2015, P236)

- انشاء شركة الخطوط الحديدية للدلتا المصرية المحدوده في عام ١٨٩٦ بامتياز لابناء عائلة قطاوي (عبد الفتاح، ٢٠٠١، ص ٧٤-٧٥) (Abd el Fattah,2001,P74-75)

- شركة سكك حديد الفيوم : التي تأسست ١٨٩٨ وبلغ رأسمالها ٩٤٧٨٩ جنيهها وحقت ارباحاً قدرها ٧٩٩٩ جنيهها وتأسست بامتياز لأحد افراد عائله موصيري و ادت هذه الشركة دوراً كبيراً في خدمة اقتصاديات مديرية الفيوم فقد غطت خطوطها جميع انحاء المديرية تقريباً بلغ رأسمالها (٢٢٤٥٢٣) في عام ١٩٠٥، وكان من اعضاء مجلس ادارتها جويدو موصيري وهنري فيكتور موصيري (علي، ٢٠٠٠، ص ٢٩٠) (Ali,2000,p290).

- شركة سكة حديد قنا - اسوان المساهمة : حصلت هذه الشركة على امتياز مد خط حديدي لها ١٨٩٥ والتي افتتحت الخط عام ١٨٩٨ وبلغ رأسمالها (٧٦,٨١٠) جنيهها وصافي ارباحها ٦٥٠٩ جنيهها ومن اعضاء مجلس ادارتها رينيه عاداه، وكانت تنقل السكر و القطن وغيرها من المحاصيل من الاراضي و معامل التكرير التي كانت تسيطر عليها الجماعات اليهودية الى مركز التجمع ، كذلك تم انشاء شركة ترام الاسكندرية : وذلك في عام ١٨٩٦ من اعضاء مجلس ادارتها موريس نسيم موصيري وصاحب الامتياز ادوارد هوارى وكانت خطوطها تنقل الاقطان الى البورصة في الاسكندرية ، و شركة الملاحة بالمنزله: انشئت ١٩٠٤ وبلغ رأسمالها (٢٥,٥٤٥) جنيهها وصافي ارباحها ٩٩٥٢ جنيه سنوياً اسسها افراد من عائلة ليفي ورأس مجلس ادارتها جوزيف ليفي وكان جويدو ليفي

عضو مجلس ادارتها المنتدب (غنيم و ابوكف ، ١٩٦٩، ص٦٩) (Ghoneim and abu kaf, 1969, P69)

- شركة الأوتومبيل و الامنيوس بالقاهرة: تأسست ١٩٠٦ من مؤسسيها يهوديان من عائلة قطاوي برأسمال قدره ١٠٠ الف جنيه اخذ بالانخفاض بدءاً من ١٩١٢ اسهم روبرر ولو في تأسيسها وادارتها ثم اندمجت هذه الشركة مع شركة الامنيوس العمومية عام ١٩٣٣(علي ، ١٩٩٧، ص ١٠٥)(Ali , 1997 , P105)

- شركة ترام الرمل البريطانية التي حققت نجاحاً كبيراً و ارباحاً وفيرة في الفترة من ١٩٢٢ حتى عام ١٩٥٢ . كذلك اسسوا الشركة المصرية للنقل بالسيارات عام ١٩٢٥ اذ اسهم في تأسيسها جاكوب دي كومب، واقتصر نشاطها على نقل البضائع فقط خاصة القطن و الغلال ، تأثرت اعمال الشركة كثيرا عام ١٩٣١ بسبب الأزمة الاقتصادية ، الا انها عادت و انتعشت وحققت ارباحاً هائلة عندما كلفتها لجنة شراء القطن البريطانية ١٩٣٩ بنقل كميات ضخمة من القطن وبذره (عبد العليم، ٢٠١٠، ص٤٣)(Abdel Alim,2010, p43)

- شركة الاوتوبيس* العمومية: انشئت في ١٩٣٣ نتيجة اندماج شركة سيارات (اوتوبيس القاهره) مع (شركة الاوتوبيس العمومية) وشكلت شركة واحدة اطلق عليها الاسم الاخير و قد ساهم في تأسيسها افراد من عائلة سوارس ورأس مجلس ادارتها روبرر ولو وقد قامت الشركة بتشغيل* سيارات اوتوبيس كبيرة من طراز واحد في شوارع مدينة القاهره... كما تم تأسيس (شركة سكك حديد الدلتا) البريطانية ١٩٣٥ التي سيطر اليهود على اعمالها الادارية والتنفيذية و(شركة السيارات المتحدة المساهمة) و (شركة اوتوبيس البحيرة و الغربية) (علي ، ٢٠٠٠، ص ٢٩١) (Ali,2000,p291)

فضلا عن ذلك اسس اليهود في القاهرة ١٩٤٦ (الشركة البحرية المصريه) ومن اعضاء مجلس ادارتها في عام ١٩٥٠ موريس منشه ، تخصصت الشركة في القيام بجميع اعمال الملاحة والنقل البحري و البري للبضائع و الاشخاص وكان رأسمال الشركة ٤ ملايين جنيه مصري ، وبلغ صافي ارباحها عام ١٩٤٨ (١٤,٥٢٥,٠٠٠) ، ثم انخفضت الى ادنى

* اوتوبيس : سيارة اجرة .

مستوى عام ١٩٤٩ لتبلغ ١,٠٣٩ جنيه مصري (عبد السلام ، ٢٠١٤ ، ص ٢٢٤)
(Eabdul salam , 2014,p224)

ثالثاً : دور اليهود في قطاع المصارف : بعد الاحتلال البريطاني لمصر ١٨٨٢ بدأ اليهود في انشاء المصارف المالية ، وساعدت الاصلاحات التي قام بها البريطانيون في مصر من خلال تأمين اليهود على ارواحهم وممتلكاتهم على سيطرتهم على اعمال المصارف وتبوأ بعض افراد العائلات اليهودية المراكز الرئيسة والحساسة في المصارف والشركات الاستثمارية ، كما طالبت الحكومة البريطانية المصرية تنظيم دور المصارف حتى لا تؤثر في الاقتصادين المصري والبريطاني ، وازدادت سيطرة اليهود على قطاع المصارف خاصة بعد اندماج المصارف الصغيرة التي اقامتها عائلتي (قطاوي ومنشه) في علاقات وسائطية مع مصارف فرنسية وايطالية ، وصارت المصارف تغلق ابوابها في الاعياد والمناسبات الدينية اليهودية ، وساهموا بدور كبير في ادارة المصارف سواء التجارية او الزراعية او مصارف عقارية وبذلك اصبح الرأسماليون اليهود يسيطرون على ادارة وتوجيه المصارف والشركات المالية والائتمانية التي كانت تتولى عمليات الخصم والعمولة وتقديم القروض وبيع وشراء الاوراق المالية والسندات (عودة وعلي ، ٢٠١٩ ، ص٢٣٤) (, Odeh and Ali , 2019 , P234)

توجه اليهود الى تكثيف التوظيف الاستثماري لأموالهم بإنشاء المصارف العقارية والتجارية والبيوت المالية ، والتي سيطرت من خلالها على اقتصاديات زراعة القطن وتسويقه والمضاربة على اسعاره واسعار الاراضي بالارتفاع مما رفع التكلفة لإنتاج القطن ، كما سيطرت الرأسمالية اليهودية من خلال تلك المصارف على النشاطات التمويلية لشراء المحصول وتسويقه وبناء قطاعات النقل الاساسية ، و لاقت المصارف رواجاً كبيراً عام ١٩٠٠ وادت دوراً في تصفية العديد من الملكيات الزراعية حيث زادت قيمة القروض التي منحتها من (٥) ملايين عام ١٨٩٧ الى (٣٤) مليوناً ١٩٠٧ وفي عام ١٩١٢ صدر قانون حكومي يمنع البيوت المالية من الحجز على الاراضي الزراعية التي نقل مساحتها عن (٥) فداناً لحماية صغار الفلاحين وصغار الملاك من الاستغلال ، وفي ١٩١٤ بلغت قيمة القروض ٤٥ مليون جنيه مصري وبين عام ١٩١٥ و ١٩٣٨ انكشفت اعمال

المصارف نتيجة لهبوط مواردها وتم تصفيه عدة مصارف ولم ينشأ في هذه الفترة مصارف جديدة ذات اهمية وهبطت قروض المصارف من (٤٥) مليون ١٩١٤ الى (٣٠) مليون ١٩٢٤ على اثر سداد جانب كبير منها خلال فترة الرواج التي تلت الحرب العالمية الاولى ، وزادت حدة انخفاض القروض خلال الازمة الزراعية التي حلت بالبلاد بعد عام ١٩٣٠ ووقعت المقترضين في صعوبات شديدة اضطرت معها الحكومة الى التدخل لانقاذ الثروة العقارية واتفقت على وقف البيع الجبري للأرضي والاملاك وعملت على شراء تلك الأملاك وحلت الحكومة بذلك محل المصارف واتخذت التدابير الازمة لاسترداد اصحاب الاراضي لها ومراعاة تسهيل سدادهم الديون ، وفي الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ هبطت القروض من ١٦ مليون ١٩٤٠ الى ٨ مليون ١٩٤٥ واضطرت الحكومة المصرية الى استثمار الفائض في السندات الحكومية والقروض قصيرة الاجل (عبدالفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٧٩ - ٨٠) (Abdel Fattah , 2001 , 79- 80)

وتميزت فئة الممولين من الرأسماليين اليهود بدرجة عالية من الكفاءة والخبرة و اسهمت العائلات اليهودية بتعاونها فيما بينها في تنفيذ العمليات المالية الضخمة ومن ابرز العائلات اليهودية قطاوي وموصيري وسوارس ومنشه ورولو التي ساهمت في انشاء واداره وتوجيه المصارف (علي ، ١٩٩٣ ، ص١٠٦) (Ali , 1993 , P106) .

من ابرز تلك المصارف حسب تأريخ تأسيسها :

-**المصرف العقاري المصري** : اسهمت ثلاث عائلات يهودية قطاوي وسوارس و رولو في تأسيس و ادارة هذا المصرف في الأول من كانون الثاني ١٨٨٠ كما اسهم في تأسيسه وتوجيهه مصرف الكريدي ليونيه الفرنسي وهو المصرف الرئيسي لصندوق الدين في مصر ، بلغ رأسمال المصرف العقاري المصري عند تأسيسه ٤٠ مليون فرنك فرنسي ووصل الى ٨ مليون جنيه مصري ١٩٤٢ و بأرباح بلغت ٢ مليون جنيه في السنة ، أثر نشاطه في الاقتصاد الزراعي المصري ، فنتيجة للقروض التي قدمها للملاك الزراعيين المصريين ، التي بلغت ١٤٦٥٣ قرضا قيمتها ٥٢,٥ مليون جنية مصري منذ انشائه وحتى ١٩١٠ فقط ، اصبح يتحكم في اكثر من مليون فدان وكان روبيير رولو نائب لرئيس مجلس الادارة (عودة وعلي ، ٢٠١٩ ، ص٢٣٥) (Odeh and Ail,2019,p235)

-**مصرف موصيري** : تأسس ١٨٨٠ من قبل اسرتي موصيري وكورييل في عام ١٩٣٥ تحول الى شركة مساهمة مصرية برأسمال قدرة (١٢٥) الف جنية مصري واستثمر المصرف امواله في مختلف الاعمال التجارية وامتلك السندات المالية والعقارية ومنح القروض وتكون مجلس ادارته من موريس و فيلكس موصيري وفيثا ابراهيم و ايلي كورييل ، وفي ١٩٤٢ بلغت ارباحه (١٢) الف جنية (عبد الفتاح ، ٢٠٠١، ص٨٤) (Abdel Fattah, 2001,p84

- **مصرف سوارس** : تأسس ١٨٨٠ بأسم عائلة سوارس وشركائهم وهي اسرة من اصول فرنسية وبعضها يحمل جنسية ايطالية ، اعيد تأسيس هذا المصرف ١٩٣٦ بعد تحويله الى شركة مساهمة مصرية بإسهام مستثمرين يهود اخرين ابرزهم يوسف قطاوي وبلغ رأسماله عند اعاده تأسيسه ٥٥ الف جنية مصري ، شمل نشاطه جميع الاعمال المصرفية والتجارة (تجارة القطن) وانشأ ورشة احذية ومعصرة زيوت ونشط في تمثيل شركات التأمين والملاحة والنقل ، مركزة الرئيسي الاسكندرية رئيس مجلس ادارته جاك نجار ، من ابرز اعضائه يوسف قطاوي وكارلوس سوارس (عوده، وعلي ، ٢٠١٩، ص٢٣٦) (Odeh and Ail,2019,p236

-**المصرف الاهلي المصري** : عد من اكبر وانشط المصارف انشأ ١٨٩٨ برأسمال قدره مليون جنية مصري موزع على (١٠٠) الف سهم وكان صاحب امتيازه رفائيل سوارس وارنست كاسل وفيكتور هراري وكان الاخير مندوب الحكومة في المصرف . وحظي المصرف بتأييد وزارة المالية وبنصيب وافر من حسابات الحكومة والبلديات وتولى منذ تأسيسه اصدار الاوراق المستحقة الدفع لحاملها وقام بتمويل المشروعات في الشركات الزراعية والعقارية وشراء المحصول وتسويقه وبناء قطاعات النقل وازدادت الودائع فيه من (١٨) مليون جنية. ١٩٣٠ الى (٢٧) مليون ١٩٤٠ و (٨٠) مليون ١٩٤٧ وقد تحول الى مصرف مركزي ١٩٥١ وزاول نشاطه في مختلف الاعمال التجارية (البرايوي ،وعليش ،١٩٤٨، ص١٧١) (Al barawy and Ealish, 1948, p 171)

- **المصرف الزراعي المصري** : تأسس عام ١٩٠٢ من قبل عائلات سوارس وقطاوي ومنشئه وموصيري ورولو برأسمال قدرة ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنية مصري وبلغ (١٩٠٨)

١٥,١٤٠,٠٠٠ جنية مصري تأسس بهدف اقراض اموال بشروط ميسرة لصغار المزارعين الذي كان معتمداً على القطن بدرجة كبيرة وكانت القروض نوعين ، قروض صغيرة لا تتعدى ٢٠ جنية مصري ، وقروض كبيرة لا تتعدى ٥٠٠ جنية مصري وضمان الاخير رهن لأي شيء يملكه المقترض سواء كان ارضاً او عقاراً على ان تساوي قيمته ضعف المبلغ ويتم التسديد وفق اقساط سنوية لا تتعدى عام ونصف ، الفلاحين لم يستجيبوا للتعامل مع هذا المصرف وفضلوا التعامل مع المرابين اليهود لانهم وضعوا شروطاً اقل من المصرف وتعامل الاخير اكثر تطوراً من المرابين وهو امر لم يعتاده الفلاحين (عودة ، و علي ، ٢٠١٩ ، ص٢٣٧) (Odeh and Ail ,2019,237)

-**المصرف التجاري المصري** : تأسس ١٩٠٥ باسم مصرف التسليف الفرنسي ، واعد تأسيسه ١٩٢٠ باسم المصرف التجاري المصري برأسمال قدرة (٣٠٠) الف جنية استرليني اسهمت عائلتي قطاوي وسوارس في تأسيسه ، خفف المصرف نشاطه ورأسماله ١٩٢٣ بسبب حالات الركود والازمات الاقتصادية ، الا انه عاد في بداية الاربعينيات وتوسع نشاطه بشكل كبير و ازداد رأسماله ١٩٤٦ (١,٢٠٠,٠٠٠) جنية استرليني وكان جاك سوارس و جوزيف قطاوي من ابرز اعضاء مجلس ادارته (علي ، ٢٠٠٠، ص٢٩٤) (Ali,2000,p294)

-**مصرف الرهونات العقارية** : اسس ١٩١١ مركزه الرئيسي في الاسكندرية وله فروع في القاهرة ، اهم اعضاءه اليهود روبرت رولو وفيكتور هراري ورجال مال المان (عوده وعلي ، ٢٠١٩ ، ص٢٣٨) (Odeh and Ali ,2019,238)

-**المصرف البلجيكي الدولي بمصر** : تأسس ١٩١٢ واعد تأسيسه ١٩٢٩ برأسمال قدره ٥٠٠ الف جنية مصري وكان من اعضاء مجلس ادارته عائلتا عدس ورولو (علي ، ١٩٩٧ ، ص١١٠) (Ali,1997,p110)

- **مصرف مصر** : صدر مرسوم تأسيسه في الثالث عشر من نيسان ١٩٢٠ كشركة مساهمه مصريه ، وكان اغلب مؤسسيه مصريين اذ كان الاستقلال الاقتصادي في رأي المصريين عامة دعامة للاستقرار السياسي ، و مع ذلك ساهم بعض اليهود في تأسيسه (ثمانية من كبار ملاك الاراضي في مصر) كان من بينهم يوسف اصلان قطاوي ، بلغ

رأسمال المصرف ٨٠ الف جنيه ، و مارس نشاطه في جميع الاعمال المصرفية من تسليم و سندات و اوراق مالية و امانات وودائع و فتح الحسابات و الأعمادات ، و انشأ المصرف العديد من الشركات منها شركة مصر للتأمين و شركة مصر للملاحة و الشركة العقارية المصرية و تسلم طلعت حرب منصب نائب لرئيس مصرف مصر ١٩٢٠ (دافيز، ٢٠٠٩، ص ١١٦) (Dafiz,2009, p 116)

مصرف زلخا : افتتح فرع له في القاهرة ١٩٣٨ واعد تأسيسه ١٩٤٤ برأسمال قدره (١٠٠) الف جنية مصري على شكل شركة مساهمة مصرية وأسطه عائلة زلخا (اليهودية العراقية) وكان عبد الله زلخا مديراً له ومارس المصرف نشاطه في الاعمال المصرفية وتجارة القطن واقام بعض المشروعات الصناعية ، وفي ١٩٤٨ حقق ارباحاً قدرت ب (٦٢) الف جنية مصري ، وله دوراً هاماً في تمويل التجارة الخارجية عن طريق فروعها في الخارج وفي تمويل شراء الاوراق المالية المصرية المتداولة في البورصات الاجنبية (علي، ١٩٩٧، ص ١١٠) (Ali,1997,p110)

تأسيساً على ما تقدم كانت اغلب المصارف في مصر ذات اصول مالية يهودية او بإدارة يهودية حيث عمد اصحابها لمنح القروض بشروط استطاعوا من خلالها السيطرة على مساحات زراعية واسعة وبذات الوقت ازداد رأسمال مصارفها بفعل الربا الذي كانت تفرضه على قروضها للفلاحين والمقترضين مما اساء للمقترضين اقتصادياً واجتماعياً وتسبب في انتزاع ملكيات كثيرة ومساحات زراعية كبيرة تعد ثروة وطنية ، فتم تأسيس مصارف مصرية في محاولة لتقليل اثر المصارف اليهودية والاجنبية .

رابعا : دور اليهود في القطاع التجاري : استثمر اليهود رأسمالهم في التجارة بأنواعها المتعددة ومن الشركات والمحال المتنوعة التي ساهم اليهود في تأسيسها بورصة العقود في الاسكندرية التي اسسها الاجانب واليهود ١٨٦١ وتعد من اقدم بورصات العالم ويجري تنفيذ بنود العقود في آجال مستقبلية اي ان القطن فيها ليس مجهزاً للتسليم و انما يسلم مستقبلاً وسيطر السماسرة اليهود على هذه البورصة فضلا عن بورصة ميناء البصل التجارية التي اسست ١٨٧٢ في ميناء البصل بالإسكندرية ويعد هذا السوق من احسن الاسواق القطنية نظاماً في العالم ، بعد اثني عشر عاماً حولها مجموعه من الرأسماليين اليهود الى هذه

الشركة ، بلغت نسبة السماسرة اليهود في البورصة اكثر من ٩٠ ٪ وظلت هذه النسبة حتى عام ١٩٤٨ ، فضلا عن تأسيس شركة الاقطان المتحدة بالإسكندرية في عام ١٩١٩ اسسها ابناء عائلة تورييل وتكون مجلس ادارتها من هنري واندرية تورييل وباشرت الشركة اعمالها في تجارة القطن وبذرتة ببيعه وشرائه وتصديره الى الخارج بلغ رأسمالها (١٠٠) الف جنية ١٩٤٧ ، ثم اسست شركة التصديرات الشرقية من قبل اسره عاداه ١٩٢٠ وكانت تشتري القطن وتقرزه ثم تصدّره بلغ رأسمالها ١٩٥٠ (٦٠,٠٠٠) الف جنية مصري وتكون مجلس ادارتها من روبرير ويوسف عاداه ، بلغ صافي ارباحها السنوية في الاربعينيات (٢٠,١٦٢) الف جنية مصري (عبد الفتاح، ٢٠٠١، ص ٨٧) (Abdel Fattah,2001,p87)

الى جانب ذلك اسس اليهود عدداً من الشركات والمعارض والمحال الضخمة التي احكمت سيطرتها على تجارة القطن منها محلات شيكوريل الكبرى :التي اسستها عائلة يهودية تدعى (شيكوريل) عام ١٨٨٧ وتولى سلفاتور شيكوريل رئاسة مجلس ادارة هذه المحلات وفي ١٩٢٥ اصبح عضواً بمجلس الغرفة التجارية المصرية ، وقد مارست هذه الشركة اعمالها في تجارة الملابس وجميع اصناف الاقمشة واثاث المنازل والخردوات والادوات المنزلية والقبعات وغيرها وبلغ رأس مالها عام ١٩٤٩ (٥٠٠,٠٠٠) جنية مصري وبصافي ارباح (٢١٣,٥٩٠) جنية مصري استخدمت الشركة في تصريف اعمالها ٤٨٥ عاملاً اجنبياً ، معظمهم حاصل على شهادات فرنسية ، الى جانب ١٤٢ عاملاً مصرياً على قدر من الالمام باللغة الفرنسية وكان العمل فيها خاضعاً لنظام دقيق ضمن التخصص والخبرة فحازت على شهرة كبيرة جعلتها تحتل الصدارة في السيطرة على السوق المالي والتجاري في مصر كما اسس سلفاتور شيكوريل (شركة محلات اوركو) وراس مجلس ادارتها (علي، ١٩٩٣، ص٩٦-٩٧) (Ali,1993,p96-97)

كما اسسوا محلات شمالا الكبرى عام ١٩٠٧ كفرع لمحلات عائلة شمالا في باريس وشارك كليمان شمالا مع اخوية دافيد وفكتور في اقامة المؤسسة الخاصة التي تحولت الى شركة مساهمة ١٩٤٦ برأسمال قدرة ٤٠٠,٠٠٠ جنية مصري ، ثم ادخلت في نشاطها تجارة الاثاث والديكور والمستلزمات المنزلية الحديثة الى تجارة المنسوجات كما اسس اليهود شركة محلات الملكة الصغيره تأسست ١٩٢٩ برأسمال قدرة ٨ الاف جنية مصري كفرع لشركة

فرنسية مركزها ليون الفرنسية ، وبلغ رأسمال هذه المحلات في ١٩٤٨ ٣٠,٠٠٠ جنية مصري وحققت في نفس العام ارباحاً بلغت ٢٤,٦٩٥ جنية مصري وتركز نشاطها في منتجات الحرير والاصواف والملابس الجاهزة ، قام بتأسيسها عدد من اليهود الذين ينتمون الى اصول فرنسية ، رأس مجلس ادارتها فيكتور كوهين وعضوية ريمون كوهين وكان لها فروع في الاسكندرية وبورسعيد (علي ، ١٩٩٧، ص٩٦) (Ali,1997,p96)

كما اسسوا محلات كاريا عام ١٩٣٤ برأسمال قدرة ٣٠ الف جنية تكون مجلس ادارتها من يونان وسويسريين ويهودي من ذوي الجنسية المصرية عملت في ادوات ووسائل الاطفاء وفي الاربعينيات وسعت نشاطها وازدادت طاقتها الانتاجية اربعة اضعاف ، وقامت بافتتاح مخازن جديدة وشراء كميات كبيرة من الاسطوانات لأطفاء الحرائق وحققت ارباحاً سنوية مقدارها ١٣ الف جنية ، فضلا عن اسهام اليهود في عدد من المحلات الاخرى التي نالت شهرة واسعة في تجارة الملابس و الازياء مثل محلات ريفولي وهانو وعمر افندي ، وضم حي الحمزاوي الذي كان (مركزاً لتجارة الجملة) اكبر تجمع محلات لكبار تجار اليهود ، كما سيطر اليهود على تجارة الذهب والفضة بالكامل وامتلكوا معظم محلات حي الصاغة والكثير من محلات حي الموسكي بالقاهرة ومن اهم هؤلاء الصاغة دافيد فرح شماس والوجيه باروخ موسى مرزوق و الخواجا متاتيا مرزوق والخواجا موسى دانيال وشحاتة سليم وليشح امين (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص٨٩-٩٠) (Abdel Fattah, 2001,p89-90)

- نشاط اليهود في مجال التأمين :

كما اسس اليهود العديد من شركات التأمين منها شركة التأمين الاهلية المصرية التي تأسست ١٩٠٠ بفرعيها الحريق والحوادث والتأمين على الحياة بلغ رأسمال الفرع الاول ١٩٥,٠٠٠ جنية اما الفرع الثاني بلغ رأس ماله ١٠٠,٠٠٠ جنية و تعد اول شركة للتأمين في مصر، شارك في انشائها اليهود و اليونانيين ، مركزها الرئيسي و الاداري في الاسكندرية ، من ابرز اعضاء مجلس الادارة روبير رولو و اصلان قطاوي و موريس نسيم موصيري ، كما تم تأسيس شركة الاسكندرية للتأمين عام ١٩٢٨ برأس مالها ٣٦٠,٠٠٠ جنية و صافي ارباحها ٢٥٥٤٥ جنيها و كان اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو و اميل عدس و جوستاف واجيون و ادوين جعار ، مارست هذه الشركة عملها في جميع انواع التأمين و استثمرت

اموالها في انشاء مبان ذات مردود عال و اشترت اراضي للبناء بهدف التجارة و في ١٩٤٨ امتلكت الشركة اربعة مبان كبيرة في الاسكندرية و اشهر بناية في القاهرة كما اسس اليهود شركة الاسكندرية للتأمين على الحياة و التي بلغ رأسمالها ٧٥,٠٠٠ جنيه (غنيم و ابوكف ، ٢٠١٩ ، ص ٦٤-٦٥) (Ghoneim and abu kaf 2019 p 64-65) تأسيساً على ما تقدم عمد اليهود الى ولوج مختلف الجوانب الاقتصادية فأنشأوا المصارف و شركات سيطرت على تجارة القطن فضلا عن تأسيسهم شركات تأمين و من ارباحها اقاموا مبان ذات مردود كبير فلم يترك اليهود مجالاً اقتصادياً مربحاً دون استغلاله و تحقيق ارباح كبيرة منه ، فكانت مشاريعهم الاقتصادية كسلسلة محكمة مترابطة ما ان يكملوا حلقة حتى ينتقلوا الى الاخرى فمن المصارف الى شركات الملابس الى شركات التأمين و جميعها حققت لهم ارباحاً كبيرة ، و لم يتوقفوا عند ذلك الحد بل سيدخلون أنشطة اقتصادية مربحة اخرى سنتعرف عليها في الفقرة التاليه من البحث.

خامساً : نشاط اليهود في السينما و الاعلانات :

- شركة جوزي فلم : اسسها جوزيف موصيري عام ١٩١٥ و تكّون مجلس ادارتها من افراد من عائلة موصيري امثال البرت و موريس و كان عمل الشركة في تأجير و شراء افلام السينما و افتتحت داراً للعرض السينمائي في القاهرة و اتسع نشاطها في عرض افلام السينما حتى بلغ عدد دور العرض السينمائي لها عشراً انتشرت في القاهرة و الاسكندرية و بور سعيد مثل سينما ميامي و رياتو و بوتينير كما احتكرت الشركة استيراد الافلام الخام وبيعها و طبع الترجمة على الافلام الاجنبية و اقامت استوديو للأنتاج و قدرت ارباح الشركة السنوية ب (٣٠٠) الف جنيه ، و ساندت الشركة المخرج اليهودي توجو مزارحي في اخراج العديد من الافلام التجارية في الثلاثينيات و الاربعينيات و مزارحي من رواد الانتاج و الاخراج السينمائي في مصر حيث انتج و اخرج عدداً من الافلام بلغت ارباح الشركة ٦٠٧٧ جنيهاً (غنيم و ابوكف ، ٢٠١٩ ، ص ٧٦) (Ghoneim and Abu kaf, 2019, p 76)

- شركة الاعلانات الشرقية : كان رأسمالها يهودياً بكامله و رأس مجلس ادارتها الخواجة حايم و كانت جميع المصارف و دور السينما و الشركات الصناعية و الزراعية و التجارية و المحال التجارية و التي معظمها بأيدي اليهود توكل للشركة نشر اعلاناتهم في

الصحف و المجلات و الدوريات العربية ، فكانت تعطي الاعلانات للصحف العربية التي لا تنصر فلسطين او تتعرض لليهود ، لقد استولت الشركة على مفتاح الاعلانات فلا يعلن تاجر و لا صانع الا عن طريقها (نصار ، د.ت ، ص ٤٢ ، عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٩٣) (Nassar , w.d p 42, Abdal Fattah ,2001 p 93)

سادسا : نشاط اليهود في الفنادق :

شركة فنادق مصر العليا : تأسست ١٨٨٩ برأسمال قدره ٤,٣٠٠ جنية ثم ارتفع ليتجاوز (١٥٠) الف جنية امتلكت الشركة ادارة عدة فنادق و اهم معالم مصر السياحية و هي فندق الكونتينيانتال و ميتاوهاوس و سان استيفانو و حلوان الكبرى و سافوي و قامت الشركة بتأجير عدد من فنادقها ، بلغ صافي ارباحها السنوية (٤٧,٤٧٦) جنيها (غنيم و ابو كف ١٩٦٩ ، ص ٧٦) (Ganeim and abu kaf . 1967. P76)

- **شركة الفنادق المصرية ليمتد :** يرجع تاريخ تأسيسها الى الاحتلال البريطاني لمصر و امتلكت فندق شبرد اكبرها و اشهرها و قامت باستئجار فندق ميناوهاوس و ستيفانو و حلوان الكبرى بلغ رأسمالها (٣٦٤,٠٧٠) جنيها و كان فلكس موصيري و داود عدس من اعضائها و في الاربعينيات حققت الشركة صافي اراح سنوي مقداره (١٢٢,٦٢٦) جنيهاً (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٩٠ - ٩١ ، غنيم ، و ابو كف ، ١٩٦٩ ، ص ٧٦) (Abdal fatah, 2001,p90-91, Ghoneim and abu kaf, p 76)

- **شركة فندق الوجه القبلي :** تأسست في عام ١٩٠٥ و امتلكت و أدارت عدداً من الفنادق في الوجه القبلي تركزت في مدينتي الاقصر و اسوان، في الاقصر كانت هناك ثلاث فنادق هي ونتربالاس و الكرنك و الاقصر و في اسوان فندق كاتراكت ، رأس مجلس ادارة الشركة رينيه قطاوي (عبد الفتاح ، ص ٩١ ، عبد العليم ، ٢٠١٠ ، ص ٤٤) (Abdel fatah , 2001, P 91, Abdu aleem, 2010 p 44)

سابعا : دور اليهود في الصناعة :

بأعلان الحرب العالمية الاولى ١٩١٨-١٩١٤ هبطت اسعار القطن لصعوبة تصديره ، و عمدت الحكومة المصرية الى تحديد المساحة المزروعة من القطن بثلاث مساحة الاراضي المزروعة و لتحويل الاراضي لزراعة الحبوب و تقليل الانتاج من القطن حتى

يرتفع سعره و ذلك لقلّة البضاعة المستوردة التي تسد الحاجة المحلية بوجود الحرب وذلك ساعد على نمو الصناعة (البراوي و عليش ١٩٤٨ ، ص ١٨٥) (Al barawy and Ealish, 1948,p185, p 185)

فضلا عن تدخل الحكومة المصرية و صدور قرارها بتشكيل لجنة التجارة و الصناعة في باريس ١٩١٦ و تم تعيين يوسف قطاوي في اللجنة بوصفه خبيراً في الشؤون المالية و الاقتصادية للبلاد و قدمت تقريراً بتعديل نظام الجمارك و فتح مدارس صناعية و اعفاء الصناعات من جانب من الضرائب الداخلية و خفض اجور النقل بالسكك الحديدية و منح التسهيلات الخاصة لنقل المصنوعات المعدة للاستهلاك المحلي و للتصدير ، و منح اعانات مؤقتة و امتيازات بشروط سهلة لبعض المشروعات الصناعية الخاصة باستخراج المعادن و بالفعل هذا ما قامت به الحكومة (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٩٦-٩٧ ، البراوي و عليش ، ١٩٤٨ ، ص ١٩١) (Abdul fatah, 2001, p 96-97, al barnwy and ealish ,1948, p191)

افادت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ مصر في تنمية صناعتها و كان لتلك الحرب اثراً و مدى ابعده ، و ذلك بعد ان ظهر في قطاع الصناعة رأس المال الوطني (ربيع ، ١٩٥٤ ، ص ١١٠) (rabie , 1954, p 110) اذ استطاعت مصر خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ليس فقط ان تسدد بقية ديونها بل ان تتحول من دولة مدينة الى دائنة ، رغم العجز المتولد في الميزان التجاري أن تسدد ديونها خلال سنوات الحرب بسبب انخفاض صادرات القطن الى ان جاء الاتفاق العسكري لقوات

أن تسدد بقية ديونها بل أن تتحول من دولة مدينة الى دائنة ، رغم العجز المتولد في الميزان التجاري خلال سنوات الحرب بسبب انخفاض صادرات القطن الى أن جاء الانفاق العسكري لقوات الحلفاء في مصر فعوض ذلك العجز و زاد عليه (امين ، ٢٠١٠ ، ص ٤٣) (Amyr, 2010, p 43)

و ازدهرت الصناعة التي ساهم بها اليهود بشكل كبير حتى بداية الحرب العالمية الثانية التي اعطت دفعة قوية للاستثمار المالي اليهودي في الصناعات المختلفة و كنتيجة لانقطاع

الواردات و اتخاذ قوات الاحتلال مصر كقاعدة لجنود الحلفاء فقد توطدت صناعات كادت ان تفلس قبل الحرب فزدادت رؤوس الاموال في جميع الشركات الصناعية و التجارية من ٨٦ مليون جنية مصري ١٩٣٩ الى ١٠٦ مليون جنية عام ١٩٤٥ و ارتفعت رؤوس الاموال المستخدمه في الشركات المساهمة الصناعية وحدها من ١٥ مليون عام ١٩٣٩ الى ٣٣ مليون ١٩٤٦ و ارتفع صافي الانتاج الصناعي بشكل عام من ١٣ مليون عام ١٩٣٩ الى ١٨ مليون عام ١٩٤٥ و ارتفعت الارباح التي وزعتها الشركات المساهمة في مصر من ٧,٥ مليون عام ١٩٤٢ الى ٢٠ مليون عام ١٩٤٦ ذهب اغلبه الى جيوب الرأسماليين اليهود (عبد الفتاح، ٢٠٠١، ص ٩٦) (abdel Fattah, 2001, p 96)

ومن اهم الشركات التي ساهم فيها الرأسماليين اليهود في مصر:

- شركة الغزل الاهلية المصرية : التي تأسست في الاسكندرية ١٩١٢ برأسمال قدره (٤٨,٧٥٠) جنيها شارك فيها اوزوالد فينج و ج . رولو ضمت الاف العمال شمل نشاطها الغزل و النسيج و الصوف و الكتان و الحرير كما تم تاسيس الشركة المصرية للمنسوجات ١٩٣٤ برأسمال قدره ٨٠ الف جنية تكون مجلس ادارتها من رالف هراري و جاستون عدس و سيمون رولو و ايلي موصيري ، حققت الشركة نجاحاً كبيراً في صناعة الغزل و النسيج و الحرير بفضل مصانعها الحديثة و استطاعت ان تنتج كافة انواع المنسوجات التي تحتاجها البلاد و عمل فيها اربعة الاف عامل و ازداد رأسمالها حتى بلغ عام ١٩٤٨ (٥٠٠) الف جنية (البراوي و عليش ، ١٩٤٨ ، ص ١٥٤) (Al barawil and Alish, 1948, p154)

فضلا عن (مصانع نسيج القاهرة) : التي بلغ رأسمالها ٦٣,٠٠٠ جنية و ارباحها (٩٨٢٠) جنيها و من بين اعضاء مجلس ادارتها نيلوس ليفي ، و شركة المنتجات المصرية (ماتكسا) التي بلغ رأسمالها ١٥,٠٠٠ جنية بصافي ارباح ٦٠٩٠ جنيها و كان وكيل مجلس ادارتها ماكس رولو و من اعضائها ايلي باتينو كما اسسوا (شركة النسيج و الحياكة المصرية) : التي بلغ رأسمالها ٧٥,٠٠٠ جنية و ارباحها ٦٠,٧٥٧ جنيها و كان عضو مجلس ادارتها رالف هراري و ضم مجلس ادارتها اصلان قطاوي و موريس نسيم

موصيري و سيمون رولو و مديرها العام سامي ابراهيم ساسون (غنيم و ابو كف ، ١٩٦٩ ، ص ٧٣-٧٤) (Ghoneim and abu kaf, 1969, p73-74)

فضلا عن تأسيس (شركة صباغي البيضاء) ١٩٣٨ برأسمال قدره ٢٥٠ الف جنية ساهم في انشائها كل من مصرف مصر و شركة الملح و الصودا و عدد من الاجانب و اليهود و ضم مجلس ادارتها شالوم و سابينو بيسو و اقتصت في التبييض و الصباغة بالآلات حديثة ، كما تأسست شركة نسيج القاهرة المتحدة في ١٩٣٦ براسمال قدره (٧٥) الف جنية و تكوّن مجلس ادارتها من اميل عدس و نيلوس ليفي (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٩٧-٩٨ ، البراوي و عيش ، ١٩٤٨ ، ص ١٩٧-١٩٨) (Abd aL Fattah, 2001, p 97-98 , Albarawy and Ealish ,1948, p197-198)

كما شاركت اسرة عاداه في تأسيس (شركة الكتان و المنسوجات المصرية) في عام ١٩٤٦ في الاسكندرية و كان رئيس الشركة فيكتور أ . عاداه عملت الشركة في شراء وصناعة الغزل والنسيج والاتجار به كما ساهمت اسره رولو في تأسيس شركة لصناعة الغزل و النسيج (شركة كتان الشرق) التي تأسست في القاهرة ١٩٤٦ و عملت في صناعة و غزل نسيج الكتان و غيرها من الالياف الطبيعية او الصناعية (عبد السلام ، ٢٠١٤ ، ص ٢٤٦) (Abd el Salam, 2014, p 246)

اما مصانع حلج و كبس القطن : فأسست الشركة المصرية ١٨٩٢ برأسمال قدره (٧) الاف جنية ، و رأس مجلس ادارتها جاك منشه و تضاعف رأسمالها اضعافا و عملت في كبس و تخزين الاقطان بالاسكندرية ، و (شركة مكابس الاسكندرية) التي تأسست ١٩٢٥ برأسمال قدره (٢٢٥) الف جنية كان ليون شيكوريل احد اعضاء مجلس ادارتها اقتصت بكبس الاقطان لغرض تصديرها للخارج ، و شركة حلج الوجه القبلي التي اسسها و شارك في ادارتها روبير و جاك رولو برأسمال قدره ٦٥,٠٠٠ جنية مصري (علي ، ١٩٩٣ ، ص ٩٤) (Ali ,1993 ,p 94)

فضلا عن الشركة الغربية لحلج القطن تأسست ١٩٢٧ برأسمال قدره ٥٢٥٠ جنية

ساهم في انشائها و ادارتها فليكس و افراهام و جاك رولو ، و شركة اقطان الانجلو كونتينيننتال تأسست ١٩٢٩ برأسمال قدره ٣٠ الف جنية رأس مجلس ادارتها سام سيكوري و

ساسون و تحول اسمها بعد الحرب العالمية الثانية الى شركة الاقطان و التجارة المصريه و
اختصت هذه الشركة بكبس الاقطان و تصديرها للخارج، كما اسسوا شركة حلج اقطان مصر
العليا عام ١٩٣٦ برأسمال قدره (٦٥) الف جنيه و رأس مجلس ادارتها روبرت رولو و
لحلج الاقطان في مراكز ارمان نعمان و غيرهم و انشئت لحلج الأقطان في مراكز
التجمع ابو تيج و طهطها قرقاص (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ٩٨-٩٩)
(Abdel Fattah , 2001 , p 98-99)

و تعد تجارة القطن من الأعمال التجارية الرائدة التي مارسها اليهود في مصر بدءا من
زراعة و عمليات حلجه و كبسه و أستخراج الزيوت من بذوره و تسويقية عالميا من خلال
البورصة و شركات التصدير ، و شكلت تجارة القطن و منتجاته نحو ٨٨ ٪ من تجاره
مصر الخارجيه حتى عام ١٩٥٢ (علي ، ١٩٩٣ ، ص ٩٤) (Ali , 1993 , p 94)
في **الصناعات الغذائية** : نشط اليهود في هذا المجال و تطويره فأسس بعض الرأسماليون
اليهود شركة **عموم مصانع السكر و التكرير المصرية** : حيث و قعت الحكومة المصرية
عقد انشائها عام ١٨٩٣ على ان تتقاضى ٩ ٪ من ارباح الشركة ثم ازدادت النسبة بعد ذلك
مع زيادة رأس المال من ٣ مليون فرنك فرنسي الى ٣٢ مليون فرنك فرنسي ١٩٠٤ ، و
نمت اعمال الشركة و اصبحت في ١٩٥٠ تمتلك عدة معاصر بالوجه القبلي في الشيخ
فضل و ابي قرقاص و كوم امبو ، و مصنعا لتكرير السكر في الحوامديه ينتج في المتوسط
٧٠٠ الف كيلو غرام يوميا ، و اقامت مخزنا عاما لتوزيع السكر المكرر في حي بولاق
بالقاهرة ، رئس مجلس ادارتها فيكتور هراري و بعضويه رينية قطاوي و رالف الشركة على
صناعة السكر في مصر (علي ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨١-٢٨٢) (Ali , 2000, p 281-
282)

فضلا عن شركة **مضارب الرز بالاسكندرية** و رشيد التي بدأت عمله ١٩٠٥ بلغ رأس مالها
١٢٨,٠٠٠ جنيه بصافي ارباح ١٧٥٠٥ جنيها و كان من اعضاء مجلس ادارتها سلفاتور
سلامة و رفاييل نهمان (غنيم ، و ابو كف ، ١٩٦٩ ، ص ٧٤) (Ghaneim and
(Abu kaf , 1969 , p 74

كما أسست شركة صناعة الطحن بالاسكندرية ١٩٣٤ برأسمال قدره ١٠ الاف جنيه مصري و سيطر على مجلس ادارتها افراد من عائلة قطاوي و كان نشاطها في صنع المعكرونة و طحن الدقيق الريفي المخلوط بالذرة بأحدث الالات و بلغ صافي ارباحها ١٩٥١ (٧٥٢,١٢) جنيه مصري (علي ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨٢) (Ali, 2000, p)

282

و تأسست شركة مطاحن المحمودية ١٩٣٩ برأسمال قدره ١٠ لاف جنيه ، قامت اسرة ساكس اليهودية بتأسيس و تكوين مجلس ادارتها من فريدي و ليندا ساكس و روبرت منشة و تخصص نشاط الشركة في انتاج الحلوى والطحينية ١٩٤٧ بلغ رأس مال الشركة (٧٠) الف جنيه ، فضلا عن ذلك اسس اليهود شركة مضارب الارز المصرية ١٩٤٧ برأسمال قدره (٧٢) الف جنيه و تكون مجلس ادارتها من ايزاك فيتا و ليون جرادسكي و اوفيديا اسرائيل و غيرهم و سيطر على كافة اعمال الشركة عناصر يهودية و اجنبية و كان مركزها الرئيس الاسكندرية (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٠) (Abdel Fattah , 2001 , p 100)

تأسيسا على ما تقدم عمل اليهود في مجال الصناعة كما عملوا قبل ذلك في كل المجالات التي ذكرتها آنفا في ثنايا البحث و كعادتهم حققوا نجاحات كبيرة و ارباحاً اكبر و استطاعوا تطوير اعمالهم ، كما طوروا الصناعة و ذلك باستخدام احدث الاجهزة الصناعية حينذاك مما انعكس على ارباحهم السنوية و كم الانتاج و نوعه ، كما استطاعوا فرض سيطرتهم على سوق كبيرة كالاسواق المصرية من خلال كما طوروا الصناعة و ذلك باستخدام احدث الالات الصناعية حينذاك مما انعكس على ارباحهم السنوية و كم الانتاج و نوعه كما استطاعوا فرض سيطرتهم على سوق كبيرة كالاسواق المصرية من خلال افتتاحهم كل تلك المصانع سواء كانت للمنسوجات او الاغذية و تمكنوا من سد الحاجة المحلية اثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ ، و بذات الوقت اشركوا اليد العاملة المصرية في العمل (رغم ما ذكره المؤرخون من قلة اجور العمل و كثرة ساعاته) و احتكر اليهود ادارة المصانع كما احتكروا مجالس ادارتها ، اسهمت تلك المصانع في تشغيل اليد العاملة اليهودية و كانت سببا من اسباب تواجد الكثير منهم في مصر و استقرارهم فيها فأينما وجد العمل استقر الانسان الى جواره.

ثامنا : نشاط اليهود في الصناعات الكيميائية :

- شركة الورق المساهمة : التي تأسست ١٨٨٢ برأسمال قدره ٣,٦٠٠,٠٠٠ فرنك فرنسي و تكون مجلس ادارتها من اصلان قطاوي و فيلكس سوارس ، و تعد هذه الشركة من اهم الشركات في صناعة الورق و كان لها عدة مصانع كما تم تأسيس (شركة اسمنت بورتلاند طرة) : و هي شركة بلجيكية اسست في مصر ١٩٠٠ برأسمال قدره ٢,٣٠٠,٠٠٠ فرنك فرنسي و في عام ١٩٢٧ حولت تسجيلها فقط من شركة بلجيكية الى شركة مصرية دون المساس برأسمالها البلجيكي الذي اصبح (٢٠٠,٠٠٠) جنية مصري و تكون مجلس ادارتها من ايلي موصيري و يعقوب شميني و غيرهما ، عملت الشركة على تصنيع الاسمنت بمعدل سنوي بلغ ٨٠ طن و في ١٩٣٣ انشأت الشركة مصنع للطابوق و اخر لمعمل اكياس الاسمنت الورقية بلغ رأسمال الشركة ١٩٤٨ (١,١٣٠,٠٠٠) جنية مصري (عبد الفتاح ، ٢٠٠١، ص ١٠١) (Abdel Fattah , 2001, p 101)

كما تم تأسيس (شركة الملح و الصودا المصرية) التي منحتها الحكومة المصرية حق ادارة الملاحات الحكومية اعتبارا من ١٩٠٦ برأسمال قدره (٣٠٠) الف جنية ، و انشأت عدة مصانع في منطقة القباري محرم بك بالاسكندرية ، و كفر الزيات لاستخراج الزيوت من بذرة القطن و تصنيع الصابون و الشحوم الغذائية ، من ابرز اعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوي ، كما اسس الاخير بالاشتراك مع بعض المستثمرين البريطانيين (شركة الملح المتحدة المصرية ليمتد) ١٩٠٧ و شارك في ادارتها ايضاً و نجحت هاتان الشركتان في تغطية الاستهلاك المحلي (علي، ١٩٩٧ ، ص ١٠٠ ، غنيم و ابو كف ، ١٩٦٩ ، ص ٧١) (Ghaneim and abu kaf , 1969, p71 , Ali , 1997, p 100) و انشئت ايضا (شركة الصناعات المصرية للكيميائيات و العقاقير الطبية) في الحرب العالمية الاولى لتمويل المعسكرات بالادوية و المستحضرات الطبية و من اعضاء مجلس ادارتها جورج موربورجو (عبد السلام، ٢٠١٤، ص ٢٤١) (Abdel salam, 2014, p241) ، كذلك انشئت الشركة المساهمة للعقاقير بمصر برأسمال قدره (٢٧) الف جنية (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٢ ، غنيم و ابو كف ، ١٩٦٩ ، ص ٧٢) (Abdel Fattah) ، (Ghoneim and Abu kaf , 1969 , p72 , 2001, p 102)

وانشأت (الشركة المساهمة لمخازن الادوية المصرية) : برأسمال قدره (٥٠,٠٠٠) جنية مصري و بصافي ارباح ١٠٨٤٨ جنيها و من اعضائها اوفاديا سالم فضلا عن (الشركة المالية و الصناعية المصرية لانتاج الاحماض الكيماوية) برأسمال قدره (١٨٠,٠٠٠) جنية و بأرباح ١١٥,١٥٢ و من اعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوي (غنيم و ابو كف ، ١٩٦٩ ، ص ٧٥-٧٦) (Ghoneim and Abu kaf ,1969 , p75-76)

تاسعاً : نشاط اليهود في الصناعات الأستخراجية :

-شركة ابار الزيوت الانكليزية المصرية : التي تأسست في لندن عام ١٩١١ و في عام ١٩١٨ عقدت اتفاقاً مع الحكومة المصرية للبحث و التنقيب عن النفط و استغلاله في مصر و اعطت الشركة مقابل ذلك للحكومة المصرية اسهماً بقيمة (١٠٠) الف جنية و حق تعيين احد الاعضاء في مجلس الادارة و بلغ رأسمال الشركة مليون جنية بريطاني و كان من اعضاء مجلس الادارة في لندن صموئيل ماركوس و هنري دينرنج ، اكتشفت الشركة عدة حقول للنفط في خليج السويس و الغردقة و رأس غارب ، و امتلكت معملاً لتكرير النفط في السويس بلغت قيمته الانتاجية ٥٠٠ طن من النفط الخام و في ١٩٤٨ بلغ انتاج المعمل (١٣,٤٨٢,١٠٠) ثم ازداد رأسمال الشركة و بلغ (١,٨٠٨,٠٠٠) جنية بريطاني في نفس العام (عبد الفتاح ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٣-١٠٤) (Abd Al Fattah ,2001,p103-) (104)

فضلا عن ذلك اسهم ايلي اميل عدس في تأسيس و ادارة (شركة النفط المصرية) : التي بلغ رأسمالها ٧٥ الف جنية مصري و كان جاكو دي كومب عضواً بمجلس ادارتها ، و كانت تعرف (بشركة الغاز المصرية) حينما اسسها فيتوريو جيانوتي عام ١٩٣٠ ثم تحولت الى شركة مساهمة مصرية ١٩٣٢ إذ ساهم جيانوتي وحده بمبلغ ٣٩ الف جنية مصري ، ثم اسهمت شركة الالمونيوم الفرنسية العالمية في رأسمال الشركة و اصبحت تمتلك ٥٠ ٪ من قيمة الأسهم ، ثم عملت شركة الغاز المصرية على تأسيس (شركة الغاز الاهلية) و ساهمت بنسبة ٩٧ ٪ من رأسمالها و كانت الادارة و الاشراف و التنفيذ لليهود في هاتين

الشركتين (علي، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨٨-٢٨٩، عبد العليم، ٢٠١٠، ص ٤٤)
(Ali,2000,p288-289, Abd Al Aleem,2010,p44)

عاشراً : نشاط اليهود في الصناعات الهندسية :

أسست شركة المخازن الهندسية عام ١٨٨٧ من قبل اليهودي هنري سنتمان ، و كان مجال عملها استيراد و صيانة الآلات الزراعية المرتبطة بالري . كما تم تأسيس شركة مقاولات ابناء جياكومو كوهنكا المساهمة التي تأسست ١٨٩٣ و تطورت مقاولاتها لحساب توريد بضائع شركة فلبس و اصبح لها مصنع في الاسكندرية ، ثم الشركة العامة للكهرباء و الميكانيك ١٩٠٤ برأسمال قدره ١٢ الف جنيه و تكوّن مجلس ادارتها من اندريه شماع و رفائيل عدس . اما شركة المحارث الهندسية التي اسسها افراد من عائلة موصيري ١٩٢٩ التي تركز نشاطها الصناعي في صيانة و اصلاح و تركيب الآلات و الجرارات الزراعية و استيرادها و انشئت لها فروعاً في اغلب المحافظات المصرية بأشراف فنيون ذوي خبرة ، و تكون مجلس ادارتها في الثلاثينيات من فيلكس و هنري موصيري و اصلاان قطاوي و موريس شيكوريل و بلغ رأسمالها (٨٠) الف جنيه (عبد الفتاح ، ٢٠٠١، ص ١٠٣) (Abd el Fattah ,2001,p103)

- كما تم تأسيس الشركة المصرية للاضاءة بالنيون : التي كان رأسمالها ٦٠٠٠ جنية بصافي ارباح ٢٣٢١ جنية و كان رئيس مجلس ادارتها شارل عاداه و في عضوية المجلس أ.ج . ليفي (غنيم ، وابو كف ، ١٩٦٩ ، ص ٧١-٧٢) (Ghaneim and Abu kaf , 1969 p71-72)

واصل الرأسماليين اليهود نشاطهم حتى بلغ حجم سيطرتهم على الشركات المساهمة لأكثر من ١٠٣ شركات من مجموع الشركات البالغ عددها ١٩٤٢ نحو ٣٠٨ شركات ، فضلا عن نشاط فردي شمل كافة الانشطة الاقتصادية(الغرابوي ، ٢٠١٩ ، ص ٣) (Al (Gharbaou,2019, p3)

- اثر تشريعات الحكومة المصرية في اعمال اليهود و تصفيتها في مصر

لم يؤثر في تلك المكانة المتميزة التي كان يشغلها اليهود في الاقتصاد المصري سوى توقيع (معاهدة ١٩٣٦) (الاميرية ، ١٩٣٦ ، ص ١٩-٢١) (Al amyrih ,)

(1936,p19-21) وما ترتب عليها من عدة تشريعات قانونية هدفت الى مضاعفة اشراف الحكومة المصرية على الشركات و المشاريع الاجنبية و زيادة عدد العاملين فيها ثم اصدرت الحكومة المصرية العديد من التشريعات منها قانون الشركات رقم ١٣٨ صادر في تموز ١٩٤٨ الذي نص على ان يكون ٧٥ ٪ من الموظفين و ٩٠ ٪ من العمال اليدويين في جميع المؤسسات في مصر (سواء كانت وطنية ام اجنبية) من ذوي الجنسية المصرية ، و قد تأثرت احوال اليهود الاقتصادية الى حد ما بسبب هذه التطورات خصوصا ان غالبيتهم كانوا من الاجانب او بلا جنسية (عبد الرحمن ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠) (Abdul Rahman 2010,p40)

و كان قانون ١٣٨ خاص بتنظيم عمل الشركات المساهمة الذي جاء في اطار سعي الحكومة المصرية لتمصير تلك الشركات فطبقا للمادة الرابعة من القانون يجب ان يكون ٤٠ ٪ على الاقل من اعضاء مجلس الادارة من المصريين و ألا تُعد قراراته باطلّة و تُغرم الشركة بغرامة لا تزيد عم الفية جنية مصري ، اما المادة الخامسة منه فنصت على ان لا تقل الاجور و الرواتب التي يتقاضاها العمال المصريين (التي حدد نسبتها القانون عن ٧٥ ٪) عن ٦٥ ٪ من اجمال رواتب الشركة ، اما المادة السادسة فقد نصت و في اطار تأكيد التمصير على ان لا يقل حصة المصريين من اسهم الشركة المساهمة عن ٥١ ٪ (عبد الظاهر ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٩) (Abd al dhaer , 2000, p 29)

اعطى قانون ١٣٧ لسنة ١٩٤٧ فرصاً اكبر لتعيين المصريين في الوظائف ليحلوا محل الاجانب، وكان ذلك عاملاً مهماً في تمصير الشركات واعطاء اهمية للجنسية المصرية، وقد طبّق ذلك القانون حرفياً، وادى الى الاستغناء عن خدمات الكثير من الاجانب وغير الحاملين على الجنسية المصرية، وحتى لا يفقد اليهود وظائفهم انطلقوا مسرعين للحصول على الجنسية المصرية والذي لم يكن بالامر السهل حينها، وبعد عام ١٩٤٨ الحكومة المصرية عن منح الجنسية المصرية لليهود (ابو الغار ، ٢٠١٢ ، ص ١٧٣) (Abu Al Ghar , 2012 , p173)

كما حد قانون الشركات الصادر ١٩٤٧ من نشاط الاجانب في امتلاك الاراضي ايضا (زكي ، ٢٠١٤ ، ص ٤٠) (Zaki , 2014, p 40)

تأثرت اوضاع اليهود الاقتصادية الى حد ما بسبب هذه التطورات خصوصاً ان غالبيتهم كانوا من الاجانب او بلا جنسية، و ان كانوا قد تحايلوا على هذه القوانين و تمكنوا من الاحتفاظ بمكانتهم الاقتصادية (عبد الرحمن ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠) (Abd Al Rrahman , 2010 , p 40)

فحاولت تلك الشركات تكيف اوضاعها بأن تقدم الموظفين اليهود بطلبات واوراق للحصول على الجنسية المصرية او لأثبات انهم حصلوا عليها في تواريخ مختلفة ، في الوقت الذي تابع فيه احد مشاهير رجال الاعمال اليهود (موريس موصيري) اعمال تصفية وعين مصفياً للشركة، للتصفية والرحيل وذلك ان دل على شيء فهو يعني ان الواقع لم يعد يلائم هؤلاء اليهود في النشاط والحركة وفرص الربح ، وبعض اليهود رفض ذلك القانون نفسياً ومعنوياً وترجموا ذلك بأساليب مختلفة اهمها اقدام بعضهم على ترك مصر والخروج منها وخرجت اعداد ليست قليلة وصلت حوالي ربع عدد اليهود عام ١٩٤٧ ، اما بسبب تعاطفهم مع الحركة الصهيونية او انهم رأوا ان مصر لم تعد بعد كل تلك التطورات كما كانت قبلاً نشاطاً يهودياً اجنبياً بغير رقابة و ارباحاً طائل لهم بغير حساب، غير ان نسبة من هاجر من اليهود بسبب قانون الشركات ليست كبيرة اذا ما قورنوا بنسبة اليهود المهاجرين بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٠، وكانت ظاهره بيع ونقل الملكيات بعد عام ١٩٤٧ منتشرة وقامت بدور الوسيط الجمعيات الاسرائيلية الخيرية (قامت بالبيع او الايجار) ممثله لكل اليهود بمختلف طوائفهم (ريانيين أم قرائين)، وقام محامين بمتابعة تلك الاعمال وتوصيل الحقوق الى اصحابها وتسليم العقارات المباعة او المؤجرة لغير اليهود من مختلف فئات الشعب المصري (سيد احمد ، ١٩٩١ ، ص ٥٧-٥٩) (Sayid Ahmad , 1991,p 57-59)

بعد قوانين التمييز التي ذكرتها آنفاً قل تأسيس الشركات ذات رأس المال اليهودي و الاجنبي وبقيت الشركات اليهودية تمارس اعمالها وفق الواقع الاقتصادي المفروض عليها بحكم تلك القوانين لكن ذلك لم يمنع بعضها من اجراء توسيع لشركاتها ان تطلب عملها ذلك وهذا ما دفع اصلا ن قطاوي صاحب شركة (الصناعات الكيماوية الامبراطورية الانكليزية) الى تأسيس و ادارة فرع للشركة في القاهرة وقد مارست هذه الشركة نشاطاً موسعاً في انتاج

المستحضرات الطبية و البيطرية والمبيدات الحشرية وصناعة التبريد و الاحماض فضلاً عن الغاز السائل لتتقية المياه والروائح العطرية اذ اسست الشركة معملاً للأبحاث العملية عام ١٩٥٠ وقد نجحت الشركة في تغطية حاجة السوق المحلية اثناء الحرب العالمية الثانية بعد انقطاع الواردات من الادوية الطبية والمواد الكيماوية (علي ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤) (Ali, 2000, p 283-284)

اجتمعت عدة اسباب ادت الى زعزعة النفوذ الاقتصادي لليهود في مصر وكان الغاء نظام الامتيازات احدها (كيوان ، ١٩٩٦ ، ص ٨٢) (Kywan,1996, p82) واتساع قاعدة التصير ثم نشاط المؤسسات اليهودية وخاصة الموساد في تشجيع الهجرة لاسرائيل وهذا من واقع كتابات يهودية خاصة كتاب(لاسكر) الذي احتوى شهادات عملاء الموساد في مصر ودورهم في تشجيع اليهود على الهجرة لاسرائيل، وكان اليهود احياناً وراء استفزاز غالبية الشعب المصري كقيامهم عام ١٩٤٥ بالاحتفال بذكرى وعد بلفور في مظاهرة عامة وكانت غالبية الشعب سواء تيار ديني او عمال تؤيد القضية الفلسطينية مما ادى الى احتكاك عنيف ورغم ما دعى له الاخوان لمقاطعة المتاجر اليهودية الا ان ذلك لم يحدث الا على نطاق ضيق بل استمرت تعمل كالمعتاد، الا ان (حرب فلسطين ١٩٤٨) (سيداحمد ، ١٩٨٩ ، ص ٢٠ و ص ٢٥ و ص ٢٨) (Sayid Ahmad,1989, p 20 & p 25 & p 28) كانت محك الاختبار لتحديد هوية الشخص وانتمائه اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان بعض العائلات كان نصفها في مصر ونصفها في الاراضي التي تتبع الصهاينة، كما ان تراجع فرص الاستثمار والعمل أثر على الطبقة الوسطى والدنيا، وفتح امامهم باب الهجرة لاسرائيل، ومع ان الامور تحسنت بالنسبة ليهود مصر بعد عام ١٩٤٨ ، فقد كانت اعداد كبيرة منهم قد هاجرت بالفعل، كما لم تعد فرصة العمل سانحة ايضاً، فضلاً عن حدوث شرخاً في العلاقة على المستوى الشعبي بين يهود مصر وبين الاغلبية من الشعب المصري (عطا ، ٢٠١٠ ، ص ١٦-١٧) (Eata,2010, p 16-17).

الا انه بعد توقيع اتفاق الهدنة في شباط ١٩٤٨ تراجع الشعور العدائي نحو اليهود، وكانت الحكومة قد اصدرت قرار مصادرة ممتلكات اليهود، وعدلت بعد التاريخ اعلاه عن قرارها واعادت الممتلكات المصادرة لأصحابها، والغت حالة الطوارئ وافرج عن المسجونين

تدريجياً، وسمح لهم بالسفر، وبعد انتخابات كانون الثاني ١٩٥٠ التي فاز بها الوفد قام الاخير برفع كل اوامر الحظر عن يهود مصر، فغادر مصر من ايار ١٩٤٨ حتى كانون الثاني ١٩٥٠ نحو عشرون الف يهودي من نحو ثمانون الفاً، وقد سافر من مصر الى اسرائيل حسب الاوراق الاسرائيلية الرسمية ٧١٥٤ يهودياً عام ١٩٥٠، و ٢٠٨٦ عام ١٩٥١ ثم ٢١٥١ عام ١٩٥٢. اي كان في تناقض ويرجع ذلك الى احتمال استقرار وضع اليهود في مصر، او صعوبات في اجراءات الهجرة ، وكانت هجرة اليهود المصريين الى اوربا، وعدم هجرتهم الى اسرائيل لصعوبة حياتهم فيها (ابو الغار ، ٢٠١٢ ، ص ٢٩٣-٢٩٤) (Abu Al Ghar,2012, p 293-294)

لكن بعد قيام (ثورة تموز ١٩٥٢) (العبادي و سقيري ، ٢٠١٧ ، ص ٢٣ - ٢٥) (Al abadi and Saqiri , 2017 , p 23- 25) وبسبب اجراءات التمييز والتأميم التي اتخذتها حكومة الثورة بدأ اليهود ينسحبون من الميدان الاقتصادي واخذوا في تصفيه املكهم واعمالهم والهجرة الى خارج مصر (عبد الرحمن ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠) (Abd Al Rahman,2010 , p 40).

تأسيساً على ما تقدم استطاعت مصر خلال الحرب العالمية الثانية من سداد ديونها الخارجية، وبعد سنوات قليلة التفت الحكومة المصرية الى اصحاب المصانع والشركات و البنوك اليهود و الاجانب فقررت تمصير كل ذلك من خلال قوانين التمييز والشركات، فشغلت اليد العاملة المصرية، وبمرور الوقت دخلت مصر كشريك في الادارة، وبعد قيام ثورة يوليو تموز ١٩٥٢ ازدادت قوانين التمييز وجاء التأميم ليفتتح اليهود ان مصر لم تعد ذلك المكان المناسب لاستثماراتهم وتحقيق المكاسب الطائلة التي كانوا يحققونها طيلة السنوات السابقة، فجاؤ قرار الرحيل الى بلد آخر والبدء مجدداً.

أن بروز اليهود في مختلف اوجه النشاط الاقتصادي في مصر كان له سلبية كالاستغلال السيء للمستثمرين اليهود الذين تركز جهودهم في الحصول على الربح عن طريق استغلال الفلاح المصري في العمل بأجور زهيدة ، وحصول اليهود على الاراضي غير المستصلحة بأقل الاسعار مستعنيين في ذلك بنفوذهم ، ثم استصلاحها مستخدمين الفلاح المصري وبعد جعلها ارضا منتجة ، يتم اعادة بيعها للمصريين بأسعار مجزية

فحصل اليهود وشركاؤهم على ثروات طائلة ، كما الحق الدور الربوي الذي مارسه اليهود في مصر ضرراً كبيراً في البلاد ، فكان المرابون اليهود يقسمون الادوار فيما بينهم بشكل يتيح لهم نهب وسلب اموال المصريين ، فمنهم من كان يمارس ذلك العمل في الريف ، ومنهم من يمارسه في المدن ومنهم من يمارسه مع الاثرياء وكبار الملاك ، ومنهم من يمارسه على مستوى الحكومات ، كما اسهم اليهود بدور مهم في دعم الصهيونية (عبد السلام ، ٢٠١٤ ، ص ٢٢) (Abd Al Salam, 2014, p 22).

كما اشار المؤرخ علي شلش في كتابة اليهود والماسون الى ان اليهود عندما اسسوا البنوك كان ذلك لتسهيل نشاطهم الاقتصادي في البلاد، وليس لإلحاق مصر بالحضارة الغربية وكذلك الحال مع المدارس والشركات والمحلات والمصانع التي اسسوها، فاليهود تركوا خيراً عادياً عامةً، ولم يكن فيه ما يمكن ان تتذكره الاجيال جيلا بعد جيل مثل بطولة وطنية معينة او اثر علمي (شلش ، ١٩٨٦ ، ص ١٧٢) (Shalsh, 1986, p 172)

الا ان مصادر اخرى اشادت بدور اليهود الاقتصادي الايجابي، فكان تعاملهم على المستوى المالي والتجاري مع عموم المصريين حسن، وكان لليهود نشاطهم الكبير وسيطرتهم الظاهرة على اموال مصر المالية والاقتصادية وشؤون تجاره والصناعة ، فيسظروا على اهم البنوك وشؤون المال داخل مصر وخارجها، ان المتتبع لشؤون الاقتصاد في مصر خلال تلك الحقبة يجد ان لليهود دورهم المؤثر والبالغ في تاريخ مصر الحديث، وهم وان كانوا اقلية الا انهم تميزوا بالتنظيم والدقة واكتسبوا السمعة التجارية الطيبة (سيد احمد ، ١٩٩١ ، ص ٢٣) (Sayid Ahmad, 1991, p 23).

كما اسهم اليهود في أنتاج رأس المال الوطني من خلال استثمار رؤوس اموالهم في مصر مستفيدين من التسامح الذي مكنهم من ممارسة انشطتهم بحريه فكان استثمارهم لصالحهم الشخصي إذ نتج عنه تملكهم لأصول العديد من الشركات في مختلف المجالات مما تسبب في حاله من شبه السيطرة اليهودية على الاقتصاد المصري (عبد الظاهر ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٥) (Abd al Zaher,2000, p 75)

تأسيساً على ما تقدم كان لليهود دوراً ايجابياً و سلبياً في الاقتصاد المصري ، فساهموا في تأسيس البنوك والشركات و المصانع ، وقاموا بشراء مساحات كبيرة من الاراضي

الزراعية واحتكروا محصول القطن و السكر و اقاموا مصانع استطاعت من سد الحاجة المحلية لفترة الحرب العالميه الثانيه ، فضلا عن تأسيس السكك الحديدية و مصانع للمواد الانشائية ، وشركات الملابس و الحلو، الا انهم بذات الوقت اسأوا للفلاح والعامل المصري و ذلك بالمعاملة السيئة وقله الاجور ، وشراء الاراضي الغير مستصلحة بأثمان بخسه واستصلاحها ثم بيعها بأسعار عالية ، فضلاً عن عملهم في الرى على جميع الأصعدة و ماله من سلبيات على الاقتصاد و المجتمع المصري ، فأثرى اليهود و افادوا الاقتصاد في مجالات معينة ... ومن وجهه نظري فأنهم أثروا في اقصاد مصر سلبا و ايجابيا .

الخاتمة :

كان من أسباب تدفق اليهود الى مصر ابتداء من ستينيات القرن التاسع عشر التطور الاقتصادي الذي شهدته مصر ، و الامتيازات التي منحت للأجانب بمقتضى قانون الامتيازات ، اذا جذبت تلك القوانين يهود تركيا و سوريا فضلا عن الالاف من يهود شرق اوربا الذين فروا من المذابح ، ومع النمو الاقتصادي لمصر ووفود المهاجرين اليهود اليها زادت اسهامات هؤلاء المهاجرين في الاقتصاد المصري الذي سمح لهم في البداية بالتوسع الزراعي و التجاري ثم الصناعي ، و عاشوا في جو من التسامح و أدوا دورا هاما ومؤثرا في مختلف جوانب الحياة العامة و الاقتصاد ، إذ مارست العديد من العائلات اليهودية الرأسمالية نشاطا مسيطرا في مختلف مجالات الاقتصاد المصري خاصة في عهد الاحتلال البريطاني لمصر ١٨٨٢ - ١٩٤٨ رغم قلة عددها مقارنة بعدد السكان إلا أن تأثيرها كان كبيرا مكنها من ذلك وجود طبقة يهودية غنية جدا ملمة بأمور الاقتصاد و ذات علاقات جيدة بالاسر الحاكمة و الملك و اقطاعيي البلاد ، فضلا عن امتياز إعفائهم من الضرائب و الجمارك ، و اعطائهم حرية تحويل اموالهم و ارباحهم الى الخارج دون قيود أو رقابة فتوسعوا في اقامة الشركات و المصانع و اشتروا الكثير من الاراضي الزراعية ، و امتلكوا جزءا ضخما من رؤوس الاموال في الشركات و البنوك ، وحرص اليهود كطائفة على اخذ جانب الحياد من جميع القوى السياسية في مصر لعدم رغبتهم في عداها وبالتالي تتأثر مكانتهم الاقتصادية و التجارية ... عمل اليهود في جميع الانشطة الاقتصادية التي تدر ارباحا و افادوا اقتصاد مصر التي كانت دولة مدينه ثم تحولت بعد الحرب العالمية الثانية

الى دولة دائنة ، ألا انهم بذات الوقت اساعوا لليد العاملة المصرية سواء كانت (فلاحا ام عاملا) بدفعهم رواتب قليلة لا تتناسب مع مجهودهم و طول ساعات العمل ، فضلا عن شرائهم الاراضي الزراعية الغير مستصلحة بأثمان بخسة و استصلاحها بواسطة الفلاح المصري بأجور زهيدة و إعادة بيعها للمصريين بأسعار عالية ، كما استحوذت لعملها بالرى على أراضي الكثير من الفلاحين المصريين و امتلكت مساحات كبيرة منها لعدم قدرة الفلاحين على سداد الفوائد و القروض ، كما عمل اليهود في كل ما هو محرم من قبل الدين الاسلامي فافتتحوا النوادي الليلية و امتهنت بعض اليهوديات الدعارة و مارسنها كمهنة بأجور ، و عمل اليهود ايضا في بيع الخمر ، وكان لكل ذلك اثرة على المجتمع المصري اجتماعيا و اقتصاديا ، لذلك استطيع القول بأن اليهود أثروا في اقتصاد مصر سلبا وإيجابا .

الهوامش:

- ١- سيد احمد ، نبيل عبد الحميد ، ١٩٩١ ، اليهود في مصر بين اسرائيل والعدوان الثلاثي ١٩٤٨-١٩٥٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص١٣ .
- ٢- مراح ، هادي ، يهود مصر ١٧٩٨-١٨٤٨م ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٢ ، الجزائر ، ص ١٨ .
- ٣- ترجع اصول القرائية الى القرن الثامن الميلادي وترتبط بظهور عنان بن داود حوالي ٧٦٠ م الذي عرف اتباعه بالعنانيين وحركتهم بالعنانية، والقراءون اسم ظهر متأخراً الى حدٍ ما بعد عنان واطلق على الغالبية العظمى من العنانيين، والقراءون هم الذين طوروا احكام عنان المتشدده ٥- وادخلوا عليها بعض التغييرات وخففوا من تشدد عنان في بعض المسائل، الا انهم ظلوا على ولائهم التام لعنان بصفته المؤسس الأول لطائفتهم، الهواري، محمد ، ١٩٩٤ ، الاختلافات بين القرائين والربانيين في ضوء اوراق الجينزا قراءه في مخطوطة بود كيات بأكسفورد، دار الزهراء للنشر، القاهرة ، ص ١-٢ .
- ٤- انتمى الى هذه الطائفة اغلبية اليهود الموجودين في مصر، ويؤمن اتباعها بالاسفار التسعة والثلاثون من التواره فضلاً عن التلمود الذي يشرح ابحاث احبار اليهود في شؤون العقيدة والقانون و التاريخ الديني، كما يؤمنون بالبعث للصالحين منهم وبالمسيح المخلص الذي سيأتي اخر الزمان لينقذ الناس ويدخلهم في ديانته النبي موسى، الهواري ، محمد ، ص ١ .

- 5- لحي ، يوسف محمد عيدان ، ٢٠١٨ ، الطائفة اليهودية في مصر (١٨٩٧-١٩٤٨) دراسة في نشاطها الصهيوني، مجلة الاستاذ، العدد ٢٢٦، كركوك ، ص ٨١-٨٢.
- 6- هو محمد علي باشا بن ابراهيم اغا من سلالة البانية، ولد في بلدة قولة عام ١٧٦٩، توفي والده ابراهيم اغا في طفولة محمد علي، فتولى تربيته عمه طوسون الا انه توفي بعد فترة وتولى تربيته احد اصدقاء والده، بعد بلوغه وزواجه عمل بالتجارة، ثم استطاع ان يعتلي عرش مصر عام ١٨٠٥ ، خاض حرباً داخلية ضد المماليك وبريطانيا الى ان خضعت له مصر بالكامل، ثم استقل عن الدولة العثمانية بعد سنوات من تعيينه والياً، عُدَّ محمد علي مؤسس مصر الحديثة وحكمها من ١٨٠٥-١٨٤٨، الابوي، الياس، ١٩٢٣، محمد علي سيرته و اعماله و اثاره، دار الهلال ، مصر، ١٩٢٣، ص ٢٤.
- ٧- ولد في جزيرة كورسكا في الخامس عشر من اب ١٧٦٩ وفي عام ١٧٧٩ انتقل الى مدينة بورغونيا ليكمل تعليمه في كلية اوتون ثم انتقل كلية برين العسكرية لينتقل بعدها الى المدرسة العسكرية الملكية في باريس ١٧٨٤ وتخرج منها، حصل على رتبة ملازم بعمر ستة عشر عاماً، ترقى تدريجياً حتى وصل لرتبة قائد عسكري ووصل للسلطة عام ١٧٩٩ بعد تنحي لويس السادس عشر بسبب الثورة الفرنسية ١٧٨٩، وفي عام ١٧٩٦ تسلم قيادة القوات الفرنسية في ايطاليا، وفي عام ١٧٩٨ قاد حملة عسكرية على مصر وفي عام ١٧٩٩ عاد الى فرنسا، وفي عام ١٨٠٤ نصبه مجلس الشيوخ الفرنسي امبراطورا على فرنسا، وفي ايار ١٨٠٤ اعطي لاسرته حق وراثة العرش، بعد خسارته معركة واترلوا تخلى عن لقبه وسلطاته، ثم نفيه الى جزيرة سانت هيلان حتى توفي في الخامس من ايار ١٨٢١، ابو شبكة، الياس ، ٢٠٢٠ ، تاريخ نابليون بونابرت ١٧٦٩-١٨٢١، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ص ١٤-١٩ و ص ٣٥١.
- ٨- سيد احمد ، نبيل عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٣
- ٩- عوده ، و علي ، بشرى كاظم ، و ميادة حسين ، ٢٠١٩ ، الدور المالي ليهود مصر ١٧٩٨ - ١٩١٤ ، مجلة كلية التربية جامعة القادسية ، العدد ٢٤ ، السنة الثالثة عشرة ، القادسية ، ص ٢٢٤.
- ١٠- لاندوا ، يعقوب ، ٢٠٠٠ ، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية (١٥١٧-١٩١٤) ، ترجمة جمال احمد الرفاعي واحمد عبد اللطيف حماد ، الشركة الدولية للطباعة ، مصر ، ص ٢٢٤.
- ١١- سيد احمد ، نبيل عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
- ١٢- هريدي ، صلاح احمد ، ١٩٨٩ ، الجاليات الاوربية في الاسكندرية في العصر العثماني ، دراسة وثائقية من سجلات المحكمة الشرعية (٩٢٣ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص ٢٧ - ٣١.

١٣- هو اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي خامس حكام العصر من اسرة محمد علي ، حكم مصر من ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ، ولد في القاهرة عام ١٨٣٠ وهو الابن الاوسط بين ثلاث ابناء لابراهيم باشا ، تلقى تعليمه في فرنسا خلف عمه سعيد باشا على حكم مصر ، بدأ الاستدانة من المصارف الاوربية لتمويل مشاريعه الكبيرة ، وتغطيه متطلبات حياة البذخ والاسراف التي كان يعيشها ، بنى العديد من القصور ودور الاوبرا ، واكمل حفر قناة السويس وافتتحها عام ١٨٦٩، اوصله اسرافه الى بيع اسهم القناة بثمان بخص لبريطانيا ، ادت سياسته الاقتصادية الى تدخل الدول الاجنبية في شؤون مصر الداخلية ، مما دفع السلطان عبد الحميد الثاني لعزلة ١٨٧٩ ، سافر الى ايطاليا ، ثم الى استانبول توفي فيها ١٨٩٥ ، الايوي ، الياص ، ٢٠١٣ ، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩ ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ص ٣٩ - ٥٣ .

14- بن محمد ، هيلة بنت سعد ، دور اليهود في اسقاط الدولة العثمانية رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة ام القرى ، ٢٠٠١ ، مكة المكرمة ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

١٥- ابو الغار ، محمد ، ٢٠١٢ ، يهود مصر من الشتات الى الازدهار ، دار الهلال ، القاهرة ، ص ٧٣ - ٧٤ .

١٦- اندلعت في الرابع من نيسان ١٨٦١ نتيجة التنافس بين ولايات الجنوب وولايات الشمال الذي استمر لمدة عقود من الزمن ، واستمر حتى ١٨٦٥ ، عرفت باسم الحرب بين الولايات وحرب الانفصال ، قامت هذه الحرب في الولايات الكونفدرالية الامريكية واعلنت انفصالها عن باقي الولايات الشمالية ، قاد الجنوب جيفرسون ديفيس ، اما الاتحاد كان تحت قيادة ابراهام لنكولن والحزب الجمهوري الذي عارض توسع العبودية ، وانتصر الاتحاد (الشمال) في هذه الحرب وتم ابطال نظام الرق في جميع اتحاد الولايات المتحدة ، شكر ، صفاء كريم ، ٢٠٠٧ ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، بغداد ، ص ٨٢ - ٩٠ .

١٧- عودة ، و علي ، بشري كاظم ، و ميادة حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

١٨- احدى الاسر المصرية اليهودية التي برز عدد من افرادها في النشاط السياسي والاقتصادي في مصر في اواخر القرن التاسع عشر وحتى النصف الاول من القرن العشرين ، حيث تولى احد افرادها يوسف قطاوي باشا وزارة المالية المصرية عام ١٩٢٤ ، وكان ابنه اصلان قطاوي قد عمل سكرتير عاماً لمصلحة الاملاك الاميرية التابعة لوزارة المالية ، ومندوباً للحكومة في البنك الاهلي المصري ، و كان يشغل عضوية مجالس ادارة العديد من الشركات المساهمة ، وكان عضواً في مجلس الشيوخ ، كما تولى رئاسة لجنة مدارس الطائفة الاسرائيلية في مصر ، احمد

- محمد غنيم و ابو كف ، احمد سيد سيد ، د . ت ، اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٤٧ ، دار الهلال ، القاهرة ، ص ٥٢ .
- ١٩- هو محمد توفيق بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي باشا، هو الابن الاكبر للخديوي اسماعيل ، وهو سادس حكام مصر، ولد في القاهرة في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٨٥٢ ، امه كانت متولده للخديوي ولم تكن ضمن زوجات الخديوي الرابع ، وربما ذلك سبب عدم ارساله مع باقي ابناء اسماعيل للدراسة في الخارج ، نصب توفيق خديوي لمصر ١٨٧٩ ، شهد عهده قيام الثورة العربية ، توفي في السابع من كانون الثاني ١٨٩٢ ، فيروز ، بن الزين ، ، مصر في عهد الخديوي توفيق (١٨٧٩ - ١٨٩٢) ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر ، ٢٠١٦، الجزائر ، ، ص ١٨ - ٢٢ .
- ٢٠- عودة ، و علي ، بشرى كاظم ، و ميادة حسين ، المصدر ، السابق ، ص ٣٣٣-٣٣٤ .
- ٢١- لحي ، يوسف محمد عيدان ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .
- ٢٢- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لليهود في مصر ١٨٨٢ - ١٩٤٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الدراسات العليا / الجامعة الاردنية ، ، الاردن ، ص ٣٤ .
- ٢٣- لاندوا، يعقوب ، المصدر السابق ، ص ٧٠١ و ص ٧٠٣ .
- ٢٤- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، المصدر السابق ، ص ٦٧-٦٨ .
- ٢٥- علي ، عرفة عبده ، ٢٠٠٠ ، يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ص ٢٧٤ .
- ٢٦- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .
- ٢٧- المصدر نفسه ، ص ٧٠ .
- ٢٨- علي ، عرفة عبده ، ١٩٩٧ ، يهود مصر بارونات وبؤساء : دراسة تاريخية ، ايتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص ٩٠ - ٩١ ،
- ٢٩- عبد العليم ، فتحي ، ٢٠١٠ ، النشاط الصهيوني في مصر من عام ١٨٩٧ الى ١٩٤٨ م ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ص ٤١ - ٤٢ .
- ٣٠- علي ، عرفة عبده ، ٢٠٠٠ ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .
- ٣١- عبد العليم ، فتحي ، ٢٠١٠ ، ص ٤٣ .
- ٣٢- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- ٣٣- علي ، عرفة عبده ، ١٩٩٣ ، ملف اليهود في مصر الحديثة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ٩٣ .

- ٣٤- غنيم ، و ابو كف ، احمد محمد ، و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧-١٩٤٧ ، مؤسسة الهلال ، القاهرة ، ص ٦٧ - ٦٨ .
- ٣٥- علي، عرفه عبده ، ١٩٩٧ ، ص ٩٤ .
- ٣٦- عبد السلام ، رشاد رمضان ، ٢٠١٤ ، يهود مصر ١٩٢٢-١٩٥٦ ، مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة ، ص ٢٤٦ .
- ٣٧- عبدالفتاح،لؤي عبد المجيد،٢٠٠١ ، ص٧٤.
- ٣٨- قاسميه ،خيرية ، ٢٠١٥ ، يهود البلاد العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ٢٣٥ .
- ٣٩-المصدر نفسه،ص٢٣٦.
- ٤٠- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٧٧٤ - ٧٥ .
- ٤١- علي ،عرفه عبده ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٩٠ .
- ٤٢- غنيم ، و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، ص ٦٩ .
- ٤٣- علي ،عرفة عبدة ،١٩٩٧ ، ص ١٠٥ .
- ٤٤- علي،عرفه عبده ، ٢٠٠٠ ، ص٢٩٠ - ٢٩١ .
- ٤٥- عبد العليم ،فتحي ، ٢٠١٠، ص٤٣ .
- ٤٦- علي،عرفه عبده ، ٢٠٠٠ ، ٢٩١ .
- ٤٧- عبد السلام ، رشاد رمضان ، ٢٠١٤ ، ص ٢٢٤ .
- ٤٨- عوده ، و علي ، بشرى كاظم ، و ميادة حسين، ٢٠١٩ ، ص ٢٣٤ .
- ٤٩- عبدالفتاح ،لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٧٩ - ٨٠ .
- ٥٠- علي ، عرفه عبده ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٦ .
- ٥١- عوده ، و علي ، بشرى كاظم ، و ميادة حسين، ٢٠١٩ ، ص ٢٣٥ .
- ٥٢- عبدالسلام، رشاد رمضان ، ٢٠١٤ ، ص ٢١٢ .
- ٥٣- عوده ، و علي ، بشرى كاظم ، و ميادة حسين، ٢٠١٩ ، ص ٢٣٦ .
- ٥٤-البراوي ، و عليش ، راشد و محمد حمزه ، ١٩٤٨ ، التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث ، مكتبة النهضة المصريه ، ط ٣ ، القاهرة ، ص ١٧١ .
- ٥٥- عوده ، و علي ، بشرى كاظم ، و ميادة حسين، ٢٠١٩ ، ص ٢٣٧ .
- ٥٦- علي،عرفه عبده ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٩٤ .
- ٥٧- عوده ، و علي ، بشرى كاظم ، و ميادة حسين، ٢٠١٩ ، ص ٢٣٨ .

- ٥٨- دافيز ، ايريك ، ٢٠٠٩ ، طلعت حرب وتحدي الاستعمار : دور بنك مصر في التصنيع ١٩٢٠-١٩٤١ ، تر: هشام سليمان عبد الغفار ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ص ١٢٩-١٣٠ ؛ عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٨٢-٨٣ .
- ٥٩- علي ، عرفه عبده ، ١٩٩٧ ، ص ١١٠ .
- ٦٠- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٨٧ .
- ٦١- علي ، عرفه عبده ، ١٩٩٣ ، ص ٩٦-٩٧ .
- ٦٢- علي ، عرفه عبده ، ١٩٩٧ ، ص ٩٦ .
- ٦٣- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٨٩-٩٠ .
- ٦٤- غنيم ، و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ و ص ٦٤ - ٦٥ .
- ٦٥- غنيم و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، ص ٧٦ .
- ٦٦- نصار ، سهام ، ١٩٨٠ ، اليهود المصريون صحفهم و مجلاتهم (١٨٧٧-١٩٥٠) ، دار الوحدة ، بيروت ، ص ٤٢ ؛ عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٩٣ .
- ٦٧- غنيم و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، ص ٧٦ .
- ٦٨- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٩١ ؛ غنيم و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، ص ٧٦ .
- ٦٩- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٩١ ؛ عبد العليم ، فتحي ، ٢٠١٠ ، ص ٤٤ .
- ٧٠- البراوي ، و عليش ، راشد و محمد حمزه ، ١٩٤٨ ، ص ١٨٥ .
- ٧١- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٩٦-٩٧ ؛ البراوي ، و عليش ، ١٩٤٨ ، ص ١٩١ .
الغريايوي ،
- ٧٢- ربيع ، حسن محمد ، ١٩٥٤ ، مصر بين عهدين : بحث اقتصادي و اجتماعي و سياسي عن مصر قبل الثالث و العشرين من يوليو ١٩٥٢ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ج ١ ، القاهرة ، ص ١١٠ .
- ٧٣- أمين ، جلال ، ٢٠١٠ ، قصة الاقتصاد المصري من عهد محمد علي الى عهد مبارك ، دار الشروق ، القاهرة ، ص ٤٣ .
- ٧٤- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٩٦ .
- ٧٥- البراوي ، و عليش ، راشد و محمد حمزه ، ١٩٤٨ ، ص ١٥٤ .
- ٧٦- غنيم و ابو كف ، ١٩٦٩ ، ص ٧٣-٧٤ .
- ٧٧- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٩٧ - ٩٨ ؛ البراوي ، و عليش ، راشد و محمد حمزه ، ١٩٤٨ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

- ٧٨- عبد السلام ، رشاد رمضان ، ٢٠١٤ ، ص ٢٤٦ .
- ٧٩- علي ، عرفه عبده ، ١٩٩٣ ، ص ٩٤ .
- ٨٠- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ٩٨-٩٩ .
- ٨١- علي ، عرفه عبده ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨١-٢٨٢ .
- ٨٢- غنيم و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، ص ٧٤ .
- ٨٣- علي ، عرفه عبده ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨٢ .
- ٨٤- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٠.٨٨- .
- ٨٥- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٠ .
- ٨٦- المصدر نفسة ، ص ١٠١ .
- ٨٧- علي ، عرفه عبده ، ١٩٩٧ ، ص ١٠٠ ؛ غنيم و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، ص ٧١ .
- ٨٨- غنيم و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، ص ٧٢ .
- ٨٩- غنيم ، و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ص ٧٥-٧٦ .
- ٩٠- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٣-١٠٤ .
- ٩١- عبد العليم ، فتحي ، ٢٠١٠ ، ص ٤٤ .
- ٩٢- عبد الفتاح ، لؤي عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٣ .
- ٩٣- غنيم ، و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ص ٧١-٧٢ .
- ٩٤- هي المعاهدة التي تم توقيعها في السادس والعشرون من اب ١٩٣٦ في لندن بين بريطانيا ومصر والتي من بنودها تحديد عدد القوات البريطانية في مصر بما لا يزيد عن عشرة الاف جندي ، حق مصر في الغاء الامتيازات الاجنبية وحرية مصر في عقد المعاهدات السياسية مع الدول الاجنبية شرط ان لا تتعارض مع احكام هذه المعاهدة في حالة الحرب تتعهد الحكومة المصرية بتقديم كل التسهيلات والمساعدات للقوات البريطانية ، المصرية، المملكة ، ١٩٣٦ ، معاهدة تحالف بين مصر و بريطانيا العظمى ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ ، المطبعة الاميرية، بولاق ، ص ١٩-٢١ .
- ٩٥- عبد الرحمن ، عواطف ، ٢٠١٠ ، ، الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٦ - ١٩٥٢ دراسة تحليلية ، مكتبة جزيرة الورد ، ط٣ ، القاهرة ، ص ٤٠ .
- ٩٦- عبد الظاهر ، محمود سعيد ، ٢٠٠٠ ، يهود مصر : دراسه في الموقف السياسي ١٨٩٧ - ١٩٤٨ ، مطبعة العمرانيه الجيزه، ص ٢٩ .
- ٩٧- ابو الغار ، محمد ، ٢٠١٢ ، ص ١٧٣ .

- ٩٨- زكي ، محمد عادل ، ٢٠١٤ ، اقتصاد مصر التبعية مقياس التخلف ، الفتح للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، ص ٤٠ .
- ٩٩- عبد الرحمن ، ، عواطف ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠ .
- ١٠٠- سيد أحمد ، نبيل عبد الحميد ، ١٩٩١ ، ص ٥٧-٥٩ .
- ١٠١- علي ، عرفه عبده ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨٣-٢٨٤ .
- ١٠٢- كيوان ، مأمون ، ١٩٩٦ ، اليهود في الشرق الاوسط الخروج الاخير من الجيتو الجديد ، الاهلية للنشر و التوزيع ، عمان ، ص ٨٢ .
- ١٠٣- تعرف بحرب النكبة ، فما ان وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين في ١٩٤٧ حتى تفجرت الاشتباكات المسلحة بين العرب الفلسطينيين ورجال العصابات الصهيونية ، رفض العرب والفلسطينيين هذا القرار ، اندلعت الحرب عندما قامت خمسة دول عربية بالهجوم في الاراضي الفلسطينية التي كانت واقعة تحت الانتداب البريطاني بعد اعلان تأسيس دول اسرائيل في الرابع عشر من ايار ١٩٤٨ شاركت بها كل من العراق والاردن ومصر وسوريا ولبنان ضد المليشيات الصهيونية في نهاية الحرب حافظت اسرائيل على المنطقة التي اوصى بها قرار ٨١ الصادر عن جمعية العامة للأمم المتحدة ، فضلاً عن ٦٠% من اراضي فلسطين وطرد ما يزيد عن ٧٥٠ الف فلسطيني وتحويلهم لاجئين ، احمد ، رفعت السيد ، ١٩٨٩ ، وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ٢٠ و ص ٢٥ و ٢٨ .
- ١٠٤- عطا ، زبيدة محمد ، ٢٠١٠ ، يهود مصر التاريخ السياسي ، عين للدراسات والبحوث الانسانية ، الجيزة ، ص ١٦ - ١٧ .
- ١٠٥- ابو الغار ، محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .
- ١٠٦- في صباح يوم ٢٣ يوليو تموز / ١٩٥٢ قام مجموعة من تنظيم الضباط الاحرار بانقلاب عسكري اطلق على الثورة في البداية اسم (حركة الجيش) ثم اشتهرت فيما بعد بأسم ثورة ٢٣ تموز التي اسفرت عن طرد الملك فاروق وانهاء الحكم الملكي ثم اعلان الجمهورية ١٩٥٢ - ١٩٧٠ م ، العبادي ، و سقيري ، رشيدة ، و رحمة ، ٢٠١٧ ، ثورة يوليو في مصر وانجازاتها ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية / جامعة احمد دراية أدرار ، الجزائر ، ص ٢٣ - ٢٥ .
- ١٠٧- عبد الرحمن ، عواطف المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- ١٠٨- عبد السلام ، رشاد رمضان ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

١٠٩- شلش ، علي ، ١٩٨٦ ، اليهود والماسون في مصر دراسة تاريخية ، الزهراء للأعلام العربي ، ص ١٧٢ .

١١٠- سيد احمد ، نبيل عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٢٣.

١١١- عبد الظاهر ، محمود سعيد ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

المصادر

الكتب

- احمد ، رفعت السيد ، ١٩٨٩ ، وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.

- أمين ، جلال ، ٢٠١٠ ، قصة الاقتصاد المصري من عهد محمد علي الى عهد مبارك ، دار الشروق ، القاهرة.

- البراوي و عليش ، راشد و محمد حمزه ، ١٩٤٨ ، التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث ، مكتبة النهضة المصريه ، ط٣ ، القاهرة .

- المصرية ، المملكة ، ١٩٣٦ ، مصر و بريطانيا العظمى ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ ، المطبعة الاميرية ، بولاق.

- الهواري ، محمد ، ١٩٩١ ، الاختلافات بين القرائين و الربانيين في ضوء اوراق الجينزا قراءه في مخطوطة بودكيان بأكسفورد ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة .

- الايوبي ، الياس ، ١٩٢٣ ، محمد علي سيرته و أعماله و آثاره ، دار الهلال ، القاهرة.

- الايوبي ، الياس ، ٢٠١٣ ، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩ ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة .

- ابو الغار ، محمد ، ٢٠١٢ ، يهود مصر من الشتات الى الازدهار ، دار الهلال ، القاهرة.

- ابو شبكة ، الياس ، ٢٠٢٠ ، ، تاريخ نابليون بونابرت ١٧٦٩ - ١٨٢١ ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة.

- دافيز ، ايريك ، ٢٠٠٩ ، طلعت حرب وتحدي الاستعمار : دورناك مصر في التصنيع ١٩٢٠-١٩٤١ ، تر: هشام سليمان عبد الغفار ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة .

- ربيع ، حسن محمد ، ١٩٥٤ ، مصر بين عهدين : بحث اقتصادي و اجتماعي و سياسي عن مصر : مصر قبل الثالث و العشرين من تموز ١٩٥٢ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ج ١ ، القاهرة .
- زكي ، محمد عادل ، ٢٠١٤ ، اقتصاد مصر التبعيه مقياس التخلف ، الفتح للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية .
- شلش ، علي ، ١٩٨٦ ، اليهود و الماسون في مصر دراسة تاريخية ، الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة.
- شكر ، صفاء كريم ، ٢٠٠٧ ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، بغداد .
- عبد الرحمن ، عواطف ، ٢٠١٠ ، الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٦ - ١٩٥٢ دراسة تحليلية ، مكتبة جزيرة الورد ، ط٣ ، القاهرة .
- عبد السلام ، رشاد رمضان ، ٢٠١٤ ، يهود مصر (١٩٢٢ - ١٩٥٦) ، مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة .
- عبد الظاهر ، محمود سعيد ، ٢٠٠٠ ، يهود مصر : دراسته في الموقف السياسي ١٨٩٧ - ١٩٤٨ ، مطبعة العمرانيه الجيزه .
- عبد العليم ، فتحي ، ٢٠١٠ ، النشاط الصهيوني في مصر من عام ١٨٩٧ الى ١٩٤٨ م ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة .
- عطا ، زبيدة محمد ، ٢٠١٠ ، يهود مصر التاريخ السياسي ، عين للدراسات العليا و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، الجيزة .
- علي ، عرفه عبده ، ١٩٩١ ، يهود مصر بارونات و بؤساء : دراسة تاريخية ، ايتراك للنشر و التوزيع ، القاهرة .
- علي ، عرفه عبده ، ١٩٩٣ ، ملف اليهود في مصر الحديثة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .
- علي ، عرفه عبده ، ٢٠٠٠ ، يهود مصر منذ عصر الفراغنة حتى عام ٢٠٠٠ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر .
- غنيم ، و ابو كف ، احمد محمد و احمد سيد سيد ، ١٩٦٩ ، اليهود و الحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٤٧ ، دار الهلال ، القاهرة .

- قاسمية ، خيرية ، ٢٠١٥ ، ، يهود البلاد العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.
- كيوان ، مأمون ، ١٩٩٦ ، اليهود في الشرق الاوسط الخروج الاخير من الجيتو الجديد ، الاهلية للنشر و التوزيع ، عمان .
- لاندوا رمضان ، ٢٠٠٠ ، تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية (١٥١٧ - ١٩١٤) ، ترجمة جمال احمد الرفاعي و أحمد عبد اللطيف حماد ، الشركة الدولية للطباعة ، مصر.
- نصار، سهام ، ١٩٨٠ ، اليهود المصريون بين المصرية و الصهيونية (١٨٧٧ - ١٩٥٠) ، دار الوحدة ، بيروت .
- هويدي ، صلاح احمد ، ٢٠٠٠ ، الجاليات الاوربية في الاسكندرية في العصر العثماني دراسة وثائقية من سجلات المحكمة الشرعية (٩٢٣ - ١٢١٣ هجرية ١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .
- البحوث المنشورة باللغة العربية :
- احمد الغرابوي ، احمد ، ٢٠١٩ ، الرأسمالية اليهودية و تحييد النخبة الثقافية المصرية ، مجلة دراسات سياسية ، العدد ٦٤ ، السنة الثالثة ، تركيا .
- عودة ، و علي ، بشري كاظم ، و ميادة حسين ، ٢٠١٩ ، الدور المالي ليهود مصر ١٧٩٧ - ١٩١٤ ، مجلة كلية التربية / جامعة القادسية ، العدد ٢٤ ، السنة الثالثة عشر ، القادسية .
- لحي ، يوسف محمد عيدان ، ٢٠١٨ ، الطائفة اليهودية في مصر (١٨٩٧ - ١٩٤٨) دراسة في نشاطها الصهيوني ، مجلة الاستاذ ، العدد ٢٢٦ ، كركوك .
- الرسائل و الاطاريح الجامعية :
- العبادي ، و سقيري ، رشيدة ، ورحمة ، ثورة يوليو في مصر و انجازاتها ، رسالة ماجستير (غيرمنشورة) ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و العلوم الاسلامية ، جامعة احمد دراية ادرار ، ٢٠١٧ ، الجزائر.

- بن محمد ، هيلة بنت سعد ، دور اليهود في اسقاط الدولة العثمانية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة ام القرى ، ٢٠٠١ ، مكة المكرمة .
- عبد الفتاح ،لؤي عبد المجيد ، النشاط الاجتماعي والاقتصادي و السياسي لليهود في مصر ١٨٨٢-١٩٤٨ ، رسالة ماجستير (غير منشوره) ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠١ الاردن .
- فيروز ،بن الزين ، مصر في عهد الخديوي توفيق (١٨٧٩ - ١٨٩٢) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة محمد خيضر ،٢٠٠١، الجزائر .
- مراح ، هادي ، يهود مصر ١٧٩٨ - ١٨٤٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٢ ، الجزائر .

Sources

First: books

- Ahmad, Rafaat al-Sayyid,1989 , Palestine War Documents Secret files of Arab generals, Madbouly's office , Cairo , Sources.
- Amin, Jalal, 2010, the story of the Egyptian economy from the era of Muhammad Ali to the era of Mubarak,Dar Al-Shorouk, Cairo.
- Abd el Alim, Fathi, 2010, Zionist activity in Egypt from 1897 to 1948 AD, Jazirat al-Ward Library, Cairo .
- Abd el Rahman, Awatef, 2010, The Zionist Press in Egypt 1896-1952, Analytical Study, Jazirat Al-Ward Library, 3rd Edition, Cairo.
- Abd el Salam, Rashad Ramadan, 2014, The Jews of Egypt 1922-1956, House of Books and National Documents Press, Cairo. -
- Abu Al-Ghar, Muhammad, 2012, The Jews of Egypt from Diaspora to Prosperity, Dar Al-Hilal, Cairo. -
- Abdel-Zaher, Mahmoud Said, 2000, The Jews of Egypt: A Study of the Political Situation 1897-1948, Al-Omraniya Press, Giza . -
- Abu Shabakah, Elias, 2020, The History of Napoleon Bonaparte 1769-1821, Hendawy Foundation, Cairo.
- Al- ayoubi, Elias 1923, Muhammad Ali, his biography, works and effects, Dar Al-Hilal, Cairo.

-
- Al - ayoubi, Elias, 2013, History of Egypt during the reign of Khedive Ismail Pasha from 1863 to 1879, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo.
 - Al - Barawi and Alish, Rashid and Muhammad Hamza, 1948, The Economic Development in Egypt in the Modern Era, Al-Nahda Library, 3rd Edition, Cairo
 - Al-Hawari, Muhammad, 1991, the differences between the Karaites and the Rabbis in the light of the Ginza papers, reading in the Bodhikan Manuscript, Oxford, Dar Al-Zahraa for Publishing, Cairo.
 - Al Masria, the Kingdom, 1936, Egypt and Great Britain, August 26, 1936, the Amiri Press , boulaq.
 - Ali, Arafa Abdo, 1991, The Jews of Egypt, Barons and Miserables: A Historical Study, Itrak Publishing and Distribution, Cairo .
 - Ali, Arafa Abda, 1993, The File of the Jews in Modern Egypt, Madbouly Library, Cairo .
 - Ali, Arafa Abda, 2000, The Jews of Egypt from the Age of the Pharaohs to the Year 2000, The Egyptian General Book Authority, Egypt .
 - Atta, Zubaydah Muhammad, 2010, The Jews of Egypt Political History Ain for Graduate Studies and Human and Social Research, Giza
 - Davies, Eric, 2009, Talaat Harb and the Challenge of Colonialism: The Role of the Bank of Egypt in Industrialization 1920-1941, translated by: Hisham Suleiman Abdel Ghaffar, Al Shorouk International Library, Cairo.
 - Ghoneim, Abu Kaf, Ahmed Mohamed, and Ahmed Sayed Sayed, Dr. T., The Jews and the Zionist Movement in Egypt 1897-1947, Dar Al-Hilal, Cairo .
 - Howidi, Salah Ahmed, 2000, The European Communities in Alexandria in the Ottoman Era A Documentary Study from the Records of the Sharia Court 923-1213 AH 1517-1798, Dar al-Maarifa al-Jami'iyya, Alexandria.
 - Kiwan, Mamoun, 1996, Jews in the Middle East, The Final Exodus from the New Ghetto, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, Amman.

- Landau, Jacob, 2000, A History of the Jews of Egypt in the Ottoman Period 1517-1914, translated by Gamal Ahmed Al-Rifai and Ahmed Abdel-Latif Hammad, International Printing Company, Egypt .
- Nassar, Siham, 1980, Egyptian Jews between Egyptianism and Zionism (1877-1950), Dar Al-Wahda, Beirut.
- Qasimia, Charity, 2015, The Jews of the Arab Countries, Center for Arab Unity Studies, Beirut .
- Rabie, Hassan Mohamed, 1954, Egypt between two eras: an economic, social and political research on Egypt before the 23rd of July 1952, Press by the Arab Bayan Committee, Volume 1, Cairo.
- Shalash, Ali, 1986, The Jews and the Freemasons in Egypt: A Historical Study, Al-Zahraa for Arab Media, Cairo.
- Shukr, Safaa Karim, 2007, History of the United States of America, Baghdad.
- Zaki , Mohamed Adel , 2014, Egypt's economy of dependency, the measure of underdevelopment, Al-Fath for printing, publishing and distribution, Alexandria.

Research published in Arabic Second :

- Al-Gharabawi, Ahmed, 20019, Jewish capitalism and the neutralization of the Egyptian cultural elite, Journal of Political Studies, No. 64, third year, Turkey.
- Legi, Youssef Muhammad Aidan, 2018, the Jewish community in Egypt 1897-1948, a study in its Zionist activity, Al-Professor magazine, No. 226, Kirkuk .
- Odeh, Ali, Bushra Kazem, and Mayada Hussein, The Financial Role of the Jews of Egypt 1797-1914, Journal of the College of Education / University of Al-Qadisiyah, Issue 24, Year 13, Al-Qadisiyah .

Third :Theses and theses Undergraduate

- Al-Abadi, Saqiri, Rachida, and Rahma, 2017, the July revolution in Egypt and its achievements, Master's thesis (unpublished), Faculty of Humanities, Social Sciences and Islamic Sciences ,Ahmed Deraya University, Adrar, Algeria.
- Abdel Fattah, Louay Abdel Majid, 2001, The Social, Economic and Political Activity of the Jews in Egypt 1882-1948, Master Thesis

- (unpublished), College of Graduate Studies, University of Jordan, Jordan .
- Bin Muhammad, Hila Bint Saad, 2003, The Role of the Jews in Overthrowing the Ottoman Empire, Master's Thesis (unpublished), Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah .
- Fairouz, Ibn El-Zein, 2016, Egypt during the reign of Khedive Tawfiq (1879-1892), Master's Thesis (unpublished), University of Mohamed Khider, Algeria.
- Marah, Hadi, 2012, The Jews of Egypt 1798-1848, Master's Thesis (unpublished), Faculty of Human Sciences, University of Algiers, Algeria